

المنسوب إلى

الزجّاج

تحقيق ودراسة

ابراهيم الابيارى

« القسم الأول »

الناشرون:

دار الكتب الاسلامية

دار الكتاب المصرى
القاهرة

دار الكتاب اللبنانى
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد لا تقديم

هـذا الكتاب يحمل اسم " إعراب القرآن " ويحمل إلى جانب هـذا العنوان اسم مؤلف . هو « الزجّاج » .

وحول اسم الكتاب ، وحول اسم المؤلف دراسة ، سيكون مكانها فى آخر الكتاب مع الفهارس .

من أجل هذا جعلت هذه الكلمة تمهيداً لا تقديماً ، أردت أن أشير إلى هذا الذى شككت فيه ، وإلى هذا الذى أنتويه . كما أردت أن أشير إلى أن هذه التقسمة ، التى ستخرج بالكتاب فى أقسام ثلاثة ، هذا أولها — ليست من صنع المؤلف ، فلقد جعل المؤلف كتابه أبوابا تبلغ التسعين ، لم يفعل غير هذا ، وجعلته أنا أقساماً يمليها الحجم ويمليها التيسير ، يضم كل قسم أبوابا كاملة . ولسوف يضم هـذا القسم الأول تسعة عشر باباً . ولسوف تمضى صفحات الأقسام متصلة ، لتكون فى مجموعها كتابا واحدا ، تفصل بينه هـذه التجزئة ، ولتستوى فهارسه فى يسر لا يضار بتلك التجزئة .

هذا ما أردت أن أمهد به ، لأصل القارئ بالكتاب و بعمل ، فلا يسبق بالاستدراك على قبل أن يبلغ الكتاب أجله .

وإلى اللقاء مع هـذه الدراسة التى أرجو أن ينفعنى فيها المُضى فى الكتاب إلى آخره تحقيقا ، وأن يُعيننى عليها الاستيعاب الكامل بما يكشف ، والتنقيب المتصل بما ينفع ، والله المستعان .

إبراهيم الأبيارى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

... ... [1]

... ...

الباب الأول — ما ورد فى التنزيل من إضمار الجمل .

« الثانى — ما جاء فى التنزيل من حذف المضاف .

« الثالث — ما جاء فى التنزيل معطوفا بالواو والفاء وثم من غير ترتيب الثانى على الأول .

« الرابع — ما جاء فى التنزيل وقد حذف منه حرف الجر .

« الخامس — ما جاء فى التنزيل وقد زيدت فيه "لا" و"ما" ، وفى بعض ذلك اختلاف وفى بعض ذا اتفاق .

« السادس — ما جاء فى التنزيل من الأسماء التى سميت بها الأفعال .

« السابع — ما جاء فى التنزيل من أسماء الفاعلين مضافة إلى ما بعدها بمعنى الحال أو الاستقبال .

« الثامن — ما جاء فى التنزيل من إجراء "غير" فى الظاهر على المعرفة .

« التاسع — ما جاء فى التنزيل من كاف الخطاب المتصلة بالكلمة ولا موضع لها من الإعراب .

« العاشر — ما جاء فى التنزيل من المبتدأ ويكون الاسم على إضمار المبتدأ وقد أخبر عنه بخبرين .

« الحادى عشر — ما جاء فى التنزيل من الإشمام والروم .

« الثانى عشر — ما جاء فى التنزيل ويكون الجار والمجرور فى موضع الحال محتملا ضميراً من صاحب الحال .

---

(1) بياض بالأصل .

الباب الثالث والثمانون — ما جاء فى التنزيل من تفنن الخطاب والانتقال من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى المتكلم .

الباب الرابع والثمانون — نوع آخر من إضمار الذكر

« الخامس والثمانون — ما جاء فى التنزيل حمل فيه الفعل على موضع الفاء فى جواب الشرط بجزمه .

الباب السادس والثمانون — ماجاء فى التنزيل وقد رفض فيه الأصل واستعمل ما هو فرع .

« السابع والثمانون — ماجاء فى التنزيل من القراءة التى رواها سيبويه فى كتابه .

« الثامن والثمانون — وهذا نوع آخر من القراءات

الباب التاسع والثمانون — ما جاء فى التنزيل من ألفاظ استعملت استعمال القسم وأجيبت بجواب القسم .

الباب التسعون — ما جاء فى التنزيل من الأفعال المفرغة لما بعد إلا .

فهذه تسعون بابا أخرجتها من التنزيل بعد فكر وتأمل ، وطول الإقامة على درسه ، ليتحقق للناظر فيه قولُ القائل :

أحِبّ النَّحو من العِلم فقد ... يُدرك المرءُ به أعلى الشَّرفْ

إنما النَّحوىُّ فى مجلسه ... كشهابٍ ثاقبٍ بين السُّدَف

يَخرج القرآنُ مِن فيه كما ... تَخرج الدُّرة من بين الصَّدف

وأنشد أبو الحسن الكسائى :

إنما النحو قياسٌ يُتَّبع ... وبه فى كُلِّ أمرٍ يُنتفعْ

فإذا ما أَبصر النحوَ الفتى ... مَرَّ فى المنطق مرًّا فاتسع

(١) نسبت هذه الأبيات لجامع العلوم على بن الحسين (انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ ، بغية الوعاة : ٢ : ١٦٠ ومعجم الأدباء : ١٣ : ١٦٦)

(٢) هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائى إمام فى اللغة والنحو والقراءة ، من أهل الكوفة وكانت وفاته سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩ هـ) (إنباه الرواة : ٢ : ٢٥٦) .

/ واتّقاه كلُّ من جالسه مِن جَليس ناطقٍ أو مُستمع ٣/ش

وإذا لم يُبصر النحوَ الفتى هاب أن يَنطق جُبْنًا[١] فانْقمع

فتراه يَنصب الجرَّ وما كان من نَصبٍ ومِن جَرٍّ[٢] رفع

يَقرأ القرآن لا يَعرف ما صَرَّفَ الإعرابُ فيه وصَنع

وإذا يُبصره[٣] يقرؤه وإذا ما شكَّ فى حَرف رجع

ناظراً فيه وفى إعرابه فإذا ما عَرف الحقَّ[٤] صَدع

---

(١) فى إنباه الرواة (٢ : ٢٦٧) : «فانقطع» .

(٢) رواية البيت فى إنباه الرواة :

فتراه ينصب الرفع وما كان من نصب ومن خفض رفع

(٣) فى إنباه الرواة : « يعرفه » .

(٤) فى إنباه الرواة : « المن » .

الاول/

هذا باب ما ورد فى التنزيل من إضمار الجمل

ولا شك أنك قد عرفت الجُمَل ، ألا تَرى أنهم زعموا أنَّ الجمل آثنتان[1] : فعليَّة وآسميَّة ، وَقد وَرد القَبيلان فى التَّنزيل .

وذَكر إضمارَ الجُمَل سيبويهِ فى مواضع : من ذلك قولُه :

« العِبادُ مَجزيُّون بأعمالهم ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر »[2] أى إن عملوا خيرا فالمَجزىُّ به خير .

ومثله :

« هذا ولاَ زَعماتِك »[3] ، أى : ولاأتوهَّم . أوْ : « فَرَقًا خيرمن حُب »[4] ، أى : أَفْرَقُ[5] .

---

(1) فى الأصل : « اثنان » (2) هو من شواهد النحو ، ويروى « الناس مجزيون بأعمالهم » الخ .

(3) هذا مثل ، يقال لمن يزعم زعمات ويصح غيرها . أى هذا هو الحق ولا أتوهم زعماتك وما زعمت .

ومنه قول ذى الرمة :

لقد خط روى ولا زعماته   لعتبة خطا لم تطبق مفاصله

وانظر الكتاب لسيبويه (١ : ١٤١) وشرح المفصل لابن يعيش (١ : ٢٧) .

(4) قيل : أول من تكلم بذلك رجل عند الحجاج ، وكان صنع عملا فاستجاده الحجاج ، وقال : كل هذا حبا ؟ فقال الرجل مجيبا : « أو فرقا خيرا من حب ! » . أى فعلت هذا لأنى أفرقك فرقا خيرا من حب .

(5) فى الأصل : « الفرق » وهو تحريف . والتصويب من شرح المفصل لابن يعيش (١ : ١١٣) والكتاب لسيبويه (١ : ١٣٦) .

قال[١] : وحدثنا أبو الخطّاب[٢] أنه سمع بعضَ العرب ، وقيـل له : لِمَ أفسدتم مكانَكم هذا ؟ قال : الصبيانَ يا أبى . فنصب ، كأنه حَذر أن يُلام فقال : لُمِ الصِّبيان[٣] .

ومن ذلك قولُه عزّ وجل : (بِسمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرحِيمِ)[٤] .

قال : التقدير : أبدأُ باسم الله . أو : بدأتُ باسم الله، أو : ٱبدأ باسم الله . وأضمر قومٌ فيها ٱسماً مفردا على تقدير : ٱبتدائى باسم الله : فيكون الظرف خبراً للمبتدأ .

وفيه [. . . .][٥] :

فإذا قدَّرت « أبدأ » أو « ٱبدأ »[٦] يكون « باسم الله » . فى موضع النصب مفعولاً به[٦] .

وإذا قدرت : ٱبتدائى باسم الله ، يكون التقدير : ابتدائى كائن باسم الله، ويكون فى « باسم الله » ضمير انتقل إليه من الفاعل[٧] المحذوف ، الذى هو الخبر حقيقة .

ومنه قوله [تعالى] : (وإذْ قَالَ رَبُّكَ)[٨] أى: واذكر إذ قال ربُّك . وإن شِئت قدرت : وابتداء خلقكم إذ قال ربك .

---

(١) القائل : سيبويه .

(٢) أبو الخطاب : هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد . كانت وفاته سنة ١٧٧هـ — ٧٩٣م . بغية الوعاة (ص ٢٩٦) .

(٣) الكتاب لسيبويه (١ : ١٢٨) وشرح المفصل لابن يعيش (١ : ١٢٦) .

(٤) فاتحة الكتاب : ١

(٥) ما بين المربعين بياض بالأصل .

(٦) فاته الصورة الثانية : « بدأت » .

(٧) يريد ما كان على وزن «فاعل» .

(٨) البقرة : ٣٠

وكذلك قوله تعالى :(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ)[١] أى: وآذكر إذ قلنا للملائكة.
وجميع « إذ » فى التنزيل أكثره/على هذا . ٤/ى

ومِن حَذف الجملة قولُه تعالى: (فَقُلْنَا آضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنْفَجَرَتْ)[٢]
أى : فضرب فأنفجرت .

نظيره فى «الأعراف» و «الشعراء» : فضرب (فَٱنْبَجَسَتْ)[٣] ؛ فضرب
(فَٱنْفَلَقَ)[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَمَنِ آضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ).[٥] أى: فمن اضطر
فأكل ، وهو فى صلة « مَنْ » و« غيرَ» حال من قوله (اضطُرَّ) ، أو من
الضمير فى « أكل » . وفيه كلامٌ يأتيك فى حذف المفعول .

ومثله : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ).[٦] أى: فأفطر
فعِدة من أيام ، موضعين جميعاً[٧] .

ومثله : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ).[٦] أى: فيُفطِرون فَفِدْية .

ومثله : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ)[٨]
أى: حَلقَ ففِديةٌ .

فهذه أفعال حُذفت من الصِّلة .

---

(١) البقرة : ٣٤
(٢) البقرة : ٦٠
(٣) الأعراف : ١٦٠
(٤) الشعراء : ٦٣
(٥) الأنعام : ١٤٥
(٦) البقرة : ١٨٤
(٧) يريد هذه الآية الكريمة والتى بعدها : (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .
(٨) البقرة : ١٩٦

ومثله : (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)[1] أى : تَتَّبع ملة إبراهيم حنيفا .
والكسائىّ يقول : نكون أهلَ ملة إبراهيم حنيفا .

ومثله : (صِبْغَةَ ٱللَّهِ)[2] أى : الزموا صبغة الله .

فأما قوله [تعالى] : (ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوا)[3] .
فالتقدير : إذا حلفتم وَحنثتم . لحذف « حنثتم » [و] لا بُد من إضماره ؛ لأن الكفّارة بالحِنث تجب لا بذكر اسم الله .

وهذه من طرائف العربية ؛ لأن « حنثتم » معطوف على « حلفتم » ؛ و «حلفتم» مجرور بالإضافة ، فكأنه قال : وقت حَلفكم وحِنثكم ، والمُتعارف حَذف المُضاف دون المُضاف إليه .

وقد جاء ذلك أيضا فى التنزيل ، وله باب فى هذا الكتاب .

ومن ذلك إضمار « القول » فى قوله [تعالى] : (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا)[4] فى الموضعين فى سورة البقرة .

وفى قوله تعالى : (وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا)[5] . أى قلنا لهم : خذوا .

ومثله : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا)[6] أى : يقولان : ربنا .

---

(١) البقرة : ١٣٥ (٢) البقرة : ١٣٨
(٣) المائدة : ٨٩ (٤) البقرة : ٦٣ و ٩٣
(٥) الأعراف : ١٧١ (٦) البقرة : ١٢٧

ومن ذلك قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا)[١] . أى: يقولون : ربنا . عن الأخفش ؛ لأنه يبتدئ بقوله : (ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا)[١] ويسند إليه « يقولون » المُضمر .

مثله : (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ)[٢] أى فقلنا له : خُذها بقُوَّة .

ومنه قولُه تعالى : (وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ)[٣] أى: يقولون : سلام عليكم .

/ ومنه قولُه تعالى فى قول الخليل : (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ)[٤] . ٤/ش

قال : التقدير : مَن يُقال لهم : أيُّهم ؛ فحَذف « القول » ، كقولهم :

وكانت عُقَيْلٌ خامِرى أُمَّ عامِرٍ[٥]

فيحمله على الحكاية دون « لَنَنْزِعَنَّ » ، [على] تعليق العلم عند الكوفيين . [و] يجوز أن يكون تقديره : لننزعن كُل شيعة .

---

(١) آل عمران : ١٩١
(٢) الأعراف : ١٤٥
(٣) الرعد : ٢٣
(٤) مريم : ٦٩
(٥) خامرى : استترى . وأم عامر : الضبع . وهذا القول استحماق لها ، فهى — كما زعموا — من أحمق الدواب ، و إذا أرادوا صيدها رموا فى جحرها بحجر فتحسبه شيئا تصيده فتخرج ، فتصاد عند ذلك . والبيت للأخطل والرواية فيه :

على حين أن كانت عقيل وشائظا وكانت كلاب خامرى أم عامر

(الكتاب ١ : ٢٥٩) .

وكذلك يجوز عندهم : لننزعنّهم متشايعين ننظر أيُّهم أشدّ[١] .

وسيبويه يجعله مَبْنِيًّا على الضم .

ومن إضمار القول قوله تعالى: (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ. هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ)[٢]. أى يقال لهم : هذا فوج مقتحم معكم .

ومنه قوله تعالى : (وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ)[٣]. أى: يقولون : ما نعبدهم « فيقولون » خبر المبتدأ .

ومنهم من جعل « يقولون » فى موضع الحال ، وجعل الخبر قوله : (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[٣] .

ومنه قوله تعالى : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ)[٤] أى : « يقولون » : « إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ » إذ الآيتان داخلتان فى « القول » فلا وقف على قوله : (وَلَا شُكُورًا)[٥] .

ومنه قوله تعالى : (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ)[٦].

---

(١) فى الكلام اضطراب مرده إلى نقص . ومجمل ما فى الآية من أقوال : رفع « أيهم » على الحكاية . والمعنى ثم لننزعن من كل شيعة الذين يقال لهم أشد .
قال ابن النحاس : ورأيت أبا إسحاق الزجاج يختار هذا القول ويستحسنه .

(٢) ص : ٥٨ ، ٥٩

(٣) الزمر : ٣

(٤) الإنسان : ٩

(٥) فى الأصل بعد قوله «ولا شكورا» جاءت العبارة : « يارازى مالك وكتاب الله ! » . والظاهر أن هذه العبارة : من زيادات قارىء فى الحاشية ، فالتبست على الناسخ فزادها فى المتن . فالرازى متأخر الوفاة عن الزجاج . هذا إلى أن الرازى عند تفسير هذه الآية — التفسير الكبير ج ٨ : ص ٢٩٥ — لم يعرض لشىء من هذا .

(٦) سبأ : ١٥

ومن إضمار « القول » قوله [تعالى] : (وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ)[١] ،أى: قل للإنسان الطاغى : واقترب تَرَ العجب .

ومثله : (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ)[٢]، تقديره: قل لهم: قد جاءكم ، فأضمر « قل » . يدل عليه قوله [تعالى] : (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)[٣].

***

ومن إضمار الجملة قوله تعالى:(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : أَلَمْ نُرَبِّكَ)[٤] أى: فأتياه وقالا له : أرسل معنا بنى إسرائيل . [فقال أَلَمْ نُرَبِّكَ] [٥].

ومن ذلك قوله تعالى : (يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ * رِجَالٌ) [٦] فى قراءة ابن عامر[٧] مرتّبا للفعول[٨] ، كأنه قيل : من يُسبِّح ؟ فقال : يُسبِّحه رجال .

---

(١) العلق : ١٩ (٢) الأنعام : ١٠٤

(٣) هود : ٨٦ (٤) الشعراء : ١٨

(٥) فى الأصل : « فقال فن ربكا » وما بين القوسين المربعين زيادة يستقيم بها الكلام .

(٦) النور : ٣٦ ، ٣٧

(٧) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبى ، أبو عمران المقرئ الدمشق . كانت وفاته سنة ١١٨ هـ (تهذيب التهذيب ٥ : ٢٧٤) .

(٨) «يسبح » بكسر الباء المشددة والياء ، قراءة الجمهور ، والفاعل « رجال » ، وبفتح الباء المشددة ، قراءة ابن عامر وغيره ، و«رجال» فاعل بفعل محذوف . وقرأ ابن وثاب وأبو حيوة «تسبح» بكسر الباء المشددة . وقرأ أبو جعفر « تسبح » بفتح الباء المشددة . ووجهها أن تسند إلى أوقات الغدو والآصال ، على زيادة الباء ، وتجعل الأوقات مسبحة . (انظر الكشاف ٣ : ٢٤٢ — والبحر المحيط لأبى حيان — ٦ : ٤٥٤ و ٤٥٨)

ومن ذلك قوله تعالى : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ)[١] إلى قوله : (وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ)[١] أى واللائى لم يَحِضْنَ فعدّتهن ثلاثة أشهر ، فحذف المبتدأ والخبر .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ)[٢] والتقدير : وأمة غير قائمة[٣] .

ومنه قوله تعالى : (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ)[٤] أى : وهم لا يؤمنون به [كله] ، فحذف « وهم لا يؤمنون [به كله] »[٥] .

٥/ى ومنـــه قوله تعالى : (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ)[٦] / أى : وسبيل المؤمنين ، فحذف .

---

(١) الطلاق : ٤ . وهى متصلة : (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) .

(٢) آل عمران : ١١٣

(٣) فى الأصل : « والتقدير : ومنهم أمة غير قائمة » . والتصويب من البحر المحيط (٣ : ٣٣) وفيه : « قال الفراء : أمة ، مرتفعة بسواء ، أى ليس مستويا من أهل الكتاب أمة قائمة ، موصوفة بما ذكر ، وأمة كافرة ، فحذفت هذه الجملة المعادلة ، ودل عليها القسم الأول : كقوله :

عصيت إليها القلب إنى لأمره سميع فما أدرى أرشد طلابها

التقدير : « أم غى » .

(٤) آل عمران : ١١٩ وأولها : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) .

(٥) التكملة من البحر . وفيه : « يدل عليها — أى على الحذف — إثبات المقابل فى : تحبونهم ولا يحبونكم » .

(٦) وقيل : خص سبيل المجرمين ، لأنه يلزم من استبانتها استبانة سبيل المؤمنين ، وعليه فلا حذف (البحر ٤ : ١٤١) . وعلى الحذف ، فليس المحذوف معاجلة ، كما يشعر به سياق المؤلف .

وقيل فى قوله تعالى : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)[١] إن التقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ، فحذف ؛ كقوله تعالى : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ)[٢] . والتقدير : إن أردن أو لم يُردن .

ومنه قولُه تعالى : (يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ)[٣] أى : ويَغشى النهارَ الليلَ ، فحذف

ومنه قولُه تعالى : (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ)[٤] أى : وسرابيل تقيكم البرد، فحذف .

وقال تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا)[٥] أى : يقولون : ربنا .

وقال[تعالى]:(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ)[٦] أى: بعثناهم[٧] ليسوءُوا .

وقال [تعالى]: (فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ)[٨] أى : فآمِنُوا وأْتوا خيرا لكم[٩].

وقال الكسائى[١٠] : يكن الإيمان خيراً لكم[١١] .

---

(١) الأنعام : ١٠٩ — (٢) النور : ٣٣

(٣) الأعراف : ٥٣ — الرعد : ٣ — (٤) النحل : ٨١

(٥) السجدة : ١٢ — (٦) الإسراء : ٧

(٧) وهو جواب «إذا» يدل عليه جواب «إذا» الأولى فى قوله تعالى قبل : (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم) . (البحر ٦ : ١٠) .

(٨) النساء : ١٧٠ — (٩) هذا مذهب الخليل وسيبويه . (البحر ٣ : ٤٠٠) .

(١٠) وهو قول أبى عبيدة أيضا . (البحر ٣ : ٤٠٠) .

(١١) وثم مذهب ثالث للفراء ، والتقدير: إيمانا خيرا لكم . يجعل «خيرا» نعتا لمصدر محذوف يدل عليه الفعل الذى قبله . (البحر ٣ : ٤٠٠) .

وقال تعالى : (وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ)[١] أى : وأتوا خيراً لأنفسكم[٢] .

وأنشدوا :

فواعديه سَرْحَتَىْ مالكٍ ... أو الرُّبا بينهما أَسْهلَا[٣]

أى : ائتى مكاناً أسهلَ .

ومن إضمار الجملة قوله تعالى : (فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ)[٤] أى: فضربوه ببعضها فحيي ، وأَخْبَرَ بقاتلِه[٥] ثم خَرَّ ميتاً .

يدل على صحة الإضمار قوله :(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ)[٦] . ف « قست » : معطوف على « خَرَّ »[٧] .

ومن إضمار الجملة قولهُ تعالى : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ)[٨] . أى : فأكل غير باغ فلا إثم عليه .

ونظيره فى المائدة : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٩] . أى : فأكل غيرَ متجانف .

---

(١) التغابن : ١٦

(٢) وزادوا مذهبين ، الرابع : إن « خيرا » حال . والخامس : على أنها مفعول « وأنفقوا » . (البحر ٨ : ٢٨٠) .

(٣) البيت لعمر بن أبى ربيعة . وسرحتا مالك : موضع بعينه . ويروى : «ذو النقا» مكان « أو الربا» (الكتاب لسيبويه ١ : ١٤٣ — والبحر ١ : ١٩٩) .

(٤) البقرة : ٧٣

(٥) الأصل : « بقاتله » ، وانظر «مفاتيح الغيب للرازى» (١ : ٣٩٥)

(٦) البقرة : ٧٤

(٧) جمهور المفسرين على أن فى الكلام حذفا ، يدل عليه ما بعده وما قبله ، والتقدير : فضربوه فحيى . دل على «ضربوه» قوله تعالى : اضربوه ببعضها . ودل على «فحيى» قوله تعالى : « كذلك يحيى الله الموتى» ولم يقولوا إن فعل القسوة معطوف على هذا الفعل المضمر .

(٨) البقرة ، ١٧٣

(٩) المائدة : ٣

نظيره فى سورة النحل : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١] . أى : فأكل .

وكذا فى الأنعام: (فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٢] أى : فأكل .

وفى الآى كلام تراه فى حذف المفعول .

ومن إضمار الجملة قوله تعالى : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ)[٣] والتقدير : فَلْيَمُتْ غيظا[٤] .

نظيره : (فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ)[٥] . ولم يقل : فافعل .

وعلى هذا إضمار جواب « لو » فى التنزيل ، كلها جُمَل حُذفت .

/ قال الله تعالى : (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)[٦] . أى : لَعَلِموا أن القوة .

ومنه قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ)[٧] ولم يقل : لكان هذا القرآن .

---

(١) النحل : ١١٥

(٢) الأنعام : ١٤٥

(٣) البقرة : ٩٧

(٤) وقال أبو حيان : « التقدير فعداوته لا وجه لها ، أو ما أشبه هذا التقدير » . (البحر ١ : ٣٢٠) .

(٥) الأنعام : ٣٥

(٦) البقرة : ١٦٥

(٧) الرعد : ٣١

فأما قوله تعالى : (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)[١] فالتقدير عند الأخفش : ما ألهاكم التكاثر ، فأضمر لجرى ذكره فى أول السورة .

وعند غيره : لو تعلمون علم اليقين لعلمتُم أنكم ستردون الجحيم فى الآخرة . دلّ على هذا الخلاف (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)[٢] .

فأما قوله تعالى : (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[٣] فالمعنى : كلا لا ينفعكم التكاثر ، فحذف .

وقوله : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ)[٤] . أى : كلا لا تؤمنون .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ)[٥]. ثم قال : [تعالى] : (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) " وأضمر « فتبتم » . أى : تبتم فتاب عليكم .

ومنه قوله تعالى ، فى حذف الجملة : (وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ)[٦] . أى : ويعقوب قال .

وقال عثمان[٧] : فى قوله تعالى : (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)[٨] يجوز أن يرتفع « شيء » [بـ « عُفِي » ، أو][٩] بفعل محذوف يدل عليه قوله

---

(١) التكاثر : ٥ — (٢) التكاثر : ٦

(٣) التكاثر : ٣ — (٤) التكاثر : ٥

(٥) البقرة : ٥٤ — (٦) البقرة : ١٣٢

(٧) عثمان : هو أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ — ١٠٠٢ م — ومن كتبه : المحتسب فى إعراب شواذ القراءات ، والمنصف والتصريف الملوكى .

(٨) البقرة : ١٧٨

(٩) بمثل هذه الزيادة يستقيم الكلام . فقد ساق المؤلف رأيين ولم يذكر إلا واحدا . وهذا المذهب الذى فاته ذكره ، هو جواز إسناد « عفى » لمرفوعه « شىء » إسنادا حقيقيا ، لأنه إذ ذاك مفعول به صريح ، أو إسنادا مجازيا إذا كان لا يتعدى . (البحر ٢ : ١٢ — ١٣) .

« عُفِيَ » ؛ لأن معناه : تُرِك له شيء من أخيه ، أى من حق أخيه ، ثم حُذف المضاف وقُدِّم الظَّرف الذى هو صفة للنكرة عليها ، فانتصب على الحال فى الموضعين منها .

وهذه الآية تجاذبها بابُ الجملة ، وبابُ الإضافة ، وبابُ حذف حرف الجر[1] ، وبابُ الحال ، وستراها هناك إن شاء الله وحده .

ومن ذلك قولُه تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)[2]

تقديره : صُوموا أيامًا معدودات ، فحذف «صُوموا» لأن قوله :(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيام) يدل عليه . ولا ينتصب بـ« الصيام » ؛ لأن « الصيام » مصدر فلا يُفصل بينه وبين أيام بالكاف المنصوبة بـ« كتب »[3] ؛ لأن التقدير : كتب عليكم الصيام كتابةً مثلَ كتابته على الذين من قبلكم .

ومثل هذه الآية قولُه تعالى : (لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[4] .

والتقدير : وأحسنوا بالوالدين إحسانًا ؛ فأضمر « وأحسنوا »[5] ؛ لأن المصدر يدل عليه . والدليل عليه / قولُه تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[4] .

٦ ى

ومنه قولُه تعالى : (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا)[6] . أى : فصلُّوا رجالا .

ومن إضمار الجملة قولُه تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ)[7] .

والتقدير : لتستيقن ولنجعلك آية للناس .

نظيره قبله : (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)[8] . تقديره : واشكروا ولأُتم .

---

(١) يريد : باب إضمار الجمل ، و باب حذف المضاف .

(٢) البقرة : ١٨٣ و ١٨٤ . والنقط إشارة إلى موضع حذف فى الآيتين .

(٣) يريد قوله تعالى : « كما كتب على الذين من قبلكم» .

(٤) البقرة : ٨٣ (٥) فى الأصل : « فأحسنوا » . (٦) البقرة : ٢٣٩

(٧) البقرة : ٢٥٩ (٨) البقرة : ١٥٠

وقيل : هو معطوف على قوله: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)[١] ، ولأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)[١] .

وأما قوله تعالى : (وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[٢] فهو معطوف على المعنى ، لأن قبله (قد جِئْتُكُمْ... * ومُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ)[٣] أى جئتكم لأصدّق التوراة والإنجيل ، ولأحل لكم ، ولتكملوا العدة[٤] .

نظيره فى أحد القولين فى سورة مريم عليها السلام: (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ)[٥]. والتقدير: قال : كذلكِ قال ربكِ ، ويكون «علىَّ هيّن» لأخلقه من غير أب، ولنجعله آية للناس .

وقيل : هو معطوف على قوله تعالى : (لِأَهَبَ لَكِ)[٦] .

وقيل : الواو فى الآى كلها مُقحمة .

ومثله :(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)[٧]. والتقدير : ليستقيم أمره ولنعلّمه .

مثلهُ : (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ)[٨]. أى : لتسلموا من[٩] أذاهم، وشَذاهم[١٠] (وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ)[٨] .

ومثله : (فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)[١١] أى : فبإذن الله ليُظهر الحق .

---

(١) البقرة : ١٥٠ (٢) آل عمران : ٥٠

(٣) آل عمران : ٤٩ ، ٥٠ والنقط إشارة إلى محذوف من الآيتين .

(٤) كذا جاءت هذه العبارة «ولتكملوا العدة» فى الأصل ، وهى ليست من سرد الآية الكريمة .

(٥) مريم : ٢٠ (٦) مريم : ١٩ (٧) يوسف : ٢١

(٨) الفتح : ٢٠ (٩) فى الأصل : «عن» . (١٠) الشذا : الشر . (١١) الحشر : ٥

قال أبوعلى[1] فى قوله تعالى : (بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً)[2] فى سورة الأحقاف فى قراءة الكوفيين « إحسانا » منصوب بمضمر يدل عليه ما قبـله ، وهو قوله (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً)[2] كأنه لما قال : (أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[3] قال : وقلنا لهم أحسنوا بالوالدين إحسانا .

كما قال: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)[4] ، فالجار يتعلق بالفعل المضمر ، ولا يجوز أن يتعلق بالمصدر ، لأن ما يتعلّق بالمصدر لا يتقدّم عليه .

و « أَحْسَنَ »[5] يوصل بالباء كما يوصل بإلى ، يدلّك على ذلك قوله تعالى: (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ)[5] فعدّاه بالباء كما تعدّى بإلى فى قوله تعالى : (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)[6] . والتقدير أنه لما قال : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ) وكان هذا الكلام قولا ، صار كأنه: وقلنا : أحسن أيها / الإنسان بالوالدين إحسانا .

٦ ش

ووجه من قرأ فى الأحقاف : (بِوَالِدَيْهِ حُسْناً) أن يكون أراد بالحسن الإحسان ، فحذف المصدر ورده إلى الأصل ، كما قال الشاعر :

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يَهْلِكْ فَذَلِكَ كَانَ قَدْرِى

أى : تقديرى .

---

(١) [illegible] أحمد بن عبد الغفار الفارسى إمام العربية ، وكانت وفاته سنة ٣٧٧هـ — ٩٨٧م .

(٢) الأحقاف : ١٥ . وقد جاءت فى الأصل (و بالوالدين إحسانا) وهو تبديل اضطرب فيه الناسخ فبدل وأسقط .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى الكلام حذف ، فالإشارة هنا إلى آية أخرى من سورة البقرة هى قوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) .

(٤) البقرة : ٦٣ . وهى على إضمار القول ، أى : وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم . (البحر ١ : ٢٤٣) .

(٥) يوسف : ١٠٠ (٦) القصص : ٧٧

ويجوز أن يكون وضع الاسم موضع المصدر كما قال :

* وَبَعْدَ عَطائِكَ المِـائَةَ الرِّتاعَا[١] *

والباء فى هذين الوجهين متعلقة بالفعل المُضمر ، كما تعلّقت به فى قول الكوفيين فى قراءتهم (إِحْسَانًا) .

ومن إضمار الجملة قراءة ابن كثير فى قوله تعالى : (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ)[٢] بالاستفهام[٣] ، على تقـدير : بأن يُؤْتَى أحد مثل ما أُوتيتم ، تعترفون أو تُقرون ؟ فأضمر ، لأن قوله : « ولا تؤمنوا »[٤] يدل عليه .

كما قال : (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ)[٥] والتقدير : الآن آمنت ، فأضمر « آمنت » لِجَرْيِ ذكره فى قوله « آمنتُ »[٦] .

ومن ذلك قوله تعـالى : (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)[٧] . والتقدير : ولو شهدتم على أنفسكم ، فحذف الفعل .

---

(١) عجز بيت للقطامى ، صدره :

* أكفرا بعد رد الموت عنى *

والرتاع : الماشية ترتع فى المرعى .

(٢) آل عمران : ٧٣ .

(٣) قال أبو حيان : « على الاستفهام الذى معناه الإنكار عليهم والتقرير والتوبيخ . والاستفهام الذى معناه الإنكار هو مثبت من حيث المعنى ، أى : المخافة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قلتم ذلك وفعلتموه ؟ » (البحر ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٦) .

(٤) بدء الآية ٧٣ من سورة آل عمران . قال تعالى : « ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن هدى الله هو الهدى أن يؤتى . . » .

(٥) يونس : ٩١ (٦) يونس : ٩٠ (٧) النساء : ١٣٥

فأما قوله تعالى: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)[١]. أى: ولو كان المشهود عليه ذا قُربى .

ومن ذلك قوله تعالى : (ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ) —إلى قوله— (يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا)[٢] فحذف جواب «لَمَّا» . أى كفروا .
ودل عليه قوله تعالى : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)[٢] ولا يكون «لَمَّا» الثانية بجوابها جواب «لَمَّا» الأولى ؛ لأنا لا نعلم «لمَّا» فى موضع، لَمَّا أُجيب بالفاء، كذا ذكره الفارسى[٣]. فإذن نجىء بقول عمرو بن معدى‌كرب:

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا[٤] كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَتْ فَاسْبَطَرَّتِ
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ [أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ][٥]

فأجاب «لَمَّا» بقوله «فَجَاشَتْ» .

فأما قوله تعالى: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)[٦] فإن الجواب محذوف أيضاً.

وقيل : بل الواو مُقحمة .

وعلى هذا الخلاف قوله تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)[٧] .

---

(١) الأنعام : ١٥٢ (٢) البقرة : ٨٩

(٣) هو أبو على الفارسى ، وقد تقدم التعريف به (ص ٢٢) .

(٤) زوراً : أى مائلة من وقع الطعن فيها جمع أزور .

(٥) ما بين القوسين المربعين زيادة من شرح ديوان الحماسة (١ : ١٥٧) .

(٦) الصافات : ١٠٣ (٧) الانشقاق : ١

قيل : جوابه محذوف ، أى : قامت القيامة .

وقيل : بل الواو فى «وأذنت»[1] مقحمة ، والجواب «أذنت» .

وقيل : بل الجواب قوله: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ)[1] .

وقيل : بل الفاء مضمرة ، أى : فـ (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ)[2] .

٧ ى

ونظير هذا قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)[3]

إلى قوله : (وَٱقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ)[4] .

ومثله : (وَلْنَحْمِلْ)[5] . أى : آتبعوا سبيلنا [وَلْنَحْمِلْ] .

ومثله:(فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا)[6] إلى قوله (وَأَوْحَيْنَا)[6] الواو مقحمة .

وقيل : بل الجواب مُضمر .

فأما قوله تعالى : (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)[7]، فقيل : الجواب : (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)[8] . أى : إذا وقعت الواقعة لم يكن التكذيبُ بها .

وقيل : بل الجواب قولُه: (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)[9] .أى:فهى خافضة رافعة.

قال أبو علىّ : وإذا جاز (فَأَمَّا الَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[10] على تقدير : فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ؟ لحذف الفاءَ مع القول ، وحَذْف الفاء وحده أجوز .

---

(١) الانشقاق : ٧ . وفى الأصل : «فى وأفتت» يريد قوله تعالى (وإذا الرسل أقتت) سورة المرسلات : ١٠

(٢) الانشقاق : ٦ (٣) الأنبياء : ٩٦ (٤) الأنبياء : ٩٧

(٥) العنكبوت : ١٢ (٦) يوسف : ١٥

(٧) الواقعة : ١ (٨) الواقعة : ٢

(٩) الواقعة : ٣ (١٠) آل عمران : ١٠٦

وقيل : جوابه (إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ)[1]. أى: وقت وقوع القيامة وقت رَجّ الأرض .

وقيل : بل العامل فيه : اذْكُر .

ومن حذف الجملة قوله تعالى: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا)[2]. وتقديره: وأنتم مُحدِثون فاغسلوا .

وقدّره قومٌ : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا من أجلها .

وكلاهما تَحتمله العربية .

ومن حذف الجملة ما وقع فى سورة « الأعراف » وفى سورة « هود » من قوله : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا)[3] . [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا][4] (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)[5] . والتقدير فى ذا كله : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا ، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم [صالحا][6]، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا. هذا على قول من قال : إن العامل مع الواو فى تقدير الثبات ، وله العمل دون الواو .

ومن قال : بل العامل هو الواو نفسه ، لم يكن معطوفًا على ما تقدم من قوله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا)[7] ...[8] وذلك كقوله تعالى : (فَكَيْفَ

(١) الواقعة : ٤ (٢) المائدة : ٦
(٣) الأعراف : ٦٥ ، هود : ٥٠ (٤) الأعراف : ٧٣ ، هود : ٦١
(٥) الأعراف : ٨٥ ، هود : ٨٤ (٦) تكملة يقتضيها السياق ويظهر أنها سقطت من الناسخ .
(٧) هود : ٢٥
(٨) موضع النقط من الأصل هذه العبارة : « يا قارئ كتاب عثمان ولا نفهمه أبدا » وهى كتابتها زيادة قارئ أقحمها الناسخ . وسنشير إلى هذا كله فى التقديم لهذا الكتاب .

إذَا جَمَعْنَاهُمْ)[١] . (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ)[٢] . (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ)[٣] . والتقدير : فكيف يكون حالهم إذا جمعناهم[٤] . يدل على صحته قوله تعالى : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ)[٥] . فـ«عهد» اسم «يكون» و «عند الله» صفة له . و «كيف» خبر عنه ، أعنى : يكون . «وللمشركين» : ظرف «يكون» .

ومن حذف الجملة ، قوله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)[٦] . والتقدير : من يحادد الله ورسوله يُعَذَّب ، فحذف الجواب كحذفه فيما قدمناه . وقوله تعالى: (فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) بدل من (أنه من يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) والفاء زيادة على قول سيبويه .

٧ ش

وقال غيره : إن «أنّ» ، مرتفع بالظرف ، أى : فله أن له[٧] ، وستراه فى بابه .

ومن حذف الجملة [قوله تعالى][٨] : (قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)[٩] والتقدير : لالتجأت إليه . فحذف الجواب .

وقال النَّبى صَلى الله عليه وآله : رَحِم الله أخى لُوطًا قد وَجد ركنًا شديدا .

---

(١) آل عمران : ٢٥ (٢) النساء : ٦٢

(٣) التوبة : ٨

(٤) كأن فى الكلام نقصا لسكوته عن الآيتين الأخريين ، أو لعله اكتفى بالأولى ليدل بها عليها .

(٥) التوبة : ٧ (٦) التوبة : ٦٣

(٧) كذا فى الأصل . وفى الكلام نقص واضطراب . والعبارة تنطوى على مذهبين : أحدهما أن « أن له » مفرد فى موضع رفع على الابتداء وخبره محذوف ، قدر مقدما ، أى لحق أن يكون ، وقدر متأخرا ، أى فأن له نار جهنم واجب .

وثانى المذهبين : أن « أن له » الثانية مكررة للتوكيد ، والتقدير فله نار جهنم . (البحر ٥ : ٦٥ — الكشاف ٢ : ٢٨٥) .

(٨) تكملة يفقدها الأصل (٩) هود : ٨٠

ومن ذلك الآيةُ الواردة فى صلاة الخوف ، وهو قولُه عزّ من قائل : (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ)[1] . اختصر وأوجز وأطنب وأسهب ، وأتى بالبلاغة والفصاحة بحيث لا يفوتها كلام ، ولا يبلغ كُنهها بشر ، فتحقق قولهُ (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[2] .

فاعرف أيها الناظر كيفية صلاة الخوف ، ثم انظر فى الآية يَلُحْ لك إيماؤنا إلى ما أومأنا إليه .

قال أبو حنيفة : إذا اشتد الخوف جعل الإمام الناس طائفتين ، طائفةٌ فى وجه العدو ، وطائفة خلفه ؛ فصلى بهذه الطائفة ركعةً وسجدتين ، فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية مضت هذه الطائفة إلى وجه العدو ، وجاءت تلك الطائفة. فصلّى بهم ركعة وسجدتين وتشهّد وسلَّم ، ولم يُسلِّم القومُ وذهبوا إلى وجه العدو ، وجاءت طائفة أخرى فصَلُّوا وُحدانا ركعةً وسجدتين بغير قراءة وتشهُّد ، ومضوا إلى وجه العدو ، وجاءت طائفة أخرى فصلوا ركعة وسجدتين بقراءة وتشهد وسلَّموا .

فإذا عرفت هذا فقولهُ تعالى : (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ)[3] فمعناه : فَلتصل طائفة منهم لم يصلُّوا معك ، أى : فلتقم طائفة بركعة ، فحذف .

---

(١) النساء : ١٠٢
(٢) الإسراء : ٨٨
(٣) النساء : ١٠٢

٨ ى ثم قال: (فَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ)[1] أى: الذين انصرفوا إلى تجاه العدو ولم يصلُّوا معك، وليأخذوا أسلحتهم. ثم قال: (فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ)[1] يعنى الطائفة التى صلّت تقوم بإزاء العدو حين فرغت من ركعة عقيب السجدة، لأن الفاء للتعقيب. فلا يجوز: إذا سجدت الثانية أن تقف لتتم الركعة الأولى، فتضم إليها الركعة الثانية، لأن الفاء يبطل معناها إذ ذاك، فوجب أن يكونوا من وراء عقيبَ السجدة بإزاء العدو، ولا تقف للركعة الباقية، ولتأت طائفة أخرى لم يصلُّوا فَلْيُصَلُّوا معك ركعة، فحذف المفعول. ولم يقل: فلتنصرف الأولى وتُؤَدِّى الركعة بغير قراءة وتسلم. فحذف هذه الجملة، وحذف المفعول من قوله (فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ)[1]، وحذف الجار والمجرور من قوله (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ)[1] وأضمر فى قوله (وَلْيَأْخُذُوا أسلحتهم)[1] غير الطائفة المأمورين بالقيام معه. فلا ينصرف الضمير من قوله (وليأخذوا)[1] إلى الظاهر قبله، وإنما التقدير: وليأخذ باقيهم أسلحتهم، فحذف المضاف فاتصل المنفصل.

ونظير حذف الباقى قولُه تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ)[2]، أى: ليتفقّه باقيهم.

ولما أضمر غير المقدّم ذِكرهم رجع إلى ذكرهم فى قوله (فَإِذَا سَجَدُوا)[1] فخالف بين الضميرين اللذين أحدهما بعد صاحبه. فلا يمكنك إنكاره بقولك: لم خالفت بينهما؟ ولم تجعل قوله (وَلْيَأْخُذُوا) راجعا إلى الطائفة التى أمرت

---

(١) النساء: ١٠٢ (٢) التوبة: ١٢٢
(٣) النساء: ١٠٢

بالقيام معه حتى تأخذ السـلاح معه فى الصلاة ؛ لأن اختلاف الضميرين قد جاء فى التنزيل .

قال عز من قائل : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا)[١] فالهاء الأولى لصاحبه ، والثانية له صلى الله عليه وآله .

وقال: (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)[٢] فالهاء فى «به» لله ؛ والمتقدمان للشيطان . وقال : (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)[٣] فالضمير فى « بلغوا » لمشركى مكة ؛ والذى فى « آتيناهم » للمتقدمين من المُشركين .

وقال : (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ / وَأَمْلَى لَهُمْ)[٤] ، أى : أملى لهم الله ، فالذكر فى « أملى » . غير الذكر فى « سَوَّلَ » .

٨ ش

وقال تعالى : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ)[٥] فالهاء الأخيرة لله ، والمتقدمان للنبى صلى الله عليه وعلى آله .

فكذا ها هنا (وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ)[٦] لمن لم يقم معه ، ويكون الضمير فى (فَإِذَا سَجَدُوا)[٧] لمن معه .

فتحقق قولنا إنه اختصر وأوجز .

---

(١) التوبة : ٤٠
(٢) النحل : ١٠٠
(٣) سبأ : ٤٥
(٤) محمد : ٢٥
(٥) الفتح : ٩
(٦) النساء : ١٠٢
(٧) النساء : ١٠٢

فأما قولنا أطنب وأسهب ، فقـوله عزّ من قائل : (وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا) [١] ولو قال: ولتأت طائفة أخرى [٢] لم يصلوا فليصلوا معك، كان حسنا أيضـا ، لـكنها وُصفت بقوله (أخرى) [١] إطنابا فى الكلام ، كما قال : (لاتَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) [٣] وقال : (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) [٤] وقال : (فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) [٥] .

وقال : (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) [٦] فيمن رفع، لأن المعنى : لهم عذاب أليم من عذاب ، لأن الرِّجز : العذاب ، بدلالة قوله : (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) [٧] وقوله تعالى : (لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ) [٨] وقال : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ) [٩] وفى موضوع آخر : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ) [١٠] .

قال أبو على : ومن قال : لهم عذاب من رجز أليم ، فرفع «أليماً» كان المعنى : لهم عذاب أليم من عذاب . وليست فائدته كذلك .

فالقول فى ذلك أمران :

أحدهما أن الصفة قد تجىء على وجه التأكيد ، كما أن الحال قد تجىء كذلك فى قوله تعالى : (وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا) [١١] .

---

(١) النساء : ١٠٢

(٢) كذا فى الأصل ، والأولى حذف كلمة «الأخرى» ليصح الاستشهاد .

(٣) النحل : ٥١

(٤) النجم : ٢٠

(٥) الحاقة : ١٣

(٦) سبأ : ٥

(٧) البقرة : ٥٩

(٨) الأعراف : ١٣٤

(٩) الأعراف : ١٣٥

(١٠) الزخرف : ٥٠

(١١) البقرة : ٩١

وفى قوله: (نَزَّاعَةً للشَّوَى)[١] وكذا الصفة فيما تلونا، وفى بعض المصاحف: (وَلِى نَعْجَةٌ أُنثَى)[٢] .

والآخر أن الرِّجز : النَّجاســة ، فيُحمل على البدل للمُقاربة . ومعنى النجاسة فيه قوله: (وَيُسْقَى مِن مَاءٍ صَدِيد . يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُه)[٣] فكأن المعنى : عذاب من تَجرَّعَ رجزًا ومِنْ شُربه ، فتكون «من» تَبْيِيناً للعذاب : ممّا هو ؟ ومن أى شىء ؟

وقال الشافعى فى صلاة الخوف: يفتتح الإمام الصلاة بالجميع، ثم تذهب طائفة إلى وجه العدو ، ويُصلِّى بطائفة ركعة وسجدتين بمقـام ويقف حتى تصلى هذه الطائفة ركعة أخرى ويسلّموا .

ثم تذهب هـذه الطائفة وتقف بإزاء العدو، وتأتى الطائفة التى لم تصل شيئا، فيصلى الإمام بهم الركعة الثانية، ثم يقومون ويقضون الركعة الأخيرة .

والدليل / على ما قلنا قول الله تعالى: (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ[٤]). ٩ ى
الآية .

فالله تبارك وتعالى أثبت طائفة لم يُؤدُّوا شيئا من الصلاة مع الإمام، وعنده[٤] لا يُتصور هذا هاهنا، لأن الطائفة الثانية افتتحوا الصلاة مع الإمام فقد أدوا جزءا من الصلاة حال الافتتاح، ولأنه قال: (ولتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَك)[٥] وهذا يدل على خلاف قوله؛ لأن الطائفة الثانية قد صلّت عنده .

---

(١) المعارج : ١٦ . وقبلها : «كلا إنها لظى» .

(٢) سورة ص : ٢٣ . وانظر : كتاب المصاحف للسجستانى طبعة بريل (ص ٨١)

(٣) إبراهيم : ١٦ ، ١٧ كذا فى الأصل .

(٤) وعنده ، أى : وعند الشافعى .

(٥) النساء ؛ ١٠٢

وقال : ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾[١] والفاء للتعقيب ، فهذا يدل على أن الطائفة الأولى تنصرف عقيب السجود ، وعنده : تصلى ركعة ثم تنصرف . ولأن ما يقوله الشافعى يؤدى إلى سبق المؤتم الإمام بالفراغ بالصلاة ، وإلى أن يقف الإمام ينتظر فراغ المؤتم من الصلاة ، وهـذا لايجوز فى غير حال الخوف ، فكذلك فيها كسائر الأعمال .

وإنما قلنا : إنّ الطائفة الأولى تَقضى ركعة بغير قراءة ، لأنها أدركت الصلاة فهى فى حكم مَن هو خَلف الإمام ؛ وأما الثانية فلم تدرك أول الصلاة ، والمسبوق فيها يقضى كالمنفرد فى صلاته .

ومن ذلك قوله[٢] : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[٣] أى : لولا أن رأى برهانَ ربه لواقعها ، أو لَهَمَّ بها .

وقال : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾[٤] أى : لولا أن يحتجوا لو أصابتهم مُصيبة ، بأن[٥] يقولوا : لولا أرسلت رسولا فاتبعنا لمَا أرسلنا الرُّسل[٦] .

وقيل : عاجلناهم بالعقوبة .

وقيل : لكان فيما تقدّم من الرُّسل المبعوثِين قبلهم حُجَّة عليهم .

---

(١) النساء : ١٠٢ (٢) أى من حذف الجملة .

(٣) يوسف : ٢٤ . (٤) القصص : ٤٧ (٥) فى الأصل «فإن يقولوا»

(٦) أى إنما أرسلنا الرسل إزالة لهذا العذر . عن أبى حيان (٧ : ١٢٣) . وقد استطرد فقال : وتقدير الجواب : « ما أرسلنا إليهم الرسل » هو قول الزجاج » .

ومن حذف الفعل : قولُه تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)[١] أى : إذا كُورت الشمس .

و (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)[٢] أى : إن استجارك أحد .

و (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) [٣] [أى : إن هلك امرؤ][٤] .

و (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ)[٥] . [أى : إن خافت امرأة][٤] .

و (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[٦] — إلى قوله —(وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ)[٦].

أى: انفطرت السماء ، وانتثرت الكواكب ، وفُجِّرت البحار، وبُعثرت القُبور .

وقال : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)[٧] أى : إذا انشقت السماء .

وأما قوله : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)[٨] فالتقدير : أحلف وأقسم ، فحذف الفعل مع الفاعل ، وفى الأول حذف الفعل ، فحسب .

ومن ذلك قولُه تعالى : (كَيْفَ وَإِنْ / يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ)[٩] . أى : كيف لا يقاتلونكم ، فحذف الجملة . فأما قوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا)[١٠] . ٩ ش

---

(١) التكوير : ١

(٢) التوبة : ٧

(٣) النساء : ١٧٦

(٤) تكملة يفقدها الأصل .

(٥) النساء : ١٢٨

(٦) الانفطار : ١ — ٤

(٧) الانشقاق : ١

(٨) البروج : ١

(٩) التوبة : ٨

(١٠) النساء : ٤١

أى : كيف أنتم إذا جئنا ! لحذف المبتدأ ، بخلاف قوله ؛ (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ)[١] لأنه كالأول، أى: كيف تكون حالهم ! أى: وكيف يصنعون !

ومن إضمار الجملة : قوله تعالى:(حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا)[٢]: كذا وكذا، صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم. والكوفى[٣] يحمله على زيادة الواو .

ومن ذلك قوله تعالى :(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَاسَأَلْتُمُوهُ)[٤] والتقدير : وما لم تسألوه ، لحذف هذه الجملة ، وهى فى موضع الجر ، أعنى الموصولة بالعطف على « ما » الأولى . وقد حذف فى الحقيقة اسما معطوفا على المضاف إليه، وكأنه قال : من كل مَسئولكم وغَير مسئولكم ، ف « ما » يكون موصولا أو موصوفا ، وأن يكون موصوفا أحب إلينا ، لأن « كُلًّا » يقتضى النكرة ؛ نظيره : (هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ)[٥] أى : هذا شىء لدى عتيد ؛ ومن كُل شىء سألتموه .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ)[٦] أى فقل لهم : إنى أخاف . ويجوز فى (تَوَلَّوْا) تقديران :

المضىّ ، والاستقبال ، لقوله (يمتّعكم)[٦] .

---

(١) آل عمران : ٢٥ (٢) الزمر : ٧٣

(٣) فى البحر (٧ : ٤٤٣) : «الكوفيون» . (٤) ابراهيم : ٣٤

(٥) ق : ٢٣ (٦) هود : ٣

ومن ذلك قوله تعالى : (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ)[1] أى:عزموا على سجنه فسجنوه ، ودخل معه السجن فتيان .

ومن ذلك قوله : (هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ)[2]. قيل: الواو مقحمة . وقيل : التقدير : هذا لإبلاغ الناس ولينذروا به .

وقال أبو على : اللام تتعلق بفعل محذوف ، كأنه قال : وأُنزل لينذروا ويعلموا التوحيد من الدلالات التى فيه ؛ كما قال الله تعالى: (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...[3] لِتُنْذِرَ). وقال:(أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ...[3] لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً)[4].

ومنه قوله تعالى : (أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ)[5] أى : أُرسلنا بأن أرسل معنا ، فحذف .

ومنه قوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ)[6] والتقدير : أعِزَّنا ولا تُذِلَّنا .

وقال: (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ)[7] أى : لو أنهم كانوا يهتدون ما رأوا العذاب .

ومنه قوله تعالى : (لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ)[8] لما قال الله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)[9] قال المشركون : نحن لا نشهد لك بذلك . فقيل : (لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ). لا بُد من ذا الحذف ، لأن « لكن » آستدراك بعد النفى .

---

(١) يوسف : ٣٦
(٢) إبراهيم : ٥٢
(٣) الأعراف : ٧
(٤) الكهف : ١ ، ٢
(٥) الشعراء : ١٧
(٦) آل عمران : ٢٦
(٧) القصص : ٦٤
(٨) النساء : ١٦٦
(٩) النساء : ١٦٣

١٠ى ومنه قوله تعالى: (فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ / فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ)[1] . أراد : فبعث الله غرابا يبحث التراب على غراب ميت ليواريه ، أى ليريه كيف يوارى سوأة أخيه .

ومن ذلك ما وقع فى قصة شُعيب : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا)[2] . لم يذكر للاستفهام جوابا ، والمعنى : أخبرونى إن كنت على بيّنة من ربى ورزقنى النبوة وجعلنى رسولاً إليكم وأنتم تدفعوننى، فماذا حالكم مع ربكم ؟ فحذف « ماذا حالكم» .

---

(١) المائدة : ٣١

(٢) هود : ٨٨

الثانى

باب ما جاء من حذف المضاف فى التنزيل

وليس من هذه الأبواب فى التنزيل أكثر من هذا .

وقد ذكر سيبويه حذف المضاف فى «الكتاب» فى مواضع[١] ، فمن ذلك قوله حكاية عن العرب : اجتمعت اليمامة ، أى أهل اليمامة ؛ وقوله: «صِدْنا قَنَوَيْنِ »[٢] ، أىَ وحشَ قنوين[٣] .

فمما جاء فى التنزيل : قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[٤] والتقدير : مالك أحكام يوم الدين . وقدّره الفارسىُّ تقديرَ حذف المفعول ، أى: مالك يوم الدِّين الأحكامَ ، فتكون « الأحكام » المفعول ، فلا يكون على قوله من هذا الباب .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا رَيْبَ فِيهِ) [٥] أى : فى صحته وتحقيقه .

---

(١) الكتاب (١ : ٢٦ و ١٠٩ ؛ ٢ : ٢٥) .

(٢) قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبنى مرة . (ياقوت) .

(٣) وزاد سيبويه : «أو بقنوين» فلا يكون من هذا الباب .

(٤) الفاتحة : ٤

(٥) البقرة : ١ ، آل عمران : ٩ و ٢٥ ، النساء : ٨٦ ، الأنعام : ١٢ ، الجاثية : ٢٥ ، يونس : ٣٧

ومنه قوله تعالى : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ)[١] أي : على مواضع سمعهم ، فحذف ؛ لأنه استغنى عن جمعه ، لإضافته إلى الجمع ؛ لأن سيبويه قال :

وأمّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ[٢]

أكثره في الشعر . وتبعه الفارسيُّ فحمل (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ)[٣] على حذف المضاف، أي ذي صدق ؛ وحمل (لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ)[٤] على حذف المضاف.

وخفيت الخافيةُ عليهم في قوله تعالى : (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ)[٥] فأضاف المفرد ، وليس هناك مضاف محذوف .

ومنه قولُه تعالى : (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ)[٦] أي: في عُقوبة طغيانهم .

ومنه قولُه تعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)[٧] أي: كأصحاب صيِّب من السماء ؛ دليلهُ قولُه: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ)[٧] فـ « يجعلون » في موضع الجر وصفٌ للأصحاب ؛ « مِنَ الصَّوَاعِقِ » أي: من شدتها وأجلها ؛ وقولُه تعالى : (فِيهِ ظُلُمَاتٌ)[٧] لأنه لا يخلو من أن يعود إلى « الصيِّب » أو إلى « السماء » ؛[٨] فلا يعود إلى « الصيِّب » لأن الصيِّب لا ظلمات فيه .

---

(١) البقرة : ٧

(٢) جزء من بيت لعلقمة بن عبدة ، والبيت بتمامه :

بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب

والشاهد فيه وضع « الجلد » مكان « الجلود » . قال سيبويه : « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يستعمل في الكلام » ، ثم ساق بيت علقمة . (الكتاب ١ : ١٠٧)

(٣) القمر : ٥٥

(٤) سبأ : ١٥

(٥) إبراهيم : ٤٣

(٦) البقرة : ١٥

(٧) البقرة : ١٩

(٨) في الأصل : « السحابة » ولم يرد له ذكر في الآية ولا في التقدير .

[ويدل على هذا الحذف]قوله تعالى:(وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)[1] فهما معطوفان على «الظلمات»ولايجوزأن يكون الرعد والبرق ممايتزل،وأنهما فى السماء، لاصطكاك بعض أجرامها ببعضها . رُوى عن الحسن أنّ ذلك من ملَك ، فقد يجوز أن يكون المَلك فى السحاب ، ويكون من هـذا قراءة من قرأ : سَحَابُ ظُلُمَاتٍ، بالإضافة،لاستقلال السحاب وارتفاعه فى وقت كَون هذه الظلمات. وقدّره مرة أخرى ، أى سحاب وفيه الظلمات ، فكذلك فيه ظلمات ، أى فى وقت نُزوله ظُلمات .

ومنه قوله تعالى : (جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً)[2] أى : ذا فراش .

(والسَّماءَ بِنَاءً)[2] أى: ذا بِنـاءٍ ، (يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً)[3] أى بإنزاله (وَيَهْدِى بِهِ كَثِـيراً)[3] أى بإنزاله: (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ)[4]،أى: لانتفاعكم ، ثم (استوى إلى السماء)[4] أى : إلى خلق السماء .

وقوله تعالى : (جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[5]أى:من تحت أشجارها. وقدّره أبو على : من تحت مجالسها .

ومنه قوله تعالى : (إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)[6] أى ذا غيب السموات .

وقيل : غيب ، بمعنى غائب ؛ لأن «ذا غيب» صاحب غيب ، وهو يكون غائبا .

---

(١) البقرة : ١٩
(٢) البقرة : ٢٢
(٣) البقرة : ٢٦
(٤) البقرة : ٢٩
(٥) البقرة : ٢٥
(٦) البقرة : ٣٣

ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا)[١] أى : ذا ثمن ، لأن الثمن لا يُشترى ، وإنما يُشترى شىء ذو ثمن .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)[٢]

أى : عقاب يوم ، لا بد من هذا الإضمار ، لأنه مفعول « اتقوا » ، فحذف وأقيم « اليوم » مقامه . فاليوم مفعول به وليس بظرف ، إذ ليس المعنى : اتقوا فى يوم القيامة ، لأن يوم القيامة ليس بيوم التكليف .

ومن حذف المضاف قولُه تعالى : (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[٣] أى : انقضاء أربعين ليلة .

قال أبو على : ليس يخلو تعلّقُ « الأربعين » بـ « الوعد » من أن يكون على أنه ظرف أو مفعول ثان ، فلا يجوز أن يكون ظرفاً لأن « الوعد » ليس فيها كلها فيكون جواب « كم » ، ولا فى بعضها فيكون كما يكون جواباً لـ « متى » ، لأن جواب « كم » يكون عن الكل ، لأنك إذا قلت : كم رجلا لقيت ؟ فالجواب : عشرين ، فأجاب عن الكل .

٢١/ى وجواب « متى » جواب البعض . لأنك إذا / قلت : متى رأيت ؟ يقال فى جوابه : يوم الجمعة ، وهو بعض الأيام التى يدل عليه « متى » ، فإذا لم يكن ظرفاً كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثانى ، والتقدير : واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة ، أو تتمة أربعين ليلة ، فحذف المضاف ، كما تقول : اليوم خمسة عشر من الشهر ، أى تمامه .

---

(١) البقرة : ٤١ (٢) البقرة : ٤٧ ، ١٢٣

(٣) البقرة : ٥١

ونظيره فى الأعراف: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً)[1] أى: انقضاء ثلاثين. (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[1] والميقات هو الأربعون، وإنما هو ميقات ووَعْد، لما روى أن القديم سبحانه وتعالى وعَده أن يكلّمه على الطُّور.

فأما انتصاب « الأربعين » فى قوله: (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) فذلك كقولك: تم القوم عشرين رجلا. والمعنى: تم القوم معدودين هذا العدد. وتَمَّ الميقاتُ معدودا هذا العدد. فيكون « عشرين » حالا، كما أن معدودين كذلك.

ونظيره قوله تعالى: (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ)[2] أى إتيان جانب الطور الأيمن، فحذف المُضاف الذى هو مفعول ثان وقام مقامه «جانب». وليس «جانب» ظرفاً لأنه مخصوص، كقوله:

* فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَىْ مَالِكٍ *[3]

أى إتيان سرحتى مالك.

ومن ذلك قوله تعالى: (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ)[4] أو صورته، لأنهم لم يعبدوا العجل حقيقة من بعده، أى من بعد خروجه.

وكذلك (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ) فى رأس التّسعين، فإنه لم يكن فيه حياة كما يكون فى العِجل حقيقةً، بل كان صورة مموَّهة وصنعوه صُورة العِجل.

---

(1) الأعراف: ١٤٢

(2) طه: ٨٠

(3) صدر بيت لعمر بن أبى ربيعه، وتمامه:

* أو الربا بينهما أسهلا *

وانظر الحاشية (٤ ص ١٠) من هذا الكتاب.

(4) البقرة: ٥١

وقيل : مِن بعد إنجائنا إياكم .

نظيره : (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى)[١] أى: من بعد وفاتى (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم)[٢] أى عن عبادتكم العِجل .

ومثله : (أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً)[٣] أى ذوى هزو .

ومنه قوله : (وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً)[٤] أى: من نَعيمها .

نظيره : (فَكُلُوا[٥] مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ)[٦] أى: من نَعيمها .

ومثله فى الأعراف[٧] .

ومن ذلك قوله : (وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)[٨] .

أى حُبَّ عبادة العجل ، فحذَف « حب » أولا ، فصار : وأُشربوا فى قلوبهم عبادة العجل ، ثم حذف « العبادة » .

ومثله : (مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ)[٩] أى من أثر تُراب حافر فرس الرَّسول .

وقال الكَلْبىّ[١٠] : لما ذُرِّى العِجل / فى اليَمِّ وشَربوا منه الماء ظهرت علامة الذَّهب على بَدن مُحِبِّى العِجل ، فذلك قوله : (وَأُشْرِبُوا فى قُلُوبِهِمُ العِجْلَ)[١١] .

---

(١) البقرة : ١٣٣. (٢) البقرة : ٥٢

(٣) البقرة : ٦٧ (٤) البقرة : ٣٥

(٥) فى الأصل : «وكلوا» بتبديل من الناسخ . (٦) البقرة : ٥٨

(٧) يريد الآية ١٦١ من سورة الأعراف « . . . وكلوا منها حيث شئتم » .

(٨) البقرة : ٩٣ (٩) طه : ٩٦

(١٠) الكلبى، هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر ، نسابة مفسر إخبارى . كانت وفاته سنة ست وأربعين ومائة . (تهذيب التهذيب ٩ : ١٧٨ — وفيات الأعيان ٢ : ٣٠١) .

(١١) البقرة : ٩٣

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)[١] أى: ذا أمن. وإن شئت «أمنا» كان بمعنى: آمِن.

ومن ذلك قوله تعالى: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت)[٢] أى: لها جزاء ما كسبت (ولكم ما كسبتم)[٢] أى: جزاء ما كسبتم.

ومنه قوله تعالى: (والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها)[٣] أى فى عُقوبة اللعنة، وهى النار.

(كذلك يريهم الله أعمالهم)[٤] أى: جزاء أعمالهم.

قوله تعالى: (ومثل الذين كفروا)[٥] أى: مثل داعى الذين كفروا (كمثل الذى ينعق)[٥] لابُد من هذا الإضمار ليكون الداعى بمنزلة الراعى.

وقيل: (ومثل الذين كفروا)[٦]: مثل وَعظ الذين كفروا، فحذف المضاف. قال سيبويه: وهذا من أفصح الكلام إيجازا واختصارا؛ ولأن الله تعالى أراد تشبيه شيئين بشيئين: الداعى والكفار، بالراعى والغنم؛ فاختصر. وذكر المُشبه فى الغنم بالظرف الأول؛ فدل ما أُبقى على ما أُلقى. وهذا معنى كلامه.

ومثله: (إنما حرم عليكم الميتة)[٧] أى أكل الميتة، فحذف.

---

(١) البقرة: ١٢٥

(٢) البقرة: ١٣٤

(٣) آل عمران: ٨٧، ٨٨. وبدء الآية الأولى: «أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة»

(٤) البقرة: ١٦٧

(٥) البقرة: ١٧١

(٦) إبراهيم: ١٨

(٧) البقرة: ١٧٣

قوله تعالى : (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ)[١] [أى : ولكن ذا البر][٢].

وإن شئت : ولكن البرّ برّ من آمن .

وإن شئت: « كان البر » بمعنى البار ، فلايكون من هذا الباب. ولاوجه أن يكون التقدير : ولكن البر بر من آمن، ليكون ابتداء الكلام على الحقيقة، لأنه إذا حذف منه « ذا »، أوجعل بمعنى البار ، فعلى الوجهين يكون مُغيَّرا عن أصله .

(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)[٣] أى: من جناية أخيه، وتقديره: من جنايته على أخيه . والعفو : التيسير[٤] دون الصَّفح ، كالذى فى قوله . وآخره عَفو الله ، أى يُسِّر له حيث قُبلت الصلاة فى آخره قَبولها فى أوله ، لم تُضيِّق على المُصلِّى .

وقال فى موضع آخر : (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)[٣] الآية. هذا فى قبول الدية فى العَمد ، أى من يُسر له من أخيه القاتل فاتباع بالمعروف ، أى ليتّبعه ولىُّ المقتول بالمعروف ، فيتجمّل فى المطالبة ، وليؤدّ المطالب ذلك منه إلى ولىّ المقتول بإحسان فلا يَمطله ولايبخسه. فقوله تعالى: (وَأَدَاءٌ إليه بِإِحْسَانٍ)[٣] مرتفع بالابتداء، وخبره « له » ، هى مُضمرة / فى تقدير الفاعل أن يودى إليه أخوه، والجار فى « بإحسان »

---

(١) البقرة : ١٧٧

(٢) التكلة من تفسير أبى حيان (٢ : ٣) وفيه بعد هذا : « قاله الزجاج » .

(٣) البقرة : ١٧٨

(٤) فى الأصل : « والعفو اليسير » . والصواب ما أثبتناه ، بدليل ما بعده .

متعلق بمضمر فى موضع حال . والتقدير : متلبساً بإحسان ، أى محسناً . ولا يتعلق بالمصدر نفسه ، لأنه قد تعلق به «إلى» ، والضمير فى «إليه» ، راجع إلى (مَنْ عُفِيَ لَهُ)[١] .

ومن ذلك قوله : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[٢] أى : إلى كرامته .

ومنه قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)[٣] أى : فى استيفاء القِصاص ، أو فى شرع القِصاص .

ومن ذلك قوله تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ)[٤] أى: انتهاك حرمة الشهر الحرام .

(والحُرُماتُ قِصَاصٌ)[٤] أى : ذات قصاص .

ومن ذلك قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)[٥] أى: أشهر الحج أشهر

وإن شئت : الحج حَجُّ أشهر .

وإن شئت كان : الْحَجُّ نفس الأشهر ، مجازًا واتساعا ، لكونه فيها .

---

(١) وقيل : اتباع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى فالحكم أو الواجب ، أو فالأمر اتباع . وجاز أيضا رفعه بإضمار فعل تقديره : فليكن اتباع . وجوزوا أيضا أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، وتقديره : فعلى الولى اتباع القاتل بالدية . وقدروه أيضا متأخرا ، تقديره : فاتباع بالمعروف عليه . وأداء ، لكونه معطوفا على « اتباع » فيكون فيه من الإعراب ما قدروا فى « فاتباع » ويكون « بإحسان » متعلقا بقوله « وأداء » . وجوزوا أن يكون « وأداء » مبتدأ ، و « بإحسان » هو الخبر (تفسير أبى حيان ٢ : ١٣ — ١٤) .

(٢) البقرة : ١٥٦ (٣) البقرة : ١٧٩

(٤) البقرة : ١٩٤ (٥) البقرة : ١٩٧

ومن ذلك قوله : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)[١] أى فى استعمالهما . ووقع فى « الحُجة »[٢] : فى استحلالهما ، وهو فاسد ، لأن استحلالهما كفر ، واستعمالهما إثم .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى)[٣] أى : ليس من أهل دينى .

ومن ذلك قوله : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)[٤] أى : فروج نسائكم .

ومثله قوله تعالى : (وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى)[٥] أى : تضييع بنى عَمِّى ، فحذف المضاف . والمعنى : على تضييعهم الدين ، ونَبْذِهم إياه ، واطراحهم له ، فسأل ربه وَلِيًّا يَرِثُ نُبُوَّتَه .

ومنه قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ)[٦] أى : ملاقون ثواب الله ، كقوله تعالى : (مُلَاقُوا رَبِّهِمْ)[٧] .

وقوله تعالى : (أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ)[٨] أى : ثوابه . وهذا قول نُفاةِ الرؤية . ومن أثبت الرؤية لم يُقَدِّرْ محذوفا .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا)[٩] أى : فلتحدث شهادة رجل وامرأتين أن تضل إحداهما .

---

(١) البقرة : ٢١٩

(٢) هو كتاب : الحجة فى القراءات لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ، المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .

(٣) البقرة : ٢٤٩

(٤) البقرة : ٢٢٣

(٥) مريم : ٥

(٦) البقرة : ٢٤٩

(٧) البقرة : ٤٦

(٨) البقرة : ٢٢٣

(٩) البقرة : ٢٨٢

وقال أبو عليٍّ : لا يتعلق «أنْ» بقوله : (وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ ... أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا)[1] لم يَسُغ ، ولكن يتعلق «أن» بفعل مضمر دَلَّ عليه هذا الكلام ، وذلك أن قوله : (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ)[1] يدل على قولك : واستشهدوا رجلا وامرأتين ، فتعلّق «أنْ» إنما هو بهذا الفعل المدلول / عليه من حيث [ما] ذكرناه .

٢٢ ش

قال أبو الحسن[2] فى قوله :(فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ)[1] التقدير : فليكن رجل وامرأتان . وهذا قولٌ حسن ، وذلك أنه لما كان قوله (أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا)[1] لابد أن يتعلق بفعل ، وليس فى قوله : (فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَاءِ)[1] فعل ظاهر ، جُعِل المضمر فعلا يرتفع به النكرة ويتعلق به المصدر ، وكان هذا أولى من تقدير إضمار المبتدأ الذى هو : ممن شهد به رجل وامرأتان ، لأن المصدر الذى هو : أن تضل إحداهما ، لا يجوز أن يتعلّق به ، لفَصْلِ الخبر بين الفعل والمصدرِ .

فإن قلت : من أى الضَّربين تكون «كان» المضمرة فى قوله (رَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ)[1] هل يحتمل أن تكون الناصبة للخبر ، أو تكون التامة ؟

فالقول فى ذلك أن كل واحد منهما يجوز أن يُقَدَّر إضماره ، فإذا أضمرت الذى يقتضى الخبر كان تقديره إضمار المُخبَر : فليكن ممن يشهدون رجل وامرأتان .

---

(١) البقرة : ٢٨٢

(٢) أبو الحسن ، هو على بن سليمان بن الفضل النحوى الأخفش الأصغر . توفى ٣١٥ هـ (بغية الوعاة ص ٣٣٨) .

وإنما جاز إضمار هذه ، وإن كان قد قال : لا يجوز : عبدَ الله المقتول ، وأنت تريد : كن عبد الله المقتول ، لأن ذكرها قد تقدم ، فتكون هذه إذا أضمرتها لِتَقَدُّمِ الذكر بمنزلة المُظْهرة ؛ ألا ترى أنه لا يجوز العطف على عاملين ؟

ولما تقدم ذكر « كل » فى قوله :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ فِي اللَّيْلِ[1] نَارَا

كان « كل » بمنزلة ما قد ذكر فى قوله : ونار توقد بالليل . . .

وكذلك جاز إضمار « كان » المنتصبة لخبر كما أضمر بعد « إنْ » فى قوله : إن خنجراً فخنجر ، لما كان الحرف يقتضيها .

ويجوز أن تضمر التامة التى بمعنى الحدوث والوقوع ؛ لأنك إذا أضمرتها أضمرت شيئا ، وإذا أضمرت الأخرى احتجت أن تُضمر شيئين ، وكلما قل الإضمار كان أسهل ، فأيهما أضمرت فلا بد من تقدير المضاف وإقامة المُضاف إليه مقامه . المعنى : فليحدث شهادة رجل وامرأتين ، أو يقع ، أو نحو ذلك . ألا ترى أنه ليس المعنى : فليحدث رجل وامرأتان ، ولكن لتحدث شهادتهما ، أو تقع ، أو تكن شهادة رجل وامرأتين ممن[2] يشهدون .

ويجوز أن يتعلق قوله (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا) بشىء ثالث ، وهو أن تضمر / خبر المبتدأ ، ويكون العامل فى « أن » . وموضع إضماره فيمن فتح الهمزة من (أَنْ تَضِلَّ) قبل أن ، وفيمن كسر « إن » بعد انقضاء الشرط بجوابه . يعنى أن من كسر « إن » يجعل الجملة الشرطية وصفا لقوله (امرأتان) والصفة قبل الخبر .

٢٣ ى

---

(١) فى الأصل : « فى الحرب » وما أثبتنا عن سيبويه (الكتاب ١ : ٣٣) . يريد : وكل نار . والبيت لأبى دواد .

(٢) فى الأصل : « مما » .

فقد جاز فى (أَنْ تَضِلَّ) أن تتعلق بأحد ثلاثة أشياء :

أحدها : المضمر الذى دل عليه قوله : (وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ)[١] .

والثانى : الفعل الذى هو : فليشهد رجل وٱمرأتان .

والثالث : الفعل ، الذى هو خبر المبتدأ .

فإن قيل : فإن الشهادة لم توقع للضلال الذى هو النسيان ، إنما وقعت للذكر والحفظ .

فالقول فى ذلك أن سيبويه قد قال : أُمِر بالإشهاد لأن تذكِّر إحداهما الأخرى ، ومن أجل أن تذكِّر إحداهما الأخرى . وذُكر الضلال لأنه سَبَبٌ للإذكار ، كما تقول : أعددته أن تميل الحائط فأدْعَمه . وهو لا يطلب بذاك ميلان الحائط ، ولكنه أخبره بعلة الدَّعم وسببه .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِى)[٢] .
أى : فنِعم شيئا إبداؤها، فحذف المضاف ، وهو إبداء ، فاتصل الضمير فصار « ها هى » لأن « ها » يتصل بالاسم . فإذا انفصل قيل : هى .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)[٣] . أى : إنَّ أَكْلَه .

ومثله : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ)[٤] . أى : وقت دوامى فيهم .

ومثله : (أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ[٥]) أى : بوقت لُبْثكم .

---

(١) البقرة : ٢٨٢
(٢) البقرة : ٢٧١
(٣) النساء : ٢
(٤) المائدة : ١١٧
(٥) الكهف : ١٩

وقال :(يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا)[١] أى: فى عَمَلِها وتأهُّبها . ويجوز أن تعود « الهاء » إلى « ما » حملا على المعنى .

ومثله : (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِه)[٢] أى : من قبل تِلاوته .

ومن حَذْف المضاف قوله تعالى : (سَيَجْزِيهِم وَصْفَهُمْ)[٣] أى : جزاء قولهم[٤] ، لقوله[٥] : (قَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ)[٦] والوصف القول ، لحذف المضاف كقوله تعالى :(فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)[٧] أى: فى دخولها استمتاع لكم . ألا ترى أنه قيل : أراد به البَنَادِقَ[٨] .

ومثله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ)[٩] . أى : ليس عليكم جُنَاح العمل و إثمه دون الخطأ .

ومثله : (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ)[١٠] تقديره تقدير حذف المضاف ، أى : من عُقوبة ما يعملون ، أو جزاء ما يعملون . ألا ترى أن الأنبياء تعتزل عن المُعَاقَبِين / فى المَحَلِّ إذا عُوقبوا ، على هذا (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ)[١١] وقوله تعالى :(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ)[١٢] ونحو ذلك . ويجوز أن يكون التقدير : من مُشَاهَدة ما يعملون .

٢٣ ش

---

(١) الأنعام : ٤ (٢) يونس : ٢٦ (٣) الأنعام : ١٣٩

(٤) فى الكشاف (٢ : ٧٢) : « وصفهم » .

(٥) فى الأصل : « كقوله» . (٦) الأنعام : ١٣٨ (٧) النور : ٢٩

(٨) كذا فى الأصل . ولعل توجيه العبارة : « أو الفنادق » . أى البيوت المستثناة من الاستئذان . قال الزمخشرى (٣ : ٢٢٨) : « استثنى من البيوت التى يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها ، وذلك نحو الفنادق ، وهى الخانات والربط وحوانيت البياعين » .

(٩) الأحزاب : ٥ (١٠) الشعراء : ١٦٩

(١١) الدخان : ٢١ (١٢) هود : ٨١

ومثله : (إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)[1] أى : أمورَ هذه الحياة الدنيا ، وإنما تقضى بوقت هـذه الحياة الدنيا ؛ فعلى الأول مفعول ، وعلى الثانى ظَرف .

وكقوله تعالى : (بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)[2] أى : بهزّ جذع النخلة . وقيل : الباء زيادة . وقيل : وهزى إليك رُطَبًا بجذع النَّخْلَةِ .

وكقوله تعالى : (لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ)[3] أى : مواضع الصلاة. ألا ترى أنه إنما يَعْبُر موضعَ الصلاة، وموضعُ الصلاةِ هو المسجد ؛ لأن سائر المواضع عُبوره قد وقع الاتفاق على إباحته .

ومن ذلك قوله تعالى : (الْيَــوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ)[4] أى : من تَوْهِينِ دينكم .

ومثله قوله تعالى : (لَقَــدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِى مَسْكَنِهِمْ)[5] أى : فى مواضع سُكناهم ، فحذف المضاف ، والمسكن : السُّكْنَى .

[و] قال : (فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ)[6] أى: فى مواضع قُعود صدق، فلا يكون من باب قوله :

* فى حَلقكم عَظْمٌ وقد شجينا[7] *

* وأمّا جِلْدُها فَصَليبُ[8] *

لأن ذلك فى الشعر .

---

(1) طه : ٧٢ (2) مريم : ٢٥ (3) النساء : ٤٣ (4) المائدة : ٣

(5) سبأ : ١٥ (6) القمر : ٥٥ (7) عجز بيت للسيب بن زيد مناة الغنوى ، وصدره :

* لا تنكر القتل وقد سبينا *

والشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق .

(8) جزء من بيت لعلقمة بن عبدة ، والبيت كاملا :

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب

والشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود ، لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه ، فأفرد ضرورة لذلك .
(الكتاب لسيبويه ١ : ١٠٧) .

كذا ذكره سيبويه وأبو علىّ ، وقد وجدنا خلاف ذلك فى التنزيل .

وقال : (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُم وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ)[1] . وقال : (وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُمْ)[2] .

ومن ذلك قوله تعالى : (قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ)[3] أى: بعذابكم، أى: لا وزن لعذابكم عنده لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ [3] الآلهة الذين أشركتموها فى عبادته . والمفعول الذى هو مفعول المصدر محذوف ، وكل واحد من الفاعل والمفعول قد يُحذف مع المصدر .

ويجوز أن يكون قوله تعالى : (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)[3] الآلهة ، أى : عبادتكم إياها .

وعلى هذا قوله تعالى : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى)[4] أى: لم يكن يعذّبكم بعذابه لولا دعاؤكم الآلهة ، ولكن إذا عبدتم داعين إليها ، كما يرغب الموحدون مجتهدين فى دعاء الله وعبادته ، عذّبكم . ويقوّى أن الدعاء يراد به دعاء الآلهة، الذى هو العبادة لها والرغبة إليها فى دعائها ، قوله: (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ) لأنهم إذا دعوا الآلهة فقد كذبوا الموحدين فى توحيدهم وكذّبوا الرسل (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) . أما فاعل (يَكُون) للعذاب المحذوف لذى قد حُذف / وأقيم المضاف إليه مقامه ، أى : سوف يكون العذاب لازِمًا لكم ، و (لِزَامًا) مصدر ، فإما أن يكون بمعنى لازم ، أو يكون : ذَا لزَام .

٢٤ ى

(١) ابراهيم : ٤٣ (٢) الأعراف : ١٥٥
(٣) الفرقان : ٧٧ (٤) الزمر : ٣

ومثله : (وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا)[١] أى: حين كِبَرِهِم ؛ لأنهم إذا كَبِروا زالت وَلَايَتُهُمْ عنهم .

ومثله : (لَحَبِطَ عَنْهُمْ)[٢] أى: عن ثواب أعمالهم ، فلهذا عدّاه بـ «عن» .

ومثله : (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ)[٣] أى : هل يَسْمَعُون دعاءكم .

ومثله : (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُون)[٤] أى : من أجل ما يعلمون، وهو الطاعة ، كقوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[٥] .

وقال الله تعالى : (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ)[٦] أى : فى مَعُونَتِهِم .

وقال الله تعالى : (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَـذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)[٧] أى : من إحدى القريتين : مكة والطائف ، أى : أبى مسعود الثقفى ، [أ] و : الوليد بن المغيرة. هكذا قالوه . وأنكره الأسود، وقال : هذه الآية نزلت فى الأخنس بن شَرِيق الثَّقَفِي ، وكان مِن أهل الطائف ، وكان ينزل مكة ، وهو حليفٌ لِبَنِي زُهرة، وهو أحد المنافقين . مُطاع، فلما كان ثقيفيًّا من أهل الطائف ثم نزل مكة ، جاز أن يقال : على رجل من القريتين ، وهذا ظاهر .

---

(١) النساء : ٦
(٢) الأنعام : ٨٨
(٣) الشعراء : ٧٣
(٤) المعارج : ٣٩
(٥) الذاريات : ٥٦
(٦) المائدة : ٥٢
(٧) الزخرف : ٣١

ومثله : (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا)[١] المعنى : من مال عباده نصيباً ، لأن الجزء هو النَّصيب ؛ كقوله تعالى : (يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ)[٢] .

ومثله : (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ)[٣] أى : وليأخذ بَاقيهم .

كقوله تعالى : (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)[٤] أى ليتفقَّه بَاقيهم . وقال : (لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ)[٥] أى : من شُرْب رِجز ؛ كقوله تعالى : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ)[٦] .

وقال الله تعالى : (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ)[٧] أى : فى مَحَلِّ عليين ، وهم الملائكة .

ومثله : (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا)[٨] أى : مَسّ حاجة من فَقْد ما أوتوا .

ومثله : (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[٩] أى : من تَرْك ذكْر الله .

ومثله : (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)[١٠] .

---

(١) الزخرف : ١٥ (٢) النحل : ٥٦

(٣) النساء : ١٠٢ (٤) التوبة : ١٢٢

(٥) سبأ : ٥ (٦) إبراهيم : ١٦

(٧) المطففين : ١٨ (٨) الحشر : ٩

(٩) الزمر : ٢٢ (١٠) ص : ٣٢

ومثله : (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ ٱللَّهِ)[١] أى من بعد إضلال[٢] الله إياه ، يطبعه على قلبه ،جزاء بأعمالهم الخبيثة .

ومثله (اسْتَحَقَّا إِثْمًا)[٣] أى عُقُوبَةَ إثم .

ومثله : (إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ)[٤] تقدير هذا الكلام : إنى أُريد الكَفَّ عن قتلى/ كراهة أن تبوء بإثم قتلى وإثم فِعْلك ، الَّذى من أَجْله لم يُتَقَبَّلْ قُربانُك ، فحذف ثلاثة أسماء مُضافة ، وحذف مفعول « أُريد » . لا بد من هذا التقدير ، فموضع « أن تَبُوءَ » نَصْب ، لأنه قام مقام « كَرَاهَةَ » الذى كان مفعولا له ، وليس مفعول « أريد » .

٢٤ ش

ومثله : (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)[٥] أى: كَرَاهة أَنْ تضِلّوا ، ولئلا تضلوا. عن الكُوفى . وعن النَّحاس : أن موضع (أَنْ تَضِلُّوا) نصب بوقوع الفعل عليه ، أى يبين الله لكم الضلالة .

ومثله : (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)[٦] أى كَراهة أن تميد بكم .

ومثله : (قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ)[٧] أى: كراهة أن يُؤتى .

---

(١) الجاثية : ٢٣ (٢) فى الأصل : « عضو » . ولا يستقيم بها الكلام . (الكشاف ٤ : ٢٩١)

(٣) المائدة : ١٠٧ . (٤) المائدة : ٢٩

(٥) النساء : ١٧٦ (٦) النحل : ١٥

(٧) آل عمران ٧٣

وفيه قول آخر ستراه فى حذف الجار .

ومثله : (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ)[١] أى: أسباب الموت ، فحذف المُضَاف ، يدل عليه : (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى : رأيتم أسبابه ، لأن من رأى الموت لم ير شيئا .

ومثله : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[٢] أى: شُكر رزقكم ، فحذف المضاف .

ومثله : (أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ)[٣] أى : مَن فى طلب النار ، أو قُرْب النـار .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ)[٤] .

قال محمد بن كعب : كانوا ثمانية ، والثامن راعى كَلْبهم .

فيكون التقدير : وثامنهم صاحبُ كَلْبهم .

والجُمهور على خلافه ، وأنهم كانوا سبعةً وثامنهم كَلْبُهم .

ومثله من حَذف المضاف ، قولهُ تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ)[٥] أى : عند جزاء عمله .

---

(١) آل عمران : ١٤٣
(٢) الواقعة : ٨٢
(٣) النمل : ٨
(٤) الكهف : ٢٢
(٥) النور : ٣٩

قال أبو على فى الآية : معنى (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)[1] لم يجده وجودا ، فصار قوله « شيئا » موضوعا موضعَ المصدر ؛ ألا ترى أن التقدير ، لم يُدركه ، فهو من وجدان الضالة التى هى رؤيتها وإدراكها .

وأما قوله تعالى : (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) فإن أبا إسحاق فسّر الوجود هاهنا بما فى الحديث ، من قول القائل : ذَرُونِى فى الريح لَعَلِّى أَضل الله، أى : وَجَده فلم يَضِلّ عنه . ويجوز قد أحاط الله بعلمه عنده . ومعنى « عنده » يشبه أن يكون : عند جزاء عمله ، فيكون محيطا لم ينتفع بشىء منه .

وأما قوله تعالى : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ)[2]، فمعناه: أو كذى ظلمات، ويدل على حذفه قوله تعالى:/ (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)[3]. والضمير الذى أضيف إليه (يده) يعود إلى المضاف المحذوف . ومعنى : « ذى ظُلُمَات » : أنه فى ظلمات . ومعنى (ظُلُمَاتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ)[3] ظلمة البحر ، وظلمة الموج الذى فوق الموج ، وظلمة الليل .

٢٥ ى

وقوله تعالى : (فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ)[3] ظُلْمَةَ البحر ، وَظُلْمَةَ بَطْنِ الحوت . ويجوز أن يكون الالتقام كان فى ليل ، فهذه ظلمات .

وقوله تعالى : (خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)[4] .

قيل : من ظلمة بطن الأُم ، والرحم ، والمَشيمة ، عن ابن عباس .

---

(١) النور : ٣٩

(٢) النور : ٤٠

(٣) الأنبياء : ٨٧

(٤) الزمر : ٦

وقيل : ظُلمة صُلب الأب ، ثم بَطْن الأمّ ، ثم الرَّحم .

فمن قرأ : (سَحَابٌ ظُلُمَـاتٌ)[١] بالرفع ، أي : هذه ظُلمـات .

ومن جر (ظُلُمَـاتٍ) وَنوَّنَ (سَحَاباً) كان بدلاً من ظلمات الأولى،ومن ذلك قوله تعالى : (سَمِعُوا لَهَا تَغيُّظًا)[٢] ، والمعنى على الصوت ، لأن التَّغيُّظ لا يُسمع .

ومثله : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ)[٣] كقوله تعالى : (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)[٤] أي : جزاء أعمالهم ، كقوله تعالى : (عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا)[٥] أي : جزاء ما كسبوا .

ومثله : (إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا)[٦] تقديره : إنما مثل متاع الحياة الدنيـا كمثل ماء . يدلك على ذلك قوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ)[٧] .

وقال : (مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى)[٨] أي: كمثل الأعمى، وكمثل السميع ، هل يستويان مثلا ، أي ذوي مثل .

وقال الله تعالى : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً)[٩] أي : مثل رجل ، (ومثَلاً قَريةً)[١٠] ، أي : مثلا مِثْل قرية . و (مَثَلاً رَجُلَيْنِ)[١١] أي : مثلا مِثْلَ رجلين .

---

(١) النور : ٤٠ (٢) الفرقان : ١٢ (٣) الفرقان : ٢٣
(٤) محمد : ١ و ٨ (٥) البقرة : ٢٦٤ (٦) محمد : ٣٦
(٧) الجمعة : ٥ (٨) هود : ٢٤ (٩) الزمر : ٢٩
(١٠) النحل : ١١٢ (١١) النحل : ٧٦

وقال الله تعالى : (وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ)[1] أى : مثلا مثل أصحاب القرية .

وقال مرةً أخرى : (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ)[2] أى : مثل زينة الحياة الدنيا كمثل زينة المـاء ، وزينَةَ المـاء نضارة ما يُنبته .

وقال : (قَادِرُونَ عَلَيْهَا)[2] أى : على قَطْفِ ثمارها .

وقوله تعالى : (فيه شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ)[3] أى: فى ملكه . أى ضرب الله مَثل عبدٍ مُشرك بين شُركاء مُتشاكسين .

ومثله قوله تعالى : (إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَـا أَو الْحَوَايَا)[4] أى : شحم الْحَوَايَا .

وقال أبو عَلِي فى الآية : الذى حُرم عليهم الشُّحُومُ ، والثُّروب[5] .

[قال][6] الكلبى : وكأنه ما خَلص فلم يُخالط الْعَصَب وغيره . فأما « الحوايا » ، فيجوز أن يكون له موضعان : أحدهما رفع ، والآخر نصب .

فالرفع أن / تعطفها على (حَمَلَتْ ظُهُورُهُما) كأنه : إلا ما حملتـه ظهورهما ، أو حملته الحوايا . ٢٥ ش

---

(١) يس : ١٣ (٢) يونس : ٢٤ (٣) الزمر : ٢٩

(٤) الأنعام : ١٤٦

(٥) الثروب : شحوم رقيقة تغشى الكرش والأمعاء .

(٦) تكلة يقتضيها السياق .

والآخر : أن يُريد : إلا ما حملت ظهورهما ، أو شحم الحوايا ، فيحذف الشحم و يقيم الحوايا مقامه .

والمعنى فى الوجهين التحليل ؛ ألا ترى أن ما حملت الظهور مُحَلَّلٌ . وكذلك إذا جعلت موضع «الحوايا» نصبا بالعطف على «إلّاماحملَت» كان أيضا محللا ، (وَمَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ)[1] ، أى : الإِلْيَةَ . والحوايا: المباعر و بنات اللبن. ومثله : (سَوَاءٌ مِنكُم مَنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ به)[2]. والتقدير فيه حذف المضاف ، كأنه : سَواء منكم أسرارُ من أَسَرَّ وجهرُ من جهرَ ، كما قال الله تعالى : (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) [3] .

وأما الجار فى قوله تعالى: (سَوَاءٌ مِنكُم)[4] ، فيجوز أن يكون وصفًا لِسَوَاء ، تقديره : سِرٌّ من أَسَرَّ وجهرُ من جَهَرَ سواءٌ ثابتٌ منكم .

و يجوز أن يكون متعلقا «بسواء» ، أى: يستوى فيكم . مثل: مررت بزيد.

ويجوز ألا يكون : جهر من جهر منكم ، وسِرّ من أَسَرّ منكم ، سواء . هكذا قال أبو على [علىّ][5] الموصول ؛ إلا أن تجعله من باب قوله :

---

(١) الأنعام : ٤٦ (٢) الرعد : ١٠

(٣) الأنعام : ٣ (٤) الرعد : ١٠

(٥) تكلة يقتضيها السياق .

(وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)[١] (وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)[٢] وَ (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)[٣] .

ومثله : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ)[٤] تقديره : إن المتقينَ فى ظِلَالٍ وشُرْبِ عيون ، أى: شُرب ماء عيون ، وأكل فواكه . يدل على ذلك قوله تعالى : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا)[٥] . وقوله : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . عَيْنًا)[٦] أى: يشربون من كأس ماء عين ، فحذف «الماء» كما حذف فى الأولى ، فحذف الماء للعلم بأن الماء من العين ، ماؤها لا نفسها .

ومثله : (لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ)[٧] أى: على دعواهم بأنها آلهتهم ، كقوله تعالى : (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ)[٨] أى : دعوى ذنب .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (وَازْدَادُوا تِسْعًا)[٩] أى : لُبْثَ تِسع . فـ «تِسعًا» منصوب ؛ لأنه مفعول به ، والمضاف معه مقدر .

ومثله : (جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ)[١٠] أى : لجزاء يوم لا ريب فيه .

ومثله : (فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)[١١] فحذف.

---

(١) يوسف : ٢٠ (٢) الأنبياء : ٥٦

(٣) الأعراف : ٢٠ — قال أبو حيان فى البحر (٥ : ٢٩١) : «خرج تعلق الجار إما «بأعنى» مضمرة ، أو بمحذوف يدل عليه «من الزاهدين» . أى : وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين أو بالزاهدين ، لأنه يتسامح فى الجار والظرف ، فيجوز فيهما مالا يجوز فى غيرهما » .

(٤) المرسلات : ٤١ ، ٤٢ (٥) المرسلات : ٤٢ ، ٤٣

(٦) الإنسان : ٥ ، ٦ (٧) الكهف : ١٥

(٨) الشعراء : ١٤ (٩) الكهف : ٢٥

(١٠) آل عمران : ٩ (١١) آل عمران : ٢٨

ومثله : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)[1] أى : عذاب نفسه .

ومثله : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)[2] أى: تحبون دين الله فاتبعوا دينى يحبب الله فعلكم .

٢٦ ى

قال أبو علىّ[3] : / فى قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[4] أى : من ترك ذكر الله . ألا ترى أن القلوب إنما تقسو من ترك الذكر لا من الذكر ، كما قال الله تعالى : (تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [5] و (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ)[6] .

وقد يمكن أن تكون الآية على ظاهرها ، فتكون القسوة تحدث عن ذكر الله ، وذلك ممن يستكبر ولا ينقاد ولا يخضع ولا يعترف . وقريب من هذا قوله تعالى : (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)[7] وهؤلاء الذين تَشْمَئِزُّ قلوبهم عن ذكر الله يجوز أن تقسو من ذكره ، فيكون المعنىّ بالآية هؤلاء .

ومن حذف المُضاف قولُه تعالى : (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً)[8] أى: قتلًا ذا خطأ ، لحذف الموصوف والمضاف جميعا .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ)[9] أى : جزاؤه واقع ، أى : جزاء الكسب ، لحذف المضاف فاتصل ضمير المنفصل .

---

(١) آل عمران : ٢٨ ، ٣٠ (٢) آل عمران : ٣١ (٣) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٢)
(٤) الزمر : ٢٢ (٥) الزمر : ٢٣
(٦) الرعد : ٢٨ (٧) الزمر : ٤٥
(٨) النساء : ٩٢ (٩) الشورى : ٢٢

ومثله : (إلى ربك كدحا فملاقيه)[١] أى : ملاقٍ جزاءه .

ومثله : (والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون)[٢] أى : إلى جزائه وثوابه وجنّته .

ومثله : (ولا تجهر بصلاتك)[٣] أى : بقراءة صلاتك ، ألا ترى أن الصلاة لا يُخافت بها . وإنما يُخافت بالقراءة .

ومثله : (قرّبا قربانا)[٤] أى : قرّب كل واحد منهما . لحذف المضاف . كقوله تعالى : (فاجلدوهم ثمانين جلدة)[٥] أى : فاجلدوا كُلَّ واحد منهم .

وقال الله تعالى : (إلى قوم مجرمين)[٦] أى : إلى إهلاك قوم مجرمين .

وقال : (وعند الله مكرهم)[٧] أى : جزاءُ مكرهم .

ومثله : (ولا تحزن عليهم)[٨] أى : على كُفرهم . [ومثله][٩] : (والذين هم به مشركون)[١٠] أى : بتوليته .

وقال : (ما أخلفنا موعدك بملكنا)[١١] أى : بمعاناة مِلكنا وإصلاحه .

ومن ذلك قوله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * أن تقولوا)[١٢] أى : كراهة أن تقولوا . وقال الفرّاء : لئلا تقولوا .

---

(١) الانشقاق : ٦

(٢) الأنعام : ٣٦

(٣) الإسراء : ١١٠

(٤) المائدة : ٢٧

(٥) النور : ٤

(٦) الحجر : ٥٨

(٧) إبراهيم : ٤٦

(٨) النحل : ١٢٧

(٩) تكملة يقتضيها السياق .

(١٠) النحل : ١٠٠

(١١) طه : ٨٧

(١٢) الأنعام : ١٥٥ و ١٥٦

وكذلك : (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ)[1] تقديره : أو : كراهة أن تقولوا .

ومثله : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ)[2] إلى قوله — (أَنْ تَقُولُوا)[2] / أى : أشهدهم على أنفسهم ٢٦ ش كراهة أن يقولوا ، فيمن قرأ بالياء . فأما من قرأ بالتاء ، فالتقدير : وقال لهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ . قالوا : بَلَى)[2] فقال الله تعالى : شهدنا كراهة أن تقولوا .

وقيل : (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ . قَالُوا بَلَى)[2] فقال الله للملائكة : اشهدوا . وقالت الملائكة : شهدنا كراهة أن تقولوا .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ)[3] تقديره : ساء المثَلُ مثلًا مثلُ القوم الذين كذبوا ، فحذف « المثَلُ » المخصوص بالذم فارتفع « القومُ » لقيامه مقامه .

ومثله : (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ)[4] أى : بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا ، فحذف المضاف ، فيكون « الذين » على هذا فى موضع الرفع لقيامه مقام المضاف إليه .

ويجوز أن يكون « الذين » فى موضع الجر وصفًا للقوم ، والمخصوص بالذمّ مضمر ، والتقدير : بئس مثل القوم المكذبين بآيات الله مثلُهم .

فأما قوله تعالى : (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا)[5] أى : أجر الذين صبروا ، فحذف المُضاف . فيجوز أن يكون التقدير : فنعم أجر العاملين

---

(١) الأنعام : ١٥٧
(٢) الأعراف : ١٧٢
(٣) الأعراف : ١٧٧
(٤) الجمعة : ٥
(٥) العنكبوت : ٥٨ ، ٥٩

أجرُ الذين صبروا ، فحذف المضاف . ويكون « الذين » فى موضع الرفع لقيامه مقام الآخر . ويجوز أن يكون « الذين » فى موضع الجر ، والتقدير : فنعم أجر العاملين الصابرين أجرهم ، فحذف المخصوص بالمدح .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)[١] أى : سالت مياه أودية. وكذلك قوله تعالى (بِقَدَرِهَا) يعنى بقدر مياهها . ألا ترى أن المعنى ليس على أنها سالت بقَدَر أنفسها ، لأن أنفسها على حال واحدة ، وإنما تكون كثرة المياه وقلتها ، وشدة جريها ولينه ، على قدر قلة المياه المنزلة وكثرتها .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ)[٢] بالتاء ونصب الباء[٣] . والمعنى : هل تستطيع سؤال ربك ؟ فحذف المُضاف . وذكروا الاستطاعة فى سؤالهم لأنهم شكُّوا فى استطاعته ، ولكنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم ، كأنهم قالوا : إنك تستطيع فما يَمنعك ؟ مثل ذلك قولك لصاحبك : أتستطيع أن تذهب عنّى / فإنى مشغول ؟ أى : اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك . ٢٧ ى

وأما « أن » فى قوله : (هَلْ يَسْتَطِيعُ ربك أَنْ يُنَزِّلَ) فهو من صلة المصدر المحذوف ، ولا يستقيم الكلام إلا بتقدير ذلك . ألا ترى أنه لا يصلح : هل تستطيع أن يفعل غيرك ؟ وإن الاستفهام لا يقع عنه ، كما لا يصح فى الإخبار: أنت تستطيع أن يفعل زيد . «وأن» فى قوله (أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا)[٤] متعلق بالمصدر المحذوف على أنه مفعول به .

---

(١) الرعد : ١٧ (٢) المائدة : ١١٢

(٣) بالتاء أى بالتاء الأولى فى « تستطيع » . ونصب الباء ، أى باء «ربك» . وهذه قراءة على ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير . (البحر المحيط ٤ : ٥٤).

(٤) المائدة : ١١٢

فإن قلت : هل يصح هذا على قول سيبويه ، وقد قال : إن بعض الاسم لا يضمر فى قوله : إلَّا الفرقدان[١]. فإن ذلك لا يصح[٢] ، لأنه كما ذهب إليه فى قوله :

* وَنَارٍ توقَّدُ بالَّليل نارا[٣] *

ومثل حذف المضاف قوله تعالى : (إنه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)[٤] أى ذو عمل، فحذف المضاف .

ومثله قوله تعالى: (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[٥] أى: على كل قلب كل متكبر، وذلك فيمن قرأ مضافا، أعنى «قلبا» ، إذ لا يصح أن يقال: يطبع على جملة كل قلب من المُتكبر . إنما المعنى : أنه يَطْبَع على القلوب إذا كانت قَلْباً قَلْباً . وقد ظهر هذا المضاف فى قراءة ابن مسعود : (عَلَى قَلْب كُلِّ مُتَكَبِّر) .

ومثله : (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ)[٦] أى : بإذهابه وإغراقه

---

(١) جزء من بيت لعمرو بن معدى يكرب ، ويروى لسوار بن المضرب :

وكل أخ مفارقه أخـــوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

(٢) قال سيبويه : « وإذا قال : ما أتانى أحد إلا زيد . لا يجوز رفع «زيد» على إلا أن يكون ، لأنك لا تضمر الاسم الذى هذا من تمامه ، لأن « أن يكون » اسما . (سيبويه ج ١ ص ٣٧١) .

(٣) عجز بيت لأبى دواد ، صدره :

أكل امرىء تحسبين امرءاً

والتقدير : وكل نار ، فحذف . (سيبويه ١ : ٣٣) . وانظر الحاشية (رقم ١ من صفحة ٤٩) من هذا الجزء .

(٤) هود : ٤٦ (٥) غافر : ٣٥

(٦) الإسراء : ٨٦

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ)[١] تقديره : وما علّمناهُ صناعة الشِّعْر ، لأنهم نَسبوه عليه السلام إلى ذلك فى قوله تعـالى : (ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ)[٢] .

وقوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ)[٣] فَنَفَى ذلك. وليس المُراد بهذا الكلام أنه لَايُقِيم بيتا ؛لأنَّ ذلك تكرّر عليه مع صحة العقل والسَّمْع بعد ألا يحفظه . ألا ترى أنَّ الصِّغَار منا ومَنْ يقرُب من الأطفال قد يحفظون ذلك ويُؤَدُّونَه . والبيت الواحد يكون شعرًا إلا أنَّ قائله لايكون شاعرا، كما أنَّ من بَنَى مَفْحَصًا[٤]ودرجة ومِعلَفًا ونحو ذلك ممـا يقلُّ [يقال له] بِناءٌ . إلا أن فاعله لا يقال له بَنَّاء ؛ كما أن من أصلح قميصًا لا يكون خَيَّاطا ، وإن كان ذلك الإصلاح خياطة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ)[٥]أى : ثُدِىَّ المراضع .

قال أبو علىّ : فى الآية يجوز أن يكون جَمْعَ المصدر ، كأنه جَمَعَ مَرضعا مَراضع . ويجوز أن يكون المَراضع جمع / مُرْضِع ، على أنه صفة للمرأة ، مثل مُطفل ومَطافل. فيكون التقدير: « ثُدىَّ المراضع » .وعلى الوجه الأول : وحرّمنا عليه الإرضاعات .

٢٧ ش

ومن ذلك قوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)[٦]أى : أَهْل القرية . كما قال : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)[٧] أى : أهل ناديه .

---

(١) يس : ٦٩
(٢) الأنبياء : ٥
(٣) الطور : ٣٠
(٤) المفحص : حيث تفرخ القطاة .
(٥) القصص : ١٢
(٦) يوسف : ٨٢
(٧) العلق : ١٧

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللهَ شَيْئًا)[1] والتقدير: على مَوْطِىء عَقِبيه فَنكَص عليهما ، فلم يسلُكِ الصِّراط السَّوىّ لحاد وزاغ عنه وزال ، فإنما ذلك عليه ، لن يضُرَّ الله بذلك شيئا .

ومثله : (ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم)[2] أى: على مَوَاطِىء أعقابكم . ومن ذلك قوله تعالى : (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)[3] أى :من شَرِّ ذى الْوَسْواس ، فَحَذَفَ المُضاف .

قال أبو علىّ في الآية : فاعل « يوسوس » من قوله (الذى يُوَسْوِس فى صُدُورِ الناس) : الجِنَّةُ .

وذلك أن أبا الحسن يقول : إن قوله (مِنَ ٱلْجِنَّة وَالنَّاسِ) متعلّق «بالوسواس» ، كأنه: من شر الوسواس،من الجنة والناس. وإذا كان كذلك ففاعل « يوسوس » هو « الجِنَّة » ولا يمتنع ذلك ، وإن كان لفظ « الجِنَّة » مُؤَنَّثا ، لأن معنى الجن والجِنَّة واحد . والعائد على هذا إلى الموصول ، الهاء المحذوفة ، أى : الذى يُوسوسه ، فحذف .

فإن قلت : إنَّ فى هذا إضمارًا قبل الذكر ، كما أن : ضَرَبَ غُلَامَهُ زَيْدٌ، كذلك . وإن شئت كان مثل ماحكاه من قوله: إذا كان غدا فائتنى . والحال قد دلّت عليه .

وإن شئت قدّرت فى « الْوَسْوَاس» فيكون العائد إلى الموصول ذكر الفاعل فى «يوسوس» : ولا تُضمر الهاء كما أضمرت فى الْوَجه الآخر.

---

(١) آل عمران : ١٤٤

(٢) آل عمران : ١٤٤

(٣) الناس : ٤

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) فى « البقرة »[1] أى: جزاء ما كسبت ؛ وفى «آل عمران»[2] فى موضعين ؛ وفى سورة«النحل»(تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ)[3] أى : جزاء ما عملت .

وفى « حم * عسق »[4] و « الجاثية » [5] ، وفى جميع التنزيل .

ومنه قوله تعالى : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ)[6] أى ذَوُو درجات ، عند الجمهور . وقَدَّره البُخارى : لهم دَرَجَات ، على نزع الخافض .

ومن حذف المضاف قوله تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ)[7] .

قال أبو علىّ : هذا يكون على ضربين : أحدهما : تَقَلُّبَ وَجْهك نحو السماء ؛ وهذا يفعله المُهتم المُتفكر ، فالسماء هذه التى تُظل الأرض ، ويكون السماء ما ٱرتفع وكان خلاف السفل ، أى : تقلّب وجهك فى الهواء .

ولا يكون « فى السماء » متعلقا بـ« نرى » لأنه سبحانه وتعالى يرى فى السماء وغيرها ، فلاوجه لتخصيص السماء .   ٢٨ ى

هذه لفظة ذكرها سيبويه فى الأبنية مع كينونته فى باب : سيّد ، وميّت، مما مقحمة يقلب فيه الواو[8] .

ومن ذلك قولُه تعالى: (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) [9] المعنى : من قبل مجيئها ، أى:(أُوتِينَا الْعِلْمَ)بالعرش أنه عرشها ، (وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) هذا من قول سُليمان ، ولذلك قد عطف على هذامن قوله:(قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ

(١) البقرة : ٢٨١

(٢) آيتا آل عمران تختلفان . فالآية ١٦١ تتفق وآية البقرة . ولكن الآية ٢٥ : « ووفيت كل نفس » .

(٣) النحل : ١١١

(٤) كذا فى الأصل . وليست من بين آيات هذه السورة « أى سورة الشورى » آية مما يشير إليه المؤلف وثمة أيتان ترجعان إلى ما يشير إليه المؤلف وهما « فبما كسبت أيديكم » الآية : ٣٠ « بما كسبوا » الآية ٣٤ والآية التى توائم المساق هى آية الزمر « ووفيت كل نفس ما عملت » الآية : ٧٠

(٥) نص الآية فى الجاثية « ولِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ » رقم ٢٢   (٦) آل عمران : ١٦٣

(٧) البقرة : ١٤٤ (٨ — ٨) كذا وردت هذه العبارة مقحمة فى السياق .   (٩) النمل : ٤٢

رَبِّى ، وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبلها، أى: كُنَّا مؤمنين بأنّ الله يقْدِر مِن نَقْل العرش على ثقله ، فى المدة التى ذكرها أنه ينقُله فيها ، لأن ذلك بإقدار الله إيّاه على هذا ، مِن هذا الذى هو معجز له .

ومن جذف المضاف قوله تعالى : (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ)[1] [أى] :[2] إذا حَضَر أحدكم أسبابُ الموت حين الوصية شهادة ٱثنين .

ومن ذلك قولُه: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ منكُمْ)[3] أى. من أحدكم . لأنه لم يأت الجنَّ رُسلٌ . قاله ٱبن جُرَيج .

وقال الضَّحَّاك : بل أَتتهم الرُّسلُ كما أتت الإنس .

وقال غيرهما : الرسل التى أتتهم هم النَّفَرُ المذكورون فى قوله تعالى: (فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُنْذِرِينَ)[4] .

ومن ذلك قوله تعالى:(نَسِيَا حُوتَهُمَا)[5] أى: نَسِى أحدُهما، وهو يُوشع، لأن الزاد كان فى يده .

وقال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ)[6] أى : فى إحداهما .

---

(١) المائدة : ١٠٦
(٢) تكلة يقتضيها السياق .
(٣) الأنعام : ١٣٠
(٤) الأحقاف : ٢٩
(٥) الكهف : ٦١
(٦) الشورى : ٢٩

وقال : (عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)[1] أى : من إحدى القريتين ، وقد تقدّم .

وقال :(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)[2] أى: من أحدهما ، وهو الملح دون العذب .

ومثله : (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً)[3] أى : فى إحداهن .

وقال الله تعالى : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ)[4] أى على أحدهما ، وهو الزوج ؛ لأنه آخذٌ ما أعطىَ .

قال: ويراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذُكرا جميعا ، كما قال الله تعالى : / (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)[5] ٨ ش
وموضع طرح تعجل الإثم للمتعجل ، بجعل للمتأخّر الذى لم يقصّر مثل ما جعل على المقصِّر .

قال : وقد تحتمل هذه وجها آخر ، وهو أن يريد : لا يقولن واحد منهما لصاحبه : أنت مقصر ؛ فيكون المعنى : لا يؤثِّمن أحدهما صاحبه .

ومثله : (مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ*مِنْ فِرْعَوْنَ)[6] أى: من عذاب فرعون .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا)[7] أى: لقاء رحمتنا.

---

(١) الزخرف : ٣١
(٢) الرحمن : ٢٢
(٣) نوح : ١٦
(٤) البقرة : ٢٢٩
(٥) البقرة : ٢٠٣
(٦) الدخان : ٣٠ ، ٣١
(٧) الفرقان : ٢١

ومثله: (قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)[١] أى: من ثوابها، لإنكارهم وكفرهم بها، فى نحو قوله تعالى: (لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ)[٢] (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)[٣] .

فأما قوله تعالى : (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)[٤] أى: من بعث أصحاب القبور ، يدل على ذلك قوله : (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)[٥]. أو يكون: من مجازاة أهل القبور، أى: لايثابون ولا يعاقبون ، ويكون (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ) الموتى من الآخرة ، فأضمر « مِنَ الآخِرَةِ » لجرى ذكره . ويكون قوله (مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) متعلقًا بـ (الكُفَّار) دون (يَئِسَ) محذوف ، لجرى ذكره .

ومن ذلك قوله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ)[٦] أى: حج الكعبة، ليكون فى المعنى (قياماً للناس)[٦] .

ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ)[٧] أى: على ذوى خيانة منهم (إِلَّا قَلِيلًا)[٧] . والاستثناء من المضاف المحذوف .

ومن حذف المضاف قولُه : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ)[٨] أى : إلا نجوى مَن أَمر .

قال أبو علىّ : قد تكون موضع « من » نصبا إذا استثنيته من المُتنجين ، كما جاء (وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ)[٩] أى.هم مُتنجون . وقد يكون جزاء ، أى: لا خير

---

(١) الممتحنة : ١٣
(٢) سبأ : ٣
(٣) الجاثية : ٢٤
(٤) الممتحنة : ١٣
(٥) التغابن : ٧
(٦) المائدة : ٩٧
(٧) المائدة : ١٣
(٨) النساء : ١١٤
(٩) الإسراء : ٤٧

فى كثير من نجواهم إلا فى انتجاء من أمر بصدقة. ويكون هذا على قياس قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى)[١] . فهذا لا يكون من المتنجين ، ولكن على الانتجاء . وإنما قال أبو علىّ : قد يكون نصبا على أصل الباب كقراءة ابن عامر[٢] : (مَافَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ)[٣] وقوله تعالى: (إِلَّا امْرَأَتَكَ)[٤] إذا استثنيته من «أحد» ونصبته .

وأما قوله تعالى: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)[٥] فالأظهر فيه أن تكون (ثلاثة) / وَصْفاً لنجوى . والنَّجوى هاهُنا مثله فى قوله تعالى: (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى)[٦] ولا يكون جراً بإضافة النجوى إليه ، كقوله تعالى :(لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَيهُمْ)[٧] .   ١٩

ومنه قوله تعالى : (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ)[٨] أى: لمسنا غَيب السماء ورُمْناه .

ومنه قوله تعالى : (لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى)[٩] أى: إلى قول الملأ الأعلى، وإلى كلام الملأ الأعلى. كقوله تعالى: (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا)[١٠] أى : ذوات أسماء .

---

(١) المجادلة : ٦

(٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبى المقرىء . ولد سنة ٢١ من الهجرة . وكانت وفاته سنة ١٢٠ ه (التهذيب ٥ : ٢٧٤) .

(٣) النساء : ٦٦

(٤) هود : ٨١ والآية : « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » .

(٥) المجادلة : ٧

(٦) الإسراء : ٤٧

(٧) الزخرف : ٨٠

(٨) الجن : ٨

(٩) الصافات : ٨

(١٠) النجم : ٢٣

ومن ذلك قوله تعالى : (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)[1] ، أى: عذاب الجحيم ، لأن الوعيد برؤية العذاب لا برؤيتها ، لأن المؤمنين أيضا يرونها ، قال الله تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[2] .

ومن ذلك قوله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)[3] أى: على مصالح النساء .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)[4] أى: فلاجزاء ظلم إلا على ظالم .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا)[5] أى: عن اعتقادها، ومثله: (لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا)[6] أى : لن نؤثر اتباعك .

ومن حذف المضاف قولُه تعالى: (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً)[7] أى: دين الله، أو جند الله ، أو نبيّ الله .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ)[8] التقدير : ولا تحسبن بخل الذين كفروا خيرا لهم ، فيمن قرأ بالتاء ، فيكون المضاف محذوفا مفعولا ، وهو تكرار لطول الكلام . و « خيراً » المفعول الثانى .

---

(١) التكاثر : ٦ — (٢) مريم : ٧١

(٣) النساء : ٣٤ — (٤) البقرة : ١٩٣

(٥) طه : ١٦ — (٦) طه : ٧٢

(٧) آل عمران : ١٧٦ ، ١٧٧ — (٨) آل عمران : ١٨٠

ومن قرأ بالياء، فقد كفانا سيبويه حيث قال: ومن ذلك قوله عزوجل: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) البخل (هُوَ خَيْراً لَهُمْ) ولم يذكر « البخل » اجتزاء لعلم المخاطب بأنه البخل ، لذكره (يَبْخَلُونَ) .

ومن ذلك قولُ العرب :مَنْ كذب كان شَرًّا له . يريدون : كان الكذب شَرًّا له . إلا أنه استغنى بأن المخاطب علم أنه الكذب ، لقوله : كذب ، فى أول حديثه ، فصارت « هـو » هاهنا وأخواتها بمنزلة ما إذا كانت لغوا فى أنها لا تغير ما بعدها عن حاله ، قبل أن تذكر .

ومن ذلك قولُه تعالى : (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)[1] المعنى : لقَبل عدتهن . لأن العِدة الحيض ، والمرأة لا تُطلق فى حَيضها .

ألا ترى أن ابن عمر[2] لما طلق فى الحيض، أَمَرَهُ بأن يراجعها ثم يُطَلِّقهَا. فإذا كانت العِدة الحيض / ، وكان النهى قد حصل وثبت عن الطلاق فى الحيض، لم يجز أن يكون المراد إيقاع الطلاق فى العدة ، وإذا لم يجز ذلك ثَبَت أنه لقَبل عدتهن ، إذ ذلك هو الظرف ، وهو المأمور بإيقاع الطلاق [فيه][3] ١٩ ش

ومن ذلك قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ)[4] المعنى : خذ من مال كل واحد منهم . كقوله تعالى : (فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)[5] المعنى : فاجلدوا كل واحد .

ألا ترى أنه لا تُفرق الثمانون على الجماعة، إنما يُضرب كلُّ واحد ثمانين .

---

(١) الطلاق : ١

(٢) فى الأصل : « أن أبو عمر » تحريف . والتصويب من الجامع لأحكام القرآن (١٨ : ١٥١) . وكان عبد الله بن عمر قد طلق امرأته وهى حائض ، فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : ليراجعها ثم نيمسكها حتى تحيض حيضة مستقبلة سوى حيضتها التى طلقها فيها ، فإن بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا من حيضها قبل أن يمسها » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق . (٤) التوبة : ١٠٣ (٥) النور : ٤

وإذا كان كذلك دلّ أنّ ما دون النِّصاب بين الشَّريكين لا يُحتسب فيه شيء بظاهر قوله : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)[١] .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)[٢] هو على حذف المضاف ، كأنه قال : تيمموا ٱستعمال صعيد . ولا يكون على الظاهر وغير حذف المضاف ، لِخُلُوِّ اللفظ من الفائدة على هذا .

ألا ترى أن قوله (فَٱمْسَحُوا) [٢] يُغنى عن ذلك . وهذا الحذف ينبغى أن يكون على تأويل أبى حنيفة ، لأن أبا يوسف روى عنه فيما حكى الشيخ أنه قال : أمر الله فى آية التيمم بشيئين : تيمم ، ومَسْح .

وفى قول زُفر : لا يلزم أن يُقَدَّر هذا المضاف ، لأنّ المراد كان عنده المسح ، ولا ينبغى أن يكون المراد : تيمموا الصعيد : ٱقصدوه . لأن من الفقهاء من لم يذهب إليه ، لأن زُفر كان المعنى عنده : ٱمسحوا ؛ لأن زفر يقول : يصح التيمم بغير النيّة ، وأبو حنيفة يقول : لا يصح إلا بالنية ، لأن التيمم قصد ، والقصد هو النية . وزُفر يَقيسه على الوضوء، فيصير فى الآية تكرار ، لأنه لا يقدِّر المضاف ولا يجعل التيمم النية .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيه)[٣] أى من تأسيس أول يوم ، لا بد من ذا ، لأن "من" لا تدخل ء

ومن ذلك قوله تعالى: (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)[٤] يجوز أن يكون الجار والمجرور صفة للصدر المحذوف ، كأنه : تدور أعينهم دورا

---

(١) التوبة : ١٠٣
(٢) النساء : ٤٣
(٣) التوبة : ١٠٨
(٤) الأحزاب : ١٩

كدور الذى يغشى عليه ، أى : كدور عين الذى يغشى عليه من الموت ، أى : من حذر الموت ، أو : من خوف الموت ، أو : من مقارفته الموت .

٢٠ ى

ويجوز / أن يكون حالا من المضاف إليه « الأعين » ، أى : تدور أعينهم مُشبِهين الذى يغشى عليه ، لأن الذى يغشى عليه تدور عينُه ، فيكون الكاف على هذا حالا ، وعلى القول الأول وصفا للمحذوف منه ، وفى كلا الأمرين فيه ذِكر مَن هو له .

ومن حذف المضاف قوله تعالى : (هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ)[1] أى : فى ملك ما ملكنا كم تخافونهم ، أى : تخافون تسويتهم فى الملك ، لأن سياقة الكلام عليه ، ولا يكون المعنى على : تخافون مكايدتهم أو بأسهم ، لأن ذلك غير مأمون منهم . فالمعنى : تخافون تسويتهم إيا كم ، فتقدير المصدر الإضافة إلى الفاعل ، فقوله (كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ)[2] أى : كخيفتكم المساواة بينكم . فهو من باب (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)[3] ، لأن التسوية بين الأحرار قائمة واقعة ، أى : تخافون المماليك كما تخافون الأحرار . والمراد بأنفسكم : الأحرار .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[4] ، أى ذا ثيابك فطهر ، فحذف المضاف ، فهذا كقوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ)[5] أى برأك مما رميت به .

ومن ذلك قوله تعالى (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم)[6] أى صيد ما علَّمتم .

ومنه قوله تعالى (طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا)[7] أى ذا يبس .

---

(١) الروم : ٢٨ (٢) الروم : ٢٨ (٣) البقرة : ١٩٤
(٤) المدثر : ٤ (٥) آل عمران : ٤٢
(٦) المائدة : ٤ (٧) طه : ٧٧

ومن ذلك قوله تعالى : (سُبُلَ السَّلَامِ)[١] أي : سبل دار السلام ، يعني: سبل دار الله . ويجوز أن يكون « السلام » السلامة ، أي : دار السلامة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ)[٢] أي : على مرآة أعين الناس .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ)[٣] أي : لا تُعرضوا عن أمره وتَلَقَّوه بالطاعة والقبول ، كما قال عز وجل : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ)[٥] أي: أن إخراجكم إذا مِتُّم. لا بد من حذف المضاف ، لأن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجُثة ، كقولهم : الليلةُ الهلالُ .

ومن ذلك قوله تعالى : (مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ)[٦] أي: على ألسُن رُسلك .

وقال : (ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)[٧] أي : بردّها ، لأنهم إذا سألوا عما يسوؤهم «إذا أُظهر لهم فأُخبروا به» ردوها ، ومن رَد على الأنبياء كَفَر ، فالتقدير فيه : بردها/ وتركهم قبولها .

٣٠ ش

(١) المائدة : ١٦
(٢) الأنبياء : ٦١
(٣) الأنفال : ٢٠
(٤) النور : ٦٣
(٥) المؤمنون : ٣٥
(٦) آل عمران : ١٩٤
(٧) المائدة : ١٠٢

وقال الله تعالى : (إِلَّا أَن يَكُونَا مَلَكَيْنِ)[١] أى : كراهة أن يكونا ملكين .

ومن ذلك قوله تعالى : (مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً)[٢] أى: من بعد إمرار قوة، و«قوة» واحد فى معنى الجمع. و«أنكاثاً»، حال مؤكدة ، لأن فى النقض دلالةً على النكث .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ)[٣] والجن قد تبينوا أنهم لا يعلمون الغيب ، فهو على حذف المضاف ، أى بتبين أمر الجن ، فصار بمنزلة : اجتمعت اليمامة . وحمل « أن » على موضع المحذوف ، فـ « أن » بدل من أمر الجن .

ومن ذلك قوله تعالى ، فى قصة شُعيب : (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ)[٤] أى : فعل الإصلاح ، لأن الاستطاعة من شرط الفعل دون الإرادة .

ومن ذلك قوله تعالى:(أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)[٥] أى : دخول جنات عدن (وَمَنْ صَلَحَ)[٥] أى : دخول من صلح .

فإن قلت : فهل يكون (وَمَنْ صَلَحَ)[٥] على : زيدا ضربته وعمرا ، فتحمله على المُضمر دون « ضربته » ، فإن ذلك لا يجوز .

ألا ترى أن «يدخلونها» صفة وليس بخبر ، لأن «جنات عدن» نكرة وليس كزيد . قاله أبوعليّ .

---

(١) الأعراف : ٢٠
(٢) النحل : ٩٢
(٣) سبأ : ١٤
(٤) هود : ٨٨
(٥) الرعد : ٢٢ ، ٢٣

وعندى فيه نظر ، لأنّ كون قوله «يَدْخُلُونَهَا» صفةً لجنات لا يمنع عطف «ومن صلح» على الضمير الذى فيه .

ومن ذلك قوله تعالى : (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ)[1] أى : أخذ من وجد فى رحله ، فحذف المضاف .

ومنه قوله تعالى: (إِلَّا أَن يَأْتِيهِمُ اللهُ)[2] أى : أمر الله .

ومنه قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ)[3] أى: أمم النبيين .

وقال : (كَمَثَلِ رِيحٍ)[4] ، أى: كمثل إنفاق زرع ذى ريح ، فحذف ، أى: فإنفاق بعض هذا الزرع لا يجدى عليه شيئا ، كذلك إنفاق هؤلاء لا يجدى عليهم نفعاً ولا يرد عنهم ضيراً . ووصف الزرع بأنه ذو ريح، فى وقتها كان ، كما أن من قرأ فى قوله تعالى : (سَحَابُ ظُلُمَاتٌ)[5] أضاف السحاب إلى الظلمات ، لأنه فى وقتها نشأت،وعلى هذا ينبغى أن يحمل، ليكون مثل النفقة . ولا تكون النفقة كالريح ولا كمثل الريح ، فانما هو كلام فيه اتساع لمعرفة المخاطبين بالمعنى ، كقولهم : ما رأيت كاليوم رجلا .

٣١ ى وقدره أبو علىّ / مرةً أخرى : كمثل إهلاك ريح ، أو فساد ريح .

وإن جعلت « ما » بمنزلة « الذى » كان التقدير مُثُلُ إفساد ما ينفقون ، وإتلاف ما ينفقون ، كمثل إتلاف ريح ، تُقَدَّر إضافة المصدر إلى المفعول فى الأول ، وفى الثانى إلى الفاعل .

---

(١) يوسف : ٧٥
(٢) البقرة : ٢١٠
(٣) آل عمران : ٨١
(٤) آل عمران : ١١٧
(٥) النور : ٤٠

وقال فى قوله تعالى : (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ)[١] اللفظ على « تَسُؤْهُمْ » للحسنة ، والتقدير على حذف المضاف ، أى : تسؤهم إصابتك الحسنة ، نقدِّر المصدر مضافا إلى المفعول به .

وكذلك (يَفْرَحُوا بِهَا)[١] أى : بإصابتكم السيئة .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِى يُنْفِقُ مَالَهُ)[٢] أى كإبطال الذى ينفق ، أو كإهلاك الذى يُنفق .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا)[٣] أى: لن ينال ثواب الله (وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى)[٣] ، أى : ينال ثواب التَّقْوَى

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ)[٤] أى : قتال نفسك ، أو: جِهَادَ نفسك . وفى الأخرى : (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)[٥] ألا ترى أن الإنسان لا يكلَّف العَيْنَ[٦] ، وإنما يكلَّف معنى فيه، كقول الأعشى :

إِلَّا خَارِجَةِ الْمُكَلِّفِ نَفْسِهِ   وَابْنَى قَبِيصة أَنْ أَغِيبَ وَيَشْهَدَا[٧]

والتقدير فيه ؛ شرة نفسه . المعنى : والمتكلِّف شرة نفسه ، فحذف المضاف إليه[٨] ، كما حذف فى الآية .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ)[٩] أى : من قتالهم فى شىء، نسختْها سورة التَّوبة . عن الْكَلْبى .

---

(١) آل عمران : ١٢٠
(٢) البقرة : ٢٦٤
(٣) الحج : ٣٧
(٤) النساء : ٨٤
(٥) الفرقان : ٥٢
(٦) أى : ذات المسىء .
(٧) الديوان (ص ١٥٣) طبعة أوربة .
(٨) كذا فى الأصل ، والمحذوف هنا المضاف لا المضاف إليه .
(٩) الأنعام : ١٥٩

وقيل : لست من مخالطتهم فى شىء. نهى نبيَّه — صلى الله عليه وآله — عن مُقاربتهم ، وامره بمُساعدتهم . عن قتادة .

قال أبو علىّ : (لَسْتَ مِنْهم) ، كقوله : فإنِّى لستُ منك ، للُبارأة .

وحُمل الجار « فى شىء » على أنه حال من الضمير فى « منهم » على الوُجوه كلها .

ومن ذلك قوله تعالى : (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى)[1] أى : دخول جنات ، لحذف المضاف .

وقال : (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ[2]) أى : دخول جنات ، كما أن قوله : (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)[3] كذلك ، لأن جهنم والجنة عين ، فلا يكون حدثا .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ)[4] أى : خِلَافَ خُروجِ رسول الله . والخلافُ والخَلفُ واحد ، وهو ظرف .

٣١ ش وقيل : هو مصدر فى موضع الحال ، أى : فَرِح المُخلَّفون / بمقعدهم مُخَالِفِين رسول الله ، والمقعد المصدر لا غير لتعلُّق « خلاف » به ، والمكان لا يَتعلق به شىء . وإن كان «خلاف» مصدراً فهو مضاف إلى المفعول به .

---

(١) الحديد : ١٢
(٢) البينة : ٨
(٣) النساء : ٩٣
(٤) التوبة : ٨١

و«المقعد» ، و«المثوى» فى قوله تعالى : (النَّارُ مَثْوَاكُمْ)[1] [و«مغار» فى قول حُمَيد بن ثَوْر][2] :

مُغارَ ابنِ همأَم على حَىٍّ خَثْعَما[3]

مصادر كلها ، لما يتعلق به ما بعدها ، فالمقعد : القعود . والمَثْوى : الثواء . والمُغار : الإغارة .

و«المَلْقى» ، فى قول ذِى الرُّمة :

فظل بِمَلْقى واجف جرع المعا

أى : فظل بالإلقاء .

و « المَجَرُّ » ، فى قول النابغة :

كأن مَجَرَّ الراسيات ذُيولَها

[فالمَلْقَى و][2] المجَرّ مصدران .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَقُودُهَا النَّاسُ)[4] لا يكون إلا على الاتساع ، أى : وقودها يلهب الناس .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[5] . «ما» ، بمنزلة الذى . ويجوز أن تجعلها مصدرا ، أى : الكتمان . ويريد مع هذا بالكتمان : المكتوم ، أى : ذا الكتمان ، لحذف المضاف ، ويخرج على معنى الحكاية ،

---

(١) الأنعام : ١٢٨
(٢) التكملة من الكتاب لسيبويه (١ : ١٢٠)
(٣) عجز بيت صدره : « وما هى إلا فى إزار وعلقة »
(٤) التحريم : ٦
(٥) البقرة : ٧٢

كقوله : (بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ)[١]. وإنما قال : (مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[٢] لمن عَلِمَ القاتلَ وكَتَمَ أَمْره ، دون القاتل ، لأنه يجحد ولا يكتمُ .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا)[٣] .

وقال أبو عبيدة[٤] : أى: وقودا . وهذا يصح على حذف المضاف والمضاف إليه كله ، أى وكفى بسعير جهنم سعيرا، لأن السعير هو الاستعار، و«جهنم» اسم مكان ، فلا يكون ذو الحال الحالَ إلا على هذا التقدير ، وتكون الحال مؤكِّدة كقوله :

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِ

وقال أبو الحسن فى «سعير» : أى مسعورة . واستدل على ذلك بقوله تعالى: (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ)[٥] .

وإن أراد أبو عُبيدة بالوقود الحطب ، كان أيضا على حذف المضاف ، أى : وكفى بوقود جهنم وقودا ، والحال أيضا مؤكدة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً)[٦] انتصب « أجرا » لأن « فَضَّلَ » يدلُّ على « أجر» ولا ينتصب بفَضَّل، لاستيفائه المجاهدين أولا، والثانى[٧] «على القاعدين» .

و «درجات» ، أى: أجر درجات، فحذف، وهو بدل . أو يكون : «بدرجات» ، فهو ظرف . و«مغفرة» ، أى: وجزاهم / مغفرة ، أو يكون : وغَفَر مغفرة.

---

(١) الكهف : ١٨ (٢) البقرة : ٧٢

(٣) النساء : ٥٥

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى . وكانت وفاته سنة ٢٠٩ هـ.

(٥) التكوير : ١٢ (٦) النساء : ٩٥ و ٩٦

(٧) والثانى ، يعنى المفعول الثانى لفعل « فضل » .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ)[1] أى : اصطياد صيد البر ، لأن الاسم غير محرم . وإن حملت الصيد على المصدر ، والتقدير : صيد وحش البر ، لأن البَرَّ لا يُصاد ، فالصيد هنا مثله فى قوله : (لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ)[2] على الوجه الأول .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ)[3] يحتمل أمرين: أحدهما : رُسلا قصصنا أخبارهم عليك ورسلا لم نقصص عليك ، أى : لم نَقُص أخبارهم عليك .

وقد يكون على : رُسلا قصصنا أسماءهم عليك ، ورُسلا لم نقصص أسماءهم .

ففى كلا القولين يكون على تأويل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه .

ومن ذلك قولهُ عزّ وجلّ : (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِنْ شَيْءٍ)[4] .

ومن ذلك قوله تعالى : (أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ)[5] . والتقدير : أو مثل من كان ميتا ، ليطابق قوله (كَمَنْ مَثَلُهُ)[5] لحذف المضاف . وإن شئت كان التقدير : كمن مثله . فهو كقولهم : أنا أكرم مثلك ، أى أكرمك . وقال عز وجل : (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى)[6] .

(1) المائدة : ٩٦

(2) المائدة : ٩٥

(3) النساء : ١٦٤

(4) الأنعام : ٥٢ ويلاحظ أن تعقيب المؤلف على الآية لم يذكر.

(5) الأنعام : ١٢٢

(6) الرعد : ١٩

ومن ذلك قوله تعالى : (قد ٱستكثرتم من الإنس)[1] ، أى : من ٱستمتاع الإنس ، أى : من ٱستمتاعكم بالإنس ، فحذف بعدما أضاف إلى المفعول مع الجار ، والمجرورُ مُضمرٌ لقوله : (استمتع بعضنا ببعض)[1] .

ومن ذلك قوله تعالى : (لا يزال بنيانهم الذى بنوا)[2] أى : هدم بنيانهم ، أو حرق بنيانهم .

ومن ذلك قوله تعالى : (ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم)[3] أى : كُتب ثوابُ قطعه ، فحذف المضاف ، فصار : كُتب لهم قطعه ؛ ثم حُذف أيضا « القطع » فارتفع الضمير .

ومن ذلك قوله تعالى : (ويؤت كل ذى فضل فضله)[4] أى « جزاء فضله ، لأنّ الفضل قد أوتيه .

ومن ذلك قوله تعالى : (بدم كذب)[5] أى : ذى كذب ؛ وقيل : بدم مكذوب فيه .

ومن ذلك قوله تعالى : (إنى أرانى أعصر خمرا)[6] أى : عنب خمر ، فحذف .

ومن ذلك قوله تعالى : (وكان الكافر على ربه ظهيرا)[7] أى : على معصية ربه ، فحذف المضاف . قال أبو علىّ : أى : ساقطا . مثل قوله : جعل قضاء حاجتى بظَهْر ، أى : نبذه وراء ظهره ، ولم يلتفت إليه .

---

(١) الأنعام : ١٢٨
(٢) التوبة : ١١٠
(٣) التوبة : ١٢١
(٤) هود : ٣
(٥) يوسف : ١٨
(٦) يوسف : ٣٦
(٧) الفرقان : ٥٥

وقوله تعالى :/ (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً)[1] أى : عقاب يوم . ٣٢ ش

ومن ذلك قوله تعالى : (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ)[2] أى: إنَّ دخولها ، لقوله : (لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا)[3] .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً)[4] أى ذا العهد [كان] مسئولا عنه ، وذا الأمانة ، فحذف .

وقوله تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا)[5] أى : كل أفعال أولئك ، أى : إن ذا العهد كان مسئولا عنه ، أى عن كل الأفعال.

وقيل : أى : يكون الإنسان هو المسئول عن السمع والبصر والفؤاد ، تُسأل عن الإنسان لتكونَ شهودا عليه وله ، بما فَعَل من طاعة وارتكب من معصية[6] .

وقيل : يعود إلى « البصر »[7] .

وقيل : يعود إلى « كل » .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ)[8] اى: لن تخرق عُمقها، أى : لن تبلغ طول ذا ولا تَخرق ذا وأنت ضعيفٌ عاجز .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)[9] أى : تَزِيدُهُم تلاوته خُشوعا ، أو سماعهم له .

---

(١) المزمل : ١٧
(٢) المائدة : ٢٦
(٣) المائدة : ٢٤
(٤) الإسراء : ٣٤
(٥) الإسراء : ٣٦
(٦) وزاد القرطبي (١٠ : ٢٦٠) عبارة موضحة : « فالإنسان راع على جوارحه ، فكأنه قال : كل هذه كان الإنسان عنه مسئولا » .
(٧) الأصل : « إلى العصر » .
(٨) الإسراء : ٣٧
(٩) الإسراء : ١٠٩

ومن ذلك قوله تعالى : (كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوسْ نزَلاً)[١] أى : دخول جنات الفردوس ، فـ« نُزُلاً » ، حالُ من الضمير المجرور فيمن جعلها جمع نازل . ومن جعله كقوله : (هَذَا نُزُلُهم)[٢] كان خبراً ، والتقدير : كانت لهم ثُمُر الجنات ، فحذف المضاف .

ومن ذلك قوله تعالى : (كَمَا بَدَأَكُم تَعُودُونَ)[٣] أى: كما بدأ خلقكم تعودون . أى : يعود خلقكم عَوْدا كبَدْئه . والخلق : اسم الحدث ، لا الذى يراد به المخلوق .

ومن ذلك قوله تعـالى : (وكَانَ بَيْنَ ذَلكَ قَوَاماً)[٤] أى: كان الانفاق ذا قوام بين ذلك .

وإن شئت علّقت الظرف بما دلّ عليه القَوام، كأنه:[قال][٥]:مُستقيما بين الإسراف والإقتار ، فلا تجعله متقدما على المصدر وما يجرى مجراه ، لأن ذلك لايستقيم .

وإن شئت علّقته [به][٥] فكان على هذا النَّحو .

وإن شئت علَّقته بمحـذوف جعلته الخبر ، كأنه قال : بين الإسراف أو التبذير والإقتار ، فأفرد ذلك كما أفرد فى قوله : (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)[٦] وكلا « ذلك » وجهُ حسن .

ومن ذلك قولُه تعـالى : (حَسِبَتْه لُجَّـة)[٧] أى : حَسِبت صَحْن الصَّرح من القوارير ماءً ذا لُجة .

---

(١) الكهف : ١٠٧ (٢) الواقعة : ٥٦ (٣) الأعراف : ٢٩
(٤) الفرقان : ٦٧ (٥) زيادة يقتضيها السياق .
(٦) البقرة : ٦٨ (٧) النمل : ٤٤

وقال تعالى: (بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ)[1] بمعنى: أُدرك ولحق، فالمعنى: أنهم لم يدركوا علم الآخرة، أي: لم يعلموا حُدوثها وكونها. ودل على ذلك / : (بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)[1] أي: من علمها. ف «فى» بمعنى الباء، أي: لم يدركوا علمها، ولم ينظروا فى حقيقتها فيدركوها، أي إدراك علمهم بحدوثها، بل هم فى شك من حدوثها، بل هم عن علمها عَمُون.

٣٣ ى

ومن ذلك قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ)[2] أي: صاحب سقاية الحاج.

وقال عزّ من قائل: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ)[3] أي: من أهل قرية (هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِى أَخْرَجَتْكَ)[3] أي: أخرجك أهلها.

ومن ذلك قوله تعالى: (وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ)[4] أي: تمليكَ مغانم، ويراد به المفعول، لأن الحَرث لا يُؤخذ[5].

ومن ذلك: (لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا)[6] [أي: تأويل الرؤيا]؛ لأن «الرؤيا» إنما هى مخايل ترى فى المنام وليس بحديث فيحتمل الصدق والكذب. والتأويل: حديث، فيحتمل الصدق والكذب، و «صدق». فعل يتعدى إلى مفعولين.

ومن ذلك قوله تعالى: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ)[7] أي: من رهبة الله. والمعنى: يرهبونكم أشد مما ترهبون الله.

---

(١) النمل: ٦٦ (٢) التوبة: ١٩

(٣) محمد: ١٣ (٤) الفتح: ٢٠

(٥) كذا وردت هذه العبارة، وهى ليست متصلة بالآية السابقة بل بآية أخرى تتصل بالحرث.

(٦) الفتح: ٢٧ (٧) الحشر: ١٣

وهذا مثل قوله تعالى فى صفتهم : (وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ)[١] . وقال عزّ من قائل : (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ)[٢] فوصفوا فى ذلك بالجبن والفرق . والتقدير : رهبتهم لكم تزيد على رهبة الله . فالمصدر المقدر حذفه فى تقدير الإضافة إلى المفعول به .

ومن ذلك قوله تعالى : (قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ)[٣] أى : من صَفَاء فضة . ويكون قوله «من فضة» صفة للقوارير ، كما أن «قَدَّرُوهَا» صفة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ)[٤] أى : اقتحام العقبة . ثم قال : (فَكُّ رَقَبَةٍ)[٥] أى : اقتحامها فكُّ رقبة .

(ثم كان)[٦] أى : إن كان ، أى : ثم كونه من الذين ، فحذف "أن" كقوله : «أحْضُرَ الوَغى[٧] » .

ومن ذلك قولُه تعالى : (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ)[٨] أى : من كل ذى أمر .

ومن ذلك قولُه تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ)[٩] أى : من خشية عقاب ربهم . والخشية : خوف فيه تعظيم للمخشىّ منه ، بخلاف الإشفاق ، فكأنه قال : هم حذرون المعاصى من أجل خشية عقاب الله .

---

(١) التوبة : ٥٦ (٢) المنافقون : ٤

(٣) الدهر (الإنسان) : ١٦ (٤) البلد : ١٢

(٥) البلد : ١٣ (٦) البلد : ١٧

(٧) جزء من بيت لطرفة بن العبد فى معلقته ، وهو بتمامه :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

(٨) القدر : ٤ و٥ (٩) المؤمنون : ٥٧

الثالث

باب ما جاء فى التنزيل معطوفا بالواو والفاء
وثم من غير ترتيب الثانى على الأول

/ فمن ذلك قوله تعـالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[١] ألا ترى أن ٣٣ش
الاستعانة على العبادة قبل العبادة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ)[٢] .

وقال عزّ من قائل فى سورة الأعراف : (وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّـدًا)[٣] والقصة قصة واحدة ، ولم يُبـال بتقديم الدخول وتأخيره عن قول الحِطّة .

ومثله : (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا)[٤] لأن العفو ألّا يكون فى القلب من ذنب المُذنب أثر ، والصفح أن يبقى له أثر ما ، ولـكن لا تقع به المُؤاخذة .

ومن ذلك قوله تعالى : (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)[٥] والسجود قبل الركوع ، ولم يُبال بتقديم ذكره لمّا كان بالواو ، فوجب أن يجوز تقديم غسل اليد والرجل على غسل الوجه فى قوله تعالى : (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)[٦] .

---

(١) الفاتحة : ٤
(٢) البقرة : ٥٨
(٣) الأعراف : ١٦١
(٤) البقرة : ١٠٩
(٥) آل عمران : ٤٣
(٦) المائدة : ٦

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)[١] والرفع قبل التوفى .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)[٢] إلى قوله : (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا)[٣] فأخر لوطا عن إسماعيل وعيسى .

نظيره فى النساء : (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ)[٤] وعيسى بعد جماعتهم .

ومن ذلك قوله تعالى : (رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[٥] فى الأعراف، وفى طه : (بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)[٦]. وفى الشعراء[٧] أيضا ، فبدأ أولا بموسى ثم قدم هارون فى الأخريين .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً)[٨] وإمطار الحجارة قبل جعل الأسافل أعالى . فقدّم وأخّر الإمطار . نظيره فى سورة الحجر[٩]

وقال تعالى : (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)[١٠] والنذر قبل العذاب .

وفُسر قوله تعالى : (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)[١١] أى : وانتفخت لظهور نباتها ، فيكون من هذا الباب ؛ وفسروها بأضعف نباتها ، فلا يكون من هذا الباب .

---

(١) آل عمران : ٥٥ — (٢) الأنعام : ٨٤

(٣) الأنعام : ٨٦ — (٤) النساء : ١٦٣

(٥) الأعراف : ١٢٢ — (٦) طه : ٧٢

(٧) الشعراء : ٤٨ (رب موسى وهارون) . و يظهر من ذلك أن تقديم هارون فى سورة طه وحدها .

(٨) هود : ٨٢

(٩) يريد قول الله تعالى : « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » الحجر : ٧٤

(١٠) القمر : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ — (١١) الحج : ٥

وأما قوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بَجَاءَهَا بَأْسُنَا)[١] فلا يخلو « أهلكناها » من أن يكون خبراً أو صفة ؛ فالذى يقوّى الخبر قولُه تعالى / : ٣٤ ى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا)[٢] . وقوله تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ)[٣] . فكما أن « كم » فى هذه المواضع محمولة على « أهلكنا » كذلك إذا شغل عنها الفعل بالضمير ترتفع بالابتداء ، مثل زيداً ضربت ، وزيدٌ ضربته . ومن قال : زيدا ضربته ، كان قوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) « كم » فى موضع النصب .

فإن قلت : فما وجه دخول الفاء فى قوله (بَجَاءَهَا بَأْسُنَا) والبأس لا يأتى المهلكين، إنما يجيئهم البأس قبل الإهلاك، ومن مجىء البأس يكون الإهلاك، فإنه يكون المعنى فى قوله (أَهْلَكْنَاهَا) قربت من الهلاك ولم تهلك بعد ، ولكن لقربها من الهلاك ودُنوها وقع عليها لفظ الماضى ، لمقاربتها له وإحانته إياها . ونظير هذا قولهم : قد قامت الصلاة ، إذا كان المقيم مفردا ، وإن لم تقع التحريمة بها ، للقرب من التحريمة بها . ومنه قول رؤبة :

يَا حَكَمُ الْوَارِثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكْ   أَوْدَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْبُ حَبْوَ الْمُعْتَنِكْ[٤]

فأوقع لفظ الماضى على الهلاك لمقاربته منه ، ومراده الآتى . ألا ترى أنك لا تقول: أتيتك إن قمت ، وإنما تقول : آتيك إن قمت . فمن حيث كان معناه الآتى، قال : إن لم تَحْبُ ، ومن حيث قارب ذاك أوقع عليه لفظ

---

(١) الأعراف : ٣   (٢) القصص : ٥٨

(٣) الإسراء : ١٧

(٤) اعتنك البعير : حبا فى العانك فلم يقدر على السير . والعانك : الرمل إذا تعقد وارتفع . يقول : هلكت إن لم تحمل حالتى بجهد .

المـاضى ، وكأن المعنى: كم من قرية قاربت الهلاك بجاءها البأس ليلاً أونهارا فأهلكاها، خبرٌ على هذا. وقوله (بجاءها) معطوف. فإن جعلت (أهلكاها) صفة للقرية ولم تجعله خبرا ، فـ « كم » فى المعنى هى القرية . فإذا وصفت القرية فـكأنك قـد وصفت « كم » إذ كان « كم » فى المعنى هو القرية . ويدُلك على ذلك قوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوٰاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا)[١] فعاد الذكر على « كم » على المعنى ، إذ كانت الملائـكةَ فى المعنى . وعلى هذا قال : (أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[٢] فيُعاد مرَّة الذكرُ على لفظ القرية، ومرة على معناها، فيكون دخول الفاء فى قوله: (بَجَاءَهَا بَأْسُنَا)[٢] على حد : كل رجل جاءنى فله درهم ؛ فيكون المعنى : كم من قرية جاءها الهلاك فقاربت البأس ، فكان سبب الإهلاك / مجيء البأس ، لأن الإهلاك إنمـا يكون عما يستحق له الإهلاك ، فكأنها آستحقت الإهلاك بجاءها البأس ، فصـار نزول البأس آستحقاق ذلك . فإذا سلكت فيه هذا المسلك لم يَجُز فى موضع (كم) النصب[٣] لأن من قال : زيدا ضربته ، لا يقول : أزيداً أنت رجل تضربه ؛ إذا جعلت تضربه صفة للرجل . وكذلك (أهلكاها) إذا جعلتها صفة ولم تجعلها خبرا . ويـكون قوله(بجاءها) فى موضع الخبر ، كما أن قوله فله درهم ، من قولك : كل رجل يأتينى فله درهم ، فى موضع الخبر .

٣٤ ش

ويجوز أيضا أن تـكون الفاء عاطفة جملة على جملة ، على تقدير : جاءها البأس قبل الإهلاك ؛ لأن المعنى يدل على أن البأس مجئ الإهلاك ، فصار (جاءها بأسنا) كالتبيين للإهلاك لهم ، والتعريف لوقته .

---

(١) النجم : ٢٦ (٢) الأعراف : ٢

(٣) فى الأصل « لأن إن » . وفيها زيادة من الناسخ .

قال أبو سعيد[1] : دخول الفاء فى هذا الموضع ونحوه يجرى مجرى الفاء فى جواب الشرط ، وجواب الشرط قد يكون متأخرا فى الكلام ومتقدما فى المعنى ، كقول القائل : من يظهر منه الفعل المحكم فهو عالم به ؛ ومن يقتصد فى نفقته فهو عاقل. ومعلوم أن العلم بالفعل المحكم قبل ظهوره ، وعقل المقتصد قبل الاقتصاد [ممتنع][2]. و إنَّما يقدر فى ذلك : من يظهر منه الفعل فَيُحكم أنه عالم به .

وكذلك لو جعلناه[3] جزاء فقُلنا: زيدٌ إن ظهر منه الفعل المحكم فهو عالم ، فهو محكوم له بالعلم بعد ظهور ذلك .

وكذلك قوله تعالى : (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً)[4] لما أهلكها الله حكم بأن البأس جاءها بياتاً أو بالنهار . ونحو هذا فى القرآن والكلام كثير . قال الله تعالى : (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ ٱللهِ)[5] والخطاب لليهود بعد قتل أسلافهم الأنبياء ، على معنى : لِمَ ترضون بذلك ؟

وقال عز من قائل : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)[6] إلى قوله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)[7] الآية . ومعلوم أنه لا يشترط فى الآخرة شروط الثواب والعقاب . وفى هذا جوابان ، أحدهما: أن معنى (فَمَنْ يَعْمَلْ) أى : فمن يظهر ذلك اليوم فى صحيفته خير أو شر يرى مكافأته .

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله النحوى ، ولد سنة ٢٨٤ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٦٨ هـ . (وفيات الأعيان — نزهة الألباء) .

(٢) تكلة يقتضيها السياق .

(٣) فى الأصل : « لو جعلته » .

(٤) الأعراف : ٣

(٥) البقرة : ٩١

(٦) الزلزال : ١

(٧) الزلزال : ١٧

٢٥ ى والآخر :/أن المعنى : فمن يعمل فى الدنيا . ويكون كون الفاء بعد ذكر ما ذكر فى الآخرة على معنى: أن مايكونه الله فى الآخرة من الشدائد التى ذكرها توجب أنه مَن عَمِل فى الدنيا خيرا أو شرًّا يَرَه ، كما يقول القائل : الآخرة دار المجازاة فمن يعمل خيرا يره. ولم يرِد خيرًا مستأنفاً دون ما عمله العاملون.

وقد يكون ذلك أيضاً على مذهب الإرادة، فيكون التقدير : وكم من قرية أردنا إهلاكها بجاءها بأسنا . كما قال الله تعالى (إذا قُمتم إلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ)(١) والقيام بعد غسل الوجه . والمعنى : إذا أردتم القيام إلى الصلاة .

قال الفَرَّاء : ربما أتى ما بعد الفاء سابقاً إذا كان فى الكلام دليل السَّبق. فإذا عدم الدليل لم يَجُز. وذكَرَ قول الله تعالى : (وَكَمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا)(٢) فذكر عن قوم قالوا : البأس قبل الإهلاك ، كما تأولوا فى «ثُمَّ» مثل هذا فى قوله تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)(٣) [أى] ثم خلقكم منها . وقيل: معناها: خلقكم من نفس وحدها جعل الزوج منها بعد التوحيد ، فأفادت واحدة هذا المعنى .

قال : والأجود فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ)(٤) أن يريد : ولقد خلقنا أصلكم الذى هو آدم ، كما قال : (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً)(٥)، معناه : خلق أصلكم ، الذى هو آدم ، من طين .

---

(١) المائدة : ٧ (٢) الأعراف . ٣ (٣) الزمر : ٦
(٤) الأعراف : ١٠ (٥) الأنعام : ٢

وقال الفَرّاء فى قوله تعالى : (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا)[١] إذا كان الشيئان يقعان فى حالٍ واحدة نَسقْتَ بأيهما شئت على الآخر بالفاء كقولك : أعطيتَنى فأحسنت ، وأحسنت فأعطيتَنِي ؛ لا فرق بين الكلامين ؛ لأن الإحسان والإعطاء وقتهما واحد .

قال أبو سعيد[٢] : وهذا مشبهُ الذى بَدَأْتُ به فى تفسيره ، إلا أنه متى جعلنا أحدهما شرطاً جاز أن يُجعل الآخر جواباً ، فتدخل الفاء حيث جاز أن تكون جواباً ، كقولك : إن أعطيتنى أحسنت، وإن أحسنت أعطيت، وإن يُعْطِ فإنه مُحْسن ، وإن يحسن فإنه مُعطٍ .

وقال غير الفَراء فى قوله : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والْأَرضَ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)[٣] / : معناه/ثم كان قد آستوى على العرش قبل أن يخلق السموات والأرض . ٣٥ ش

وهذا يُشبه الجواب الذى حكاه الفَرَّاء فى قوله : (فَجَاءَهَا بَأْسُنا)[١] .

وقالوا فيها جواباً آخر ، على جعل « ثُمَّ » للتقديم ، تقديره : هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والْأَرضَ ، أى أخبركم بخلقهما ، ثم آستوى ، ثم أخبركم بالاستواء .

ومثله : (آذْهَبْ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ)[٤] أى: فأخبرهم بالإلقاء ، ثم أخبرهم بالتَّولِّى .

---

(١) الأعراف : ٤
(٢) انظر الحاشية (٢ص٩٩) من هذا الجزء .
(٣) الحديد : ٤
(٤) النمل : ٢٨

ومثله:(ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)[١] وقد قال قبله:(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)[٢] وقال : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)[٣] ثم يكون « ثم آستوى » على الإخبار ، ويكونُ الدَّحو بعد[٤] ، وخلق الأرض قبل خلق السماء ، وقيل فى قوله تعالى : (ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ) [٥] فليس التولى الانصراف ، وإنما معناه ، تنحَّ عنهم بعد إلقاء الكتاب إليهم بحيث يكونون عنك بمرأى ومسمع ، فانظر ماذا يردُّون من جواب الكتاب .

وقيل فى قوله تعالى : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)[٣] أى: مع ذلك. كما قال : (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) [٦] أى : مع ذلك . وعكسه قوله تعالى : (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ) [٧] أى : بعد العسر .

وأما قوله تعالى : (لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ) [٨] أى: ثم دام وثبت على الأهتداء. وهذا كقوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا ٱتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ ٱتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ ٱتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٩] .

والمعنى فى ذلك : الدوام على الإيمان والعمل الصالح ، لأن الإيمان الذى يحظُر النفس والمال قد تقدم فيما ذكر فى قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ

---

(١) فصلت : ١١
(٢) فصلت : ٩
(٣) النازعات : ٣٠
(٤) فى الأصل : « و يكون أن يكون الدحو » .
(٥) النمل : ٢٨
(٦) ن : ١٣
(٧) الانشراح : ٥ ، ٦
(٨) طه : ٨٢
(٩) المائدة : ٩٣

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فقال بعد: (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا)[١] .

ومما يبين أن المعنى فيه ماذكرت قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)[٢] وفى الأخرى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٣] والمعنى : اتبعوا التوحيد ثم داموا عليه وأقاموا . فاستقام / مثل أقام ، كاستجاب وأجاب . ٣٦ ى

وقال أبو الحسن[٤] فى قوله تعالى: (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا)[٥] : إن «ثُمَّ» زيادة . والمعنى على ماقال : لأن المعنى : حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحبت تاب عليهم ليتوبوا . بجوابُ الجزاء، إن لم تقدّر «ثُمَّ» زيادةً، غيرُ مذكور.

فإن قال قائل: إن «ثُمَّ» زيادةٌ فى قوله: (ثُمَّ اهْتَدَى)[٦] كما قال أبو الحسن[٤] فى الآية الأخرى، فإنه يكون قوله (اهْتَدَى) بعد تقدير زيادة «ثُمَّ» على تقديرين:

أحدهما : (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً)[٥] إنساناً مهتدياً، ويكون حالا . ولم يقع بعد، فإنه كقوله : (هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ)[٧] .

ويجوز أن يكون على إضمار « قد » على تقدير : (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً)[٨] أى: قد كنتم .

وقال أبو على فى قوله تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ)[٩] على ماتقدم من حذف المضاف . وعلى قولهم : هَزَمْنَاكُمْ ، أى: هزمنا إياكم ، كقوله: (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ)[١٠] أى : فلم قتلتم .

---

(١) المائدة : ٩٣ (٢) فصلت : ٣٠ (٣) الأحقاف : ١٣
(٤) هو أبو الحسن على بن سليمان . وانظر الحاشية (٢ ص ٤٨)
(٥) التوبة : ١١٨ (٦) طه : ٨٢ (٧) المائدة : ٩٥
(٨) البقرة : ٢٨ (٩) الأعراف : ١١ (١٠) البقرة : ٩١

وأما قوله تعالى : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ)[١] بعد قوله (قُلْ تَعَالَوْا)[٢] فالتقدير : ثم قل : آتينا موسى الكتاب .

وكذلك قوله : (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .[٣]

هو على ترتيب الخبر ، أى : أخبركم أولا بخلقه من تراب ، ثم أخبركم بقوله « كن » .

وأما قوله : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ)[٤] وبعده (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا)[٥] فهو مثل الأول فى ترتيب الخبر .

وأما قوله تعالى : (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ)[٦] أى: اثبتوا على التوبة ودُوموا عليه .

قال عثمان[٧] فى بعض كلامه فى قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ)[٨] : « الواو » وإن كان لا يوجب الترتيب ، فإن لتقديم المقدَّم حظًّا وفضلًا على المؤخَّر .

ألا ترى كيف قال: (أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) فقدَّم المؤخَّر فى موضع تعداد النِّعم ، فكان أولى .

وقال أبو علىّ أيضاً فى موضع آخر فى قوله تعالى (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ)[٩] « ثُمَّ » زائدةٌ ، وقد يجوز أن يكون جواب « إذا » محذوفاً ، و « ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ »

---

(١) الأنعام : ١٥٤
(٢) الأنعام : ١٥١
(٣) آل عمران : ٥٩
(٤) البلد : ١١
(٥) البلد : ١٧
(٦) هود : ٣
(٧) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى .
(٨) الفتح : ٢٤
(٩) التوبة : ١١٨

معطوف على جملة الكلام ، أى: حتى إذا/ ضاقت عليهم الأرض تَنَصَّلُوا ٣٦ ش
وتندَّموا، ثم تاب عليهم. و « إذا » بعد «حتى» للجزاء ، وهى بمعنى : متى ،
أى : متى ضاقت عليهم الأرض .

وأما قوله تعالى : (ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ)[1] فإن « ثم » للعطف على تراخ ، وقد عَطفت فى الآية « النحر » الذى هو بآخرة ، أو «الطواف» الذى هو الخاتمة، على الانتفاع بما يقام فى المَنَاسِكِ فى الدين،أو بمنافع البُدن والهدايا فى الدنيا ، على القولين ، وكذلك « إلى » التى هى غاية الفرائض، إما لنحر الهدايا ، وإما للطواف الذى هو غاية إقامة جُمع الواجبات .

وقيل معناه : إن أجرَها على رب البيت العتيق .

وأما قوله تعالى : (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)[2] فقد قيل هذا على الإخبار أيضا، أى : ثم أخبركم بالسؤال عن النعيم ، لأن السؤال قبل رؤية الجحيم .

وقيل : بل المعنى يقال لكم: أين نعيمكم فى النار وأين تمتعكم به؟ وشاهد هذه الآى البيت المعروف ، وهو قوله :

قُلْ لِلَّذِى سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ سَادَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ جَدُّهُ[3]

ومعلوم أن سيادة الجد قبل سيادة أبيه ، وسيادة أبيه قبل سيادته أولا، ثم أخبركم بسيادة أبيه ثانيا ، ثم أخبركم بسيادة جده ثالثا .

---

(١) الحج : ٣٣ (٢) التكاثر : ٨

(٣) الرواية فى المغنى (ج ١ : ١٠٥) :

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

الرابع

هذا باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر

فمن ذلك قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)(١) . التقدير : اهدنا إلى الصراط ، فحذف « إلى »، دليله قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(٢) ، وقوله تعالى : (وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً)(٣) ؛ لأن العرب تقول: هديته إلى الطريق، فإذا قال : هديته الطريق ، فقد حذف « إلى » .

ومن ذلك قوله تعالى :(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ)(٤) أي: بأن لهم ، فحذف الباء وانتصب « أن » على مذهب سيبويه ، وبقي الجر عند الخليل والكسائي . وحجاجهم مذكور في الخلاف .

وعلى هذا جميع ما جاء في التنزيل من قوله : (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا)(٥) في/ بني إسرائيل والكهف، دليله ظهوره في قوله تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ)(٦) . وقوله : (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ)(٧) ، وقوله : (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ)(٨) ، وقوله : (بَشَّرْنَاكَ بالْحَقِّ)(٩) ، وقوله : (يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى)(١٠) ، وقوله : (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ)(١١) .

٣٧ ى

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)(١٢) أي: لا يستحيي من ضرب المثل ، فحذف « مِنْ » . ويكثر

---

(١) الفاتحة : ٥ (٢) الشورى : ٥٢ (٣) النساء : ١٧٥
(٤) البقرة : ٢٥ (٥) الإسراء — بني إسرائيل — : ٩ ، الكهف : ٢
(٦) النساء : ١٣٨ (٧) التوبة : ٢١
(٨) هود : ٧١ (٩) الحجر : ٥٥
(١٠) آل عمران : ٣٩ (١١) مريم : ٩٧ (١٢) البقرة : ٢٦

حذف المثل لجر من أن[1] ويقلّ مع المصدر، يحسن «أن يضرب» والتقدير : من أن يضرب ، ولا يحسن حذفُ : مِنْ ضَرْبٍ . وأما قوله « بعوضة » فقيل : التقدير : أن يضرب مثلًا ببعوضة ، و « ما » صلة زائدة ، لحذف الباء .

وقيل : أن يضرب مثلا مابين بعوضة فما فوقها — عن الفراء — لحذف « بين » .

وقيل : « ما » ، نكرة فى تقدير : شئ ، و « بعوضة » بدل منه .

وقال أبوعلىّ ، فى معنى الآية : لا يجوز فى القياس أن يريد أصغر منها .

وقد حُكِى عن الكلبى[2] أنه يريد : دونها .

وقال ابن‌عبّاس « فما فوقها » الذباب فوق البعوضة ، وهو الحسن .

قال أبوعلىّ : وإنما يجوز هذا فى الصفة ، هـذا صغير وفوق الصغير ، وقليل وفوق القليل ، أى جاوز القليل .

فأما هذه نملة وفوق النملة ، وحمار وفوق الحمـار ؛ يريد أصغر من النملة ومن الحمـار ، فلا يجوز ذلك ؛ لأن « هذا » اسم ليس فيه معنى الصفة التى جاز فيها ذلك .

الفرَّاء : « فمـا فوقها » ، يريد : أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها ، لجاز ، ولست

---

(١) هكذا الأصل . ولعل صواب العبارة : « ر يكثر حذف من مع الفعل »

أستحسنه ، لأن البعوضة غاية فى الصغر ، فأحبُّ إلىَّ أن أجعل «فما فوقها» أكبر منها .

ألا ترى أنك تقول : تُعطَى من الزكاة الخمسون فما دونها ، والدرهم فما فوقه ، ويضيق الكلام أن تقول : فوقه فيهما، أو دونه فيهما . وموضع حسنها فى الكلام أن يقول القائل : إن فلانا لشريف . فيقول السامع : وفوق ذلك ؛ يريد المدح . أو يقول: إنه لبخيل. فيقول : وفوق ذلك . يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرَّفت الرجل فقلت : دون ذاك ؛ فكأنك تحُطُّه عن غاية الشرف ، أو غاية البخل .

٣٧ ش / ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً)[١] أى : بأن تذبحوا ، لأن «أَمَرَ» فعل يتعدى إلى مفعولين ، الثانى منهما بالباء ؛ دليله (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ)[٢] .

ومثله : (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ)[٣] أى : من أن أكون .

ومثله : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ)[٤] أى : فى أن يؤمنوا لكم .

ومن ذلك قوله تعالى : (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ)[٥] أى: بغيا لأن يُنزِّل الله ، فإن « يُنَزِّلَ اللَّهُ » متعلق بـ « بغيا » بواسطة حرف الجر . و« بَغْياً » مفعول له ، و « أَنْ يَكْفُرُوا » رفع مخصوص بالذم . و « مَا اشْتَرَوْا » ، « مَا » يجوز أن يكون نصبا على تقدير : بئس شيئا ، ويجوز أن يكون رفعا على تقدير : بئس الذى اشتروا به .

---

(١) البقرة : ٦٧ (٢) البقرة : ٤٤ (٣) البقرة : ٦٧
(٤) البقرة : ٧٥ (٥) البقرة : ٩٠

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)[١] أى : فى نفسه ، فحذف « فى » .

وقال قوم : سَفِه ، بمعنى سفَّه .

وقال قوم : هو تمييز . والمعرفة لا تكون تمييزا .

ومن ذلك قولهُ تعالى : (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)[٢] .

قال عثمان[٣] : يمكن أن يكون تقديره : فمن عُفى له من أخيه عن شىء ، فلما حُذف حرف الجر ارتفع « شىء » لوقوعه موقع الفاعل ؛ كما أنك لو قلت : سِيرَ بزيد ، ثم حذفت الباء ؛ قلت : سير زيدٌ .

ومثل حذف «عن» فى التنزيل قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)[٤] والتقدير : فقد ضل عن سواء السبيل .

ومن ذلك قوله تعالى: (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ)[٥] أى : بأن طهرا بيتى .

ومنه قوله تعالى : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[٦] أى: فى أن يطوف ؛ وكذلك : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ)[٧] أى : فى أن تبتغوا .

---

(١) البقرة : ١٣٠ (٢) البقرة : ١٧٨

(٣) هو عثمان بن جنى النحوى ، وقد مر التعريف به .

(٤) البقرة : ١٠٨ (٥) البقرة : ١٢٥

(٦) البقرة : ١٥٨ (٧) البقرة : ١٩٨

ومثله قوله تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا)[١] أى : فى أن تبرّوا .

وقال أبو إسحاق : بل «أن تبرّوا» مبتدأ ، والخبر محذوف . أى : البرّ والتقوى أولى .

ومنه قوله تعالى : (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ)[٢] أى لأولادكم .

ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ)[٣] أى : على عُقدة النكاح ، لقوله[٤] :

٣٨ ى / عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِى صَبَاحٍ ليوم[٥] مَا يُسَوِّدُ من يَسُودُ .

ومثله قوله تعالى : (وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ اللهِ)[٦] التقدير: ما لنا فى ألا نقاتل ، لحذف « فى » .

وقال الأخفش : إن « أن » زائدة ، أى ما لنا غير مقاتلين ، لأن قوله « لا نقاتل » فى موضع الحال .

وعن بعض الكوفيين : إنما دخلت « أن » لأن معناه : ما يمنعنا ، فلذلك دخلت « أن » ، لأن الكلام: مالك تفعل كذا وكذا .

قال أبو علىّ : والقول هو الأول .

---

(١) البقرة : ٢٢٤
(٢) البقرة : ٢٣٣
(٣) البقرة : ٢٣٥
(٤) البيت لرجل من خثعم . (الكتاب ١ : ١١٦) .
(٥) رواية الكتاب : « لشىء » . وفى هامشه : « لأمر » . والشاهد فيه جر ذى صباح بالإضافة توسعا ومجازا ، والوجه فيه أن يستعمل ظرفا لقلة تمكنه .
(٦) البقرة : ٢٤٦

وجه قول أبي الحسن إن « أن » لَغْو كإذن، يكون لغواً، كما تكون هى ، وكما تكون عوامل الأسماء لغوا ، ولا يمنعها كونها لغوا من العمل فى معمولها ، كما لم تَمْتنع عوامل الأسماء ، كقوله تعالى : (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ)[1] .

فإن قال قائل : فهلاّ أجاز فى « لَنْ » أيضا كما أجاز فى « أن » كذلك ، فإن هذا لا يلزمه ، لأن « أن » أشد تصرفا من « لن » وهى لذلك أحمل للتوسع وأجلدُ به .

ألا ترى أنها تدخل على الماضى والمستقبل ، وتدخل على أمثلة الأمر ، كقولك : كتبت إليه بأن قُم ، وليس شىء من هذا فى « لن » .

ألا ترى أنها تلزم المستقبل ولا تجاوز عن ذلك ، إلا أن الوجه فيها مع ذلك ألَّا تكون كـ « إذن » لأن « إذن » إذا وقع بعدها فعل الحال أُلغيت ولم تعمل فيه ، و « أن » قد عملت هنا ، فلو كانت مثل « إذن » لوجب ألا تعمل فيما بعدها من الفعل ، كما لم تعمل « إذن » إذا كان الفعل الذى بعده فعل الحال ، ألا ترى أن الاسم فى « مَالَكَ قَائِماً » ينتصب على الحال ، فكذلك الفعل بعد « إذن » هنا فعل حال ، فلو كانت « أن » كـ « إذن » لوجب ألا تعمل فى فعل الحال كما لم تعمل « إذن » فيه ، فى نحو قولك : إذا حُدّثت بحديثٍ: إذن أظنك كاذباً . وأيضاً فلا يجوز أن تكون « أن » مثل « إذن » فى أن تلغى كما تلغى « إذن » .

ألا ترى أن فيها من الاتساع أكثر مما فى « أن » ، تقول : أنا أقوم إذن ، فلا توليه فعلا . وتقول : إذن والله أقوم ، فتفصل بينه وبين الفعل .

(١) الحاقة : ٤٧

٢٨ ش والإلغاء سائغ فيه . فإذا كان له من التصرف ما ليس « لأن »، لم/ يُنكر أن يجوز فيه الإلغاء ، فلا يجوز فى « أن » لكون تصرفها أقل من تصرف « إذن » .

وجَوّز أبو الحسن أن يكون المعنى : وما لنا فى ألّا نقاتل . وهذا أوضح ، ويكون « أن » مع حرف الجر فى موضع النصب على الحال، كقوله تعالى : (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)[1] ونحو ذلك ، ثم حُذف الحرف فسدّ « أن » وصلتها ذلك المسَدّ . والحال فى الأصل هو الجالب للحرف المقدَّر ، إلا أنه تُرك إظهاره لدلالة المنصوب عنه عليه .

ومثل هذه الآية فى التنزيل : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا)[2] أى : ما لكم فى ألّا تأكلوا

ومن إضمار حرف الجر قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ)[3] أى : لأن آتاه الله الملك .

ومنه قوله تعالى : (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ)[4] أى: إلّا على إغماض فيه، و «على» مع المجرور فى موضع الحال، أى : إلّا مغمضين فيه .

ومن حذف حرف الجر قوله تعالى : (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ)[5] .

---

(١) المدثر : ٤٩ (٢) الأنعام : ١١٩
(٣) البقرة : ٢٥٨ (٤) البقرة : ٢٦٧ (٥) آل عمران : ٧٣

الذى عليـــه البَصريون حذف المضاف على تقدير : كراهة أن يؤتى .

قال أبو علىّ : فى الآية « أن » لا يخلو من أن يكون منتصبًا بأنه مفعول به ، أو مفعول له ؛ فلا يجوز أن ينتصب بأنه مفعول به ؛ وذلك أن الفعل قد تعـدّى باللام إلى قوله : (لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ)[(١)] كما تعدى بهـا فى قوله : (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا)[(٢)] فإذا انتصب هــذا بأنه مفعول به لم ينتصب به مفعـول آخر ، فإذا لم ينتصب بأنه مفعول به انتصب بالوجه [الآخر][(٣)]، والتقدير: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم : كراهة ذكر أن يؤتى أحد، وذكر أن يُحاجُّوكم . والدليل على انتصابه بهذا الوجه : قوله فى الآية الأخرى (وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ)[(٤)] وكما أن قوله « ليُحاجُّوكم » فى هــذه الآية مفعول له ، وقد دخلت اللام عليه ، وكذلك قوله (أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ) منتصب بالعطف على ماهو مفعول له .

/ وهذه الآية عندنا على غير ماقاله الشيخ رحمه الله ، والتقدير : ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أُوتيتم، أو يحاجوكم عند ربكم، إلا من تبع دينكم ، فالباء مضمر ، و « أن يؤتى » مفعول « لا تؤمنوا » واللام زيادة ، ومن تبع دينكم استثناء من « أحد » على التقدير الذى ذكرنا . ٢٩ ى

ويجوز أن يكون قوله (لمن تبِع دينكم)، «مَن» صلة «تؤمنوا» وإنما لايتعدى الفعل بحرفين إذا كانا متفقين، وأما إذا كانا مختلفين فالتعدّى بهما جائز . وقد استقصينا هذه المسألة فى غير كتاب من كتبنا .

---

(١) آل عمران : ٧٣ (٢) يوسف : ١٧

(٣) تكلة يقتضيها السياق . (٤) البقرة : ٧٦

ومن ذلك قوله تعالى : (وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ)[١] أى من قومه، فحذف « من » .

ومنـــه قوله تعـالى : (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا)[٢] أى : بظلم وزور ، فحذف الباء . وإن زعمت على أنه ليس على حذف الباء، وإنما هو من باب (وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا)[٣] لم يمكنك تقدير « زُورٍ » على لفظه ، وإنما تقدّره : ظالمين مُزورين ، فتعدل أيضا عما تُلزمنيه . فقد ثبت أنه على تقدير : فقد جاءوا بظُلم وزُور .

ومنه قوله تعالى : (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا)[٤] أى: من أن يقولوا ، أى: يضيق صدرك من مَقالتهم : (لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ)[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى: (عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ)[٥] أى :لأن كان ذا مال ، فحذف اللام . وفيما يتعلق به هــذا اللام ٱختلاف واضطراب : فى قول أبى علىّ ، مرّة : هو متعلق بمحذوف ولم يُعلقــه بقوله (إذا تُتلى)[٦] ولا بقوله [« قال » الذى هو جواب « إذا »][٧] قال : لأن ما بعد « إذا » لا يعمل فيما قبله .

وقال مرة : بقوله « عُتلّ » وهذا كلامه على تفرقة .

قال فى التذكرة[٨]: ومن لم يُدخل همزة[٩] الاستفهام كان « أن » متعلقا بـ « عُتل » وذلك كأنه القليل الانقياد ، وأنشد أبو زيد :

وَعُتُلٍ دَاوَيْتُهُ مِنَ العَتَلْ ... مِنْ قَوْلِ مَاقِيلَ وقِيلٍ لَمْ يُقَلْ

(١) الأعراف : ١٥٥ (٢) الفرقان : ٤ (٣) العاديات : ١
(٤) هود : ١٢ (٥) القلم : ١٣ ، ١٤ (٦) القلم : ١٥
(٧) كتاب كبير فى علوم العربية ؟
(٨) فى المخطوطة بياض بقدر كلمتين،إشارة إلى كلام ساقط ، والتكملة من الكشاف (٤ : ٥٨٨) .
(٩) فى المخطوطة : « مرة » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

فإن قلت : كيف جاز تعلُّقه بقوله « عُتل » وهو موصوف ؟وما يعمل عمل الفعل،إذا وُصف لم يعمل عمله،ألا ترى أنه لم يُستجز ولم يُستحسن: مررت / بضارب ظريف زيدا ؟ وقد وصف « عتل » بـ « زنيم » . ٢٩ ش

فالقول: إن ذلك إنما لم يُستحسن لخروجه بالصفة إلى شَبه الاسم ، وبُعدِه من شَبه الفعل ، وقد يعمل ما يَبْعُد من شَبه الأسماء ، نحو : مررت برجل خير منه أبوه ؛ وإن كان غير ذلك أحسن . والإعمال فى الآية له مزيّة ، وإن كان قد وُصف ، وذلك أن حرف الجرّ كأنه ثابت فى اللفظ ، لطول الكلام بـ « أن » ، ولأنّ « أن » . قد صارت كالبدل منه ؛ ومن ثم قال الخليل فى هذا النحو: إنه فى موضع جر، وإذا كان كذلك فقد يعمل بتوسط الحرف.
وقد ينتصب « أن » من وجه آخر غيرما ذكرنا ، وذلك أن قوله: (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)[1] يدل على الإنكار والاستكبار وترك الانقياد، فأُعمِل هذا المعنى ، الذى دل عليه هذا الكلام ، فى « أن » وكان التقدير، آستكبر وكفر ، لأنْ كان ذا مال وبنين .

فأما من أدخل الهمزة فقال : أأن كان ذا مال وبنين . فقد يكون فى موضع النصب أيضا من وجهين :

أحدهما : أن ما تقدم مما دلّ عليه من قوله « عتل » صار بمنزلة الملفوظ به بعد الاستفهام ، فكأنه:ألأن كان ذا مال وبنين يَعتِل أويكفر أو يستكبر، ونحو ذلك .

---

(١) القلم : ١٥

كما أن ما تقدم من ذكر قوله : (آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ)[١] صار كالمذكور بعد قوله : (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ)[٢]، ويكون (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) كلاما مستأنفا .

[ثانيهما][٣] : ويجوز أيضا مع الاستفهام أن يعمل فى «أن» ما دل عليه قوله : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ) .

كما جاز أن يعمل إذا لم يدخل الاستفهام ؛ ومثل ذلك قوله تعالى : (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ)[٤] .

ومن حذف الجر قوله : (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ)[٥] أى : من أن تكون . وكذلك : (إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ)[٦] أى : من سؤالك .

٣٠ى فأما قوله فى التنزيل : (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)[٧] إن حملت «السماء» / على التى هى تُظل الأرض ، أو على السحاب ، كان من هذا الباب ، وكان التقدير : يرسل من السماء عليكم مدرارا . فيكون « مدرارا » مفعولا به . وإن حملت « السماء » على المطر ، كان مفعولا به ، ويكون انتصاب « مدرارا » على الحال .

ويقوى الوجه الأول (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)[٨] ، (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ)[٩] ، (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)[١٠] وغير ذلك من الآى .

---

(١) يونس : ٩٠
(٢) يونس : ٩١
(٣) تكملة يقتضيها السياق .
(٤) الفرقان : ٢٢
(٥) هود : ٤٦
(٦) هود : ٤٧
(٧) هود : ٥٢
(٨) الحجر : ٢٢
(٩) النور : ٤٣
(١٠) البقرة : ٢٢

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)[1] والتقدير: يخوفكم بأوليائه . فحذف المفعول والباء .

وقيل : الأولياء : المنافقون ، لأن الشيطان يخوف المنافقين .

وأما قوله تعالى : (فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)[2] فقيل : التقدير: لا يضل عن ربى، أى: الكتاب لا يضل عن ربى ولا ينساه ربى، فحذفت «عن».

وقيل التقدير : لا يضل ربى عنه ، فحذف الجار مع المجرور ، والجملة فى موضع جر صفة للكتاب .

ومن ذلك قوله تعالى: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)[3] أى: على صراطك.

وقال : (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)[4] أى : على كل مرصد .

قال أبو إسحاق : قال أبو عُبيدة : المعنى كل طريق .

وقال أبو الحسن : «عَلَى» محذوفة . المعنى : على كل مرصد . وأنشد :

* نُغَالِي اللَّحْمَ لِلأَضْيَافِ نِيئاً *[5]

أى : باللحم ، فحذف الباء ، وكذلك حذف «على» .

قال أبو إسحاق : (كُلَّ مَرْصَدٍ) ظرف ، كقولك : ذهبت مذهبا ، وذهبت طريقا ، وذهبت كُلَّ طريق ، فلست محتاج إلى أن تقول فى هذا الأمر بقوله فى الظروف ، نحو : خلف وقُدام .

---

(1) آل عمران : ١٧٥ (2) طه : ٥٢

(3) الأعراف : ١٦ (4) التوبة : ٥

(5) عجز البيت كما فى اللسان «غلا» : «ونرخصه إذا نضج القدير» .

قال أبو عليّ : القولُ فى هذا عندى كما قال ، وليس يحتاج فى هذا إلى تقدير « على » إذا كان « المرصد » اسماً للمكان . كما أنك إذا قلت : ذهبت مذهبا ، ودخلت مدخلا ، فجعلت «المدخل» و « المذهب » اسمين للمكان لم تحتج إلى «على» ولا إلى تقـــدير حرف جر . إلا أن أبا الحسن ذهب إلى أن «المرصد» اسم للطريق، كما فسّره أبو عبيدة . وإذا كان اسما للطريق

١٠ ش كان مخصوصا، وإذا كان مخصوصا وجب ألاّ يصل/الفعل الذى لا يتعدى إليـه إلا بحرف جر ، نحـو : ذهبت إلى زيد ، ودخلت به ، وخرجت به ، وقعدت على الطريق، إلا أن يجىء فى شىء من ذلك اتساع، فيكون الحرف معه محذوفًا ، كما حكاه سيبويه من قولهم : ذهبت الشامَ ، ودخلت البيت[1] . فالأسمـاء المخصوصة إذا تعـدَّت إليها الأفعال التى لا تتعدّى فإنما هـو على الاتساع . والحكم فى تعدِّيها إليها ، والأصل أن يكون بالحرف .

وقد غلِط أبو إسحـاق فى قوله : (كُلَّ مَرْصَدٍ)[2] حيث جعله ظرفا كالطريق ، كقـولك : ذهبت مذهبا ، وذهبت طريقا ، وذهبت كل مذهب ، فى أن جعل « الطريق » ظرفا كالمذهب ، وليس « الطريق » بظرف .

---

(١) الكتاب (١ : ١٦) .

(٢) التوبة : ٦

ألا ترى أنه مكان مخصوص ، كما أن البيت والمسجد مخصوصان . وقد نص سيبويه على اختصاصه ، والنص يدل على أنه ليس كالمذهب . ألا ترى أنه حمل قول سَاعِدَةَ[١] :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ   فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ[٢]

على أنه قد حذف معه الحرف آتساعا ، كما حذف عنده مِنْ : ذهبت الشامَ .

وقد قال أبو إسحاق فى هذا المعنى خلاف ماقاله هذا . ألا ترى أنه قال فى قوله تعالى : (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)[٣] أى : على صراطك .

قال : ولا اختلاف بين النحويين أن «على» محذوفة .

ومن حذف الجار قوله تعالى : (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)[٤] أى : فى أن يجاهدوا ، لحذف «فى» .

وقال : (وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا)[٥] أى : لأنْ دعوا ، لحذف اللام .

وأما قوله : (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)[٦] فقد قالوا : التقدير : ثم يسره للسبيل ، وإنها كناية الولد المخلوق من النطفة فى قوله (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ)[٧] ثم يسره للسبيل ، لحذف اللام وقدّم المفعول ، لأن «يسر» يتعدى

---

(١) هو ساعدة بن جؤية . وانظر الكتاب لسيبويه (١ : ١٦)

(٢) يعسل : يضطرب . وعسل الطريق : أى عسل فى الطريق ، لحذف وأوصل .

(٣) الأعراف : ١٦   (٤) التوبة : ٤٤   (٥) مريم : ٩٠ ، ٩١

(٦) عبس : ٢٠   (٧) عبس : ١٨ ، ١٩

١١ ى الى مفعولين ، أحدهما باللام ، قال : (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)[١] ، / (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)[٢] ، (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)[٣] .

ولو قالوا إن التقدير : ثم السبيل يسره له ، فحذف الجار والمجرور ، لكان أحسن . كقوله تعالى : (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)[٤] فينصب إذ ذاك « السبيل » بمضمر فسره « يسره » .

ومن ذلك قوله تعالى : (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)[٥] أى : إلى سيرتها ، أو : كسيرتها .

ومن حذف حرف الجر قوله تعالى : (نُودِيَ يَا مُوسَى * أَنِّي أَنَا رَبُّكَ)[٦] فيمن فتح ؛ والتقدير : بأنى أنا ربك ، لأنك تقول : ناديت زيدا بكذا .

ومثله : (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ)[٧] فيمن فتح الهمزة ، أى : نادته بأن الله .

فأما من كسر الهمزتين فى الموضعين فبإضمار القول ، وما قام مقام فاعل «نودى» ضمير موسى ، أى : نودى هو يا موسى . ويجوز أن يقوم المصدر مقام الفاعل ، ولا يجوز أن يقوم «يا موسى» مقام الفاعل ، لأنه جملة .

هذا كلامه فى «الحجة»[٨] . وقد جرى فيه على أصلهم حيث خالفوا سيبويه فى قوله : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ)[٩] ، من أن

---

(١) الأعلى : ٨
(٢) الليل : ٧
(٣) الليل : ١٠
(٤) طه : ٢٥ و ٢٦
(٥) طه : ٢١
(٦) طه : ١١ ، ١٢
(٧) آل عمران : ٣٩
(٨) هو كتاب الحجة فى القراءات لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .
(٩) يوسف : ٣٥

الفاعل هو المصدر دون ليسجُننه) . بخلاف مذهبه — أعنى سيبويه — حيث جعل (ليسجننه) الفاعل وإن كان جملة . فإذا كان كذلك كان فى قوله : (ياموسى) بمنزلة (ليسجننه) عند سيبويه ، هذا سهو .

ومثـــله : (وَأَنَّا ٱخْتَرْنَاكَ)[١] فى قراءة حمزة ، بفتح الألف والتشديد والألف والنون على تقدير : ولأنا اخترناك فاستمع لمـا يُوحى ؛ أى : آستمع لمـا يوحى لأنا آخترناك ، فاللام الأولى بمعنى إلى ، لولا ذلك لم يجز ، لأنه لايتعدّى فعل واحد بحر فى جر متفقين ، وإن اختلفوا فى المختلفين .

وزعم الفارسىّ أن قوله (وأَنَّا ٱخْتَرْنَاك) محمولٌ على (أَنِّى أَنَا رَبُّكَ)[٢] فسبحان الله — إن من قرأ (أَنِّى أَنَا رَبُّكَ) بالفتح يقرأ (وأَنَّا ٱخْتَرْنَاكَ) — وهو آبن كثير . وأبو عمرو — فكيف يحمل عليه ! إنمـا ذلك على قوله (فاستمع) أو على المعنى ، لأنه لمـا قال (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ طُوًى)[٢] / كأنه قال : آخلع نعليك لأنك بالوادى المقدس طُوى. ١١ ش

ولو قال ذلك صريحا لصَلُح (وَأَنَّا ٱخْتَرْنَاكَ) على تقدير : ولأنا آخترناك : أى : آخلع نعليك لهذا ولهذا .

ومثله :(عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى)[٣] أى : لأن جاءه الأعمى ، فحذف اللام .

ومثله :(وفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا)[٤] أى: وفجرنا من الأرض عُيونا. أو يكون كقوله (جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً)[٥] [أى][٦] بظلم. والتقدير: وفجرنا الأرض بعيون.

---

(١) طه : ١٣ والقراءة المشهورة : (وأنا اخترتك) (٢) طه : ١٢
(٣) عبس : ١ ، ٢ (٤) القمر : ١٢ (٥) الفرقان : ٤
(٦) تكملة يقتضيها السياق .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً)[١] أى : بيوم ، فحذف الحرف ، وأوصل للفعل ، وليس بظرف ، لأن الكفر لا يكون يومئذ لارتفاع الشَّبَه لما يُشاهد . وقيل : التقدير ، كيف تتقون عقاب يوم ؟

ومن ذلك قوله تعالى : (تَبْغُونَهَا عِوَجاً)[٢] حُكم تعدّيه إلى أحد المفعولين أن يكون بحرف الجر ، نحو : بغيت لك خيرا ، ثم يُحذف الجار .

وحُكى فى قوله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً)[٣] أى : دينا غير الإسلام فـ ، « غير » على هذا وصف للنكرة فتُقُدِّم عليها ، فانتصب على الحال ؛ نحو : فيها قائما رجل .

ومن ذلك قوله تعالى : (نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ)[٤] أى : على من فى النار .

كما قال : (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ)[٥] . وقال : (إِلَى الأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)[٦] .

فكأنه قال : باركت على من فى النار من دخل فيها . ولكن على معنى : من قُرب منها ومن داناها ، فحذف المضاف .

فإن قلت : فـ « من حولها » بقربها ، فما معنى التكرير ؟

قيل : لا يدل "حول كذا" على التقريب ، لأنك تقول : هو يطوف حول البيت ، ويكون متراخيا عنه .

---

(١) المزمل : ١٧
(٢) آل عمران : ٩٩
(٣) آل عمران : ٨٥
(٤) النمل : ٨
(٥) الصافات : ١١٣
(٦) الأنبياء : ٧١

وأبين من هذا قولُه تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعْرَابِ مُنَافِقُونَ)[١] والأعراب لا يكونون فى الأكثر إلا متراخين عن البلدان .

فالمعنى : أن بورك من فى قرب النار أوطلب النار ومن فى بعدها ، ومن حولها : الملائكة وغيرهم . والقريب منها موسى، لأنه أراد أن يحمل نارا إلى أهله ليصطلوا بها .

ومثله قوله تعالى : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ)[٢] أى: قَرِبه ولم يتوغّل فيه .

ومن ذلك : (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً)[٣] فمن فتح أراد : لأن كنتم .

والمعنى : أفنضرب عنكم ذكر الانتقام/منكم والعقوبة لكم لأن كنتم قوماً مسرفين . ١٢ ى

وهذا يقرب من قوله :(أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى)[٤] وانتصاب « صفحا » على المصدر ، من باب : (صُنْعَ اللهِ)[٥] ، و(كِتَابَ اللهِ)[٦] ، و(وَعْدَ اللهِ)[٧] .

ومن ذلك قولُه تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ)[٨] أى : على أمركم .

ومن هذا الباب قولُه : (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)[٩] والتقدير : يُسبحون بالليل . كقوله تعالى : (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[١٠] .

---

(١) التوبة : ١٠١ (٢) القصص : ٢٣ (٣) الزخرف : ٥
(٤) القيامة : ٣٦ (٥) النحل : ٨٨ (٦) النساء : ٢٤
(٧) النساء : ١٢٢ ، يونس : ٤ (٨) يونس : ٧١ (٩) الأنبياء : ٢٠
(١٠) النور : ٣٦

فأما قوله : (وَالنَّهَارَ) فقيل : هو منصوب بقوله (لا يفترون) والأحسن أن يكون عطفا على « اللَّيلِ » .

ومثله : (وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحرَامِ والهَدْىَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ)[١] فإنه يجوز أن يحمل على « عن » تقديره : معكوفا عن أن يبلغ محله . فلما كانت "أن" الموصولة بالفعل قد طال الكلام بها جاز إضمار الجار .

ويجوز النصب فى موضع « أن » على هذا ، والعامل فيه على ضربين : أحدهما أن يكون التقدير : والهدى معكوفا كراهةَ أن يبلغ ، أولئلا يبلغ محله ؛ على تقدير الكوفيين .

فإن قلت : فإن « معكوفا » يقتضى حرف جر على تقدير «على» — ولا يكون متعديا بنفسه ، والتنزيل يشهد بصحة ذا ؛ قال عزّ من قائل : (يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ)[٢] . و (سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ والبَادِ)[٣] .

قيل : هو محمول على المعنى ، كأنه قال : والهدى محبوسا كراهة أن يبلغ ، كالرَّفث حيث حُمل على الإفضاء فى قوله : (الرَّفَثُ إِلَى نِسائِكُمْ)[٤] . وجاز ذا لأن المسلمين أُحصروا إذ ذاك ، ويكون «معكوفا» فى بابه ، كمُدْرَهِمٍ[٥] ، حيث لم يقل دُرْهِمَ ، ومَفْؤُودٌ ، للجبان ، و«ماءٍ مَعِينٍ»[٦] ، ولم يقل : عِينَ ، وكذلك لم يقُل : عُكِف .

---

(١) الفتح : ٢٥ (٢) الأعراف : ١٣٨
(٣) الحج : ٢٥ (٤) البقرة : ١٨٧
(٥) مدرهم : كثير الدراهم . (٦) الملك : ٣٠

وإن حملته على (وصدوكم) كان فيه إضمار « عن » كالأول ، أو يكون من باب (ٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ)[١] أو يكون من باب : بمَنْ تَمْرُرْ أَمْرُرْ ؛ ولم يحتج إلى : آمْرُرْ به ؛ لجرى الأول . فكذا لم يحتج إلى « عن » لذكره (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) .

ومن ذلك قوله تعالى : (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ)[٢] أى : لأن تكون . فوضع « أن » نصب، مفعول له . وقدّره الزجاج : بأن يكون ، لحذف الباء .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي)[٣] . أى : فى مكانه .

وكذلك / قوله تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا)[٤] أى : فى أن تبتغوا . لقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ)[٥]، فحذف « فى » . ١٢ ش

وقال : (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)[٦] يجوز أن يكون : وترغبون فى أن تنكحوهن لجمالهن[٧] ؛ ويجوز أن يكون : وترغبون عن نكاحهن لدمامتهن.

وأما قوله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ)[٨] فقد قيل : التقدير : يُستضعفون فى مشارق الأرض ، أى . جعلنا الذين يُستضعفون فى مشارق الأرض ومغاربها ملوك الشام ومصر .

---

(١) الأعراف : ١٥٥
(٢) النحل : ٩٢
(٣) الأعراف : ١٤٣
(٤) البقرة : ١٩٨
(٥) الأحزاب : ٥
(٦) النساء : ١٢٧
(٧) فى الأصل « لمالها »
(٨) الأعراف : ١٣٧

وأنكر الطَّبرى[1] هذا القول، واعتل بأنهم ما كانوا يُستضعفون إلا فى أرض مصر من جهة القبط .

وغَلط الطَّبرى ، لأنه ظن أنهم لا يكونون مستضعفين إلا بعد أن يُقتل أبناؤهم وتُستحيا نساؤهم ، ويُلزموا أن يَضربوا لبِنًا صُلْبا بلا تِبن ، وليس كذلك ، لأنهم لمّا تفردوا بدين إبراهيم ، ولم يكن يَدين به فى ذلك الوقت أحد ، إلا وكانوا مدفوعين عندهم غير مقبولين ، ومقهورين غير مالكين .

ألا ترى أنّ قوما منهم صاروا بعد « بُختنصر » إلى أرض فارس ، وكانوا أذلّ مَن بها، لمُفارقتهم لهم فى أديانهم. والشأن فى أنه أنكر هذا القول، ولم يذكر هو شيئا يُعبأ به ، لأنه قال : أورثهم مشارق الشام ؛ وذلك مما يلى الشرق منها، ومَغاربها التى باركنا فيها .

وقيل : التقــدير : أورثنا مشارق هذه الأرض التى أغرقنا مالكيها وسالكيها .

فإذا نصبت "مشارق" بأورثنا ، كان قوله "التى" جرًّا، صفة لـ « الأرض » المجرورة ، وإذا نصبت "مشارق" بـ«يُستضعفون»، كان "التى" نصبا، صفة موصوف محذوف منصوبٍ بـ«أورثنا» أى: أورثناهم الأرض التى باركنا فيها .

---

(1) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، المؤرخ المفسر . وكانت وفاته سنة ٣١٠ هـ .

ومثله قوله تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ)[١]
ففى موضع (أن) قولان :

أحدهما : أن يكون بتقدير الباء ، أى : أرسلناه بأن اعبدوا الله ؛ فانتصب بالنَّزع .

والثانى : أن تكون (أن) بمعنى « أى » المفسِّرة .

وأما قوله فى التنزيل : (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ)[٢] و(لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِى إِلَيْهِ)[٣] (وَلَا جَرَمَ أَنَّهُمْ / فِى الْآخِرَةِ)[٤] فبعضهم يحمله على إضمار « من » . أى : من أن لهم النـار[٥] ، فيَحمل « لا جرم » على معنى : لا بُد . وهذا لا يصح ، لأن « جرم » يقتضى مرفوعا ، لأنه فعل ماض عندنا .

١٣ ى

وذهب الفرّاء[٦] إلى أن « جرم » معمول « لا » وهو اسم ، وهو جارٍ مجرى القَسم .

وقيل : إن « أن » منصوبة الموضع ، مفعول « جرم » .

وقال بعض الكوفيين : جرم : أصله الفعل المـاضى ، فحول عن طريق الفعل ، ومنع التصرف ، فلم يكن له مستقبل ولا دائم ولا مصدر ، وجعل مع « لا » قسما ، وتركت « الميم » على فتحها الذى كان عليها فى المُضى ، كما نقلوا

---

(١) النحل : ٣٦ (٢) النحل : ٦٢

(٣) غافر (المؤمن) : ٤٣

(٤) هود : ٢٢ ، النحل : ١٠٩ وقد كتبت الآية فى الأصل « لا جرم أن لهم فى الآخرة »

(٥) كأن فى الكلام اكتفاء ، لعدوله عن التقدير فى الآيتين الأخريين .

(٦) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، أبو زكريا ، إمام الكوفيين . وله كتاب المعانى فى التفسير ، والجمع والتثنية فى القرآن ، وغيرهما . توفى سنة ٢٠٧ هـ .

« حاشى » — وهو فعل ماض ، مستقبله : يُحاشى ، ودائمه : محاشٍ ، ومصدره : مُحاشاة — من باب الانفعال إلى باب الأدوات ، لمّا أزالوه عن التصرّف .

والصحيح أنه فعل ماض ، وتجعل « لا » داخلة عليه ، وهو مذهب سيبويه .

ومن أصحابه من يجعلها جوابا لما قبله . ومثله : يقول الرجل كان كذا وكذا ، وفعلوا كذا ، فيقول : لا جرم أنهم سيندمون .

وبيَّن غيرُ الخليل[1] وقال : إنه ردٌّ على أهل الكفر فيما قدّروه ، من اندفاع عقوبة الكفر ومضرّته عنهم يوم القيامة .

وقد ذُكر حِجَاج هؤلاء في « المختلف »[2] .

ومن ذلك قولهُ تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً)[3] أى ، كدعاء بعضكم على بعض . فالمصدر فى قوله (دعاء الرسول) مضاف إلى الفاعل ، أى : كدعاء الرسول عليكم .

وقيل : لا تجعلوا دعاءه إياكم إلى الحرب كدُعاء بعضكم بعضا إليها ، فيكون أيضا مضافا إلى الفاعل .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ، اللغوى الأديب . وكانت وفاته سنة ١٧٠ هـ .

(٢) لعله : « مختلف الرواية » لعلاء الدين محمد بن عبد الحميد ، المعروف بالعلاء السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٢ هـ . ذكر فيه مختلف الرواية ، وذكر خلاف كل واحد من الأئمة بابا .

(٣) النور : ٦٣ .

وقيل : لا تجعلوا دعاءكم الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، أى : لا تدعوه بـ«يا محمد» ، وادعوه بـ«يا نبى الله» ، كقوله تعالى : (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ)[١] فيكون المصدر مضافا إلى المفعول .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ)[٢] أى : يسير فى منازل ، سائرا فيها .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)[٣] قيل : التقدير : بعلم اليقين لترونّ ، فحذف الجار .

وقيل : بل هو نصب على المصدر .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً)[٤] أى : بخير ، فحذف الباء.

ويجوز أن يكون التقدير : فمن تطوع تطوعا خيرا ، فحذف / الموصوف. ١٣ ش

ومن ذلك قوله تعالى : (آتِنَا غَدَاءَنَا)[٥] .

قال أبو على : (آتنا) ليس من الإعطاء ، إنما هو من ، أتى الغداء وآتيته ، بجاء وأجأته ، ومنه قوله تعالى : (تُؤْتِى أُكُلَهَا)[٦] أى : تجىء .

و (آتنا غداءنا) يتعدّى إلى غدائنا بإرادة الجار ، لا بد من ذلك ؛ لأن الهمزة لا تزيده إلا مفعولا واحدا ، بخلاف (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)[٧]

---

(١) الحجرات : ٢
(٢) يس : ٣٩
(٣) التكاثر : ٥
(٤) البقرة : ١٨٤
(٥) الكهف : ٦٢
(٦) إبراهيم : ٢٥
(٧) إبراهيم : ٣٤

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ)[1] لأنه من الإعطاء ؛ إذ هو متعد إلى ضمير الموصول، وإلى الكاف والميم . وقد عددتُ لك هذه الآى .

وقد قال سيبويه فى الباب المُترجم عنه : « فهذا باب ما ينتصب من الأسماء ليست بصفة ولا مصادر ، لأنه حال يقع فيه الأمر ، فينتصب لأنه مفعول فيه »[2] .

قال : وزعم الخليل أن قولَهم : ربحت الدرهم درهما ، محال ؛ حتى يقولوا : فى الدرهم ، أو للدرهم . كذلك وجدنا العرب تقول .

[3]ومن زعم أنه يريد معنى الباء واللام ويسقطهما ، قيل له : أيجوز أن تقول له : مررت أخاك ، وهو يريد بأخيك ؟ فإن قال : لا يقال ؛ فإن هذا لا يقال أيضا .

---

(١) الحشر : ٧

(٢) الكتاب (١ : ١٩٥)

(٣) النقل من هنا فيه بعض تصرف

الخامس

باب ما جاء فى التنزيل وقد زيدت فيه «لا» و «ما» وفى بعض ذلك اختلاف ، وفى بعض ذا اتفاق

وقد ذكر سيبويه[١] زيادة «لا»[٢] فى قوله : « أما العَبيدُ فذو عَبيد » :

« وأما قول النـاس للرجل : أما أن يكون عالمـا فهو عالم ؛ وأما أن يعلم شيئا فهو عالم . وقد يجوز أن تقول : أما أن لا يكون يعلم فهو يعلم ؛ وأنت تريد : أن يكون كما جاءت : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ)[٣] فى معنى : « لأن يعلم أهل الكتاب ، فهذا يشبه أن يكون بمنزلة المصدر » فى كلام طويل .

فمن ذلك قوله تعالى: (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[٤] ف«لا»فى قوله : (ولا الضالين) زيادة . وجاءت زيادتها لمجىء (غير) قبل الكلام ، وفيه معنى النفى .

ألا ترى أن التقدير : لا مغضوبا عليهم ولا الضالين ، وكما جاء : (وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ)[٥] فكرر « لا » وهى زيادة ، وكذلك هذا .

---

(١) الكتاب (١ : ١٩٤ — ١٩٥) .

(٢) يريد : عند قوله : أى عند الكلام على وجوه الأعراب فى هذه العبارة : « أما العبيد ... الخ » .

(٣) الحديد : ٢٩ (٤) الفاتحة : ٧

(٥) فاطر : ٢٢

ومن ذلك قوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)[١] .

والتقدير : ما منعك أن تسجد ، فـ « لا » زائدة .

وقيل : فى قوله تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا . قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)[٢] إن « لا » زائدة [٣] . ١٤ ى

والمعنى : وما يُشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فيمن فتح « أن » . ولما كان فتح « أن » يؤدى إلى زيادة « لا » عدل الخليل إلى أنّ « أن » من قوله « أنّها » بمعنى : لعلها . قال : والمعنى : وما يُشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، لأن فى حملها على بابها عُذراً لهم فى ترك الإيمان حيث لم يُنزل الآية ، وذلك لأنه إذا قال : وما يشعركم أن الآيات إذا جاءت لا يؤمنون ، فالمعنى : لو جاءت آمنوا . فلما كان كذلك حملها على « لعل » . وقيل : بل إن « أن » على بابها . والتقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ، فيكون من باب حذف الجمل .

وقال قوم : بل فى الآية تقديم وتأخير ، والتقدير : إنما الآيات عند الله ولا ينزلها ، لأنها إذا جاءت لا يؤمنون .

فهذه ثلاثة أقوال .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)[٤] قالوا : «لا» زائدة . والتقدير : وحرام على قرية أهلكناها رجوعها إلى الدنيا ،

---

(١) الأعراف : ١٢ (٢) الأنعام : ١٠٩ (٣) يضعف الرازى فى كتابه « مفاتيح الغيب » (٣ : ١٣٠) هذا الرأى نقلا عن الزجاج . (٤) الأنبياء : ٩٥

فـ«لا» زائدةوقال أبو علىّ : إن قوله : (أنهم لا يرجعون) داخل فى المصدر، الذى هوحرام ،وخبر «حرام» مضمر . والتقدير : وحرام على قرية أهلكناها بأنهم لا يرجعون ، موجود ، أو كائن ، أو مقضى. أى حرام عليهم بالاستئصال وجودهم فى الدنيا أو رجوعهم إليها .

وأما قوله تعالى : (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[1] لا يخلو «لا» من أن يكون لتأكيد النفى ، كالتى فى قولك : ما قائم زيد ولا عمرو . فيفيد أن كل واحد مُنْتفٍ على حِياله . أو يكون « لا » نفيا مستأنفا . فالدلالة على الوجه الأول أنك لو حَمَلْتَه على الوجه الثانى لم يَجُز حتى تكررها ، كما تقول:لا زيد عندك ولا عمرو.فلّما لم تكرر علمت أنها على الوجه الأول. ولا يكون مثل :

حَيَاتُك لا نَفْعٌ وموتُك فَاجعُ[2]

لأن ذلك يقع فى الشعر .

فأما قوله تعالى : (لَا أُقْسِمُ)[3] فقيل : «لا» زائدة . وقيل : «لا» ردٌّ لكلامهم : (لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ) . فقال : لا . أى : ليس الأمر كما تظنون .

---

(١) البقرة : ٣٨

(٢) عجز بيت لرجل من بنى سلول ، وصدره :

* وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا *

(٣) القيامة : ١

١٤ ش ومن ذلك / قوله تعالى : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)[١] قالوا : التقدير : ليعلم أهل الكتاب ، ولا ، زائدة . أجمعوا على هـذا ، غير ابن بحر[٢] فإنه زعم أن الأولى ألا يكون فى كلام الله شذوذ وما يُستغنى عنه . والذى يوجبه اللفظ على ظاهره أن يكون الضمير فى (يَقْدِرُونَ)[١] للنبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين . والمعنى : لئلا يعلم اليهود والنصارى أن النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين لا يَقدِرُون على ذلك، وإذا لم يعلموا أنهم لا يقدرون فقد علموا أنهم يقدرون عليه . أى إن آمنتم كما أُمرتم آتاكم الله من فضـله فَعَلِمَ أهل الـكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه . والعلم فى هذا ومثله يُوضَع موضع وقوع الفعل ، لأنه إنمـا يعلم الأشياء واقعةً بعد وقوعها .

قال أبو سعيد السيرافى[٣] : إن لم تجعل « لا » زائدة جاز ، لأن قولَه : (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)[٤] أى : يفعل بكم هذه الأشياء ليتبين جهل أهل الـكتاب وأنهم لا يعلمون ما يؤتيكم الله من فضله ، لا يقدرون على تغييره وإزالته عنكم . فعلى هذا لا يحتاج إلى زيادة « لا » .

---

(١) الحديد : ٢٩

(٢) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المولود سـنة ١٦٣ هـ — ٧٨٠ م — المتوفى سنة ٢٥٥ هـ — ٨٦٩ م — ومن كتبه « مسائل القرآن » ولعله هو الذى منه النقل هنا .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى . كان مولده سنة ٢٨٤ هـ — ٨٩٧ م — ووفاته سنة ٣٦٨ هـ — ٩٧٩ م .

(٤) الحديد : ٢٨ ، ٢٩

قلت :

وحمْلُ ابنِ بحرٍ زيادة « لا » على الشذوذ جَهل منه بقواعد العربية. وليس كل من يعرف شيئا من الكلام يجوز له التكلم على قواعد العربية . وليس كون «لا» زائدة فى فحوى خطاب العرب مما يكون طعناً من الملحدة على كلام الله ، لأن كلام الله منزّل على لسانهم . فما كان متعارفا فى لسانهم لا يمكن الطعن به على كتاب الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وكيف يكون زيادة « لا » شاذة ، وقد جاء ذلك عنهم وشاع ، كقول الهُذلى[1] :

أفعنكِ لا برقٌ كأن وَميضَه ... غابٌ تَسَنَّمَهُ ضِرَامٌ مُثْقِبُ

أى ،أفمن ناحَيتِك أيتها المرأة هذا البرق الذى يشبه ضوؤه ضوء غاب .

/ وأنشد أبو عُبيدةَ للأحوص[2] : ١٥ ى

وَتَلْحيَنَنِى فِى اللَّهوِ أَلَّا أُحِبَّـهُ ... وَلَلَّهو دَاعٍ دَائب غَيْرُ غَافل

أى : فى اللهو أن أُحبه ، و« لا » زائدة :

ومنه ما أنشده سيبويه لجرير :

ما بَالُ جَهْلِكَ بَعْـدَ الحِلْمِ والدينِ ... وَقَدْ عَلَاكَ مشيبٌ حِينَ لَا حِينِ[3]

لا « فيه » زائدة ؛ إذا قلت : علاك مشيبٌ حِينَ حِينِ ، فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب . فلو جعلت « لا » غير زائدة لوجب أن تكون نافية

(١) هو : ساعدة الهذلى . (اللسان ٢٠ : ٣٥٤)
(٢) بغية الوعاة (١ : ١٩٥) .
(٣) الديوان (ص ٥٨٦) والكتاب لسيبويه (١ : ٣٥٨)

على حدها فى قولهم : جئت بلا مال ، وأُبت بلا غنيمة . فنفيتَ ما أثبت من حيث كان النفى بـ « لا » عامًّا منتظما لجميع الجنس. فلما لم يستقم حمله على الجنس لتدافع العارض فى ذلك حكمت بزيادتهما ، فصار التقدير : حينَ حينٍ . وهو من باب : حلقةُ فضةٍ ، وخاتمُ حديدٍ ؛ لأن الحينَ يقع على الزمان القليل كالساعة ونحوها ، وعلى الطويل كقوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)[1] وعلى ما هو أقصر من ذلك كقوله تعالى : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ)[2]. فصار : حين حين ، كقوله :

* وَلَوْلَا يَوْمُ يَوْمٍ مَا أَرَدْنَا *

ومنه قولُ الشمَّاخ :

أَعَائِشُ مَا لِأَهْلِكِ لَا أَرَاهُمْ ... يُضِيعُونَ الْهِجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ[3]

وروى التَّوَّزِىُّ عن أبى عُبيدة أن « لا » زائدة .

ومنه قول المرّار ، بيت الكتاب[4] — :

وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمُ ... إِذَا جَلَسُوا[5] مِنَّا وَلَا مِنْ سَوَائِنَا

---

(١) الدهر : ١ (٢) إبراهيم : ٢٥

(٣) الديوان (ص ٥٦) . وفيه : « ما لقومك » مكان « ما لأهلك » . وعائش : ترخيم : عائشة ، وهى امرأة الشماخ .

قال ابن فارس : « وأما قول أبى عبيدة فى شعر الشماخ أن « لا » زائدة فقط ، لأنه ظن أنه أنكر فساد المال وليس الأمر كما ظن . وذلك أن الشماخ احتج على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا يضيعون المال ، وذلك أنها قالت له : لم تشدد على نفسك فى العيش حتى تلزم الإبل وتعذب فيها فهون عليك . فرد عليها فقال : مالى أرى أهلك يتعهدون أموالهم ولا يضيعونها بل يصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة المال ! » .

(٤) الكتاب (١ : ٢٠٣) (٥) فى الكتاب : « إذا قعدوا » .

واما قوله تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ)[1] فإن موضع قوله (فى الأرض) يحتمل ضربين :

أحدهما : أن يكون مفعولا فيه ظرفا .

والآخر : أن يكون وصفا .

فإن جعلته ظرفا احتمل أن يكون ظرفا لـ « أصاب » واحتمل أن يكون لـ « مصيبة » . ولا ذِكر فيـه على شىء من هذين التأويلين . كما أن قولك : بزيد ، من : مررت بزيد. كذلك يؤكد ذلك . ويحسنه دخول« لا » فى قوله : (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) . فصار ذلك مثل : ما ضربت من رجل ولا امرأة .

والضرب الآخر أن يكون صفة للنكرة ، ويكون متعلقًا بمحذوف .

/ وفيه ذكر يعود إلى الموصوف . وقوله : (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) صفة معطوفة على صفة ، لأنه صفة منفىّ ، فيكون كالبدل فى قوله : ١٠ ش

فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحداً يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا[2]

من الضمير فى « يحكى » لمـّا جرى على المنفىّ .

وزيادة الحروف فى التنزيل كثير ، فأقرب من ذلك إلى ما نحن فيه قوله : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ)[3] وقوله : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ)[4]

---

(١) الحديد : ٢٢

(٢) البيت لعدى بن زيد ، والشاهد فيه : رفع الكواكب على البدل من الضمير الفاعل فى يحكى ، لأنه فى المعنى منفى ، ولو نصب على البدل من أحد لكان أحسن . (الكتاب ١ : ٣٦١) .

(٣) آل عمران : ١٥٩

(٤) النساء : ١٥٤

وقوله تعالى : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)[١] وكقوله : (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ)[٢] أى: عن قليل . وكقوله: (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ)[٣] أى: جند هنالك.

وقيل فى قوله تعالى: (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[٤] « ما » صلة.

وكذلك قوله : (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ)[٥] أى : مثل أنكم .

وقيل فى قوله : (فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ)[٦] فكقوله :

* فهى ترثى بأبى وآبنيما[٧]

وكقولهم : آفعله آثرا مَّا .

فهذه حروف جاءت للتأكيد عند سيبويه .

وعند قوم ، هو اسم ولا خلاف فى زيادتها . فمن قال : هو اسم ، قال : قد جاء من الأسماء مثله مزيدا ، كقولهم : كان زيد هو العاقل .

قال الله تعالى : (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ)[٨] «فهو» فصل. وقال (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً)[٩] وقال : (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[١٠] وقال:(إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ)[١١] .

وسأعد لك الفصل فيما بعد .

---

(١) المائدة : ١٣
(٢) المؤمنون : ٤٠
(٣) ص : ١١
(٤) الذاريات : ١٧
(٥) الذاريات : ٢٣
(٦) الانفطار : ٨
(٧) البيت لرؤبة . و « ما » فيه فصل ، وإنما حكى ندبتها . (الكتاب ١ : ٣٢٢) . ويروى : (فهى تنادى بأبى وابنيما) .
(٨) الأنفال : ٣١
(٩) المزمل : ٢٠
(١٠) البقرة : ١٢٩
(١١) الكهف : ٣٩

والصحيح قول سيبويه ، إذ لا معنى لها سوى التوكيد ، ولا تكاد الأسماء تُزاد . فأمّا « هو » فإنما جىء به ليفصل الخبر عن الوصف ، فهو لمعنى .

فثبت أن « ما » حرف زيدت كزيادة « مِن » فى النفى ، وزيادة الباء فى : ألقى بيده وساعدهُ لك .

[و] زيادة «أنْ» و«إنْ» فى قوله تعالى : (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ)[1]

وقوله :

فَمَا إنْ طِبّنا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَولةُ آخرينَا [2]

وأما قوله تعالى : (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ)[3] فإن الكسائى يقول : أَنّ « إن » زائدة ، والتقدير : فى الذى مكنّاكم فيه .

والفرّاء يقول : فى الذى تمكنكم فيه . وإياه اختار أبو علىّ ، وزعم أنه من جهة المعنى واللفظ أقرب .

فأما المعنى ، فلأن قوله : (فِيمَا / إنْ مَكَّنّاكُمْ فيهِ) فى المعنى فى قوله : (مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ)[4] . ١٦ ى

وكما أن «لم» نفى بلا إشكال ، وكذلك « إنْ » ، ويبين ذلك قوله : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا)[5] فهذا كله يدل على أن تمكين من تقدمهم يزيد على تمكينهم ، فهذا بمنزلة (مَالَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ) .

---

(١) يوسف : ٩٦

(٢) البيت لفروة بن مسيك . وطبنا ، أى : عادتنا . (الكتاب ١ : ٤٧٥ . المغنى ١ : ٢٣) .

(٣) الأحقاف : ٢٦ (٤) الأنعام : ٦ (٥) الروم : ٩

وأما اللفظ فلأن « ما » موصولة ، و « أن » لا يزاد بعد « ما » الموصولة وإنما يزاد بعد النفى فى نحو : « مَا إنْ طِبنَا جُبْنٌ » .

والذى جاء من ذلك فى الشعر فيما أنشده سيبويه وأبو زيد من قوله :

وَرَجِّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إنْ رَأَيْتَهُ[1]

إنما هو لتشبيه اللفظ .

فثبت بهذا كله وتحقق أن من تكلم فى الجوهر والعرض والجزء الذى يتجزأ[2] أو لا يتجزأ لا يعرف معنى قوله : « حِينَ لاَ حِينَ » لأن ذاك عقلى وهذا سماعى ، وبين ما يكون مبنياً على السماع ، وبين ما يكون مبنياً على العقل تفاوتٌ وبَوْن .

ولولا أنى خِفت أن تقول بعدى ما لا يحل لك فى هذا الكتاب ، لسُقت جميع ما اختلِفوا فى زيادته فى التنزيل فى هذا الباب، لكنى ذكرتها فى مواضع ليكون أحفظ عندك .

---

(١) عجزه :

* على السن خيرا لا يزال يزيد *

(المغنى ١ : ٢٣ — الكتاب ٢ ٣٠٦)

(٢) فى الأصل : « لا يجزأ » .

السادس

هذا باب ما جاء فى التنزيل من الأسماء التى سُميت بها الأفعال

وهى أبواب ذكرها سيبويه ، نحو : صه ، ومه ، ورويد ، والنَّجاءَ ، وإياك ، وعليك ، وهاك ، وهلُم . كما تراه فى الكتاب[1] . فهذه كلها أسماء سُميت بها الأفعال .

وقد أبطلنا قول من قال : هى قسم رابع ، فى غير كتاب من كتبنا .

فما جاء فى التنزيل من ذلك قولهم فى الدعاء بعد الفاتحة (آمين) .

وفيه لغتان : أمين ، وآمين ، بالقصر والمد ؛ وكلاهما اسم لِـ« استجب » ؛ كما أن « صه » اسم لِـ« اسكت » و « مه » كذلك . وفى « آمين » ضمير المخاطب .

ورُوى عن الأخفش أنه اسم أعجمى ، مثل : هابيل وقابيل ؛ فإن سَميت به رجلا لم ينصرف .

١٦ ش قال أبو علىّ « فى التذكرة » : لو قال قائل إنه ليس / بأعجمى ، لأنه لا يخلو لو كان أعجميا من أن يكون اسم جنس ، أو منقولا من معرفة ، وليس باسم جنس ولا منقولا من معرفة . فإذا لم يخل من هذين الوجهين فى العجمة ، وليس واحدا منهما ، ثبت أنه ليس بأعجمى ، فهو وجه .

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه (١ : ١٢٢ — ١٢٧)

فإن قلت : إنه وزن جاء فى الأعجمية .

قيل : لا ينكر ، وإن كان جاء فى الأعجمى : مثل ، هابيل ، أن يجىء هذا عربيًا ، ويكون إفراده فى الأبنية العربية مثل : دُرِّىّ ، ومُرَتّق ، ونحو ذلك من الأبنية التى تجىء مفردة ، نحو : ٱنْقَحَلَ ، وما أشبهه . فبعضهم لا يصرفه لتوهم العُجمة ، وبعضهم يصرفه ويجعله مثل : قِيراط ، وفَيْرُوز .

قال أبو علىّ فى موضع آخر : ٱختلف فى « آمين » فقال قائلون :

إنه ٱسم من الأسماء التى سُمى بها الفعل ، نحو : صَهْ ، ومَهْ ، وإِيه ، ورُوَيْد ، وما أشبه ذلك . وقال قائلون : هو ٱسم من أسماء الله .

فما يدل على أنه ٱسم سُمى به الفعل : ما روى حجّاج[1] عن ٱبن جُرَيج[2] عن عكرمة[3] قال : أَمَّن هارون على دعاء موسى عليه السلام ، فقال الله : (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا)[4] .

وكما أن قول موسى : (رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ)[5] جملة مستقلة وكلام تام ، كذلك قول هارون (آمين) جملة مستقلة وكلام تام . ولولا أنه كذلك لم يكن هارون داعيا ، لأن من تكلّم بٱسم مفرد أو كلمة مفردة لم يكن داعيا ،

---

(١) هو حجاج بن محمد المصيصى — بكسر الميم وتشديد الصاد المهملة ، وقيل بفتح الميم وخفة الصاد — وكانت وفاته سنة ٢٠٦ هـ (تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٥) .

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . وكانت وفاته سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٦ : ٤٠٢) .

(٣) هو عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام . وعنه يروى ابن جريج (تهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٨) .

(٤) يونس : ٨٩

(٥) يونس : ٨٨

كما لايكون آمرا،ألا ترى أن الدعاء لفظه كلفظ الأمر،فيقول القائل:اللهم آغفرلى فى الأمر لى ، كقوله لصاحبه : آذهب بى.إلا أنه آستُعظِمَ فى الدعاء أن يقال إنه أمر .

كما أن قولهم : صَهْ ، بمنزلة : آسكت ؛ ومَهْ ، بمنزلة : آكْفُفْ . كذلك فى الدعاء : آمين ، بمنزلة : استجب . وفيه ضمير مرفوع بأنه فاعل . كما أن فى سائر هذه الأسماء التى سُمى بها الفعل أسماء مضمرة مرتفعة .

ويدُل على ذلك ما رواه عبد الوهاب[1] عن إسماعيل بن مُسلم قال : كان الحسن إذا سئل عن « آمين » قال : تفسيرها : اللهم استجب .

عبد الوهاب،عن عمرو بن عبيد،عن الحسن فى «آمين» : ليكن ذلك . ١٧ ى

ومن حيث كان دعاء كما ذكرنا، أُخفى فى قول أبى حنيفةوأصحابه فى الصلاة ولم يجهر به ، لأن المسنون فى الدعاء الإخفاء ، بدلالة قول الله تعالى:(آدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً)[2]. ولِما رُوى من قول النبى صلى الله عليه وعلى آله أنه قال لقوم رافعى أصواتهم بالدعاء : إنكم لا تنادون أصَمَّ ولا غائبا ، وإن الذى تنادونه أقرب إليكم من رءوس مطيكم .

ومما يدل على أن هذه الأسماء المُسمى بها الفعل فيها ضمير فاعل ، كما أن فى قولنا «آضرب» وما أشبهه — من أمثلة الأمر—ضمير فاعل ، أنك لما عطفت عليه المضمر المرفوع أكدّته ، كما أنك لما عطفت على الضمير

---

(١) هو عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلى . وكانت وفاته سنة ٢٠٤ هـ . (تهذيب التهذيب ٦ : ٤٥٠)

(٢) الأعراف : ٥٥

المرفوع فى مثال الأمر أكدّته . وذلك نحو قوله تعالى :(مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ)[١] لما عطف(الشركاء) على(مكانكم)، وكان قوله : (مَكَانَكُمْ) بمنزلة قولك : اثبتوا ، واسما لهذا الفعل ، أُكد بأنتم ، كما أنه لما عطف على المضمر المرفوع فى مثال الأمر أكد فى قوله تعالى : (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا)[٢] ، و (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[٣] . فإذا ثبت احتمال هذه الأسماء المسمى بها الفعل الضميرَ ، كما احتملته أمثلة الأمر ، ثبت أنها جمل. وإذا كانت جُملا لم تصحّ أن تكون من أسماء الله سبحانه ، وأن القائل بذلك مخطىء ، لادعائه ما لا دليل عليه . وقد قامت الدلالة على فساده .

ألا ترى أن أسماء الله ليس فيها ما هو جملة ، وأنها كلها مفردة ، وهى على ضربين :

أحدهما ما كان صفة ، نحو : عالم ، وقادر ، وخالق ، ورازق .

والآخر ما كان مصدرا ، نحو : الإله ، والسلام ، والعدل . فإذا لم تخل من هذين الضربين،ولم يكن «آمين» من واحد من هذين،ولا اسما غير وصف ولا مصدرا ، كقولنا « شىء » ثبت أنه ليس منها .

فأمّا ما روى عن جرير بن عبد الحميد ، عن منصور بن [المُعتمر عن][٤] هِلال بن يساف ، عن مُجاهد أنه قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى . فعندنا هذا الاسم لِما تضمن الضمير المرفوع الذى وصفنا ، / وذلك الضمير ١٧ ش

---

(١) يونس : ٢٨ (٢) المائدة : ٢٤ (٣) البقرة : ٣٥

(٤) تكملة يستقيم بها السند . وانظر التهذيب فى أسماء : جرير ، ومنصور ، وهلال(٣ : ٧٥ و ١٠ : ٣١٢ و ١١ : ٨٦) .

مصروف إلى الله سبحانه ، قال : إنه اسم الله على هذا التقدير ، ولم يُرد أن الكلمة اسم من أسماء الله دون الضمير ، كعالم ، ورازق .

فإذا آحتمل هذا الذى وصفت لم يكن فيما رُوى عنه حُجة لمن قال : إن جملة الكلمة آسم .

ومما يدل على أنه ليس بآسم من أسماء الله تعالى ، وأنه من أسماء الأفعال على ما ذكرت ، أنه مبنى، كما أن هذه الأسماء الموضوعة للأمر مبنية. وليس فى أسماء الله تعالى آسم مبنى. على هذا الحد . فلما كان هذا الاسم مبنيًّا كصه ، وإيه، ونحوهما . دلّ ذلك على أنه بمنزلتهما ، وليس من أسماء القديم سبحانه ، إذ ليس فى أسمائه آسم مبنى على هذا الحد .

فإن قال قائل : فقد حُكى سيبويه وعامة البصريين فى : لاهِ أبوك . أنهم يريدون لله أبوك. وهذا الاسم مبنى. لأنه لا يخلو من أن يكون على قول من قال : [لاهِ] لأفعلنَ . فأضمر حرف الجر وآختص به .

أو على قول من قال :

ألَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي — لَهُ ٱللَّهُ — نَاصِح

لأنه ليس بمُنَوّن ، فأوصل الفعلِ لما حَذف الجار ، وأعمله ، فبين أنه ليس على إضمار حرف الجر ، إذ هو مفتوح فى اللفظ[1] .

---

(١) تكررت هذه العبارة فى الأصل مرة أخرى بهذا النص : « وليس أيضا على قول من قال : ألارب من قلبى له الله ناصح ، لأنه ليس بمنون » وهى كما ترى زيادة من الناسخ .

وليس فى نحو : إبراهيم ، وعمر . فيكون مفتوحا فى موضع الجر، أو منصوبا بلا تنوين ، نحو : رأيت عمر ، لتعرّى الاسم مما يمنع الصرف .

فإذا لم يكن على شيء من هذه الأنحاء ، التى ينبغى أن يكون المعرَب عليها . ثبت أنه مبنى، وإذا كان مبنيا لم يمتنع أن يكون «آمين» اسما مثله وإن كان مبنيا .

قيل له : إنما بُنى هذا الاسم الذى حكاه سيبويه لتضمنه معنى الحرف « ال » للتعريف .

ألا ترى أنه زعم أنهم أرادوا : لله أبوك ، فلما لم يذكر لام المعرفة وتضمن الاسم معناها بنى كما بُنى آمين ، لما تضمن معنى الألف واللام ، وكما بنى خمسة عشر «لما تضمن معنى حرف العطف ، وكم، وكيف ، وأين» لما تضمنت [معنى الاستفهام] أغنت عن حروف الاستفهام . والاسم إذا تضمن معنى الحرف بُنى . / فأما « آمين » لم يتضمن معنى الحرف على هذا الحد ، ولا على نحو «كيف» وكم ، وإنما بُنى كما بُنى «صه» و«مه» و«نزال» و«حذار» ، ونحو ذلك من الأسماء التى تستعمل فى الأمر للخطاب .

١٨ ى

وحكى قُطرب : لهْ أبوكَ ، بإسكان الهاء . وهذا صحيح فى القياس مستقيم، وذلك أنه لما وجب البناء وحرك الآخر منه بالفتح لالتقاء الساكنين ، ثم حذف منه حرف اللّين الواقع موقع اللام ، كما حذف فى نحو : يَد ودَم ، وبقى على حرفين، زال التقاء الساكنين، فبُنى على السكون، لزوال ما كان يوجب التحريك من التقاء الساكنين .

فإن قال : فهلاً بُنى على الحركة وإن كان على حرفين ، لأنه قد جرى متمكّنا فى غير هذا الموضع ، كما بُنى «عَلُ» عند سيبويه على الحركة، فى قولهم:

مِنْ عَلُ . وإن كان على حرفين، تُجريه غير متمكن مُجراه متمكّنا ، قبل حال البناء .

قيل : لم يشبه هذا « عَلُ » ، لأن « عَلُ » ونحوه مما يلحقه الإعراب فى التمكن على اللفظ الذى هو عليه . و « لَهْ » من قولهم : لَهْ أُبوكَ ، لحقه الحذف من شيء لم يتمكن قط فى كلامهم . فإذا كان كذلك لم يلزم أن يكون مثل « عَلُ » لمفارقته لـ « عَلُ » فى أنه لم يَجْر الآسم المحذوف هذا عنه متمكّنا ؛ فلما كان كذلك صار بمنزلة حذفهم « مذ » فى « منذ » فى أن المحذوف مبنى كما أن المحذوف منه كذلك ، وفى أن المحذوف أسكن لزوال ما كان له حُرك بالحذف، وهو التقاء الساكنين .

فأما قوله تعالى: (مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ)[1] فالقول أنه مبنىّ غير معرب من حيث صار آسما للفعل ، كما كان « صه » و « هلم » ونحوهما مبنية .

فإن قلت : إن « مَكَانَكُم » منصوب والنصب فيه ظاهر .

قيل : ليست هذه الفتحة بنصب ، وذلك أن آنتصابه لا يخلو من أن يكون بعامل عَمل فيه بعد أن جُعل آسما للفعل ، أو أن يكون بعد التسمية به فى الآنتصاب على ما كان عليه قبل ذلك ، فلا يجوز أن يكون آنتصابه / ٣٨ ش الآن ، وقد سُمى به الفعل على ما كان قبل ، ألا ترى أن تقديره معمولا لذلك العامل ، وآتصاله به لا يصح كما يصح آتصاله به فى هـذه المواضع التى لا تكون أسماء للفعل ؛ وذلك قولك: زيد مكانك، والذى مكانك زيد؛ فهذا سَد مسد الفعل الذى عمل فيه ، وأغنى من حيث كان تقـدير العامل الذى تعلَّق به هذا الظرف فى الأصل غير ممتنع ، نحو: زيد آستقر مكانك،

(١) يونس : ٢٨

أو مستقر ، والذى أستقر مكانك . وقدّرت هـذا العامل فى الموضع الذى سميت الفعل به لم يتعلق به ، على حد تعلق الظرف فى المعمولات بعواملها .

ألا ترى أنك إن علقّته بها على أنه ظرف بطل أن يكون جملة وزال عنه معنى الأمر ، فإذا كان كذلك لم يتصل به بعد أن صار آسما للفعل كما كان يتصل به قبل . وإذا لم يتصل به لم يكن معمولا له ، ولم يجز أن يكون ، وهو اسم للفعل ، معربا بالإعراب الذى كان يعرب به قبل . ولا يجوز أيضـا أن يكون آنتصابه بعامل عمل فيه بعد أن جعل آسما للفعل ، وذلك أنه بمنزلة الأمر ، وهو نفسه العامل ، كما أن أمثال الأمر نفس العامل ، وكما أنه لا عمل لشىء فى أمثلة الأمر ، كذلك ما أُقيم مقامه .

فإن قلت : إن الأفعال المضارعة عاملة فى فاعليها ، ولم يمنعها ذلك من أن تكون معمولة لعوامل أخر ؛ فكذلك ما تنكّر ، ألا يمنع كون « مكانك » ونحوه عاملا فى الفاعل المضمر فيه أن يكون هو نفسه أيضا معمولا لغيره ، كما لم يمنع المضارع أن يكون معمولا لغيره وإن كان عاملا فى فاعله .

قيل : إن المضارع لمـا أشبه الأسماء ووقع موقعها فى بعض المواضع تَعَرَّفَ[1] ، للمشابهة التى بينه وبين الآسم ، على ما ذكر فى مواضع ذلك . وهذه الأسماء إذا سُمى بها الفعل تخرج بذلك عن أن تقع مواقع الأسماء ، فوجب بناؤها لوقوعها موقع مالا يكون إلا مبنيًا، كما بُنى قولهم : « فِدًى لك » / فى قوله : ٣٩ ى

مَهْلًا فِـدَاءٌ لَكَ يَا فَضَـالَهْ أَجِرَّهُ الرُّمْحَ ولا تَهَـالَهْ[2]

---

(١) فى الأصل : « الذى يعرف » .

(٢) أى اطعنه به فاجعله يمشى به وهو يجره . وقد ساق ابن منظور البيت (ندى) شاهدا على أن « فداء » إذا كسرت فاؤه مد ، وإذا فتحت قصر .

لمَّا وقع موقع الأمر ، وكما بُنى المضارع—فى قول أبى عثمان —لما وقع موقع فِعل الأمر .

كذلك بُنى « دُونَكَ » و « حِذْرَكَ » ونحوه ، لوقوعه موقع فعل الأمر ؛ ألا ترى أنهم بنوا « رُوَيْدَ » فى هـذا الباب مع أنه مُصغر . فما عداه من هذه الأسماء أجدر بالبناء .

وإذا كان كذلك لم يجز أن يتعرب «مكَانَكَ» بإعراب بعد ما سُمى به الفعل، فإذا لم يجز أن يتعرب بما كان متعربا قبل أن سُمى به الفعل،ولم يجز أن يعرب بشىء بعدما سمى به ثبت أنه غير مُعرب.وهذا مذهب أبى الحسن الأخفش. وإذا لم يكن معربا كان مبنياً ، ولم يجز أن يكون فى موضع رفع ولا نصب ولا جر ، لأن ما يعمل فى الأسماء لا يعمل فيه الآن عامل .

فأما ما يعمل فى الفعل فلا يعمل فيه أيضا ، لأنه ليس بفعل ؛ فإذا كان كذلك ثبت أنها غير مُعربة .

فأما تحرُّك بعض هذه الأسماء بحركة قد يجوز أن تكون للإعراب، نحو: مَكَانَك ، وحِذَرك ، وفَرْطَك ؛ فإن ذلك لا يدل على أنها مُعربة .

ألا ترى أن الحركات قد تتفق صورها وتختلف معانيها ، كقولك : «يامَنْصُ»، فى ترخيم رجل اسمه «منصور» على قول من قال : «يا حارِ» «ويا حارُ» .

وكذلك من قال : درع «دلاصِ» ، و«أدرع» دلاصِ لا تكون الكسرة التى فى الجمع الكسرة التى فى الواحد،لأن التى فى الواحد مثل التى فى « كِنَاز» و « ضِناك » والتى فى الجمع مثل التى فى « شِراف » و « ظِراف » .

وكذلك قوله تعالى : (فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)[١] فضمةُ الفاء مثل ضمة « قُفْلٍ » و « بُرْدٍ ». وقوله تعالى: (وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ) [٢] ضمة الفاء فيه للجمع على حد « أَسَدٍ » و « أُسْدٍ » و «وَثَنٍ» و «وُثْنٍ» .

وكذلك لا ينكر أن تتفق الحركات فى « مكانك » ويختلف معناها ، لما ذكرنا من الدلالة على ذلك، فتكون، إذا كان ذلك ظرفا أو مصدرا، حركةَ إعرابٍ ، وإذا كان اسما / للفعل حركةَ بناء ونحوه . ٣٩ ش

ألا ترى اتفاق حركة الإعراب وحركة البناء فى : «يابن أمَّ»، و«لاَ رجل عندك » فكذلك اتفاقهما فى « مكانك » .

وفى «آمين» لغتان :قصرٌ ومدّ ، فالمقصور عربىّ، لكثرة« فعيل» فى العربى. والممدود مختلف فيه وقد حكينا عن الأخفش أنه أعجمى ، لما لم ير هذا المثال فى العربى .

وهذا [لا][٣] يصح ، لأن الأعجمى لا يخلو من قسمين :

أحدهما: نحو :الجَام .

والآخر:نحو: إبراهيم ،وإسماعيل .

وهذا ليس واحدا منهما ، فإذن هو عربى .

---

(١) يس : ٤١ (٢) البقرة : ١٦٤

(٣) تكملة يفتقدها الأصل .

والمـدّ فيها لإشباع الفتح ، كإشباع«مُنْتَزَاح»[١]، وَ «لاَ تَرَضَّاهَا»[٢]، و«أَنظُورُ»[٣] ، و«الصَّيَارِيفِ»[٤] ، وغير ذلك .

[و] كمالايجوز لأحد أن يقول إن هذه الكلمات أعجميات لخروجها عن كلامهم ، فكذلك لا يقال فى « آمين » .

وإذا كان هذا للإشباع فيها ، فكذلك فى «آمين» .

وقال محمد بن يزيد[٥] : « آمين » مثل «عاصين» .

وأراد به أن الميم خفيفة كالصاد ، ولم يرد به أنه جمع ، لأنه إن كان آسما من أسماء الله فالجمع فيه كفر، وإن كان آسما للفعل فإنه نائب عن الجملة، فلا يجوز جمعه .

وأما قول الأخفش: إنك إذا سميت بـ« آمين » رجلا لم تَصْرِفه .

فإن قال [قائل] : فأحد السببين المـانعين من الصرف التعريف ، فما السبب الثانى المنضم إلى التعريف ، وليس «آمين » بمنزلة « هابيل » فى أنه آسم جرى معرفة فى كلام العجم فيمنعه الصرف ، كما يمنع «إبراهيم» ونحوه ؟

---

(١) من بيت لابن هرمة يرثى ابنه ، والبيت هو :

فأنت من الغوائل حين ترمى ... ومن ذم الرجال بمنتزاح

أى : منتزح، فأشبع فتحة الزاى فتولدت الألف .

(٢) يزيد قول الشاعر :

إذا العجوز غضبت فطلق ... ولا ترضاها ولا تملق

واعمد لأخرى ذات دل مونق ... لينة المس كمس الخرنق

(٣) يزيد قول الشاعر :

الله يعـلم أنا فى تلفتنا ... يوم الفراق الى إخواننا صور

وانى حيثما يثنى اوى بصرى ... من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

(٤) من بيت للفرزدق ، والبيت هو :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة ... نفى الدنانير تنقاد الصياريف

(٥) هو محمد بن يزيد المبرد .

قيل : يجوز أن تقول: إنه مالم يكن اسم جنس كـ« شاهين» أشبه [الأسماء] المختصة . فامتنع من الصرف كما امتنعت عنده « عِرَيط »[١] .

وهذا الشبه فيما لا ينصرف معمل . ألا ترى أنهم شبهوا «عثمان» فى التعريف «بسكران» .

ومن كان « آمين » عنده عربيًّا فالقياس أن يصرفه إذا سمى به رجلا ، على قول بنى تميم ، ولا يمنعه خروجه عن أبنية كلامهم من الانصراف ، لأنه يصير بمنزلة عربىّ لا ثانى له من دونه ، نحو «إنقحل»[٢] .

٤٠ ى

وعلى قياس قول / أهل الحجاز ينبغى أن يحكى ، ألا ترى أنهم لو سموا رجلا بفعالِ ، نحو : حَذام ، وقَطام ، لحكوه ولم يُعربوه . فهذا هو القول فى « آمين » .

ومن ذلك قوله تعالى فى قول الكسائى (كِتَابَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ)[٣] والتقدير عنده : عليكم كتاب الله .

كقوله تعالى (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)[٤] أى : احفظوها .

هذا عندنا لا يصح ، لأن معمول « عليك » لا يتقدم عليه ، وإنما « كتاب الله » نصب مصدر مؤكِّد ما تقدم[٥] . وسأعدّ لك من أخواته معه ما يفهم به صحته . فإن قلت : فقد جاء ذلك فى قولها :

يَأَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

---

(١) العريط : العقرب .

(٢) الإنقحل : الكبير الهرم . قال ابن جنى : ينبغى أن تكون الهمزة فى «إنقحل» للالحاق بما اقترن بها من النون ؛ من باب جردحل . ثم قال : ولم يحك سيبويه من هذا الوزن إلا إنقحلا وحده .

(٣) النساء : ٢٤ (٤) المائدة : ١٠٥

(٥) قال الزمخشرى (١ : ٤٩٧) : مصدر مؤكد ، أى كتب الله عليكم كتابا وفرضه فرضا .

قال : التقدير : دونك دَلوى ، وهذا عندنا مبتدأ وخبر . ليس كما قالوا.

فأماوَقف من وقف على قوله تعالى:(فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ)[1] ثم يبتدئ فيقرأ (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) فليس بالمُتَّجه ، لأن سيبويه قال : إن هذا يكون فى الخطاب دون الغائب ، فلا يجوز حَمْله على الإغراء . وهذا لفظ سيبويه . قال : حدّثنى من سمعه : أن بعضهم قال : عليه رجلاً ليسنى. هذا قليل ، شبّهوه بالفعل . يعنى أنه أمر غائبا ، فقال : عليه .

وأما ماروى عن النبى « عليه السلام » أنه قال : «من استطاع منكم الباءة فليتزوّج وإلّا فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء » .

وإنما أمر الغائب بهذا الحرف على شذوذه،لأنه قد جرى للمأمورِ ذكر، فصار بالذكر الذى جرى له كالحاضر ، فأشبه أمر الحاضر .

وإنما قوله (عليه) خبر (لا) أى : لا إثم عليه فى التطوف بينهما ، والطواف ليسَ بفرض .

وأما قوله تعالى: (هَيْتَ لَكَ)[2] فقد قالوا : معناه : هَلُمَّ لك .

قال رجل لعلىّ بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه :

أَبلِغ أميرَ المؤمنين أخا العراقِ إذا أَتيْتا

أَنَّ العِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ[3] إِلَيْكَ فَهَيْتَ هيتَا

---

(١) البقرة : ١٥٨ (٢) يوسف : ٢٣

(٣) عنق أى : أقبلوا إليك بجماعتهم . يقال : جاء القوم عنقا ، أى فرقا . والرواية فى اللسان « هيت » : « سلم » .

أى : هلم إلينا ، وقد كسر قوم الهاء ، وهو لغة فى ذا المعنى ، ورُفعت فى ذا المعنى[١] .

٤٠ ش / قال : وقراءة أهل المدينة : «هِيتَ لك» فى ذا المعنى ، الهاء مكسورة والتاء مفتوحة . والمعروف : هَيْتُ وهيتَ بضم التاء وفتحها . وحُكى الكسر أيضًا . وهو اسم للفعل . و « لك » على هذا للتبيين — بمنزلة « لَكَ » فى قولهم : هَلُمَّ لك . ومثل تبيينهم : « رُوَيْدَكَ » بالكاف فى « رُوَيْدَكَ » .

وتبيينهم «هآء وهآء» بقولهم : «هاكَ ، وهاكِ» . و«لك» فى « هلمَّ لَكَ» — متعلق بهذا الاسم الذى سُمى به الفعل . ولا يجوز أن يتعلق بمضمر ، لأنك لو علَّقته بمضمر لصار وَصْفاً .

وهذه الأسماء التى سُميت الأفعال بها لا توصف ، لأنها بمنزلة مثال الأمر ، وكما لا يوصف مثال الأمر كذلك لا توصف هذه الأسماء .

ومن ذلك « هَلُمَّ » فى قوله : (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ)[٢] ، وفى قوله : (هَلُمَّ إِلَيْنَا)[٣] .

وهى « هَا » ضُمَّت إلى « لُمَّ » جُعلا كالشىء الواحد . وفيه لغتان :

إحداهما — وهو قول أهل الحجاز ، ولغة التنزيل — أن يكون فى جميع الأحوال للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجماعة من الرجال والنساء على لفظ واحد ، لا تظهر فيه علامة تثنية ولا جمع ، كقولهم : «هَلُمَّ إِلَيْنَا» فيكون بمنزلة : رُوَيْدَ ، وصَهْ ، ومَهْ ، ونحو ذلك ، نحو الأسماء التى سُميت بها الأفعال ، وتستعمل للواحد والجمع ، والتأنيث والتذكير على صورة واحدة .

---

(١) مدلول العبارة : رفع الهاء : وما سمع هذا .
(٢) الأنعام : ١٥٠ (٣) الأحزاب : ١٨

والأخرى: أن تكون بمنزلة « رُدَّ » فى ظهورعلامات الفاعلين، على حسب ما تظهر فى « رُدَّ » وسائر ما أشبهها من الأفعال . وهى فى اللغة الأولى وفى اللغة الثانية ، إذاكانت للخاطب ، مبنية مع الحرف الذى بعدها على الفتح . كما أن « هل تَفْعَلَنَّ » مبنى مع الحروف على الفتح . وإن آختلف موقع الحرفين فى الكلمتين ، فلم يمنع الاختلاف من البناء على الفتح . ولحقّة « ها » المنبهة ، لكون الأمر موضعا للاستعطاف ،كما لحقت « يَا » (أَلا يَا آسْجُدُوا)[1] و « ها » (هَاأَنْتُمْ)[2] لحذف لكثرة آستعمال الألف من «هَا» كـ«لاأدرى»،«ولم أُبَلْ». ولأن الألف حذفت لما كانت اللام فى نية السكون ،وكأنه . هَلُمّ . والساكن معتبر بدليل : جَيَل ، ومَوَل ، فلم يُعِلُّوا آعتبارًا بسكون الياء والواو فى «مَوْئل» ، «وجَيْأَل» . وحسّن حذف الألف جعلها مع « لَمْ » كَخَمْسَةَ عَشَرَ،بدلالة آشتقاقهم الفعل منه . فيما حكى الأصمعى: إذا قيل لك . هَلُمَّ . فَقَالَ : مَا أَهْلُمَّ ،فاشتقاقهم الفعل نظير«أهرِيق» زيادةَ لا معنى له . ويكون اشتقاق : هَلَّلَ ، وحَوْقَلَ ، وهو أحسن، لأنهم لم يغيروه فى التثنية والجمع .

وقال الفرّاء : إن : أصله : هَلْ أُمّ . و «أُمّ» ، من «قصدت» .

والدليل على فساد هذا القول : أن «هل» لا يخلو من أحد أمرين :

إما أن يكون بمعنى : قد ، وهذا يدخل فى الخبر .

وإما أن يكون بمعنى الاستفهام ، وليس لواحد من الحرفين تعلّق بالأمر .

---

(١) النمل : ٢٥ (٢) القتال ٣٧ ، ال عمران ١١٨

وإن قلت : هو خَبر بمعنى الأمر ؛ فإن ذلك لا يدخل عليه « هَلْ » لأن من قال : « رَحِمَ ٱللهُ » لا يقول : هَلْ رَحِمَ ٱللهُ ، والفتح فيه كالفتح فى « لَيَقُومَنَّ » وليس لالتقاء الساكنين ، كالفتح فى «رُدَّ» لأن « رُدَّ » يجوز فيه الأوجه الثلاثة ، و«هَلُمَّ» لا يجوز فيه إلا الفتحُ ، على لغة أهل الحجاز .

ومن ذلك « أُفٍّ » فى قوله تعالى : (وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ)[1] وقوله : (أُفٍّ لَكُمْ)[2] .

وفى قوله : (وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا)[3] .

وفيه لغات : والمقروء منها الكسر بلا تنوين ، والكسر بتنوين ، عن نافع وحَفْص ، والفتح بلا تنوين ، ويجوز فى العربية الضم بلا تنوين ، والضم بتنوين .

وفى لغة سابعة ، أُفّى ، مثل : أَمْلَيْتُ ، وأَمْلَلْت[4] .

ومعنى كله : تَكَرُّهاً وتَقَذُّراً . وقد سُمى الفعل به فبُنى . وهذا فى البناء على الفتح ، كقولهم : سَرْعَانَ ذا إهالةً[5] ، لمـا صار اسماً لـ «يسرع» ، وكذلك «أف» ، لمـا كان اسمًا لمـا يُكره أو يُضجر منه ، ونحو ذلك . فمن نوَّن نكره ، ومن لم ينون كان عنده معرفة ؛ مثل : صَهْ ، وصَهٍ ، ومَهْ ، ومَهٍ ، إلا أن «أُف» فى الخبر ، و«صَهْ» فى الأمر .

---

(1) الإسراء : ٢٣ (2) الأنبياء : ٦٧ (3) الأحقاف : ١٧

جمعها الشاعر فى بيت فقال :

فأف ثلث ونون إن أردت وقل ... أفى وأفى وأف وأفة تصب

(5) الإهالة : الودك والشحم . وهذا مثل ، أصله : أن رجلا كان يحمق اشترى شاة عجفاء يسيل رغامها هزالا وسوء حال فظن أنه ودك فقال : سرعان ذا إهالة .

فإن قلت : ما موضع « أُفّ » فى هذه الآى بعد «القول» ، هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده، أو كما تكون الجمل؟ وكذلك لو قلت: «أُفٌّ»[١]

وإذا لم يكن مع «أف» « لك » ، كان ضعيفاً ، ألا ترى أنك لو قلت :

« وَيلٌ » لم يستقم حتى توصل به «لَكَ» فيكون فى موضع الجر .

ومن الأسماء/ التى سُميت بها الأفعال قوله تعالى : (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه)[١] ٤١ ى
وفيها لغات :

إحداها : هَاكَ ، للرجل ، وهَاكِ ، للمرأة . والكاف للخطاب . يدل على ذلك أن معنى : هاكَ زيدا ، أى : خذ زيدًا «فزيدًا» ، هو منصوب بهذا الفعل ، ولا يتعدى إلى مفعولين .

ويدلك على أن الكاف فى «هاكَ» و«هاكِ» حرف لا اسم إيقاعهم موقعها مالا يكون اسما على وجه ؛ وذلك قولك : «هاؤم». وعلى هذا قوله تعالى : (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ)[٢] . وعلى هذا قالوا للاثنين : هاؤما ، وللنساء . هاؤنَّ ؛ كما يقال : هاكَ ، وهاكُمَا ، وهاكُمْ ، وهاكُنَّ .

وفيها لغة ثالثة ، وهى أن تترك الهمزة مفتوحة على كل حال وتُلحقها كافاً مفتوحة للذكَر ، ومكسورة للمؤنث ، فتقول : هاءَكَ ، وهاءَكُمَا ، وهاءَكُمْ ، وهاءَكِ ، وهاءَكُمَا ، وهاءَكُنَّ .

وفيها لغة رابعة : وهى قولك للرجل : هَأْ ، بوزن : هَعْ . وللمرأة : هَائِى ، بوزن : هَاعِى ، وللاثنين : هَاءَا ، بوزن : هَاعَا ، وللذكرين : هَاءُوا ، بوزن : هَاعُوا .

---

(٢) الحاقة : ١٩ (٢) كذا فى الأصل . والسياق يدل أن الكلام بقية لم تذكر .

وللنساء: هَأْنَ ، بوزن: هَعْنَ[١] . فهذه اللغة تتصرف تصرف «خف» و«خافِ» و «خَافَا» و «خَافُوا» و «خَفن» ، وهى لغة ، مع ما ذكرناه ، قليلة .

فأما قول على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه :

أفاطمُ هَاتِى السيفَ غيرَ ذَمِيمِ — فلستُ بِرِعْدِيدٍ ولا بلَئِيمِ

لعَمْرِى لقَدْ قاتَلتُ فى جَنب أحْمَدٍ — وطاعَةِ ربٍّ بالعِبادِ رحِيمِ

وسَيْفِى بكَفِّى كالشِّهابِ أهُزُّهُ — أجُذُّ بِهِ مِنْ عَاتِقٍ وصَمِيمِ

ومَازِلْتُ حَتَّى فَضَّ رَبِّى جُمُوعَهُمْ — وأَشْفَيْتُ مِنْهُمْ صَدْرَ كُلِّ حَلِيمِ

والوجه أن يكون على قول من كسر الهمزة للمؤنث ، لأن القرآن بهذه اللغة نزل ، وهو أفصح اللغات .

ويجوز أن يكون على قول من قال : هَاتِى ، بوزن خافى . فحذف الياء لالتقاء الساكنين .

وفيه لغة خامسة ، وهو أن يقال للواحد والواحدة والتثنية والجمع على صورة واحدة . والذى ينبغى أن يحمل هذا عليه أن يجعل بمنزلة « صَهْ » و « مَهْ » و « رُوَيْدَ » و « إيهِ » .

وأما «رُوَيْداً» من قوله عز وجل: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)/[٢] ٤٢ ى

فإن « رُوَيْدًا » فى الآية ليست بمبنية. اسمًا لـ«ارفق»، نحو: رُوَيْدَ عليًّا ، ولكنه صفة مصدر مضمر ، أى : أمهلهم إمهالا رويدا ، ويجوز أن يكون حالا .

---

(١) فى الأصل : « عهن » بتقديم العين على الهاء .

(٢) الطارق : ١٧

فى كلا الوجهين تصغير « إرواد » تصغير الترخيم ، أو تصغير «رُود»[١].

فأما قوله تعالى : (قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ)[٢] فالتقدير : ٱرجعوا ٱرجعوا و « وراءكم » لا موضع له لأنه تكرير . ألا ترى قولهم : وراءَك أوسعُ لكَ[٣] .

وأما قوله تعالى : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون)[٤] «فهيهات» مبنية على الفتح. وهو ٱسم لـ «بَعُدَ». والفاعل مضمر فيه . والتقدير : هيهات إخراجكم ؛ لأنه تقدم أنكم تخرجون . ولا يصح قول من قال : إن التقدير : البعد لما توعدون ، أو البعيد لما توعدون ، لأن هذا التقدير لا يوجب لها البناء على الفتح ، وإنما يوجب بناءَه كونُه فى موضع «بعد» ، كسرعان ، فى موضع سَرُعَ ، وقد ذكرته فى «المختلف» .

وأما قولهم: «إيهـا» وقوله عليه السلام: «إيهاً أُصِيلُ[٥]، دَعِ القُلُوبَ تَقِرّ»[٦]. فإيهًا ، مبنى على الفتح ، وهو بالتنوين ، اسم «لـكُفَّ» ، وهو نَكِرَةٌ .

---

(١) فى الأصل : «مرود» .

(٢) الحديد : ١٣

(٣) ساق ابن منظور هذا القول وقال : « نصب بالفعل المقدر ، وهو : تأخر » .

(٤) المؤمنون : ٣٦ .

(٥) هو أصيل الخزاعى وكان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له صلى الله عليه وسلم : كيف تركت مكة ؟ فوصفتها له أصيل (النهاية لابن الأثير ، إيه)

(٦) أى كف واسكت .

السابع

هذا باب ما جاء فى التنزيل من أسماء الفاعلين مضافة إلى ما بعدها ، بمعنى الحال أو الاستقبال

فمن ذلك قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[1] . الإضافةُ فيه إضافة غير تحقيقيّة ، وهو فى تقدير الانفصال ، والتقدير : مالك أحكام يوم الدين ، وإذا كان كذلك لم يكن صفة لما قبله ، ولكن يكون بدلا .

فإن قلت : إنه أريد به الماضى فأُضيف ، فجاز أن يكون وصفًا لما قبله ، والمعنى معنى المستقبل ، كما قال : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)[2] .

فالوجه الأول أحسن ، لأنه ليس فى لفظه ما يدل على الماضى ، والشىء إنما يُحمل فى المعنى على ما يخالف فى اللفظ ، نحو «نادى» ، يقال لفظه لفظ الماضى والمعنى معنى المستقبل ، وهذا التقدير لا يصح فى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[1] إذ لا يقال : لفظه لفظ الماضى ومعناه المستقبل .

ومن ذلك قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)[3] لولا ذلك لم يجز خبرا على « كل» لأنه لا يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة .

نظيره فى الأنبياء : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ / وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ)[4] . ٤٢ ش

---

(١) الفاتحة : ٣ (٢) الأعراف : ٤٣

(٣) آل عمران : ١٨٥ (٤) الأنبياء : ٣٥

ومن ذلك قوله تعالى : (هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ)[١] أى : بالغًا الكعبة ، إضافة فى تقدير الانفصال ، أى هديا مقدرا به بلوغ الكعبة ، ليس أن البلوغ ثابت فى وقت كونه هَدْيا ؛ فإنما الحال هنا كالحال فى قوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِين سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)[٢] أى : مقدرين الخلود فيها .

ومثله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِي عِطْفِهِ)[٣] أى: ثانيًا عِطفَه ، والإضافة فى تقدير الانفصال ، لولا ذلك لم ينتصب على الحال .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)[٤] أى سابقٌ النهارَ . والتقدير به التنوين .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ)[٥] أى: لذائقون العذابَ الأليم ، فالنيّة به ثبات النون ؛ لأنه بمعنى الاستقبال .

ومن ذلك قوله تعالى : (هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ)[٦] هو فى تقدير التنوين ، دليله قراءة من نوّن ونصب «ضُرَّهُ» و «رَحْمَتَهُ» .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ)[٧] أى : مستقبلاً أوديتهم .

---

(١) المائدة : ٩٨ — (٢) هود : ١٠٩ — (٣) الحج : ٨ ، ٩

(٤) يس : ٤٠ — (٥) الصافات : ٣٨

(٦) الزمر : ٣٨ — (٧) الأحقاف : ٢٤

ومثله ما بعده : (عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)[١] أى: عارضٌ ممطرٌ إيّانا ، لولا ذلك لم يجز وصفًا على النكرة .

ومن ذلك قوله : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا)[٢] ، دليله قراءة « يزيد » « مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا » بالتنوين .

فهذه الأسماء كلها إذا أضيفت خالفت إضافتها إضافة الماضى ، نحو قوله تعالى : (فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا)[٣] لأن الإضافة فى نحو ذلك صحيحة ، وتُوصف به المعرفة ؛ ألا ترى أن «فالق» صفة لقوله (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ)[٤] وإنما صحت إضافته لأنه لا يعمل فيما بعده ، فلا يشبه الفعل ، وإذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال عمل فيما بعده ، لأنه يشبه «يَفْعَلُ» بدليل أن « يَفْعَلُ » أُعرب .

فأما قوله تعالى : (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ)[٥] .

وقوله تعالى : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ)[٦] .

وقوله تعالى : (تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ)[٧] .

وقوله تعالى : (إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ)[٨] .

---

(١) الأحقاف : ٢٤
(٢) النازعات : ٤٥
(٣) الأنعام : ٩٦
(٤) الأنعام : ٩٥
(٥) البقرة : ٢٢٣
(٦) الأعراف : ١٣٤
(٧) النحل : ٧
(٨) العنكبوت : ٩٧

وقوله تعالى : (إِنْ فى صُدُورِهِم إِلَّا كِبْرٌ / مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ)[١] . ٤٣ ى

وقوله تعالى : (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُم نَاسِكُوهُ)[٢] .

فالهاء والكاف عند سيبويه فى موضع الجر بالإضافة ، لكفِّ «النُّون» ، كما أن الظاهر فى قوله : (سَابِقُ النَّهَارِ)[٣] وقوله : (لَذَائِقُوا الْعَذَاب)[٤] جر ، وإن كانت الإضافة فى تقدير الانفصال .

وعند الأخفش : الكاف والهاء فى موضع النصب ، بدليل قوله : (وَأَهْلَكَ)[٥] فنصب المعطوف ، فدل على نصب المعطوف عليه .

وسيبويه يحمل قوله : (وَأَهْلَكَ)[٥] على إضمار فعل ، كما يحمل : (والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبَانًا)[٦] على إضمار فعل .

وكذلك : (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)[٧] .

فسيبويه يعتبر المُضمر بالظاهر .

وكما جاز : (ذلك لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[٨] بجرّ « المسجد » وإضافة « حاضرى » إليه ، فكذا هذا .

---

(١) غافر : ٥٦
(٢) الحج : ٦٧
(٣) يس : ٤٠
(٤) الصافات : ٣٨
(٥) العنكبوت : ٣٣
(٦) الأنعام : ٩٦
(٧) الكهف : ٥٢
(٨) البقرة : ١٩٦

والأخفش يدّعى أن النون لا يمكن إظهارها هنا ، لا يجوز: مُنَجُّونك[١] ، ولا : بالغينه[٢] ، ولا : بالغونه[٣] .

فافترق الحال بين الظاهر والمضمر .

وأما قوله: (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)[٤] ليس بوصف لله، لأنه نكرة، والإضافة فى تقدير الانفصال. بدليل تعلُّق الظرف به فى « أَحْوَجَ ساعة »[٥].

و (أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ)[٦] ، وقد جاء :

مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ مَا يُو ... جَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ[٧]

فإن « أحسن » مرتفع بـ« هو » ، لأنه موضع بناء .

وإن شئت كان بدلا ، لأن إضافة «أفعل» فى تقدير «من» . فإذا ثبت : زيد أفضل القوم ، والتقدير : أفضل من القوم ، فإضافته غير محضة، لا يتعرّف بها ، فوجب أن يكون « أحسن » بدلًا لا وصفًا .

ومن ذلك قوله : (وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ)[٨] بالكسر، اسم الفاعل، ليكون معرفة فيشاكل المعطوف عليه ، ومن فتح[٩] ، فهو مصدر ، أى ، ذا ختم .

---

(١) العنكبوت : ٣٣ (٢) النحل : ٧

(٣) الأعراف : ١٣٤ (٤) المؤمنون : ١٤

(٥) جزء من بيت لأوس بن حجر ، وهو بتمامه :

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة ... إلى الصون من ريط يمان مسهم

ويروى (فإنا وجدنا)

(٦) النحل : ١٢٥ (٧) البيت من معلقة الحارث بن حلزة .

(٨) الأحزاب : ٤٠ (٩) الذى فى كتب اللغة أن « الخاتم » بالفتح والكسر اسم فاعل .

آخر
٤٣ ى

الثـامن

هذا باب ما جاء فى التنزيل من إجراء « غير » فى الظاهر على المعرفة

فمن ذلك قوله تعالى : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)[1] . قال قوم : إنما انْجَرّ « غير » لأنه بدل من « الذين » وهو معرفة ، ولا كلام فى هذا .

وقال قوم : بل هو صفة لـ« الذين » .

فقيل لهم : إن « غيراً » أبداً نكرة ، فكيف تجرى وصفًا على المعرفة ؟/ . ٤٣ ش
وإنما قالوا ذلك لأنك إذا قلت : مررت برجل غيرك ، فكُل النـاس غير المخاطب .

وقال أبو إسحاق فى ذلك : إن « غيرا » جرى وصفا لـ« الذين » هنا ، لأن معنى : الذين أنعمت عليهم : كل من أنعم الله عليه منذ زمن آدم إلى قيام الساعة . وليسوا مقصودا قصدهم .

وقال أبو بكر بن دريد : « غير » إذا أضيف إلى اسم يضاد « الموصوف » وليس له

(١) الفاتحة : ٦

ضدّ سواه ، يتعرف « غير » بالإضافة ، كقولك: مررت بالمسلم غير الكافر ، وعليك بالحركة غير السكون ، لا يضاد المُنعَم عليهم إلا المغضوب عليهم ، فتعرف « غير » .

وقال أبوعليّ : يشكل هذا بقوله : (أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ)[1] .

ومثل (غير المغضوب) قوله تعالى : (لَا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ)[2]. فمن رفع «غيرا» جعله تابعا لـ«القاعدين» على الوجهين .

وكذا قوله : (اوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)[3]، فيمن جر « غيرا » .

---

(١) فاطر : ٣٧ (٢) النساء : ٩٥

(٣) النور : ٣١

التاسع

هذا باب ما جاء فى التنزيل من كاف الخطاب المتصلة بالكلمة ولا موضع لها من الإعراب

فمن ذلك[١] الكاف المتصلة بقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[٢] فالكاف هنا للخطاب .

ومن ادعى فيه أنه جُرَّ بالإضافة فقد أحال ، لأن « إيّا » اسم مضمر ، والمضمر أعرفُ المعارف ، فلا يجوز إضافته بتّة .

فإن قال : إن « إيا » اسم ظاهر .

قلنا : لم نر اسما ظاهرا أُلزم إعراباً واحداً إلا فى الظروف ، نحو : «الآن» ، و « إذ » — فى أغلب الأحوال — و «أين» ، و « إيّا » ليس بظرف .

فإن قال : فقد قالت العرب : إذا بلغ الرجُلُ الستين فإيّاهُ والشَّوابَّ[٣] ، فهذا نادر لا اعتبار به ، ولا يجوز بناء القواعد عليه .

وإذا كان كذلك كان «إياكما» و«إياكم» و«إياك» و«إياى» من قوله : (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[٤] ، و « إياه » الياء والهاء أيضا حرفان ، وقد جُرِّدتا عن الاسمية وصارتا حرفين .

---

(١) فى الأصل : «فمن ذلك قوله الكاف» و «قوله» هنا زيادة لا معنى لها .

(٢) الفاتحة : ٤ (٣) الشواب : جمع شابة . (٤) النحل : ٥١

ومن ذلك الكاف فى «ذلك» من قوله: (ذٰلِكَ الْكِتَابُ)[١] و «ذٰانِكَ» من قوله : (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ)[٢] وما أشبهه . الكاف للخطاب لثبات النون فى «ذٰانِكَ» . ولو كان جرًّا / بالإضافة حُذفت النون كما تُحذف من قولهم : هذان غلاماك ، لأن «ذا» اسم مُبهم ، وهو أعرف من المضاف ، فلا يجوز إضافته بَتَّةَ .

٤٤ ى

ولأنك تقول : عندى ذلك الرجلُ نفسُه . ولا يجوز أن تقول : ذاك نفسِك ، بالجر ، ولو كان الكاف جرا لجاز ، فثبت: ذلك نفسُه، وذاك نفسُه، يفسد كون الكاف مجرورا .

ومن ذلك الكاف فى قوله تعالى : (أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ)[٣] فالكاف هنا للخطاب ، ولا محـلّ له من الإعراب ؛ لأن العرب تقول : أرأيتك زيداً ما صَنع ؟

ولو كان «الكاف» المفعول الأول لكان « زيدا » المفعول الثانى ، و « زيدا » غير الكاف ، لأن « زيدا » غائب وهو غير المخاطب ، ولأنه لا فرق [بينه و][٤] بين قول القائل : أرأيتك زيدا ما صنع ؟

ألا ترى قوله : (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ)[٥] .

وقوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ)[٦] .

فالكاف والميم ثبوتهما لا يزيد معنى يختلُّ بسُقوطهما ، فعلى هذا فقس

---

(١) البقرة : ٢
(٢) القصص : ٣٢
(٣) الإسراء : ٦٢
(٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٥) الأنعام : ٤٠
(٦) الأنعام : ٤٦

جميع « الكاف » المتصل بـ « إياك » ، و « ذلك » ، و « ذاك » ، و « ذانك » ، و « أرأيتك » ، و « أرأيتكم » .

وهذا قوله : (فَذَٰلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ)[1] .

وقوله : (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ)[2] .

وقوله : (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمَا الْجَنَّةُ)[3] .

« الكاف » في هذه المواضع للخطاب ولا محلَّ لها من الإعراب .

وهكذا « الكاف » في : « أولئك » ، و « أولئكم » ، في جميع التنزيل للخطاب ، وليس لها محل من الإعراب ، لاستحالة معنى الإضافة فيه .

---

(١) يوسف : ٣٢
(٢) الأعراف : ٢٢
(٣) الأعراف : ٤٣

العاشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل من المبتدأ ويكون الاسم على إضمار المبتدأ ، وقد أخبر عنه بخبرين

وقد ذكر سيبويه ذلك فى « الكتاب » حيث يقول فى باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة[١] :

وذلك قولك : هذا عبد الله مُنطلق .

حدَّثنا بذلك يونُس وأبو الخطاب عمَّن يوثق به من العرب .

وزعم الخليلُ أن رَفْعَه يكون على وجهين :

فوجهٌ أنك حيث قلت: هذا عبدُ الله منطلق، أضمرت «هذا» أو «هو»، فكأنك قلت : هذا عبد الله هو منطلق .

٤٤ ش والوجه الآخر : أن تجعلهما / جميعا خبراً لـ«هذا» ، كقولك: هذا حُلْوٌ حَامِض . لا تريد أن تنقص الحلاوة ، ولكن تزعم أنه قد جمع الطعمين . قال الله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى)[٢] وزعم أنها فى قراءة ابن مسعود : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)[٣]

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه (ج ١ ص ٢٥٨)

(٢) المعارج : ١٥ ، ١٦

(٣) هود : ٧٢ والقراءة المشهورة : (وهذا بعلى شيخا) بالنصب .

وقال الشاعر[١] :

مَنْ يَكُ[٢] ذَا بَتٍّ فهـذا بَتِّي ‏ ‏ مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي[٣]

البَتّ : الكساء .

انتهت الحكاية عن سيبويه .

فمن ذلك قوله تعالى : (الٓمٓ . ذٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[٤] فـ« ذلك » مبتدأ ، و« الكتاب » عطف بيان ، أى جَمَع أنه لا شك فيه ، وأنه هدى .

وكان أبو علىّ يقول : إنك إذا قلت : هـذا حُلو حَامض ، فالعائد إلى المبتدأ ضمير من مجموعهما . ألا ترى أنهم فسروه بقولهم : هذا مُزٌّ .

وكان عثمان يقول : قد قال هذا . وعندى أن الضمير يعود إليه من كل واحد منهما .

وبينهما كلام طويل ذكرته فى « الاختلاف » .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[٥] فـ « الذين كفروا » اسم « إن » بمنزلة المبتدأ . و « سواء عليهم » ابتداء . وقوله « أأنذرتهم أم لم تنذرهم » استفهام بمعنى الخبر فى موضع الرفع : خبر « سواء » . والتقدير : سواء عليهم الإنذار وترك الإنذار . والجملة خبر « الذين » . وقوله (لا يؤمنون) جملة أخرى خبر بعد خبر ، أى : إن الذين كفروا فيما مضى يستوى عليهم الإنذار وترك الإنذار ، لا يؤمنون فى المستقبل .

---

(١) فى الكتاب : « الراجز » . ‏ ‏ (٢) فى اللسان (مادة بت) : « من كان »

(٣) زاد فى اللسان : « تخذته من نَعَجاتٍ ست »

(٤) البقرة : ١ و ٢ ‏ ‏ (٥) البقرة : ٦

وهذا يراد به قوم خاص ، كأبي جهل وأصحابه،ممن لم ينفعهم الإيمان ، وليس على العموم .

فإن قلت : فإن قوله : (أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) إذا كان خبرا لـ« سواء» فليس فى هذه الجملة ما يعود إلى المبتدأ الذى هو « سواء » ، فكيف صَحّ وقوعه خبرا عنه ؟

فالجواب : أن هذه جملة فى تقدير المفرد،على تقدير : سواء عليهم الإنذار وترك الإنذار . ولو صُرح بهذا لم يكن ليُحتاج فيه إلى الضمير ، فكذا إذا وقع موقعه جملة .

وقدَّر قوم أن« الإنذار » ،مبتدأ،وترك الإنذار عطف عليه،و «سواء»خبر.

٤٠ ى والأول أوجه ، ولكنه على / هذا المخبَرُ عنه مقدر ، وليس فى اللفظ . وعلى الأول المُخبر عنـــه فى اللفظ .

ومثله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)[1] . والتقدير : سواء عليكم الدّعاء والصُّموت .

ويجوز أن يكون « هُدى » خبرَ مبتدأ مضمرٍ ، أى : هو هدى. لأن سيبويه جوز فى المسألة المتقدمة هذا .

ومن إضمار المبتدأ قوله :(وَقُولُوا حِطَّةٌ)[2] والتقدير : قولوا :مسألتنا حِطة، أو إرادتنا حِطة . لحذف المبتدأ .

وأما قوله تعالى : (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ)[3] لحمله أبو إسحاق مَرّةً على حذف المبتدأ ،أى: لا هى فارض ولا بِكر. وحمله مرة

(١) الأعراف : ١٩٣
(٢) البقرة : ٥٨ ، والأعراف ، ١٦١
(٣) البقرة : ٦٨

أخرى على أن « فارض » صفة لبقرة ، كما حكاه سيبويه : مررت برجل لا فارس ولا شجاع .

وفى التنزيل : (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ)[١] ، بجر « مقطوعة » صفة لـ « فاكهة » .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا)[٢] فـ « أن يكفروا » مخصوص بالذم . والمخصوص بالمدح والذم فى باب « بئس » و « نعم » فيه قولان :

أحدهما : أنه مبتدأ و « بأس » خبر ، على تقدير : بئس كفرهم ، بئسما اشتروا به أنفسهم .

والقول الثانى : أنه خبر مبتدأ مضمر ، لأنه كأنه لما قيل : بئسما اشتروا به أنفسهم ، قيل : ما ذلك ؟ قيل : أن يكفروا .

والقول الثانى :[٣] أى : هو أن يكفروا ، أى : هو كفرهم .

وعلى هذا فقس جميع ما جاء من هذا الباب من قوله تعالى : (فَنِعِمَّا هِيَ)[٣] . وقوله : (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) وغير ذلك .

ومن ذلك قوله تعالى — فى قراءة أبى حاتم — (لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ)[٤] . ألا ترى أنه يقف على « ذَلُول » ثم يبتدئ فيقرأ « تُثِيرُ الْأَرْضَ » على : فهى تثير الأرض .

وقال قوم : هذا غلط ، لأنه لو قال [وتَسْقِي الحَرْثَ لجاز ، ولكنه][٥] قال : (ولا تسقِي الحرث)[٦] وأنت لا تقول : يقوم زيد ولا يقعد ، وإنما تقول : يقوم زيد لا يقعد .

---

(١) الواقعة : ٣٣ (٢) البقرة : ٩٠ (٣) هكذا فى الأصل . ولعله تفسير للقول الثانى السابق .
(٣) البقرة : ٢٧١ (٤) البقرة : ٧١ (٥) زيادة يقتضيها السياق . (٦) البقرة : ٩٠

وقد ذكرنا فى غير موضع من كُتبنا : أن الواو واو الحال، أى: تُثير الأرض غير ساقية . / والأحسن أن يكون « تثير » داخلا فى النفى . ٥٥ ش

ومن حذف المبتدأ قوله تعالى: (مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا)[١] أى هى مسلَّمة .

وإن شئت كان قوله : « لَا ذَلُولٌ » أى : لا هى ذلول مسلمة ، خبر بعد خبر .

ومن حذف المبتدأ قوله تعالى : (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر)[٢] أى: فالواجب عِدة .

وكذلك: (فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)[٣] أى : فالواجب ما ٱستيسر من الهدى .

وأما قوله تعالى :(فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ)[٤] من رفع « رَفَثًا » و «لَا فُسُوقًا » ونصب « لا جدال فى الحج»[٥] فإن خبر المرفوعين مضمر ، على قول الأخفش ،لأنه يزعم أن رفعهما بالابتـــداء ، ويجعل الناصب «جدال » تمس « لا » ولا يجعل « لا »مع «جدال» مبتدأ ، كما هو مذهب سيبويه ، وإنما يجعل «لا» بمنزلة«أن» ،فلا يجوز أن يشترك المنصوب المرفوع فى الخبر ، وعلى هذا مذهب سيبويه خبر الجميع قوله (فى الحج) لأن الجميع مبتدأ .

وعلى هذا الخلاف قوله :

فَلَا لَغْوٌ ولا تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ[٦]

---

(١) البقرة : ٧١

(٢) البقرة : ١٨٤ ، ١٨٥

(٣) البقرة : ١٩٦

(٤) البقرة : ١٩٧

(٥) فى الأصل : « وأما قوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) من رفع رفثا ولافسوقا ونصب ولا جدال فى الحج . من رفع رفثا ولا فسوقا ونصب جدالا فان جد الا ... الخ» .

(٦) البيت لأمية بن أبى الصلت . والرواية فى اللسان (أثم) . « ولم هيم » .

ومن ذلك قوله تعالى : (لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ)[1] أى: هذا الشرع، وهذا المذكور لمن اتقى ، أى : كائن لمن اتقى .

ومن ذلك قوله تعالى: (ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ)[2] أى: فالواجب إمساك بمعروف .

ومنه : (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)[3] أى : فالواجب نصف ما فرضتم .

ومنه قوله تعالى: (وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم)[4] أى: فالواجب وصية لأزواجهم .

فأما قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ)[5] فإن أبا إسحاق وأبا العباس حملا قوله « يتربصن » على أنه خبر ابتداء محذوف ، مضاف إلى ضمير « الذين » ، على تقدير : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا أزواجهم يتربصن . والجملة خبر « الذين ». والعائد إلى « الذين» من الجملة المضاف إليه « الأزواج » .

وقد جاء المبتدأ المضاف محذوفا فى قوله تعالى: (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ)[6] أى . تقلّبهم متاع قليل ، فحذف المبتدأ . فى مواضع .

٤٦ ى

وقال الأخفش : / التقدير فى الآية : يتربصن بعدهم، فحذف «بعدهم» العائد إلى « الذين » وإن كان متصلا بالظرف ؛ لأنه قد جاء مثل ذلك كقوله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا)[7]. التقدير :وكأن لم يلبثوا قبله . لابد من إضمار « قبله » . وسترى ذلك فى مواضع إن شاء الله .

---

(١) البقرة : ٢٠٣
(٢) البقرة : ٢٢٩
(٣) البقرة : ٢٣٧
(٤) البقرة : ٢٤٠
(٥) البقرة : ٢٣٤
(٦) آل عمران : ١٩٦ و ١٩٧
(٧) يونس : ٤٥

وقال الكسائى : إن قوله « يتربصن » جرى خبرا عن الأسم الذى تقدم فى صلة الموصول، لأن الغرض من الكلام : أن يتربصن هن . وأنشد الفَرّاء :

لَعَلِّىَ إنْ مَالَتْ بِىَ الرِّيحُ مَيْلَةً عَلَى ٱبْنِ أَبِى الذِّبَّانِ أَنْ يَتَنَدَّمَا

فأخبر عن ٱبنِ أبى الذُّبان ، الذى تعلّق بقوله : « إن مالت بى الريح » فقال : أن يتندما .

ولا حجة له فى البيت ، لأنه قد عاد من جملة الكلام إلى ياء المتكلم ضمير، وهو قوله « إن مالت بى الريح » فبَطَل حُجته بالبيت . وصح قولُ أبى الحسن وقولُ أبى العباس ، ومن ذلك قوله تعالى : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ)[1] .

قال سيبويه : قال الله عز وجل : (فَلَا تَكْفُر ، فَيَتَعَلَّمُونَ) فارتفع لأنه لم يخبر عن المَلَكين أنهما قالا : فلا تكفر فيتعلموا ؛ لنجعل قولهما « لا تَكْفُر » سببا للتعلّم ، ولكنه قال « فَيَتَعَلَّمُونَ » أى فهم يتعلمون[2] .

ومثله :(كُنْ فَيَكُونَ)[3] كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون ، أى : فهو يكون .

قال أبو على : تقدير قولك: لَا تقرب الأَسد فيأ كلَك ، هاهنا غير سائغ .

ألا ترى أن كُفْرَ من نُهى عن أن يكفر فى الآية ليس سببا لتعلّم من يتعلم مايُفَرق به بين المرء وزوجه ،وذلك أن الضمير الذى فى قوله (فيتعلمون) لايخلو من أحد أمرين :

(١) البقرة : ١٠٢
(٢) فى الأصل : "فيتعلون"
(٣) النحل : ٤٠

إما أن يكون راجعا إلى «الناس» من قوله (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ)[1]، أو إلى (أَحَد)[1] .

فإن كان راجعا إلى « الناس » فلا تعلق له بقوله (فَلَا تَكْفُرْ)، لأنه لامعنى لقوله (فَيَتَعلمون) إذا كان فعل الغير أن يحمل على (لَا تَكْفُرْ)، لفساده فى المعنى .

وإن كان راجعا إلى (أَحَد) لم يكن (فَيَتَعَلَّمُونَ) أيضا جوابا لقوله (فلا تكفر)، لأن التقدير : لايكن كفر فتعلم ./والمعنى : إن يكن كفر يكن تعلم ، وهذا غير صحيح ، ألا ترى أنه يجوز أن يكفر ولا يتعلم ، فليس الأول سببا للثانى ، فإذا لم يجز ذلك لم يَخلُ من أحد أمرين : ٤٦ش

إما أن تجعل الفعل معطوفا بالفاء على فعْلٍ قبله ، وإما أن نجعله خبرا لمبتدأ محذوف .

والفعل الذى قبله لا يخلو من أن يكون (كَفَروا) أو (يُعَلِّمُون) أو (يُعَلِّمَان)، أو فعلا مقدرا محذوفا من اللفظ، وهو « يأبون » . فإن عطفت على « كفروا »جاز ، ويكون موضعه رفعا كموضع« كفروا » .

وإنعطفت على (يُعَلِّمُونَ النَّاس) فَيَتَعَلَّمُونَ ،جاز. (وُيعلمونَ الناس) يجوز أن يكون منصوبا على الحال من الواو فى (كَفَروا).ويجوز أن يكون بدلا عن (كَفَرُوا) ، لأن تعليم السحر كُفر .

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

فأما ما اعترض به أبو إسحاق على المعطوف على (يُعلّمون) من أنه خطأ، لأن قوله (مِنْهما) دليلٌ هاهنا على التعلم من الملكين خاصة ، فهو ساقط غير لازم من جهتين : إحداهما ،أن التعلم إن كان من المَلَكَيْن خاصة لايمنع أن يكون قوله (فيتعلّمون) عطفا على (كفروا) وعلى (يتعلمون) ، وإن كان متعلقا بـ (منْهما) فكأن الضمير فى (منهما) راجع إلى المَلَكين.

فإن قلت : كيف يجوز هذا ؟ وهل يسوغ أن يقدر هذا التقدير (ولكن الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا). فتضمر المَلَكين قبل ذكرهما؟.

قيل له : أما المضمر فعلى ما ذكرته صحيح .

فأما الإضمار قبل الذكر فساقط هنا، ليس يلزم على تقديره فى قول سيبويه إضمارُ قبل الذّكر . ألا ترى أن (منهما) إذا كان ضميرا عائدا إلى المَلَكين، فإن إضمارهما بعد تقدم ذكرهما ، وذلك شائع . ونظيره قوله:(وَإِذِ ٱبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)[1] فإن قال : إن المعطوف على قول سيبويه بعيدٌ من المعطوف عليه، وعلى قول غيره قريب ، ومهما احتملت الآية من غير تأويل كان أولى .

قيل له : إنْ بُعْدَ المعطوفِ عن المعطوف عَليه وتراخيه عنه لايمنع من عطفه عليه وإتباعه إياه .

---

(١) البقرة : ١٢٤

ألا ترى أن الناس/حملوا قوله تعالى : (وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)[1] فيمن جرّ على (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[2] وعلم «قيله» ، وليس بعده من المعطوف عليه وتراخيه عنه بأقل من هذا ، وهذا كثير . ٤٧ ى

والجهة الأخرى ، وهى أن الضمير لهَاروتَ ومارُوت. والتقدير: (ولَكِنَّ الشَّيَاطِينَ هَارُوتَ وماروتَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا). فلا يعود إلى الملكين ، إنما يعود إلى هاروت وماروت ، وجاز (يعلّمون) حملا على المعنى .

ويجوز عطف (يتعلّمون) على (ما يُعَلِّمَان) ، فيكون التقدير : وَمَا يُعَلِّمَانَ مِنْ أَحَد فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ، فيكون الضمير الذى فى (يتعلّمون) على هذا التأويل «لأحد» .

إلا أنه جُمع لَمّا حُمل على المعنى ، كقوله تعالى : (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[3]. وارتفاعه لايمنع عطفك إياه على هذا الفعل الذى ذكرناه، لأن هذا الفعل ، وإن كان مُنفيا فى اللفظ ، فهو موجَبٌ فى المعنى . ألا ترى أن معناه : يعلّمان كُلَّ أحدٍ إذا قالا له: (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ).

ويجوز أن يكون معطوفا على مضمر دل عليه الكلام ، وهو : يأبون فيتعلمون . إلا أن قوله (فَلَا تَكْفُرْ) نَهى عن الكفر ، فدل (فيتعلّمون) على إبائهم .

---

(١) الزخرف : ٨٨ (٢) الزخرف : ٨٥
(٣) الحاقة : ٤٧

فأما كونه خبراً للمبتدأ المحذوف ، فعلى أن تقدّره : فهم يتعلمُون منهما ، فهذا ما احتملته هذه الآية .

ومن إضمار المبتدأ قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ)[١] فأضمر المبتدأ وأخبر عنه بثلاثة أخبار .

وكان عباسُ بن الفَضل يقف على (صم) ثم على (بُكم) ثم على (عمى) فيصير لكل اسم مبتدأ ، والأول أوجه .

ودل قوله فى الأخرى : (وَالَّذِين كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ)[٢] على أن الواو هنا مُقدرة أيضا ، وأنه فى قولهم : هذَا حُلْوٌ حَامِضٌ ، مقدَّر أيضا . والجارّ فى قوله (فِى الظُّلُمَات) متعلّق بمحذوف . والتقدير : صُمٌّ وبُكم ثابتون فى الظلمات .

ومن هذا الباب قولهُ تعالى : (اَللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ)[٣]. إذا وقفت على (هو) كان (الحى) خبرَ مُبتدأ مضمر. ولا يجوز أن يكون (الحى) وصفًا لـ «هو» لأن المضمر لا يُوصف . ويجوز أن يكون خبرا لقوله (الله).

٤٧ ش ويجوز أن يرتفع (الحى) / بالابتداء و(القيوم) خبره .

ويجوز أن يكون (الحى) مبتدأ و(القيوم) صفة ، و(لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ)[٣] جملة خبر المبتدأ . ويكون قوله (مَا فى السَّموَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ)[٣] الظرف، وما ارتفع به خبرٌ آخر ، فلا تقف على قوله (ولا نوم)[٣] .

---

(١) البقرة : ١٨ ، ١٧١ (٢) الأنعام : ٣٩ (٣) البقرة : ٢٥٥

ومن ذلك قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[١]. هذا خبر مبتدأ مضمر ، والتقدير فيه : وجوب صدقة البر (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا) .

وقيل اللام بدل من اللام فى قوله تعالى: (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ)[٢]. (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا)[٣] .

وهذا لا يصح ، لأن «الفقراء» مَصْرف الصدقة، والمُنفِقون هم المزكُّون، فإنما لأنفسهم ثواب الصدقة التى أدَّوها إلى الفقراء .

وإن قال : إن المراد بالعموم الخصوص ، يعنى بالأنفس : بعض المزكين الذين لهم أقرباء فقراء ، فهو وجه ضعيف .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ)[٤] أى : فالواجب إمساك بمعروف .

ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[٥] أى: فالواجب تحرير رقبة .

وقوله بعده : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[٤] أى : فالواجب .

وكذلك (فَدِيَةٌ) أى : فالواجب دية .

وكذلك فى سورة المجادلة: (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[٦] أى: فالواجب تحرير رقبة .

---

(١) البقرة : ٢٧٣ (٢) البقرة : ٢٧٢ ، (٣) البقرة : ٢٧٣
(٤) البقرة : ٢٢٩ (٥) النساء : ٩٢
(٦) المجادلة : ٣

فأما قوله تعالى : (ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا)[1] فـ«ذلك» مبتدأ ، و (جَزَاؤُهم) خبر «ذلِكَ» ، و (جَهَنَّمُ) خبر ثان ..

ويجوز أن يكون : «ذلك» خبر مبتدأ مضمر ، أى ذلك جزاؤهم ثابتا بما كفروا.

ومثله قراءة ابن مسعود (وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخٌ)[2] فى الأوجه المتقدمة .

فأما المخصوص بالذم والمـــدح فإنه على أحد الوجهين ، نحو قولهم : نعم الرجلُ زيدٌ .

وقال قوم : زيدٌ خبر ، مبتدأ مضمر ، لأنه لمـا قال : نعم الرجل ، كأنه قيل : من هو ؟ فقيل : زيد ، أى : هو زيد .

فعلى هذا يـكون قوله : (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ. جَنَّاتُ عَدْنٍ)[3] أى : هى جنات عدن .

ومن قال (جَنَّاتُ عَدْنٍ) مبتدأ ، ويـكون قوله (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) خبرا عنه ، كان المقدّر فى نحو قوله تعالى (نِعْمَ الْعَبْدُ)[4] (وَبِئْسَ الْمِهَادُ)[5] (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[6] (وَبِئْسَ / مَثْوَى الظَّـالِمِينَ)[7] و (فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَـكَبِّرِينَ)[8] . ٤٨ ى

وفى الزمر والمؤمن : (فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَـكَبِّرِينَ)[9] وقوله تعالى : (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[10] و (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)[11] .

---

(1) الكهف : ١٠٦
(2) هود : ٧٢
(3) النحل : ٣٠ و ٣١
(4) ص : ٣٠ ، ٤٤
(5) آل عمران : ١٢ ، ١٩٧
(6) البقرة : ١٢٦ ، آل عمران : ١٦٢
(7) آل عمران : ١٥١
(8) النحل : ٢٩
(9) الزمر : ٧٢ ، المؤمن : ٧٦
(10) الكهف : ٣١
(11) الكهف : ٥٠

فهذه الأشياء كلها على الوجه الأول ، حُذِفَ الخبر والمبتدأ جميعا . وعلى القول الثانى ، حُذفَ المبتدأ وحده .

فأما قوله تعالى : (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[١] .

فقيل: إن الذين ظلموا) خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال: (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى).
قيل : من هم ؟ فقال : الذين ظلموا ، أى : هم الذين ظلموا . وقيل : بل (الذين ظلموا) مبتدأ .

وقوله تعالى:(هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)[١] فى موضع الجر،وقيل: هو بدل من الواو فى (وأَسَرُّوا) .

كقوله : (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ)[٢] . وقوله تعالى : (إِمَّا يَبْلُغَانِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا)[٣] فيمن قرأ بالألف .

وقيل : إن « كثيرا منهم » مبتدأ ، وخبره : عموا وصموا ، أى : كثير منهم عموا وصموا .

ومما لا يتجه إلا على إضمار المبتدأ :

قوله : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ)[٤]

---

(١) الأنبياء : ٣ (٢) المائدة : ٧١

(٣) الإسراء : ٢٣ (٤) يونس : ٦١

فالجار يتعلّق بمحذوف خبر ٱبتداء مضمر ، وهو هو ، أى : هو ثابت فى كتاب مُبين ، و (إلا) بمعنى « لكن » .

ولا يجوز أن يكون (إلا فى كتاب) ٱستثناءً متصلا بقوله (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ)[1] لأنه يؤدى إلى أن يكون : يعزب / عن ربك مِثقالُ ذرة إذا كان فى كتاب مبين ، فثبت أن الجار خبر ٱبتداء مُضمر .

وكذلك فى سورة سبأ[2] . فكذلك قوله تعالى:(وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَابٍ)[3] أى : لكن هو فى كتاب .

ومن هذا الباب قوله تعالى:(إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[4] . فمن رفع (مَتَاع) كان خبرَ مبتدأ مُضمر محذوف ، أى: ذلك متاع الحياة الدنيا .

قال أبو علىّ فى قوله : (على أنفسكم) يحتمل تأويلين :

أحدهما :

أن يكون متعلقا بالمصدر ، لأن فعله يتعدى بهذا الحرف . يدلك على ذلك قوله تعالى : (بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ)[5] و (ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ)[6] /فإذا جعلت الجار من صلة المصدر كان الخبر (مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

والمعنى : بَغْىُ بعضِكم على بعض متاع الحياة الدنيا ، وليس مما يُقرِّب إلى الله تعالى من الطاعات[7] .

---

(١) يونس : ٦١
(٢) سبأ : ٣ والآية (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .
(٣) الأنعام : ٥٩
(٤) يونس : ٢٣
(٥) ص : ٢٢
(٦) الحج : ٦٠
(٧) هذا هو التأويل الثانى .

أن يُجعل (على) متعلقا بمحذوف فى موضع الخبر ، ولا تجعله من صلة المصدر ، فإذا جعلته كذلك كان خبرا للمصدر . وفيه ذكر يعود إلى المصدر ، كما أنك إذا قلت : الصلاة فى المسجد ، كان كذلك .

والمعنى فيه: أن المصدر مضافٌ إلى الفاعل ، ومفعول المصدر محذوف .

المعنى : إنما بَغْىُ بعضِكُم على بعضٍ عائدٌ على أنفسكم . فـ « على » هذا يتعلق بالمحذوف دون المصدر المبتدأ . وهذا فى المعنى كقوله تعالى: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)[1] و (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)[2] .

وفى قوله : (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ ٱللَّهُ) إبانة عن هذا المعنى ، ألا ترى أن المَبْغِىّ عليه إذا نصره الله لم يُنفذ فيه بَغْىُ الباغى عليه ولا كيدُه ، فإذا لم ينفذ فيه صار كالعائد على الباغى . فإذا رفعت (متاع الحياة الدنيا) على هذا التأويل كان خبر مبتدأ محذوف ، كأنك قلت : ذلك متاع الحياة الدنيا ، أو هو متاع الحياة الدنيا . ومن نصب (متاع الحياة الدنيا) احتمل النصب فيه وجهين :

أحدهما : أن تجعل (على) من صلة المصدر ، فيكون الناصب « للمتاع » هو المصدر الذى هو « البغى » ويكون خبر المبتدأ محذوفا . وحسُن حذفه لطول الكلام ، ولأن (بغيكم) يدل على « تبغون » فيحسن الحذف لذلك . وهذا الخبر المقدَّر لو أظهرته لكان يكون مذموما أو مَنهيًا عنه .

---

(١) فاطر : ٤٣

(٢) الفتح : ١٠

والآخر : أن تجعل (على) من قوله (على أنفسكم) خبر المبتدأ. فإذا حملته على هذا ، احتمل نصب (متاع) وجهين :

أحدهما : تتمتعون متاعا ، فيدل انتصاب المصدر عليه .

والآخر: أن تضمر (تبغون) لأن ما يجرى مجرى ذكره قد تقدم ،كأنه لو أظهر لكان : تبغون متاع الحياة الدنيا ، فيكون مفعولا به .

وأما قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ)[1] وقوله : (قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ)[2] . وقوله (طَاعَةٌ/وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)[3] . ٤٩ ى

فالمبتدأ مضمر فى جميع ذلك ، والتقدير : ويقولون أمرك طاعة ، وقل لا تقسموا أمرنا طاعة .

وكذلك : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)[3] أى : أمرنا طاعة .

فحذف المبتدأ ، كقوله (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)[5] أى: فشأنى صبر جميل .

وقدَّره قوم على أن الخبر مضمر ، أى : طاعة وقول معروف أمثلُ من غيرهما .

وقال أبو إسحاق : بل قوله: (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)[3] تقديره : و يقول الذين آمنوا : لولا أنزلت سورة ذات طاعة ، فحذف المضاف .

وأما قوله تعالى : (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ)[6] والتقدير : هى النار .

---

(١) النساء : ٨١ (٢) النور : ٥٣ (٣) محمد : ٢١

(٥) يوسف : ١٨، ٨٣ (٦) الحج : ٧٢

ويجوز أن يكون مبتدأ ، و « وعدها الله » خبره .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ)[١] أي : ذلك بلاغ ، فحذف المبتدأ وأبقى الخبر . وقال : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)[٢] أي : هذه سورة أنزلناها . وقال : (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ)[٣] أي : هذا كتاب أنزل إليك .

وقال الفراء : تقديره : (أَلَمْص كِتَابٌ) ، أي : بعض حروف كتاب أنزل إليك ، فحذف الاسمين المضاف أحدهما إلى صاحبه .

وأنكره الزجاج وقال : حذف المبتدأ أحسن . وقال : (الَر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ)[٤] أي : هذا كتاب أنزلناه . وقال (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[٥] أي : هذا تنزيل الكتاب ، والجار خبر بعد خبر . ويجوز أن يكون : هو من الله .

وعلى هذا (حَمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ)[٦] و (حَمَ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)[٧] و(أَلَمَ . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ)[٨] أي : هذا تنزيل الكتاب ، ومثله : (تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)[٩] أي : هذا تنزيل العزيز .

ومثله : (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١٠] .

---

(١) الأحقاف : ٣٥ — (٢) النور : ١

(٣) الأعراف : ٢ — (٤) إبراهيم : ١

(٥) الزمر : ١ — (٦) الجاثية : ١ ، ٢ وغافر : ١ ، ٢

(٧) فصلت : ١ ، ٢ — (٨) السجدة : ١ ، ٢

(٩) يس : ٥ — (١٠) الواقعة : ٨٠

ومما جاء وقد حذف منه المبتدأ :

قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ)[1] موضع (الذين) رفع بأنه خبر مبتدأ ، ولا يكون رفعا بأنه وصف لـ « هؤلاء » . ألا ترى أنك لو جعلته صفة لكان (أَغْوَيْنَاهُمْ) الخبر . فإذا جعلته الخبر لم يستقم ، لأنك لا تفيد به إلا ما استفيد من المبتدأ ، فصار بمنزلة قولك : الذاهبة جاريته صاحبها ، ونحو ذلك .

٤٩ ش فإن قلت /: فهلا جعلت (أَغْوَيْنَا) الخبر ، وجعلت (الَّذِينَ) صفة المبتدأ ، واستجزت أن يكون الخبرَ، لاتصال (كما) به ، وجواز « الكاف » أن يكون وما اتصل به فى موضع الخبر ، كما يكون فى موضع الحال . فإذا كان كذلك صار فيه فائدة لم تكن فى قوله (أغوينا) الذى فى الصلة .

قيل: لا يستقيم ذلك، لأن الجزء الذى هو خبر ينبغى أن يكون مفيدا بنفسه، فإذا افتقر إلى اتصال ما هو فضلة به لم يُفد إلا كذلك ، لم يجز .

ألا ترى أنك لا تُجيز : زَيْداً ضَرَبَ ، إذا كان الضمير الذى فيه لزيد ، لأن المفعول الذى هو فضلة يصير محتاجا إليه وغير مستغنًى عنه . فإذا لم يَجز ذلك فى الفاعل لم يَجز فى خبر المبتدأ أيضا ، لأن خبر المبتدأ كالفاعل عند سيبويه . فقوله (أغوينا) جملة مستأنفة ، واستغنت عن حرف العطف لتضمنها الذكر مما تقدم .

---

(١) القصص : ٦٣

ولا يجوز على « حُلْوٍ حَامِضٍ » فتجعل (الَّذِينَ أَغْوَيْنَا) و (أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا) خبرين ، ولم يجز أن تجعله كالمفرد ، ألا ترى أنك لم تستفد من قولك « هَذَا حُلْوٌ حَامِضٌ » واحدًا من الخبرين .

ونظير ما منعنا منه فى الخبر منع سيبويه منه فى الصفة فى قوله :

إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْهَبَا[1]

قال عثمان : الفضلة قد تصير معتمد الكلام دون الخبر والصلة ، فى نحو : قامت هندٌ فى داره . ولولا الفضلة فسد الكلام ، وكذا : الذى قمت إليه قمت فى داره . فينبغى أن يصير (الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ)[2] خبرا ؛ فـ «أغوينا» بالفضلة معتَمَد الكلام .

وفى التنزيل : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الْأَرْضِ)[3] لولا الفضلة. أعنى (عليه) . لم يجز للجملة أن تجرى على (إنّ) .

ومن حذف المبتدأ قوله تعالى : (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ) أى : هذا ذكر رحمة ربك ، فحذف المبتدأ .

وقوله تعالى : (ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ ٱلْحَقِّ)[4] قُرِئَ بالرفع والنصب.

فالرفع على أن قوله (ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ) كلام ، والمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا الكلام ، أى : هذا الكلام (قَوْلُ ٱلْحَقِّ) .

---

(١) البيت لمقاس العائذى ، واسمه مسهر بن النعمان ، وصدر :

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى

وقد ورد عجزه فى اللسان (مادة شهب) والكتاب (١ : ٢١) هكذا : « إذا كان يوم ذو كواكب أشهب » برفع « أشهب » .

(٢) القصص : ٦٣ (٣) آل عمران : ٥ (٤) مريم : ٣٤

ويجوز أن تضمر « هو » وتجعله كناية عن « عيسى » فيكون الرافع (قَوْلُ ٱلْحَقِّ) ، أى: هو قول الحق ، لأنه قد قيل فيه : روح الله ، وكلمته ، والكلمة قول .

ومن ذلك قوله تعالى : (رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ)[١]

يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر ، أى: هو رب السموات والأرض .

ويجوز أن يكون بدلا من اسم « كان » فى قوله : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٢] .

ويجوز على قول الأخفش أن يكون مبتدأ وخبره (فَاعْبُدْهُ) لأنه يجيز إدخالَ الفاء فى خبر المبتدأ .

وسيبويه لا يُجيز ذلك فى قوله :

وَقَائِلَةٍ خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... وَأُكْرُومَةُ ٱلْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا[٣]

أى : هذه خولان . ولم يجز أن يكون « فانكح » مسندا إلى « خولان » لأنه لايرى « الفاء » فى خبر المبتدأ إلا فى الموصول والنكرة الموصوفة ، وقد قلنا ما يقتضيه قول أبى الحسن :

يَارَبِّ ، مُوسَى أَظْلَمِى وَأَظْلَمِه[٤] ... فَاصْبُبْ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرْحَمُهْ

من أن التقدير : يارب ، أظلمنا فاصبب على أينا أظلم .

---

(١) مريم : ٦٥ (٢) مريم : ٦٤ و ٦٥ (٣) (الكتاب : ٧٠) .

(٤) اللسان (ظلم) : « يقول العربى لصاحبه أظلمنى وأظلمك افعل الله به ، أى الأظلم منا » .

ومن ذلك قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)[١] أى : الذى ينفقون العفو ، فيمن رفع ، ومن نصب نصبه بفعل مضمر .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ)[٢] أى : لا تقولوا : هو ثالث ثلاثة ، أى : لا تقولوا : الله ثالث ثلاثة ، لأنه حكى عنهم فى قوله : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)[٣] فنهاهم عن قول ما حكى عنهم . فالمبتدأ مضمر والمضاف محذوف ، لأنهم لم ينتهوا عن قول « ثلاثة » التى تنقص عن أربعة .

ومثله : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)[٤] قد ثبت أن (عِلِّيِّينَ) موضع ، بقوله (لَفِي عِلِّيِّينَ) .

وبما فى الحديث من قوله عليه السلام : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ ، كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الَّذِى فى أُفُقِ السَّمَاءِ .

فالمعنى : إن كتاب الأبرار فى هذا الموضع .

وقال : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ)[٤]

فالمعنى : عليون موضع كتاب مرقوم ، فحذف المبتدأ والمضاف . وهذا الموضع يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ من الملائكة .

وقال : (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ)[٥] فا « لسجين » فعيل من « السجن » كأنه موضع متأخر . / فالقول فى (كتاب مرقوم) كالقول فيما تقدم ذكره . ٥٠ ش

(١) البقرة : ٢١٩ (٢) النساء : ١٧١ (٣) المائدة : ٧٣
(٤) المطففين : ٢٠ (٥) المطففين : ٧ و ٨

قال ابن بحر : ظاهرُ التلاوة، قد فسر « السجين » فقال : (وَمَا أَدْرَاكَ مَاسِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ) فأخبر أن « السجين » كتاب مرقوم .

وكأن المعنى : إن الذى كتبه الله على الفجّار — أى أوجبه عليهم من الجزاء — هو فى هذا الكتاب المُسَمى سجّينا . ويكون لفظ تسميته من السجن والشدة ، واشتمال الصخرة[1] ، على معنيين :

أحدهما : أن مصير أصحابه إلى ضيق وشدة وسَفال .

والآخر : أن يكون ما كتب عليهم لا يتبدّل ولا يمحى ، كالنقش فى الحجر ، فإنه لا يزال باقيا كبقاء النَّقش فى الحجر .

وقال فى قوله تعالى (إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ) : ظاهر التلاوة يدل على أن (عِلِّيِّنَ) اسم للكتاب ، وإن كان على بناء الجمع ؛ أى الذى أوجبه الله للابرار فى كتابه المُسمَّى : عليين ، وهو كتاب مرقوم يشهده الملائكة المُقرَّبون.

وذكر بعضهم أن « عليين » : الملائكة . فإن كان فى حديث صحيح فإن وجهه أن يكون قوله (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) خبر « إنّ » مؤخّرا ؛ وتقديره : إن كتاب الأبرار كتاب مَرقوم فى عِليين ، أى : فى محل الملائكة .

فعلى هذا يكون قد حذف المضاف ، وتكون اللام داخلة على الفضلة ، كقولهم : إنَّ زَيْداً لَطَعَامَكَ آكلٌ . وكان هذا لا يصح ؛ لأن الاختيار إدخال اللام على الخبر دون الفَضلة .

---

(١) يشير إلى ما جاء على ألسنة المفسرين من أن « سجين » صخرة تحت الأرض السابعة .

وشئ آخر، وهو أنهم قالوا: إن كل ما جاء فى التنزيل من قوله «وَمَا أَدْرَاكَ» فإنه فسَّره كقوله :

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ)[١]. (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةِ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)[٢](وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ)[٣] وهاهنا إذا جعلت «كتابا مرقوما» خبرَ « إن » لم يكن لـ « سجين» ولا لـ « عليين » تفسير .

وهذا نظير قولهم على هذا القول: إنَّ زَيْدًا فَافْهَمْ مَا أَقُولُ رَجُلُ صِدْقٍ ، فيكون اعتراضا بين اسم « إن » وخبره .

وهناك شئ آخر ، وهو أنك إذا قلت : إن التقدير : إن كتاب الأبرار كتاب مرقوم فى علّيين ، وجب أن تُعَلِّقَ الجارّ بمضمر يكون خبراً ثانيا ، على تقدير : كائن فى علّيين ثابت فيه. ولا تُعَلِّقُهُ بـ « مَرْقُوم » / لأنك قدَّمته ٥١ ى على الموصوف بـ «مرقوم» ، وما تعمل فيه الصفة لايتقدم على الموصوف ، لأنه يوجب تقديم الصفة على الموصوف ،لأن العامل يقع حيث يقع المعمول، ولا يجوز أن تعلقّه بمحذوف يكون صفة لـ « كتاب » لما ذكرنا من أن الصفة لا تتقدم على الموصوف. فإن جعلته خبر «إن»—أعنى «فى عِليين» ، وجعلت « كِتَاباً مَرْقُوماً » خبرا أيضا — ، لم يجز،لأنه لا فائدة فيه أكثر مما فى الاسم وقد قالوا : إنَّ الذَّاهِبَةَ جَارِيَتُهُ صَاحِبُها ، لا يجوز . فثبت أن القول قول أبى على ، وهو ما قدمناه .

---

(١) القارعة : ١٠ ، ١١ (٢) الهمزة : ٥ و ٦

(٣) البلد : ١٢ ، ١٣

ومن ذلك قوله تعالى : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ)[١] أى: دأبهم كدأب آل فرعون ، فحذف المبتدأ ، وقيل : بل الكاف فى موضع النصب ، أى: يتوقدون فى النار توقدا مثل توقد آل فرعون ، وكدأب آل فرعون .

ومنه قوله تعالى: (ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ)[٢] أى: الأمر ذلك .

وكذا : (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ)[٣] أى الأمر ذلك .

فأما قوله تعالى:(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ)[٤] «فذلك»مبتدأو«الباء»خبره. ولا يجوز أن يكون التقدير :الأمر ذلك،لأنه يبقى «الباءُ» لا تعلّق له بشىء.

وأماقوله تعالى: (وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِر)[٥] فالتقدير : هو سِحر مُستمر ، أو : هى سِحر مُستمر .

ومثله:(هَذَا ذِكْرٌ وإنَّ لِلمُتقِينَ[٦]) (هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ)[٧] أى:الأمر هذا. وأما قوله (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ)[٨] اعتراض . وقوله (حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)[٩] خبر . و«الغساق» ، هو الحميم . كما تقول : زيد ظريف وكاتب، فتجعل «الكاتب» صفة للظريف ، فتخبر عنه بهما .

ولو كان «الحميم» غير «الغساق» لوجب تثنية المبتدأ . الذى هو «هذا».

---

(١) آل عمران : ١٠ — وقبلها : « أولئك هم وقود النار » .

(٢) الحج : ٣٠و٣٢ (٣) الحج : ٦٠

(٤) آل عمران: ١٨٢ — الأنفال : ٥٢ (٥) القمر : ٢

(٦) ص : ٤٩ (٧) ص : ٥٥

(٨) ص : ٥٧ (٩) ص : ٥٧

وقال أبو إسحاق : « حميم » رَفع من جهتين :

إحداهما على معنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه .

ويجوز أن يكون « هذا » على معنى التفسـير ، أى : هذا فليذوقوه . ثم قال بعد : هو حميم وغساق .

ويجوز أن يكون « هـذا » فى موضع نصب على هذا التفسير . ويجوز أن يكون فى موضع رفع .

فإذا كان فى موضع نصب ، فعلى : فليذوقوه هذا فليذوقوه . كما قال : (وَإِيَّاىَ فَٱتَّقُونِ)[1] . ومثله : هَذَا زَيْدٌ فَٱضْرِبْهُ .

ومن رفع فبالابتداء ، ويجعل الأمر فى موضع خبر الابتداء ، / مثل : (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)[2] . ٥١ ش

قال أبو على : اعلم أنه لا يجوز أن يكون «هذا» فى موضع رفع بالابتداء ، ويكون الأمر فى موضع خبره ، لمكان الفاء ؛ ألا ترى أن الفاء قد دخل فى الأمر ، فإذا كان كذلك لم يكن فى موضع خبره ، ولو جاز هذا لجاز : زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ ، على أن يكون « منطلق » خبر الابتداء .

فأما تشبيهه له بالسارق والسارقة فلا يشبه قولُه (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ) قولَه (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ) ، لأن فى « السارق والسارقة » معنى الجزاء فى الصلة ،

---

(١) البقرة : ٤١ (٢) المائدة : ٣٨

وهو مثل قوله (وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ)[١] . ثم قال: (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) .[٢]
وليس فى هذا الاسم معنى الشرط والجزاء ، ويجوز دخول الفاء فيما وقع موقع خبره ، ألا ترى أن سيبويه حمل قول من قال :

* وقائلة خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ [٤] *

على أن « خولان » من جملة أخرى ، فقال : كأنه قال : هذه خولان ،
أو : هؤلاء خولان ، فيكون عطف جملة على جملة ، ولا يكون مثل : زيد فمنطلق .

وأما قوله تعالى : (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)[٥] فالتقدير : ولهم آخر ، أى : عذاب آخر من شكله أزواج ، أى: ثابت من شكله، أى : من شكل العذاب أنواع . فيرتفع « أَزْوَاجٌ » بالظرف، لكون الظرف وصفا لـ « آخَرُ » فيرفع ما بعده بالاتفاق .

وجوز أن يكون « وآخر » — فيمن أفرد — مبتدأ، والظرف مع ما ارتفع به خبر. والعائد إلى المبتدأ الهاء المضاف إليه فى « مِنْ شَكْلِهِ » ، كما تقول: زيد ما فى داره عمرو .

ويجوز عندى أن يكون « وآخر » معطوفاً على « غَسَّاقٌ » أى : وحميم وغساق . وآخر من شكل الغساق أزواج ، ويكون « من شكله » وصفا .

ومن قال : « وآخر » على الجميع فهو مبتدأ ، و « أَزْوَاجٌ » خبره ، و « مِنْ شكله » وصف ، أى من شكل الحميم .

---

(١) النساء : ٣٨ (٢) البقرة : ٢٧٤ (٣) فى الأصل : هذه خولان
(٤) انظر (ص ١٩٠) من هذا الجزء . (٥) ص : ٧٧

وأما قوله (ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ)[١] التقدير: الأمر ذلك ، والأمر أن للكافرين عذاب النار .

قال أبو على: إن شئت جعلت قوله « فَذُوقُوهُ » اعتراضا بين الابتداء والخبر، فأضمرت الخبر ، وإن شئت أضمرت الخبر بعدها ولم تجعل « فَذُوقُوهُ » اعتراضا، كما جعلت فى الوجه الأول ، وعطفته على الوجهين جميعا / على خبر الابتداء ، ٥٢ ى المعنى أن الأمر هذا وهذا .

ومما يدل على الوجه الأول ، قوله تعالى (هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) .

وإن شئت جعلت « ذلكم » ابتداء ، وجعلت الخبر « ذُوقُوهُ » على أن تجعل الفاء زائدة ، فإذا جعلته كذلك احتمل أن يكون رفعا على قول من قال: زيدٌ اضربه ، ونصبا على قول من قال : زيدًا اضربه .

ومثله قوله تعالى : (قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)[٢] .

وقوله : (قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)[٣] .

وقوله : (قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ)[٤] .

التقدير فى كلهن : الأمر كذلك ، لحذف المبتدأ .

---

(١) الأنفال : ١٤
(٢) آل عمران : ٤٠
(٣) آل عمران : ٤٧
(٤) مريم : ٢١

ومن ذلك قوله : (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)[١] التقدير : أى : هو عالم الغيب والشهادة .

فيجوز أن يرتفع « عَالِمُ » بفعل دل عليه « يُنْفَخُ » أى : ينفخ فيه عالم الغيب ، كقوله تعالى : (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[٢] فهو من باب قوله : لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ[٣]

ألا ترى أنه حمل « ضَارِعٌ » على إضمار فعل دل عليه « لِيُبْكَ » . فزعم أن هذا الكلام يدل على أن له باكيا ، فصار كأنه قال : لِيُبْكِهِ ضَارِعٌ بِهِ .

ومثله قراءة بعضهم : (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[٤] على أن يكون « زُيِّنَ » مرتبًا للمفعول ، وارتفع « قَتْلُ » به مضافاً إلى « أولادهم » ويكون « شركاؤُهُمْ » محمولا على فعل آخر ، لأن التقدير كأنه قال : زَيَّنَهُ شُرَكَاؤُهُمْ . وهذه القراءة مرويّة عن السُّلَمى ، والحَسَن ، ويحيى بن الحارث الذِّمارى ، عن أهل الشام .

وقال سيبويه : فى هذا القول .

أبوعلى : وأظننى مرّبى من كلام غلامه أنه حمل رفع « شركائهم » على المصدر ، أى : أنْ قَتَلَ أولادَهم شركاؤُهُم .

ويحكى ذلك أيضا عن قُطرب .

وهذا وإن كان محمولا على العامل الأقرب ، فإنما الإخبار فى الآية عن تزيين الشركاء قتلَ أولاد المشركين . وقراءةُ السُّلَمى إنما يكون « الشركاء » قاتلين أولادهم بتشبيبهم وتربيتهم . والكلام فى هذا طويل . والله أعلم .

---

(١) الأنعام : ٧٣ (٢) النور : ٣٦ (٣) عجزه : ومختبط مما تطيح الطوائح . والبيت لحارث بن نهيك . (الكتاب ١ : ١٤٥) (٤) الأنعام : ١٣٧

ومن ذلك قوله تعالى:(قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى)[١] فيمن نصب . تقديره . موعدكم فى يوم الزينة ، وموعدكم فى حشر الناس .

فقوله : « أَنْ يُحْشَرَ » فى موضع الرفع خبر مبتدأ/ محذوف دل عليه قوله « موعدكم » الأول . ومن رفع كان التقدير : موعدكم موعد يوم الزينة ، فحذف المضاف ، يدُل على ذلك قوله: وأن يحشر، أى:موعد حشر الناس، أو : وقت حشر الناس ، فحذف . ٥٢ ش

وأما قوله تعالى (اَجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ)[٢]فإن جعلت فى « لهم » ضمير يعود إلى «ما» كان فى رفع آلهة وجهان :

أحدهما : إضمار « هى » ، أى : هى آلهة .

والآخر : إبدالها من الضمير فى الظرف .

وزعم ابن عيسى أنه يجوز أن تكون «ما» كافة ، فيُستأنف الكلام بعدها، ويجوز فى «ما» أن تكون موصولة « بلَهُمْ » كأنه قيل : اجعل لنا إلها كالذى لهم،فيجوز الجر على هذا الوجه فى « آلهة»، كأنه قيل : اجعل لنا إلها كآلهة لهم .

ويجوز على هذا الوجه النصب فى « آلهة » على الحال،ففيه ثلاثة أوجه : الرفع ، والنصب ، والجر ، ولا يجوز على الكافة إلا الرفع .

ومن هذا الباب قوله تعالى:(اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)[٣]أى: هذا الحق من ربك .

وقوله تعالى:(فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ. لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ)[٤] أى:قال:فأنا الحق وأقول الحق . ومن نصبهما قال : فأقول الحق حقا . ومن رفعهما جميعا

---

(١) طه : ٥٩
(٢) الأعراف : ١٣٨
(٣) هود : ١٧
(٤) ص : ٨٤ و٨٥

قال : فأنا الحق ، وقولى لأملأن جهنم الحقُّ، فيصير «قولى» فى صلة الحق ، ويرتفع «الحق» باليمين، وكأنه قال : والحق يمينى، ويكون «الحق» الأول خبر مبتدأ محذوف ، على التقدير الذى ذكرنا .

ويجوز أن يكون مبتدأ والتقدير : فالحق منى . ويجوز أن يكون فيمن نصب «الحق» أن يكون حالا لـ«أملأن» جواب قوله «فالحق» ، ويكون قوله «والحق أقول» اعتراضا بين القسم وجوابه ، وجاز ذلك لأنه يوضح الأول ، ويكون التقدير : فبالحق لأملأن ، كما تقول : الله لأفعلن .

وأما قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ وَكُفْرٌ بِهِ)[1]

فلا يخلو ارتفاع قوله (وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ) من أن يكون بالعطف على الخبر الذى هو « كبير » ، كأنه قال : قتال فيه كبير وصد وكفر ، أى: القتال قد جمع أنه كبير وأنه صدٌّ وكفر .

أو يكون مرتفعا بالابتداء ، وخبره مضمر محذوف ، لدلالة « كبير » المتقدم عليه ، كأنه قال : والصدّ / كبير ، كقولك : زيد منطلق وعمرو . ٥٣ ى

أو يكون مرتفعا بالابتداء والخبر مُظهر ، فيكون «الصد» ابتداء وما بعده من قوله « وَكُفْرٌ بِهِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ » ، مرتفع بالعطف على المبتدأ ، والخبر قوله (أَكْبَرُ عِنْدَ ٱللهِ). فلا يجوز الوجهان الأولان ، وهما جميعا أجازهما الفرَّاء .

---

(١) البقرة : ٢١٧

(٢) البقرة : ٢١٧

أما الوجه الأول فلأن المعنى يصير : قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكُفر به . والقتال وإن كان كبيرا فيمكن أن يكون صدا ، لأنه ينفر الناس عنه ، فلا يجوز أن يكون كفرا ، لأن أحدا من المسلمين لم يقُل ذلك ، ولم يذهب إليه . فلا يجوز أن يكون خبر المبتدأ شيئا لا يكون المبتدأ ، ويمنع من ذلك أيضا بعدُ (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ)[1] ومحالُ أن يكون إخراج أهله منه أكبر من الكفر ، لأنه لا شيء أعظم منه .

ويمتنع الوجه الثانى أيضا ، لأن التقدير فيه يكون : قتال فيه كبير ، وكبيرٌ الصد عن سبيل الله والكفر به ، وكذلك مثّله الفراء وقدّره ، فإذا صار كذلك ، فكأن المعنى : وإخراج أهل المسجد الحرام أكبر عند الله من الكفر ، فيكون بعضُ خلال الكفر أعظمَ منه كُله ، وإذا كان كذلك امتنع الأول ، وإذا امتنع هذان ثبت الوجه الثالث ، وهو أن يكون قوله «وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ» ابتداء و« كُفْرٌۢ بِهِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ » معطوفان عليه ، و« أَكْبَرُ » خبر . فيكون المعنى : وصد عن سبيل الله ، أى: منعهم لكم أيها المسلمون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم وُلاته ، والذين هم أحق به منهم ، وكفر بالله أكبر من قتال فى الشهر الحرام .

وأما قوله تعالى: (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم)[2]. قُرِئ : (والانصارُ) بالرفع: على أن يجعل « الأنصارُ » ابتداء ، ولا تجعلهم من السابقين الذين هم المهاجرون . دليل هذه القراءةِ قولهُ

---

(١) البقرة : ٢١٧ (٢) التوبة : ١٠٠

(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)[١] والذين جاءوا من بعدهم الأنصار . و«الذين» فى موضع جر ، لأنه معطوف / على قوله «للفقراء المهاجرين»[٢]، ففى الآية دلالة من وجهين على أن المهاجرين هم السابقون : فى قوله (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ)[١] وقوله / : (الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)[١] .

٥٣ ش

وعلى هـذا ما رُوى عن خالد بن الوليد أنه قال لعَمَّار : إن كنتَ أقدمَ منى سابقة فليس لك أن تنازعنى . فالسابقون على هـذا هم المهاجرون من دون الأنصار . ويُقَوِّى ذلك ما رُوى من قوله عليه السلام : لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار .

ووجه الجر فى (الأنصار) أن يجعل (الأنصار) مع المُهاجرين السابقين . والمعنى : أن كِلا القبيلين سبقوا غيرهم ممن تأخر عن الإيمان إلى الإيمان .

ويُقَوِّى هـذه القراءة أن فى بعض الحروف : « مِنَ المُهَاجِرِينَ ومِنَ الأَنْصَارِ » . حكاه أبو الحسن .

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) يجوز أن يكون مبتدأ ويكون الخبر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) .

ويجوز أن يكون : (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) عطفا على الصِّنفين المتقدمَيْن .

وإذا رفعت (الأَنْصَارُ) بالابتداء يكون التقدير : هؤلاء فى الجنـة . فأضمر الخبر .

---

(١) الحشر : ١٠ (٢) الحشر : ٨

ويجوز أن يكون: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ) أى : وفيما يتلى عليكم والسابقون الأولون ، أو : منهم .

وأما قوله تعالى : (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ)[١] الجار يتعلق بمحذوف خبر ثانٍ لـ « أنَّ » ولا يتعلق بـ « بَادون » إلا أن تعنى أنهم خرجوا إلى البدو وفيهم .

ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى « بَادُونَ » .

ويجوز فى (يَسْأَلُونَ) أن يكون صفة للنكرة ، وأن يكون حالا مما فى (بَادُونَ) حكاية الحال ، أو من باب : « صَائدًا بِهِ غَدًا » من قولك : مررتُ برجل معه صقرصائدا به غدا . وقوله (هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ)[٢] .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)[٣] ، التقدير : بل هم عباد مكرمون ، فأضمر المبتدأ .

فأما ما ذهب إليه أبو إسحاق فى قوله تعالى : (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)[٤] من أنه يجوز أن يرتفع (جَنَّاتٌ) بإضمار مبتدأ على تقدير : ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ، فحذف المبتدأ ، فباطل أن يبقى قوله (خَالِدِينَ فِيهَا) لا ناصب له ولا عامل يعمل فيه ، وإنما يرتفع (جَنَّاتٌ) بالظرف ، على قول الأخفش / فيكون (خَالِدِينَ) حالا من المجرور باللام .

---

(١) الأحزاب : ٢٠
(٢) المائدة : ٩٥
(٣) الأنبياء : ٢٦
(٤) آل عمران : ١٥

وإن رفعته بالابتداء وجعلت فى الظرف ضميرا كان الحال عنه .

ومن ذلك قوله تعالى : (مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ)[١] .

قال أبو على : يبيِّنُ أن الخبر محذوف فى نحو قوله :

(مِنْهَا قَائِمٌ وحَصِيدٌ) ظهورُه فى قوله :

لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا إلَّا نَعَامَتُهَا   مِنْهَا هَزِيمٌ وَمِنْهَا قَائِم بَاقِي[٢]

وكذلك : « منها قِسِيٌّ وَزَائِفُ »[٣] .

لا يكون إلا على إضمار « منها » لأن « القِسى » غير الزائف .

كما أن « الهزيم » غير « القائم » . فكذلك ، الحصيد « غير ، القائم » والتقدير : ومنها حصيد .

ومن ذلك قوله — فى قول أبى إسحاق — : (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)[٤]

أى : إنهما ساحران ، فحذفَ المبتدأ . وإنما أضمره عنده وعند عالِمه لأنه يرى أن « إنّ » بمعنى نعم ، و « هذان » مبتدأ . فلو حُمل على الظاهر لدخل اللام على الخبر فأضمر المبتدأ .

فقال أبو على : ليس هذا بصحيح ؛ لان الإضمار ضد التأكيد ، واللام للتأكيد . فإنما تلا هذا على لغة من قال :

إنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا   قَدْ بَلَغَا فِى الْمَجْـدِ غَايَتَاهَا

---

(١) هود : ١٠٠

(٢) الريد : حرف من حروف الجبل . والنعامة : ما نصب من خشب يستظل به . والهزيم : المتكسر . والبيت من قصيدة لأبط شرا .

(٣) جزء من بيت لمزرد . والبيت بتمامه :

وما زودونى غير سحق عمامة   وخمس مئى منها قسى وزائف

القسى : الدرهم الردئ .

(٤) طه : ٦٣

ومن ذلك قوله تعالى : (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً)[١]

قال أبو على : «هذا» خبر مبتدأ وليس بصفة لـ«مَثَل»، بدلالة قوله: (كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ)[٢] فى الأخرى .

ومن ذلك قوله تعالى : (عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ)[٣] أى : هى عوان، ويكون (بَيْنَ ذَٰلِكَ) بدلا من (عَوَانٌ) كحامض بعد حلو .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا)[٤] فقوله : (مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ) أى: هو ابن مريم ، خبر ابتداء مضمر .

قال أبو على : ينبغى أن يكون (عيسى) بدلا من (المسيح) من المبدل الذى هو هو ، ولا يكون إلا كذلك . ألا ترى أن المسيح اسم ، وأن الاسم مبتدأ ، فيجب أن يكون خبره . إذا كان مفردا . شيئا هو هو فى المعنى ، ولا يجوز أن يكون (عيسى) خبرا أيضا من حيث كان الاسمان له ، لأنه لو كان كذلك لكان أسماه على المعنى أو أسماه على الكلمة . وإذا كان على ما ذكرنا لم يجز أن يكون (ابنُ مَرْيَمَ) وصفا لعيسى فى هذا الموضع ، وإن كان يجوز أن يكون وصفا له فى غير / هذا الموضع، وإنما كان كذلك لأن « عيسى » هنا عبارة عن غير شخص. ألا ترى أنه خبر عن الاسم، والاسم لا يكون الشخص، فوجب من هذا أن يكون (ٱبْنُ مَرْيَمَ) فى هذه الآية خبر مبتدأ محذوف . أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى هو ابن مريم ، أو ابن مريم هذا المذكور .

٥٤ ش

---

(١) البقرة : ٢٦ (٢) المدثر : ٣١

(٣) البقرة : ٦٨ (٤) آل عمران : ٤٥

ومن ذلك قوله تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ)[1] أى: منها مقام
راهيم .

وأما قوله تعالى: (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ)[2] «إذا» للمفاجأة
« فَرِيقٌ » مبتدأ ، و « إِذَا » خبره، و « يَخْشَوْنَ » خبر ثان . أو حال من
لضمير فى « إِذَا » عند سيبويه ، وعند الأخفش من « فَرِيقٌ » . أى: فبالحضرة
ريق .

وأما قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ)[3] فـ«من» استفهام مرفوع
بالابتداء ، وخبره «يَضِلُّ» ، ويجوز فيه النصب بفعل مضمر [4] ، ولمجىء
الجار فى موضع آخر .

ومثله: (أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى)[4] و (أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى)[5] من هو؟
ومن يكون ؟

ومن ذلك قوله تعالى: (أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ)[6] فمن فتح الواو كان الخبر مضمرًا،
أى: مبعوثون. أو يكون محمولا على موضع «أن،» أو على الضمير فى «مبعوثون» .

ومنه قوله تعالى: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ)[7] أى: عن اليمين قعيد،
وعن الشمال قعيد .

ومن ذلك قوله: (لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)[8] فيمن قَصَرَ، عن ابن كثير والحسن.
وتقديره : لأنا أقسم . فاللام لام المبتدأ والمبتدأ محذوف. هذا هو الصحيح .

---

(١) آل عمران : ٩٧ (٢) النساء : ٧٧
(٣) الأنعام : ١١٧ (٤) القصص : ٨٥ (٥) القصص : ٣٧
(٦) الواقعة : ٤٨ (٧) ق : ١٧ (٨) القيامة : ١
(٤) الأصل : « مضمر كالقوانس » .

واضطرب كلامه فقال مرة : اللام لام القسم ، وإن لم يدخل النون واحتج بأن النون ينفرد عن اللام ، واللام ينفرد عن النون ، كقوله[1] .

وقال مرة: إنها ردٌّ[2]. ثم رجع عن هذا، وتذكر قول الخليل في قوله: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرِ)[3] من أن القمر لا يدخل على القسم، فقال: اللام زيادة، مثلها في قراءة ابن جبير (إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ)[4] بالفتح ، وقوله :

* وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَكَمِيدُ[5] *

وبيت آخر في ديوان ابن الأعرابي .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ)[6] .

فقوله (طَوافُونَ) خبر مبتدأ مضمر ، أي : أنتم طوافون . وقوله (بَعْضُكُمْ) / بدل من الضمير في قوله (طَوَّافُونَ) أي: أنتم يطوف بعضكم على بعض . هذا أيضا من طرائف العربية ، لأن الضمير في قوله (طَوَّافُونَ) يعود إلى «أنتم» وأبدل منه قوله (بَعْضُكُمْ) . وقد مررت بكَ المسكينِ ، ممتنع . ولكن يكون من باب قوله: « وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِى[7] » « وَأَوْعَدَنِي رِجْلِي »

وزعم الفراء أن التقدير : هم طوافون ، وأنت لا تقول : هم يطوف بعضكم على بعض . ولو قلت : إن المبدل منه في تقدير الثبات . « كَأَجْبِنَهْ مُعَيْنٌ » فربما يمكن أن يقال ذلك .

---

(١) كذا في الأصل . وظاهر أن الكلام بقية

(٢) أي رد لكلامهم حيث أنكروا البعث .

(٣) الشمس : ١ و ٢

(٤) الفرقان : ٢٠

(٥) المحفوظ : ولكنني من حبها لعميد

(٦) النور : ٥٨

(٧) من رجز . هو : أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ورجله شثنة المناسم . أي : أوعدني بالسجن وأوعد رجلي بالأداهم .

وحمل قوم قوله : (بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْض) على الابتداء والخبر ، أى بعضكم من بعض ، وجعل (على) بمنزله «من» .

وقال قوم : يدخل بعضكم على بعض ، فأضمر «يدخل» لأن ذكر الطواف يدل عليه .

وأما قوله تعالى : (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ)(١) فقد قال أبو على فى نصب الأول : إنه لم يَحك شيئا تكلموا به فيحكى كما تحكى الجمل . ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل،كما أن [المؤذن](٢) إذا قال:لا إله إلا الله. قلت:حقا ، وقلت : إخلاصا ، أعملت القول فى المصدرين ، لأنك ذكرت معنى ماقال ولم تحك نفس الكلام الذى هو جملة تُحكى ، فلذلك نصب (سَلَامًا) فى قوله : (قَالُوا سَلَامًا) ، لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه .

وقوله: (قَالَ سَلَامٌ) أى: أمرى سلام ، كقوله : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)(٣) وقل (سَلَامٌ) أى :أمرى سلام، فحذف المبتدأ ، وقدر مرة حذف الخبر، أى:سلام عليكم ، كما حذف من قوله (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)(٤) يبين ذلك قوله تعالى: (قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)(٥) .

وأكثر ما يستعمل (سَلَامٌ) بغير ألف ولام ، وذلك أنه فى موضع الدعاء. فهو مثل قولهم : خير بين يديك ؛ لما كان المعنى المنصوب آستجيز فيه الابتداءُ بالنكرة .

ومن ذلك قوله تعالى : (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى)(٦)

---

(١) هود : ٦٩ (٢) بمثل هذه الكلمة يستقيم الكلام . (٣) الزخرف : ٧٩

(٤) يوسف : ١٨ ، ٨٣ (٥) القصص : ٥٥ (٦) مريم : ٤٧

وقال : (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)[١] .

وقال : (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)[٢] . (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)[٣] (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى)[٤] .

وقد جاءت بالألف واللام ، قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ)[٥] فمن ألحق / الألف واللام حمله ٥٥ ش على العهد ، ومن لم يلحقه حمله على غير المعهود .

قال سيبويه : وزعم أبو الخطاب أن قولك للرجل «سلاما» وأنت تريد : تسلماً منك ، كما تقول : براءة منك ، تريد : لا ألتبس بشيء من أمرك . وزعم أن أبا ربيعة كان يقول : إذا لقيت فلانا فقل له سلاما. فزعم أنه سأله، وفسر له معنى ، براءة منك . وزعم أن هذه الآية (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[٦] بمنزلة ذلك ؛ لأن الآية فيما زعموا مكية ، ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلّموا على المشركين ، ولكنه على قولك ، براءة منكم ، أو تسلما لا خير بيننا وبينكم ولا شر . انتهت الحكاية عن سيبويه[٧] .

وفى كتاب أبى على هذا غلط، وإيضاح هذا ووجهه[٨] أنه لم يؤمر المسلمون يومئذ بقتال المشركين ، إنما كان شأنهم المتاركة ، ولكنه على قوله براءة .

ومما يقرب من هذا الباب قول عَدِىٍّ :

أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَىِّ ذَاكَ تَصِيرُ[٩]

---

(١) الرعد : ٢٣ و ٢٤ (٢) الصافات : ٧٩ (٣) الصافات : ١٠٩
(٤) النمل : ٥٩ (٥) مريم : ٣٣ (٦) الفرقان : ٦٣
(٧) الكتاب (١ : ١٦٣) (٨) الأصل : « ووجوهه » .
(٩) البيت مطلع قصيدة لعدى بن زيد العبادى الشاعر ، وهو :

أرواح مودع أم بكور لك فاعمد لأى حال تصير

ذكر فيه وجوها ، منها حمله على حذف الخبر ، أى: أنت الهالك ، ولم يحمله على حذف المبتدأ، على تقدير : هذا أنت ، لأنك لا تشير إلى المخاطب، إلى نفسه ، ولا تحتاج إلى ذلك ، فإنما تشير إلى غيره . ألا ترى أنك لو أشرت إلى شخصه فقلت : هذا أنت ، لم يستقم .

وقال فى حد الإضمار : وزعم الخليل أن « ها » هنا التى مع « ذا » إذا قلت : هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا : هذا أنت ، ولكنهم جعلوا أنت بين «ها» و « ذا » وأرادوا أن يقولوا : أنا هذا ، وهذا أنا . فقدّموها وصارت : أنت وأنا بينهما .

وزعم أبو الخطاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . وبمثلها قال الخليل هذا البيت :

أنا اقتَسَمْنَا المَالَ نصْفَيْنِ بَيْنَنَا ... فقلتُ لَهَا هَذَا لَهَا وهذا لِيَا[1]

كأنه أراد أن يقول : وهذا ليا ، فصير «الواو» بين « ها » و « ذا »، زعم أن مثل ذلك: أى ها الله ذا ، إنما هو هذا . وقد يكون «ها» فى : ها أنت ذا، غير مقدمة، وإنما تكون بمنزلتها [للتنبيه][2] فى «هذا» . يدلك على ذلك قوله تعالى: (هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ)[3] / فلو كانت « ها » ها هنا هى التى تكون أولا إذا قالت « هؤلاء » لم تعد «ها» ها هنا بعد «أنتم» .

٥٠٦ ى

حدثنا يونس تصديقا لقول أبى الخطاب أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، ولم ترد بقولك : هذا أنت ، أن تعرفه نفسه ، كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره. هذا محال . ولكنه أراد أن ينبهه كأنه قال : الحاضر عندنا أنت، والحاضر القائل كذا وكذا أنت وإن شئت لم تقدم «ها» فى هذا

---

(١) البيت لليد وهو كما فى الكتاب لسيبويه (١ : ٣٧٩) :

ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا ... فقلت لهم هذا لها ها وذا ليا

(٢) تكملة من الكتاب . (٣) آل عمران : ٦٦

الباب. قال الله تعالى: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ)[١] قال أبو سعيد: ها أناذا، وها نحن أولاء، وها هو ذاك، وها أنت ذا، وها أنتم هؤلاء، وها أنتن أولاء؛ «فها» للتنبيه، والأسماء بعدها مبتدآت، والخبر أسماء الإشارة؛ ذا، وذاك. وإن شئت جعلت الضمير المقدم هو الخبر، والإشارة هى الاسم. وأما «ها» فيجوز أن يكون مع «ذا» وفصل بينهما «بأنت»، المراد بـ «هذا» أن تكون مع «ذا» والتقدير: أنا هذا، ويجوز أن يكون التنبيه للضمير، لأنهما مشتركان فى الإبهام. فأما من قدّرها مع «ذا» وإن فصل بينهما، فإنه يحتج بقول زهير:

تعلمن ها لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسَمًا فَاقْدِر[٢] بِذَرْعِك وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

[و]: فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا لَهَا ها وَذَا لِيَا[٣]

والتقدير: هذا لها وذا لى، فصير الواو بين «ها» و «ذا».

ويحتج أيضا بقولهم: لَا هَا اللهِ ذَا، واسم «الله» ظاهر لا يدخل عليه هاء التنبيه، كما لا يدخل على «زيد» ونحوه. وإنما معناه: لا والله هذا. وإن من يُقدِّر أن «ها» داخلة على «أنت» غير منوى دخولها على «ذا» فإنه يحتج بقوله: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ)[٤] فأتى بـ «ها» فأدخلها على «أَنْتُم» ثم أعادها فى «الأُولاء». فلو كانت [«ها»][٥] (أُولَاءِ) بمعنى الأُولَى منوياً بها التأخير، لكانت «هَا» الأُولَى والثانية جميعا لِأولاء. وهذا بعيد. وهذه حجة سيبويه.

ومعنى قوله: وقد يكون «ها» فى «ها أنتَ ذا» غير متقدمة، أى موضعها لـ «أنت»، غير متقدمة من «ذا» إلى «أنت».

---

(١) البقرة: ٨٥

(٢) فى الكتاب (ج ٢: ١٤٥، ١٥٠): «فاقصد».

(٣) تقدم البيت فى حواشى (ص ٢٠٧).

(٤) آل عمران: ٦٦

(٥) تكملة يقتضيها السياق.

قال أبو سعيد : « وإنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طلب رجل لم يُدْرَ أحاضر هو أم غائب، فقال: المطلوب : ها أنا ذا . / أى : الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جوابا . لقول القائل[١] : أين من يقوم بالأمر؟ فيقول له الآخر . ها أنا ذا ، [أو : ها][٢] أنت ذا . أى أنا فى الموضع الذى التمست [فيه من التمست][٢] ، أو أنت فى ذلك الموضع » .

٥٦ ش

وأكثر ما يأتى فى كلام العرب هذا بتقديم « ها » و [الفصل بينها و][٣] بين « ذا » بالضمير المنفصل. والذى حكاه أبو الخطاب عن العرب من قوله: «هذا أنا» و «أنا هذا» . هو فى معنى : أنا ذا. ولو ابتدأ إنسان على غير الوجه الذى ذكرناه فقال: هذا أنت، وهذا أنا، يريد أن يعرفه نفسه، كان محالا ؛ لأنه إذا أشار له إلى نفسه بالإخبار عنه بـ « أنا » و « بأنت » لا فائدة فيه ، لأنك إنما تريد أن تعلمه أنه ليس خبره. ولو قلت : « ما زيد غير زيد » ، و « ليس زيد غير زيد » ، كان لغوا لا فائدة فيه . أو قلت : هذا أنت ، والإشارة إلى غير المخاطب ، كان معناه : هذا مثلك ، كما تقول : زيد عمرو ، على معنى : زيد مثل عمرو.

والذى حكاه يونس عن العرب «هذا أنت» ، تقول: «أنت تفعل كذا وكذا». هو مثل قوله (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ)[٤] لأن قولهم : هذا أنت ، كقولِكَ : أنت هذا ، أحدهما مبتدأ والآخر خبره ، أيهما شئت جعلته المبتدأ والآخر الخبر ، وقوله : تفعل كذا وكذا فى موضع الحال عند البَصْريين ، كأنك قلت : هذا زيد فاعلا كذا . والعامل فيه معنى التنبيه . وعند الكوفيين أن المنصوب فى هذا بمنزلة الخبر ، لأن المعنى عندهم : زيد فاعلٌ كذا . ثم

---

(١) مكان هذه العبارة فى الأصل . « لقول القائل » : « ويقول » ، وما أثبتنا من هامش الكتاب (١ : ٣٧٩) (٢) التكملة من هامش الكتاب (٣) تكملة يقتضيها السياق . (٤) البقرة : ٨٥

أدخلوا « هذا » للوقت الحاضر ، كما يدخلون « كان » لما مضى . فإذا ادخلوا «هذا» وهو اسم، ارتفعبه «زيد» وارتفع«هذان» بهعلى مالو اختير حكم المبتدأ والخبر والذى بعده . فارتفاع « زيد » «بهذا» . ويسمى أهل الكوفة هذا : التقريب. ومنزلةُ «هَا» عند منزلة «كان» لأن «كان» دخلت على: زيد قائم به فانتصب به . ولا يجوز إسقاط المنصوب، لأن الفائدة به ، معقودة والقصد إليه .

٥٧ ى

ويجوز عند الكوفيين : هذا زيدٌ القائم ، كما يجوز كان زيد القائم . ولا يجوز عند البصريين : هذا زيد القائم ، لأن مجراه عندهم مجرى الحال ، بخلاف خبر كان ، إذ ليس هو بحال .

وأما قوله تعالى : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُم)[١] ففيه ثلاثة أقوال :

أحدها مذهب أصحابنا ، وهو أن « أَنْتُمْ » و « هَؤُلَآءِ » مبتدأ وخبر . و (تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) فى موضع الحال ، تقديره : قاتلين أنفسكم .

وعلى مذهب الكوفيين « تَقْتُلُونَ » خبر التقريب ، على ما ذكرناه من مذهبهم .

وقال ثعلب : « هَؤُلَآءِ » فى معنى « الَّذِينَ » و « تَقْتُلُونَ » فى صلتها .

كأنه قال : ثم أتتم الذين تقتلون أنفسكم ، كما قال ابن مفرّغ :

عَدَسْ مَا لِعِبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ[٢] وَهَــذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

---

(١) البقرة : ٨٥

(٢) اللسان (٨ : ٧) : « نجوت » .

وكان ينبغي على ما قدره ثعلب أن يقرأ : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) ، على تقدير : أنتم الذين تقتلون أنفسكم .

ويجوز عند البصريين : ثم أنتم الذين أنفسكم ، فى الضرورة ، وليس بالمختار . وأنشدوا فيه لمُهَلْهِل :

وَإِنَّ الَّذِي قَتَلْتَ بَكْرٌ بِالقَنَا وَيَرْكَبُ[منها][1] غَيْرَ ذَاتِ سَنَام

والوجه : وإن الذى قتل .

والآخر :

يَأَيُّهَا الذَّكَرُ الَّذِى قد سُؤْتَنِى وَفَضَحْتَنِى وطَرَدْتَ أُمَّ عِيالِيَا

والوجه : يا أيها الذى قد ساءنى .

والآخر :

يا مَرْوُ يا بْنَ وَاقِعٍ يا أَنْتَا أَنْتَ الذِّى طلَّقْتَ عامَ جُعْنَا[2]
حَتَّى إِذَا اصْطَبَحْتَ وَاغْتَبَقْتَا أَقْبَلْتَ مُرْتَاداً لِمَا تَرَكْتَا

والوجه : الذى طلق عام جاع ، لأن الضمير فى « طلق » يعود إلى « الذى » وهو غائب ، فوجب أن يكون ضمير غائب .

ومثله : (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)[3] و(هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ)[4] فيها الوجوه التى ذكرنا .

---

(١) تكملة يستقيم بها البيت .

(٢) الرجز لسالم بن عبادة فى مرة بن واقع الفزارى .

(٣) آل عمران : ٦٦ (٤) آل عمران : ١١٩

فإن قال قائل : إذا زعمتم أن قوله : (تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ)[1] فى موضع الحال ، والحال فضلةٌ فى الكلام / فهل يجوز أن يقول : «ثم أنتم هؤلاء» ؟. ٥٧ ش

قيل له : إذا كان المقصد الإخبار ، فما أوجب حكم اللفظ فيه أن يكون حالا وجب أن يجرى لفظه على الحال، وتصير الحال لازمةً عما أوجبه المعنى، كما أن الصفة فى بعض المواضع لازمة ، كقولك : مررت بمن صالح، ويا أيها الرجل : فصالح والرجل ، لازمتان لا يجوز إسقاطهما من الكلام ، و إن أصل الصفة أن تكون مستغنى عنها .

وأيضا فإنا رأينا الحال مع المصادر لا يُستغنى عنها فى مثل قولك : شُرْبُكَ السَّوِيقَ مَلْتُوتاً ، ونحوه .

وأما قوله: « هَذا لَهَا وَذَالِيَا » . بمعنى: « وهذا ليا » فإنما جاز تقديم « ها » على الواو لأن « ها » تنبيه ، والتنبيه قد يدخل على الواو إذا عطفت بها جملة على جملة ، كقولك : « ألَا إنّ زَيْداً خَارِجٌ ، ألَا إنّ عَمْراً مُقِيمٌ » ونحو هذا ، فاعرفه .

وأما القول فى الهاء التى فى (هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ)[2] فقد روى بالمد والقصر . فوجه (هَا أَنتُمْ) أنه قد أبدَلَ من الهمزة الهاء، أراد «أنتم» فأبدل من الهمزة الهاء . ولا يمتنع أن تبدل من الهمزة الهاء ، كما لم يمتنع إبدال الواو والتاء والباء فى القسم ، وإن كان على حرف واحد ؛ ولا يحمل على حرف الألف من «ها» هنا فى « هلم » فإنه جاز ، لأن اللام فى تقدير السكون، لأن الحركة نقلت إليها من غيرها فحذفت الألف لالتقاء الساكنين . وهذا الاستفهام

---

(١) البقرة : ٨٥

(٢) آل عمران : ٦٦

بمعنى التقرير. وأمّا (هَا أَنْتُمْ) فإنها للتنبيه ، ولحقت الجملة كما لحقت « يا » فى ذا البيت :

يَا قَاتَلَ ٱللهُ صِبْيَانا تَجِئ بِهِمْ أُمُّ [الضُبيغس مِنْ زَنْدٍ][1] لها وَارِى

ويجوز أن تكون فى (هَا أَنْتُمْ) بدلا من همزة الاستفهام ، كما كان بدلا منها فى قول من قال(هَا أَنْتُمْ) ، وتكون الألف التى تدخل بين الهمزة لتفصل بينهما ، لأن الهاء بمنزلة الهمزة فى حمراء ، فى حكم الألف ، بدلالة ترك الصّرف .

٥٨ ى ومما أُضمر فيه المبتدأ قولهم من مسائل الكتاب : لا سواء / والتقدير : «هذان لا سواء »فحذفوا المبتدأ وصارت « لا » كافة عوضا منها ، و « سواء » خبر المبتدأ ، وكما صارت « لا » هنا عوضا عن المبتدأ صارت كذلك عوضا عنه فى قولك : « أزيد عندك أم لا » ؟

قال : التقدير « أم هو لا » فلم يظهر ، لأن « لا » قد صار عوضا عنه كما صار عوضا فى «سية» قوله : لا سواء . والمعنى : لا هما سواء ، ولا هذان سواء . فلم يكرر «لا» لم يستقبح ذلك ، كما استقبحوا « لَا زَيْدٌ عِنْدَكَ » حتى يقال : « ولا عمرو » ، لأنه كما أنه لو أظهر المبتدأ لم يلزم تكرير « لا» كذلك لم يلزم تكريره فيما هو بدل منه . وأما خبرُ المبتدأ المضمر ، فاستغنى عن إظهاره كما استغنى عن إظهار الخبر ، نحو « زيدٌ عندك وعمرٌو » . وحسَّن هذا الكلام أنَّ « لا » قد حذفت بعدها الجمل فى نحو قول ذى الرُّمة :

خَلِيلَىَّ هَل مِنْ حِيلَةٍ تَعلَمَانِهَا

(١) ويروى : « أم الهنبين » . (اللسان ٢٠ : ٣٨٤) .

تقديره : هل من حيلة تعلمانها ، أو لا حيلة لكم ؟

واعلم أن « أم » لا تخلو من أن تكون الكائنة مع الهمزة بمنزلة « أى » أو المنقطعة ، فلو كانت التى بمعنى « أى » مع الألف لوجب أن يكون بعدها اسم أو فعل،كقولك: أزيد قام أم عمرو ؟.و:أقام زيد أم عمرو قعد؟. ولو كانت المنقطعة لوجب أن يكون بعدها جملة ، كقولك : عندك زيد أم عمرو؟ . فلم يجئ واحد من الضربين .

الحادى عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل من الاشمام والرَّوم

والإشمام يكون فى الرفع دون الجر ، والرَّوْمُ يكون فى الرفع والجر جميعا .

وذَكَر ذلك سيبويه فى كتابه[(١)] حيث قال :

فأما الذين أَشَمُّوا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك فى الوصل ، وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال .

[وأما الذين لم يشموا فقد علموا أنهم لا يقفون أبدا إلا عند حرف ساكن ، فلما سكن فى الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كل حال لأنه وافقه فى هذا الموضوع][(٢)] .

وأما الذين رَامُوا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال [وأن يُعلِموا أن حالها عندهم ليس كحال ماسكن على كل حال][(٢)] وذاك أراد الذين أشموا ، إلا أن هذا[(٣)] أشد توكيدا .

قال : وأما ماكان فى موضع نصب أو جر ، فإنك تَرُومُ فيه الحركة وتضاعف ، وتفعل به ماتفعل بالمجزوم على كل حال ، وهو أكثر فى كلامهم . فأما الإشمام / فليس إليه سبيل ، وإنما كان ذا فى الرفع ، لأن الضمة من

---

(١) الكتاب (٢ : ٢٨٢ — ٢٨٣) .

(٢) التكلة من الكتاب . (٣) عبارة الكتاب : « إلا أن هؤلاء » .

(٤) الأصل : « وأما ما كان فى الرفع » وما أثبتنا من الكتاب .

الواو ، فأنت تقدِّر أن تضع لسانك فى أى موضع من الحروف شئت ،ثم تض
شفتيك ،لأن ضمك شفتيك كتحريكك بعض جسدك ، وإشمامك فى الرفع للرُّؤية
وليس بصوت للأذن . ألا ترى أنك لو قلت . «هَذَا مَعْنْ» فأشممت ، كان[1]
عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تُشْمم ،فأنت [قد][2] تَقدر على أن تضع لسانك
موضع الحرف قبل تَزْجية الصوت ، ثم تَضُم شفتيك ، ولا تَقْدر على [أن تفعل]
ذلك ، ثم تحرك موضع الألف والياء ، فالنصب والجر لا يوافقان الرفع فى الإشمام

آنتهت الحكاية عن سيبويه .

فأما القراء فإنهم يطلقون على الرَّوم فى المجرور آسم الإشمام .

والحقيقة ما ذكرت لك عن سيبويه .

وأكثر ما يجىء الإشمامُ والرَّومُ فى إدغام أبى عمرو ، فإذن أدغمَ المضمو
أو المكسورَ فيما بعده .

وقد وقع الإجماع على إشمام حرفٍ مَضموم مُدغم فيما بعده ، وهو قوله
(قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ)[3] .

والقُراء مجمعون على إشمام الضمة فى النون الأُولى من (تَأْمَنا) ، و
يختلفوا فيه إلا فى رواية شذَّت عن نافع .

قال أبو على : وجه الإشمام أن الحرف المُدغم بمنزلة الحرف الموقوف
عليه من حيث جَمَعَهُمَا السكون ، فمن حيث أشموا الحرف الموقوف عليه
إذا كان مرفوعاً فى الإدراج ، أشموا النون المدغمة فى (تَأْمَنَّا) .

---

(١) الكتاب : « كانت » . (٢) زيادة عن الكتاب . (٣) يوسف : ١١

وقد يجوز ذلك فى وجه آخر فى العربية وهو أن تُبين ولاتدغم ، ولـكنك تُخفى الحركة، وإخفاؤها هو ألاتُشبعها[1] بالتمطيط، ولـكنك تختلسها اختلاسا. وجاز الإدغام والبيان جميعا ، لأن الحرفين[2] ليسا يلزمانه، فلمـا لم يلزما صارا بمنزلة « اقتتلوا » فى جواز البيان فيه والإدغام جميعا .

فما جاء فيه الإشمام عن أبى عمرو فى سورة البقرة ينقسم إلى قسمين : مَضموم ، ومرفوع .

فالحروف المضمومة ثمانية :

قوله تعالى :

(وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ)[3] (حَيْثُ شِئْتُمَا)[4] (حَيْثُ شِئْتُمْ)[5] (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[6] (وَنَحْنُ له عَابِدُونَ)[7] (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)[8] (حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)[9] .

والحروف المرفوعة خمسة :

قوله تعالى : (وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا)[10] . (شَهْرُ رَمَضَانَ)[11] . / (يَشْفَعُ عِنْدَهُ)[12] . (الْأَنْهَارُ لَهُ)[13] . (الْمَصِيرُ لَا)[14] .

٥٩ ء

---

(١) الأصل : « يشبعها » .

(٢) الأصل : « لأن الحرف » .

(٣) البقرة : ٣٠

(٤) البقرة : ٣٥

(٥) البقرة : ٥٨

(٦) البقرة : ١٣٣ ، ١٣٦

(٧) البقرة : ١٣٨

(٨) البقرة : ١٣٩

(٩) البقرة : ١٩١

(١٠) البقرة : ١٢٧

(١١) البقرة : ١٨٥

(١٢) البقرة : ٢٥٥

(١٣) البقرة : ٢٦٦

(١٤) البقرة : ١٢٦

وأما المجرور الذى فيه الرَّوْمُ :

قوله تعالى : (فيهِ هُدًى)[١] (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)[٢] (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)[٣] (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)[٤] (بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ)[٥] (قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ)[٦] (آيَاتِ اللهِ هُزُوًا)[٧] (النِّكَاحِ حَتَّى)[٨] .

فأما قوله تعالى : (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)[٩] فقد اختلف القُرّاء فيه : فذهب ذاهبون إلى أنه إدغام ، وذهب آخرون إلى أنه إخفاء .

ومما جاء فى سورة آل عمران فيه روم المكسور وهو حرف واحد ، وهو قوله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا)[١٠]

والمجرور تسعه أحرف : (وَالْحَرْثِ ذَلِكَ)[١١] (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ)[١٢] (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)[١٣] (فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ)[١٤] (الْقِيَامَةِ ثُمَّ)[١٥] (الْغُرُورِ لَتُبْلَوُنَّ)[١٦] (وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ)[١٧] (النَّارِ رَبَّنَا)[١٨] (الْأَبْرَارِ رَبَّنَا)[١٩] .

فأما قوله تعالى : (قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ)[٢٠] ففى كتاب أبى عمرو عن مجاهد قال: اليزيدى (وَيَعْلَمُ مَا) رفع ، وإذا أدغم لم يشم الميم المدغمة للضم . وقال عباس : يشم .

---

(١) البقرة : ٢

(٢) البقرة : ٥٢

(٣) البقرة : ٦٤

(٤) البقرة : ٧٤

(٥) البقرة : ٩٢

(٦) البقرة : ١٢٠

(٧) البقرة : ٢٣٠

(٨) البقرة : ٢٣٥

(٩) البقرة : ١١٣

(١٠) آل عمران : ٨٥

(١١) آل عمران : ١٤

(١٢) آل عمران : ٥٥

(١٣) آل عمران : ٨٩

(١٤) آل عمران : ١٠٧

(١٥) آل عمران : ١٦١

(١٦) آل عمران : ١٨٥ ، ١٨٦

(١٧) آل عمران : ١٩٠

(١٨) آل عمران : ١٩١ ، ١٩٢

(١٩) آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤

(٢٠) آل عمران : ٢٩

قلت : ولعل عباساً إنما يشم ليُعلم أنه ليس كقوله تعالى: (ويَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِنَا)[١] فيمن نصب . كما رواه نُعيم بن مَيسرة ، عن أبى عمرو : (وَيَعْلَمَ مَا) بالنصب على الصرف . ومن لم يشم أجراه على الأصل .

والرفع هو الوجه ، لأنه ليس جوابا للشرط ؛ إذ عِلم ما فى السموات غير متعلق بالإخفاء والإبداء ، فأما ما يعلمه الله فعلى المجازاة .

وكذا (وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ) إنما هو على الوعيد والجزاء .

وأين هؤلاء من هذا الفرق والتخريج .

ومما جاء فى سورة النساء يشم إشمام الضم فستة أحرف :

(حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)[٢] (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[٣] (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[٤] (ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى)[٥] (يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا)[٦] .

والمجرور :

(وَلْتَـأْتِ طَائِفَةٌ)[٧] (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ)[٨] (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ)[٩] (وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ)[١٠] .

---

(١) الشورى : ٣٥
(٢) البقرة : ١٩١ والنساء : ٩١
(٣) النساء : ٩٢
(٤) النساء : ٩٢
(٥) النساء : ٩٧
(٦) النساء : ١٣٤
(٧) النساء : ١٠٢
(٨) النساء : ٥٧
(٩) النساء : ١٢٢
(١٠) النساء : ٦١

ومما جاء فى سورة «المائدة» من ذلك أحد عشر حرفا يشم إشمام الضم :

(تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ)[١] (يُبَيِّنُ لَكُمْ)[٢] (يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ)[٣] (يُعَذِّبُ مَنْ)[٤] / (وَيَغْفِرُ لِمَنْ)[٥] (يُنْفِقُ كَيْفَ)[٦] (ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)[٧] ٥٩ ش (كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ)[٨] (وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ)[٩] (أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[١٠] (قَالَ اللَّهُ هَذَا)[١١] .

الحروف المكسورة :

(بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ)[١٢] (مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ)[١٣] (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)[١٤] (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)[١٥] (الصَّيْدِ تَنَالُهُ)[١٦] (الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا)[١٧] (الْآيَاتِ ثُمَّ)[١٨] (الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ)[١٩] (الصَّالِحَاتِ ثُمَّ)[٢٠] فهذه تسعة.

ومما جاء فى سورة «الأنعام» أربعة أحرف تشم إشمام الضم :

(نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ)[٢١] (الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ)[٢٢] (اللَّيْلُ رَأَى)[٢٣] (حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[٢٤] .

---

(١) المائدة : ١٣
(٢) المائدة : ١٥
(٣) المائدة : ١٩
(٤) المائدة : ٤٠
(٥) المائدة : ٤٠
(٦) المائدة : ٦٤
(٧) المائدة : ٧٣
(٨) المائدة : ٧٥
(٩) المائدة : ٧٦
(١٠) المائدة : ٨٩
(١١) المائدة : ١١٩
(١٢) المائدة : ٣٢
(١٣) المائدة : ٣٩
(١٤) المائدة : ٤٣
(١٥) المائدة : ٥٦
(١٦) المائدة : ٩٤
(١٧) المائدة : ١٠٦
(١٨) المائدة : ٧٦
(١٩) المائدة : ٩٣
(٢٠) المائدة : ٩٣
(٢١) الأنعام : ١٥١
(٢٢) الأنعام : ٦١
(٢٣) الأنعام : ٧٦
(٢٤) الأنعام : ١٢٤

والمكسور :

(آلْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي)[1] (الآيَاتِ ثُمَّ)[2] .

والمجرور حرف واحد :

(قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللهِ هُوَ ٱلْهُدَى)[3] .

[ومما جاء فى سورة][4] « الأعراف »

الحروف المضمومة :

(حَيْثُ شِئْتُمَا)[5] (حَيْثُ شِئْتُمْ)[6] (نَحْنُ لَكَ)[7] (يَنْزِعُ عَنْهُمَا)[8] (وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)[9] (السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ)[10] (وَيَضَعُ عَنْهُمْ)[11] (سَيُغْفَرُ لَنَا)[12] .

والمكسور :

(السَّيِّئَاتِ ثُمَّ)[13] (مِنَ الرِّزْقِ قُلْ)[14] (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)[15] (مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ)[16] .

---

(١) الأنعام : ١٤٣
(٢) الأنعام : ٤٦
(٣) الأنعام : ٧١
(٤) ما بين القوسين المستطيلين زيادة اقتضاها السياق
(٥) الأعراف : ١٩
(٦) الأعراف : ١٦١
(٧) الأعراف : ١٣٢
(٨) الأعراف : ٢٧
(٩) الأعراف : ١٠٠
(١٠) الأعراف : ١٢٠
(١١) الأعراف : ١٥٧
(١٢) الأعراف : ١٦٩
(١٣) الأعراف : ١٥٣
(١٤) الأعراف : ٢٢
(١٥) الأعراف : ٧٧
(١٦) الأعراف : ٢٠٠

[ومما جاء فى سورة][1] « الأنفال » :

المضموم :

(ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ)[2]

والمكسور :

(ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ)[3] و (ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ)[4] .

(ومما جاء فى سورة)[1] « التوبة » :

المضمومة :

(وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ)[5] (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)[6] (زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا)[7] (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)[8] .

والمكسورة :

(وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ)[9] (مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ)[10] (وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا)[11] (فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا)[12] .

[ومما جاء فى سورة][1] « يونس » :

المضمومة :

(وَمَا نَحْنُ لَكُمَا)[13] (نَطْبَعُ عَلَى)[14] (ٱلْغَرَقُ قَالَ)[15] .

---

(١) تكلمة اقتضاها سياق الكلام .

(٢) الأنفال : ١

(٣) الأنفال : ٧

(٤) الأنفال : ٤٨

(٥) التوبة : ٥٢

(٦) التوبة : ١٠١

(٧) التوبة : ١٢٤

(٨) التوبة : ٦١

(٩) التوبة : ٧٢

(١٠) التوبة : ٢٧

(١١) التوبة : ٤٠

(١٢) التوبة : ٤٩

(١٣) يونس : ٧٨

(١٤) يونس : ٧٤

(١٥) يونس : ٩٠

والمكسورة :

(بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ)[١] (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ)[٢] وهما مجروران. (السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ)[٣] .

[ومما جاء في سورة][٤] «هود» :

المضمومة :

(وَمَا نَحْنُ لَكَ)[٥] (أَطْهَرُ لَكُمْ)[٦] (لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ)[٧] .

المكسورة :

(وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ)[٩] (الْآخِرَةِ ذَلِكَ)[٨] (فَفِي النَّارِ لَهُمْ)[١٠] .

[ومما جاء في سورة][٤] «يوسف» :

المضمومة :

(نَحْنُ نَقُصُّ)[١١] (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ)[١٢] .

المكسورة :

(إِنَّكِ كُنْتِ)[١٣] (وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي)[١٤] .

---

(١) يونس : ١١
(٢) يونس : ٢١
(٣) يونس : ٢٧
(٤) تكملة اقتضاها السياق .
(٥) هود : ٥٣
(٦) هود : ٧٨
(٧) هود : ١٠١
(٨) هود : ١٦
(٩) هود : ١٠٣
(١٠) هود : ١٠٦
(١١) يوسف : ٣
(١٢) يوسف : ٩٨
(١٣) يوسف : ٢٩
(١٤) يوسف : ١٠١

وأما قوله : (يَخْــلُ لَكُمْ)[١] فإنِّى قرأته بالإظهار ، وقرأت (يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ)[٢] بالإدغام ، مع استوائهما فى أنهما منقوصان .

والفرق بينهما أن (يَبْتَــغِ) كلمة طويلة فاحتملت الإدغام ، و(يَخْــلُ) كلمة على ثلاثة أحرف وقد سقطت منها الواو ، فلو أدغمت الواو لبقى بينهما حرفان ، فكان ذلك مؤدِّياً إلى الإجحاف بها .

[ومما جاء فى سورة][٣] « الرعد » :

المضمومة :

(الْكُفَّارُ لِمَنْ)[٤] .

المكسورة :

(الثَّمَرَاتِ جَعَــلَ)[٥] / (بِالنَّهَــارِ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ)[٦] (الْمِحَالِ لَهُ)[٧] (الصَّالِحَاتِ طُوبَىَ)[٨] .

٦٠ ى

[ومما جاء فى سورة][٩] « إبراهيم » ، صلوات الله عليه .

المضمومة :

قوله : (وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ لِيَجْزِىَ اللهُ)[١٠] .

---

(١) يوسف : ٩
(٢) آل عمران : ٨٥
(٣) تكملة اقتضاها السياق .
(٤) الرعد : ٤٢
(٥) الرعد : ٣
(٦) الرعد : ١٠ ، ١١
(٧) الرعد ١٣ ، ١٤
(٨) الرعد : ٢٩
(٩) إبراهيم : ٥٠ ، ٥١
(١٠)

المكسورة :

(فِى ٱلْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ)[1] وهو مجرور .

والثانى : قوله : (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ)[2] .

[ومما جاء فى سورة][*] «الحجر» :

المضمومة :

(نَحْنُ نَزَّلْنَا)[3] (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِى)[4] (حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)[5] .

[ومما جاء فى سورة][*] «النحل» :

[الـ][*] مضمومة :

(ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى)[6] (ٱلْأَنْهَارُ لَهُمْ)[7] (ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ)[8] (أَمْرُ رَبِّكَ)[9] (أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا)[10] (يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ)[11] .

المكسورة :

(وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ)[12] (وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ)[13] (إِنَّ مَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ)[14] (لَهُمْ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ)[15] (ٱلْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ)[16] .

(*) تكملة اقتضاها السياق .

(1) ابراهيم : ٤٩ ، ٥٠

(2) ابراهيم : ٢٣

(3) الحجر : ٩

(4) الحجر : ٢٣

(5) الحجر : ٦٥

(6) النحل : ٢٨

(7) النحل : ٣١

(8) النحل : ٣٢

(9) النحل : ٣٣

(10) النحل : ٤١

(11) النحل : ٨٤

(12) النحل : ٧٢

(13) النحل : ٩٠

(14) النحل : ٩٥

(15) النحل : ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٠

(16) النحل : ٥٧

[ومما جاء فى سورة][1] «بنو إسرائيل»[2] :

المضمومة :

قوله : (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ)[3] .

المكسورة :

(فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا)[4] (وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ)[5] ثم (مِنْ أَمْرِ رَبِّى)[6] .

[ومما جاء فى سورة][6] الكهف .

المضمومة :

(نَحْنُ نَقُصُّ)[7] (تُرِيدُ زِينَةَ)[8] (أَبْرَحُ حَتَّى)[8] (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ)[10] .

المكسورة .

(فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ)[11] .

[ومما جاء فى سورة][11] «مريم» :

المضمومة :

(نَحْنُ نَرِثُ)[12] (أَخَاهُ هَارُونَ)[13] (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ)[14] (ٱلرَّأْسُ

(١) تكملة اقتضاها السياق .

(٢) بنو اسرائيل هى سورة الاسراء .

(٣) الإسراء : ٣١

(٤) الإسراء : ٦٦

(٥) الإسراء : ٧٥

(٦) الإسراء : ٨٥

(٧) الكهف : ١٣

(٨) الكهف : ٢٨

(٨) الكهف : ٦٠

(١٠) الكهف : ٩٤

(١١) الكهف : ٥٠

(١٢) مريم : ٤٠

(١٣) مريم : ٥٣

(١٤) مريم : ٢

شَيْبًا)[١] (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ)[٢] (أَحْسَنُ نَدِيًّا)[٣] (سَيَجْعَلُ لَهُمْ)[٤] .

المكسورة :

(ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ)[٥] (فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا)[٦] (أَمْرِ رَبِّكَ) (الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ)[٧] .

[ومما جاء فى سورة][٨] « طه » :

المضمومة :

(نَحْنُ نَرْزُقُكَ)[٩] (كَيْدُ سَاحِرٍ)[١٠] (السَّحَرَةُ سُجَّدًا)[١١] .

المكسورة :

(وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ)[١٢] .

[ومما جاء فى سورة][٨] « الأنبياء » :

المضمومة :

(يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)[١٣] .

المكسورة :

(ذِكْرِ رَبِّهِمْ)[١٤] .

---

(٨) زيادة اقتضاها السياق .

(١) مريم : ٤
(٢) مريم : ٤٧
(٣) مريم : ٧٣
(٤) مريم : ٩٦
(٥) مريم : ٢٥
(٦) مريم : ٢٩
(٧) مريم : ٩٦
(٩) طه : ١٣٢
(١٠) طه : ٦٩
(١١) طه : ٧٠
(١٢) طه : ١٣٠
(١٣) الأنبياء : ٦٠
(١٤) الأنبياء : ٤٢

[ومما جاء فى سورة][1] «الحج» :

المضمومة :

(يُدَافِعُ عَنْ)[2] .

المكسورة :

(السَّاعَةِ شَىْءٌ)[3] (لِلنَّاسِ سَوَاءً)[4] (بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ)[5] (الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ)[6] فى موضعين .

[ومما جاء فى سورة][1] «المؤمنون» :

المضمومة :

(وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ)[7] (وَأَخَاهُ هَارُونَ)[8] (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ)[9]

المكسورة :

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ)[10] .

[ومما جاء فى سورة][1] «النور» :

المضمومة :

(تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا)[11] (يَكَادُ زَيْتُهَا)[12] (وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ)[13] (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ)[14] .

---

(١) تكملة اقتضاها السياق

(٢) الحج : ٣٨

(٣) الحج : ١

(٤) الحج : ٢٥

(٥) الحج : ٧٨

(٦) الحج : ١٤ ، ٢٣

(٧) المؤمنون : ٣٨

(٨) المؤمنون : ٤٥

(٩) المؤمنون : ٤٧

(١٠) المؤمنون : ١٦

(١١) النور : ١٥

(١٢) النور : ٣٥

(١٣) النور : ٣٧ ، ٣٨

(١٤) النور : ٤٣

المكسورة :

(ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ)(١) (بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)(٢) فى موضعين (مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ)(٣) (عِنْدَ ٱللَّهِ هُمْ)(٤) (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ)(٥) .

[ومما جاء فى سورة](٦) « الفرقان » :

المضمومة :

(فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً)(٧) (إِلَٰهَهُ هَوَاهُ)(٨) (أَخَاهُ هَرُونَ)(٩)

والمكسورة :

(بِٱلسَّاعَةِ سَعِيراً)(١٠) .

[ومما جاء فى سورة](٦) « الشعراء » :

المضمومة :

(السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ)(١١) (أَنُؤْمِنُ لَكَ)(١٢) (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ)(١٣)

[المكسورة](٦)

(مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ)(١٤) (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ هَلْ)(١٥) .

[ومما جاء فى سورة](٦) « النمل » :

المكسورة : ٦٠ ش

(بِٱلْآخِرَةِ رَبَّنَا)(١٦) (مِنْ فَضْلِ رَبِّى)(١٧) (عَرْشُكِ قَالَتْ)(١٨) .

---

* تكملة اقتضاها السياق .

(١) النور : ٤
(٢) النور : ٤ ، ١٣
(٣) النور : ٤٧
(٤) النور : ١٣
(٥) النور : ٥٨
(٧) الفرقان : ٢٣
(٨) الفرقان : ٤٣
(٩) الفرقان : ٣٥
(١٠) الفرقان : ١١
(١١) الشعراء : ٤٦
(١٢) الشعراء : ١١١
(١٣) الشعراء : ١٩٢
(١٤) الشعراء : ٨٥
(١٥) الشعراء : ٩٣
(١٦) النمل : ٤
(١٧) النمل : ٤٠
(١٨) النمل : ٤٢

[ومما جاء فى سورة][1] « القصص » :

المضمومة :

(وَنَجْعَلُ لَكُمَا)[2] (الْقَوْلُ رَبَّنَا)[3] (وَيَقْدِرُ لَوْلَا)[4] .

والمكسورة :

(النَّارِ لَعَلَّكُمْ)[5] (مِنْ عِنْدِ اللهِ) (هُوَ أَهْدَى)[6] .

[ومما جاء فى سورة][1] « العنكبوت » :

المضمومة :

(وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[7] (لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا)[8] (وَيَقْدِرُ لَهُ)[9] .

المكسورة : (ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ)[10] .

[ومما جاء فى سورة][1] « الروم » :

المكسورة :

(آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ)[11] (مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ)[12]

ليس فى « لقمان » شيء .

---

(١) تكلة اقتضاها السياق .

(٢) القصص : ٣٥

(٣) القصص : ٦٣

(٤) القصص : ٨٢

(٥) القصص : ٤٩

(٦) القصص : ٤٩

(٧) العنكبوت : ٤٦

(٨) العنكبوت : ٦٠

(٩) العنكبوت : ٦٢

(١٠) العنكبوت : ٥٧

(١١) الروم : ٥٠

(١٢) الروم : ٥٤

[ومما جاء فى سورة][1] «السجدة» :

المكسورة :

(ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ)[2] .

[ومما جاء فى سورة][1] «الأحزاب» :

المضمومة :

(مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ)[3] (أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ)[4] .

المكسورة : (إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ)[5] .

[ومما جاء فى سورة][1] «سبأ» :

المضمومة :

(وَيَقْدِرُ لَهُ)[6] .

[ومما جاء فى سورة][1] «الملائكة»[7] :

المضمومة :

(فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً)[8] .

---

(١) تكملة اقتضاها سياق الكلام .

(٢) السجدة : ٢١

(٣) الأحزاب : ١٥

(٤) الأحزاب : ٥٣

(٥) الأحزاب : ٤٩

(٦) سبأ : ٣٩

(٧) هى سورة فاطر

(٨) فاطر : ١٠

[ومما جاء فى سورة][1] « يٓس » :

المضمومة :

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي)[2] (نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ)[3]

[ومما جاء فى سورة][1] « الصافات » :

المكسورة :

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً)[4] .

المضمومة :

(قَوْلُ رَبِّنَا)[5] .

[ومما جاء فى سورة][1] « صٓ » :

المضمومة :

(خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ)[6] (الْقَهَّارُ رَبُّ)[7]

المكسورة :

(عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)[8] .

---

(١) تكملة اقتضاها السياق .

(٢) يس : ١٢

(٣) يس : ٧٦

(٤) الصافات : ١ ، ٢

(٥) الصافات : ٣١

(٦) ص : ٩

(٧) ص : ٦٥ ، ٦٦

(٨) ص : ٣٢

[ومما جاء فى سورة][1] «الزمر»

المضمومة :

(أَكْبَرُ لَوْ)[2] (الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)[3] .

المكسورة :

(فِى النَّارِ * لَـٰكِنْ)[4] (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى)[5] (بِنُورِ رَبِّهَا)[6] (إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا)[7]

[ومما جاء فى سورة][1] «المؤمن» :

المضمومة :

(وَيُنَزِّلُ لَكُمْ)[8] (الْبَصِيرُ* لَخَلْقُ)[9].

المكسورة :

(ذِى الطَّوْلِ لَا)[10] (الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ)[11] (الغَفَّارِ لَا)[12] (لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ)[13] (الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ)[14] .

---

(١) تكلة اقتضاها السياق .

(٢) الزمر : ٢٦

(٣) الزمر : ٤٤

(٤) الزمر : ١٩ ، ٢٠

(٥) الزمر : ٦٠

(٦) الزمر : ٦٩

(٧) الزمر : ٧٣

(٨) المؤمن : ١٣

(٩) المؤمن : ٥٦ ، ٥٧

(١٠) المؤمن : ٣

(١١) المؤمن : ١٥

(١٢) المؤمن : ٤٢ ، ٤٣

(١٣) المؤمن : ٤٩

(١٤) المؤمن : ٦٤

[ومما جاء فى سورة][1] «حمٓ السجدة» :

المضمومة :

(النَّارُ لَهُمْ)[2] (وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا)[3] (مَا يُقَالُ لَكَ)[4] .

المكسورة :

(مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ)[5] (بِالذِّكْرِ لَمَّا)[6] (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ)[7]

[ومما جاء فى سورة][1] «حمٓ عسٓقٓ» :

المضمومة :

(الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ)[8] .

المكسورة : (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ)[9]

[ومما جاء فى سورة][1] «الزخرف» :

المكسورة :

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ)[10] .

ليس فى «الدخان» شىء .

---

(١) تكملة اقتضاها السياق .

(٢) فصلت : ٢٨

(٣) فصلت : ٢٧

(٤) فصلت : ٤٣

(٥) فصلت : ٣٦

(٦) فصلت : ٤١

(٧) فصلت : ٥٠

(٨) الشورى : ١١ ، ١٢

(٩) الشورى : ٢١

(١٠) الزخرف : ٣٦

[ومما جاء فى سورة][1] «الجاثية» :

المضمومة :

(بَصَائِرُ لِلنَّاسِ)[2] (إِلَهَهُ هَوَاهُ)[3] .

المكسورة :

(اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا)[4] (الصَّالِحَاتِ سَوَاءً)[5] .

[ومما جاء فى سورة][1] «الأحقاف» :

المكسورة :

(اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ)[6] (بِأَمْرِ رَبِّهَا)[7] .

[ومما جاء فى سورة][1] محمد ، صلى الله عليه وآله :

المضمومة :

(الْقِتَالُ رَأَيْتَ)[8] .

المكسورة :

(الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى)[9] .

---

(١) تكملة اقتضاها السياق .

(٢) الجاثية : ٢٠ — (٣) الجاثية : ٢٣

(٤) الجاثية : ٣٥ — (٥) الجاثية : ٢١

(٦) الجاثية : ٣٥ — (٧) الأحقاف : ٢٥

(٨) محمد : ٢٠ — (٩) محمد : ١٢ ،

[ومما جاء فى سورة][1] «الفتح» :

المضمومة :

(يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ)[2] .

المكسورة :

(الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ)[3] (السُّجُودِ ذَلِكَ)[4] (وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ)[5]

[ومما جاء فى سورة][1] «الحجرات» :

المكسورة :

([الْأَمْرِ][1] لَعَنِتُّمْ)[6] .

[ومما جاء فى سورة][1] «ق» :

المضمومة :

(مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ)[7] (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي)[8] .

[ومما جاء فى سورة][1] «الذاريات» :

المضمومة :

(حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ)[9] .

---

(١) تكملة اقتضاها السياق .

(١) الفتح : ١٤
(٢) الفتح : ٢٩
(٣) الفتح : ٢٩
(٤) الفتح : ٥
(٥) الحجرات : ٧
(٦) ق : ٢٩
(٧) ق : ٤٣
(٨) الذاريات : ٢٤

المكسورة : (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا)[1] (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)[2] .

[ومما جاء فى سورة][3] « الطور » :

المضمومة : (خَزَائِنُ رَبِّكَ)[4] .

ليس فى النجم شىء ، ولا فى القمر .

[ومما جاء فى سورة][3] « الرحمن » :

المكسورة : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)[5] .

[ومما جاء فى سورة][3] « الواقعة » :

المضمومة : (وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)[6]

[ومما جاء فى سورة][3] « المجادلة » :

المضمومة : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[7] .

المكسورة : (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ)[8] .

[ومما جاء فى سورة][3] « الحشر » :

المضمومة : (الْمُصَوِّرُ لَهُ)[9] .

[ومما جاء فى سورة][3] « الممتحنة » :

المضمومة : (الْمَصِيرُ رَبَّنَا)[10] .

المكسورة : (الْكُفَّارِ لَاهُنَّ)[11] .

---

(١) الذاريات : ١

(٢) الذاريات : ٤٤

(٣) تكلة اقتضاها السياق .

(٤) الطور : ٣٧

(٥) الرحمن : ٦٦

(٦) الواقعة : ٩٤

(٧) المجادلة : ٣

(٨) المجادلة : ٢٢

(٩) الحشر : ٢٤

(١٠) الممتحنة : ٤ ، ٥

(١١) الممتحنة : ١٠

[ومما جاء فى سورة][1] « الجمعة » :

المضمومة : (مِنْ قَبْلُ لَفِى)[2] .

ليس فى « المنافقين » و « التغابن » شىء .

[ومما جاء فى سورة][1] « الطلاق » :

المضموم : (حَيْثُ سَكَنْتُمْ)[3] .

المكسورة : (عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا)[4] .

[ومما جاء فى سورة][1] « التحريم » :

[المضمومة][1] : (لِمَ تُحَرِّمُ مَا)[5] .

[ومما جاء فى سورة][1] « الملك » :

المضمومة : (تَكَادُ تَمَيَّزُ)[6] .

[ومما جاء فى سورة][1] « القلم » :

المضمومة : (أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا)[7] .

[ومما جاء فى سورة][1] « الحاقة » :

المضمومة : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)[8] .

[ومما جاء فى سورة][1] « نوح » عليه السلام :

المضمومة : (لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ)[9] .

---

(١) تكلة اقتضاها السياق .

(٢) الجمعة : ٢

(٣) الطلاق : ٦

(٤) الطلاق : ٨

(٥) التحريم : ١

(٦) الملك : ٨

(٧) القلم : ٣٣

(٨) الحاقة : ٤٠

(٩) نوح : ٤

[ومما جاء فى سورة][1] « الجن » :

المضمومة : (وَلَن نُّعجِزَهُ هَرَبًا)[2] . (يَجْعَل لَّهُ)[3] .

المكسورة : (ذِكْرِ رَبِّهِ)[4] .

[ومما جاء فى سورة][1] « المزمل » :

المكسورة : (عِندَ اللَّهِ هُوَ)[5] .

[ومما جاء فى سورة][1] « المدثر » :

المضمومة : (سَقَرُ لَا)[6] (تَذَرُ لَوَّاحَةٌ)[7] .

[ومما جاء فى سورة][1] « الإنسان » :

المضمومة : (نَحْنُ نَزَّلْنَا)[8] .

المكسورة : (الدَّهْرِ لَمْ يَكُن)[9] .

[ومما جاء فى سورة][1] « والمرسلات » :

المضمومة : (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ)[10] .

المكسورة : (ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ)[11] .

---

(١) تكلة اقتضاها السياق .
(٢) الجن : ١٢
(٣) الجن : ٢٥
(٤) الجن : ١٧
(٥) المزمل : ٢٠
(٦) المدثر : ٢٧ ، ٢٨
(٧) المدثر : ٢٨ ، ٢٩
(٨) الإنسان : ٢٣
(٩) الإنسان : ١
(١٠) المرسلات : ٣٦
(١١) المرسلات : ٣٠

[ومما جاء فى سورة][1] « النازعات » :

المضمومة : (ٱلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا)[2] .

المكسورة : ([وَ] ٱلسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَٱلسَّابِقَاتِ سَبْقًا)[3] .

[ومما جاء فى سورة][1] « التكوير » :

المضمومة : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)[4] .

[ومما جاء فى سورة][1] « التطفيف » :

المكسورة : (ٱلْفُجَّارِ لَفِى)[5] (ٱلْأَبْرَارِ لَفِى)[6] .

[ومما جاء فى سورة][1] « البروج » :

المكسورة : (وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ)[7] .

[ومما جاء فى سورة][1] « القدر » :

[المضمومة][1] : (لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ)[8] .

[المكسورة][1] : (لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)[9] تُشم إشمام الكسر ، (مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ) .

[ومما جاء فى سورة][1] « لم يكن » :

[المكسورة][1] : (ٱلْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ)[10] .

---

(١) تكملة اقتضاها السياق

(٢) النازعات : ٦ ، ٧

(٣) النازعات : ٣ ، ٤

(٤) التكوير : ١٨

(٥) التطفيف : ٧

(٦) التطفيف : ١٨

(٧) البروج : ١٠

(٨) القدر : ٢

(٩) القدر : ١

(١٠) البينة : ٧ ، ٨

(ومما جاء فى سورة)[1] « العاديات » :

(المكسورة)[1] (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)[2] (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)[3] (لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[4] .

[ومما جاء فى سورة الهمزة][1] :

(تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ)[5] .

فهذا ما جاء فى الإدغام من الإشمام ، وجميعُ ما أدغمه أبو عمرو . ومما ذكرنا نشير إلى إعراب الحروف المدغمة فى الخفض والرفع إلا الباء فى الميم، والميم فى الميم ، والفاء فى الفاء ، والفاء فى الميم ، والميم فى الباء ، والباء فى الباء ، والباء فى الميم ، فإنه كان لا يشير إلى الإعراب إلا فى رواية مَدْيَن والمعدَّل ، فإنه كان يشير إلى إعرابهن، كقوله تعالى : (يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)[6] و (يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ)[7] و (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)[8] و(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ)[9] و (تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ)[10] [و](الصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا)[11] ولا يشم هذا وأمثاله فى ظاهر الرواية. ١٦

قال سيبويه . زعموا أن أبا عمرو قرأ (يَا صَالِحُ ايْتِنَا)[12] جعل الهمزة ياءً ، ثم لم يقلبها واواً . ولم يقولوا هذا فى الحرف الذى ليس منفصلا . وهذه لغةٌ ضعيفة ، لأن قياس هذا أن يقول : يا غُلَامِ وْجُل .

قال أبو على : القول فى ذلك أن الفاء من « أتى » همزة ، فإذا أمرت منه أدخلت همزة الوصل على الهمزة التى هى فاء ، فاجتمعت همزتان ، فقلبت الثانية بحسب الحركة التى على الأولى، فصار حينئذ « إيت » . وهذه الهمزة إذا

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .
(٢) العاديات : ١
(٣) العاديات : ٢
(٤) العاديات : ٨
(٥) الهمزة : ٧
(٦) الماعون : ١
(٧) الأنعام : ٩٩
(٨) البقرة : ١١٣
(٩) العنكبوت : ٢١
(١٠) المطففين : ٢٤
(١١) قريش : ٢ ، ٣
(١٢) الأعراف : ٧٧

اتصل الفعل الذى هى فيه بكلام قبله سقطت، فلك فى التى هى فاء ضربان: إن شئت تركتها مبدلة ، وإن شئت خففتها .

أما وجه التخفيف ، فإنك إنما خففت لاجتماع الهمزتين ، فلما زالت العلة التى لها أبدلت ، عادت مخفّفة .

هذا وجهه ، وهو قياس . إلا أن الوجه الآخر أشبه على مذهب العربية وطُرقها ، ألا ترى أنا نجد الأفعال يلزم بعضَها اعتلالٌ فى موضع العلة ، فإذا زالت تلك العلة أُجرى السائر فى الاعتلال ، وإن خلا من العلة، جرى ما فيه العلة ، وذلك نحو : يعد ، ويقوم ، ويقول ، وما أشبهه . وكذلك ينبغى أن تترك الهمزة التى هى فاء فى الأمر من « أتى » مخفّفة .

فهذا حجة أبى عمرو ، وعلى هذا تُحمل قراءته « يومنون » مخففة ، لم يحقق الهمزة من « يؤمنون » بعد أن تكلم بأنها مخففة ، كقولك : جُؤْنَةٌ ، ثم جُونٌ. ولكنه خفَّف الهمزة فى « آمن » لاجتماع الهمزتين ، وكذلك فى « أُؤمن » ثم انتظم المضارع ما فى الماضى اللازم فيه القلب ، لاجتماع الهمزتين ، ما خلا همزة « أفعل » الزائدة ، فصارت حرف المضارعة المضموم الألف المنقلبة عن الهمزة التى هى فاء ساكنة ، فقلبها واوا ، فخفف « يومنون » على هذا إتباعا لبعض الفعل بعضا ، لا على التخفيف فى «جؤنة» وإن كانت اللفظتان متفقتين أيضا ، فعلى هذا أيضا لم يحقق الهمزة فى : ياصالح إيتنا[1] ، ولم تقلب الياء الهمزة التى هى فاء واوا ، وإن كانت ساكنة مضموما ما قبلها ، وَشَبَّهَهَا «بقيل» . قال سيبويه : وهذه لغةٌ رديئة يلزم من / قالها أن يقول : يا غلام اُوجل .

٦١ ى

(١) فى الأصل : « فى صاديا صالح ايتنا » .

يريد أنه كما لم يقلب الياء الساكنة المضمومَ ما قبلها واوا ، كذلك يلزمه ألا يقلب الواو الساكنة المكسورَ ما قبلها ياء .

وهذا الذى ألزمه إياه فى قراءته (يَاصَالِحُ يْتِنَا) من قوله : ياغلام اُوْجل، لا يقوله أحد .

قال : وأخبرنى أبوبكر محمد بن السرى ، قال : أخبرنا أبوالعباس ، أن أباعثمان قال : لا يلزم أبا عمرو ما ألزمه سيبويه من قوله : ياغلام اُوْجَل ، وذلك أنه قاس قوله (ياصالحُ يْتِنا) على شىء موجود مثله ، وهو قولهم : قِيلَ ، وسِيقَ ، وليس فى الكلام متصلة ومنفصلة ، مثل : ياغلام وجل لا مخففة الحركة ولا مشممتها ، فلا يلزمه : ياغلام وجل، وقد ثبت قوله : (ياصالحُ يْتِنا) قياسا على ما ذكرنا .

قال أبوعلى : فالقراءة بتخفيف الهمز وإبداله فى قوله (وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ ٱيْذَنْ لِى)[1] و (فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اُوتُمِنَ أَمَانَتَهُ)[2] وما أشبه ذلك ،مثال (يَاصَالِحُ يْتِنَا) وما أشبه ذلك .

هذا أقوى عندى فى العربية لما ذكر .

ومما جاء فيه الإشمام :

(قِيلَ)[3] و (غِيضَ)[4] و (سِيءَ)[5] و (سِيقَ)[6] و (حِيلَ)[7] و (جِىءَ)[8] جاء فى هذه الأوائل إشمام الضم ، ليعلم أن أصله كله «فُعِلَ».

---

(1) التوبة : ٤٩
(2) البقرة : ٢٨٣
(3) النحل : ٢٤
(4) هود : ٤٤
(5) هود : ٧٧
(6) الزمر : ٧١ ، ٧٣
(7) سبأ : ٥٤
(8) الفجر : ٢٣

ألا ترى أنهم قالوا : أما كِيد زيد يفعل ، وما زِيل يفعل،وهم يريدون «فعل». فإذا حَرَّكوا الفاء هذهالتحريكة أُمن بهـا التباس الفعل المبنى للفاعل بالفعل المبنى للمفعول،وانفصل بها ، فدلت عليه ، وكان أشد إبانة للمعنى المراد .

ومن الحجة فى ذلك : أنهم قد أشموا نحو « رُدَّ » و « عُدَّ » وما أشبه ذلك من التضعيف المبنى على «فُعِل» ، مع أن الضمة الخالصة تلحق فاءه ، فإذا كانوا قد تركوا الضمة الصحيحة إلى هذه فى المواضع التى تصح فيها[1] الضمة، فإلزامها حيث تلزم الكسرة فيها[1] فى أكثر اللغات أجدر .

ودل استعمالهم هذه الحركة فى « ردَّ » ونحوه من التضعيف على تمكنها فى « قيل » و « بيع » وكونها أَمارَة للفعل المبنى للمفعول به ، ولولا ذلك لم تنزل الضمة المحضة إليها فى نحو قولهم «رُدَّ» ونحوه ،/ من الحجة فى ذلك أنهـم قد قالوا : أنت تغزين ، فألزموا الزاى إشمام الضمة و « زِين » من « تغزين » بمنزله « قِيلَ » فكما ألزم الإشمام هنا كذلك يلزم ذلك فى « قيل » .

٦٢ ش

ألا ترى أن من قال « بيع » و « قيل » قال :«اختير»و« انقيد » ،فأشم ما بعد الخاء والنون لمـّا كان بمنزلة : «قيل» ، و«بيع» ، وكما ألزم بالإشمام نحو « لا تغزين» ،لينفصل من باب « ترمين » كذلك ألزم «قِيلَ» و « بِيعَ » الإشمام فى الضمة لينفصل من الفعل المبنى للفاعل فى « كِيد » و « زِيل » وليكون أدل على فُعِل .

فإن قلت : فهلا ألزم القاف فى « قيل » ونحوه إشمـام الضمة كما ألزم « تغزين » ؟

---

(١) فى الأصل : « فيه » فى الموضعين .

فالقول إن هذه الحركة لما لم تكن ضمة خالصة ولا كسرة محضة ضَعُفت فى الابتداء بخروجها عما عليه الحركات اللاحقة أوائل الكلمة المبتدأ بها .

ألا ترى أن أبا عمرو لم يُشم فى الاستئناف فى « ياصالحُ يْتِنا » وقد قدمنا أن أباعمرو فى الإدغام يشم المرفوع والمضموم ، وأبوعلى يفرق بينهما ، فزعم أن أبا عمرو لا يشم ، يقول : إيذن لى ، كما يشم « ياصالح يتنا » والصحيح ما قدمنا .

ومما يدل على أن هذه التحريكة قد صارت أمارة لبناء الفعل للمفعول به، وأنها مما يختص به الفعل، أنك لو سميت رجلا بمثل «قيل» و «بيع» شيئا وخلعت منه الضمير الذى كان فيه لأخلصت الكسرة فقلتَ : قِيل، وبِيع .

فدل هذا من مذهب سيبويه على أن هذه الحركة أشبه عنده بالفعل ، وأشد لزوما من الأمثلة التى تختص بالفعل ، ولا يكون فى الآسم ، نحو : ضُرِب ، وضُورِب ، وضُرِّب .

ألا ترى أنك لو سميت بشىء من ذلك مجردا من الضمير لم تُغيره عن بنائه إلى ما يختص الاسم ، وقد رأى تغيير هذه الحركة وإخلامها كسرة .

ومما يقوِّى قول من قال «قِيلَ» أن هذه الضمة المنحوّ بها نحو الكسرة قد جاءت فى نحو قولهم: «شربت من المنقر»، وهو بئر ضيقة، و«هذا ابن مذعور»، و«ابن بور»، فأمالوا هذه الضمات نحو الكسرة لتكون أشد مشاكلة / لما بعدها وأشبه به ، وهو كسر الراء .

٦٣/ء

وإذا أخذوا بهذا التشاكل « اللفظ »، حيث لا تميز معنى من معنى آخر، فأن يلزموا ذلك حيثُ يزيل اللبس ويُخاصّ معنى من معنى، أجدر وأولى.

قال الرَّازى: وإذا ريم إدغام المتحرك سكن، غير أن القُرَّاءَ يسمون الضم والكسر عند الإدغام إبانة عن الأصل، إذا اختلف حركتا المدغم فيه، أو حركة المدغم وما قبله، أو سكن، وكان الساكن جامدا، فإن كان ذائبا فأنت مخيَّر فيه بين إشمام الحركة وإتمام المد، أو الجمع بين قليل من المد وقليل من الإشمام، إلا إذا كانت الذائبة واوا قبلها ضمة، وكان المدغم مرفوعا، أو كانت ياءً قبلها كسرة وكان المدغم مجروراً، فإنك تمده لا غير ولا إشمام للنصب. ومنهم من يَفرِق فى ذلك بين حركات البناء والإعراب، فَيُشم للإعراب فقط، والإشمام للباء والميم الفاء فى إدغامها.

وكان الدورِىُّ لايُشِم بتــةً، ولعل ذلك كان منه لضرر كان به، لأن الإشمام مَرْئى غير مسموع، وهو قول النّحاة.

ومن ترك الإشمام لزمه تَفخيم (الأَبْرَارِ، رَبَّنَا)[1] ونحوه حال الإدغام.

وإشمام الكسر يسمى رَوْمًا وإشمام الضم دون الرُّوم.

قال الفراء: كان أبو عمرو وحمزة والكسائى وخَلَفَ يقفون بَروم الحركة على المرفوع والمجرور ونحو (نَسْتَعِينُ)[2] و (مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)[3] و (يَشَاءَ)[4]

---

(١) آل عمران: ١٩٣، ١٩٤ (٢) الفاتحة: ٤
(٣) فصلت: ٣٢ (٤) الكهف: ٢٤

ونحو ذلك ، إلا أن يكون هاء منقلبة عن تاء التأنيث ، نحو (رَحْمَةً)[١] فإنهم لا يرومون فى ذلك ، [و][*] الباقون يقفون على السكون .

ومن هذا الباب ما رواه أبو بكر عن عاصم فى قوله تعالى (بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ)[٢] بإشمام الدال الضمة وكسر النون والهاء .

قال أبو على : هذا ليعلم أن الأصل كان فى الكلمة الضمة ، ومثل ذلك قولهم : «أنت تغزين»، وقولهم: «قيل»، أشممت الكسرة فيها الضمة لتدل على أن الأصل فيها التحريك بالضم .

فإن كان إشمام «عاصم» ليس فى حركة خرجت إلى اللفظ، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الضمة .

/ولو كانت مثل الحركة فى « تغزين » لم يلتق ساكنان ، ولم يكسر النون ٦٣ ش لاجتماعهما ، ولكن يجتمعان فى أن أصل الحرف التحريك بالضم ، وإن اختلفا فى أن الحركة فى " تغزين " قد خرجت إلى اللفظ ولم تخرج فى قوله « لَدُنْ » .

وأما وصله الهاء بياء فى الوصل فحسن ، ألا ترى أنه لو قال : ببابه ، وبعبده ، فلم يوصل الهاء بياء لم يحسن، ولكان ذلك مما يجوز فى الشعر .

وكذلك أبو بكر عن عاصم فى قوله (مِنْ لَدُنَّا)[٣] يشم الدال شيئا من الضم، واختلف عن يحيى . والله أعلم .

---

(١) الكهف : ١٠ (٢) الكهف : ٢

(٣) الكهف : ٦٥

الثانى عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل ويكون الجار والمجرور فى موضع الحال محتملا ضميرا من صاحب الحال

وذلك معروف فى كلامهم ، حكى عن العرب « خرج زيد بسلاحه » أى : متسلحا .

فمن ذلك قوله تعالى ، فى أحد التأويلين: (ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)[1] قال أبو على : أى يؤمنون إذا غابوا عنكم ، ولم يكونوا كالمنافقين الذين يقولون: (إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)[2]

وقد قال : (ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ)[3]

٩٤ ى

/وقال : (مَنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ)[4]

وقال أبو ذؤيب :

أَخَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مِنْ ذِى قَرَابَةٍ فَتَحْفَظَنِى بِٱلْغَيْبِ أَوْ بَعْضَ مَاتُبْدِى

فالجار مع المجرور فى موضع الحال ، أى : يحفظنى غائبا .

ويخشون ربهم غائبين من مُراءاة الناس ، لايريدون بإيمانهم التصنع والتقرب رجاء المنالة ، ولكن يخلصون إيمانهم لله .

(١) البقرة : ٣
(٢) البقرة : ١٤
(٣) الأنبياء : ٤٩
(٤) ق : ٣٣

قال : ويجوز فيها وجه آخر : وهو أن هذه الآية إجمال مافصل، فى قوله: (والمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)[1]

والموصوفون فيها خلاف من وُصف فى قوله :

(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً)[2] وكفرهم بالملائكة ادعاؤهم بنات الله فيها ، كما ادعوا فى قوله : (أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ)[3] وقوله : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا)[4] وكفرهم بالكتاب إنكار له فى قوله : (وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ)[5] وكفرهم بإرسال الرسل إنكارهم إرسالهم ، نحو قوله : (وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ)[6] وقوله : (أَهَـٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً)[7]

وكفرهم بالآخرة ، قوله : (لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي)[8] وكل هذه الأمور غيب قد أنكروه ودفعوه ، فلم يؤمنوا به ولم يستدلوا على صحته . فقال تعالى : (ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)[9] أى : بهذه الأشياء التى كفروا بها ، هؤلاء الذين ذكر كفرهم بها عنهم ، وخصهم بالإيقان بالآخرة فى قوله : (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[10] وإن كان الإيمان قد شملها ، لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم إياها ، فى نحو ما حكى عنهم فى قوله تعالى : (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا)[11] .

---

(١) البقرة : ٢٨٥ (٢) النساء : ١٣٦
(٣) الزخرف : ١٦ (٤) الزخرف : ١٩
(٥) الأنعام : ٩١ (٦) المؤمنون : ٣٤
(٧) الفرقان : ٤١ (٨) سبأ : ٣
(٩) البقرة : ٣ (١٠) البقرة : ٤ (١١) الجاثية : ٢٤

ومن ذلك قوله تعالى : (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ)[1] أى : حامدين لك .

نظيره : (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ)[2] أى حامدين[3] له .

نظيره : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)[4] أى : حامدين له ، ومن ذلك قوله : (آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)[5] أى : مجدين مجتهدين .

نظيره بعده فى الأعراف : (كَأَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)[6] أى بجد واجتهاد .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)[7] أى : محسنا ، أى له أن يؤدى إليه محسنا لا مماطلا . ٩٤ش

ومن ذلك قوله : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[8] أى : مؤتمرة بأمر الله ، فالباء فى موضع الحال .

ومن ذلك قوله تعالى : (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا)[9] فـ«الكتاب» مفعول به ، وقوله «بالحق» فى موضع نصب على الحال ، وهومتعلق بمحذوف . و « مصدقا » حال من الضمير الذى فى قوله « بالحق » والعامل فيه المعنى ، ولا يجوز أن تجعله بدلا ، لأن الاسم لايبدل من الاسم ، هكذا ذكروه ، وفيه إشارة إلى أن الظرف لايتعلق بالاسم ، ويكون بدلا من الاسم قبله .

---

(١) البقرة : ٣٠ — (٢) الإسراء : ٥٢ — (٣) فى الأصل : « أى حامدون »
(٤) الاسراء : ٤٤ — (٥) البقرة : ٦٣
(٦) الأعراف : ١٧١ — (٧) البقرة : ١٧٨
(٨) البقرة : ٢٣٤ — (٩) آل عمران : ٣

وأعجب من ذا جعله « مصدقا » حالا من نفس الحق ، بعد أن قال فى قوله (والسَّاعَةُ لَارَيْبَ فِيهَا)[١] أنه يجوز أن يكون عطفا على الضمير فى « حق » .

وقال غيره وهو قد رضى به فى قوله : (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[٢] إن نصب « مثل » راجع إلى الضمير فى « لَحَقّ ». فلم لاتجعل قوله « مصدقا » حالا من الضمير فى قوله « بالحق » ؟

ومثله : (وبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ)[٣] حال من الضمير فى « أَنْزَلْنَاهُ » .

وأما قوله : (وَبِالْحَقِّ نَزَلَ)[٣] فيحتمل الجار فيه ضميرين: أحدهما « أن يكون التقدير » نزل بالحق ، كما تقول : نزلت بزيد .

ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى « نزل » .

ومثله : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)[٤] فمن رفع «الأمين» يكون الجار مثل الذى فى : مررت بزيد ، ويكون حالا ، كما تقول: نزل زيد بعدته ، وخرج بسلاحه .

وفى التنزيل : (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ)[٥] أى : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين .

ومثله : (مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)[٦] .

---

(١) الجاثية : ٣٢ — (٢) الذاريات : ٢٣
(٣) الإسراء : ١٠٥ — (٤) الشعراء : ١٩٣
(٥) المائدة : ٦١ — (٦) الأنعام : ١١٤

ألا ترى أن « أنزلت » يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا بنيته للمفعول لم يبق له متعدًّى إلى مفعول به .

وقوله « من ربك » على حد : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)[١] .
و « بالحق » حالٌ من « الذكر » الذى فى « منزل » .

ومما جاء الجار فيه حالا كما جاء فى الآى الأخر : (أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ)[٢] . المعنى : أنزله وفيه علمه . كما أن « خرج بعدته » تقديره : خرج وعليه عدته . والعِلم : المعلوم . أى : أنزله وفيه / معلومه .

٥٩٥ ى

ومثل ذلك قوله تعالى : (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)[٣] .

فالمعنى — والله أعلم — : يوم تشقق السماء وعليها الغمام .

فالجار متعلق بمحذوف فى موضع الحال كما تقول : خرج زيد بثيابه .

ومنه قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)[٤] الجار فى موضع الحال ، أى : ثابتا منه آيات محكمات . و « آيات » يرتفع بالظرف هنا على المذهبين .

ومنه قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا)[٥] أى : ثابتا فيه هدى ونور . يدل عليه انتصاب قوله « ومصدقا » ويرتفع « هدى » بالظرف فى المذهبين .

---

(١) البقرة : ٨٩
(٢) النساء : ١٦٦
(٣) الفرقان : ٢٥
(٤) آل عمران : ٧
(٥) المائدة : ٤٦

ومن هذا الباب قوله : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أو متاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ)[١] .

قوله (فى النار) لا يخلو من أن يكون متعلقا بـ « يوقدون » أو بمحذوف ، فلا يجوز أن يكون تعلقه بـ « يوقدون » من حيث لايستقيم « أوقدت عليه فى النار » إلا أن الموقَد عليه إنما يكون فى النار . فيصير (فى النار) على هذا غير مفيد ، وكذلك (فَأَوْقِدْ لِى يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ)[٢] .

وكما أنه لو قيل هنا : أوقدلى ياهامان على الطين فى النار ، لم يستقم . كذلك الآية الأُخرى .

وإذا كان كذلك ثبت أن تعلق « فى النار » من قوله : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ)[٣] إنما هو المحذوف ، والظرف الذى هو « فى النار » فى موضع حالٍ . وذو الحال الهاء التى فى « عليه » أى ومما يوقدون عليه ثابتا فى النار ، أو كائنا فى النار . ففى قوله « فى النار » ضمير مرفوع يعود إلى الهاء التى هى اسم ذى الحال .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا)[٤] الجار فى قوله (فى بطونهم) حال من المذكور ، وكان وصفا له كقوله :

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ[٥]

---

(١) الرعد : ١٧ (٢) القصص : ٣٨

(٣) الرعد : ١٧ (٤) النساء : ١٠

(٥) البيت لكثير ، وعجزه : (يلوح كأنه خلل) .

ولا يتعلق بـ « يأكلون » لأن الأكل لا يكون فى بطنه . والمعنى : إنما يأكلون مثل النار فى بطونهم ، لأنه يؤدى إلى حصول النار فى بطونهم . أو يجعله نارا على الاتساع ، لما يصير إليه من ذلك فى العاقبة .

ومن هذا الباب قوله :/ (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ)[1] . ٩٥ ش

فالباء فى قوله «بحبل»[1] متعلق بمحذوف فى موضع الحال . والتقدير : ضربت عليهم الذلة فى جميع أحوالهم أينما ثقفوا إلا متمسكين بحبل الله. فحذف اسم الفاعل وانتقل الضمير إلى الظرف .

وقال أبو على : الاستثناء من « الذلة » المعنى : يذلون إلا أن يكون معهم حبل من الله ، وهو ما يكونون به ذمة . ولا يكون متعلقا بقوله « ثقفوا » ألا ترى أنه لا يصح: أينما ثقفوا إلا بحبل من الله،لأنه إذا كان معهم حبل من الله لم يثقفوا .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا)[2] الكاف فى موضع الحال،أى مشابهة أحوالهم أحوال من [لم][3] يلبثوا.وفيه غير هذا، ذكرناه فى باب آخر .

ومن ذلك قوله تعالى : (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)[4] أى:بجد واجتهاد، أى : خذ الكتاب مجدًّا . ومثله . خذها بقوة . أى : بجدٍّ ، أى : مجدًّا .

---

(١) آل عمران : ١١٢

(٢) يونس : ٤٥

(٣) تكملة يقتضيها السياق

(٤) مريم : ١٢

ومثله قوله تعالى : (وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)[1] أى: هزى إليك رطبا جنيا متمسكة بجذع النخلة . فعلى هذا لاتكون الباء زائدة ، بل يكون مفعول « هزى » فيمن أعمل الأول رطبا ، وأضمر فى « تساقط » ومن أعمل الثانى أضمر فى « هزى » .

ومثله : (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)[2] أى : فانبذ إليهم مستوين . كما أن قوله : (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ)[3] أى : آذنتكم مستوين . فالحال من الفاعل والمفعول جميعا .

كقوله : * متى ما تَلْقَنى فَرْدين *[4]

وقوله : * وإن تلقنى بَرْزين *

ولأبى علىّ فى هذا كلام طويل ذكر فيه أن الحال كالصفة ، من حيث لا يجوز تعريض الصفة لعاملين مختلفين . وكذا يقبح فى الحال ما يقبح فى الصفة من تعريضها لعمل عاملين مختلفين فيهما ، كما قبح ذلك فى الصفة.

وقد حمل سيبويه شيئا منها على المعنى ، نحو ما أجازه من قولهم : هذا رجل مع رجل قائمين . حيث جعل ما عملت فيه «مع» داخلا فى معنى الإشارة ، فأجاز نصب «قائمين» على الحال ، كما أجاز نصبهما فى : هذا رجل ورجل قائمين .

---

(١) مريم : ٢٥ (٢) الأنفال : ٥٨ (٣) الأنبياء : ١٠٩

(٤) البيت بتمامه :

متى ما تلقنى فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا

فأما قوله : * متى ما تَلقنى فَرْدين *[١]

و * تعلّقت [من] ليلى صغيرين *[٢]

و : « إن تَلْقنى برزين » لا يُعتد به .

ولا أعلم لسيبويه فى ذلك نصاً ، ولا يجوز أن نقول : إنه / لا يجوز على قياس قوله ، لأن السائل الذى منع ذلك فيها عاملان ، وليس فى هذا إلا عامل واحد . ٩٦ ى

فإذا كان هناك عامل واحد ، وذو الحال واحد من جهة تعريضه لعاملين ، لا يصح لأنه ليس هناك عاملان .

فان قلت : فهلا فسد حمله على الحال ؛ لأن الحال تقتضى أن يكون فيها ذكر من ذى الحال ، وذو الحال مفردان وحالها مثناة ، فلا يرجع إذن إليهما من حاليهما ذكر ، وإذا لم يرجع فسد أن يكون حالا لهما ، فاحمله على فعل مضمر .

قلنا : لا يفسد أن يكون ذلك حالا لأنا نحمله على المعنى ، ألا تراهم قالوا : مررت برجلين قائم وقاعد . فرددتَ الذكر إليهما على المعنى ، فكما رددت إلى المثنى المفردين ، للحمل على المعنى ، كذلك ترد إلى المفردين من المثنى للحمل على المعنى .

---

(١) البيت :

متى ما تلقنى فردين ترجف روادف إليتيك وتستطارا

(٢) البيت :

تعلقت من ليلى صغيرين ليتنا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ)[١]. أى: فصّلناه عالمين .

وقال عزّ وجلّ : (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَابٍ)[٢] والتقدير : علمها ثابت فى كتاب ثابت عند ربى ، فـ«عند ربى» كان صفة للمجرور. فلما تقدم انتصب على الحال .

ومن ذلك قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)[٣]. أى : مضطجعين ، فنى الظرف ضمير لوقوعه موقع مضطجعين وقائمين .

ومثله: (وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً)[٤] أى: دعانا مضطجعا .

لابد من ذا التقدير فى الموضعين ليصح العطف عليه .

وأبو إسحاق حمل اللام وما بعده على المس دون الدعاء ، وإذا مس الإنسان مضطجعا أو قائما أو قاعدا الضُّرُّ دعانا . وحمله على الدعاء أولى من حمله على المَس لكثرة الآى فى ذلك .

من قوله : (ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)[٣] .

وقوله : (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُنِيبِينَ إِلَيْهِ)[٥] وغيرهما .

---

(١) الأعراف : ٥٢
(٢) طه : ٥٢
(٣) آل عمران : ١٩١
(٤) يونس : ١٢
(٥) الروم : ٣٣

فأما قوله : (وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ)[1] فقد يكون من هذا الباب، أى: لم يخرج منفردا عن مَدْيَنَ .

ويجوز أن يكون كقوله : (أسرى بِعَبْدِه)[2] فتعدِّيه بالباء .

وأما قوله فى(أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ/عَنْ ذِكْرِ رَبِّى)[3] أى:لزمت حب الخير مُعرضا عن ذكر ربِّ . ٩٦ ش

والجارّ فى موضع الحال . و «أحببت» بمعنى: لزمت الأرض، من قولهم: أَحَبَّ البعير : إذا بَرَك .

ومن قال : «أحببت» بمعنى : آثرت ، كان «عن» بمعنى «على» ، أى: آثرت حُب الخير على ذكر ربى .

ومن ذلك قوله تعالى:(وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)[4] فيما يتعلق به الجار وما ينتصب عنه «نُزُلًا» أوجه :

يجوز أن يكون «نُزُلًا» جمع نازل ، مثل : شارف وشُرف .

قال الأعشى :

* أو تنزِلون فإنّا معشرٌ نُزُلُ [5] *

فإذا حملته على ذلك أمكن أن يكون حالا من شيئين :

أحدهما : الضمير المرفوع فى «تَدَّعونُ» .

---

(١) القصص : ٢٩

(٢) الإسراء : ١

(٣) ص : ٣٢

(٤) فصلت : ٣١ و ٣٢

(٥) صدره: قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا .

والآخر : أن يكون من الضمير المجرور فى قوله « لكم » .

والآخر : أن يكون « النزل » كالتى فى قوله : (فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)[1] فإذا حملته على هذا كان حالا للموصول والعامل فيها « لكم » .

فأما قوله :(مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)[2] فمتعلق بمحذوف، وهو صفة للحال، كقوله : جاءنى زيد رجلا صالحا .

ولا يجوز أن يكون « من » متعلقا بـ « تَدَّعُونَ » إذا جعلت « نُزُلاً » حالا من « ما » لأنك لا تفصل بين الصلة والموصول بأجنبىّ .

ألا ترى أن الحال إذا كانت من الموصول كانت بمنزلة الصفة له ، ولا يجوز أن يُعترض بها بين الصلة والموصول ، كما لا يجوز ذلك فى الصفة .

ولو جعلت «نُزُلًا» جمع نازل ، حالا من الضمير المرفوع لجاز أن يكون « مِن غفورٍ رحيمٍ » متعلقا بـ « تَدَّعُونَ » ولم تكن لتفصل بها ؛ لأن الحال والجار جميعا فى الصلة .

ولو جعلت الحال ــ أعنى : نزلا ــ من « كُمْ » فى « ولَكُمْ » والجار متعلق بـ « تَدَّعونَ » لم يجز أيضا ؛ للفصل بأجنبى بين الصلة والموصول .

ولا يجوز أن يكون متعلقا بـ « لكم » على أن يكون ظرفا ، لأنه تعلق به ظرف آخر وهو « فيها » .

(1) الواقعة : ٩٣ و ٩٤

(2) فصلت : ٣٢

ويجوز أن يكون « من » والمجرور به فى موضع حال من الضمير المجرور فى « لكم » .

وفى هذا نظر ، لأنك لو قدرت «لكم» ثابتين «من غفور رحيم» لم يكن له معنى ، فإذا حملته على ذلك جعلت « نزلا » حالا من الضمير المرفوع فى « تدعون » أو من « ما » .

ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور فى «لكم» لأنه لايكون منه / ٩٧ ى حالان ، كما لا يكون له ظرفان .

فإن جعلت « من » صفة لنزلٍ جاز أن يكون « نزلا » حالا من الضمير المجرور فى « لكم » .

فأما قوله تعالى : (كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً)[1] .

فإن جعلت « نزلا » ، من قوله « فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ »[2] فعلى حذف المضاف ، كأنه : كانت لهم كل جنات الفردوس نزلا ، لأن الجنات مكان . وإن جعلته جمع نازل ، كانت حالا من الضمير المجرور فى « لهم » .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)[3] .

فإن : « قِبلك » ينتصب على ثلاثة أضرب :

أحدها : أن يكون ظرفا لمعنى الفعل فى اللام الجارة .

---

(١) الكهف : ١٠٧ (٢) الواقعة : ٩٣ (٣) المعارج : ٣٦ و ٣٧

والآخر : أن يكون ظرفا «لمهطعين» .

والثالث : أن يكون الظرف فى موضع الحال ، وكون الظرف فى موضع الحال كثير فاش .

ومثله : (يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ)[1] أى ركبانا . كقوله تعالى فى الأخرى: (فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً)[2] فيكون فيه ذكر فيمكن أن يكون «مُهْطِعِينَ»[3] حالا من ذلك الضمير .

وأما قوله (عِزِينَ)[4] فيجوز أن ينتصب من ثلاثة أضرب :

أحدها أن يكون صفة للحال الذى هو «مُهْطِعِينَ» .

ويجوز أن ينتصب عن «مُهْطِعِينَ» وفيه ضمير يعود إلى ماق «مُهْطِعِينَ» .

ويجوز أن ينتصب عما فى قوله : (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)[4] .

ذلك أن الظرف يجوز أن يكون صفة لـ « مهطعين » لأنه نكرة ، وإذا كان كذلك تضمن ضميرا ، وإذا تضمن الضمير أمكن أن ينتصب « عزين » عن ذلك .

ويجوز فى قوله: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ)[4] أن يكون متعلقا بـ«مهطعين» .

ويجوز أن يتعلق بـ«عزين» على حد قولك : أخذته عن زيد .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ)[5] أى: أتبعهم عقوبته . مستعدا جامعا لجنوده .

---

(١) الحج : ٢٧
(٢) البقرة : ٢٣٨
(٣) المعارج : ٣٦
(٤) المعارج : ٣٧
(٥) طه : ٧٨

ومن ذلك قول الفراء: (فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ)[١] أى: مسافرا؛ لأن «مسافرا» حال عند الفراء، وخبر «كان» على قولنا .

وقال : (وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ)[٢] .

ومثله : (يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ)[٣] — أى: ركبانا — ففى الظرف ضمير، كما فى قوله (فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ)[٤] أى: مضطجعين.

ومن ذلك قوله: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ)[٥] أى: يكلمهم صبياً وكهلا .

وكذلك قوله : (وَمِنَ الصَّالِحِينَ)[٥] أى : صالحا .

كما أن ما قبله (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[٦] حال ، أى : مقربا .

/ ومن ذلك قوله : (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ)[٧] فقوله «بالليل» جنس[٨] فى موضع الحال ، أى : مصبحين ومظلمين ، وفيه ذكر. ٩٧ ش

ومن ذلك قوله تعالى : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)[٩] أى : متزيّنا .

ومن ذلك قوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ)[١٠] .

الجار يتعلق بمحذوف فى موضع النصب على الحال من الضمير فى قوله (وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ)[١١] .

---

(١) البقرة : ١٨٤
(٢) المائدة : ٦
(٣) الحج : ٢٧
(٤) النساء : ١٠٣
(٥) آل عمران : ٤٦
(٦) آل عمران ٤٥
(٧) الصافات : ١٣٧ و ١٣٨
(٨) هكذا فى الأصل ، ولعلها : «خبر»
(٩) القصص : ٧٩
(١٠) النور : ٣٦
(١١) النور : ٣٤

أى : خلوا من قبلكم ثابتين فى بيوت أذن الله ، وما بينهما من الكلام تسديد لهم وبيان أحوالهم .

وإن قدرت مبتدأ على معنى : أولئك فى بيوت أذن الله أن ترفع ، جاز ، وجاد .

وقال : والمراد بهم الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، والمؤمنون معهم .

وقيل: بل هو متعلق بمحذوف صفة «مصباح» فى قوله : [فيها مِصباح][1] أى : المصباح ثابت فى بيوت .

وقيل : بل هو صفة لـ «مشكاة» ، أى كمشكاة ثابتة فى بيوت .

وقيل : هو من صلة « توقد » أى توقد فى بيوت أذن الله .

وقيل : إن البيوت لا تكون مسجدا واحدا، ولا يستعمل مصباح واحد إلا فى مسجد واحد ، فالمشكاة إذا كانت كوة غير نافذة فمصباحها لا يضىء عدة مساجد .

وقيل : بل هو من صلة « يُسَبِّحُ » فيمن جعل «رجالا» فاعلين .

ومن رتب المفعول للفعول فإنه يمكن أن يكون كقولهم : فى الدار زيد . فيكون « رجال » مبتدأ والظـــرف خبرا [2] . وهكذا فى تفسير الدمياطى .

فتسقط خصومة الفارسى من أن رجالا يرتفع بمضمر ، كقوله :

* لِيُبْكِ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ *

---

(١) النور : ٣٥ (٢) تكلة يستقيم بها الكلام .

ولعل الحارثى لم يحتج بهذه الآية لهذا المعنى ، واحتج بقراءة الذمارى : (قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[١] ، وقد رجحنا قول قطرب على ذلك .

ومن ذلك (فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ)[٢] أى: من دين الله، فيكون «فى شىء» حالا من الضمير فى « مِنَ ٱللَّهِ » .

ومعنى « لَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ » البراءة وخلاف الموالاة ، ألا ترى إلى قوله :

عُرَيْنٌ من عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنِّى بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عُرَيْنِ[٣]

وقد يكون [منه] قوله : (لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ)[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ/ فِى ٱلنَّاسِ)[٥] . ٩٨ ى

وقوله: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ)[٦] أى : تمشون ولكم هذا النور. فيجوز أن يكون ذلك علما للمؤمنين وفصلا لهم ممن خالفهم ورغب عن دينهم.

ومن ذلك قوله : (قَالَ ٱدْخُلُوا فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِى النَّارِ)[٧] .

قال أبو على:(فِى أُمَمٍ)متعلق بـ« ادخلوا» ولا يجوز أن يتعلق «بخلت» نفسه ، لتعلق حرف الجر به . و « فِى النَّارِ » يجوز أن يكون صفة لـ« أمم».

---

(١) الأنعام : ١٣٧ (٢) آل عمران : ٢٨

(٣) عرين : هو ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وقيل : هو ثعلبة بن يربوع . وعرينة : بطن من بجيلة . والبيت لجرير .

(٤) الأنعام : ١٥٩ (٥) الأنعام : ١٢٢

(٦) الحديد : ٢٨ (٧) الأعراف : ٣٨

ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف، الذى هو (من الجِنّ وَالإِنسِ)[1] .

ويجوز أن يكون حالا من الذكر الذى فى « خَلَتْ » ومتى جعلت الشىء حالا لم يجز أن تكون عنه حال أخرى .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ)[2] .

قيل : الباء زيادة . ومعنى «منعنا» : اقتضى منّا ألا نفعل. وكل ما أوجب ألا يُفعل شىء فهو مانع منه ، وإن لم تُزل القدرة عليه ، وموضع «أن نرسل» نصب ، لأنه مفعول « منع » .

وقيل: الباء فى «بالآيات» باء الحال ، أى : نرسل رسولنا ومعه الآيات.

ومن ذلك قوله : (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ)[3] .

قال أبو على : لا تكون الباء زائدة ، لأن الفاكهة لا تُدعى ، فتكون على وجهين :

إما أن تكون حالا من الداعين ، أى :يدعون مقدّرين فيها الملابسة بكل فاكهة ، فيكون كقولهم : خرج بناقته ، وركب بسلاحه .

وإما أن تكون صفة للمصدر المحذوف، كأنه: يَدْعون فيها دعاء بكل فاكهة، أى : قد التبس الدعاء بكل فاكهة .

---

(١) الأعراف : ٣٨ (٢) الإسراء : ٥٩ (٣) الدخان : ٥٥

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً)[١] .

قال أبو علّى : هو حال مؤكدة منتصبة عن معنى الفعل الذى دلّت عليه الجملة .

ولو جعلت قوله « إليكم » متعلّقا بمحذوف وجعلته حالا مؤكدة كقوله « ومصدقا » فيمن جعل إليكم غير متعلق بالرسول ولكن بالمحذوف ، أمكن أن يكون « مصدقا » حالا من الضمير فى « إليكم » فكان العامل فى الحال ما فى معنى الفعل من « إليكم » .

ومن ذلك قوله : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ)[٢] .

قيل : الباء للحال . / والمعنى: فسبح حامدا ، أو : فسبّح تسبيحك حامدا . لتكون الحال مُضامّة للفعل .

وقيل : الباء للسبب ، أى : سبّحه بأن تحمده . والمعنى : احمده لتكون مسبحا له .

وأما قوله تعالى : (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ)[٣] .

أى : عن قوله ، فتصير معه محاذرا ما جاءك من الحق .

وقال : (أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ)[٤] .

---

(١) الصف : ٦
(٢) النصر : ٣
(٣) المائدة : ٤٨
(٤) قريش : ٤

وأما قوله: (مَا أَصَابَ من مُصِيبَةٍ فى الأَرْض — إلى قوله — يَسِيرٌ)[١].

فقد قال أبو على : يجوز أن يكون « فى » ظرفا لـ « أصاب » ولـ « مصيبة » أيضا . يؤكد ذلك ويحسّنه دخول « لا » فى قوله : (ولا فى أنفسكم) فصار بمنزلة : ما مررت برجل ولا امرأة . ويجوز أن يكون صفة للنكرة .

وقوله : (وَلاَ فِى أَنْفُسِكُمْ)[١] صفة أُخرى لها . فيحتمل على ذلك أن يكون موضعه جرًّا على لفظ «مصيبة» رفعا على الموضع .

وجاز دخول « لا » هنا وإن لم يكن الكلام على هذا التأويل نفيا ؛ لأنه لما كان معطوفا على ما هُو منفى فى المعنى ، حُمل عليه ، كقوله :

يَحْكِى عَلَيْنَا إلاَّ كَوَاكِبُهَا[٢]

وكذلك قوله : (فِى الأَرْضِ)[١] لما كان صفة لِمَنْفِى حمل الأمر على معناه . وإن شئت قلت إن « لا » زائدة . والأول أبين ، لأن الحمل على معنى [لا][٣] قد كثر . قالوا : إن أحدا لا يقول ذاك إلا زيد .

---

(١) الحديد : ٢٢ (٢) عجز بيت لعدى بن زيد العبادى أو صدره : « فى ليلة لا ترى بها أحدا »

(٣) تكلة يقتضيها السياق .

وقوله : (إِلَّا فِي كِتَابٍ)[1] منصوب الموضع على الحـال . ولا يجوز أن يكون صـفة ، لأن « إلا » لا تدخل بين الموصوف والصفة كدخولها بين الحال وذى الحال ، نحو : ما جاء زيد إلا قائما . وذلك لأن الصفة مع الموصوف كالجزء الواحد ، وما بعد « إلا » جارٍ مجرى ما بعد حرف النفى فى انقطاعه من الأول ، والحال بمنزلة الخبر ، وليس الخبر مع المخبر عنه كالشىء الواحد . فأما العامل فى الحال إذا كان « فى الأرض » ظرفا . فشيئان : أحدهما « أصاب » وذو الحال نكرة . والآخر : أن يجعل حالا مما فى « مصيبة » من الذكر .

وحسُنت الحال من النكرة لتعلق الظرف به ، كـ « منك » فى « خير منك » لأنه قد خصصه .

وأما من جعل (فى الأرض) وصفاً فيجوز أن يكون هو العامل فى الحال، وذو الحال الذكر الذى فيه .

/ ويجوز أن يكون ذو الحال الذكر الذى فى قوله : (وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ)[1] والعامل فيها الظرف . ١٩

ولا يجوز أن تكون الحال منهما جميعا ، لأنه لا يعمل فى معمول واحد عاملان .

---

(١) الحديد : ٢٢

فأما قوله : (مِن قَبْلِ أن نَبْرَأَهَا)[١] فمتعلق « فى » بقوله : « فِى كِتَابٍ » ويكون ذو الحال (إِنَّ ذَلِكَ على ٱللهِ يَسِيرٌ) .

وفى قوله : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) ذكر من الفاعل الظاهر . ولا شىء فى قوله : (فى كتاب) لارتفاع الظاهر به فى القولين .

والمعنى : ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا مكتوبا ، بتيسير ذلك على الله من قبل أن نبرأها .

ويجوز فى قوله : (من قبل أن نبرأها) أن يتعلق بما دل عليه ما تقدم قبل (إلا)، فيكون المعنى : ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم من قبل أن نبرأها إلا فى كتاب ، تيسير ذلك على الله .

ونظير هذا المعنى قوله:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِى إِلَيْهِم فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)[٢] .

ومثله قول الأعشى :

وَلاَ قَائِلاً إِلاَّ هُوَ المُتَعَيَّبا[٣]

ولا يمتنع هذا الوجه من أجل الفصل الذى وقع بين الفاعل وما ارتفع به بذلك ، لأنه مما يلابسه ، فلا يتنزّل منزلة الأجنبى منه . ومع ذلك فالظرف أحمل للفصل من غيره . انتهت الحكاية عن أبى على ، وفيه غير سهو :

---

(١) الحديد : ٢٢

(٢) النحل : ٤٣

(٣) صدره : « وليس مجيرا إن أتى الحى خائفا »

أما تشبيهه « إلا » بحرف النفى ، ومنع ما بعد « إلا » متعلقا بما قبلها لحرف النفى ، فليس كذلك . ألا ترى قوله : (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ)[١] بجر «مقطوعة» حملا على ما قبل « إلا » . وقال : (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ)[٢] . وقال : (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ)[٣] .

ومسألة الكتاب : مررت برجلين لا شجاعٍ ولا جبانٍ .

وأما قوله : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا)[٤] أنه متعلق بمحذوف حال، وصاحب الحال (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٤] فهو فاسد ، كُسرت«إن» أو فُتحت. أما الكسر فلأن ما بعد « إنَّ » لا يتقدم عليه ، لأن « إنَّ » تقطع ما بعدها مما قبلها . وقد ذكرنا هذا فى هذا الكتاب .

وأما فتح « أنَّ » فإنه لم يُقرأ به ، وهو فى تقدير المصدر ، / وما فى حيّز المصدر لا يتقدم عليه . ٩٩ ش

وقد وقعت هذه المسألة فى عدة نسخ من « التذكرة » ، وليس فيه هذا الفصل الأخير .

وإنما وقع فى تهذيب عثمان ، وهو يتكلم على مثل هذه الأشياء ، ولم يتكلم هنا بشىء ، فلا أدرى كيف سها عنه مع وضوحه ؟ .

---

(١) الواقعة : ٣٢ ، ٣٣ — (٢) البقرة : ٦٨

(٣) البقرة : ٧١ — (٤) الحديد : ٢٢

الثالث عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل دالا على جواز تقديم خبر المبتدأ

وإنما ذكرنا هـذا الباب لأن أبا على خيل إلى عَضُد الدولة أنه استنبط من الشعر ما يدل على جواز ذلك فقال :

ومما يدل على جواز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ قول الشماخ :

كِلاَ يَوْمَىْ طُوَالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ... ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ[1]

قال : فـ « وصل أروى » مبتدأ ، و « ظنون » خبره . و « كلا » ظرف لظنون . والتقدير فيه : كلا يومى مشهد طوالة ، كأنها رباب بها فى اليومين، كقول جرير :

كِلاَ يَوْمَىْ أُمَامَةَ يَوْمُ صَدٍّ ... وإنْ لَمْ تَأْتِهَا إلاَّ لِمَامَا

المعنى : كلا يومى زيارة أُمامة يوم صد. أى: إن زُرناها لِماما أو دِراكا صدّت عنا كلا يومى زيارتها .

ولو كان أبو الحسن حاضرا لم يستدل بقول الشماخ ، وإنما يتبرك بقوله عزّ من قائل: (وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[2] ألا ترى أن «هم» مبتدأ و «يوقنون» فى موضع خبره ، والجار ، من صلة (يوقنون) وقدّمه على المبتدأ .

ومثله : (وَفِى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)[3] أى : هم خالدون فى النار .

---

(١) طوالة : اسم بئر . (٢) البقرة : ٤ (٣) التوبة : ١٧

وأما قوله تعالى (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ)(١) فليس من هذا الباب ، لأن « هم » مبتدأ . و« كافرون » خبره . والجار من صلة الخبر .

وكذلك فى هود ويوسف قوله: (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)(٢) «هم» مبتدأ: و « كافرون » الخبر ، والجار من صلة الخبر ، فكرر « هم » تأكيدا .

وَسَاعُدُه فى جملة المكررات .

ومثله قوله : (وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ)(٣) .

«ما فرطتم» فى موضع ابتداء ، ولا يكون مرتفعا بالظرف ، لأن « قبل » لما بُنِى خرج من أن يكون خبرا .

ألا ترى أنه / قال : لا يبنى عليه شيء ولا يبنى على شيء . ١٠٠ ى

فإذا لم يجز أن يكون مستقرا علمت أن قوله : «فى يوسف» وأن قوله: «من قبل» معمول هذا الظرف . الذى هو : «فى يوسف» وإن تقدم عليه ، لأن الظرف يتقدم على مايعمل فيه، وإن كان العامل معنى قوله: أَكُلَّ يَوْمٍ لَكَ ثَوْبٌ ؟ والتقدير : لك ثوب كل يوم .

والتقـــدير : وتفريطكم فى يوسف من قبل ، فوقع الفصل بين حرف العطف والمبتدأ بالظرف .

وإذا كان كذلك فالفصل فيه لايقبح فى الرفع والنصب كما قَبُحَ فى الجر .

ويجوز ألا يكون ذلك فصلا ولكن الحرف يَعطف جملةً على ماقبل .

(١) الأعراف : ٤٥
(٢) هود : ١٩ ، ويوسف ٣٧
(٣) يوسف : ٨٠

وكما استدل أبو الحسن بجواز تقديم الخبر على المبتدأ بالبيت ، استدل بجواز تقديم خبر كان على كان بقوله : (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)[1] . والتقدير : أكنتم تستهزئون بالله .

وقد جاء تقديم خبر « كان » ، على « كان » ، فى قوله :

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ)[2] .

وقوله : (وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا)[3] .

ف « أينما » فى الآيتين خبر « كان » .

وكذلك فى قصة عيسى : (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنتُ)[4] .

فأما قوله : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ)[5] ف«ما»موصولة بمعنى:الذى،والفعل بعده صلةٌ له والعائد إليه محذوف،أى : كنتم تدعونه أو تدعونهم،لقوله « ضَلُّوا » . والموصول مرفوع بالابتداء ، « وأين » خبر مقدم عليه .

بخلاف ما فى الآيتين المتقدمتين ،لأنها صلة زائدة ، والتقدير : أين كنتم؟ وأين كانوا ؟

---

(١) التوبة : ٦٥
(٢) الحديد : ٤
(٣) المجادلة : ٧
(٤) مريم : ٣١
(٥) الأعراف : ٣٧

وكما استدل بهذين فيما ذكرنا استدل بتقديم خبر « ليس » على « ليس » بقوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)[1] .

فقال : التقدير : ألا ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم .

ف«يوم» ، منصوب بمصروف ، وقدمه على «ليس» فدل على جواز : قائما ليس زيد .

فزعم عثمان أن الآية تحتمل وجهين غير ما قاله .

أحدهما : أن « يوما » ظرف ، والظرف يعمل فيه الوهم ، فيجوز تقديم الظرف الذى عمل فيه خبر ليس على ليس ، ولا يدل على / جواز « قائما ليس زيد » ١٠٠ش

والوجه الثانى : أن « يوما » منصوب بمعنى «ألا» لأن معنى«ألا» تنبيه.

قال سيبويه : «ألا» تنبيه ، تقول : ألا إنه ذاهب . و«ألا» حرف واحد ، وليست «لا» التى للنفى دخل عليها الهمزة .

ألا ترى وقوع « إنَّ » بعدها فى قوله : (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ)[2] (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ)[3] (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ)[4] ،(أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ)[5] .

ولو كانت تلك لم تخل من أن يقع بعدها اسم أو فعل ، نحو : ألا رجل ، وألا امرأة ، وألا يقوم زيد ، ففى وقوع «إن» بعدها دليل على ماذكرنا .

---

(١) هود : ٨
(٢) هود : ٥
(٣) البقرة : ١٣
(٤) البقرة : ١٢
(٥) الصافات : ١٥١

فإن قلت : إذا كان حرف تنبيه فكيف جاز أن يدخل على التنبيه في مثل قوله : ألا يا اَسْلَمِي[1] ، و (أَلاَّ يَسْجُدُوا)[2] .

فإنما جاز ذلك : لأن « يا » لما استعمل استعمال الجمل سد مسده في النداء ، جاز دخول هذا الحرف عليه كما جاز دخولها على الجمل .

ويدلك على أنها ليست للنفي قوله تعالى : (أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)[3] ولو كان نفيا لم يدخل على « ليس »، إذ تقلب المعنى إلى الإيجاب ، وليس الأمر كذلك ، لأن معنى النفي «بلا» قائم صحيح في «ليس» هذا ، فهذا يدلك على أنها ليست « لا » التي للنفي .

ويدلك على ذلك أيضا أن « لا » النافية لم تدخل على « ليس » في موضع ، فحملها على النافية هنا لا يصح ، لأنه لم يوجد له نظير ، فـ « ألا » بمعنى : انتبه .

وقد عمل في (يَوْمَ يأتيهم)، فلا يدل على جواز: قائما ليس زيدٌ. وإنما يدل عليه : (أَيْنَمَا كَانُوا)[4] (أَيْنَمَا كُنْتُمْ)[5] لأن « ليس » من أخوات « كان » .

---

(١) البيت بتمامه :

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(٢) النمل : ٢٥

(٣) هود : ٨

(٤) المجادلة : ٧

(٥) الحديد : ٤

وقد جاء « ألا » فى التنزيل يراد بـ « لا » فيه معنى النفى فى موضعين فى ابتداء الكلام :

أحدهما : قوله (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ)(١) .

والموضع الآخر : (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَبْعُوثُونَ)(٢) .

وما ذكرناه من أن قوله :(مَافَرَّطْتُمْ)(٣) مبتدأ، و (فِي يُوسُفَ)(٣) خبره.

لأنه لايجوز أن يكون (مِنْ قَبْلُ)(٤) خبرا، لما نقلناه عن سيبويه، يقودك إليه فى قول الشاعر :

وَمَا صَحْبُ زُهْرٍ فِي السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ ... وَمَا بَعْدُ لَا يَدْعُونَ إِلَّا الأَشَائِمَا

ألا ترى أن شارحكم زعم أن « ما » موصولة و « بعد » صلته ، ولم يكن ١٠١ى له حسّ ولا علم بقول صاحب الكتاب من أن « قبل » و « بعد » فى حالتى البناء لا يخبر عنهما ولا بهما ، ولا توصل بهما الموصولات .

و« ما » فى البيت زيادة غير موصولة كقوله :(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم)(٥)

فأمّا تقدم خبر « كان » على اسمها فقد شاع عنهم ، وجاء فى التنزيل فى مواضع منها : قوله (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ)(٦) فيمن نصب« البر » وقوله: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا)(٧) وهى قراءة أهل الأمصار أعنى قولهم (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)(٨) فيمن نصب .

---

(١) الملك : ١٤
(٢) المطففين : ٤
(٣) يوسف : ٨٠
(٤) النساء : ١٥٥
(٥) المائدة : ١٣
(٦) البقرة : ١٧٧
(٧) آل عمران : ١٤٧
(٨) الأنعام : ٢٣

وقوله :(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)[١] .

وقوله (أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ)[٢] . فإن «يعلمه» اسم «يكن» و«آية» خبرمقدم على الاسم، وهى قراءة الناس سوى ابن عامر، فإنه قرأ «أَوَ لَمْ تَكُنْ» بالتاء ، « وآية » رفعا .

لحمله الفارسى على إضمار القصة ، وأن « يَعْلَمَهُ » مبتدأ و« آية »، خبره والجملة خبر (تكن)، كقوله: (أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ)[٣] .

إلا أن التقدير: أو لم تكن القصة ، وقوله(تَأتيكم رُسُلكم)[٣] فعل وفاعل فى موضع الجر .

ومثل قوله :(وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ)[٤] قولُه :(مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا)[٥] .

ومثل قوله: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[٦] قوله: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)[٧] . فهو مبتدأ . و« فى شأن » خبره . أى: هو كائن فى شأن كل يوم. ف«كل يوم» ظرف لقوله « فى شأن » ف « فى شأن » ضمير انتقل إليه من اسم الفاعل ، وليس فى « كل يوم » ضمير لتعلقه بالظرف دون المضمر .

---

(١) النور : ٥١ (٢) الشعراء : ١٩٧
(٣) غافر : ٥٠ (٤) الأعراف : ٨٢
(٥) الجاثية : ٢٥ (٦) البقرة : ٤
(٧) الرحمن : ٢٩

وهذا على قول من وقف على قوله « كُلَّ يَوْمٍ » ، فهو منصوب بـ « يَسْأَلُهُ » .

وقوله « هُوَ فِي شَأْنٍ » مبتـــدأ وخبر . ومثل الأول ما حكاه سيبويه من قولهم : أكلَّ يوْم لكَ ثوبٌ .

وأمّا جعل « أن » بصلته اسم « كان » ، وليس فى الآى التى تلوناها ، فإنمـا كان لأن « أن » وصلتها أولى وأحسن لشبهها بالمضمر فى أنهـا لا يوصف [بها][1] المضمر ، وكأنه اجتمع مضمر ومظهر .

والأولى إذا اجتمع مضمر ومظهر أن يكون المضمر الأسم من حيث كان أذهب فى / الاختصاص من المظهر ، فكذلك إذا اجتمع مع مظهر غيره كان أن يكون اسمُ كان المضمرَ والمظهرُ الخبرَ أولى .

فلهـــذا المعنى قال قوم : إذا قلت : فى الدار إنك قائم ، ونحو قوله : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِـــعَةً)[2] (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)[3] (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ)[4] . إنما رفع بالظرف لأنه يشبه المضمر . و « غداً الرحيل » ، هو « أن » مع الفعل ، فيشبه المضمر .

ويلزم على تشبيه « أن » بالمضمر أن تكون « أن » الناصبة للفعل مرتفعة فى قوله بالظرف لاجتماعها مع « أن » فيما ذكرنا .

---

(١) تكلة يقتضيها السياق .

(٢) فصلت : ٣٩

(٣) الروم : ٢٥

(٤) الروم : ٢٠

وليس الأمر فى « أن » كذلك لارتفاعها بالابتداء ، وإن لم يجز تقديمه فى قوله : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[1] و (أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ)[2] .

ولا يستقيم أن يفصل بينهما بـ « أن » يقال : إنّ « أنْ » الخفيفة قد ابتدئت والثقيلة لم تبتدأ .

لأنه يقال له : ارفعه بالابتداء ، وإن لم يجز تقديمه ، كما رفعت «زيدا» ونحوه بالابتداء ، وإن لم يجز أن يبتدأ بها فى أول الكلام .

وأما قوله تعالى : (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ)[3] ، فمذهب سيبويه أن فى « كاد » ضمير القصة والحديث ، وفسر بالجملة من الفعل والفاعل .

وجاز ذلك فيها وإن لم تكن مثل « كان » وبابها من الأفعال المجردة من الدلالة على الحدث ، لمشابهتها لها فى لزوم الخبر إياها .

ألا ترى أنها لا تخلو من الخبر ، كما أن تلك الأفعال كذلك .

وقد أجاز أبو الحسن فى قوله :(مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ)[3] أن يكون فى « كاد » ضمير من تقدم ، ويرفع (قُلُوبُ فَرِيقٍ)[3] بـ «تزيغ» .

قال : وإن شئت رفعتها، يعنى «القلوب» بـ « كاد» وجعلت «تزيغ» حالا .

---

(١) البقرة : ١٨٤ (٢) النور : ٦٠
(٣) التوبة : ١١٧

فأما احتماله الضمير مما جرى ، فوجهه : أنه لما تقدم قوله : (لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ)[1] . وكانوا قبيلا ، ومن عاندهم من الكفار والمنافقين قبيلا ، أضمر فى كاد ، قبيلا .

فأما كون « يزيغ » حالا فيدل على صحته قولُ العجّاج :

إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَهَا انْحِرَارَا   أَصَمَّ يَهْوِى وَقْعُهَا الصُّوَارَا

ألا ترى أنه قد تقدم « يهوى » على « وقعها » فى موضع هاويا ، وهذا يدل على جواز تقديم الحال من المضمر .

ومن تقديم خبر « كان » قوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[2] فالظرف حشو و«أحد» آسم « كان » ، و« كفوا » خبره ، وأجاز أن يكون « له » وصفا للنكرة ، فلما تقدم انتصب على الحال .

وحَمله الكوفى على إضمار المجهول فى «يكن» ، وفى «يكن» ضمير القصة ، و « كفوا » حال .

وهذا إنما جاز عندهم لحاق النفى الكلام ، وإلا كان كفرا ، لأنك إذا قلت : لم يكن الأمر له كفوا أحد ، كان إيجابا ، تعالى الله عن ذلك وتقدّس .

---

(١) التوبة : ١١٧   (٢) الإخلاص : ٤

فهو كقولهم : ليس الطيبُ إلا المسكَ ، على إضمارٍ فى « ليس » وإدخال « إلا » بين المبتدأ والخبر ، لأنه يؤول إلى النفى .

والعامل فى الظرف إذا كان حالا هو « يكن » . وعلى قول البغداديين فى « كفوا » المنتصب على الحال « لَهُ » ، و « لَهُ » متعلق بمحذوف فى الأصل ، و«أحد» مرتفع به على قولهم .

وكأنَّ « له » إنما قدمت وإن لم يكن مستقرا ، لأن فيه تبيينا وتخصيصا لِـ « كُفوٍ » . فلهذا قدم ، وحسن التقديم وإن لم يكن مستقرا .

فهذا كله فى تقديم ما فِى حَيِّزِ المبتدأ .

فأما الظرف إذا كان خبرا لـ « كان » فتقديمه على اسم « كان » كثير ، كقوله : (وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ)[1] وقوله : (وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ)[2] . وقوله : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ)[3] وكقوله : (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ)[4] .

فأما قوله : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[5] فقيل : « نصر » يرتفع بـ « كان » ، و « حقا » خبر مقدم . وقيل : بل اسم « كان » مضمر ، والتقدير : كان الانتقام حقًّا ، فتقف على هذا ، وتبتدئ (عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[5] .

---

(١) القصص : ٣٧ (٢) يونس : ٧٨

(٣) آل عمران : ١٣ (٤) الكهف : ٤٣

(٥) الروم : ٤٧

ومن هذا الباب قوله تعالى : (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[1] فـ « هم » مبتدأ ، و « يستغفرون » الخبر ، والجار فى صلة « يستغفرون » ، وقدمه على المبتدأ كما قدم (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[2] .

ومثله : (أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ)[3]. فـ « أنتم » مبتدأ ، و « مدهنون » خبره ، والجار من صلة « مدهنون » .

وأما قوله (قليلا)[1] فستراه فى باب آخر إن شاء الله.

---

(١) الذاريات : ١٧ ، ١٨ (٢) البقرة : ٤

(٣) الواقعة : ٨١

الرابع عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل وقد حُذف الموصوف وأقيمت صفتُه مُقامه

١٠٢ش / وهو جائز حسنٌ فى العربية يُعد من جملة الفصاحة والبلاغة. وقد ذكره سيبويه فى غير موضع من كتابه .

فمن ذلك قوله : (وَبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[١] والتقدير : وبالدار الآخرة هم يوقنون .

ومن ذلك قوله : (وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[٢] أى: فى الدار الآخرة .

كما أن قوله : (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاه فِي الدُّنْيَا)[٣] أى : فى الدار الدنيا .

دليله قوله : (وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ)[٤] .

وما جاء فى التنزيل من قوله : (وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ)[٥] فهو على تقدير: ولدار السّاعة الآخرة ، فتكون « الآخرة » صفة للساعة المُضمرة .

وعليه قراءة ابن عامر فى قوله : (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) فى الأنعام[٦] .

---

(١) البقرة : ٤
(٢) البقرة : ١٣٠
(٣) البقرة : ١٣٠
(٤) الأنعام : ٣٢
(٥) النحل : ٣٠
(٦) الأنعام : ٣٢

وليست « الدار » مضافة إلى الآخرة ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى صفته كما لا يضاف إلى نفسه .

وعلى هذا : مسجد الجامع ، أى الوقت الجامع ؛ وصلاة الأولى ، أى: صلاة الساعة الأولى ؛ و (دِينُ القَيِّمَةِ)[١] ، أى: دين الملة القيمة ؛ وكذلك (حَبَّ الحَصِيدِ)[٢] أى: حب الزرع الحصيد ؛ و (حقّ اليقين)[٣] أى: حق العلم اليقين . فمن قال بخلاف ذا فقد أخطأ .

ومن ذلك قوله تعالى : (آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ)[٤] أى: آمِنوا إيمانا مثل إيمان الناس ، (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ)[٥] أى أنؤمن إيمانا كإيمان السفهاء . فحـذف الموصوف وأقيمت الكاف التى هى صفته بمقامه . وعلى هذا جميع ما جاء فى التنزيل من قوله : « كما » .

ومثله : « كذلك » فى نحو قوله : (كَذَلِكَ قَالَ الذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ)[٥] أى قولا مثل ذلك قال الذين لا يعلمون . ويكون (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بدلا من الأول وتفسيرا .

ومثله :(كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)[٦] ، و:(كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ)[٧] .

ومثله: (كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ)[٨] أى : فعلا مثل ذلك ، وقولا مثل ذلك .

---

(١) البينة : ٥
(٢) ق : ٩
(٣) الواقعة : ٩٥
(٤) البقرة : ١٣
(٥) البقرة : ١١٣
(٦) آل عمران : ٤٠
(٧) آل عمران : ٤٧
(٨) مريم: ٩

وأما قوله : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ)[١] إن[٢] شئت كان وصفا لمصدر قوله : (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)[٣] على تقدير : إتماما مثل إرسالنا الرسول . وإن شئت كان من صلة قوله : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)[٤] أى : ذكرا مثل إرسالنا الرسول .

وأما قوله : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ)[٥] فإن شئت كان صفة لمصدرِ خبر مبتدأ تقدم / ذكره ، على تقدير : (قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)[٦] أى : الأنفال ثابتة لله ثبوتا كثبوت إخراج ربك إياك من بيتك . ١٠٣/

وإن شئت : فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا مثل إخراجك من بيتك .

وأما قوله تعالى : (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)[٧] أى : تعودون عودا مثل بدئنا إياكم ، كقوله : (بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ)[٨] .

وعلى هذا قياس كاف التشبيه فى التنزيل ، وهذا نوع آخر من حذف الموصوف .

ومن ذلك (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)[٩] فريق — (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ)[٩] لحذف الموصوف وجعل (يَوَدُّ) وصفا له .

---

(١) البقرة : ١٥١
(٢) الأصل : « وإن » .
(٣) البقرة : ١٥٠
(٤) البقرة : ١٥٢
(٥) الأنفال : ٥
(٦) الأنفال ١
(٧) الأعراف : ٢٩
(٨) الأنبياء : ١٠٤
(٩) البقرة : ٩٦

وقدّره آخرون : ولتجدنهم ومن الذين أشركوا ، أى : ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس ؛ فهو وصف لموصوف منصوب معطوف على مفعول (لتجدنهم) .

وقدره الفرّاء : من يود . و « من » إن كان موصولا فلا يجوز إضماره ، وإن كان موصوفا جاز إضماره ، كقول حَسَّان :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ ٱللهِ مِنكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

أى : من يمدحه ومن ينصره . ويكون « من » موصوفا . ومن لم يقف على « حياة » ، فإنما أدخل « مَن » على قوله : (ومِنَ الذينَ أشرَكُوا)[1] حملاً على المعنى . إذ المعنى : ولتجدنهم أحرص من الناس ومن الذين أشركوا .

ومن ذلك قوله تعالى : (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ)[2] قالَ أبو على : ومن الذين هادوا فريق يحرف الكلم ، فحذف الموصوف ، كما قال : (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ)[3] . أى : ومن آياته آية يريكم البرق . دليله قوله : (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)[4] أى : سماعون من أجل الكذب . أى : يسمعون ليكذبوا عليك ويحرفوا ما سمعوا . فقوله « يحرفون » صفة لقوله « سماعون » وليس بحال من الضمير الذى فى « يأتوك » .

ألا ترى أنهم إذا لم يأتوا لم يسمعوا فيحرفوا ، وإنما التحريف ممن يشهد ويسمع ثم يحرف .

---

(١) البقرة : ٩٦

(٢) النساء : ٤٦

(٣) الروم : ٢٤

(٤) المائدة : ٤١

وإذا كان كذلك فالمحرفون من اليهود بعضهم ، وإذا كانوا بعضهم / ١٠٣ش لا جميعهم كان حمل قوله : (مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا) فَرِيقٌ (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) أشبه من حمله على ما أجبنا نحن به أحدَ شيوخنا ، لأنه لهذه الآية أوفق .

* يعنى بذلك حين سأله أحد شيوخه عَن تعلق (منْ) فى قوله : (مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا)[1] فأجابه بأنه يتعلق بـ «نصير» من قوله (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً)[2] . كقوله (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا)[3] فإن قلت : فلم لا نجعل قوله (يُحَرِّفُونَ)[4] حالا منها فى (لَمْ يَأْتُوكَ)[4] على حد (هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ)[5] أى مقدرا البلوغ فيه ، فإن الذى قدمناه أظهر إن شاء الله * .

ومن حذف الموصوف، قوله :(أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ)[6] أى: قوما حَصرت صدورهم ، لحذف الموصوف وقدر «قوم» فيه . أى: قد حصرت صدورهم ، ليكون نصبا على الحال . وقال قوم : هو على الدعاء .

ومن حذف الموصوف قوله : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)[7] أى : عشر حسنات أمثالها . لحذف الموصوف . وفيه وجهان آخران نخبرك عنهما فى بابيهما إن شاء الله .

ومن حذف الموصوف قولهُ تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)[8] أى : شىء من نبأ المرسلين . لا بد من هذا التقدير، لأنك لو لم تقدر هذا

---

* يبدو أن هذه العبارة التى بين النجمتين من تعليق قارئ .

(١) النساء : ٤٦ (٢) النساء : ٤٥
(٣) المؤمن : ٢٩ (٤) المائدة : ٤١
(٥) المائدة : ٩٥ (٦) النساء : ٩٠
(٧) الأنعام : ١٦٠ (٨) الأنعام : ٣٤

لوجب عليك تقدير زيادة «من» فى الواجب، وليس[1] مذهبَ صاحب الكتاب .

ومثله قراءة من قرأ : (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ)[2] بالجر . تقديره : وشىء من نحاس . لحذف الموصوف ، إذ لا يجوز جر «نحاس» على النار ، لأن النحاس لا يكون منه شواظ .

ومن حذف الموصوف قوله : (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ)[3] أى:ما أنتم بمعجزين من فى الأرض. «فَمَنْ» موصوفٌ،وقد حذفه.

ومن حذف الموصوف : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)[4] أى (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا[5] ... وَدَانِيَةً) أى:وجنة دانية ، لحذف الموصوف.

ومثله (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[6] أى ما منّا أحد إلا ثابت له مقام، فالظرف صفة لـ «أحد» المضمر.ولابد من تقديره ليعود الهاء إليه،وهذا يدل على قول الفقهاء حيث قالوا فيمن قال لعبده : إن كان فى هذا [البيت] إلا رجل فأنت حر . فإذا كان فيه رجل وصبى فإنه يحنث ؛ لأن التقدير : إن كان فى / هذا البيت أحد إلا رجل والصبى من جملة الأحد ، إلا أنْ يعنى أحدا من الرجال ، فَيُدَيَّنُ إذ ذلك . ١٠٤ى

والذى يقوله النحويون فى قولهم «ما جاءنى إلا زيد» : «زيد» فاعل لـ «جاء» و«أحد» غيرمقدر ، وإن كان المعنى عليه ؛ لأن تقدير «أحد» يجوّز نصب زيد ، ولم يرد عن العرب نصبه فى شىء من كلامهم بتة .

---

(١) فى الأصل : «فليس».
(٢) الرحمن : ٣٥
(٣) العنكبوت : ٢٢
(٤) الإنسان : ١٤
(٥) الإنسان : ١٢
(٦) الصافات : ١٦٤

وحذف «أحد» جاء فى التنزيل ، وإن لم يكن موصوفا ، كقوله (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ)[١] والتقدير : وإن من أهل الكتاب أحد .

كذا : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[٢] أى: إن منكم أحد .

وإن جعلت الظرفين فى الآيتين وصفا لـ «أحد» على تقدير : وإن أحد ثابت من أهل الكتاب ، وإن أحد منكم إلا واردها ، كان وجها .

وإن طلبت شاهدا على حذف «أحد» من أشعارهم، فقد أنشد سيبويه :

لَوْ قُلْتَ مَا فِى قَوْمِهَا لَمْ تِيثَمِ ... يَفْضُلُهَا فِى حَسَبٍ وَمِيسَمِ[٣]

أى : ما فى قومها أحد يفضلها .

ولفظ سيبويه فى ذلك : وسمعنا بعض العرب الموثوق به يقول : ما منهم مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا . وإنما أراد : ما منهم أحد مات ، ومثل ذلك (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)[٤] ومثل ذلك فى الشعر للنابغة[٦] :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[٥]

أى : كأنك جمل من جمال بنى أقيش .

---

(١) النساء : ١٥٩ (٢) مريم : ٧١

(٣) البيت للنابغة ، والشاهد فيه : حذف الاسم والتقدير: لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها لم تكذب فأثم . والميسم : الجمال . وكسر تاء تأثم على لغة من يكسر تاء تفعل فانقلبت التاء ياء (الكتاب ١ : ٣٧٥) .

(٤) النساء : ١٥٩

(٥) الشاهد فيه : حذف الاسم لدلالة حرف التبعيض عليه ، والتقدير كأنك جمل من هذا الجمال . وبنو أقيش حى من اليمن فى إبلهم نفار ، ويقعقع يصوت والقعقعة صوت الجلد البالى ، وهو الشن .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ)[١] والتقدير : وقوم أخذنا ميثاقهم ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقيل : إن التقدير: وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم ، ففصل بين الواو والفعل . وقيل : هو محمول على قوله : (وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[٢] (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا)[٣] ، فحمل على المعنى .

ومن ذلك قوله: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ)[٤] أى : قوم مردوا (وَآخَرُونَ)[٥] (وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا)[٦] . والمعنى : ومنهم آخرون ، ومنهم الذين اتخذوا .

ومن ذلك قوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)[٧] أى: كبرت كلمة تخرج ، فحذف وأقام الجملة مقامه .

قال أبو على / : يحتمل ضربين : ١٠٤ش

أحدهما : أن يكون فى « كَبُرَتْ » ضمير مما جرى من اتخاذ الولد ، وأنث على المعنى ،لأن ذلك « كلمة » فعلى هذا لايكون بمنزلة «نِعْمَ»، لأن فاعل «نِعْمَ» لا يكون معهودا . وتكون «كَلِمَةً» على هذا منتصبة على الحال ، كما أن «مَقْتاً» فى قوله (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ ٱللَّهِ أَنْ تَقُولُوا)[٨] حال .

---

(١) المائدة : ١٤ (٢) المائدة : ١٢ (٣) المائدة ١٤

(٤) التوبة : ١٠١ (٥) التوبة ١٠٢، ١٠٦ (٦) التوبة ١٠٧

(٧) الكهف : ٥ (٨) الصف : ٣

ويجوز أن تجعـــله بمنزلة « نِعْمَ » وتضمر فيها شائعا كما تضمر فى : نِعْمَ رَجُلًا . فإذا جعلته كذلك احتمل قوله : (تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)[1] أمرين ، ولكن لا بد منها لتبيين الضمير .

والآخر : أن يكون صفة للمخصوص بالذم وقد حذف ، والتقدير : كبرت الكلمة كلمةً تخرج من أفواههم ، فحذف المخصوص بالذم ، لأنه إذا جاز أن يحذف بأسره فى نحو : نِعم العبد ، كان أن يحذف وتَبْقى صفتها أجود . وإن جعلت قوله (تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)[1] صلة لـ «كلمة» المذكورة ، كان المخصوص بالذم مرادا ، ويكون ذلك قولهم (اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)[2] فحذف ولم يَذْكُرْ لجرى ذكرها ، كما لم يذكر « أَيُّوبَ » فى قوله (نِعْمَ الْعَبْدُ)[3] لجرى ذكره .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً)[4] أى : قولا ذا حسن ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه بعد حذف المضاف . ومن قرأ (حَسَناً) فالتقدير : قولا حسنا .

قال أبو على : وحسُن ذلك فى حَسَنٍ ، لأنه ضارع الصفة التى تقوم مقام الأسماء ، نحو : الأبرق ، والأبطح ، والأبتر[5] . ثم يقولون : هذا حَسَن ، ومررت بحَسَنٍ ، ولا يكادون يذكرون معه الموصوف .

---

(١) الكهف : ٥ .
(٢) الكهف : ٤ .
(٣) ص : ٤٤ .
(٤) البقرة : ٨٣ .
(٥) فى الأصل « عبد الأبتر » .

ومثل ذلك فى حذف الموصوف قوله : ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾[١] أى متاعا قليلا ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾[٢] .

وقوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[٣] يحسن هذا، وإن كان قد جرى على الموصوف فى قوله: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾[٤].
وكذلك يحسن فى قوله : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٥] .

أما قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾[٦] فينبغى أن يكون اسما، لأنه قد عودل به ما لا يكون إلا اسما ، وهو السوء .

وأما قوله :﴿وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾[٧] فيمكن أن يكون :/ أمرا ذا حسن ، ويمكن أن يكون : الحُسْن ، مثل الحُلْو . ١٠٥ى

ومن ذلك قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾[٨] أى: إيمانا قليلا يؤمنون. فـ«قليلا» صفة إيمان ، وقد انتصب بـ « يؤمنون » أعنى : إيمانا .

وكذلك قوله: ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٩] أى: تذكرا قليلا تذكرون. و﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾[١٠] أى : شكرا قليلا تشكرون .

---

(١) البقرة : ١٢٦
(٢) النساء : ٧٧
(٣) آل عمران : ١٩٦ ، ١٩٧
(٤) الشعراء : ٥٤
(٥) البقرة : ٨٣
(٦) النمل : ١١
(٧) الكهف : ٨٦
(٨) البقرة : ٨٨
(٩) الأعراف : ٣
(١٠) الأعراف : ١٠

ومعنى (فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ)[1] أى: الإيمان لهم ، لأن القلة يراد به النفى.

قال سيبويه : قلَّ رجل يقول ذاك إلا زيد . والمعنى : ما رجل يقول ذاك إلا زيد . فزيد لا يجوز فيه إلا الرفع لأنه منفى ؛ وكذلك : قلّما سِرْتُ حتى أدْخُلَها ، بالنصب . كما تقول : ما سرت حتى أدخلَها .

وأما قوله: (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)[2] . فقد قال أبو على : قلة إيمانهم قولهم : ٱللَّهُ رَبُّنا ، والجَنَّةُ والنَّارُ حَقٌّ. وليس هذا بمدح إيمانهم ، إذ ليس القدر مما يستحق به الجنة ، ولا يكون التقدير إلا جماعةٌ قليلاً لقوله : (لَعَنَهُم ٱللَّهُ)[3] . فعمَّهم باللعن . وإنما التقدير : إيمانا قليلا .

وأما قوله: (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[4] أى: قليلا فى العدد من الليل لم يهجعوا، عن الضحّاك ، وهو ضَعيف . لأنه قدّم الجار على المنفى .

وقيل : كانوا قليلا هجوعهم ، و«ما» مصدرية، فتكون بدلا من الضمير فى « كانوا » ، أى : يرتفع بالظرف . و(قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ)[4] خبره، لأنه حدث والجملة فى موضع خبر «كان» .

قال الشيخ : هذا سهو منه ، لأنه إذا ارتفع بالظرف لم يرتفع بالابتداء ، وإذا لم يرتفع بالابتداء لم يكن «قليلا» خبراً ، لا سيما و « قليلًا » منصوب ، فكيف يكون خبر « ما » ، إنما نصبه لأنه خبر « كان » .

---

(١) البقرة : ٨٨ (٢) النساء : ١٥٥

(٣) النساء : ٥٢ (٤) الذاريات : ١٧

ولا يمتنع أن يكون « قليلا » خبرا عن «ما» وصلته ، وإن لم يجز أن يكون خبرا عن المبدل منه ؛ لأن المقصود الآن هو البدل .

ولا يجوز أن يرتفع « ما » بـ «قليل» ، وهو موصول بالظرف ؛ لأن « القليل » لما وُصِلَت به من قوله (مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[١] قد دل على أنه ليس بصفة الهجوع ، إنما القلّة لليل .

وإن علقت «من الليل» « بكانوا » أو بـ «قليل » «ما» نفيٌ لم يجز، ألا ترى أن « قليلا » على هذا الخبرُ للضمير الذى فى « كانوا » / ولا يكون من «الليل» فلا يتعلق أيضا بـ« كانوا » على حد قولك : « كَانُوا مِنَ ٱللَّيْلِ » . ١٠٥

ولم يرضَ أبو على أن يكون (مِنَ ٱللَّيْلِ) مثل قوله : (مِنَ الزَّاهِدِينَ)[٢] (وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)[٣] .

قال أبو على : فى الآى التى تقدم ذكرها فصل[٤] نقلته لك، وهو أنه قال فى قوله (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)[٥]، أى: فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا، كما تقول : ضربته يسيرا وهينا .

وقال : (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ)[٦] أى : المكرات السيئات .

ويجوز أن يكون (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أى: لا يؤمنون إلا نفرا قليلا، كقوله : (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)[٧]. فهذا قلة فى العدد ، ويكون حالا .

ولا يراد به القلة التى هى الوضع ، والتى هى خلاف الكثرة فى قوله :

* وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبُ *

---

(١) الذاريات : ١٧
(٢) يوسف : ٢٠
(٣) الأنبياء : ٥٦
(٤) فى الأصل « فصلا »
(٥) البقرة : ٨٨
(٦) فاطر : ١٠
(٧) هود : ٤٠

وما روى من قوله : المرء كثير بأخيه ، لأن ذلك لايوصف به المؤمنون. وعكسه : (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)[١] .

فأما قوله : (وَلَا يَأْتُونَ البَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)[٢] فيكون العدد من الذل ؛ لأنهم لكفرهم لايكثرون عند البأس، فهم خلاف الأنصار الذين قال فيهم: إنكم لتكثُرون عند الفَزَع ، وتقلُّون عند الطَّمع .

وقوله تعالى: (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)[٣] ليس هو من قلة العدد، كأنه : عن زمان قليل يندمون . و « عَمَّا » متعلق بمحذوف يدل عليه (لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)[٣] .

ومن حذف الموصوف قوله: (نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)[٤] أى: نعم شيئا يعظكم به موعظته ، فحذف المخصوص بالمدح ، وكلاهما حسن .

ومنه قوله : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ)[٥] ، أى: فرقة خائنة. وقيل : على خيانة . وقيل : الهاء للمبالغة .

فأما قوله: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ)[٦] أى: بالصيحة الطاغية. فحذف الموصوف .

---

(١) الإسراء : ٨٩
(٢) الأحزاب : ١٨
(٣) المؤمنون : ٤٠
(٤) النساء : ٥٨
(٥) المائدة : ١٣
(٦) الحاقة : ٥

وقيل: بفعل النفس الطاغية. فحذف المضاف والموصوف، وهو عاقر الناقة.

وقيل : بل الطاغية للطغيان ؛ أى : أهلكوا بطغيانهم كالكاذبة .
وقال : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا)[1] . وقيل : بالذنوب الطاغية ، أى : المطغية .

ولما قال : (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ)[2] فذكر العذاب، اقتضى ذلك الوجه الأول ، كى يكون المعطوف كالمعطوف عليه .

/ واعلم أن فاعلة التى بمنزلة « العافية » و « العاقبة » أريتك فى هذه ١٠٦ى الآى الثلاث « الخائنة » و « الكاذبة » و « الطاغية » . وفى آيتين « الخالصة » فى قوله :

(ما فِى بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ)[3] أى : ذات خلوص .

وقال : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ)[4]، أى: بإخلاصهم أو بالخلوص لهم ، (ذِكْرَى الدارِ) . فهذه خمسة مواضع حضرتنا الآن .

ومثله « الكافة » فهو كالعافية والعاقبة ، ونحوه . ويدل عليه قوله : (ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً)[5] فأوقع على الجماعة . وقال : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً)[6] .

---

(١) الشمس : ١١
(٢) الحاقة : ٦
(٣) الأنعام : ١٣٩
(٤) ص : ٤٦
(٥) البقرة : ٢٠٨
(٦) سبأ : ٢٨

ومثله « الفاحشة » فى قوله : (وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً)[١] وقوله : (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ)[٢] . هى فاعلة بمعنى المصدر، عن أبي على وعن غيره، بل هى صفة موصوف محذوف، أى: فعلوا خصلة فاحشة، وأن يأتين بخصلة فاحشة .

ومثله (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)[٣] قيل: « لغواً » مثل العافية . وقيل : كلمةً لاَغيةً . وقيل : قَائِلُ لغوٍ .

ومثله قوله تعالى : (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ)[٤] (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً)[٥] أو ناخره ، نردُّ فى الحافرة . ف «إذا» فى موضع نصب بهذا الفعل. و «ٱلْحَافِرَةُ» مصدر كالعاقبة، والعافية، و(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)[٥] كأنه أراد نردُّ إلى الطريق الذى حفرناه بسلوكنا .

ومن حذف الموصوف جميع ما جاء فى التنزيل من قوله : (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[٦] والتقدير : وعملوا الخصال الصالحات .

كما أن السيئات فى قوله :(وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا)[٧] و (نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)[٨] أى : الخصال السيئات .

---

(١) آل عمران : ١٣٥ — (٢) النساء : ١٩

(٣) الغاشية : ١١ — (٤) النازعات : ١٠ و ١١

(٥) الواقعة : ٢ — (٦) البينة : ٧

(٧) آل عمران : ١٩٣ — (٨) النساء : ٣١

ومن ذلك قوله : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ)[١] حذف للدلالة عليه ، نحو قوله (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ)[٢] . وقال : (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ)[٣] فحذف الموصوف. وقال : (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ)[٤] . أي : فريق دون ذلك .

وعلى قياس قول أبي الحسن يكون « دون » في موضع الرفع ، ولكنه جرى منصوبا في كلامهم . وعلى محمل قراءة من قرأ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)[٥] على أنه ظرف ووقع موقع الفاعل .

وكذا قوله: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ)[٦] فيمن قرأه مرتبا للمفعول / بجعله قائما مقام الفاعل ، لأنه جرى منصوبا . ١٠٦ش

ويجوز « لقد تقطع بينكم » على : ما بَيْنَكُمْ ، فحذف الموصوف دون الموصول .

ومنه قوله: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً)[٧] أي : عملا صالحا ، لقوله قبله : (وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً)[٨] وقال : (يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)[٨] أي : الأعمال السيئات الأعمال الحسنات ، فلم أُعده لك.

---

(١) الأعراف ٢٠٥
(٢) الروم : ٢٤
(٣) الأعراف : ١٦٨
(٤) الجن : ١١
(٥) الأنعام : ٩٤
(٦) الممتحنة : ٣
(٧) الفرقان : ٧١
(٨) الفرقان : ٧٠

وصاحب الكتاب يقول : « لو » بمنزلة « إن » فى هذا الموضع تبنى عليها الأفعال ، فلو قلت : ألا ماء ولو باردا ، لم يحسُن إلا النصب ؛ لأن «باردا» صفة . ولو قلت : آئتنى ببارد ، كان قبيحا . ولو قلت : آئتنى بتمر ، كان حسنا . ألا ترى كيف قبح أن تضع الصفة موضع الاسم .

ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ)[1] أى : فريقٍ كافرٍ بهِ، فحذف « الفريق » .

ومن ذلك قوله تعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ)[2] أى: النساء الخبيثات للرجال الخبيثين . وقيل : الكلمات الخبيثات للرجال الخبيثين ، وكذا التقدير فيما بعدها .

ومن ذلك قوله : (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ)[3] أى :عن قولهم كلاما ذا الإثم .

قال أبو على : ويكون من باب : ضَرْب الأمير، ونَسْج اليمن ، وتقديره : عن قولهم كلاما مأثوما فيه .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)[4] . فقد قيل : هو صفة مصدر محذوف ، وقيل : منتصب بفعل مضمر .

---

(١) البقرة : ٤١
(٢) النور : ٢٦
(٣) المائدة : ٦٣
(٤) المائدة : ٦٧

وعندى أنه على الاستثناء المنقطع ، وليس على : تَغْـــلُو غُلُوّاً غير الحق ؛ لأن « غُلُوا » نكرة ، وإن كان لايتعرف فى غير هذا الموضع بالإضافة ، فقد تعرف هنا ، إذ ليس إلا الحق أو الباطل .

ومن ذلك قوله تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ)[١] يجوز أن يكون « من » زيادة على قياس قول أبى الحسن . ويجوز أن يكون على حذف الموصوف ،أى : وأوزارا من أوزار الذين يُضلونهم . ويؤكد هذا قوله : (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَـالِهِمْ)[٢] ، فكما أن « مع » صفة فكذلك الجار هاهنا .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً)[٣] أى : ما تتخذون ، لحذف «ما» وهو موصوف .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)[٤] أى: ارحمهما رحمة مثل رحمة تربيتهما / إياى صغيرا ؛ لحذف ذا الكلام .

١٠ اى

ومعنى رحمة التربية: الرحمة التى كانت عنها التربية ، مثل ضرب التلف. ويجوز أن يكون المعنى : على ما ربّيانى صغيرا .

---

(١) النحل : ٢٥ (٢) العنكبوت : ١٣

(٣) النحل : ٦٧ (٤) الإسراء : ٢٤

وكذلك تأول أبو الحسن قوله: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)[1]. أى: على ما أُمرت، فكذلك آرحمهما على ذلك. ونحو منه فى أول السورة: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ)[2]. التقدير: دعاء مثل دعائه الخير.

ومن ذلك قوله تعالى: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ)[3] أى: زمانا غير بعيد من الزمان، فيكون فاعل «مكث» «سليمان».

وقيل الفاعل: «الهدهد»؛ أى: بمكان غير بعيد.

ومن ذلك قوله: (وَحَبَّ الْحَصِيدِ)[4] أى: وحبّ الزرع الحصيد. (وَحَبْلِ الْوَرِيدِ)[5] أى: حبل عرق الوريد. و(دِينُ الْقَيِّمَةِ)[6] و(حَقُّ الْيَقِينِ)[7] كل هذا على حذف المضاف الموصوف.

ومن ذلك قوله تعالى: (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ)[8] يحتمل موضع «الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» وجهين:

الأول: أن يكون رفعا بالعطف على «قَوْمُ تُبَّعٍ»، تقديره: أهم خير أم هذا؟، فإذا جعلته على هذا أمكن فى صلة «الذين» أن تكون «أهلكناهم»، ويكون «من قبلهم» متعلقا به.

ويجوز أن يكون صلة «الذين من قبلهم»، فيكون على هذا فى الظرف عائد إلى الموصول.

---

(١) هود: ١١٢
(٢) الإسراء: ١١
(٣) النمل: ٢٢
(٤) ق: ٩
(٥) ق: ١٦
(٦) البينة: ٥
(٧) الواقعة: ٩٥
(٨) الدخان: ٣٧

فإذا كان كذلك كان « أهلكناهم » على أحد أمرين :

إما أن يكون يريد فيه حرف العطف ، وقد يكون فى موضع الحال ؛ أو يقدر حذف موصوف كأنه: قوما أهلكناهم. وهذان على قول أبى الحسن.

والمعنى : أفلا تعتبرون أنا إذا قدرنا على إهلاك هؤلاء واستئصالهم قدرنا على إهلاك هؤلاء المشركين .

ويجوز أن يكون « الذين » مبتدأ ، و« أهلكناهم » الخبر ، أى : الذين من قبل هؤلاء أهلكناهم ، فلمَ لا تعتبرون .

و[الثانى][1] يجوز أن يجعل « الذين » جرا بالعطف على « تُبَّعٍ » ، أى قوم تبع والمهلكين من قبلهم .

ومن ذلك ما قاله الفرّاء فى قوله : (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ)[2] أى : ما ثم ، فحذف .

قال أبو على : قول الكسائى وإجازته : نعم الرجل يقوم ، وأنه منع فى النصب : نعم رجلا يقوم .

فأما منعه فى النصب فبيِّن، وذلك أن « يقوم » يصير صفة / للنكرة، فيخلو ١٠٧ ش الكلام من مقصود بالذم أو المدح مخصوص به ، وإذا خلا منه لم يجز . ولو زاد فى الكلام مقصودا بالمدح جازت المسألة . وأما: نعم الرجل يقوم، فإنه أجازه

---

(١) تكلمة يقتضيها السياق .

(٢) الإنسان : ٢٠

على أنه أقام الصفة مقام الموصوف ، كأنه : نعم الرجل رجل يقوم ، فحذف « رجلا » المقصود بالمدح أو الذم .

قال أبو بكر : هذا عندى لايجوز ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إذا كانت الصفة فعلا ، غير مستحسن .

قال : فإذا كان كذلك وجب ألا يجوز إذا لم يكن آسما ، إذ الآسم الموافق للمحذوف فى أنه مثله آسم ، لذلك ، غير مستحسن فيه ، فإن[1] هذا الذى ذكره حسن .

فإن قيل : قد جاء (وَمَا مِنَّآ إِلَّآ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[2] ، (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّآ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ)[3] .

[وقول الشاعر][4] :

* وَمَا مِنْهُمَا قَدْ مَاتَ حَتَّى رَأَيْتُهُ *

[وقوله][4]

وَمَا الدَّهْـــرُ إِلَّآ تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِى ٱلعَيْشَ أَكْدَح[4]

والتقدير : تارة منهما أموت وتارة منهما أكدح ، ونحو هذا . فحذف الموصوف فى هذه الأشياء .

قيل : إنما جاز الحذف فى قوله : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّآ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ)[3] لأنه مبتدأ غير موصوف ، إنما هو محذوف من قوله : وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكتاب أحد إلا ليؤمنن به . فهـــذا خبر محذوف على هـــذا التقدير ، والمبتدأ حذفه سائغ .

---

(١) فى الأصل : « فأو » .
(٢) الصافات : ١٦٤
(٣) النساء : ١٥٩
(٤) البيت لابن مقبل (الكتاب ١ : ٣٧٦)
(٥) تكملة يقتضيها السياق

وكذلك : (وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[١] (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ)[٢] . أى : مامنا أحد إلا له مقام معلوم .

ويستدل متأوِّل هذا على أن قوله أرجح بقوله تعالى : (فَمَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[٣] ألا ترى أن «منكم» ليس صفة لـ «أحد» ، فإذا كان كذلك لم يكن فيه دلالة .

وما جاء من نحو ذا فى الشعر ، لا يحمل الكلام عليه ، لأنه حال سَعة ، وليس حال ضرورة .

فإن قيل : «مِنكُم» متعلقة بحاجزين، ولا يصح أن يعلق «منكم» فى قوله : (وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[١] (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[٢] بما بعد «إِلَّا» ولا يصح أن يكون خبرا عن «أحد» لأن «وَارِدُهَا» خبر عنه . و«لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» خبر عنه ، ولا يكونان خبرين ، كقولهم : هذا حلوٌ حامضٌ ، لأن « إلا » لا يفصل بينهما لأنهما بمنزلة آسم واحد / فى المعنى . وأيضا فإن المعنى يمنع من ذلك ، لأنه ليس يريد : إنه لا أحد منهم . ١٨٠ى

فهذا يمنع من أن يكون « مِنكُم » خبرا ، ويمنع أن يكون « وَارِدُها » صفة لـ «أحد» . وكذلك « لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ » . ويمنع من ذلك أن « إلا » لا مدخل لها بين الآسم وصفته .

---

(١) مريم : ٧١

(٢) الصافات : ١٦٤

(٣) الحاقة : ٤٧

فأما : ما جاءنى أحد إلا ظريف، فإنه على إقامة الصفة مقام الموصوف ، كأنه : إلا رجل ظريف . أو على البدل من الأول ، فكذلك (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ)[1] . وهذا يمنع فيه من تعلق « من » بقوله « لَيُؤْمِنَنَّ » أعنى اللام من « إلا » . وإذا كان كذلك فلا وجه لـ « مِنْ » إلا الحمل على الصفة .

قيل : هى متعلقة بفعل مضمر يدل عليه قوله : (لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[2] و « وَارِدُهَا »[3] ، و « لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ »[1] ومعناها البيان لـ « أحد » .

فإن قياس قول الكسائى فى : « نعم الرجل يقوم » ، أن يجوز فى المنصوب : نعم رجلا يقوم يذهب . على أن يكون « يذهب » صفة محذوف ، كأنه : نعم رجلا يقوم رجل يذهب . كما كان التقدير فى حذف الموصوف ، فمرة أجازوه مستحسنا ، ومرة منعوه ولم يستحسنوا .

وكثرة ذلك فى التنزيل لا محيص عنه ، على ما عددته لك .

---

(١) النساء : ١٥٩ (٢) الصافات : ١٦٤

(٣) مريم : ٧١

الخامس عشر

هذا باب ماجاء فى التنزيل من حذف الجار والمجرور

وقد جاء ذلك فى خبر المبتدأ ، وصفة الموصوف ، وصلة الموصول ، وفى الفعل جميعا .

فأما فى الفعل ، فكقوله عز وجل :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ).[١] والتقدير : إن الذين كفروا بالله ، وهو شائع فى التنزيل ، أعنى حذفها من « كَفَرُوا » . قال : (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ)[٢] . (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ)[٣] . (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ)[٤] . والتقدير فى كله : كفروا بالله ، وكفروا بربهم .

كما أن قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا)[٥] ، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا)[٦] ، وقوله (لَا يُؤْمِنُونَ)[٧] ؛ التقدير فى كله : بالله .

---

(١) البقرة : ٦

(٢) البقرة : ٢٦

(٣) النور : ٣٩

(٤) البقرة : ١٧١

(٥) الحج : ١٧ و البقرة ٦٢

(٦) البقرة : ٢١٨

(٧) البقرة : ٦

فأما قوله : (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)[١] فالباء من صلة التكذيب عندنا ، وقد حذف صلة كفروا لدلالة الثانى عليه ، وهو متعلق بالفعل الأول عند الكوفيين / دون الثانى .

١٠٨ش

نظيره (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَالَةِ)[٢]. وهذا باب من إعمال الفعلين ، سنأتى عليه هنالك إن شاء الله .

ومما جاء وقد حذف منه العائد إلى المبتدأ من خبره قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)[٣] إلى آخر الآية. فـ«مَنْ آمَنَ» مبتدأ وخبره (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ)[٣] والجملة خبر «ٱلَّذِينَ» ، والتقدير : من آمن منهم بالله .

وقال : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ)[٤] والتقدير : يتربصن بعدهم .

وقال قوم : إن قوله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ)[٤] مبتدأ ، والخبر مضمر. أى : فيما يتلى عليكم الذين يتوفون منكم .

ومثله : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)[٥] ، و (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى)[٦] .

وقوله : (مَثَلُ الْجَنَّةِ)[٧]. وقوله : (شَهْرُ رَمَضَانَ)[٨] .

---

(١) الروم : ١٦
(٢) النساء : ١٧٦
(٣) البقرة : ٦٢
(٤) البقرة : ٢٣٤
(٥) المائدة : ٣٨
(٦) النور : ٢
(٧) الرعد : ٣٥ ، محمد : ١٥
(٨) البقرة : ١٨٥

هذا كله على إضمار الخبر، أى : فيما يتلى عليكم . كما أضمر الخبر فى قوله : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ)[1] . والتقدير : واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر ، فأضمر المبتدأ والخبر .

وإضمار الخبر على أنواع ، فنوع منها هذا الذى ذكرناه ، ونوع آخر يُضمر الخبر لتقدم ذكره ، كقوله : (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)[2] . والتقدير : والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه .

وقوله : (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[3] أى : ورسوله برىء من المشركين . وإذا جاز حذف الخبر بأسره ، فحذف الضمير أولى .

ومن حَذف الضمير فى حذف المبتدأ ، قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)[4] أى فإن حزب الله هم الغالبون معه ، لأن « من » موصولة مبتدأة ، وتمت بصلتها عند قوله «آمنوا» و « إن » مع اسمه وخبره خبر « من » والعائد مضمر .

ومثله : (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)[5] أى المصلحين منهم

---

(١) الطلاق : ٤
(٢) التوبة : ٦٢
(٣) التوبة : ٣
(٤) المائدة : ٥٦
(٥) الأعراف : ١٧٠

وقال : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)[١] أى : أجر من أحسن منهم .

وقال : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[٢] أى / منه .

١٠٩ ى ومثله : (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ)[٣] أى للأوابين منكم ، لحذف .

ومما جاء من العائد المحذوف فى الوصف إلى الموصوف قوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ)[٤] أى : لا تجزى فيه . وكذلك (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)[٥] أى : فيه . (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)[٤] أى : فيه. (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[٤] أى : فيه .

كل هذه جمل جرت وصفًا على « يوم » المنتصب بأنه مفعول به ، وقد حذف منه « فيه » .

وفى هذه المسألة اختلاف : ذهب سيبويه إلى أن « فيه » محذوف من الكلام ، قال فى قولهم : أمَّا العبيدُ فذو عبيد. المعنى : أما العبيدُ فأنتَ منهمْ ذُو عبيدٍ .

كما قال : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)[٤] أى : فيه .

وقال أبو الحسن فى ذلك : اتقوا يوما لا تجزى فيه .

---

(١) الكهف : ٢٩ — (٢) الشورى : ٤٣

(٣) الإسراء : ٢٥ — (٤) البقرة : ٤٨

قال: وقال قوم: لايجوز إضمار فيه، ألاترى أن [من يقول][1] ذلك لايقول: هذا رجل قصدت، وأنت تريد: إليه. ولا: رأيت رجلا، وأنت تريد: فيه.

فالفرق بينهما: أن أسماء الزمان يكون فيها ما ليس فى غيرها.

وإن شئت حملته على المفعول فى السعة، كأنك تقول: قلت: واتقوا يوما لا تجزيه، ثم ألغيت الهاء، كما تقول: رأيت رجلا أحب، تريد: أحبه.

قال أبو علىّ: حذف الظرف فى الأسماء مراد، وإن كان محذوف اللفظ فيها، فمن أجل ذلك تمتنع الإضافة إليها، والحديث عنها، وأن تجعلها مفعولا بها فى حال ما هى ظروف، لأن ما يقدر من الحرف المراد يمنع ذلك ويحجر عنه.

ويدلك على إرادة الحرف فى كل ذا، إظهارك إياه فى جميع ذلك، إذا كنيت عنها عن «خلف» ونحوه فى قولك: قُمت خلفك، وخلفك قُمت فيه، كما تقول: السوق قمت فيها.

وكما أعلمتك من إرادة الحرف معها إذا كانت ظروفا كثيرا ما ترى سيبويه إذا علم أنها مفعولة على الاتّساع يذكرها مضافة، ليبدى بذلك أن الظرفية زائلة عنها.

والجائز عندى من هذه الأقاويل التى قيلت فى الآية: قول من قال. إن «اليوم» جعل مفعولا على الاتّساع، ثم حذفت الهاء من الصفة كما تحذف من الصلة، لأن حذفها منها فى الكثرة / والقياس كحذفها منها. ١٠٩ش

(١) تكملة يقتضيها السياق.

أما القياس فإن الصفة تخصص الموصوف ، كما أن الصلة تخصص الموصول، ولا تعمل فى الموصوف ، ولا تتسلط عليه، كما لاتعمل الصلة فى الموصول ، ومرتبتها أن تكون بعد الموصوف ، كما أن مرتبة الصلة كذلك .

وقد تلزم الصفة فى أماكن كما تلزم الصلة ،وذلك إذا لم يعرف الموصوف إلا بها . ولا تعمل فيما قبل الموصوف كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول. وتتضمن ذكرا من موصوفها كما تتضمنه الصلة من موصولها . وشدة مشابهة الصفة الصلة على ما تراه .

وقد كثر مجىء الصلة محذوفا منها العائد إذا كان مفعولا فى التنزيل ، وجميع التنزيل والنظم ، حتى إن الحذف فى التنزيل أكثر من الإثبات فيها، والصفة كالصلة فيما ذكرت لك من جهات الشبه ، فإذا كان كذلك حَسُن الحذف منها حُسنه من الصلة .

فإن قيل:ما تنكر أن يكون المحذوف من الآية فيه دون الهاء على التأويل الذى ذكرته ، وأن حذف الجار والمجرور فى هذا ونحوه كحذفهما فى قولهم : السَّمنُ مَنَوَانِ بِدرهم . وما شبَّه سيبويه به ونحوه ؟

قيل له : ليس يسوغ حذفهما ، ولا يحسن حُسنه من خبر المبتـدأ كحذفهما من الخبر ، لأن خبر المبتدأ قد يُحذف بأمره حتى لا يترك منه شىء فيما كثر تعداده ، فإذا حسُن حذف الخبر وجاز كان حذف بعضه أسوغ وأجود . وإبقاء البعض فى باب الدلالة على المحـذوف وإرادته أقوى

من حذف الكل ، وليس كذلك الصفة ، ألا ترى أن الصفة لا تحذف كما يحذف الخبر ، فيسوغ حذف هذا البعض منها كما حسن حذف كلها ، فلا يجوز تقدم حذف الجار والمجرور هنا من حيث جاز حذفهما فى الخبر لما ذكرنا .

قال : وليس حذف « فيـه » فى الآية كحذف « الهـاء » من قوله : وَيَومٌ نُسَرّ[1] ؛ لأن « فيه » جار ومجرور . ولا يجوز فى الصلة : الذى مررت زيد : تريد : مررت به ، /وكذا لا يجوز حذف « فيه » بخلاف قوله : يوم نسر[2] ؛ لأنه يحسنُ : الذى ضربت زيد .

١١ى

وهـذا الذى قاله عندى غيره قد جاء فى التنزيل : قال الله تعالى : (وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا)[3] أى خاضوا فيه .

وقال: (ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ)[4] أى : يبشر الله به عباده .

قال : (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا)[5] أى: لما لبثوا فيه .

على أنه حكى عن يونس أن «الذى» فى الآيتين بمنزلة المصدر ، والتقدير خُضتم كخوضهم . (والذى يبشر) بمنزلة التبشير .

---

(١) هذا آخر جزء من عجز بيت للنمر بن تولب ، والبيت هو : فيوم علينا و يوم لنا   و يوم نساء و يوم نسر

(٢) الكتاب لسيبويه (١ : ٤٤) ٠ ٠

(٣) التوبة : ٦٩

(٤) الشورى : ٢٣

(٥) الكهف : ١٢

رجع إلى كلام أبي على

قال أبو على : فإن قلت : أو — كلام سيبويه فى هذا مثل قول من قال : إن الحذف[1] وجب فيه من حيث وجب فى المظهر فى البعد من الصواب ؟

فالجواب : أن قول سيبويه أقرب إلى الصواب وأبعد من الخطأ ، وذلك أنه لم يذكر أن الحذف[1] فى هذا أوجب من حيث يحذف فى المظهر. لكنه شبهه بما يحذف للدلالة عليه كخبر المبتدأ ونحو ذلك،وكأنه عنده حذف حذفا لذلك ، لا من حيث حذف فى المظهر .

وقد قدمنا الفصل بين هذا وبين خبر المبتدأ ، فإن الحذف فيه أسوغ من الحذف فى هذا لأنه صفة . وليس الوصف من المواضع التى يسوغ فيها الحذف ، وليس قول سيبويه فى حذف (فيه) كقول من قال : إن الحذف مع المضمر يجوز ، كالحذف مع المظهر فى : سِرْتُ الْيَوْمَ .

فأمّا ما احتج به أبو الحسن على مَن منع جواز إضمار « فيه » فى الآية عند قولهم لا يجوز هذا ، كما لا يجوز : هذا رجل قصدت ، وأنت تريد : قصدت إليه . ولا : رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد : فيه . فالفرق بينهما أن أسماء الزمان يكون فيها مالا يكون فى غيرها . فالذى فى أسماء الزمان مما لا يكون فى غيرها — ما جاز فيها من إضافتها إلى الفعل ، وتعدى الفعل إلى كل ضرب منها مختصها ومبهمها .

---

(١) فى الأصل : « الحرف » .

وأما إضافة الفعل . فليس شيء يوجب حذف هذا ، وإن أراد أن قوة دلالة الفعل عليها يسوغ الحذف فيها ، فهو كأنه شبيه بما ذهب إليه سيبويه أنه حذف حذفا . وليس فى قوة / دلالة الفعل على أسماء الزمان ما يوجب الحذف من الصفة كما قدمنا ، إلا أن هذا القول أقرب إلى الصواب من غيره كما ذكرت لك[1] .

١١٠ش

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)[2] .

قال أبو على فى قوله : (كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا)[2] ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون صفة لليوم .

والآخر : أن يكون صفة للمصدر المحذوف .

والثالث : أن يكون حالا من الضمير فى « نَحْشُرُهُمْ » .

فإذا جعلته صفةً لليوم احتمل ضربين من التأويل :

أحدهما : أن يكون التقدير : كأن لم يلبثوا قبله إلا ساعة ، فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها .

ومثل ذلك فى حذف [الظرف][3] لهذا النحو، منه قوله تعالى : (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)[4] أى أمسكوهن قبله .

---

(١) فى هامش الأصل هنا : « بلغ مقابلة » .

(٢) يونس : ٤٥

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) الطلاق : ٢

وكذلك قوله : (فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ)[1] ، أى ، قبل الأربعة الأشهر .

[الثانى][2] ويجوز أن يكون المعنى : كأن لم يلبثوا قبله، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، ثم حذفت الهاء من الصفة ، كقولك : الناس رجلان رجلٌ أكرمت ورجل أهنت .

وإن جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذى وصفنا ، وتمثيله : ويومَ نحشرهم حشرا كأن لم يلبثوا قبله ، فحذف .

وإن جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج إلى حذف شىء من اللفظ ، لأن الذكر من الحال قد عاد إلى ذى الحال .

والمعنى : نحشرهم مُشابِهة أحوالهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة ، لأن التقدير : كأن لم يلبثوا ، فلما خفف أضمر الاسم كقوله :

كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمْ[3]

فأما قوله (يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ)[4] فإنه يصلح أن يكون منصوبا بـ«يَتَعَارَفُونَ» فى هذا اليوم ، فيكون ظرفا له ، أو مفعولا به على السعة .

ويجوز أن يعمل فيه فعلا مضمرا دل عليه (كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا)[4] أى : يستقلون المدة يوم نحشرهم ، فيكون (يَتَعَارَفُونَ)[4] صفة لـ«يوم» أيضا ، كما أن (لَمْ يَلْبَثُوا) صفة . والتقدير : يتعارفون فيه بينهم ، فحذف « فيه » .

---

(١) البقرة : ٢٢٦

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) البيت لابن صريم اليشكرى ، وصدره * ويوما توافينا بوجه مقسم * (الكتاب ١ : ٢٨١ و ٤٨١)

(٤) يونس : ٤٥

ولا يجوز أن يعمل (كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا)[1] فى (يوم) لأن الصفة لا تعمل فى الموصوف . وكذلك الحال لا تعمل فيما قبل صاحبها / وكذا صفة المصدر لا يعمل فيما قبل المصدر ، وفى الآية كلام طويل .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[2] أى : إن ربى فى تدبيركم على صراط مستقيم . فالجار الثانى خبر « إن » والمحذوف متعلق بالخبر معمول له . ذكره الرُّمانى .

وقيل : إن ربى على طريق الآخرة ، فيصيِّركم إليها لفصل القضاء .

وقيل : إن ربى على الحق ، دون آلهتكم والعبادة له دونهم .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ)[3] أى : إن أحصرتم بمرض وغيره .

وقوله: (فَإِذَا أَمِنْتُمْ)[3] أى : من العدو ، فالأول عام والثانى خاص .

ومن ذلك قوله: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[4] (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)[5] والتقدير فى كله «بالجنة» .

---

(١) يونس : ٤٥
(٢) هود : ٥٦
(٣) البقرة : ١٩٦
(٤) الصف : ١٣
(٥) الحج : ٣٧

أبو عبيد : يَبْشُرُكَ ، ويَبْشُرُكَ ، ويُبْشِرُكَ ، واحد، أبو الحسن: فى «يبشّر» ثلاث لغات :

١١١ ى بَشَرَ ، وأبْشَرَ إبْشَارا ، وبَشَّرَ ، يُبَشِّرُ ، وبَشَرَ يَبْشِرُ بَشْرًا وبُشُورا ، بكسر الشين . يقال : أتاك أمر بَشِرتَ به . وأبْشَرتَ به ، فى معنى بَشُرت ، ومنه : (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ)[1] وأنشدوا :

وَإذا رأيتَ الباهشِينَ إلى العُـلاَ   غُبْرًا أكُفُّهُــمُ بِقَــاعٍ مُمْحِلِ[2]
فأعِنْهُــمُ وابْشَرْ بمـا بَشِرُوا به   فإذا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْــكٍ فَانْزِلِ

قال أبو زيد : وبشَّرنى القوم بالخير تبشيرا . والاسم : البُشْرى .

ومما حُذف فيه الجار والمجرور قوله تعالى : (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)[3] .

التقــدير : فله أن له نار جهنم ، ويقوّى رفعه بالظرف فتح « أنَّ » ويكسرهو فى الابتداء ، واستُغْنِي عن الظرف بجريه فى الصلة ، كما استغنى عن الفعل بعد « لو » فى : [لو][4] أنه ذهب لكان خيرا له .

ومن حذف الجار والمجرور قوله تعـالى : (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ)[5] أى وأسمع به .

وقال : (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)[6] أى وأبصر بهم

---

(١) فصلت : ٣٠
(٢) الشعر لعبد القيس بن خفاف .
(٣) التوبة : ٦٣
(٤) تكلة يقتضيها السياق .
(٥) الكهف : ٢٦
(٦) مريم : ٣٨ .

قال أبو علي : لا يكون من باب حذف المفعول ، لأن «بهم» فاعل ، نحو قولهم : ماجاءني من رجل . والفاعل لا يحذف .

وإن قدّرت حذف الباء لكان : أبصروا . لكنه جرى « أبصر » مجرى الاسم به ، لدلالة : مَا أُمَيلِحَ زيدا ، وما أَقْوَلَهُ !

ويجرى مُجْرَى نِعم ، وَبِئْسَ ، أو يصير ، كقوله :

وَنارٍ ، توقَّدُ باللَّيْلِ نَارَا [1]

١١ش / حيث حذف « كلا » لِجَرْى ذكره فى قوله :

أَكُلَّ آمْرِئٍ تَحْسَبِينَ آمْرَأً

ولأنك لم تجمع الضمير فى « ما أفعل » فى موضع ، فحمل عليه .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ)[2] بعد قوله : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)[2] .

روى عن ابن عباس أنه قال : المعنى : وكثير من النـاس فى الجنة . وهذا حسن ، كأنه جعله استئناف كلام ، لأن ماتقدم من قوله : (يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) ، قد دخل تحته كثير الناس وقليلهم . فلم يحمله على التكرير ، وأضمر الخبر لدلالة ما يجىء بعد عليه .

---

(١) هذا عجز بيت ، صدره ذكر بعد . وهو لأبي دؤاد . (الكتاب ١ : ٣٣) .

(٢) الحج : ١٨

لأن قوله (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ)[١] يدل على أن من تقدمهم لهم حالة أخرى .

ونظيره : (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)[٢] وقوله تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ)[٣] . وإن حملت قوله : (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ)[٤] على أنه معطوف على (يَسْجُدُ)[٤] ويرتفع بذلك ، كان تكريرا ، كقوله : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[٥] .

ومن حذف الجار والمجرور قوله تعالى : (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)[٦] أي : ما أمره به . فحذفت الباء ، فصار : ما أمرهوه . فحذف الأول دون الثاني. ومثله (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)[٧] وإن شئت كان على ما تؤمر به، ثم تؤمره ، ثم تؤمر .

قال أبو عثمان : الضميران عندي في الآيتين مختلفان ، وذلك أن الضمير المحذوف في : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)[٨] هو عائد إلى الموصول . والضمير المحذوف من قوله سبحانه : (أَمَرَهُ) ليس ضمير الموصول إنما هو ضمير الرجل المذكور .

---

(١) الحج : ١٨ (٢) الشورى : ٧
(٣) الروم : ١٤ (٤) الحج : ١٨
(٥) العلق : ١ (٦) عبس : ٢٣
(٧) الحجر : ٩٤ (٨) الفرقان : ٤١

ولعمرى إن حذف الضمير من الصلة ، وإن كان عائدا على غير الموصول جائز كقراءة من قرأ : (مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ)[1] فيمن فتح الياء.

ومن ذلك قوله تعالى : (جَنَّـاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ)[2] فقوله: (مفتحة) صفة لجنات ، والأبواب مرتفعة بها . وليس فيه ضمير يعود إلى الموصوف .

فيجوز أن يكون التقدير : مفتحةٌ لهم الأبوابُ منها . فحذف « منها » للدلالة عليه .

ويجوز أن يكون « الأبواب » / بدلا من الضمير فى « مفتحة » ١١٢ى لأن التقدير : مفتحة هى ، كما[3] تقول : فتحت الجنان ، أى : أبوابها .

وقال الكوفيون : التقدير ، مفتحةً أبوابُها ، فقامت الألف مقام الضمير .

قال أبو إسحاق : إلا أنه على تقدير العربية : الأبواب منها أجود من أن تجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف ، لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف فى شىء ، لأن الهاء والألف أسماء ، والألف واللام دخلتا للتعريف ، ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ، ولا ينوب عنه ، هذا محال .

قال أبو على : اعلم أنه لاتخلو الألف واللام فى قوله « الأبوابُ » من أن يكون للتعريف كما تعرِّف : الرجل والفرس ، ونحو ذلك .

---

(١) الأنعام : ١٦ (٢) ص : ٥٠

(٣) فى (ص ٢١٦) من هذا الكتاب ما يخالف هذا القول ، فراجعه .

أو يكون بدلا من الهاء التى هى ضمير التأنيث التى كان يضاف « أبواب » إليها ليتعرف بها . كما أن الألف واللام فى الوجه فى قولك : حَسَنِ الوَجْهِ، بدل منها .

فلو كان مثل التى فى « حسن الوجه » لوجب أن يكون فى « مفتحة » ضمير « جنات » .

كما أن فى « حسن الوجه » من : مررت برجل حسن الوجه، ضمير رجل. بدليل : مررت بامرأة حسنة الوجه .

ولو كان فى « مفتحة » ضمير « جنات » كما أن فى « حسن » ضمير « رجل » ، وقد نون « مفتحة » لوجب أن ينتصب الأول، ولا يرتفع ، لكون الضمير فى « مفتحة » للجنان، فإذا صار فيه ضمير لم يرتفع به اسم آخر، لامتناع ارتفاع الفاعلين بفعل واحد، غير وجه الإشراك، فكما لم ينتصب قوله « الأبواب » كما ينتصب : مررت برجل حسنٍ الوجه ، أنه ليس فيه ضمير الأول، وإذا لم يكن فيه ضمير الأول فلابد من أن يكون الثانى مرتفعا لم يكن مثل « الوجه » ، لأن « الوجه » فى قولك: مررت برجل حسنٍ الوجه ، لا يرتفع بـ « حسن » .

وإذا لم يكن مثل « حسن الوجه » لم يكن الألف واللام فيه بدلا من الضمير، ثبت أنه للتعريف المحض ، على حد التعريف فى : رجل وفرس .

وإذا كان للتعريف لم يكن بدلا من الضمير، وإذا لم يكن بدلا من الضمير الذى كان يضاف « أبواب » إليه ، لم يعد على الموصوف مما جرى صفة عليه ذكر، لارتفاع « الأبواب » به فى اللفظ بالظاهر، فإذا كان كذلك فلا بد/ من ضمير فى شىء يتعلق بالصفة يرجع إلى الموصوف .

١١٢ش

وذلك الراجع لايخلو من أن يكون منها أو فيها ، فحذف ذلك ، وحسن الحذف للدلالة عليه لطول الكلام .

وعلى هذا الحد حذف فى قوله : (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى)[1] أى : المأوى لهم، وعلى هذا التقدير فى هذه الآية أوضح، لأنه لاضمير فيه عائد على موصوف، فيشكل بباب : حَسَنٍ الوَجْهَ .

فتقدير من قدر: مُفَتَّحةً أبوابها ، إن كان المراد إفهام المعنى، فإنه لابد من شيء يقدر فى الكلام يرجع إلى الموصوف فمستقيم .

وإن كان أراد أن الألف واللام فى (الأبْوَاب) كالألف واللام فى «الوجه» ، فليس مثله .

لأن الألف واللام إذا صارت بدلا من الضمير الذى يضاف إليه الاسم المتعلق بالصفة التى هى نحو: حَسَنٍ وشَدِيدٍ ، انتصب الاسم الذى هو فاعل الصفة، إذا نَوَّنْت الصفةَ لكون ضمير الذى يجرى عليه فيه . ألا تراهم قالوا :

* الحزنَ نَابًا والعَقُورَ كَلْبًا[2] *

و : * الشُّعْرِ الرِّقابا[3] *

فترك نصب «الأبواب» هنا دلالة على أن الألف واللام لم يُرد بها أن تكون بدلا من علامة الضمير كالتى فى : حَسَن الوجه .

وإذا لم يجز هذا فلا بد من تقدير الراجع إلى الموصوف الذى جرى (مُفَتَّحَةً) صفة عليه، وهو : منها أو نحوها، فمن هاهنا كان هذا التقدير أجود.

(١) النازعات : ٣٩

(٢) البيت لرؤبة ، يصف رجلا بغلظ الحجاب ومنع الضيف بجعل بابه حزنا وثيقا ، لا يستطيع فتحه ، وكلبه عقورا لمن حل بفنائه طالبا لمعروفه .

(٣) جزء من بيت للحارث بن ظالم وتمام البيت (الكتاب ١ : ١٠٢) :

فما قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

ينفى من بنى سعد ويصف فزارة بالغمم ، وهو كثرة الشعر على القفا .

ويجوز أن تكون (الْأَبْوَابُ) بدلا من الضمير الذى فى (مُفَتَّحَةً) على ماتقدم، وقوله : لام التعريف لا يكون بدلا من الهاء ، فللقائل أن يقول قد قالوا : مررتُ برجل حَسَنٍ وَجْهُهُ ، ثم قالوا : مررت بالرجل الحَسَنِ الوَجْهِ ، فقد قام اللام مقام الضمير . وقد قالوا ، غلام زيدٍ ، فقام الاسم مقام التنوين . هذا كلامه فى « الإغفال »[1] .

وقال فى موضع آخر : ولم يستحسنوا : مررت برجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ ، ولا بامرأة حسن الوجه — وأنت تريد منه لما ذكرتُ من أن الصفة يُحتاج فيها إلى ذكرٍ يعود منها إلى الموصوف .

ولو استحسنوا هذا الحذف من الصفة كما استحسنوه من الصلة لما قالوا مررت بامرأة حَسَنَةِ الوَجْهِ .

وأما قوله : (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ)[2] / فليست على : مفتحة لهم الأبواب منها ، ولا أن الألف واللام سدَّ مسدَّ الضمير العائد من الصفة.

١١٣ى

ولكن (الأبواب) بدل من الضمير الذى فى (مفتحة) لأنك لا تقول : فتحتُ الجنانَ ، إذا فتحتَ أبوابها .

وفى التنزيل : (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا)[3] فصار ذلك بمنزلة «ضُرِبَ زيدٌ رَأْسُهُ » .

---

(١) هو كتاب : الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعانى ، لأبى على الفارسى . (٢) ص : ٥٠

(٣) النبأ : ١٩

وقال مرة أخرى : يكون من باب « سُلِبَ زَيدٌ ثَوبُهُ » .

ألاترى أن (الأبواب)تشتمل على الجنة ، كما اشتمل «الأُخدُود» على النار و «الشهر » على القتال .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون المعنى : مفتحة لهم الأبواب منها،لحذف « منها » ؟

قيل : هذا لا يستقيم ، كما جاز : السَّمنُ مَنَوَانِ بِدِرْهم،وأنت تريد: منه ، فتحذف ، لأن خبر المبتدأ قد يحذف بأسره .

وإذا جاز أن يحذف جميعه جاز أن يحذف بعضه ، وليس الصفة كذلك ، لأنه موضع تخصيص وتلخيص .

ولا يجوز أن يراد الصفة وتحذف ، كما يراد الخبر ويحذف ، ولو جاز ذا لجاز : مررت بهند حسن الوجه ، يريد : منها .

واعلم أن البدل من الشيء ليس يلزم أن يكون حُكمه حكم المبدل منه ، وليس يريد أهل العربية بقولهم فى نحو هذا أن معنى البدل معنى المُبدل منه .

ألا تراهم يقولون :التنوين بدل من الألف واللام ومن الإضافة، والتنوين إذا ثبت فى النكرات دلّت على الإشاعة والتنكير ، والألف واللام والإضافة ، وإذا دخلا شيئا[1] دلا على خلاف ذلك .

وإنما يريدون بالبدل : أنه لا يجتمع مع ما هو بدل منه فى اللفظ

---

(١) كذا فى الأصل .

ألا ترى أن الهاء فى «زنادقة» عوض من الياء، فى «زناديق» لمعاقبتهما، وتنافى اجتماعهما، ولم يلزم أن يكون ثبات الهاء لمنع الصرف، كما يمتنع الصرف فى الاسم إذا ثبتت الياء.

ويقولون: الميم فى «فم» بدل من الواو التى هى عين. ولم يلزم أن يمتنع تعاقب الحركات عليها بعد حذف اللام كما يمتنع تعاقبها على الواو.

ويقولون: الألف فى «يمان» بدل من إحدى الياءين، ولو نسبت إلى «قريش»[1] لحذفت، وأثبت ياءين أخريين، ولو أضفت إلى «يمانٍ» لم تحذف الألف.

ويقولون: التاء فى «أخت» بدل من الواو، ولم يجب ألاّ تدل على / التأنيث ١١٣ش كما لو ثبتت الواو لم تدل على التأنيث، وهذا يكثر إذا جمع، فليس يريدون أن معنى البدل معنى المبدل منه قد يكون فى البدل معانٍ لا تكون فى المبدل منه،

ويكون فى البدل معان لا تكون فى المبدل، وإنما مرادهم بالبدل أنه لا يجتمع فى اللفظ مع ما هو بدل منه لا غير.

وعلى هذا قياس قول سيبويه فى «نون التثنية» أنه بدل من الحركة والتنوين.

ومن ذلك قوله تعالى: (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ)[2] أى: قادرين على حيازة ثمار ذلك، ويكون قادرين من باب: (هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ)[3].

---

(١) الأصل: «قرشى».

(٢) القلم: ٢٥ (٣) المائدة: ٩٥

وإن قدّرت «قَادِرِينَ» : مقدرين عند أنفسهم رفع غلتهم وتحصيلها .
وعلى هذا قراءة من قرأ : (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ)[1]

وقال فى موضع آخر : قادرين عليها، أى: على جناها وثمارها عند أنفسهم، فحذف الجار لتقدم ذكره فى الكلام ، كما حذفه عند الخليل من قوله :

إنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ[2]

والمعنى عنده : على من يتكل عليه ، وكذلك الآية ، وهو وجه .

ويبين أن «على» مرادة [بدليل] قوله فى [الآية] الأخرى : (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا)[3] أى : على ما أخرجت من ثمرٍ وجَنى .

وقوله : (خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ)[4] أى: قدّره على الاستواء، فحذف الجار والمجرور، لقوله (ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً)[5]، وقدره على هذه الصورة التى هو عليها .

وقيل : أخرجه على التقدير .

وقيل : جعله على مقدارٍ تقتضيه الحكمة .

وقيل : قدّره أحوالا : نطفة تارة ، وعَلَقة أخرى ، ثم مُضغة ، إلى أن أتت عليه أحواله وهو فى رحم أمه .

وقيل : وقوع التقدير هنا بين الخلق وتيسير السبيل .

وتيسير السبيل، يحتمل أن يكون بمعنى الإقدار، لأن فعّل وأفعل أختان .

---

(١) المرسلات : ٢٣ (٢) الكتاب (١ : ٤٤٣) . (٣) يونس : ٢٤ .
(٤) عبس : ١٩ (٥) الكهف : ٣٧

أى: خلقه من النطفة ثم قدَّره ، أى : جعله قادرا على الطاعة والعصيان ، ثم سهل عليه السبيل ، بأن بيَّنه له ، ودله عليه .

ومن ذلك قوله تعالى : (سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا)[1] أى : كلما نضجت جلودهم منها ؛ فحذف الجار والمجرور من الصفة إلى الموصوف .

ومثله : (جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ)[2].

١١٤ى

قال أبو على: هذا الكلام صفة «الجنتين» المتقدم ذكرهما، فإذا كان كذلك فالراجع فيه مقدَّر محذوف .

التقدير : قيل لهم: كلوا من رزق ربكم منهما، والقول مراد فيه محذوف، وهذا مما يدل على أن الحذف من الصفة كالحذف من الصلة .

وفى الكتاب : يقول: إنه فى الصلة أكثر ، ألا ترى أنه قال : وإنما شبَّهوه — يعنى حذف الهاء من الخبر — بقولهم : الذى رأيتُ فُلاَنٌ ، حيث لم يذكر الهاء .

وهو فى هذا أحسن ، لأن «رأيتُ» تمام الاسم وبه يتم ، وليس بخبر ولا صفة ، فكرهوا طوله حيث كان بمنزلة اسم واحد ، كما كرهوا طول «اشهيباب» فقالوا: «اشهَباب[3]» وهو فى الوصف أمثل منه فى الخبر .

---

(١) النساء : ٥٦ (٢) سبأ : ١٥

(٣) الاشهباب والاشهيباب : البياض الذى غلب على السواد .

وهو على ذلك ضعيف، يعنى حذف الهاء ليس كحُسنه فى الهـاء التى فى الصلة ، لأنه فى موضع ما هو من الاسم وما يجرى عليه ، وليس منقطع منه خبرا منفيا ولا مبتدأ ، فضارع ما يكون تمام الاسم، وإن لم يكن تماما له ولا منه فى النـــداء ، وذلك قولك : هذا رجل ضربته ، والناس رجلان رجل أهنته ورجل أكرمته .

قلت : حذف الهاء فى الصلة مستحسن جدًّا ، وهو فى التنزيل كثير كقوله : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)[1] أى : هداهم الله .

وقال : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ)[2] أى : يدعونهم .

وقال : (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ)[3] أى: اتخذوهم من دون الله ، وما أشبه ذلك .

وفى الخبر قبيح جدا، لم يأت إلا فى موضع واحد، وذلك فى قراءة ابن عامر: (وَكُلٌّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)[4] أى : وعده الله الحسنى .

وحذفها من الصفة منزلة بين المنزلتين ، وفى الكتاب كما نقلتـــه لك . وقد قدمنا مجيئه فى آى شتى ، فوجب أن يكون حذفهـا من الصفة كحذفها من الصلة .

فمن هاهنا تردَّد كلامه فى قوله : (مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ)[5] فحمله مرّة على حذف « منها » ومرة على البدل .

---

(١) الأنعام : ٩٠

(٢) الرعد : ١٤

(٣) الأحقاف : ٢٨

(٤) الحديد : ١٠ ، والنساء ٩٥

(٥) ص : ٥٠

وقد نقلت لك ما ذُكر فى الكتاب .

ومن ذلك قوله تعالى : / (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[١] يصاحبه حتى يهجم به ١١٤ش على الجنة .

ومن ذلك قوله تعالى : (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ)[٢] أى : سنفرغ لكم مما وعدناكم أنا فاعلوه بكم من ثواب أو عقاب ، هذا قول أبى حاتم .

قال أبو عثمان : فرغت إلى الشىء والشىء : عمدت له . .

قال الشاعر :

* فَرَغْتُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِى الْحَجْلِ[٣] *

ومن ذلك قوله تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ)[٤] أى : إن توليتم عن كتابى ودينى .

ومن ذلك قوله : (فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ)[٥] أى : آتاهم ما تمنوا .

ومما حذف فيه الجار والمجرور : (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)[٦] أى إن أحصرتم بمرض .

ومنه قوله : (فَإِذَا أَمِنْتُمْ)[٦] أى : أمنتم من العدو ، فحذف ، ففى الثانى اتفاق ، وفى الأول خلاف .

---

(١) الشورى : ٥٢ (٢) الرحمن : ٣١

(٣) عجز بيت لجرير ، وصدره :

* ولما اتقى القين العراقى باسته *

(٤) محمد : ٢٢ (٥) التوبة : ٧٦

(٦) البقرة : ١٩٦

ويقدر الشافعي : بأن أُحصرتم بعدو ، فينشأ من هـــذا التقدير ، أن المريض له أن يحلل بالدم .

لأن التقدير عندنا : فإن أحصرتم بمرض ، وعنده لايحلل ، لأن التقدير عنده : فإن أحصرتم بعدو . وإنما يقدر هذا التقدير ، لأن الآية نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه عام الحدُيبية . وكان الإحصار بالعدو .

ونحن نقول: إن الإحصار بالمرض دون العدو ، يقال : أحصره المرض ، وحَصره العدو .

ولهذا جعل محمد بن الحسن الإحصار بالمرض أصلا فى كتابه . والحصر بالعدو بنـاء عليه . والحصر بالعدو على تفسير اللغة دون بيـان الحكم .

فإن قيل : الفرّاء يخالف فى ذلك .

قلنا : ما خالفهم فى حقيقة اللغة ، ولـكن حمل الآية على المنع ، لأنها نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ، وكان ممنوعا بالعدو ، لا بالمرض .

وهذا التأويل حُجة ، كأن الله تعالى قال : فإن مُنعتم ، فتكون مطلقة سببا للتحلل بالهدَى من غير اعتبار أسباب المنع .

فإن قيل : كيف يستقيم الحمـل على المرض ، والآية نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه ، وكان المنع بالعدو ؟

---

(١) تكلة يقتضيها السياق .

قلنا : إن النصوص إذا وردت لأسباب لم تعلّق بها ، إلا أن يكون السبب منقولا معها ، كقول الراوى : سها رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد . فأما إذا وردت / مطلقة عن الأسباب ، فيُعمل بظاهرها ، ولا تُحمل على السبب ، فبقى الإشكال فى أنهم كيف عرفوا التحلل ؟ ١١٥ى

فنقول : إن كان تأويل الإحصار المنع مطلقا من غير اعتبار سبب ، وإنما عرَّفوا الإحلال بنصّ مُطلق غير مُقيد ، فإن كان التأويل هو المنع بالمرض فعرَّفوا الإحلال بمدلول النص ، فإن النص لما أباح الإحلال ، بمنع من جهة المرض ، فالمنع من جهة العدو أولى بالإباحة ، لأن منع العدو أشد ، فإنه حقيق لا يدفع له إذا كانت القوة لهم ، ومنع المرض مما يزول بالدابة والمحمل ونحوه .

وكذلك إباحة الإحلال لضرب من الارتفاق يحصل به ، وهذا الارتفاق فى العدو أكثر ، لأن جميع مايستفيده المريض يستفيده الممنوع بالعدو وزيادة ، وهى النجاة من شرهم بالرجوع ، والمريض لا يستفيد هذا ، والبيان من جهة الشرع مرة يكون بالنص ومرة بدلالته .

فإن قيل : فإذا حملناه على المرض فإن الله تعالى قال : ﴿ فإن أُحْصِرْتم فما استَيْسَرَ مِنَ الهَدْى ﴾[1] ، ولا تبتدر الأوهام إلى العدو .

---

(١) البقرة : ١٩٦

قلنا : لا كذلك ، فإن الإحصار فى اللغة ليس بعبارة عن المرض فحسب ، بل عن منع يكون بالمرض ، فيكون المنع علة ، والمرض سببا ، ويصير كأن الله تعالى قال : فإن منعتم بمرض فما استيسر . فدل على المنع بالعدو من طريق الأولى ، لأن المنع موجود نصا فى الحالين ، وبالعدو أشد ، والارتفاق بالإحلال فيه أكثر ، فجرى مجرى الشتم من التأفيف فى تحريمه .

فإن قيل : إن الله تعالى نَسق به : (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ)[1] ، ولو كان أحصرتم عبارة عن المرض ، لم يستقم نسق المرض به ثانيا ، لأنه تكرار ، لأن المعطوف أبدا يكون غير المعطوف عليه .

قلنا : قد ذكرنا أن الإحصار ليس بالمرض بعينه ، لكن منع بسبب المرض ، فيستفاد به التحلّل بالدم ، ولا يباح به الحلق ، إذا لم يتأذَّ به رأسه ، وبمرض يتأذَّى به رأسه يباح الحلق ، أو بنفس الأذى ، وإن لم يمنعه عن الذهاب فلا يباح به التحلل ، فكانا / غيرين ، وتكون العبارة عنهما على أن عطف الخاص جائز على العام ، كعطف جبريل وميكائيل وغير ذلك .

١١٥ش

فإن قيل : كيف يستقيم هذا والله يقول فى آخر الآية : (فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ)[1] يعنى : زال عنكم السبب المانع ، ولو كان السبب

---

(١) البقرة : ١٩٦

المانع مرضا ، لكان من حق الكلام : فإذا شُفيتم ، فلما قال : (أمنتم) عُلم أن المانع كان خوف العدو .

قلنا : يقال فى اللغة : أمن الرجل ، إذا شُفى ، وإنما يعنى به : إذا زال عنه خوف عدو أو سَبُع .

قلنا : روُى فى التفسير ، فإذا أمنتم من الوجع ، ويقال : مَرض مَخُوف ، ومرض يُؤمن معه ، فلا كلام على هذا . على أنه نبَّه فى الأول على المرض ، فدخل تحته العدو على طريق الأَولَى . ثم عاد إلى الطرف الآخر فى آخر الآية ، وهذه سنةٌ معتادة فى التنزيل ، إذا اجتمع شيئانَ يَذْكر طرفا من كل واحد من الشيئين .

ألا ترى أنه ذكر الركعتين مع الإمام فى صلاة الخوف عن طائفتين ، وذكر مثل العدو فى قوله : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[1] مثل الداعى فى الطرف الآخر فى قوله : (كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ)[2] فكذا ههنا ذكر المرض أولا ، فدخل تحته العدو ، ثم ذكر الأمن من العدو ، فلم يكرَّ على الأول بالنقض والإبطال .

ومن ذلك قوله تعالى : (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ)[3] . أى : يهديهم إلى طريق الجنة . وقال : (فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ)[4] . أى : لا يهدى إلى طريق الجنة .

---

(١) البقرة : ١٧١ — (٢) هه : ٥

(٣) النحل : ٣٧ — (٤) الكهف : ١٧

وقال : (مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ)[1] ، أى : من يهد الله إلى الحق .

وأما قوله :(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ)[2] .
فإنه يكون مثل قوله : (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ)[3] بدلالة اتصال الحال به، وهو قوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)[2] .

ويكون الظرف على هذا متعلقا بـ «يهديهم» ، أعنى: بإيمانهم ، ويجوز أن يكون يهديهم فى دينهم ، كقوله: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى)[4] .

فأما قوله : (وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيما)[5] . فقوله : (صِرَاطا مُسْتَقِيما)[5] على فعل دل عليه «يهديهم» ، كأنه : يعرفهم صراطا مستقيما ، ويدلهم عليه .

١١٦ى وإن شئت قلت : إن معنى يهديهم إليه : يهديهم إلى صراطه. / فيكون انتصاب «صراط» كقوله : مررت بزيد رجلا صالحا .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ)[6] أى: تفادوهم بالمال . وكذلك من قرأ : تفدوهم ، أى : تفدوهم بالمال .

---

(١) الكهف : ١٧
(٢) يونس : ٩
(٣) محمد : ٥
(٤) محمد : ١٧
(٥) النساء : ١٧٥
(٦) البقرة : ٨٥

ومن ذلك ما قال الفرّاء فى قوله تعالى : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1] إن التقدير: وهى لهم خالصة ، لحذف «لهم» ، غير جائز ، لأن الظرف يشبه الفعل ، وليس بفعل محض ، فلا يعمل وهذا مضمرا ، كما لا تعمل «ليت» مضمرا ، ولهذا امتنع :

* [إذْ هُمْ قُرَيْشٌ] وَإذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ *

من إعمال الظرف فى مثل هذا .

وقد قال فى قوله : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[2] إلى قوله : (مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ)[3] إن العامل فى الحال ما فى اللام من قوله : (ولِمَنْ)[4] ولا كلام فى هذا . ثم قال : (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)[5] إلى قوله « مُتَّكِئِينَ » ، والتقدير : ولهم من دونهما جنتان ، فأعمل الظرف مضمرا فى «متكئين» .

ومن ذلك قوله تعالى:(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)[6] أى: نسارع لهم به ، لحذف «به» ، ولابد من تقديره ليعود إلى اسم «إن» عائد من خبره .

---

(١) الأعراف : ٣٢
(٢) الرحمن : ٤٦
(٣) الرحمن : ٥٤
(٤) الرحمن : ٤٦
(٥) الرحمن : ٦٢
(٦) المؤمنون : ٥٥ ، ٥٦

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)[1] أى: لاثبات لكم فى القتال، بالفتح، أو لاثبات[2] لكم فى المكان ، بالضم، ويكون الإقامة، وبالفتح المنزل . فإن حملت (لَا مُقَامَ لَكُمْ) على القتال ، يكون: فارجعوا إلى طلب الأمان ؛ عن الكلبي . وقيل : لا مقام لكم على دين محمد عليه السلام ، فارجعوا إلى دين مشركى قريش ؛ عن الحسن .

وقيل لا مقام لكم فى مكانكم ، فارجعوا إلى مساكنكم .

ومن ذلك قوله تعالى:(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)[3] «ما» بمعنى الذى ، والعائد من الخبر إليه محذوف ، أى : أجورهن له .

ويجوز أن يكون «ما» بمعنى «من»، ويكون «به» على اللفظ، و«آتُوهُنَّ» على المعنى ، ولا يكون مصدرا بعود الضمير إليه .

ومن ذلك قوله : (بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ)[4] أى: باسطوا أيديهم بالعذاب ، فحذف لقوله : (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ)[4] .

وفى الكتاب: بَسَط عليه مرتين ، يريد: بسط عليها العذاب مرتين. فليس إضمار العذاب هنا على حد إضماره فى الآية . لكنه على أحد أمرين :

---

(١) الأحزاب : ١٣

(٢) فى الأصل : « الإثبات » .

(٣) النساء : ٢٤

(٤) الأنعام : ٩٣

إما أن يكون /جرى ذكر العذاب فأضمر لجرى ذكره ، وإما أن يكون دلالة حال كقوله : إذا كان غدا فائتنى . ١١٦ش

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا)[1] . أى: للأوابين منكم ، أو لأن الأوابين هم الصالحون . كقوله : (أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)[2] بعد قوله : (الَّذِينَ آمَنُوا)[2] .

ومنه قوله : (لَا عِوَجَ لَهُ)[3] ، أى : لا عوج له منهم .

ومن ذلك قوله : (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ)[4] أى: لنحمل خطاياكم عنكم .

ومنه قوله : (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)[5] ، أى : فى الدعاء .

ومن ذلك قوله : (سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ)[6] أى: ومعارج من فضة، وأبوابًا من فضة ، وسررا من فضة و «زخرفا» محمول على موضع قوله : « من فضة » .

ومنه قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ)[7] أى : يشترون الضلالة بالهدى .

وقال : (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)[1] أى : مسئولا عنه .

---

(١) الإسراء : ٢٥ (٢) الكهف ٣٠
(٣) طه : ١٠٨ (٤) العنكبوت : ١٢
(٥) الكهف : ٢٨ (٦) الزخرف : ٣٣
(٧) النساء : ٤٤ (١) الإسراء : ٣٤

وقال : (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ)[1] أي: لا عوج لهم عنه .

وقوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ)[2] أي : ليعلم أن العزة لمن هي .

وقال الله تعالى : (مَا لَكُم مِنْ زَوَالٍ)[3] أي : عن الدنيا ، لأنهم قالوا: (مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)[4] .

وقال : (قُلُوبُهُم مُنْكِرَةٌ)[5] أي : لذكر الله .

وقوله : (فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[6] أي: لهم، على قول أبي الحسن .

وقال : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ)[7] أي : قالوا لهم .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ)[8] أي : صدها عبادة غير الله عن عبادة الله ، فحذف الجار والمجرور ، وهو المفعول، و « ما » فاعلة .

وقيل : صدها « سليمان » عما كانت تعبد ، فحذف « عن » .

وقيل : التقدير : صدها الله عما كانت تعبد بتوفيقها .

---

(1) طه : ١٠٨
(2) فاطر : ١٠
(3) ابراهيم : ٤٤
(4) الجاثية : ٢٤
(5) النحل : ٢٢
(6) البقرة : ١٩٢
(7) النساء : ٩٧
(8) النمل : ٤٣

وقيل : الواو فى قوله «وصدها» واو الحال ، والتقدير: تهتدى أم تكون على ضلالتها ، وقد صدها ما كانت تعبد من دون الله .

ومثله قوله : (فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا)[1] أى : للأوابين منكم .

وقيل : بل الأوابون هم الصالحون ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، كقوله : (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ)[2] على قول الأخفش ، أى : مصدق له / فوضع الظاهر موضع المضمر ، كقوله : (ثُمَّ جَاءَكُمْ به) ١١٧ى
فحذف الجار والمجرور . كقوله : (نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)[3]أى: نسارع لهم به .

ومن ذلك قوله : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا)[4] عن الأمة (فَآوَى) أى : فآواك إلى أبى بكر . وقيل : إلى خديجة . وقيل : إلى أبى طالب . وقيل : بل آواه إلى كنف ظله ، وربّاه بلطف رعايته . ويقال : فآواك إلى بساط القربة ، بحيث انفردت بمقامك فلم يشاركك فيه أحد .

(وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عن الاستثناء حين سئلت ، فلم تقل إن شاء الله [(فَهَدَى) أى][5] : فهداك لذلك ، ويقال : فى محبتنا ، فهديناك بنور القربة إلينا . ويقال : ضالا عن محبتى فعرّفتك أنى أحبك . ويقال : جاهلا بمحلّ قدرك ، فعرّفتك قدرك . ويقال : مستترا فى أهـل مكة لم يعرفك أحد ، فهداهم إليك ، حتى عرفوك .

---

(١) الإسراء: ٢٥ (٢) آل عمران : ٨١

(٣) المؤمنون : ٥٦ (٤) الضحى : ٦

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

(وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) أى : أغناك عن الإرادة والطلب ، بأن أرضاك بالفقر . ويقال : أغناك عن السؤال ، فيما أعطاك ابتداء بلا سؤال منك . ويقال : أغناك بالنبوة والكتاب .

ومن ذلك حكاية عن إبليس اللعين : (إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ)[1] . قال قوم منهم الفراء : إنى كفرت بالله ، وجعل « ما » فى مذهب ما يؤدى عن الاسم ، ويعنى من قوله : « مِنْ قَبْلُ » فى وقت آدم حين أبى السجود واستكبر .

وقال قوم التقدير : إنى كفرت اليوم بما كنتم تعبدونه لى فى الدنيا ، فحذفوا الظرف دون الجار .

وقال أبو على : تقدير «من قبل» أن يكون متعلقا بـ «كفرت» . المعنى : إنى كفرت من قبل بما أشركتمونى .

ألا ترى أن كفره قبل كفرهم ، وإشراكهم إياه فيه بعد ذلك .

فإذا كان كذلك علمت أن « مِنْ قَبْلُ » لا يصح أن يكون من صلة «أشركتمون» .

وإذا لم يصح ذلك فيه ، ثبت أنه من صلة « كفرت » .

فأما « ما » فيحتمل وجهين :

يجوز أن يكون المصدر ، فإذا كان إيَّاه لم يحتج إلى عائد، وكان التقدير : بإشراككم إياى فيه .

---

(1) ابراهيم : ٢٢

وإن جعلتها موصولة، كان التقدير: بإشراككم إياى فيه، فحذف «فيه».
على قياس ما قاله فى قوله: (لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)[1] وأوصل
١١٧ش إليه الفعل / ثم حذف الضمير.

والمعنى، إنى كفرت من قبل بما أشركتمونى فيه من بعد، ويقدر «أشركتمون» جعلتمونى شريكا فى كفركم.

ومما حذف منه الجار والمجرور: قول العرب «الحِمْلَانِ حِمْلٌ وَدِرْهَمٌ».

فالحملان يرفع بالابتداء. و«حمل» ابتداء ثان. و«درهم» فى موضع الجر. والمعنى الحملان حمل منهما بدرهم. فقولك «منهما» مقدر فى الكلام، وبتقديره يستقيم، ولو قلت: حمل ودرهم رخيص. ويكون بـ «درهم» يتعلق بـ «رخيص» — جاز.

ومما حذف منه الجار والمجرور قوله: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ)[2].
أى: على إيمانهم أجرا، أى: ما دُعوا إليه من الإيمان.

والإيمان المقدر المحذوف على ضربين:

أحدهما أن يكون إيمان من آمن، ويجوز أن يكون إيمانا نُسب إلى من يؤمن.

وجاز ذلك فيه للالتباس الذى لهم به فى دعائهم إليه، كما قال: (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ)[3]. والتقدير: الذى شرع لهم ودعوا إليه.

---

(١) البقرة: ٤٨ (٢) الشعراء: ١٠٩
(٣) الأنعام: ١٣٧

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُورًا)[١] أى : نورا فى القيامة . (فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)[١] أى : فى الخلق .

ومنه قوله تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)[٢] . أى : دليلا على الظل ، إذ لولاه لم تعرف ، وبضدها تتبين الأشياء ، عن ابن سَخْبَرَ[ة] ، وقيل : تاليا على الظل حتى يأتى عليه كله . عن قتادة .

وقيل : دليلا على قدرة الله ، (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ)[٣] يعنى : الظل ، أى : بطلوع الشمس ، وقيل : بغروبها ، (يَسِيراً)[٤] أى : سريعا ، وقيل : هو فعيل بمعنى مفعولة . أى : جعلنا الشمس مدلولة على الظل ، أى : دللناها عليه حتى أذهبته وحكت له[٤] .

وأما قوله : (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)[٥] . فقيل : هو من هذا الباب . والذين آمنوا هم الفاعلون . والتقدير : ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم ، كالآية الأخرى : (وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ)[٦] وقيل : بل الذين آمنوا نصب مفعول به على تقدير : ويستجيب الله للذين آمنوا ، فحذف اللام .

وأما قوله : (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ

---

(١) النور : ٤٠
(٢) الفرقان : ٤٥
(٣) الفرقان : ٤٦
(٤) كذا .
(٥) الشورى : ٢٦
(٦) الشورى : ٣٨

ن)[1]. أى : نجيناهم من الإهلاك (وَنَجَّيْنَاهُم مِن عَذَابٍ غَلِيظٍ)[1] فحذف الجار / والمجرور . ولا يكون (وَنَجَّيْنَاهُم) مكرراً . لمكان الواو . ١١٨ى

ومن ذلك قوله تعالى: (إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا)[2] أى: الدنيا من المدينة . (وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى)[2] أى : من المدينة .

وقال : (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)[3] أى فى أدنى الأرض منهم .

وعند الكوفيين : قام اللّام مقام الضمير ، كقوله : (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)[4] .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا)[5] . أى : أمرنا مترفيها بالطاعة ، ففسقوا فيها ، فحذف « بالطاعة » .

وفسّره قوم فقالوا: أمرنا، أى كثّرنا، قالوا : ويقال: أَمَرْتُ القوم وآمَرْتُ وأَمَّرْتُ ، إذا كثّرتهم .

وفى الحديث : خير المال سكّةٌ مَأْبُورَةٌ ، أومُهرة مأمورة ، أى : كثيرة النتاج ، «فمأمورة» من «أَمَرْتُ» .

وزعم أبو عُبيدة عن يونس عن أبى عمرو أنه قال : لايُقال أَمَرْتُ ، أى كثرت ، وإنما فسر « أمر » ، أى : أمرناهم بالطاعة .

---

(١) هود : ٦٥
(٢) الأنفال : ٤٢
(٣) الروم : ٣
(٤) النازعات : ٤١
(٥) الإسراء : ١٦

وزعم ثعلب : أَمِرَ القوم ، إذا كثروا ؛ أَمَّرَ علينا فلان ، إذا وَلِيَ .
وكأنه اقتدى بأبي عمرو ، ولم ير «أَمَّرَتْ» أي : كثرت ، صحيحا. ولم يرجِّحه في قوله : مُهرة مأمورة ؛ لأنه يكون من باب قوله : (حِجَابًا مَسْتُوراً)[1] .
أي : ذا ستر؛ويكون بمعنى:ساتر؛فكذا «مأمورة» أي:ذات كثرة ؛أو بمعنى أَمِرَ .

وزعم أبو عليّ : أن أَمَرَ وأَمَرْتُه ، من باب رَجَعَ ورَجَعْتُه ، ووَقَفَ ووَقَفْتُه .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)[2]

قال أبو علي : يجوز أن يكون « ما » بمعنى « الذى » ولا يكون « استمتعتم » فى موضع جزم بالجزاء ، وقد عاد الذكر فى « به » إليه ، ويكون العائد إليه من الخبر محذوفاً ، كأنه : فآتوهن أُجورهن له : أى : لما استمتعتم به .

ولا يجوز أن تكون « ما » مصدراً لعود الذكر إليها من قوله ؛ ولا يستقيم فى المعنى أيضا ، لأن الأجور المهور فلا تؤتاه المرأة إلا مَرة .

ولا يجوز أيضا أن تكون « ما » كالتى فى قوله :

فَمَا تَكُ يَابْنَ عَبْدِ ٱللهِ فِينَا

---

(١) الإسراء : ٤٥ (٢) النساء : ٢٤

هذا المعنى أيضا ويجوز[١] .

١١٨ش أن تكون « ما » بمنزلة « مَنْ » ، فإذا كان كذلك لم يلزم أن يضمر شيئا يعود على المبتدأ ؛ لأن قوله : / «فَآتُوهُنَّ» يرجع إلى «ما» على المعنى، لأن التقدير بـ « ما » يجوز أن يكون جمعا ، قد قال هذا[٢] .

فقال فى قوله : (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) [٣] فكلاهما فى موضع رفع فيمن قال : زيدٌ ضربته ، ومن قال : زيدًا ضربته ، وزيدا مررت به ، كان عنده فى موضع نصب .

وكلام سيبويه فى هذا : ويرفع الجواب حين يذهب الجزم قولهم: أيهم يأتك تضرب، إذا جزمت، لأنك جئت «بتضرب» مجزوما بعد أن عمل فى أيهم ، ولا سبيل له عليه ، وكذلك هذا حيث جئت بجوابه مجزوما بعد أن عمل فيه الابتداء .

قلت : الصحيح ما ذكر فى قوله : (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ)[٣] ومنعه فى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ)[٤] من أن يكون شرطا ، محتجا بما يعود إليه من « به » شبهة وقعت له من قول سيبويه : أيهم يأتك تضرب ، إذا جزمت «تضرب» على الجواب لم يعمل فى «أيهم» .

---

(١) فى الأصل « ويجوز أن تكون »

(٢) يشير إلى أن هذا من كلام أبى على الفارسى .

(٣) الأعراف : ١٣٢ (٤) النساء : ٢٤

فأما : أيهم تضرب يأتكَ ؛ فإنك تنصبه «بتضرب» ولو أدخلت الهاء فقلت : أيهم تضربه يأتك ، جاز رفعه ، وإن كان الاختيار النصب .

ومثل الآية قول المُتَنَخِّلِ الهُذَلى :

إذَا سُدْتَهُ سُدْتَ مِطْوَاعَةً ... وَمَهْمَا وَكَلْتَ إلَيْه كَفَاهْ[1]

فالهاء فى «كفاه» عائدة إلى «مهما» ، كما يعود إلى «ما» ولا يكون بمثل هذا العائد فى : أين ومتى ، لا تقل : أين تكن أكن فيه ، ولا : متى تأتنى آتك فيه ، لأن «أين» و «متى» لا يبتدآن ، فهما منصوبان على الظرف فلا يشتغل الفعل عنهما ، و « ما » قد تكون مبتدأة .

ثم اعلم بعد : أنى لا أختار فى « ما » من قوله : (فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ)[2] أن يكون بمعنى «الذى» ، لأنه يحتاج إلى ما يعود إليه من الخبر ، على حد ما قال من قوله : (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) له ، إذ لا يكاد يفيد معنى . ولكن ما يكون شرطا ، إما منصوبا بفعل مضمر يفسره : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ)[2] ، أو يكون مبتدأ ، وما بعده خبره .

ولا أختار أن يكون بمعنى «من» لقلة ذلك ، وكلام الله لا يحمل على القليل .

ووجدت فى موضع آخر قال : لا يجوز أن تكون « ما » مصدرا على حدّ قوله : (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)[3] أى : بتكذيبهم ؛ لأن الذكر قد عاد

---

(١) اللسان (طوع) .

(٢) النساء : ٢٤

(٣) البقرة : ١٠

به / من الصلة فى قوله[1] به ، فإذا كان كذلك كان بمعنى الذى ، ودخلت الفاء على حد دخولها فى قوله : (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ)[2] ، وقوله : (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ)[3] .

وإذا حملته على هذا وجب أن يعود مما بعد الفاء ذكر يعود إلى المبتدأ : فآتوهن أجورهن له أو من أجله ، أى : من أجل ما استمتعتم به ، لايكون إلا كذلك .

فإن قلت : لا يجوز أن تكون « ما » للجزاء ، فإنه يجوز أن يكون له ، ويكون موضع «استمتعتم» جزما والفعل ،وما بعد«ما» فى موضع الجزم،ويكون اسما للوقت وقد قال :

فَمَا تَكُ يَا بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ فِينَا

وموضع « ما » رفع لاشتغال الفعل بالجار .

ومن قال : زيدا مررت به ، كانت عنده فى موضع نصب ، ورجوع الذكر من الشرط لا يمنع أن يكون الاسم الذى قبله للمجازاة .

---

(١) فى الأصل : « قوله فى به »

(٢) النحل : ٥٣

(٣) البقرة : ٢٧٤

ألا ترى أنك لو قلت : ما يحملك تركبه ؛ لم يمتنع أن يكون جزاء . وكذلك لو قلت : ما يحملك ينفعك . وقد جاءت « ما » فى مواضع للجزاء يراد به الزمان . وكذلك فى الآية : إن استمتعتم وقتا منهن به .

وينبغى فى قياس قول أبى الحسن أن يكون فى الشرط ذكر يعود إلى ما يعود من الخبر على الجمل .

على هذا حمل هذا النحو فى مسائل الكثير، وهذا حكوا عنه فى الكتاب .

السادس عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل وقد حذف منه همزة الاستفهام

وحذف الهمزة فى الكلام حسن جائز ، إذا كان هناك ما يدل عليه .

فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة الزهرى : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)[١] والتقدير : أسواء عليهم الإنذار وترك الإنذار ، فحذف الهمزة .

ومثله قراءة ابن أبى عبلة فى قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ)[٢] بالرفع على معنى : أقتالٌ فيه ؟

وقيل فى قوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)[٣] فحذف الهمزة

وقال الأخفش فى قوله تعالى : (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ)[٤] التقدير : أو تلك نعمة ؟ فحذف الهمزة .

ومثله : (قَالَ هَٰذَا رَبِّي)[٥] . أى أهذا ربى ؟ فحذف الهمزة ، فكذلك فى أختيها .

١١٩ش / وقيل فى قوله تعالى : (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)[٦] : أتلقون إليهم بالمودة ؟ فحذف الهمزة .

---

(١) البقرة : ٦
(٢) البقرة : ٢١٧
(٣) الأنبياء : ٨٧
(٤) الشعراء ٢٢
(٥) الأنعام : ٧٦ و ٧٧ و ٧٨
(٦) الممتحنة : ١

وقيل فى قوله تعالى : (أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) [١] . تقديره : أئنكم ؟ لأنه فى الظاهر يؤدى إلى الكذب . وقيل : أراد سرقتم يوسف من أبيه ، لا أنهم سرقوا الصاع .

وهذا سهو ، لأن إخوة يوسف لم يسرقوا يوسف ، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه .

وقيل : قالوه على غلبة الظن ، ولم يتعمدوا الكذب ، ويوسف لا علم له ، فيكون التقدير : إنكم لسارقون فى غلبة ظنوننا .

وقال ميمون بن مهران : ربما كان الكذب أفضل من الصدق فى بعض المواطن ، وهو إذا دعا إلى صلاح لإفسادٍ وجَلب منفعة .

---

(١) يوسف : ٧٠

٦٣ ش
أوائل

السابع عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل من اجتماع الهمزتين

وذلك يكون على وجوهٍ فى الكلام ، وينبغى أن نعلمك أصلا قبل ذلك ، فإن اجتماعهما يبتنى على ذلك الأصل ، وهو : أن تعرف أن الهمزة المتحركة وقبلها ألف متحرك تكون على تسعة أوجه[1] :

أحدها : أن تكون مفتوحة مضموما ما قبلها ، نحو : «جُؤَن» .

والثانى : أن تكون مفتوحه مكسورا ماقبلها ، نحو : مِئَر : بوزن «مِعَر» ، وهذه ليس فيها إلا أن تقلب واوا فى حال الضم ، وياء فى حال الكسر ، نحو «جُوَن» و «مِيَر» بواو وياء خالصين ، ولا يجوز فيهما بَيْنَ بَيْنَ . وذلك أن الهمزة المفتوحة ، إذا جعلتها بَيْنَ بَيْنَ قرَّبتها من الألف ، والألف لاتقع بعد الضمة والكسرة بوجه مَّا ، وهو مما تشهد الضرورة به ، فكذلك لا يقع ما بعدهما ما يقارب الألف ، كما أن الألف لما لم يمكن الابتداء به لم يكن جعل الهمزتين بَيْنَ بَيْنَ فى الابتداء ، وإذا امتنع كونها بَيْنَ بَيْنَ ، فليس إلا القلب

والضرب الثالث : أن تكون الهمزة مفتوحة مفتوحا ما قبلها ، فهذه تخفيفها أن تجعل بَيْنَ بَيْنَ ، نحو : «سَأَل» و «قَرَا زَيد» وذلك أن الألف من شأنها أن تقع بعد الفتحة ، وكذلك يقع المقرَّب منها بعدها ، وقد عرَّفتك أن هذا التخفيف مما ينكشف سره بالمشافهة .

---

(١) الأصل : « سبعة » وقد صاغها المؤلف تسعة .

٦٤ ى

والضرب الرابع: أن تكون الهمزة مكسورة مفتوحا ماقبلها / نحو: «سَئِم». فهذه تجعل بَيْنَ بَيْنَ ، فأنت لأجل أنها مكسورة تقرِّبها بالتخفيف من الياء الساكنة ، والياء الساكنة تسلم بعد الفتحة ، فما ظنك بالمقارِب لها -.

والضرب الخامس : أن تكون الهمزة مضمومة مفتوحا ما قبلها نحو : «لَؤُمَ» ، فهذه أيضا تجعل بَيْنَ بَيْنَ ، لأجل أنك تقرِّبها من الواو الساكنة ، والواو الساكنة تُقَرُّ بعد الفتحة ، فكذلك ما يقاربها .

والضرب السادس : أن تكون الهمزة مضمومة قبلها ضمة نحو : « هَذَا عَبْدُ أُخْتِكَ » و « شَقَّ أُبْلُمٍ » .

فهذه أحرى بأن تجعل بَيْنَ بَيْنَ ، لأجل أنك تقرِّبها من الواو الساكنة ، وشأنها أن تقع بعد الضمة ، فكذا ما يقرُب منها .

والضرب السابع : أن تكو الهمزة مكسورة مكسورا ما قبلها ، نحو : « من عِنْدِ إِبلك » . تجعلها بَيْنَ بَيْنَ ، لأجل أنك تقرِّبها من الياء الساكنة ، وحقُّها أن تقع بعد الكسرة ، وكذلك القريب منها .

والضرب الثامن : أن تكون الهمزة مضمومة مكسورا ما قبلها ، نحو : « هذا قارئٌ يافتى » مثل « قارع يافتى » .

وهذا فيه خلاف ، فمذهب الخليل وصاحب الكتاب جعلها بَيْنَ بَيْنَ ، ومذهب أبي الحسن القلب إلى الياء .

والتاسع : أن تكون مكسورة قبلها ضمة ، نحو : « سُئِلَ » وهذه مثل الثامن في القلب ، إلا أن أبا الحسن يقلبه واوا للضمة قبلها ، كما يقلبها ياء للكسرة قبلها في قارئ .

فأما ما حكاه محمد بن السرى فى كتابه فى القراءات عن أبى الحسن من أنه قال : من زعم أن الهمزة المضمومة لا تمنع الكسرة إذا خففت دخل عليه أن يقول : « هذا قاريٌ » و « هؤلاء قارئون » و « يستهزئون » .

قال ، يعنى أبا الحسن ، وليس هذا من كلام من خَفَّف من العرب ، إنما يقولون يستهزئون لخطأ فى النقل ، ألا تراه يلزم الخليل وسيبويه أن يقولا هذا فى المتصل ؟

قالا ذلك فى المنفصل ، نحو : «مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ» ، ونسمعهما يقولان[١] : إنه قول العرب ، هذا مما لا يُظَنُّ .

وأبو الحسن قد فصل بين المتصل والمنفصل فى : . . .[٢] وغلام ، نحو : إبلك ، فقلب المتصل واوا والمنفصل ياء .

٦٤ ش

هـــذا الذى / حكاه عنه غلط فى النقل ، وإنما دخل عليه أن يقول : « هذا قارو » بالواو ، كما حكيناه .

فكذلك رواه أبو عبد الله اليزيدى عنه ، ثم حكاه عن أبى الحسن من قولهم : إنما يقولون يستهزيون على ماذا يحمله ، على التحقيق أم على فصلها بَيْنَ بَيْنَ ؟ .

فإن حمله على التحقيق لم يجز ، على [أن][١] الكلام ليس فيه ، إنما الكلام على التخفيف أم على جعلها بَيْنَ بَيْنَ .

فإن حمله على أنه جعلها بَيْنَ بَيْنَ ، فقد أثبت إذن ما أنكره ، وما لم يقله أحد من أهل التخفيف عنه ، وهذا خطأ عليه فاحش فى النقل .

---

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) بياض بالأصل .

وأما ما ذكره محمد بن يزيد فى هذه المسألة فى كتابه المترجم بالشرح من قوله : والأخفش لا يقول إلا كما يقول النحويون : « هذا عِنْدَ ثبِلِكَ » . ولكن يخالف فى « يستهزئون » .

فهذا الإطلاق يوهم أنه لا يفصل بين المتصل والمنفصل ، وقد فصل أبو الحسن بين « أكثؤك » و « عند نحوبك »[1] .

فينبغى إذا كان كذلك ألا نرسل الحكاية عنه ، حتى يعتد و يفصل بين المتصل والمنفصل كما فصل هو .

وأما الهمزة المفتوحة التى بعدها همزة مضمومة من كلمة واحدة ، فقد جاء فى التنزيل فى أربعة مواضع :

فى آل عمران : (أَؤُنَبِّئُكُمْ)[2] .

وفى ص : (أَؤُنْزِلَ)[3] .

وفى القمر : (أَؤُلْقِيَ)[4] .

والرابع فى الزخرف: (أَؤُشْهِدُوا)[5] .

والهمزة المفتوحة التى بعدها مكسورة من كلمة :

أولها فى الأنعام : (أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ)[6] .

والثانية فى النمل : (أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ)[7] .

والثالثة فى الشعراء : (أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا)[8] .

والرابعة فى التوبة : (أَئِمَّةَ الْكُفْرِ)[9] .

---

(١) كذا فى الأصل وانظر: الكتاب (٢ : ١٦٣ — ١٧١)
(٢) آل عمران : ٤٥
(٣) ص : ٨
(٤) القمر : ٢٥
(٥) الزخرف : ١٩
(٦) الأنعام : ١٩
(٧) النمل : ٥٥
(٨) الشعراء : ٤١
(٩) التوبة ١٢

والخامسة فى يوسف : (أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ)[١] .

والسادسة فى مريم : (أَ إِذَا مَامِتُّ)[٢]

والسابعة فى الشعراء : (أَإِنَّ لَنَا)[٣] .

والثامنة والتاسعة فى القصص : (أَئِمَّة)[٤] فيهما .

والعاشرة فى السجدة : (أَئِمَّةً)[٥] .

والحادى عشر فى يٓس : (أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ)[٦] .

والثانى عشر فى الصافات : (أَإِنَّا لَتَارِكُوا)[٧] .

والثالث عشر فيها : (أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ)[٨] .

والرابع عشر فيها : (أَإِفْكًا آلِهَةً)[٩] .

والخامس عشر فى السجدة : (أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ)[١٠] .

والسادس عشر : فى الواقعة : (أَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ)[١١]

والسابع عشر فى النمل : (أَإِنَّكُمْ)[١٢] .

والثامن عشر فى قٓ (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا)[١٣] .

---

(١) يوسف : ٩٠

(٢) مريم ٦٦

(٣) الشعراء : ٤١

(٤) القصص : ٥ و ٤١

(٥) السجدة : ٢٤

(٦) يس : ١٩

(٧) الصافات : ٣٦

(٨) الصافات : ٥٢

(٩) الصافات : ٨٦

(١٠) فصلت : ٩

(١١) الواقعة : ٦٦

(١٢) النمل : ٥٥

(١٣) ق : ٣

والتاسع عشر فى الأنبياء : (أَئِمَّةً)[١] .

وخمسة فى النمل : (أَإِلَٰهٌ)[٢] .

٦٥ى

/ فذلك أربعة وعشرون .

فهذه همزتان اجتمعتا مفتوح بعدها مكسور ، وفى مدها وتليين الثانيـة اختلاف ، إلا التى فى الشعراء ، فإنه لم يقرأ هنـاك على الخبر أحد ، كما قرأ فى الأعراف ، وقد يرد غير ذلك مع استفهام بعده :

فأولها فى سورة الرعد : (أَإِذَا — أَإِنَّا)[٣] .

وفى بنى إسرائيل : اثنـان[٤] .

وفى المؤمنين : واحد[٥] .

وفى السجدة : واحد[٦] .

وفى النمل : (أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ)[٧] .

وفى العنكبوت : (أَإِنَّـكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ — أَإِنَّـكُمْ)[٨] .

وفى الصافات : موضعان[٩] .

وفى الواقعة[١٠] : وفى سورة النازعات[١١] .

فهذه أحد عشر موضعا واثنتان وعشرون كلمة .

وأما المفتوحتان : ففى إحدى وثلاثين موضعا أولها :

فى البقرة : (أَأَنْذَرْتَهُمْ)[١٢] .

وفيها : (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ)[١٣] .

---

(١) الأنبياء : ٧٣ (٢) النمل : ٦٠ — ٦٤ (٣) الرعد : ٥

(٤) هما قوله تعالى : « أَإذا كُنَّا عِظامًا » وقوله « أإنا لمبعوثون » وقد تكرر فى الآية ٤٩ والآية ٩٨ .

(٥) فى المؤمنين اثنان لاواحدا وهما « أَإذا متنا » أإنا لَمَبْعُوثُونَ »

(٦) فى السجدة إثنان لاواحدا وهما « أإذا ضَلَلْنَا فى الأرض » « أَإنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيد » .

(٧) النمل : ٦٧ (٨) العنكبوت : ٢٨و ٢٩

(٩) فى الصافات خمسة مواضع ، الأول والثانى « أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون » الثالث والرابع « إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون » الخامس « أإفكا آلهة دون الله تريدون » .

(١٠) هما « أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون » (١٢) هما « أإنا لمردودون » و« أإذا كنا عظاما » .

(١٢) البقرة : ٦ (١٣) البقرة : ١٤٠ .

والثالثة فى آل عمران : (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ)[1] فى قراءة ابن كثير .

والرابعة فيها : (أَأَسْلَمْتُمْ)[2] .

والخامسة فيها : (أَأَقْرَرْتُمْ)[3] .

السادسة فى المائدة : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)[4] .

السابعة ، والثامنة ، والتاسعة : (أَأَمِنْتُمْ)[5] فى الأعراف وطه والشعراء .

والعاشرة فى هود : (أَأَلِدُ)[6] .

الحادى عشر فى يوسف : (أَأَرْبَابٌ)[7] .

الثانى عشر فى سبحان : (أَأَسْجُدُ)[8] .

الثالث عشر فى الأنبياء : (أَأَنْتَ فَعَلْتَ)[9] .

الرابع عشر فى الفرقان : (أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى)[10] .

والخامس عشر فى النمل (أَأَشْكُرُ)[11]

السادس عشر فى يس : (أَأَنْذَرْتَهُمْ)[12] .

السابع عشر فيها : (أَأَتَّخِذُ)[13] .

---

(١) آل عمران : ٧٣

(٢) آل عمران : ٢٠

(٣) آل عمران : ٨١

(٤) المائدة : ١١٦

(٥) الأعراف : ٢٣ — وطه : ٧١ — الشعراء : ٤٩

(٦) هود : ٧٢

(٧) يوسف : ٣٩

(٨) الإسراء : ٦١

(٩) الأنبياء : ٦٢

(١٠) الفرقان : ١٧

(١١) النمل : ٤٠

(١٢) يس : ١٠

(١٣) يس : ٢٣

الثامن عشر فى السجدة : (أَأَعْجَمِيٌّ)[1] .

التاسع عشر فى الزخرف : (أَآلِهَتُنَا)[2] .

العشرون فى الأحقاف : (أَأَذْهَبْتُمْ)[3] .

الحادى والعشرون والثانى والثالث والرابع والعشرون فى الواقعة: (أَأَنْتُمْ)[4] .

الخامس والعشرون فى المجادلة : (أَأَشْفَقْتُمْ)[5] .

السادس والعشرون فى المُلْك : (أَأَمِنْتُمْ)[6] .

السابع والعشرون فى القَلَم : (أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ)[7] .

الثامن والعشرون فى النازعات : (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ)[8]

التاسع والعشرون : (أَأَلْهَاكُمْ)[9]

الثلاثون : (آلذَّكَرَيْنِ)[10] .

الحادى والثلاثون : (آزَرَ)[11] .

وفى كل ذلك اختلاف بين القراء السبعة، إلا فى قوله : (آلذَّكَرَيْنِ)[10] (وآزَرَ)[11] .

---

(١) فصلت : ٤٤

(٢) الزخرف : ٥٨

(٣) الأحقاف : ٢٠ فى قراءة

(٤) الواقعة : ٥٩ و ٦٤ و ٦٩ و ٧٢

(٥) المجادلة : ١٣

(٦) الملك : ١٦

(٧) القلم : ١٤ فى قراءة

(٨) النازعات : ٢٧

(٩) التكاثر : ١ فى قراءة

(١٠) الأنعام : ١٤٣ : ١٤٤

(١١) الأنعام : ٧٤

٦٥ ش فإن السبعة اجتمعت على مد (آلذَّكَرَيْنِ) فى الموضعين (وآزر)على/وزن أفعل .

وأما قوله : (آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ)[١]

وقوله : (آللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ)[٢]

وقوله : (آلْآنَ)[٣]

فإنهم أجمعوا على مدّ هذه الأحرف، ولم يحذفوا المد ، كى لا يشتبه الخبر بالاستفهام لو قيل : الآن، والله أعلم .

وأما التقاؤهما من الكلمتين ، مما جاء فى التنزيل على ثلاثة أضرب ، فهما متفقتان على الفتح ، وهى فى تسعة وعشرين موضعا :

أولها فى النساء : (السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ)[٤] .

وفيها : (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ)[٥] وهكذا فى المائدة .

وفى الأنعام : (جَاءَ أَحَدَكُمْ)[٦] .

وفى الأعراف : (جَاءَ أَجَلُهُمْ)[٧] .

وفى هود: (جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ)[٨] اثنان . (وَجَاءَ أَمْرُنَا)[٩] خمسة .

---

(١) يونس : ٥٩
(٢) يونس : ٩١
(٣) يونس : ٩١
(٤) النساء : ٥
(٥) النساء : ٤٣ — المائدة : ٦
(٦) الأنعام : ٦١
(٧) الأعراف : ٣٤
(٨) هود : ٧٦ و١٠١
(٩) هود : ٤٠ و٥٨ و٦٦ و٨٢ و٩٤

وفى الحجر : (جَاءَ آلَ لُوطٍ)[١] وفيها : (جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ)[٢] .

وفى النحل : (جَاءَ أَجَلُهُمْ)[٣] .

وفى الحج: (السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ)[٤] .

وفى المؤمنين : (جَاءَ أَمْرُنَا)[٥] وفيها : (جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ)[٦] .

وفى الفرقان: (مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ)[٧] .

وفى الأحزاب : (إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)[٨] .

وفى الملائكة: (جَاءَ أَجَلُهُمْ)[٩] .

وفى المؤمن: (جَاءَ أَمْرُ ٱللَّهِ)[١٠] . وفى الحديد مثله[١١] .

وفى المنافقين : (إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا)[١٢] .

وفى اقتربت الساعة : (جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ)[١٣] .

وفى سورة محمد «عليه السلام»: (جَاءَ أَشْرَاطُهَا)[١٤] .

وفى عبس : (شَاءَ أَنْشَرَهُ)[١٥] .

---

(١) الحجر : ٦١

(٢) الحجر : ٦٧

(٣) النحل : ٦١

(٤) الحج : ٦٥

(٥) المؤمنون : ٢٧

(٦) المؤمنون : ٩٩

(٧) الفرقان : ٥٧

(٨) الأحزاب : ٢٤

(٩) فاطر : ٤٥

(١٠) غافر : ٧٨

(١١) قوله تعالى : (حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) الحديد : ١٤

(١٢) المنافقون : ١

(١٣) القمر : ٤١

(١٤) محمد : ١٨

(١٥) عبس : ٢٢

الضرب الثانى : همزتان مكسورتان من كلمتين ، وهى فى ثلاثة عشر موضعا ،

أولها فى البقرة : (هَؤُلَاء إِنْ كُنْتُمْ)[١] .

وفيها على قول الزيات والأعمش : (مِنَ الشُّهَدَاء أَنْ تَضِلَّ)[٢] .

وفى النساء : (مِنَ النِّسَاء إِلَّا)[٣] موضعان .

وفى يوسف : (بِالسُّوء إِلَّا)[٤] .

وفى الأحزاب : (النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)[٥]. وفيها: (أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ)[٦].

وفيها : (للنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ)[٧] . (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِى إِلَّا)[٨] على قول نافع عن قالون ، وأبى حاتم عن ابن كثير .

وفى النور : (الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ)[٩] .

وفى الشعراء : (مِنَ السَّمَاء إِنْ كُنْتَ)[١٠] .

وفى سبأ : (السَّمَاء إِنَّ فِى ذَلِكَ)[١١] . وفيها : (أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ)[١٢] .

---

(١) البقرة : ٣١

(٢) البقرة : ٢٨٢

(٣) النساء : ٢١ و ٢٤

(٤) يوسف : ٥٣

(٥) الأحزاب : ٣٢

(٦) الأحزاب : ٥٥

(٧) الأحزاب : ٥٠

(٨) الأحزاب : ٥٣

(٩) النور : ٣٣

(١٠) الشعراء : ١٨٧

(١١) سبأ

(١٢) سبأ : ٤٠

وفي الزخرف : (فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ)[١] .

وفي هود : (وَمِن وَرَاءِ إِسْحَٰقَ)[٢] .

وفي ص : (هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً)[٣] .

وفي بني إسرائيل : (هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَٰوَاتِ)[٤] .

وفي السجدة : (مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)[٥] .

وأما المضمومتان من كلمتين ففي موضع واحد : (أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ)[٦] . فهذا في المتفقين .

وأما المختلفان ، ففي التنزيل على خمسة أضرب ، مضمومة دخلت على مفتوحة مثل : (السُّفَهَاءُ أَلَا)[٧] .

و[الثاني]* : ضدها/ مفتوحة على مضمومة نحو : (جَاءَ أُمَّةً)[٨] ولا ثاني له. ٣٦٩

الثالث : مكسورة دخلت على مفتوحة مثل : (وِعَاءِ أَخِيهِ)[٩] .

[الرابع]* : ضدها : (شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ)[١٠] .

---

* تكملة يقتضيها السياق .

(١) الزخرف : ٨٤
(٢) هود : ٧١
(٣) ص : ١٥
(٤) الإسراء : ١٠٢
(٥) السجدة : ٥
(٦) الأحقاف : ٣٢
(٧) البقرة : ١٣
(٨) المؤمنون : ٤٤
(٩) يوسف : ٧٦
(١٠) البقرة : ١٣٣

الخامس: مضمومة دخلت على مكسورة مثل: (نَشَاءُ إِنَّكَ)[1] ولا ضد لها.

والضرب الأول : (السُّفَهَاءُ أَلَا)[2] (النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا)[3] (يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ)[4] (سُوءُ أَعْمَالِهِمْ)[5] (الْبَغْضَاءُ أَبَدًا)[6] (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ)[7] (نَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا)[8] (الْمَلَأُ أَفْتُونِي)[9] (الْمَلَأُ أَيُّكُمْ)[10] . وأيضا : (الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ)[11] (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ)[12] .

الضرب الثانى : (جَاءَ أُمَّةً)[13] لا ثانى له .

الثـالث : (مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ)[14] (وِعَاءِ أَخِيهِ)[15] موضعان (السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا)[16] (هَؤُلَاءِ آلِهَةً)[17] (مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)[18] (السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ)[19] (السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ)[20] (السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا)[21] (أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ)[22] (الْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ)[23] .

---

(١) هود : ٨٧ (٢) البقرة : ١٣
(٣) الأحزاب : ٥٠ — ولعله يريد (النبيء أن) بالهمزة، إذ لا شاهد فى هذه القراءة .
(٤) ابراهيم : ٢٧ و ٢٨ (٥) التوبة : ٣٧
(٦) الممتحنة : ٤ (٧) الأعراف : ١٠٠
(٨) الأعراف : ١٥٥ (٩) النمل : ٣٢
(١٠) النمل : ٣٨ (١١) يوسف : ٤٣
(١٢) فصلت : ٢٨ (١٣) المؤمنون : ٤٤
(١٤) البقرة : ٢٨٢ (١٥) يوسف : ٧٦
(١٦) الفرقان : ٤٠ (١٧) الأنبياء : ٩٩
(١٨) الأعراف : ٥٠ (١٩) الملك : ١٦
(٢٠) الملك : ١٧ (٢١) الأنفال : ٣٢
(٢٢) الأحزاب : ٥٥ (٢٣) الأعراف : ٢٨

والضرب الرابع :

(شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ)[١] (الْبَغْضَاءَ إِلَى)[٢] موضعان ، (شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ)[٣] (شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ)[٤] (الْفَحْشَاءَ إِنَّهُ)[٥] (إِنْ شَاءَ [إِنَّ][*] اللَّهَ)[٦] (أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا)[٧] (الدُّعَاءَ إِذَا)[٨] ثلاثة مواضع (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ)[٩] (زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى)[١٠] وفى الأنبياء مثله[١١] (نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ)[١٢] (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)[١٣] .

الضرب الخامس :

(يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ)[١٤] (يَشَاءُ إِذَا قَضَى)[١٥] (الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا)[١٦] (نَشَاءُ إِنَّكَ)[١٧] (وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ)[١٨] (السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)[١٩] (يَازَكَرِيَّاءُ إِنَّا)[٢٠] (نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)[٢١] (لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ)[٢٢] (الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ)[٢٣] (النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ)[٢٤] (مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ)[٢٥] فى يونس . وفى النور : (مَنْ يَشَاءُ إِلَى)[٢٦] موضعان[٢٧]

(*) تكلة يقتضيها السياق .

(١) البقرة : ١٣٣
(٢) المائدة : ١٤ و ٦٤
(٣) الأنعام : ١٤٤
(٤) يونس : ٦٦
(٥) يوسف : ٢٤
(٦) التوبة ٠ ٢٨
(٧) الكهف : ١٠٢
(٨) النمل : ٨٠ والأنبياء : ٤٥
(٩) يوسف : ٥٨
(١٠) مريم : ٢
(١١) الأنبياء : ٨٩
(١٢) الشعراء : ١٩
(١٣) الحجرات : ٩
(١٤) البقرة : ١٤٢
(١٥) آل عمران : ٤٧
(١٦) البقرة : ٢٨٢
(١٧) هود : ٨٧
(١٨) الأعراف : ١٨٨
(١٩) فاطر : ٤٣
(٢٠) مريم : ٧ — يريد : (يا زكرياء إنا) إذ لا شاهد فى هذا الرسم
(٢١) الحج : ٥
(٢٢) يوسف : ١٠٠
(٢٣) النمل : ٢٩
(٢٤) الأحزاب : ٤٥ يريد (النبى ، إنا أرسلناك)
(٢٥) يونس : ٢٥
(٢٦) النور : ٤٦
(٢٧) وردت الآية فى الموضع الآخر من سورة النور (ما يشاء إن) آية ٤٥

وفي الملائكة : (الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ)[١] (الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ)[٢] .

(النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ)[٣] (النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)[٤] .

في حم عسق : (مَن يَشَاءُ إِنَاثًا)[٥] .

وفيها : (مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ)[٦] .

فذلك أثنان وعشرون موضعا .

هذه الهمزات المختلفة ، روت الفراء عن أبي عمرو تليين الثانية ، وتحقيق الأولى. وروى سيبويه عنه تليين الأولى، وتحقيق الثانية نحو : يازكريا زكريا

وأما الهمزتان إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة ، فإن أهل التخفيف يخففون إحداهما ، ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك ، كما استثقل أهل / الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس في كلامهم أن تلتقي همزتان فتحققا ومن كلامهم تخفيف الأولى، وتحقيق الثانية، سمعنا ذلك من العرب.

٦٦ ش

وحدثني هارون القارئ ، أنه سمع العرب يقولون ، وهو قوله : (فَقَدْ جَاءَ اشْرَاطُهَا)[٧] و(يَازَكَرِيَّاءُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ)[٨] وهو قول أبي عمرو، وأنشد الشاعر:

كُلُّ غَرَّاءَ إِذَا مَا بَرَزَتْ ترْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدْ[٩]

انتهى كلامه .

وكان المقصود من إدخال هذا الباب الإشارة بهذا الخلاف بين سيبويه والفراء في روايتهم عن أبي عمرو ، وكل حسن جائز صحيح .

---

(١) فاطر : ٢٨ (٢) فاطر : ١٥
(٣) الممتحنة : ١٢ (٤) الطلاق : ١
(٥) الشورى : ٤٩ (٦) الشورى : ٢٧
(٧) محمد : ١٨ (٨) مريم : ٨
(٩) الكتاب (١٦٧/٢)

الثامن عشر

هذا باب ما جاء فى التنزيل من لفظ مَنْ ومَا والَّذِى وكُلٌّ وأحَدٍ ، وغير ذلك

كنى عنه مرة على التوحيد وأخرى على الجمع ، وكلاهما حسن فصيح ذكره سيبويه وغيره .

فمن ذلك قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ)[١] . فكنى عن « مَنْ » بالمفرد حيث قال «يقول» ثم قال : (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)[٢] ، لحمل على المعنى وجمع .

وقال : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ)[٣] ، فأفرد الكناية فى « أسلم » و « له » و « هو » . ثم قال : (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٤] بجمع .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً)[٥] ، فأفرده ثم جمع .

---

(١) البقرة : ٨
(٢) البقرة : ٨
(٣) البقرة : ١١٢
(٤) البقرة : ١١٢
(٥) الأنعام : ٢٥

وقال فى موضع آخر : (وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)[١] . وقال . (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)[٢] فذكر « يَقْنُتْ » ثم قال : (وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا)[٣] فأنث حملا على المعنى ، والقياس فى هذا أن يكنى عن لفظ ، ثم يحمل على المعنى ويثنى ويجمع ويؤنث .

فأما إذا كنيت عنه بالجمع ، ثم تكنى عنه بالمفرد ، فإنهم قالوا : هذا لا يحسن ، وقد جاء التنزيل بخلاف ذلك .

قال : (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)[٤] . بجمع « خالدين » بعد إفراد اللفظ . ثم قال : (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)[٤] ، فأفرد .

قال عثمان ، فى قول الفرزدق من أبيات الكتاب :

١٢٠ظ /وَرِثْتُ أَبِي أَخْلَاقَهُ عَاجِلَ الْقِرَى وَضَرْبَ عَرَاقِيبِ الْمَتَالِي شَبُوبُهَا

"عاجل القرى" بدل من "أخلاقه" جوهر عن حدث ، لأن أخلاقه بدل من أبى — فهو كعين بعد جاء حينه .

ولا يلزم عوده إلى الأول ، لأنه قد جاء : (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)[٤] ويجوز أن يكون عاجلا كالعافية . ويوضحه ما بعده من المصدر .

---

(١) يونس : ٤٢ (٢) الأحزاب : ٣١

(٣) الأحزاب : ٣١ (٤) الطلاق : ١١

قال : فرقٌ بين معيّن وعاجل فى العود إلى الأوّل بأنه بيان ، وليس فى العود إلى « من » بيان الأول .

وهو كلام ساقط بعد الجهل بقوله : (قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقًا)[1] .

وجوّز فى « أخلاقه » أن يكون مفعولا ثانيا ، ويجوز حذف « من » أى : من أبى .

وإذا ثبت وصحّ أنه يجوز ويحسن العود إلى الإفراد بعد الجمع ، كان قوله : (وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا)[2] — تذكيرا بعد التأنيث ، لأنه أنث خالصة حملا لها على معنى التأنيث ثم عاد إلى اللفظ .

وإذا كان كذلك فقول الشّماخ :

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّسَ الرَّكْبُ فِيهِمَا   بِحَقْلِ الرُّجامِى قَدْ عَفَا طَلَلَاهُمَا

أَقَامَ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفًا   كُمَيْتَا ٱلْأَعَالِى جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا

لا يبطل به حجة من احتج على إجازة سيبويه : « مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ » ، قد احتجّ بهذا البيت على جواز المسألة . وقال : « جونتا مصطلاهما » كَحَسَنَىْ وجههما . فقال قائلون : إن قوله : « مُصْطَلَاهُمَا » بعودهما إلى الأعالى ، لأن الأعالى بمعنى الأعلين .

---

(١) الطلاق : ١١   (٢) الأنعام : ١٣٩

قيل لهم : التثنية بعد الجمع محال لا يحسن .

فقالوا : قد جاء الإفراد بعد الجمع ، والتذكير بعد التأنيث ، وإنما يبطل احتجاجهم بأنه لا يقال كبيتا الأعالى جونتا مصطلى الأعالى . وإنما يقال مصطلى الأسافل .

وهذا حديث قد كتبناه فى مواضع ليس من بابة هذا الكتاب .

ومن ذلك قوله تعالى : (كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ)(١) فكنى عنه بالمفرد . ثم قال : (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ)(٢) — فكنى عنه بالجمع .

ومثله : (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ)(٣) . ثم قال : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(٤) .

وقال : (وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا)(٥) . ثم قال : (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)(٦) .

ويجوز أن يكون التقدير فى قوله : (وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ)(٥) — أى، وفيما يتلى عليكم لحذف الخبر .

ومثله : (تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ)(٧) أى تماما على المحسنين — عن مجاهد، كأنه قيل : تماما على المحسنين الذى هو أحدهم .

١٢٠ش

---

(١) البقرة : ١٧
(٢) البقرة : ١٧
(٣) الزمر : ٣٣
(٤) الزمر : ٣٣
(٥) الأحقاف : ١٧
(٦) الأحقاف : ١٨
(٧) الأنعام : ١٥٤

وقيل : تماما على إحسانه — أى إحسان موسى بطاعته فيكون مصدرا كقوله : (وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا)[1] أى كخوضهم .

وعلى الأول جنس كقوله : (بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ)[2] وقوله : (أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا)[3] .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ)[4] .

قال أبو على : القول فيما يعود من الصلة إلى الموصول ، أنه لا يخلو من أن يكون "ما" يقدرها محذوفة ، أو يكون الواو فلا يجوز أن تكون الهاء لأن الكفار يعرفون ما يتخذونه آلهة .

فإذا لم يجز ذلك علمت أن الراجع إلى الموصول ، الواو فى « يَعْلَمُونَ » .

وإنما عاد عليه على لفظ الجمع كما قال : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)[5] — فحمل على المعنى ، والضمير فى « يجعلون » للكفار ، والذى فى « يعلمون » ، يعود إلى « ما » . كما قال : (وَمَا يَشْعُرُونَ)[6]

فهذا كقوله :

(مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)[7] .

فالضمير فى « لَا يَسْتَطِيعُونَ » .

---

(١) التوبة : ٦٩ — (٢) الزمر : ٣٥
(٣) فصلت : ٢٩ — (٤) النحل : ٥٦
(٥) النحل : ٧٢ — (٦) النحل : ٢١ — (٧) النحل : ٧٣

وقال فى موضع آخر : التقدير : ويجعلون لما لايعلمونه إلها لحذف المفعولين .

ومن ذلك قوله : (وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا)[١] يحتمل قوله : تلقف — أمرين :

يجوز أن يكون فى « تلقف » ضمير قوله : « ما فى يمينك » وأنث على المعنى ، لأنه فى المعنى : عصا .

ويؤكد ذلك قوله : (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[٢]

وكذلك يكون الضمير فى قوله : (وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ)[٣] ويجوز أن تكون « تلقف » للمخاطب وجعله هو المتلقف ، وإن كان المتلقف فى الحقيقة العصا — لأنه بإلقائه كان ، فأسند التلقف إليه ، وإن كان للعصا فى الحقيقة ، كما قال : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى)[٤] .

ومما حمل على المعنى : قوله (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا)[٥] . فالضمير فى يتعلمون يعود إلى « أحد » .

وقال : (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ)[٦] ، و « بين » لا تضاف إلى المفرد ، قال فى ثلاثة مواضع هذا اللفظ .

---

(١) طه : ٦٩
(٢) الشعراء : ٤٥
(٣) طه : ٦٩
(٤) الأنفال : ١٧
(٥) البقرة : ١٠٢
(٦) البقرة : ١٣٦

وقال : (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ)[١] بجمع الضمير في « يحاجوكم » حملا على المعنى .

١٢١ ى

وقال : (فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[٢] . فهذا على الحجازية : « أحد » اسمها ، و « حاجزين » خبر له .

ولم يبطل الفصل هنا عمل « ما » — لأن الفصل بالظرف كلا فصل .

وعلى التميمية : « حاجزين » نعت لـ « أحد » على المعنى . و « منكم » خبره .

ومن الحمل مرة على اللفظ وأخرى على المعنى . قوله : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً)[٣] .

وقال : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ)[٤] — ولم يقل : آتوه . ولا آتوا الرحمن . كما قال : (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ)[٥] — (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[٦] . وقال : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)[٧] .

---

(١) آل عمران : ٧٣

(٢) الحاقة : ٤٧

(٣) مريم : ٩٣

(٤) مريم : ٩٥

(٥) النمل : ٨٧

(٦) يس : ٤٠

(٧) القصص : ٨٨

التاسع عشر

باب ما جاء فى التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك

وهو باب واسع :

مرة يشاكل اللفظ باللفظ ، والمعنى بالمعنى، وباللفظ دون المعنى، وبالمعنى دون اللفظ .

فما جاء من ذلك :

قراءة من قرأ : (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّآ أَنْفُسَهُمْ) بالألف طابق به قوله : (يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ)[1] . وأراد أن يكون اللفظ المثبت هو المعنى .

ومثله : (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)[2] (ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)[3] والثانى جزاء الاستهزاء .

ومثله : (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ)[4] والثانى جزاء وليس بعدوان .

---

(١) البقرة : ٩

(٢) البقرة : ١٤

(٣) البقرة : ١٥

(٤) البقرة : ١٩٤

وهذه[1] الميم مخفاة، غير مدغمة فى البـاء بتة، وليست بمظهرة كإظهارها فى قولهم : شاة زنماء وأنملة .

١٢١ش لأن إدغامها هناك يتوهم / معه أنه من المضاعف بخلاف قولهم : امَّحى وادَّخل . لأن المثال : أنفعل . وليس فى الكلام إفعل .

ومن المشاكلة أيضا : قوله : (وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا)[2] فنصبوا « رهبانية » فى الاختيار وسعة الكلام ، بفعل مضمر ، ليطابق الفعل المصدر به الكلام .

ومثله لو وقع ابتـــداء اختير فيه الرفع دون النصب ، نحو : زيدٌ ضربته .

ومثل الآية : (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ)[3] .

فجاء « والظالمين » منصوبا بفعل مضمر ، ليطابق « يدخل » .

على تقدير : يدخل من يشاء فى رحمته ، ويعذب الظالمين .

ومثله : (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ)[4] . فنصبوا « كُلًّا » بمضمر . لأنه قد تقدم : (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)[5] .

---

(١) فى الأصل : « وهذا الميم » .

(٢) الحديد : ٢٧

(٣) الإنسان : ٣١

(٤) الفرقان : ٣٩

(٥) الفرقان : ٣٦

ومثله : (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ)[١] أى جازاهم .

وقوله : (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُم سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ)[٢] .

ومثله : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[٣] .

فهذا كله طباق على المعنى .

وروعى فى « ما يخادعون » — طباق اللفظ والمعنى .

ومن ذلك قوله تعالى : (ٱهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[٤] أبدلوا من السين صادا لتوافق الطاء فى الإطباق لأن السين مهموسة والطاء مجهورة .

ولهذا أبدلها من أبدلها ، لتوافق الطاء فى الجهر .

ومثله : قوله : (أَنْبِئْهُمْ)[٥] (فَٱنْبَجَسَتْ)[٦] (وَإِنْ يَكُ)[٧] أبدلوا من النون ميما ، لأن الميم يوافق الباء فى المخرج ، وتوافق النون فى الغنة .

فلما لم يستتب إدغام النون فى الباء لبعدها منها وأرادوا تقريب الصوت أبدلوها ميما .

---

(١) آل عمران : ٥٤

(٢) التوبة : ٧٩

(٣) الشورى : ٤٠

(٤) فاتحة الكتاب : ٥

(٥) البقرة : ٣٣

(٦) الأعراف : ١٦٠

(٧) غافر : ٢٨

وقد جاء : (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ)[1] بالرفع والنصب .

فمن نصب نظر إلى قوله : (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)[2] .

ومن رفع نظر إلى قوله : (وآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ)[3] (وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ)[4] .

فأما قوله تعالى : (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ . والسَّماءَ رَفَعَهَا)[5] فإن الاختيار كان النصب وإن كان الصدر قوله[6] : "والنَّجْمُ والشَّجَرُ"، لأن قوله "يَسْجُدَانِ" فعلٌ وفاعل .

وكان سيبويه يقول : إن قلت "زيد ضربتُه وعمراً كلَّمته" — إن الاختيار فى عمرو النصب — لأنه معطوف على قولك : ضربته .

فثار ثائر الزيادى وقال : إنا لو قلنا "زيد وعمرو كلمته" لم يصح هذا .

لأن قولك "عمرو كلمته" ليس فيه ضمير يعود إلى "زيد"، فلا يصلح العطف على ما هو خبره .

---

(١) يس : ٣٩
(٢) يس : ٣٧
(٣) يس : ٣٣
(٤) يس : ٣٧
(٥) الرحمن : ٦ ، ٧
(٦) فى الأصل : « وقوله » .

فقال أبو سعيد : إن هذا الكلام من سيبويه ، محمولٌ على إضمار الهاء ، والتقدير : زيدٌ ضربته وعمرو كلمته فى داره ، أو عنده ، وأنت لو قلت : " زيد عمرو كلمته فى داره " صح وجاد .

وليس الأمر كما قال الزيادى ، ولا كما قال السيرافى ، لأن المعطوف لا يعتبر فيه وضعه موضع المعطوف عليه .

فسيبويه أضمر الفعل ، ليشاكل "ضربته" ويشاكل «يسجدان» .

والإعراب : ما لم يظهر فى موضع الجملة ، لم يعتد به .

وباب المطابقة باب حسن جدا على ما حكى سيبويه : « جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » .

/ فتركوا الرفع فى خربٍ ، وجرّوه حرصًا على المطابقة . ١٢٢ ى

ومنه قراءة الحسن : (الْحَمْدُ لِلهِ)[1] بضم اللام تبعا للدال ، وعكسه كسر الدال ، تبعا للام عن الحمصى .

وعليه قراءة أبى جعفر : (لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا)[2] بضم التاء تبعا للجيم .

---

(١) فاتحة الكتاب : ١

(٢) البقرة : ٣٤

وعليه ما رواه أبو حاتم فى اختياره : (وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ)[1] بكسر الحاء تبعا للقاف .

وعليه ما رواه عن يعقوب هو أو غيره : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[2] بكسر العين تبعا لأنفسكم .

وعليه ما قرأ به أبو جعفر : (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٍّ)[3] .

ومثله : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ)[4] ولهذا المعنى اختص قوله فى سورة النحل : (فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[5] بإدخال اللام .

وجاء فى الأخريين : « فبئس » لمجاورة قوله : (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)[6] .

فأما قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ)[7] .

---

(١) المائدة : ٤٥
(٢) يونس : ٢٣
(٣) القمر : ٣
(٤) المائدة : ٦
(٥) النحل : ٢٩
(٦) النحل : ٣٠
(٧) البقرة : ١٥٩

فإن « أولئك » فى موضع الرفع بالابتداء ، فى قياس ما اختاره سيبويه ، فى قولهم : «أَنّى زَيْدٌ لَقِيتُ» و«أَنّى أَخوكَ رأيتُهُ» . لأن الموضع لا يختص بالفعل « فأولئك » ابتداء « وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ » خبره، والجملة خبر إن، ويجوز النصب، وليس باختيار .

وهذا بخلاف قوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[1] لأنه جاء منصوبا ،دون أن يكون مرفوعا، لأنه لو رفع، لاحتمل أن يكون الخبر «بقدر» ويكون «خلقناه» صفة للنكرة، واحتمل أن يكون « خَلَقْنَاهُ » خبرا ،والغرض تعميم « كُلَّ شَيْءٍ » بالخلق . والتقدير : إنا خلقنا كل شيء .

فعلى هذا قوله : (إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ)[2] .

وكذلك : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَأُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ)[3] .

« أُولَئِكَ » مبتدأ، و« سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ » خبره والجملة خبر « الَّذِينَ » .

وكذلك قوله : (وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا)[4]

---

(١) القمر : ٤٩

(٢) البقرة : ١٦٠

(٣) النساء : ١٥٢

(٤) النساء : ١٨

الاختيار فى «أولئك» الرفع دون النصب بمضمر دل عليه «أَعْتَدْنَا لَهُمْ»، لأنه ابتداء وخبر .

والجملة خبر قوله : «وَلاَ الَّذِينَ» إذا رفعت الذين بالابتداء .

فأما قوله : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ ٱللهُ ﴾[1] .

فالاختيار النصب فى «ٱلْمَوْتَى» / بإضمار فعل على تقدير ويَبْعَثُ ٱلموتى ليكون معطوفا على «يستجيب». فإذن الوصل أحسن من الوقف ، أعنى على «يَسْمَعُونَ» .

١٢٢ش

وأما قوله تعالى :﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾[2] فالاختيار الرفع، لأن الموضع موضع اسم ، لأن «أَمَّا» وإن كان يعنى الشرط ، حيث أقيم مقام مهما ، فإن الشرط محذوف وما بعد الفاء مقدم على الفاء من المبتدأ ، فالموضع موضع اسم ، وقرأها الحسن والأعمش «وأما ثَمُودَ» بالنصب بفعل مضمر ، مقدر بعده مفسر بـ«هَدَيْنَاهُمْ» على تقدير : وأما ثمود فهدينا .

فحذف فهدينا لاستغنائه بهديناهم ، ولا يكون «وأما هديناهم» لأن «أمَّا» اسم لا يدخل الفعل .

وتقول: «إذا زيد ضربته أهنته» الاختيار الرفع عنده : خلافا للمبرد : «إن زيدا ضربته فائتنى» الاختيار النصب — لأن الشرط يصح فى الفعل .

---

(١) الأنعام : ٣٦ (٢) فصلت : ١٧

وكذلك : (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ)[١] . و (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ)[٢] . (وَإِنْ أَحَدٌ منَ الْمُشْرِكِين)[٣] . محمول على إضمار فعل .

وكذلك فى : « كنت أخاك » ، و « زيدا اشتريت له ثوبا» . الاختيار النصب — لأن كنت يتصرف تصرف الفعل .

وكذلك « لست أخاك وزيداً أعينك عليه » لأنه من أخوات كان .

وكذلك « هذا ضارب زيد وعمرا تمر بهُ » . الاختيار النصب — لأن ضاربا بمعنى يضرب .

وكذلك « ضربت زيدا وعمرا أنا ضاربه » .

فأما قولهم « لقيت زيدا وأما عمرٌو فقد مررت به — فالاختيار الرفع» .

وكذلك «لقيت زيدا وعمرٌو مررت به» ، و«لقيت زيدا فإذا عبد الله يضربه عمرو » .

وأما :« حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا »[٤] .

---

(١) النساء : ١٢٨ (٢) النساء : ١٧٦

(٣) التوبة : ٦

(٤) جزء من بيت لابن مروان النحوى ، والبيت كاملا : ألقى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

فالرفع على الابتداء ، لأن « حتى » من حروف الابتـداء ، والنصب بالعطف ، والجر بنفس « حتى » .

وكذلك «قد ضربت زيدا وسوف أضرب عمرا»— ولم يجز التقدم فى : «قد زيدا ضربت » ، ولا «سوف عمرا أضرب» ، « هلا زيدا أتيته » ، الاختيار النصب .

لأنه تخصيص بمنزلة الاستفهام فى « أزيدا ضربته » و «هذا زيد يذهب» أقبح من « أزيد قام » لأن الألف أم الباب .

و « هل زيد منطلق » أحسن من « هل زيد يذهب » لأن الفعل ينبغى أن يلى هل ، و « أزيد ضربته » أحسن من « إن زيد ضربته» لأن الشرط لا يحسن معه التأويل كما يحسن مع الهمزة « أأنت عبد الله ضربته » بالحمل على الابتداء يختار الرفع فى الحمل / على الابتداء ، لأن الهمزة تعتمد على معنى الهمزة ، وأبو الحسن يحمله على الفعل ، فيختار النصب . ١٢٣ى

وفى التنزيل : (أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النَّارِ)[1] .

« أزيد أخوه تضربه » بالحمل على الابتداء ، ولم يجز النصب بإجماع ، لأنه ليس لزيد فى الفعل نصب ، ولو كان يضربه كان فيه الخلاف .

« أزيدا أخاه تضربه » فى الحمل على الفعل ، لأن الفعل الواقع على أخيه ، واقع على سببه .

---

(١) الزمر : ١٩

وقيل : لا تقول فى زيدا إلا بالرفع — لئلا تتعسف بالحمل على تفسير التفسير .

« زيد لم يضربه إلا هو » بالحمل على المرفوع ، دون المنصوب ، لأن فى حمله على المنصوب ، يجىء « زيد اضرب» ، فتصير الفضلة لا بد منها .

«إذا عبد الله تلقاه فأكرمه » بالنصب ، وليس مثل « نظرت فإذا زيد يضربه عمرو » لأن إذا التى للمفاجأة بالأسم أولى .

« جئت فإذا زيد ضربه عمرو » و « جئت إذا زيد ضربه عمرو » .

بخلاف : « إذا زيد يضربه عمرو » .

لأن «إذ »يطلب الماضى خاصة ، فإذا وقع المضارع صار بمنزلة الآسم، فى أنها لا تطلبه .

« زيدا اضربه » بالنصب ، لأن الهمزة بالفعل أولى .

« زيدا ليقطع الله يده » بالنصب ، لأنه دعاء ،وهو بمنزلة الأمر .

« ما زيدا ضربته ولا عمرا كلمته » لأنه بالفعل أولى ، مالم يعمل فى الآسم .

قال أبو الحسن : وتقول : «أزيدا كان أبوه منطلق » منطلق فى موضع النصب ، خبر كان وهو بسبب من زيد .

وهكذا « زيد عسى أبوه أن يقوم» لأن «أن يقوم »فى موضع النصب.

وكذا فى « كاد » و« عسى » تقول :

«أزيد عسى أن يقوم أخواه » و«أزيد كاد أن يقوم أخواه» فى الشعر ، فترفع لأن سببه فى موضع رفع .

و كذلك « أخواك عسى أن يقوما » كأنك قلت : عسى قيامهما .

ولو قلت : « عسى أخواك أن يقوما » كانت فى موضع نصب .

و كذلك : زيدا ليس أخوه منطلق — يختار النصب فى « ليس » ضمير الحديث .

وتقول: « أخويك زيد وعمرو عسى أن يضرباهما » فتضمر فى «عسى» ويكون «أن يضرباهما» فى موضع نصب ، وتحمل / «أخويك» عليه . ١٢٣ش

ويجوز : « أخواك زيد وعمرو عسى أن يضرباهما » على أن تجعل أن تضرباهما فى موضع رفع ، ولاتضمر فى « عسى » . وترفع « أخواك » لأن سببهما فى موضع رفع ، فيكون « زيد وعمرو » أحدهما معطوفا على الآخر ، وهما فى موضع الابتداء بالثانى .

و« عسى أن تضرباهما » فى موضع الجر ، والضمير الذى فى « يضرباهما » يعود إلى المبتدأين فهذا تقدير .

والتقدير الآخر : على أن ترفع الأول والثانى بالفعل ، لأن سببهما رفع ، وهو الضرب ، إذ الضرب متصل بضميرهما ، وضمير زيد وعمرو والضرب مرفوع بالفعل ، فترفع الأول والثانى بالفعل ، كأنك قلت : « أيرجا أخواك رجاء زيد وعمرو أن يضرباهما » .

فهذا التقدير الثانى ، على قياس إعمال الفعل ، إذا عمل فى السبب أن يعمل فى الأول .

ومن المطابقة : قوله تعالى فى سورة هود : (وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[1] .

فأدخل التاء فى الفعل مع الفصل لمجاورة قوله : (كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)[2] . ومثله : (وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ)[3] ، بالتاء مع الفصل ، لمجاورة قوله : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ)[4] .

وقال : (وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ)[5] ، بالتاء كقوله : (أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا)[6] وإن كان ذلك للخطاب .

---

(١) هود : ٩٤
(٢) هود : ٩٤
(٣) ابراهيم : ٥٠
(٤) ابراهيم : ٤٨
(٥) يونس : ٧٨
(٦) يونس : ٧٨

وقال : (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ)[١] ، فترك النون فى سورة النحل ، لأن سياق الآية : (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[٢] بخلاف ما فى سورة النحل ، حيث جاءت بالنون .

ومن المطابقة :

قراءة حفص عن عاصم : (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ)[٣] (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ)[٤] بضم الميم مع كسرها فى سائر التنزيل ، ليطابق ضم القاف فى « قتلتم » .

وعلى هذا قراءة أبى عمرو : (قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّل)[٥] بالتشديد مع تخفيفه فى سائر التنزيل ، ليطابق قوله : (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ)[٦] .

كما أن ابن كثير خص الموضعين بالتشديد فى قوله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ)[٧] .

وقوله : (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا)[٨] لمجاورة قوله : (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً)[٩]

---

(١) النحل : ١٢٧

(٢) النحل : ١٢٠

(٣) آل عمران : ١٥٧

(٤) آل عمران : ١٥٨

(٥) الأنعام : ٣٧

(٦) الأنعام : ٣٧

(٧) الإسراء : ٨٢

(٨) الإسراء : ٨٣

(٩) الإسراء : ١٠٦

وخص يعقوب بالتشديد قوله : (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ)[1] . لقوله : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ)[2] .

وأظهر أبوعمرو الباء عند الميم فى جميع التنزيل ، نحو قوله : (وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ)[3] .

١٢٤ى وأدغمها / فى قوله :(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ)[4] . فى خمسة مواضع :

فى البقرة وآل عمران وفى المائدة فى موضعين وفى سورة العنكبوت .

لموافقة : (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ)[5] وهو يدغم الراء فى اللام والميم فى الميم .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)[6] ، جاء منصوبا ، لأن قبله (وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ)[7] — فنصب لما ذكرنا بفعل مضمر ، ليكون مطابقا وموافقا .

وكذا (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ)[8] جاء منصوبا لهذا المعنى .

وأما قوله تعالى : (أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)[9] .

---

(١) النحل : ١٠١
(٢) النحل : ١٠٢
(٣) النساء : ٨١
(٤) العنكبوت ٢١
(٥) العنكبوت : ٢١
(٦) الإسراء : ١٢
(٧) الإسراء ١٢
(٨) الإسراء : ١٣
(٩) النور : ٤١

ففاعل «علم» الضمير على «كل» ولايجىء على مذهب سيبويه .

وما جاء عليه التنزيل من هذا النحو، أن يكون فاعل «علم الله»، ولو كان كذلك لوجب أن ينصب «كل» .

ألا ترى أنك تقول «يقوم زيد وزيدا أضْرِبُ غلامه» فتنصب «زيدا» لأن الذى من سببه منصوب .

وكذلك قوله : «كُلٌّ قَدْ عَلِمَ» ولو كان فاعل «علم» اسم الله دون الضمير العائد إلى «كل» لنصب .

وكذلك قوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[1] ففاعل «يَرْفَعُ» الضمير العائد إلى «العَمَلُ الصَّالِحُ» ، و «العَمَلُ الصَّالِحُ» مبتدأ .

ولو كان فاعل «يرفعه» اسم الله أو «الكلم» على رفع الكلم العمل لوجب نصب العمل ، لأنه معطوف على «يَصْعَدُ» .

وكأن المعنى[2] : والعملُ الصالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطيِّبَ ، فى رفعه الكَلِمُ ، أنه لا يحبط بالعمل السيىء ، ولا يرتفع إليه ، ويخلص من غير إحباط يقع عليه ، من أجل عمل سيىء . وذكّر الضمير فى يرفعه ، لأنه للكلم، كشجرة وشجر .

---

(١) فاطر : ١٠

(٢) فى الأصل : "وكان والمعنى"

ومن المطابقة :

قراءة حفص[1] فى سورة الكهف: (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)[2] بضم الهاء من «أنسانيه» .

لما رأى أن الهاء المتصل بـ « أَذْكُرَهُ » وهو فى صلة « أن » الذى صار بدلا من الهاء ، وفق بين الحركتين فى الهاء .

ولهذا المعنى هرب فى قوله : (وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)[3] عن الكسرة فأشبعها ، كيلا يلزمه أن يتبع الهاء الميم .

ومن المطابقة والمجاورة :

قراءة ابن عامر ، فى جميع التنزيل (يا أَبَتَ) بفتح التاء تبعا للباء .

١٢٤ش وعلى هذا حكاية سيبويه / فى : « ياطلحةَ لما رخموا » ثم ردوا التاء ، فتحوها تبعا للحاء .

ومثل ذلك ما رواه أبو بشر عن ابن عامر : (ثُمَّ يَجْعَلَهُ حُطَامًا)[4] بفتح اللام تبعا للعين .

وعن أبى حنيفة : (طَعَامٌ تُرْزَقَانُهُ)[5] ، بضم النون تبعا للهاء .

وعن الحلوانى عن ابن عامر : (أَتَعِدَانَنِى)[6] ، بفتح النون تبعا للألف ، وطلبا للطابقة .

---

(١) فى الأصل : « قراءة حنصة »
(٢) الكهف : ٦٣
(٣) الفرقان : ٦٩
(٤) الزمر : ٢١
(٥) يوسف : ٣٧
(٦) الأحقاف : ١٧

وعن أبن أبي عبلة : (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)[١] — بفتح التاء تبعا لفتحة النون .

وعن الأئمة السبعة فتح الميم من قوله : (وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا)[٢] غير نافع وابن عامر — وهم يعدّون النصب فى مثل — هذا شاذًّا نحو : إن تقعد أقعد وأُكْرِمُ . يختارون الجزم والرفع ، دون النصب فى وأُكْرِمُ ، ومع هذا أطبقوا خمستهم على فتح الميم تبعا للام . وعلى هذا أطبقوا خمستهم على فتح الميم تبعا للام .

وأما قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ)[٣] بنصب الميم . فيجوز أن يكون من هذا الباب فتح الميم إجماعا .

ولم يكن فتح العين فى قوله :

(أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ)[٤] إجماعا ، وإنما هى قراءة ابن أبى عبلة .

وقال النحويون فى الآيتين : إن نصبهما على الصرف ، فلم كان أحدهما إجماعا ، والآخر شاذا ؟ — وإن كانت التبعية عندك هى العلة ، فقد وجدت التبعية أيضا فى النون من قوله : « وَنَمْنَعَكُمْ » .

---

(١) التغابن : ١٥

(٢) الشورى : ٣٥

(٣) آل عمران : ١٤٢

(٤) النساء : ١٤١

فالجواب :

أن المستحسن من هذا إنما هو الجزم ، والنصب على الصرف ليس بمستحسن ، بخاء : (وَيُمَتِّعْكُمْ) مجزوما على ما هو المختار .

وإنما عدلوا إلى الفتح فى : (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) لأن إسكان الميم هنا محال، لما يتأتى من التقاء الساكنين ، وكان الجزم ممتنعا ، فلا بد من التحريك ، والتحريك هنا الكسر ، كما هى قراءة بعضهم : (وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) .

والأئمة عدلوا عن الكسر إلى الفتح ، لأنها أخف مع انفتاح ما قبله .

وليس فى قوله : (وَيُمَتِّعْكُمْ) — التقاء الساكنين فيجب التحريك .

وعن شعيب عن أبى بكر عن عاصم : (إِنِّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ)[1] بفتح النون ، لتساوى (الْمُكْرَمِينَ)[2] من بعده ، و (تُرْجَعُونَ)[3] من قبله .

ولأن قوله (عُونِ) بالكسر بعد الضم يصير كقولهم « زيدونِ » .

فكما وجب فتح النون بعد الواو هنا وجب فتحه أيضا ههنا .

ومن المطابقة :

١٢٥ى / حذف الجار والمجرور فى سورة الأعراف : (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)[4]

---

(١) يس : ٢٥

(٢) يس : ٢٧

(٣) يس : ٢٢

(٤) الأعراف : ١٠١

ولم يقل : كذبوا به ، لما كان سياق الآية :(وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ)[١]

ولما قال : (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ)[٢] — فى سورة يونس فأثبت الهاء — قال فى سياقها : (بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ)[٣]

ومن المطابقة :

قوله تعالى :(وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ)[٤] نصبه باضمار فعل — لأن قبله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ)[٥] وكان أن تضمر وخلقنا الجان — أحسن وأجود .

وإذا لم تعرف أنت حيث تستبدل بأن النصب هو المختار فى قوله : « قام زيد وعمرا كلمته » .

إلا قوله :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

وَالذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

ولا تطلب هذه الآى التى عددتها لك ، فما ذنبى من المطابقة .

---

(١) الأعراف : ٩٦

(٢) يونس : ٧٣

(٣) يونس : ٧٤

(٤) الحجر : ٢٧

(٥) الحجر : ٢٦

وقوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[1]

ومن ذلك قوله : (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)[2] ولم يقل : من أعبد لأن قبله: (مَا تَعْبُدُونَ)[3] يعنى الأصنام — فجاء على الازدواج والمطابقة .

* * *

الى هنا ينتهى
القسم الأول من اعراب القرآن
من تجزئة المحقق،
ويليه القسم الثانى وأوله :
الباب المتم العشرين

---

(1) الشورى : ٤٠
(2) الكافرون : ٣ ، ٥
(3) الكافرون : ٢

فهرست القسم الأول

من

إعراب القرآن

رقم الايداع : ٨١/٣٩٦٧

مطبعة نهضة مصر



I'RAB EL-KORĀN

Parsing of Koran

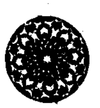
ATRIBUTED TO

AZZAGGAG

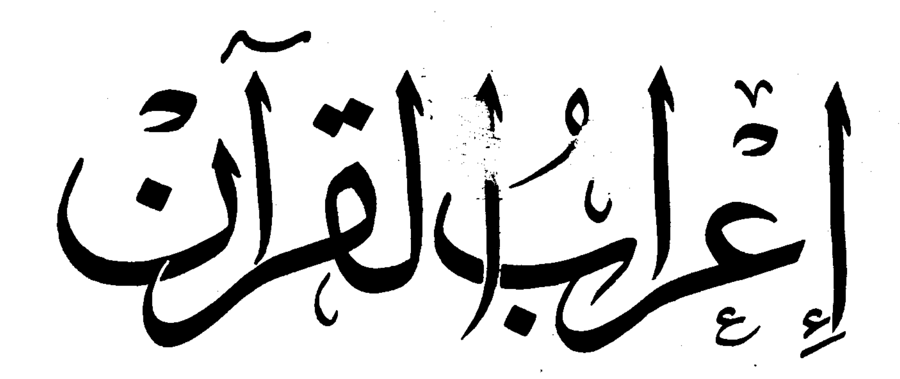
RE-EDITED BY

IBRAHIM AL ABIARY

VOL. I



PUBLISHERS
DAR AL-KUTOUB AL-ISLAMIYA
DAR AL-KITAB ALLUBNANI
BEIRUT
DAR AL-KITAB AL-MASRI
CAIRO



المنسوب إلى

الزجّاج

تحقيق ودراسة

ابراهيم الابياري

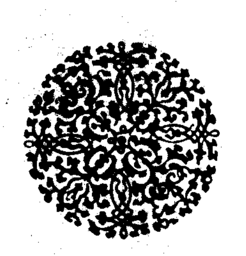
القسم الثانى

الناشرون:

دار الكتب الاسلامية

دار الكتاب المصرى
القاهرة

دار الكتاب اللبنانى
بيروت

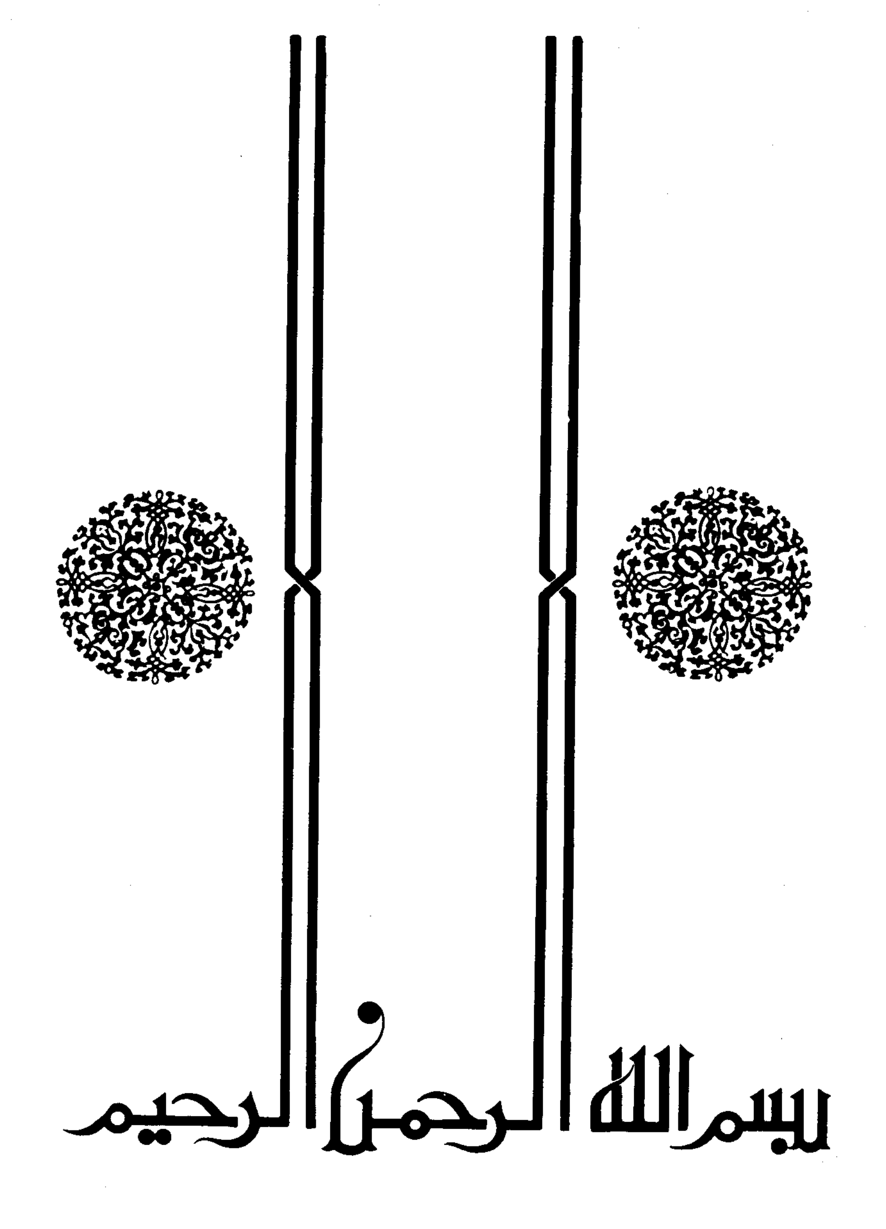


جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر :

دار الكتاب المصرى
القاهرة ج.م.ع
٣٣ شارع قصر النيل ـ ص.ب ١٥٦
ت ٧٤٢١٦٨/٧٥٤٣٠١ - برقيا : [كتامصر]
TELEX : 92336
ATT : 134 K.T.M. CAIRO

دار الكتاب اللبنانى
بيروت - لبنان
ص.ب ٣١٧٦ - برقيا ، كتالبنان
تليفونات : ٢٥١٢٩٤ / ٢٣٧٥٣٧
TELEX : K.T.L 22865 LE
BEIRUT

الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م


بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني

من إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج

المتم العشرين[1]

هذا باب ما جاء فى التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثانى على المفعول [الأول][2] وأحوال الأفعال المتعدية إلى مفعوليها ، وغير ذلك مما يتعلق به

ونحن نذكر من ذلك ما يَدِقّ النظرُ فيه ، لأن ذلك لو حاول إنسان أن يأتى بجميعه توالت عليه الفُتوق ، ولم يُمكنه القيامُ به لكثرته فى التنزيل ، وكان بمنزلة مَن يستقى من بِئر زَمزم فيغلبه الماء .

فمن ذلك قوله تعالى: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[3] أى : وما يشعرون أنَّ وبال ذلك راجع إليهم .

وكذلك : (وَلَـكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)[4] أى : لا يشعرون أنهم هم المُفسدون ، (وَلَـكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)[5] أى : لا يعلمون أنهم هم السفهاء .

فأما قوله تعالى : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا)[6] فقيل : إن التقدير : كمثل ٱلذى ٱستوقد صاحبَه نارا ، فحذف المفعول الأول .

وقيل : إن « ٱستوقد » و « أوقد » كاستجاب ، وأجاب .

---

(1) فى هامش الأصل مع هذا العنوان : « وهو مقدم أيضا » .

(2) تكملة يقتضيها السياق .

(3) البقرة : ٩

(4) البقرة : ١٢

(5) البقرة : ١٣

(6) البقرة : ١٧

ومنه قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ)[١]. وجميع ما جاء من « لو شاء » كان مفعوله مدلول جواب « لو » ، والتقدير: ولو شاء الله إذهاب السمع والبصر لذهب بسمعهم وأبصارهم .

ومن ذلك قوله تعالى: (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)[٢] أى: أضاء لهم البرقُ الطريقَ مَشوا فيه .

ومنه قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٣] أى : تتقون محارمه، وقيل: بل قوله (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا)[٤] مفعول «يَتَّقُونَ» / و«الأَرْضَ» مفعول أول لـ « جعل » ، و «فِرَاشًا» مفعول ثان ، ومعنى «جَعَلَ»: صيّر . ٦٧ ى

وقد يجىء «جَعَلَ» بمعنى: صنع، وخلق، فيكون متعديا إلى مفعول واحد، قال الله تعالى : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ)[٥] بمعنى: صنع، وخلق. وقال الله تعالى: (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[٦] .

وإذا كانت بمعنى « صيرت » تعدّت إلى مفعولين ، لا يجوز الاقتصار على أحدهما، وهى فى هذا الوجه تنقسم على ثلاثة أقسام: كما تنقسم «صيرت».

أحدها : بمعنى «سميت» ، كقوله تعالى : (وَجَعَلُوا ٱلْمَلَائِكَةَ ٱلَّذِينَ هُم عِبَادُ ٱلرَّحْمَنِ إِنَاثًا)[٧] أى : صيروهم إناثا بالقول والتَّسمية ، كما تقول : « جعل زيدٌ عمرًا فاسقا » . أى : صيره بالقول كذلك .

---

(١) البقرة : ٢٠ — (٢) البقرة : ٢٠
(٣) البقرة : ٢١ — (٤) البقرة : ٢٢
(٥) الأنعام : ١ — (٦) الأعراف ، ١٨٩ — (٧) الزخرف ١٩١

والوجه الثانى : أن تكون على معنى : الظن والتخيل ، كقولك : اجعل الأمير غائبا وكلّمه ، أى : صيّره فى نفسك كذلك .

والوجه الثالث : أن تكون فى معنى النَّقل ، فتقول : جعلت الطين خَزفا أى : صيرتُه خزفا ونقلته عن حال إلى حال .

قال الله تعالى : (ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً)[1] أى : صيّره آمناً ، وٱنْقلْه عن هذه الحال .

قال[2] سيبويه : « وتقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض » .

وله ثلاثة أوجه فى النصب :

إن شئت جعلت «فوق» فى موضع الحال ، كما فعلتَ ذلك فى « رأيت » ، [فى رؤية العين][3]

وإن شئت نصبت على ما نصبت عليه « رأيتُ زيدا وجهَه أحسنَ من وجه فلان » ، [تريد رؤية القلب][3] .

وإن شئت نصبته على أنك إذا قلت : « جعلتُ متاعك » تدخله[4] معنى « ألقيتُ » ، فيصير كأنك قلت : « ألقيتُ متاعك بعضه فوق بعض » .

وهذه الوجوه الثلاثة يرجع وجهان منها إلى وجه واحد مما ذكرنا ، وهو أن يُجعل « جعلت » متعديا إلى مفعول واحد .

غير أن معنى الوجهين اللذين ذكرهما مختلف ، وإن كانا مجتمعين فى التعدّى إلى مفعول واحد .

---

(١) ابراهيم : ٣٥

(٢) الكتاب لسيبويه (١ : ٨٧) .

(٣) تكملة من الكتاب لسيبويه .

(٤) الكتاب : « يدخل فيه » .

فأحد الوجهين هو الأول الذى قال فيه : إن شئت جعلت «فوق» فى موضع الحال ، فيكون معناه : عملت الباب مرتفعا، أى : أصلحته ، وهو فى هذه « الحالُ » .

والوجه الثانى من هذين الوجهين هو الثالث مما ذكره سيبويه فى قوله : وإن شئت نصبته ، على أنك إذا قلت : جعلتُ متاعَك ، يدخله معنى : /ألقيتُ ، فيصير كأنك قلت : ألقيتُ متاعك بعضه فوق بعض،لأن «ألقيت» كقولك : أسقطت متاعك بعضه فوق بعض، فيكون هذا متعديا إلى مفعول ، وهو منقول من : سَقَط متاعُك بعضه فوق بعض .

٦٧ ش

فهو يوافق الوجه الأول فى التعدى إلى مفعول واحد ، ويخالف فى غير ذلك ، لأنك لم تعمل «المتاع» هاهنا لإصلاح شىء منه وتأثير فيه ، كما تعمل الباب بنجره ونحته وقطعه . و«فوق» فى هذا كالمفعول إلا فى موضع الحال،لأنه فى جملة الفعل الذى هو «ألقيت»، لأنه منقول من : سقط متاعك بعضه فوق بعض ، والسقوط وقع على «فوق» وعمل فيه ، على طريق الظرف .

وفى المسألة الأولى يعمل فيه «جعلت»، وإنما عمل فيه الاستقرار ، وصار فى موضع الحال . وهذان الوجهان كوجه واحد .

وقوله : وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه : رأيت زيدا وجهه أحسن من وجه فلان، فتُعدِّيه إلى مفعولين من جهة النَّقل والعمل ، كما تقول : صيّرت الطين خَزفا .

وإنما حملنا هذا الوجه على هذا، لأنه فى ذكر «جعلت» الذى فى معنى: عملت، وأثّرت .

قال : والوجه الثالث : أن تجعله مثل : ظننت متاعَك بعضَه أحسنَ من بعض .

فهذا أحد وجوه «صيرت» التى ذكرناها، وهو الذى فى معنى التخيل، والذى هو من طريق التّسمية يُشبه هذا الوجه، إلا أنه لم يذكره اكتفاء بهذا .

فأما قوله تعالى : (وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ)[٢] ف « الخبيث » هو المفعول. و «بعضه» بدل منه. وقوله « على بعض » ظرف لـ «يجعل»، كما تقول : يلقى الخبيث بعضه على بعض، ومن هذا الباب قوله تعالى : (أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ)[٣] وقوله : (أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ)[٤] .

قال:(وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ)[٥] أى : أَخبرهم عن ضيفه .

وقال : (يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)[٦] أى : يُخبر به .

---

(١) الكتاب لسيبويه (١ : ٧٨) .

(٢) الأنفال : ٣٧

(٣) البقرة : ٣١

(٤) البقرة : ٣٣

(٥) الحجر : ٥١

(٦) القيامة : ١٣

فلما كان « النبأ » مثل « الخبر » كان « أنبأته عن كذا » ، بمنزلة «أخبرته عنه» ، «ونبّأته عنه» مثل « خبّرته عنه » ، و « نبأته به» مثل « خبرته به » .

وهذا يصحح ما ذهب إليه سيبويه ، من أن معنى«نبّأت زيدا » : نبّأت عن زيد ، لحذف حرف الجر ، لأن « نبأت » قد ثبت أن أصله «خبرت»

٦٨ ى /بالآى التى تلوناها ، فلما حُذف حرف الجر وصل الفعلُ إلى المفعول الثانى، فـ« نبّأت » يتعدى إلى مفعولين : أحدهما ، يصل إليه بحرف جر ، كما أن « خبّرته عن زيد » كذلك .

فأما ما يتعدى إلى ثلاثة مفعولِين نحو: نبأت زيدا عمرا أبا فلان . فهو فى هذا الأصل إلا أنه حُمل على المعنى ، فعدّى إلى ثلاثة مفعولِين .

وذلك أن الإنبـاء، الذى هو إخبار، إعلام ، فلما كان إياه فى المعنى، عُدّى إلى ثلاثة مفعولين كما عدّى الإعلام إليها .

ودخول هذا المعنى فيه، وحصول مشابهته للإعلام لم يُخرجه عن الأصل الذى هو له من الإخبار ، وعن أن يتعدى إلى مفعولَين، أحدهما: يتعدى إليه بالباء أو بـ«عن»نحو: (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ)[1] ونحو قوله : (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ)[2] .

كما أن دخول«أخبرنى»فى: «أرأيت» لم يخرجه عن أن يتعدى إلى مفعولَين، كما كان يتعدى إليهما إذا لم يدخله معنى «أخبرنى به»، إلا أنه امتنع من أجل

---

(١) الحجر : ٥١ (٢) التحريم : ٣

ذلك أن يُرفع المفعول بعده على الحمل على المعنى ، من أجل دخوله فى حيّز الاستفهام ، فلم يجز : « أرأيت زيدا أبو من هو » كما جاز : « علمت زيدًا أبو من هو » حيث كان المعنى : علمت أبو من زيد ، وذلك دخول معنى الإعلام فى الإنباء ، والتنبؤ لم يُخرجهما عن أُصْليهما وتعدِّيهما إلى مفعولين ، أحدهما يصل إليه الفعل بحرف الجر ، ثم يُتَسع فيه فيحذف حرف الجر ، ويصل الفعل إلى الثانى .

فأما من قال : إن الأصلِ فى « نبأت » على خلاف ما ذكرنا ، فإنه لم يأت على ما آدعاه بحُجة ولا شبهة .

وأما قوله تعالى : (نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)[1] . فيُحمل على وجهين :

أحدهما : أن يكون (نَبِّئْ) بمنزلة « أعلم » ، ويكون (أَنِّى أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) قد سدَّ مَسدَّهما .

فيكون فى هذه ، فى قول الخليل على هذا ، فى موضع جر ، وعلى قول غيره ، فى موضع نصب .

فأما قوله تعالى : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ)[2] ، فإن جعلت «اللام» متعلِّقة «بأُنبئكم» ، جاز الجر ، فى «جناتٍ» على البدل من « خير » ؛ وإن جعلته صفة « خير » لأنه نكرة ، جاز الجر فى « جنات » أيضا .

---

(١) الحجر : ٤٩ (٢) آل عمران : ١٥

٦٨ ش وإن جعلتها متعلقة بمحذوف لم يجز الجر فى «جَنَّـاتٍ» / وصار مرتفعا بالابتداء أو بالظرف ، ولم يجز غير ذلك،لأن اللام حينئذ لا بد لها من شيء يكون خبرا عنها .

فأما قوله : (قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ)[1] فلا يجوز أن يكون « مِن » فيه زيادة،على مايتأوله أبو الحسن من زيادة «من» فى الواجب ، لأنه يحتاج إلى مفعول ثالث .

ألا ترى أنه لا خلاف فى أنه إذا تعدَّى إلى الثانى ،وجب تعدِّيه إلى المفعول الثالث.وإن قدرت تعدِّيه إلى مفعول محذوف، كماتأول قوله تعالى: (يُخْرِجْ لَنَـا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا)[2] أى:شيئًاما،لزم تَعديته إلى آخر ، فإن جعلت «من» زيادة أمكن أن تُضمر مفعولا ثانيا ، كأنه : نبأنا الله أخباركم مشروحة .

ويجوز أن تجعل «من» ظرفا غير مستقر،وتُضمر المفعول الثانى والثالث، كأنه : نبأنا الله من أخبـاركم ما كنتم تُسرونه تبَيينا ، كما أضمرت فى قوله : (أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)[3] أى : تزعمونهم إياهم .

وأما قوله تعـالى : (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ)[4] فيكون « يستنبئونك »: يستخبرونك فيقولون أحق هو ؟ .

ويكون«يستنبئونك »: يستعلمونك ، والاستفهام قد سد مسد المفعولين .

---

(١) التوبة : ٩٤
(٢) البقرة : ٦١
(٣) القصص : ٦٢
(٤) يونس : ٥٣

ومما يتجه على معنى الإخبار دون الإعلام قوله تعالى:(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)[1] فالمعنى : يخبركم فيقول لكم : إذا مُزقتم ، وليس على الإعلام . ألا ترى أنهم قالوا : (ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ)[2] .

ومن ذلك قوله تعالى:(وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[3]أي: تكتمونه.

(إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَٱسْتَكْبَرَ)[4] أي : أبى السُّجود وآستكبر عنه .

(ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ)[5] أي : اتخذتموه إلهًا .

وكذلك : (بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ)[6] أي : باتخاذكم إياه إلهاً .

فحذف المفعول الثانى،لا بد من إضماره ،لأنهم عُوتبوا بذلك ، ولا يُعاتب أحد باتخاذ صورة العجل .

فإن قال قائل: فقد جاء فى الحديث:«يُعذَّب المصورون يوم القيامة»[7] .

وفى بعض الحديث : يقال لهم :« أَحْيُوا ما خَلقتم» ، قيل : « يُعذب المصورون » يكون على من صَوَّر الله تصوير الأجسام .

وأما الزيادة من أخبار الآحاد،التى لا تُوجب العلم،فلا يقدح فى الإجماع ما ذكر الله .

وأما « ٱتَّخَذْتُ » فإنه فى التعدِّى ، على ضَربين :

أحدهما : / أن يتعدى إلى مفعول واحد .

والثانى : أن يتعدى إلى مفعولين .

---

(١) سبأ : ٧
(٢) سبأ : ٨
(٣) البقرة : ٣٣
(٤) البقرة : ٣٤
(٥) البقرة : ٥١
(٦) البقرة : ٥٤
(٧) نص الحديث « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » (البخارى — اللباس : ٧ : ١٨٧)

فأما تعدّيه إلى مفعول واحد ، فنحو قوله : (يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً)[1]، و(أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ)[2]، و(اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً)[3] و(لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ)[4] .

وأما إذا تعدى إلى مفعولين ، فإن الثانى منهما الأول فى المعنى ، قال : (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً)[5] ، وقال : (لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)[6] ، [وقال] : (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا)[7] .

وأما قوله تعالى: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[8] فإن من أجاز زيادة « مِن » فى الإيجاب جاز على قوله أن يكون قد تعدّى إلى مفعولين ، ومن لم يجز ذلك كان عنده متعديا إلى مفعول واحد .

ومن حَذف المفعول[9] قوله تعالى: (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)[10] أى: أنعمتها عليكم، فحذف ؛ [و] قوله تعالى: (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)[11] أى: ثوابا وكرامة، لأن « زدت » فعل يتعدى إلى مفعولين ، قال الله تعالى : (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[12] ، وقال : (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ)[13] ، وقال: (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)[14] .

فأما قوله تعالى : (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا)[15] فالمعنى : زداهم قول الناس إيمانا، أضمر المصدر فى الفعل ، وأسند الفعل إليه .

---

(1) الفرقان : ٢٧ — (2) الزخرف : ١٦
(3) مريم : ٨١ — (4) الأنبياء : ١٧
(5) المنافقون : ٢ — (6) الممتحنة : ١
(7) المؤمنون : ١١٠ — (8) البقرة : ١٢٥
(9) فى هامش الأصل بإزاء هذا السطر : « لا ما حذف فيه المفعول الثانى »
(10) البقرة : ٤٠ — (11) البقرة : ٥٨
(12) الكهف : ١٣ — (13) النحل : ٨٨
(14) البقرة : ٢٤٧ — (15) آل عمران : ١٧٣

وكذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً)[١] أى: مازادهم مجىء النذير.

وقال: (وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا)[٢] أى: مازادهم نظرهم إليهم أو رؤيتهم لهم إلا إيمانا.

وأما قوله: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً)[٣] أى: ما زادوكم قوة ونصرة إلا خبالا، فحذف المفعول الثانى.

وليس انتصاب «خبالا» كانتصاب «إيمانا» لقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً)[٤] لكن على الاستثناء، أى: يوقعون خبالا وفسادا.

هذا هو الصحيح فى هذه الآية، وأظننى نقلت عن بعضهم غير هذا فى هذه الأجزاء.

وقوله تعالى: (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ)[٥] أى: لأوضعوا بينكم ركائبهم عن أبى الهيثم. وقال أبو إسحاق: لأوضعوا فيما يحل بكم.

ومن حذف المفعول قوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى / مُوسَى لِقَوْمِهِ)[٦] ٦٩ ش أى: استسقى ربه، وكذلك: (يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ)[٧]، التقدير: يخرج لنا شيئا مما تنبت الأرض، فالمفعول مضمر، وقوله: (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ)[٨] فى موضع الوصف له، أى: شيئا مما تنبت الأرض.

---

(١) فاطر: ٤٢
(٢) الأحزاب: ٢٢
(٣) التوبة: ٤٧
(٤) الأحزاب: ٢٢
(٥) التوبة: ٤٧
(٦) البقرة: ٦٠
(٧) البقرة: ٦١
(٨) البقرة: ٦١

وهذه مسألة عرضت ، فنقول فيها : إن « من » لا تزاد فى الواجب عندنا . وقال الأخفش : تجوز زيادتها فى الواجب ، كما جازت زيادتها فى النفى ، وكما جاز : (مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ)[1] و (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ)[2] ، و(وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا إِلٰهٌ وَاحِدٌ)[3] ، و(وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ)[4] ، بالاتفاق ، فكذا فى الواجب ، والتقدير عنده : (يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ)[5] ، وكذا : (وَاسْأَلُوا ٱللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)[6].

وسيبويه يحمل هذا ونظائره فى التنزيل على حذف الموصوف ، الذى هو المفعول ، وإقامة الصفة مقامه .

فأما قوله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)[7] ، فإن التقدير : ولقد جاءك شىء من نبإ المرسلين .

وجاز إضمار «شىء» وإن كان فاعلا، لأن الفعل لا بد له من الفاعل، وقد تقدم هذا .

فأما قوله : (وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ)[8] ، فمن خفّف ، كان « ما » بمنزلة «الذى» ، وفيه ذكر مرفوعٌ يعود إلى « ما » .

---

(١) الأعراف : ٥٩
(٢) فاطر : ٣
(٣) المائدة : ٧٣
(٤) آل عمران : ٦٢
(٥) البقرة : ٦١
(٦) النساء : ٣٢
(٧) الأنعام : ٣٤
(٨) الحديد : ١٦

ولا يجوز فيمن خفّف ، أن يجعل «ما» بمنزلة المصدر مع الفعل ، لأن الفعل يبقى بلا فاعل .

ولهذا المعنى، حملنا قراءة أبي جعفر : (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللهُ)[1] بالنصب، على أن «ما» بمعنى «الذى» ، أى : بالشىء الذى حفظ أمر الله .

فلا تكون « ما » مصدرية ، كما ذهب إليه عثمان[2] فى «المحتسب»[3] ، لأنه يبقى «حفظ» بلا فاعل .

ولايجوز فيمن جوّز زيادة «من» فى الإيجاب ، أن يكون «الحق» مع الجار فى موضع الحال ، وقد جعلت « ما » بمنزلة « الذى » لأنه لا يعود إلى الموصول شىء .

ومن شدّد ، كان الضمير الذى فى « نَزَّلَ » لاسم الله تعالى، والعائد محذوف من الصلة .

فأما دخول الجارّ، فلأن « ما » لما كان على لفظ الجزاء حَسُن دخول « من » معه ، كما دخلت فى قوله :

* فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ[4] *

فأما قوله تعالى : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)[5] ، / فإن أبا الحسن ذكر أن التقدير : ويُنزِّل من السماء جبالا فيها بردا[6] . ٧٠ ى

---

(١) النساء : ٣٤ (٢) هو ابن جنى (٣) هو : المحتسب فى إعراب شواذ القراآت .

(٤) جزء من بيت ، تمامه :

فما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

(٥) النور : ٤٣

(٦) وتكون «بردا» يدل على البدل من جبال ، وفيها ، أى فى السماء (البحر المحيط ٦ : ٤٦٤) .

قال : وقال بعضهم : ينزّل من السماء من جبال فيها من برد . أى : فى السماء جبال من بَرَد . يريد به أن يجعل الجبال من بَرَد فى السماء ، ويجعل الإنزال منها .

قال أبو على : قلت أنا فى هذه الآية ، قبل أن أعرف هذا القول لأبى الحسن : إن قوله : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)[1] .

المعنى : وينزل من السماء جبالا فيها من برد . فموضع « من » الأولى نصب ، على أنه ظرف ، والثانية : نصب على أنه فى موضع المفعول . و«فيها» صفة لـ «جبال» ، و «من» الثالثة للتبيين ، كأنه بيّن من أى شىء هذا المكثَّر ، كما تقول : عندى جبال من المال ، فيكثِّر ما عنده منه ، ثم تُبيّن المكثَّر بقولك : من المال .

ويحتمل أن يكون موضع « من » من قوله « من جبال » نصبا على الظرف على أنه منزَّل منه . ويكون «من برد» نصبا ، أى : وينزل من السماء من جبال فيها بردا[2] . ويكون «الجبال» على هذا التأويل ، تعظيما لما ينزّل من البرد من السحاب .

ويحتمل أن يكون موضع « من » فى قوله : « من برد » رفعا ، وموضع « من » من قوله « من جبال » نصبا على أنه مفعول به ، كأنه فى التقدير :

---

(١) النور : ٤٣

(٢) ساق هذا الرأى أبو حيان فى كتابه (البحر المحيط) (٦ : ٤٦٤) نقلا عن الزجاج .

وينزِّل من السماء جبالا فيها برد . فيكون «الجبال» على هذا تعظيما وتكثيرا . لما ينزل من السماء من البرد والمطر ، ويكون «من برد» مرفوع للموصوف ، لصيرورة موضع قوله « من برد » رفعا .

قال : وقد جعلنا « من » فى بعض هذه التأويلات زائدة فى الإيجاب ، وذلك مذهب أبى الحسن والكسائى .

وحكى أبو الحسن أنهم يقولون : « قد كان من مطر » و « كان من حديث » . يريدون : كان مطر ، وكان حديث .

ولم يُجز سيبويه هذا فقال : ولا يفعلون هذا « بمن » فى الواجب . يريد أن « من » لا تُزاد كما زيدت « الباء » فى « كفى بالله » و « ليس بزيد » .

وحمل أبو الحسن قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ)[1] على هذا . وقال : المعنى : فكلوا ما أمسكن عليكم .

وإذا ثبت رأىُ ثقةٍ بما لا يدفعه قياس لزَم قَبوله واستعماله ، ولم يَجب دَفْعه .

وجعل أبو الحسن « من » زائدة فى التأويل الأول / الذى ذكره . ٧٠ ش

---

(١) المائدة : ٤

قال : أما أنا فجعلت «من» الثانية فى التأويل الأول زائدة منصوبة الموضع، على أنه مفعول به ، والثالثة للتَّبيين ؛ وجَعلت الثانية فى التأويل الثانى زائدة نصبا على الظرف ، والثالثة أيضا زائدة فى موضع نصب ؛ وجعلت الثانية فى التأويل الثالث زائدة نصبا على المفعول ، والثالثة أيضا زائدة رفعا ، على أنه مرتفع بالظرف ؛ وجعلت «من» الأولى فى الآية، فى التأويلات الثلاث، نصبا على الظرف .

وأما أبو الحسن : فجعل « من » الثانية والثالثة فى الآية فى التأويل الأول زائدة .

فأما موضعهما من الإعراب ، فالأولى نصب على أنه مفعول به ، وهى الثانية من الآية . وموضع «من» الثالثة فى الآية رفع بالظرف ، وهذا هو التأويل الثالث ، الذى ذكرناه نحن .

فأما القول الثانى : الذى ذكره فى الآية « فمن » الثانية فى الآية نصب بالظرف ، والثالثة للتبيين من « الجبال » ، فكأنه على هذا التأويل ذكر الموضع الذى ينزل منه ، لم يذكر المنزل للدلالة عليه .

ولا أدرى ما صحة هـــذا الوجه الذى ذكره — أعنى أبا إسحاق — عن بعضهم فى التأويل .

وأما قوله :(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[١] فقد قالوا : إن التَّقدير : كُلوا طيبات المنّ والسَّلوى بدل « طيبات ما رزقناكم » ، وفوّتموها أنفسكم بجنايتكم التى لأجلها جُعلتم تتيهون فى الفلوات أربعين سنة .

يدل على جواز هذا المعنى أنه قال : (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[١] بجمع «الطيّب» ، ثم جعل الطيّبات بعض ما رُزقوه ، وهذا يُفهم منه أنهم رزقوا أرزاقا ، منها الطيبات ، ومنها الخبيثات ، فأُمروا بأكل الطيبات منها دون الخبيثات .

وليس هناك كل هـذا ، وإنما هناك المَنُّ والسَّلْوى فقط ، لم يكن لهم طعام غيرهما، ولأنهم اشتاقوا من المن والسلوى إلى البقل والقثّاء، فأى استطابة لهما مع ذا ؟

فثبت : أنه مغنى من «طيبات» ، أى بدلها ، لا من هذه الطيبات .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ)[٢]، (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُم حَلالًا طَيِّبًا)[٣] ، (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ / مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا)[٤] ، (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْه)[٥] . ٧١ ى

هـذا كله على مذهب سيبويه ، المفعول محذوف . وعلى مذهب الأخفش « من » زيادة .

(١) البقرة : ٥٧
(٢) الأنعام : ١١٨
(٣) الأنفال : ٦٩
(٤) البقرة : ١٧٢
(٥) الأنعام : ١٢١

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (ٱهْبِطُوا مِصراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ) ،[1]
أى : ما سألتموه بينكم ، لحذف المفعولين . و « سألت » فعل يتعدى إلى مفعولين ، مثل « أعطيت » .

ويجوز أن يُقتصر فيه على مفعول واحد ، فإذا اقتصر فيه فى التعدى إلى مفعول واحد ، كان على ضربين :

أحدهما : أن يتعدَّى بغير حرف ، والآخر : أن يتعدَّى بحرف .

فأما تعـــدِّيه بغير حرف فقوله تعالى : (وَٱسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا) [2] ، وقال : (فَٱسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) [3] .

وأما تعدِّيه بحرف ، فالحرف الذى يتعدَّى به حرفان :

أحدهما : « الباء » كقوله تعالى : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) [4]
والآخر : « عن » كقولك : سَل عن زيدٍ .

فإذا تعدى إلى مفعولين كان على ثلاثة أضرب :

أحدها : أن يكون بمنزلة « أعطيت » ، وذلك كقوله :

* سألت زيدا بعد بكر حقَّنا *

بمعنى : استعطيته هذا ، أى : سألته أن يفعل ذلك .

والآخر : أن يكون بمنزلة : ٱخترت الرجال زيدا ، (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً) .[5]
فالمعنى هاهنا : ولا يسأل حميم عن حميمه ، لذهوله عنه ، واشتغاله بنفسه ،

---

(١) البقرة : ٦١ (٢) الممتحنة : ١٠ (٣) الأنبياء : ٧
(٤) المعارج : ١ (٥) المعارج : ١٠

كما قال الله تعالى : (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[١] فهذا على هذه القراءة ، كقوله تعالى : (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ)[٢] .

والثالث: أن يتعدى إلى مفعولين، فيقع موقع المفعول الثانى منهما استفهام، وذلك كقوله تعالى : (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)[٣] ؛

وقوله تعالى : (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)[٤] .

فأما قول الأخطل :

* وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ الْبَكْرِيِّ ما فَعَلَا *[٥]

«فما» استفهام ، وموضعه نصب «بفعل» ، ولا يكون «ما» جرًّا على البدل من «مصقلة» على تقدير : سل بفعل مَصقلة ، ولكن بجعَله مثل الآيتين اللتين تلوناهما .

وإن شئت جعلته بدلا ، فكان بمنزلة قوله : (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)[٦] .

ولو جعلت المفعول مُرادا محذوفا من قوله : «واسأل بمصقلة» ، فأردت: / واسأل الناس بمصقلة ما فعل ، لم يسهل أن يكون « ما » استفهاما ، لأنه لا يتصل بالفعل .

٧١ ش

---

(١) عبس : ٣٧

(٢) البقرة : ٢١١

(٣) الأعراف : ١٦٣

(٤) الزخرف : ٤٥

(٥) صدره : * دع المغمر لا تسأل بمصرعه *

(٦) الأنبياء : ٧

ألا ترى أنه قد استوفى مفعوليه ، فلا تقع الجملة التى هى استفهام موقع أحدهما .

كما تقع موقعــه فى قوله تعــالى : (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)(١) .

فإن جعلت «ما» موصولة وقدّرت فيها البدل من «مصقلة» لم يمتنع .

وإن قلت : أجعلُ قوله « ما فعل » استفهاما ؟ وأُضمر « قل » لأنى إذا قلت : أسأل الناس بمصقلة ، فإنه يدل على « قل » لأن السؤال قولٌ، فأحمله على هذا الفعل ، لا على أنه فى موضع المفعول ، لاستغناء الفعل بمفعوليه ، فهو قوله ، يدل على ذلك قوله تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)(٢).

ألا ترى أنه قد استوفى مفعوليه ؟ أحدهما الكاف ، والآخر قد تعدى إليه الفعل بـ« عن » ، فلا يتعلق به « أيان » إلا على الحد الذى ذكرناه ، وهو أن نقدر (يسألونك عن الساعة) ، قائلين : أيان مرساها ؟

وأما قوله : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَــذَابٍ وَاقِــعٍ)(٣) ، فكأن المعنى : سأل سائل النبيَّ صلى الله عليــه وآله والمسلمين بعذاب واقع ، فلم يذكر المفعول الأول .

وسؤالهم عن العذاب ، إنما هو آستعجالهم له ، لآستبعادهم لوقوعه ، ولردِّهم ما يُوعدون به منه .

---

(١) البقرة : ٢١١ (٢) النازعات : ٤٢

(٣) المعارج : ١

وعلى هذا ، (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُ)[١] ، (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)[٢] ، (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم)[٣] .

ويدلك على ذلك قوله : (فَٱصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً)[٤]

وأما قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا)[٥] ، فإنه يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يجعل «عنها» متعلقا بالسؤال ، كأنه : يسألونك عنها كأنك حفيّ بها ، فحذف الجار والمجرور .

وحسن ذلك لطول الكلام بـ « عنها » التى من صلة السؤال .

ويجوز : أن يكون « عنها » بمنزلة « بها » وتصل الحفاوة مرة بالباء ، ومرة « بعن » كما أن السؤال فُصل مرة بالباء ومرة « بعن » ، فيما ذكرنا .

ويدلك على تعدّيه بالباء قوله تعالى : (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً)[٦] .

وقال : (ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ / خَبِيراً)[٧] . ٧٢ ى

فقوله : « فاسأل به » مثل : سل عنه خبيرا .

---

(١) الحج : ٤٧
(٢) العنكبوت : ٥٤
(٣) الرعد : ٦
(٤) المعارج : ٥ ، ٦
(٥) الأعراف : ١٨٧
(٦) مريم : ٤٧
(٧) الفرقان : ٥٩

فأما « خبيرا » فلا يخلو انتصابه من أن يكون على أنه حال وأ مفعول به ، فإن كان حالا لم يخل أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول، ولو جعلته حالا من الفاعل السائلِ لم يسهل ، لأن الخبير لا يكاد يَسأل إنما يُسأل .

ولا يسهل الحال أيضا من المفعول ، لأن المسئول عنه خبير به ، فليس للحال كبير فائدة .

فإن قلت : يكون حالا مؤكَّدة،فغير هذا الوجه إذا ٱحتمل أُولى ، فيكون « خبيرا » إذن مفعولا به ، كأنه : فاسأل عنه خبيرا ، أى:مسئولا خبيرا .

وكأن معنى « اسأل » : تَبَيَّن بسؤالك وبحثك من تستخبر ، ليتقرر عندك مما ٱقتُصَّ عليك ، من خَلْقِهِ ما خَلَق ، وقُدرته على ذلك ، وتعلمه بالفحص عنه ، والتَّبَيُّن له .

ويجوز فى قوله : « فاسأل به » أى:ٱسأل بالله خبيرا ، أى:ٱسأل الله خبيراً ، كما قال :

* . . . . منه النَّوْفَلُ الزُّفَرُ *[1]

وسنُعيد ذا لك إن شاء الله .

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (فَٱفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ)[2]أى: تؤمرونه، أى ، تؤمرون به .

وقال : (فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)[3] .

---

(١) جزء من بيت لأعشى باهلة . والبيت كاملا :

أخو رغائب يعطيها ويسألها ... يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

والنوفل : الرجل الكثير العطاء . والزفر : القوى على الحالات .

(٢) البقرة : ٦٨ (٣) الحجر : ٩٤

وقال : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)[١] . فإذا كانت «ما» خبرية ، كان على هذا الوجه ، وإذا كانت مصدرية ، لم يحتج إلى الضمير .

(وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)[٢] أى: ذبح البقرة ، (مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[٣] أى تكتمونه .

وقوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)[٤] . قال أبو على فى «التذكرة» :

المعنى — والله أعلم — : ما يهبط رائيه ، أو متأمله ، أو المعتبر به ، أى إذا رآها فتأمل ما فيها ، هبط المتأمل له ، والمعتبر به من أجل خشية الله ، لأن ذلك يكسبه خشوعا واتباعا ، ويزيل عنه العناد ، وتركَ الانقياد للحق الذى علمه ، فلما حدث ذلك بتأمل الحجر نُسب إليه . و «هبط» متعدٍّ على هذا ، وحذف المفعول ، كقول لبيد :

إنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وإنْ أُمِرُوا ... يَوْمًا فهُم للفَناء والنَّفَدِ[٥]

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)[٦] أى: فتحه الله .

(أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[٧] أى: يُسرونه ويُعلنونه ، إذا جعلت «ما» / خبراً ، وإذا جعلته استفهاما لم تقدِّر شيئا ، وكان مفعولا . ٧٢ ش

(وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[٨] أى: يظنون ما هو نافع لهم ، فحذف المفعولين ، وحذفهما جائز .

---

(١) الصافات : ١٠٢ (٢) البقرة : ٧١ (٣) البقرة : ٧٢

(٤) البقرة : ٧٤ (٥) فى الأصل : * يوما يصر للهلك والنكل * (اللسان : هبط) .

(٦) البقرة : ٧٦ (٧) البقرة : ٧٧ (٨) البقرة : ٧٨

فأما قوله تعالى : (وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)[1] . فمن وقف على « ظَنُّوا » كان من هذا الباب، أى : ظنوا ما كانوا عليه فى الدنيا مُنجيًا لهم ، ومن جعله مما يتلقى به القسم ، جعل قوله : (مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)[1] جوابا للقسم ، فيتلقى بما يتلقى به[3] القسم ، نحو : (أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ)[2] ، (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ)[4] إذ لم يُذكر « للظن » مفعولاه ، فالأحسن أن يُجعل بمنزلة القسم .

قال أبو عمر : يقبح الاقتصار على «علمت» و «ظننت» ، وألا يتعدى إلى مفعولين ، وإن لم يقبح ذلك فى باب «علمت» . فإن[5] هذا عندى كما قال ،

وذلك لأنه لا يخلو مخاطبك ، من أن يعلم أنك تعلم شيئا وتظن آخر ، فإذا كان كذلك ، صار كالابتداء بالنكرة ، نحو : «رجل منطلق» و «قام رجل» وليس كذلك قولك : « أعطيت » ولا «أعلمت» ، لأن ذلك مما قد يجوز أن لا تفعله ، فلذلك حسن هذا وامتنع ذاك .

وأما قوله تعالى : (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ)[6] فمن قرأ بالياء ، فـ«الذين» هم الفاعلون ، و «أن» مع اسمه وخبره بدل من «الذين كفروا» . قالوا : وهـــذا يوجب نصب قوله (خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ)[7] وليس كذلك ، لأن ذلك إنمـا يكون إذا جعلت « أن » باسمه هو البدل دون خبره .

---

(1) فصلت : ٤٨
(2) البقرة : ٦٣
(3) فى الأصل : « بها »
(4) آل عمران : ١٨٧
(5) فى الأصل : « فأم هذا »
(6) آل عمران : ١٧٨
(7) آل عمران : ١٧٨

وكذلك القول فى قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ)[١] مَن قرأ بالتاء كان المفعول الأول : المضاف المحذوف ، أى : لا تحسبن بخل الباخلين هو خيرا لهم . ومن قرأ بالياء كان التقدير : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل خيرا ؛ فيكون « هو خيرا لهم » كناية عن البُخل .

وأما قوله تعالى : (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ)[٢] ، فمن قرأ بالياء كان « الذين يفرحون » هم الفاعلون . ولم يذكر له مفعولين ، لأن قوله : (فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ ٱلْعَذَابِ) يدل عليه ، ويكون الضمير فى « يَحْسَبَنَّ » يعود إلى « الَّذِينَ » أى : لايحسبن أنفسهم بمفازة ، فهذا فيمن قرأهما بالياء .

٧٣ ى

وأما من قرأ بالتاء ، فإنه جعل [ٱلَّذِينَ][٣] / مفعولا أول ، والمفعول الثانى قوله : (بمَفَازَةٍ منَ العَذابِ) .

ويكون قوله :(فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ)[٢] تكراراً للأَوَّل ، وتكون الفاء زيادة فى الوجوه كلها ، إذ لا وجه للعطف ، ولا للجزاء .

---

(١) آل عمران : ١٨٠

(٢) آل عمران : ١٨٨

(٣) تكلة يقتضيها السياق .

وإذا أخذ الرجل فى الكلام طالباً منك باب التكرار ، فاقرأ عليه ما أثبته لك هنا .

وقوله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... فَلَمَّا جَاءَهُمْ)[1] فهذا تكرير للأولى .

ألا ترى : أنا لا نعلم « لمَّا » جاء جوابها بالفاء فى موضع ، فإذا كان كذا ، ثبت أنه تكرير .

ومما يكون كذلك أيضا : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا)[2]. ثم قال : (رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ)[2] .

وقال: (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[3] . بعد قوله : (مِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)[4] فكرّر « فى » .

وقال عزّ من قائل : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)[5] فكرَّر « فى » .

قال أبو بكر : فى آيات فى سورة « الجاثية » إنها تكرار ، وعند الجرمى أن قوله : (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[6] (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ)[7] إلى قوله (أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)[7]

---

(١) البقرة : ٨٩ (٢) يوسف : ٤ (٣) النور : ٣٦
(٤) النور : ٣٥ (٥) هود : ١٠٨
(٦) الأنعام : ٥٤ (٧) المؤمنون : ٣٥

أنه تكرار ، وقال : (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ)[1] إلى قوله : (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ)[1] فيكون هذا كله تكرارا .

وأما قوله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا)[2] ، فمن[3] قرأ بالتاء ، فلا إشكال فيه ، لأن «الذين كفروا» مفعول أول ، و«سبقوا» مفعول ثان.

ومن قرأ بالياء، فيجوز أن يكون التقدير: ولا يحسبن الكافرون أن سبقوا، فحذف « أن » ويكون « أن سبقوا » قد سد مسد المفعول الأول .

ويجوز أن يكون فى «ولا يحسبن» ضمير الإنسان، أى: لا يحسبن الإنسان الكافرين السابقين .

وأما قوله تعالى:(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ)[4] فمن[3] قرأ « بالتاء » فلا إشكال فيـــه ، ويكون « الذين كفروا » مفعولا أول ، ويكون « معجزين» مفعولا ثانيا .

ومن قرأ بالياء ، كان فى «لا يحسبن» ضمير الإنسان ، أو يكون التقدير : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين، فحذف « أنفسهم » .

وأما قوله : (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى)[4] ، فـ «يرى» هذه هى التى تعدّى إلى مفعولين، لأن «علم الغيب» لا يُوجبه الحس ، حتى إذا علمه أحسّ شيئا .

---

(1) آل عمران : ١٨٨ (2) الأنفال : ٥٩

(3) فى الأصل : « فمن » . (4) النور : ٥٧ (4) النجم : ٣٥

وإنما المعنى : أعنده علم الغيب فهو يعلم الغيب كما / يشهده ، لأن ٧٣ش
من حصل له علم الغيب ، يعلم الغيب كما يعلم ما يُشاهد ، والتقدير :
فهو يرى علم الغيب مثل المشاهدة ، فحذفهما للدلالة عليه ، قال[1] :

* تَرَى حُبَّها عَاراً عَلَيَّ وَتَحْسِبُ[2] *

وأما قوله تعالى : (وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)[3] يجوز أن يكون من
«الرؤية» التي هي حس، والضمير في « يُرَى » هو للسعي ، فيكون على هذا
كقوله تعالى : (وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ)[4] ألا ترى
أن سعيه إنما هو حركات كما أن عمله كذلك .

وقد يجوز أن يكون « يُرَى » يُفْعَلُ ، من «رأيت» المتعدية إلى مفعولين،
وذلك أن «سعيه» إن كان حركات ونحوها مما يُرى، فقد يكون اعتقادات
لا تُرى ، وإذا كان كذلك ، حملته على المتعدية إلى مفعولين، لأن كل
محسوس معلوم ، وإن لم يكن كل معلوم محسوسا ، فحمله على المتعدية
إلى مفعولين أولى .

والموضع[5] الذي يُعلم ذلك منه قولُه تعالى:(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّاأَسْلَفَتْ)[6]،
والذي أسلفته يكون اعتقادا غير مَرْئي ، وأعمالنا مَرْئية .

---

(١) الشاعر هو الكميت . (٢) عجز بيت ، وصدره :

* بأى كتاب أم بأية سنة *

والبيت من قصيدة يمدح فيها آل البيت . ورواية الديوان : « ترى حبهم » . والضمير لآل البيت .

(٣) النجم : ٤٠ (٤) التوبة : ١٠٥

(٥) فى الأصل : « والمواضع » . (٦) يونس : ٣٠

ويُعلم من قوله : (هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ)[1] .

وقوله تعالى: (مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)[2] فيكون التقدير على هذا : وأن سعيه سوف يرى مُحْصًى ، لقوله : « إلاّ أحصاها » ؛ أو محصلا أو مَجزيا ، ويكون المبتدأ والخبر ، قبل دخول « رأيت » : سعيك يحصى ، أو يحصل، أو مجزى عمله ، فحُذف المفعول الثانى ، إذا بنيت الفعل للفعول ، لدلالة قوله : (ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى)[3] .

والاقتضاء الأول المقام مقام الفاعل ، كما حذف من قوله : (أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)[4] وحذف المفعول .

وقال : (ثُمَّ يُجْزَاهُ ٱلْجَزَاءَ) وهو يستدعى مفعولين ، والمعنى : ثم يُجزى مثل سعيه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر .

وكذلك : (كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ)[5] .

وإن شئت جعلت المضاف المحذوف «الْجَزَاءَ» فقلت : المعنى : ثم يُجزى الإنسان جزاء سعيه، وترى كل نفس جزاء ما كسبت ، على أن يخرج الجزاء من أن يكون مصدرا ، كما أُخرج «الصيد» و«الخلق» عن ذلك ، فيصير فى موضع المفعول ، فإذا لم يخرج المفعول عن المصدر لم يَجز ، لأنك حينئذ قد عدّيت / الفعل إلى مصدرين ، ولا يتعدى إلى مصدرين ، كما لا يتعدى إلى حالين . ٧٤ ى

(١) الحاقة : ١٩

(٢) الكهف : ٤٩

(٣) النجم : ٤١

(٤) القصص : ٦٢

(٥) آل عمران : ١٦١

قال أبو إسحاق: جائز أن يقرأ : (سَوْفَ يَرَى)[1] والأجود أن يقرأ : « يُرى »[2] لأن قولك : إن زيدا سوف أُكْرِمُهُ ، فيه ضعف ؛ لأن « إن » عاملة ، و«أكرم» عاملة ، فلا يجوز أن ينتصب الاسم من جهتين ، ولكنه يجوز على إضمار الهاء ، على معنى : سوف يراه ، فلا يجوز فى الكلام أن يقول : إن زيدا سأُكْرِمه .

قال أبوعلى : أما جواز هذا على إضمار الهاء فى «سوف يراه» ، فلا يجوز فى الكلام ، وإنما يجوز فى الشعر ، كذلك يجيزه أصحابنا فى الشعر قياسا على قوله :

* ... كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ[3] *

وأجازوا على هذا الشعر : زيدا اَضْرِبْ ، يريد : اَضربه .

ومنع غيرهم من هذا فقال : لا أجيزه فى « زيد » ونحوه ، وإنما أجيزه فى « كل » ، لأن فيه معنى الجحد .

وأما إجازته فى التنزيل فلا ينبغى أن يجيزه أحد .

---

(١) النجم : ٤٠ (٢) النجم : ٤٠

(٣) جزء من بيت لأبى النجم ، والبيت كاملا :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

وأما إضمار الهاء فى «إن» فمثل الأول ، فى أنه لايجوز فى الكلام ، وإنما يجوز فى ضرورة الشعر ، كالأبيات التى أنشدها فى « الكتاب » نحو قوله :

* إنَّ مَنْ لَامَ[1] ... *

و

* إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الْكَنِيسَةَ[2] ... *

ومن ذلك قوله تعالى : (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)[3] فمفعول « يعلم » مضمر ، والتقدير : قالت الرسل للمرسل إليهم : ربنا يعلم لم أرسلنا إليكم ؟ لأن هذا جواب قولهم : (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا)[4] يعنون كيف تكونون رُسُلا وأنتم بشر مثلنا ، فقالوا : (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)[3] ، استئناف الكلام ، وليس[5] كسر « إنّ » لمكان اللام بل كسرها لأنه مبتدأ .

فأما قوله تعالى : (فَانْظُرْ مَا ذَا تَرَى)[6] ، فمن فتح التاء فقال : « مَاذَا تَرَى » كان مفعول « تَرَى » أحد شيئين ، أحدهما : أن يكون « مَاذَا » بمنزلة « الَّذِى » فيكون مفعول « تَرَى » الهاء المحذوفة من الصلة ، ويكون « تَرَى » على هذا التى معناها الرأى ، وليس إدراك الجارحة ، كما تقول : فُلانٌ يَرَى رأىَ أبى حنيفة .

ومن هذا قوله تعالى : (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ)[7] .

---

(١) جزء من بيت للأعشى ، والبيت تمامه :

إن من لام فى بنى بنت حسا ن ألمه وأعصه فى الخطوب

(الكتاب ١ : ٤٣٩)

(٢) جزء من بيت ، والبيت كاملا :

إن من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء

(٣) يس : ١٦ (٤) يس : ١٥ (٥) فى الأصل : « وليست » .

(٦) الصافات : ١٠٢ (٧) النساء : ١٠٥

فلا يخلو «أَرَاكَ» من أن يكون نقلها بالهمزة من التى هى «رأيت» رؤية البصر ، / أو «رأيت» التى تتعدى إلى مفعولين ، أو «رأيتُ» التى بمعنى الرأى ، الذى هو الاعتقاد والمذهب ، فلا يجوز أن تكون من الرؤية التى معناها : أبصرت بعينى ، لأن الحكم فى الحوادث بين الناس ليس مما يدرك بالبصر ، فلا يجوز أن يكون هذا القسم ، ولا يجوز أن يكون من «رأيت» التى تتعدى إلى مفعولَين ، لأنه كان يلزم بالنقل بالهمزة أن يتعدى إلى ثلاثة مفعولين ، وفى تعدّيه إلى مفعولَيْن — أحدهما الكاف التى للخطاب ، والآخر المفعول المقدَّر حذفه من الصلة ، تقديره : بما أراكه الله ، ولا مفعول ثالث فى الكلام — دلالة على أنه من «رأيت» التى معناها الاعتقاد والرأى ، وهى تتعدى إلى مفعول واحد ، وإذا نُقل بالهمزة تعدَّى إلى مفعولين ، كما جاء فى قوله تعالى : (بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) [١] .

٧٤ ش

فإذا جعلت قوله «ذا» من قوله : (مَاذَا تَرَى) [٢] بمنزلة «الذى» ، صار تقديره : ما الذى تراه ؟ فيصير « ما » فى موضع ابتداء ، و «الذى» فى موضع خبره ، ويكون المعنى : ما الذى نذهب إليه فيما أُلقيت إليك ، هل تستسلم له وتتلقاه بالقبول ، أو تأتى غير ذلك ؟

فهذا وجه قول من قال : « ماذا تَرَى » بفتح التاء .

وقُرئ : «ماذا تُرِى » بضم التاء وكسر الراء ، فإنه يجوز أن يكون « ما » مع « ذا » بمنزلة اسم واحد ، فيكونا فى موضع نصب ، والمعنى : أَجَلَداً تُرِى على ما تَحمل عليه أم خَوَرًا ؟

ويجوز أن تجعل « ما » مبتدأة و « ذا » بمنزلة أحد ، ويعود إليه الذكر المحذوف ، من الصلة ، والفعل منقول من : رأى زيد الشىء ، وأريته الشىءَ ؛

---

(١) النساء : ١٠٥ (٢) الصافات : ١٠٢

إلا أنه من باب أعطيت،فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولَين دون الآخر، كما أن « أعطيت » كذلك ، ولو ذكرت المفعول، كان:أرأيتَ زيدًا جلدًا، فيكون التقدير فى الآية : ماذا تُرِينيه ؟ .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)[١] أى : تزعمونهم إياهم،فالمفعولان محذوفان،لأنك إذا أظهرت العائد إلى « الذين » كان مفعولا أول ، فيقتضى مفعولا ثانيا .

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا) [٢] والتقدير: نُنسِكَهَا، أى: نأمرك بتركها ، أو بنسيانها،فالمفعول الأول محذوف، (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) أى : نأتك بخير منها .

٧٥ ى

وأما قوله تعالى:(أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)[٣] ينبغى أن تكون هذه من رؤية العين، لأنه اقتصر فيه على مفعول واحد ، كأنه:أأبصرت؟ أوشاهدت؟ وهذا لايسوغ أن يقع بعده الاستفهام،لأنه إنما يقع بعد الأفعال التى تلغى ، فيعلق عنها .

وأما « أرأيت » الذى بمنزلة العلم ، فإنها تكون على ضربين :

أحدهما : أن تتعدى إلى مفعول ، ويقع الاستفهام فى موضع خبره ، كأنه قبل دخول«أرأيت» مبتدأ،وخبره الاستفهام،وعلى هذا الآى التى تِلْوها.

والثانى : أن يقع الاستفهام فى موضع المفعول ، فيعلق عنها ، نحو : أرأيت مَن زيد؟ فإذا قال : أرأيت زيدا ؟ احتمل ثلاثة أضرب :

---

(١) القصص : ٦٢
(٢) البقرة : ١٠٦
(٣) الماعون : ١

أحدها : أن يكون « رأيت » بمعنى: أبصرت ، كقوله تعالى : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)[1] .

والآخر : أن يكون « رأيت » بمعنى: علمت ، فيكون بمعنى : أخبرني .

فهذا : إذا كان كذلك، لم يجز أن يرتفع الأسم بعدها فى قول من قال: علمت زيداً أبو من هو ؟

ويجوز : ألَّا يُذكر قبل الاستفهام الاسم ، نحو : أرأيت أبو من زيد ؟ لأن دخول معنى آخر فيه لا يمنع من أن يستعمل على أصله الذى له .

وقوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ)[2]، وقوله تعالى: (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)[3] ، وقوله : (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)[4] و (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)[5] ، وغير ذلك من الآى .

إن قال قائل: ما مفعول «ودَّ» فى هذه الآى ، وما موضع «لو» بعده ، وهل تقتضى « لو » هنا جوابا ؟

فالقول فى ذلك: إن «ودَّ» فعل متعدٍّ، وإذا كان متعديًا اقتضى المفعول به، وليس من جنس الأفعال التى تُعلّق ، لأنه لا يُلغى كما أُلغيت المعلقة ، ولا هو مثل ما شُبه به نحو «انظر» فى قوله : انظر أزيد أبو من هو ؟

---

(١) الماعون : ١
(٢) البقرة : ١٠٩
(٣) البقرة : ٩٦
(٤) الممتحنة : ٢
(٥) القلم : ٩

ولا مثل: (بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَارَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ)[1] لأن هذه الأفعال تشبه الأوّل/ من حيث كانت بمعنى العلم ، فلذلك أجريت مجراها ، فأما «وَدِدْتُ» فليس من هذا الباب . ٧٥ش

ألا ترى أنه لا يشبه العلم ،ولا يُضمر بعده القول أيضا، كما أُضمر بعد قوله: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ)[2] .

ولا مثل: (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)[3] .

ومثل قوله :

إِنِّى سَأُبْدِى لَكَ فِيمَا أُبْدِى ... شَجَنٌ لِى بِبِلَادِ سِنْد

وَشَجَنٌ لِى بِبِلَادِ نَجْدِ[4]

لأن هذه الأفعال ونحوها لما كانت بمعنى «القول» استقام إضمار «القول» بعدها لسدّها مسدّه ، حتى قال بعض الناس: إنها بمنزلة «القول»، وليس «وَدِدت» كذلك .

وإذ لم تكن مثله ، وكان معناها التعدى، قُلنا: إن «لو» بعده زائدة، والتقدير فى الفعل الواقع بعد « أن » ، وحذفت « أن » ووقع الفعل موقع الاسم ، فالفعل فى موضع المفعول .

وحَسن هذا الحذف لذكر «لو» فى الكلام أنه حرف، فصار الحرف المذكور كالبدل من المحذوف، كما صار اللام فى: قولهم: ما كان ليفعل، بدلا من «أن» .

---

(١) يوسف : ٥ (٢) القمر : ١٠ (٣) النساء : ١١

(٤) اللسان (شجن) :

إنى سأبدى لك فيما أبدى ... لى شجنان شجن بنجد

وشجن لى ببلاد هند

وكما استجازوا أن يحذف حرف الجر مع «أن» فى نحو: جئت أنك تريد الخير.

وذهب الخليـــل إلى أنه فى موضع جر ، ولم يقل ذلك أحد ، إذ كان المصدر الصحيح لا تجوز إرادة الحذف معه .

وإذا كانوا قد حذفوا الحرف فى الكلام لجرى ذكر حرف فيه ، نحو: مَتَى يَمْرُرْ أَمْرُرْ ، ونحو: ما مَرَرْتُ برجلٍ إن صالحٍ فطالحٍ ، فحذف الحرف حيث ذكرنا أسوغ .

وحسَّن ذلك ألا يظهر معه الحرف لكون المذكور بدلاً من المحذوف ، ألا ترى أن الخليل وسيبويه استجازا حذف[1] الجار والمجرور من الصلة فى قوله :

* إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ[2] *

لجرى ذكر « على » قبل .

فإذا كان كذلك كان حذف هذا أجدر ، لذكر الحرف ، وكونه بدلا من المحذوف .

ألا ترى أن هذه قد حذفت فى مواضع لم يقع منها بدل ، والمعنى على الحذف قولهم : عسينا نفعل ، وقول الشاعر :

* أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الوَغَى[3] *

---

(1) فى الأصل : « حرف » .

(2) عجز بيت ، وصدره كما فى الكتاب (١ : ٤٤٣) والصحاح « عمل » :

* إن الكريم وأبيك يعتمل *

(3) صدر بيت ، وعجزه :

* وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى *

/ و : (أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّىٓ أَعْبُدُ)[١] ، فإذا حذفت ، حيث لم يقع من حذفها عِوضٌ ، كان حذفها هنا أجدر ، لذكر « لو » ؛ فإذا كانت « لو » زائدة كان الفعل الواقع بعده فى موضع المفعول ، كما كان « ألهو » فيما أنشده أبو زيد من قوله : ٧٦ ى

وَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقلتُ أَلْهُو

واقعا موقع المفعول ، وهو فعل مُشابه له .

ويدل على زيادة « لو » فى هذا الموضع أنها تحذف بعد « وددت » فيقع الاسم بعده فى موضع نصب .

فإذا صار دخولها وخروجها فى المعنى واحداً كان كدخول « من » ونحوه ، فى نحو : ما جاءنى من أحد .

وذلك نحو قوله تعالى: (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)[٢] . فهذا فى المعنى كقوله : (يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى)[٣] ، فهذا يدل على زيادة « لو » .

فإن قلت: ما نُنكر أن يكون الفعل معلَّقا ، لأنه قد وقع بعده « أن » الثقيلة فى نحو: (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)[٢] ؛

---

(١) الزمر : ٦٤

(٢) الأنفال : ٧

(٣) المعارج : ١١

كما وقعت بعد : « عَلِمتُ أنَّ زَيْداً مُنطَلِقٌ » . فإذا جُعل بمنزلة « علمت » فى هذا جعل بمنزلته فى التعليق .

فالقول : إن ذلك لا يوجب فيه التعليق ، ولو جاز التعليق فيه لمـَا ذكرتَ لجاز أن يعلّق « سُرِرْت » لقول الأعشى :

هَلْ سَرَّ حِنقِطَ أنَّ القَوْمَ صَالَحَهُمْ ... أبو حُرَيْثٍ وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمْ خَلَفُ

ويروى : « ولم يؤخذ » .و « حنقط » امرأة ، ويقال : حنقط : امرأة أبي حُريث ، وأبوحريث: رجل من بنى ثَعلبة بن يربوع، قُتل يومئذ ، يريد : هل سَرها أنه سلم ولم يتزوج بعد .

وكما أن هذا النحو من الأفعال لا يعلّق وإن وقعت بعده « أن» كذلك لا يُعلق«وددت» ، لأن « وددت » لا ينكر أن يقع بعدها « أن » الخفيفة كما وقعت الثقيلة ، كما كان ذلك فى « سررت» ، فى نحو قوله :

* هَلْ سَرَّكُمْ فِي جُمَادَى أنْ نُصَالِحَكُمْ *

٧٦ ش ومما يدل على زيادة « لو » فى هذا النحو / وأن الفعل فى تقدير الحذف لأن معه رَفْعَهم الفعلَ المعطوف عليه ،فى نحو قوله تعالى : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)[١] ، و (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ)[٢] ، ثم قال :

---

(١) القلم : ٩ (٢) النساء : ١٠٢

(فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ)[١] ، فهو نحو : عسى زيد يقوم فيذهب ، فهذا هو الوجه ، لأن الكلام فى تقدير إيجاب .

وإذا كان كذلك بَعُدَ النصب كما بعُدَ فى قولك : أليس زيد عندك فتضربه ؟ لأن المعنى مُوجب .

والذى ذكرنا أنه فى بعض المصاحف (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا) بالنصب ، على أحد أمرين :

إما أن يكون : لمّا كان معنى (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ)[٢] معنى : ودُّوا أن تُدْهِنَ ، يحمل المعطوف على المعنى ، كما أن قوله : هو أحسن الفتيان وأجمله ، محمول على المعنى ، لأن « أحسن الفتيان » و « أحسن فتى » واحد فى المعنى .

وإما أن تكون « لو » ، وإن كانت زائدة فى هذا الموضع ، لمّا كانت على لفظ « غير » الزائدة أجريت مجراها للشبه اللفظى ، كما أُجرى « أحمد » مجرى « أضرب » فى منع الجر والتنوين .

ألا ترى أن « لو » هذه على لفظ « لو » التى معناها الآخر فى قوله :

... * لَوْ تُعَانُ فَتَنْهَدَا *[٣]

والمعنى : أعانها الله .

---

(١) النساء : ١٠٢ (٢) القلم : ٨

(٣) جزء من بيت ، والبيت بتمامه :

سرّينا إليهم فى جموع كأنها جبال شرورى لو تعان فتنهدا

(العينى ٤ : ٤١٣)

وكذلك قوله تعالى: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ)[١] ، المعنى: لتكن لنا كرة ، إلا أن الدعاء لا يُقال فيه أمر ، فالتقدير : أحدثْ لنا كَرة فنكون .

ومثله فى التشبيه اللفظى فى الحروف قوله :

* يُرَجِّى الْعَبْدُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ *[٢]

وقوله : لمـا أغفلتُ شكرك .

فكذلك « لو » هذه أجريت مجرى غير الزيادة .

قوله تعالى : (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وِمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)[٣] . التقدير : ربنا واجعلنا مسلمين لك وأُمة مسلمة لك من ذريتنا ، ففصل بين الواو والمفعول بالظرف .

وقوله تعالى : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)[٤] يكون على أحد أمرين :

يكون على قياس قول أبي الحسن « من » زائدة ، والتقدير : واجعلنى مقيم الصلاة ومن ذُريتى/مقيمَ الصلاة ، والمفعولُ محذوف ، لا بد من ذلك ، ألا ترى أنه لا يجوز : رب اجعلنى من ذريتى .

٧٧ ى

(١) الشعراء : ١٠٢

(٢) عجزه : * ويأبى الله إلا ما يريد *

(٣) البقرة : ١٢٨

(٤) ابراهيم : ٤٠

قوله تعالى: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[١]
(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[٢] .

قال أبو على : ولّيتك القبلة ، إذا صيرتك تستقبلها بوجهك ، وليس هذا المعنى فى « فَعِلت » منه .

ألا ترى أنك إذا قلت : وَلِيت الحائط ، ووَلِيت الدار ، لم يكن فى « فَعِلْتُ » منه دلالة على أنك واجهتَه ، كما أنك فى قولهم : وَلَّيتك القبلة ، وولَّيتك المسجد الحرام ، دلالة على أن المراد واجهتَه ،ف« فَعَّلْت » فى هذه الكلمة ليس بمنقول من «فَعِلت» الذى هو «وَلِيت»،فيكون على حد قولك: «فَرِحَ »و«فَرَّحْتُهُ»،ولكن هذا المعنى الذى هو المواجهة عارض فى«فَعَّلت » ولم يَكن فى « فَعِلت » .

و إذا كان كذلك كان فيه دلالة على أن النقل لم يكن من « فَعِلت » كما كان قولهم : ألقيت متاعك بعضه على بعض ، لم يكن النقل فيه من : لَقِيَ متاعك بعضه بعضا ، ولكن « ألقيت » كقولك « أسقطت » .

ولو كان منه زاد مفعول آخر فى الكلام،ولم يحتج فى تعديته إلى المفعول الثانى إلى حرف الجر و إلحاقه المفعول الثانى فى قولك : ألقيت بعض متاعك على بعض، كالم يحتج إليه فى : ضرب زيد عمرا، وأضربته إياه ، ونحو ذلك.

وكذلك : ولّيتك قِبلة، من قولك:وَليت ، كألقيت من قولك:«لَقِيت».

---

[١] البقرة : ١٤٤   [٢] البقرة : ١٤٨

وقال عز وجل : (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[١] فهذا على المُواجهة له ، ولا يجوز على غير المواجهة مع العلم أو غلبة الظن ، الذى ينزله منزلة العلم ، فى تحرّى القبلة .

وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة، وذلك فى نحو قوله :

(ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ)[٢] ،

(ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ)[٣] ،

(عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى)[٤] أى : أعرض عنه .

٧٧ ش / وقال عز وجل : (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ) .[٥]

(فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) [٦] .

فهذا مع دخول الزيادة للفعل فى غير الزيادة .

---

(١) البقرة : ١٤٤

(٢) البقرة : ٨٣

(٣) البقرة : ٦٤

(٤) عبس : ١

(٥) يوسف : ٨٤

(٦) النجم : ٢٩

قوله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ)[١] .

فالحال مؤكدة ، لأن فى « توليتم » دلالة على أنهم « مدبرين » ، فهذا على نحوين :

أمّا ما لحق التاء أوله فإنه يجوز أن يكون من باب « تَحَوَّبَ » و« تَأَثَّمَ » ، إذا ترك الحوب ، والإثم ، وكذلك إذا ترك الجهة ، التى هى المقابلة .

ويجوز أن تكون الكلمة استعملت على الشىء وعلى خلافه ، كالحروف المَروية فى الأضداد .

فأما قوله تعالى : (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ)[٢] ،

وقوله : (وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ)[٣] ،

وقوله : (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)[٤] .

فهذا منقول من « فَعِلَ » ، تقول : دَارِى تَلِى دارَهُ ، ووَلِيَتْ دَارِى دارَهُ ، فإذا نقلته إلى « فعّل » قلت : وَلِيتُ مآخيره ، وولّانى مآخيره ، وَوَلِيت ميامنه ، وولّانى ميامنه ، فهو مثل : فَرِح وفرّحته ، وليس مثل : لَقِى وأُلقيته ولقّيته .

وقوله : (لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ)[٥] ، وقوله : (وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)[٦] ، المفعول

---

(١) التوبة : ٢٥
(٢) آل عمران : ١١١
(٣) الحشر : ١٢
(٤) القمر : ٤٥
(٥) الحشر : ١٢
(٦) القمر : ٤٥

الثانى فى نقل « فَعِلَ » إلى « فعّلَ » محذوف، ولو لم يحذف كان كقوله : (يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ)[١] .

وأما قوله تعالى : (وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا)[٢] فيمن قرأ « تَلُوا » فمعناه والله أعلم : الإقبال عليهم ، والمقاربة لهم فى العدل فى قسمهم .

ألا ترى أنه قد عُودل بالإعراض فى قوله تعالى:(أو تُعرضوا)، فكان قوله : (وإن تلوا) ، كقوله : إن أقبلتم عليهم ولم تعرضوا عنهم .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون فى « تَلُوا » دلالة على المواجهة فتجعل قوله (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ)[٣] منقولا من هذا ثم اقتضى المواجهة ، وتَستدل على ذلك بمعادلته : على خلاف ، الذى هو الإعراض .

فالقول إن ذلك فى هذه الكلمة ليس بالظاهر ، ولا فى الكلمة دلالة على هذه المخصوصة التى جاءت فى قوله: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا)[٣] .

٧٨ ى وإذا لم يكن عليها دلالة،لم يصرفها عن الموضع الذى/جاء فيه فلم يتعدها إلى سواها .

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ)[٤] فالضمير فى « عنه » إذا جعلته للرسول احتمل أمرين :

(لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ):لاتنفضُّواعنه، كما قال:(انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)[٥] .

---

(١) آل عمران : ١١١ (٢) النساء : ١٣٥ (٣) البقرة : ١٤٤
(٤) الأنفال : ٢٠ (٥) الجمعة : ١١

وقال : (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ)[١]

وقال : (قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا)[٢] .

وعلى هذا المعنى قوله تعالى : (بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ)[٣] أى : بعد أن تتفرقوا عنها . ولا يكون « لا تَولَّوا عنه » : لا تُعرضوا عن أمره ، وتلقَّوه بالطاعة والقبول . كما قال عز وجل : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)[٢] .

ومن إضمار المفعول قوله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[٤] المعنى : فمن شهد منكم المصر فى الشهر .

فحذف المفعول لابدُ من تقديره ، لأن المسافر شاهد الشهر ، ولا يلزمه الصوم ، بل يجوز له الإفطار ، فانتصاب الشهر على الظرف ، وإنما قال : « فليصمه » : ولم يقل « فليصم فيه » ، والظروف إذا كُنى عنها رُد حرف الظرفية معها ، لأنه قد اتسع فيها ، ونَصَبه نصب المفعول بعد أن استعمله ظرفا .

واعلم أن « شهد » فعل استعمل على ضربين :

أحدهما : الحضور ، والآخر : العِلم .

فالذى معناه الحضور ، يتعدى إلى مفعول .

---

(١) النور : ٦٢
(٢) النور : ٦٣
(٣) الأنبياء : ٥٧
(٤) البقرة : ١٨٥

ويدلك على ذلك قوله :

* لَوْ شَهْدَ عَادٍ فِي زَمَانِ عَادِ *[١]

وقوله :

* وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا *

فتقدير هذا : شهدنا فيه .

ومن ذلك قوله :

شَهِدْنَا فَمَا تَلْقَى [بِهِ] مِنْ كَتِيبَةٍ ... يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جِبْرَئِيلُ أَمَامَهَا

فهذا محذوف المفعول ، التقدير فيه : شهدنا المعركة، أو : مَن تجمّع لقتالنا.

ومنه قوله :

لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا ... قُتَيْبَةَ إِلَّا عَضَّهَا بِالْأَبَاهِمِ[٢]

فهـذا الضرب المتعدى إلى مفعول واحد إذا نُقل بالهمزة تعدّى إلى المفعولين ، تقول : شهد زيد المعركةَ ، وأشهدته إياها .

فمن هذا قوله : (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٣] لمـّا نُقل بالهمزة صار الفاعل مفعولا ، والتقدير: ما أشهدتهم / فِعْلى . وال «فعْل» فى أنه مفعول ثان ، وإن كان غير عين ، مثل « زيد » ، ونحوه من الأسماء المختصة .

٧٨ ش

وقالوا: امرأة مُشْهِد، إذا كان زوجها شاهدا لم يخْرج فى بعث من غزو وغيره.

---

(١) صدر بيت ، وعجزه :

* لا بتزها مبارك الجلاد *

أراد : شهد، بكسر الهاء فسكنه تخفيفا . ومبارك الجلاد : وسط الحرب ومعظمها . يقول : لو شهد الممدوح عادا فى الحرب لفاز عليها وفاز بمعظم الحرب دونها . (المخصص ١٧ : ٤٢ ــ الكتاب ٢ : ٢٧ ــ البحر ٤ : ٣٢٣

(٢) البيت للفرزدق ، يريد : الأباهيم ، غير أنه حذف ، لأن القصيدة ليست مردفة .

(٣) الكهف : ٥١

وامرأةٌ مُغِيب، إذا لم يشهد زوجها ، فكأن المعنى: ذات غيبة ، أى: ذات غيبة وليّها ، وذات شهادة وليّها . والشهادة خلاف الغيبة ، قال الله تعالى : (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)[١] .

فهذا فى المعنى قريب من قوله : (وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)[٢] (وَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ)[٣] .

وأما « شهدت » الذى بمعنى « علمت » فيُستعمل على ضربين :

أحدهما : أن يكون قَسماً .

والآخر : أن يكون غير قَسم .

فاستعمالهم إياه قَسماً ، كاستعمالهم : علم الله ، ويعلم الله ، قَسماً . تقول : علم الله لأفعلن ، فتلقّاه بما يُتلقَّى به الإقسام ، وأنشد سيبويه :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِى   إنَّ المَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا[٤]

وتقول : أَشهد بالله إنك لذاهب ، وأَشهد إنك لذاهب .

قال : وحدثنا أبو الحسن أن محمدا قال : إن زُفَر يذهب إلى أنه إذا قال: أشهد بالله، كان يمينا، فإن قال « أشهد » ولم يقل « بالله » لم يَره يمينا .

---

(١) التغابن : ١٨   (٢) النمل : ٢٥   (٣) الأنعام : ٣

(٤) البيت لبيد . (الكتاب ١ : ٤٥٦) .

قال : وقال محمد : « أشهد » غير موصولة بقولك « بالله » فى أنه يمين ، كقولك : أشهد بالله .

وقال : واستشهد محمد على ذلك بقوله : (قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)[1] .

وقال : (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً)[2] . فجعله يمينا ولم يُوصل بقوله « بالله » .

وأما « شهدت » الذى يراد به «علمت» ، ولا يراد به اليمين ، فهو ضرب من العلم مخصوص ، وكل شهادة علم ، وليس كل علم شهادة .

ومما يدل على اختصاصها بالعلم ،أنه [لو] [3] قال عند الحاكم : أعلم أن لزيد على عمرو عشرة . لم يحكم به حتى يقول : أشهد .

فالشهادة مثل التيقُّن فى أنه ضرب من العلم مخصوص،وليس كل علم تيقُّنا،وإن كان كل تيقُّن عِلما ، وكان التيقن هو العلم الذى عرض لعالمه إشكال فيه .

---

(١) المنافقون : ١ .

(٢) المنافقون : ١ ، ٢

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

نبين ذلك فى قصة إبراهيم عليه السلام (وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)[1] ويبيّن ذا قولُ رؤبة :

/ يَا دَارَ عَفْرَاءَ وَدَارَ الْبَخْدَنِ   أَمَا جَزَاءُ الْعَالِمِ الْمُسْتَيْقِنِ   ٧٩ ى

فلو لم يكن فى « المستيقن » زيادة معنى ، لم يكن فى الوصف الأول ، لم يحسن هذا الكلام ، وكان غير مفيد ، وهذا كقول زُهير :

* فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[2] *

وقال بعد :   * فلما عرفتُ الدار[3] *

أى : عرفتها بعد إشكال أمرها والتباسها على .

وعلى هذا قول الآخر :

حَيُّوا الدِّيَارَ وَحَيُّوا سَاكِنَ الدَّارِ   مَا كِدْتُ أَعْرِفُ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِ

وكان معنى : أشهد أيها الحاكم على كذا ، أى : أعلمُه علماً يحضُرنى قد تذلل لى فلا أتوقف عنه ولا أتلبث فيه ، لوضوحه عندى وتبينه لى ؛ وليس كذلك سبيل المعلومات كلها .

ألا ترى أن منها ما يحتاج إلى توقف فيه ؛ واستدلال عليه ، وتذليل له ؛ ويدل على هذا ، وأن الشهادة يراد بها المعنى الزائد على العلم ، أنه لا يخلو من أن يكون العلم مجردا مما ذكرناه ، أو العلم مقترنا بما وصفناه من المعانى ، والذى يدل على أنه المقترن بالمعنى ، الذى ذكرنا .

---

(١) الأنعام : ٧٥

(٢) عجز بيت ، صدره :   * وقفت بها من بعد عشرين حجة *

(٣) جزء من بيت ، والبيت كاملا :

فلما عرفت الدار قلت لربعها   ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

وقوله تعالى: (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[1]، وقوله: (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا)[2].

فلو كان معنى « شهد » العِلْمَ خالياً من هذه المعانى، لكان المعنى: وما علمنا إلا بما علمنا، ومن عَلِم الحق لم يقل: بما علمنا إلا ما علمنا، وهو يعلم.

فإذا لم يسهل حمله على هذا، عُلم أن معناه ما ذكرنا.

و « شهد » فى هـذا الوجه يتعدى بحرف جر، فتارة يكون الباء والأخرى « على ».

ومما يُعدّى بـ« عَلَى » قولُه تعالى: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا)[3]، وقوله تعالى: (شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ)[4]، و (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ)[5]، و (شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ)[6].

ومن التعدى بالباء قوله تعالى: (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا)[7]، و (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ)[1]، وقوله تعالى: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ)[8].

فإذا نُقل بالهمزة، زاد بالهمزة مفعول، كسائر الأفعال المتعدية إذا نُقلت بالهمزة.

وقال عزّ من قائل: (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)[9].

فأما قوله: (أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ)[10]، فمن الشهادة التى هى الحضور، كأنهم وُبِّخوا على ما قالوا مما لم يحضُروه / مما حُكمه أن يُعلم بالمشاهدة. ٧٩ ش

(١) الزخرف: ٨٦
(٢) يوسف: ٨١
(٣) فصلت: ٢١
(٤) فصلت: ٢٠
(٥) النور: ٢٤
(٦) الأنعام: ١٣٠
(٧) يوسف: ٨١
(٨) النور: ٦
(٩) الأعراف: ١٧٢
(١٠) الزخرف: ١٩

ومن قرأ (أَأُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ)[1] فالمعنى: أَوَأُحضِروا ذلك ؟ وكان الفعل يتعدى إلى مفعولين بعد النقل ، فلما بُنى للمفعول به نَقَص مفعول، فتعدّى الفعل إلى مفعول واحد .

ويقوّى هذه القراءة قولُه تعالى:(مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ)[2] ، فتعدّى إلى مفعولين ، لمـّا بُنى الفعل للفاعل .

فأما قوله تعالى : (إِنِّى أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوا أَنِّى بَرِىٓءٌ)[3] ، فعلى إعمال الثانى ، كما أن قوله تعالى: (آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)[4]، كذلك، والتقدير: إنى أُشهد الله أنى برئ ، وأشهد أنى برئ . فحذف المفعول الأول على حد: ضربت وضربنى زيد .

وهذا منقول من : شهد بكذا ، إلا أن حرف الجر يحذف مع « أن » .

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (وَلَـٰكِنَّ ٱلْـبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ)[5] أى: اتقى محارم الله .

وكذلك:(لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ)[6] أى : اتقى محـارمه .

وقال:(لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)[7] .

وقال : (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ)[8] .

فـ « هلك » لازم فى المعروف ، و « يهلك » متعد ، وقد جاء « هلك » متعديا ، وأنشدوا :

---

(١) الزخرف : ١٩

(٢) الـكهف : ٥١

(٣) هود : ٥٤

(٤) الـكهف : ٩٦

(٥) البقرة : ١٨٩

(٦) البقرة : ٢٠٣

(٧) الأنفال : ٤٢

(٨) البقرة : ٢٠٥

وَمَهْمَهٍ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا (١)

فكأنه قال : هالك من تعرج فيه ، أى : هالك المتعرج ، «فمن تعرج» ، على هذا التقدير ، فاعل فى المعنى ، وعلى تقدير من حمله على « مُهلك » أنه حذف مفعوله فى المعنى ، بمنزلة : ضارب زيد .

ومن حَذف المفعول قوله :(فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء)(٢) ، أى : يغفر الذنوب ، فى جميع التنزيل .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)(٣) .

قال أبو على : يحتمل وجهين :

يجوز أن يكون من النِّسيان ، الذى هو خلاف الذِّكْر ، و «الخطأ» ، من الإخطاء ، الذى ليس التعمُّد .

ويجوز أن يكون من « نسينا » ، على : أنْ تركنا شيئاً من اللازم لنا .

ومثله قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ)(٤) أى : ترك عهدنا إليه .

ومنه قوله : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)(٥) .

أى : لم يَلْطُف لهم كما يَلْطُف للمؤمنين فى تخليصهم أنفسهم من عقاب الله. والتقدير : ولا تكونوا كالذين نَسوا أمر الله أو طاعته ، فأنساهم تخليص نفسهم من عذاب الله .

---

(١) الشعر للعجاج

(٢) البقرة : ٢٨٤

(٣) البقرة : ٢٨٦

(٤) طه : ١١٥

(٥) الحشر : ١٩

وجاز أن يُنسب الإنساء إلى الله، وإن كانوا هم / الفاعلون له، والمذمومون ٨٠ ى
عليه، كما قال: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ)[1] .

فأضاف الرّمى إلى الله، لمّا كان يقوّيه إقداره، فكذلك نُسب الإنساء إليه لمّا لم يَلطُف لهذا المَنسىّ كما لَطف للمؤمن الذى قد هُدى .

وكذلك قوله تعالى: (وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا)[2]
أى: الاستعداد للقاء يومكم هذا، والعمل من التخلص من عقابه .

وأما قوله تعالى: (وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)[3] فعلى معنى التّرك، لأنه إذا كان المقابل للذّكر لم يكن مُؤاخذا .

وقوله تعالى: (وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ)[4] أى: نَسى السامرىّ، أى: ترك التوحيد باتخاذه العجل، وقيل: نسى موسى ربّه عندنا، وذهب يطلُبه فى مكان آخر .

وأما قوله تعالى: (ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ)[5] .

فإن إنسَاءَ الشَّيطَانِ هو أن يُسوّل له، ويزيّن الأسباب التى ينسى معها .

وكذلك: (فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)[6] .

ويجوز أن يكون الضمير فى «أنساه» ليوسف، أى: أُنسى يوسف ذكر ربه.

كما قال: (وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ)[7] .

---

(١) الأنفال : ١٧
(٢) الجاثية : ٣٤
(٣) الكهف : ٢٤
(٤) طه : ٨٨
(٥) يوسف : ٤٢
(٦) الكهف : ٦٣
(٧) الأنعام : ٦٨

ويجوز أن يكون الضمير فى «أنساه» للذى ظن أنه ناج منهما، ويكون ربُّه مَلِكَه .

وفى الوجه الأول ،يكون« ربه » الله سبحانه وتعالى، كأنه أنساه الشيطان أن يلجأ إلى الله فى شدته .

وأما قوله تعالى : (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُون)[1] .

والتقدير : تنسون دعاء ما تشركون ، لحذف المضاف ، أى : تتركون دعاءه والفزع إليه ، وإنما يفزعون إلى الله — سبحانه وتعالى . ويكون من النسيان الذى هو خلاف الذكر ، كقوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فى البَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ)[2] أى : تذهلون عنه فلا تذكرونه .

وقال : (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِى)[3] .

فهذا يجوز أن يكون منقولا من الذى بمعنى التَّرْك ، ويمكن أن يكون من الذى هو خلاف الذِّكر ، واللفظ على : أنهم فعلوا بكم النسيان .

٨٠ ش والمعنى: أنكم أنتم أيها المتخذون عبادى سخريًا / نسيتم ذكرى ، باشتغالكم باتخاذكم إياهم سخريًا ، وبالضحك منهم ، أى : تركتموه من أجل ذلك ، وإن كانوا ذاكرين غير ناسين . فنسب الإنساء إلى عباده الصالحين وإن لم يفعلوا ، لما كانوا كالسبب لإنسائهم .

فهذا كقوله : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ)[4] .

---

(١) الأنعام : ٤١ — (٢) الإسراء : ٦٧

(٣) المؤمنون : ١١٠ — (٤) إبراهيم : ٣٦

وعلى هـذا قوله تعالى : (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)[١] فأسند النّسيان إليه، والمعنى على أنهم نُسوا ذلك .

وأما قوله تعالى : (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى)[٢] ؛ فالأشبه أن يكون من الذى هو خلاف الذّكر . وهذا أشبه من أن يُحمل على ما يراد به التّرك .

وذلك أن النبي، صلى الله عليه وعلى آله، كان إذا نزل عليه القرآن أسرع القراءة وأكثرها مخافة النّسيان، فقال : (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلا مَاشَاءَ ٱللَّهُ)[٣] أى تنساه ، لرفعه ذلك بالنّسيان كرفعه إياه بالنسخ بآية أو سُنة .

ويؤكّد ذلك قولُه تعالى : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[٤] .

وقوله تعالى : (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ)[٥] فحَمْل قَوْلِه : « فلا تَنْسى » ، إذا كان يسلك هذا المسلك ، ليس بالوجه .

ومما حذف المفعول فيه قوله : (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[٦] أى : بشّرهم بالجنة.

ومن حذف المفعول قولُه : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ)[٧] أى/ كحب الله المؤمنين. فالمصدر مضاف إلى الفاعل، والمفعول محذوف .

---

(١) الحشر : ١٩
(٢) الأعلى : ٦
(٣) الأعلى : ٦
(٤) القيامة : ١٦ و ١٧ و ١٨
(٥) طه : ١١٤
(٦) الصف : ١٣
(٧) البقرة : ١٦٥

وإن شئت كان : كحُبِّ المؤمنين الله ، فحذف الفاعل ، والمضاف إليه مفعول فى المعنى .

ويُقوِّى الأول قولُه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)[١] .

ومثله : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)[٢] ؛ إن شئت ، كان التقدير : أقم الصلاة لأذكرك ، فيكون مضافا إلى الفاعل . وإنْ شئت كان التقدير : لذكرك إيّاى فيها .

كقوله تعالى : (فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي)[٣] أى : عن ذكرهم إياى .

ومثله : (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) ؛

إن شئت كان التقدير : ولذكركم الله أكبر من كل شىء ، فحذف الفاعل ، وأضافه إلى المفعول ، كما قال : (مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)[٥] ، أى : من دعائه الخير .

وقال : (بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ)[٦] أى : بسؤاله نعجتك .

٨١ ى وقال : (رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)[٧] أى : هذا ذكر الله رحمة / عبده ، فحذف الفاعل ، وأضاف إلى المفعول ، وهو الرحمة ، والرحمة مضاف إلى الفاعل .

ونصب « بعضا » به ، كقوله : (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ)[٨] .

---

(١) البقرة : ١٦٥
(٢) طه : ١٤
(٣) الكهف : ٥٠
(٤) العنكبوت : ٤٥
(٥) فصلت : ٤٩
(٦) ص : ٢٤
(٧) مريم : ٢
(٨) الحجرات : ٢

وكقوله : (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)[١] أى : أن دفع الله الناس ، فأضاف إلى الفاعل ونصب المفعول به .

ومنه قوله تعالى: (الٓمٓ ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)[٢] أى : من بعد أن غلبهم الفُرس[٣] يغلبون الفُرس[٣] ، فالمصدر مضاف إلى المفعول وقد حذف الفاعل ، كأن المشركين سَرَّتهم غلبةُ الفرس[٣] الروَم، فرجع أبو بكر إلى النبي — صلى الله عليه وعلى آله — وأخبره بأنه ذكر للمُشركين ذلك ، وأن بينه وبينهم خَطَراً ، والصدّيق ضرب المدة فى ثلاث سنين .

فالنبي — صلى الله عليه وآله — أمره أن يرجع إليهم ، ويزيد فى الأجل وفى الخَطر ، ففعل ذلك .

وقرأها الحسن :(وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيُغْلَبُونَ)[٢] مرتّبا للمفعول به. وقُرئ: (غَلَبَت الرُّوم) بفتحتين . مرتّبا للفاعل . وفسّر آبن عمر : غَلَبت الروم على أدنى ريف الشام . يعني بالريف : السواد ، فيكون المصدر — أعني « من بعد غلبهم » — مضافا إلى الفاعل ، أى : من بعد أن غَلبوا على الريف .

وهذه القراءة أيضا مَروية عن على وآبن عُمر وآبن عباس ومُعاوية عن قُرّة .

ومثله : (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)[٤] .

---

(١) البقرة : ٢٥١ — الحج : ٤٠

(٢) الروم : ١ و ٢ و ٣

(٣) فى الأصل : « الفارس » .

(٤) ص : ٣٢

أى : عن ذكرى ربى، فحذف الفاعل وأضاف إلى المفعول، يعنى به صلاة العصر .

وقال قوم : بل التقدير : عن ذكر ربىّ إياى حيث أمرنى بالصلاة ، فيكون قد حذف المفعول والمصدر .

ويجوز إضافته إلى الفاعل ، وينصب به المفعول .

ويجوز حذف المفعول ، إذا أضيف إلى الفاعل به .

ويجوز إضافته إلى المفعول ورفع الفاعل .

ويجوز فى هذا الوجه حذف الفاعل .

ويجوز أن يُنوَّن ، يرفع الفاعل به ، وينصب المفعول .

ويجوز حذف الفاعل مع التنوين ، وحذف المفعول مع التنوين .

فمما جاء من ذلك فى التنزيل قوله تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالَا يَمْلِكُ لَهُم رِزْقاً مِنَ السَّمَوات والأَرْضِ شَيْئاً)[1] «شيئا» ينتصب/ بـ «رزقا»، أى : مالا يملك لهم أن يُرزَقوا شيئا . فحذف الفاعل ، ونصب المفعول بالمصدر المُنون .

٨١ ش

وأما قوله : (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيكُم ذِكْراً * رَسُولاً)[2] . فيجوز أن ينتصب رسولا بـ(ذِكْراً) أى : أنزل الله إليكم بأن ذكر رسولا . ويجوز أن ينتصب بفعل مضمر ، أى : أرسل رسولا .

---

(١) النحل : ٧٣ (٢) الطلاق : ١٠ و ١١

ويجوز أن يكون التقدير : أنزل الله إليكم ذا ذكر رسولا ، فحذف المضاف ، ويكون « رسولا » بدلا منه .

ومن ذلك قوله تعالى : (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً)[1] أى : أن تُطعم يتيما ، فنصب « يتيما » بـ « إطعام » .

وأما قوله تعالى : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)[2] .

فمن نَوَّن احتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون « ذكرى » بدلا من « الخالصة » ، تقديره : إنا أخلصناهم بذكر الدار .

ويجوز أن يقدَّر فى قوله : « ذكرى » التنوين ، فيكون « الدار » فى موضع نصب ، تقديره : بأن يذكروا الدار ، أى : يذكرون بالتأهب للآخرة ويزهدون فى الدنيا .

ويجوز ألا يقدَّر البدل ، ولكن تكون « الخالصة » مصدرا .

فتكون مثل : (من دُعَاء الخَيْرِ)[3] فيكون المعنى : بخالصة تذكير الدار .

ويقوِّى هذا الوجه : ما رُوى من قراءة الأعمش : (بخالِصتهم ذِكْرُ الدَّار) فهذا يقوِّى النصب ، ويقوِّى أن من نوّن « خالصة » أعملها فى « ذكرى الدار » ، كأنه : بأن أخلصوا تذكير الدار .

فإذا نونت « خالصة » احتمل أمرين :

أحدهما ، أن يكون المعنى : بأن خلصت لهم ذكرى الدار ، فيكون « ذكرى » فى موضع رفع بأنه فاعل .

(١) البلد : ١٤ و ١٥ (٢) ص : ٤٦
(٣) فصلت : ٤٩

والآخر : أن تقدِّر المصدر الذى هو « خالصة » من الإخلاص ، فحذفت الزيادة كما حذفت من نحو : دَلْو الدَّالى ، ونحوه :

فيكون المعنى : بإخلاص ذكرى ، فيكون فى موضع نصب ، كانتصاب لاسم فى : عمرك الله الدار ، ويجوز أن يعنى بها الآخرة .

والذى يدل على أنه يجوز أن يُراد بها الدنيا : قولُه تعالى فى الحكاية عن إبراهيم : (وَٱجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ)[١] .

وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)[٢] ، فاللسانُ هو القول الحسن والثناء عليه ، وليس اللسان هنا الجارحة .

وأما جواز كون « الدار الآخرة » فى قوله تعالى : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)[٣] فيكون : ذلك بإخلاصهم ذكرى الدار ، ويكون / ذكرَهم لها وَجَلُ قلوبهم منها ومن حسابها . ٨٢ ى

كما قال : (وَهُمْ مِنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)[٤] ، (وإِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا)[٥] .

---

(١) الشعراء : ٨٤
(٢) مريم : ٥٠
(٣) ص : ٤٦
(٤) الأنبياء : ٤٩
(٥) النازعات : ٤٥

فـ « الدار » مفعول بها ، وليست كالوجه الآخر المتقدم .

وأما من أضاف فقال: (بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)[١] فإن «الخالصة» تكون على ضروب : تكون للذكر وغير الذكر .

فاذا أضيفت إلى « ذكرى » اختصت « الخالصة » بهذه الإضافة ، فتكون الإضافة إلى المفعول به ، بإخلاصهم ذكرى الدار ، أى : أخلصوا ذكرها والخوف منها لله .

ويكون على إضافة المصدر، الذى هو « الخالصة » إلى الفاعل ، تقديره : بأن خلصت لهم ذكرى الدار .

و «الدار» على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدما من كونها للآخرة والدنيا .

وأما المصدر المعرّف باللام فإنهم كرهوا إعماله ، ومع ذلك فقد جاء فى التنزيل فى موضعين :

أحدهما قوله تعالى : (لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ)[٢] .

فـ « مَنْ » فى موضع الرفع من «الجهر» ، أى : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم .

والموضع الآخر قوله تعالى : (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ)[٣] أى : أن يشفع أحد إلا الشاهد بالحق .

---

(١) ص : ٤٦ (٢) النساء : ١٤٨ (٣) الزخرف : ٨٦

ومن حذف المفعول قوله تعالى: (إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ)[١].
إنْ أضمرت المفعول به، كما أُضمر فى قوله: (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)[٢]،
والمعنى: كلما أضاء لهم البرق الطريق مشوا فيه، جاز ذلك.

وحذف المفعول وإرادته قد كثُر عنهم، فلا يكون (أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ)[١]
على هذا التأويل مُرادا، ولكن يكون مفعولا له، ويكون المفعول المحذوف
كأنه: أنا أُريد كَفَّك عن قتلى وامتناعك منه. ونحو ذا مما يدل عليه قوله تعالى:
(مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ)[٣].

ألا ترى أن معنى هذا أنه يريد الكَف والامتناع عن مقاتلته، والتقدير:
إنى أريد كفَّك عن قتلى كراهة أن تبوء بإثمى وإثمك، ولأن تبوء بإثمى وإثمك.

وقال: (قَتْلَ أَخِيهِ)[٤] أى: قتْله أخاه، لحذف الفاعل، وقال: (وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ)[٥] / المصدر فيه مضاف إلى الفاعل. ٨٢ ش

والمعنى: أنكم أشركتم الآلهة مع الله — سبحانه — وكفرتم، كقوله:
(تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ)[٦] فى نحو آى تُشبهها.

وقوله: (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)[٧] أى: يحبون الأنداد كحب الله، لحذف على
ما تقدم.

---

(١) المائدة: ٢٩
(٢) البقرة: ٢٠
(٣) المائدة: ٢٨
(٤) المائدة: ٣٠
(٥) فاطر: ١٤
(٦) القصص: ٦٣
(٧) البقرة: ١٦٥

ومثل ذلك جميع ما جاء فى التنزيل من قوله تعالى :

(وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)[١] (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)[٢] .

فالمصدر مضاف إلى المفعول، و «جزى» فعلٍ يتعدى إلى مفعولين، قال الله تعالى : (وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)[٣] أى : سُكنى جنة .

قال أبو على فى قوله تعالى: (إِنِّى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا)[٤] أى : جزيتهم بجزاء ما صبروا .

ألا ترى أنهم لا يُجزون صَبرهم ، إنما يُجزون جَزاء صبرهم ، عما حُظِر عليهم ونُهوا عنه .

وكذلك: (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٥] أى: جزاء أعمالكم، إذ أنهم لا يُجزون تلك الأعمال التى عَملوها ، ولكن جزاءها والثواب عليها .

وأما قوله تعالى: (وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)[٦] فيكون على: وجزاهم بصَبرهم سُكنى جنة ولباس حرير ، فيكون على الإلباس والإسكان الجزاء .

وكذلك ما ذُكر من قوله تعالى : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)[٧] أى : جزاهم جنة ، أى : سكنى جنة دانية عليهم ظلالها ، فيكون فى المعنى كقوله : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[٨] .

---

(١) المائدة : ٢٩
(٢) المائدة : ٨٥
(٣) الإنسان : ١٢
(٤) المؤمنون : ١١١
(٥) الجاثية : ٢٨
(٦) الإنسان : ١٢
(٧) الإنسان : ١٤
(٨) الرحمن : ٤٦

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ٱللهِ قُرْبَانًا آلِهَـةً)[١] . تقديره : الذين اتخذوهم قُربانا آلهـة . « قربان » لفظُه مفرد فى معنى الجمع ، كما أريد به التثنية فى قوله : (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا)[٢] .

والمعنى : قَرَّب كل واحد منهما قُربانا ، فَحُذِفَ المضاف . يقوِّى ذلك أن « قربانا » جَمْع أنه قد جُمِع فى قول ٱبن مُقْبِل :

* كَانَتْ لِسَاسَتِهِ تُهْدَى قَرابِينَا *[٣]

فلو كان هذا على الظاهر، لثُنِّى، كما جُمِع «القرابين» فى قول ٱبن مُقْبِل و«قربان» فى الأصل مصدر كـ«غفران» ، فمن أفرد ، حمل على الأصل ، ومن جمع ، اعتبر اللفظ ، لأنه صار آسما ، وخرج عن المصدرية ، كقوله :

* لِلّهِ دَرُّ اليَوْمِ مَنْ لاَمَهَا *[٤]

ألا ترى أنه قال : هو بمنزلة : لله بلادك .

وأما قوله : (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ)[٥]

٨٣ ى فـ«مَنْ» مبتدأ الاستفهام ، و « يَأْتِيهِ» الخبر / و «يُخْزِيه » صفة العذاب ، و« العلم » مُعَلّق ، مثلها فى : علمتُ[٦] مَنْ فى الدار ، (وَمَنْ هُوَ كَاذِب) ، « من »استفهام أيضا ، و « هو كاذب» مبتدأ وخبر ، فى موضع خبر «من».

---

(١) الأحقاف : ٢٨ (٢) المائدة : ٢٧

(٣) صدره : * من مشرف يعد البلاط به *
(جمهرة أشعار العرب ٣٣٢) .

(٤) عجز بيت لعمرو بن قميئة ، وصدره : * لما رأت ساتيدما استعبرت * وساتيدما : جبل .

(٥) هود : ٩٣ (٦) فى الأصل « عملت »

وليس «مَنْ» موصولة، لأنه معطوف على «مَنْ يأْتِيه»، وهو مبتدأ وخبر، لأنها عَلَّقت « العلم » ، والموصولة لا تُعلَّق .

وأما قوله تعالى : (قُلْ أَرُونِى ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ)[1] ، « أرونى » هنا منقولة من : رؤية القلب ، و « شركاء » المفعول له الثالث .

ويُقَوِّيه :(أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ)[2]. فأقام الجملة الاستفهامية مُقام المفعولين .

و«ألحقتم» من قوله : ألحق الحاكم الولدَ بأبيه ، أى : حكم بذلك ، والمعنى على ذلك، لأن التقدير: دُلونى على هذا الذى تدعونه، وهو من باب عِلم القَلب.

وإن جعلت «أرونى» من «رُؤية البصر» كان «شركاء» حالا ، أى: أَوْجِدُونيهم مُشركين، أى: فى هذه الحال، ويكون من «رُؤية العين» ، لأن الضلال قد يكون اعتقادا فلا يُحَسّ .

وإن جعلته من «رؤية البصر» جاز ، لأنه أراد: عبادة الأصنام ، وذلك مما يُحس ، فيكون (شُرَكَآءَ)[1] على هذا حالا[3]

ويقوى ذلك قولُه تعالى : (وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)[4] فلم يذكر المفعول الثالث .

---

(١) سبأ : ٢٧

(٢) الأحقاف : ٤

(٣) السياق يشعر بتكرار .

(٤) الأنعام : ٧٥

ويمكن أن يقال : إنه محذوف « أى « منا » فيكون « كذلك » حالا .

ويجوز أن يكون « كذلك » هو المفعول الثالث .

وأما قوله تعالى : (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ)(١) ، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ)(٢) ، (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ)(٣) . «ما» فيه استفهام .

فمما يدل على ذلك قوله تعالى : (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا)(٤) ألا ترى أن « ما » لا تخلو فيه من أن تكون استفهاما أو موصولة .

فلو كان صلة لم يخل من ذكر عائد إلى الموصول ، فلما جاء (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا)(٥) . فلم يذكر «هو» دل على أنه استفهام وليس بوصل .

فأما قوله تعالى : (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)(٦) تكون الموصولة ، والعائد قد حذف من اسم الفاعل ، كما يحذف من الفعل ، وحذفه من اسم الفاعل لا يكثر كثرةَ حذفه من الفعل .

ولو جعلت « ما » استفهاما معناه الرفع ، والوضع : مما يقتضيه ، يريد : أن ما / يقتضيه ليس فى شىء ، لأنك إنما تقتضى فى العاجلة . ولو جعلت موضع « ما » نصبا بـ « قاض » لكان قولا . ٨٣ش

---

(١) هود : ٣٩ (٢) الأنعام : ١٣٥

(٣) السجدة : ١٧ (٤) الجن : ٢٤

(٥) الجن : ٢٤ (٦) طه : ٧٢

وأما قوله تعالى : (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ)[١]

فنقول: من قال «يَرَون» يحتمل رؤية العين، ورؤية القلب، فمن قال: هو من رؤية القلب ، فنى المعنى يتعدى إلى مفعولين ، فإذا جعلتها المتعدية إلى مفعولين سُد مَسدهما . وأن تكون من رؤية العين أولى ؛ لأنهم يستنظرون فى مشاهدة ذلك ، والإعراض عنه ، وترك الاعتبار به ، وهذا أبلغ فى هـذا الباب من المتعدية إلى مفعولين ؛ ألا ترى أن تارك الاستدلال أعذر من المنصرف عما يُشاهد .

ومن قرأ (أَوَلَا يُرَوْنَ) فبنى الفعل للمفعول به ، كان «أنَّ» فى موضع نصب ؛ «أنه» مفعول الفعل الذى يتعدى إلى مفعول واحد ، وذلك أنك تقول : رأى عمرو كذا ، وتقول : أرأيتُ عمراً كذا ، فيتعدى إلى مفعولين بالنقل ، فإذا بنَيت الفعل للمفعول به تعدّى إلى مفعول واحد ، كالدرهم ، فى قولك : أُعطى زيدٌ درهما .

ولا يكون «يرون» هنا كالتى فى قولك : أرى زيدا منطلقا ، لأن المعنى : ليس على : يَظُنُّون أنهم يُفتنون فى كل عام ؛ إنما المعنى : على أنهم يشاهدون ذلك ويعلمونه عِلم مُشاهدة .

وليس المعنى : أنهم يظنون الفتنة فى كل عام ؛ لأن الظن فى الفتنة ليس بموضع اعتبار ، وإنما فُزّعوا على ترك الاعتبار بالمشاهدة ، وأنهم مع ذلك لا يتوبون ولا يذكرون فيعتبروا ويتنبهوا على ما يلزمهم الانتهاء والإقلاع عنه .

---

(١) التوبة : ١٢٦

فهذا وجه قراءة من ضم «الياء» أن قُرئ به .

قوله تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ)[1] دخلت اللام فى «إبراهيم» على حدّ دخولها فى : (رَدِفَ لَكُمْ) .

ألا ترى أن «بوّأ» يتعدى إلى مفعولين، قال:(لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا)[2] .

وقال : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ)[3] .

فيجوز أن يكون «المبوأ» المفعول الثانى ، كما أن (مَكَانَ ٱلْبَيْتِ) كذلك ، كل واحد منهما يجوز أن يكون ظرفا، و«أن» من قوله :(أَنْ لَا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا) [4].

٨٤ ى يجوز أن يكون/ بمعنى «أى» ، لأن ما قبلها كلام تام ، ويجوز أن تكون الناصبة للفعل ، وُصلت بالنهى كما توصل بالأمر .

ويجوز أن يكون تقديره لإبراهيم ، أى: لمكان إبراهيم ، أى: مكان دعوته، وهو قوله : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ)[5] .

وأما قوله : (أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا)[6] ، فكالتى فى قوله:(رِدفَ لَكُمْ)[7] ، والمفعول الأول كعلامة الضمير فى قوله : (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ)[8] .

---

(١) الحج : ٢٦ (٢) العنكبوت : ٥٨

(٣) يونس : ٩٣ (٤) الحج : ٢٦

(٥) ابراهيم : ٣٧ (٦) يونس : ٨٧

(٧) النمل : ٧٢ (٨) العنكبوت : ٥٨

ألا ترى أن المطاوع من الأفعال على ضربين :

أحدهما: لا يتعدى، نحو: ٱنشَوَى، وٱنْتَأَى، فى مطاوع: شويته، ونأيته .

والآخر: أن يتعدى كما تعدى ما هو مطاوع له، وذلك نحو: تَعَلَّقْتُهُ، وتَقَطَّعْتُهُ، فـ«تعلقته» يتعدى كما تعدى «علّقته»، وليس فيه أن يُنْقِص مفعول المطاوع عما كان يتعدى إليه ما هو مطاوع له .

فإذا كان كذلك، كان «اللام» على الحد الذى ذكرنا .

ويقوِّى ذلك قولُه تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ)[1]. فدخلت «اللام» على غير المطاوع فى قوله: (أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا) .[2]

فأما قوله: (مَكَانَ ٱلْبَيْتِ)[1]، فيحتمل ضربين :

أحدهما : أن يكون ظرفا .

والآخر : أن يكون مفعولا ثانيا .

فأما الظرف : فيدل عليه قولُ ٱبن هَرْمة :

وبُوِّئَتْ فِى صَمِيمِ مَعْشَرِهَا   وتَمَّ فى قَوْمِها مُبَوَّؤُهَا[3]

فكما أن قوله «فى صميم معشرها» ظرف، كذلك يكون (مَكَانَ ٱلْبَيْتِ) .

والمفعول الثانى الذى ذُكر فى قوله تعالى: (لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا)[4] لم يذكره فى هذه، لأن الفعل من باب «أعطيت»، فيجوز ألّا يُذكر، ويُقتصر على الأول .

---

(١) الحج : ٢٦
(٢) يونس : ٨٧
(٣) يريد : نزلت من الكرم فى صميم النسب .
(٤) العنكبوت : ٥٨

ويجوز أن يكون «مَكَانَ ٱلْبَيْتِ» مفعولا ثانيا .

وكذلك قوله :(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ)[١] فيجوز أن يكون: مكاناً مثل مكان البيت ، والمفعول الثانى فيه محذوف ، وهو:القرية ، التى ذكرت فى قوله : (وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا)[٢] .

ويجوز أن يكون مصدرا ، أى : تَبَوُّأَ صِدْقٍ .

ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا من وجهين :

٨٤ ش أحدهما : أن / تجعله ٱسما غير ظرف .

والآخر : أن تجعله ٱسما بعد أن ٱستعملته ظرفا ، كما قال :

* ... وَسْطُها قد تَفَلَّقَا[٣] *

وفى التنزيل:(هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ ٱللَّهِ)[٤] .

ويجوز فيه وجه ثالث : وهو أن يمتنع ، فيُقرر نصبه،بأن كان مصدرًا انتصب انتصاب المفعول به .

وقوله : (وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ)[٥] فتقديره : بوأكم فى الأرض منازل، أو بلادا ، وانتصاب قوله : (بُيُوتًا)[٥] على أنه مفعول به ، وليست بظرف لاختصاصها بالبيوت .

---

(١) يونس : ٩٣ (٢) البقرة : ٥٨

(٣) جزء من بيت للفرزدق ، والبيت بتمامه :

أتته بمجموش كأن جبينه صلاية ورس وسطها قد تفلقا

(الديوان : ٥٩٦)

(٤) آل عمران : ١٦٣ (٥) الأعراف : ٧٤

كال«غرف» فى قوله : (لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا)[١] .

فأما قوله : (نَتَبَوَّأُ من ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ)[٢] ، فيجوز فى قياس قول أبى الحسن أن يكون قوله « من الجنة » كقولك : نتبوأ الجنة ؛ فأما قوله : (حَيْثُ نَشَاءُ) فيحتمل أن يكون ظرفا .

فإذا جعلته ظرفا ، كان المفعول الثانى محذوفا ، كأنه : نتبوأ الجنة منازلها حيث نشاء .

ويجوز أن يكون «حيث نشاء» فى موضع نصب ، بأنه المفعول الثانى ؛ و «بوأته منزلا » من قولك: باء فلان منزلا ، أى :لَزِمه ، وتُعدِّيه إلى مفعولين، وإن كنا لا نرى ذلك ، ولكن يدل على ذلك «المباءة» ؛ وقالوا فى «المباءة» هى المراح تبيت فيه ، فـ « المباءة » اسم المكان .

فإذا كان اسم المكان: مَفْعلًا،أو مَفْعَلة،فالفعل منه قد يكون:فَعَلَ،يَفْعِل، أو يَفْعُل ؛ فكأنه : باء المنزلَ ، و بوَّأته أنا المنزل .

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا)[٣] أى: فإن أُعطوا شيئا منها رَضُوا . وعند الأخفش : إن أُعطوها رَضُوا

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ)[٤] . تقديره : أسكنت ناسا أو جماعة من ذُريتى . وعن الأخفش ، أسكنت ذُريتى .

---

(١) العنكبوت : ٥٨
(٢) الزمر : ٧٤
(٣) التوبة : ٥٨
(٤) ابراهيم : ٣٧

ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)(١) أى:أخفى سره، كقوله : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً)(٢)

وقيل : بل تقديره: بل أخفى من السر، فحذف الجار والمجرور ، كقوله : الله أكبر ، أى : أكبر من كل شىء .

ومن حَذْف المفعول قولُه تعالى : (أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا)(٣)

٨٥ى وقيل :/ التقدير: أتقولون للحق لما جاءكم هذا سحر ؟ فحذف الجملة ، ثم ابتدأ ، فقال : أسحر هذا ؟ فحسُن الوقف على « جاءكم » .

وقيل : هو على التكرير ، كقولك : أتقول : أعندك مال ؟ فيكون تأكيدا ، لأنك لو قلت : أعندك مال ؟ لكفى .

وقيل : يجوز أن يكون حكاية قولهم على التعجب ، فيكون قوله « أَسِحْرٌ هَـذَا » مفعول « أَتَقُولُونَ » حكاية بينهم على التعجب .

وزعم الرّازى:(لمّا جاءكم) كأنه ذهب إلى قول قاسم : إن التقدير : أتقولون للحق لما جاءكم هذا سحر ! فأضمر المفعول ، ثم استأنف فقال : (أَسِحْرٌ هَذَا)(٣) .

ومن حذف المفعول ، قوله تعالى : (أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)(٤)

---

(١) طه : ٧ (٢) الجن : ٢٦

(٣) يونس : ٧٧ (٤) المطففين : ٣

التقدير: أو وزنوا لهم مايوزن يُخسرونهم الموزون، فحذف المفعول من «أو وَزَنوهم» والمفعولين من «يُخسرون».

فأما قوله تعالى: (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ)(١)؛ فـ«من» زيادة عند الأخفش، أى: لننزعن كل شيعة، والفعل معلّق عند يونس، نحو: علمت لزيد فى الدار، لأن النزع هذا يراد به التمييز.

وقال الخليل: هو رفع على الحكاية، على تقدير: مَنْ يقال له: أيُّهم.

وقال سيبويه: هو نصب، مفعول «لننزعن» لكنه بُنى على الضم، على تقدير: أيُّهم هو أشد.

وقد ذكرنا وجه كل قول فى الخلاف.

وأما قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)(٢) فيكون على: تبوءوا دار الهجرة واعتقدوا الإيمان، لأن الإيمان ليس بمكانٍ فُيتبوأ، فيكون كقوله: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)(٣).

ويجوز على: تَبَوَّءُوا الدَّارَ مواضع الإيمان.

ويجوز أن يكون: تبوءوا الإيمان، على طريق المثل، كما قال: تبوأ من بنى فلان الصميم.

وحَذْف المفعول كثير جدا.

وأما قوله تعالى: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ)(٤).

---

(١) مريم: ٦٩
(٢) الحشر: ٩
(٣) يونس: ٧١
(٤) الرعد: ١٤

فيجوزأن يكون التقدير: والذين تدعونهم ، فحذف العائد إلى «الذين» ، ويعنى به الأصنام ، والضمير فى « تدعون » للشركين ، أى: الأصنام الذين يدعوهم المشركون من دون الله ، لا تستجيب لهم الأصنام بشىء .

ويجوز أن يكون التقدير : والمشركون الذين يدعون الأصنام ، فحذف المفعول ، والعائد إلى « الذين » « الواو » فى تدعون . ٨٥ ش

[وأما قوله تعالى] [١] (إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ)[٢][أى][١] : إلا كاستجابة باسط كفيه إلى الماء ، فالمصدر المحذوف المشبه به فى تقدير الإضافة إلى المفعول به ، وفاعل المصدر مراد فى المعنى ، وهو : الماء .

المعنى : كاستجابة باسط كفيه إلى الماء الماء ، كما أن معنى : (بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) [٣] ، و (مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)[٤]، لم يذكر معهما الفاعل فكذلك هاهنا . و « اللام » متعلق بالبسط .

وأما قوله : (وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ)[٢] فيأتيك فى اختلافهم فى عَود الضمير إلى ما قبله ، وهو باب مفرد .

وأما قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ)[٥] فيجوز فيه التقديران المتقدمان .

يجوز : أولئك الذين يدعونهم يبتغون ، فحذف العائد .

ويجوز أن يكون التقدير: أولئك المشركون الذين يدعون غير الله يبتغون إلى ربهم الوسيلة .

وحَذف العائدمن الصلة إلى الموصول أكثرمن أن أحصيه لك فى التنزيل.

---

(١) تكلة يقتضيها السياق . (٢) الرعد : ١٤ (٣) ص : ٢٤
(٤) فصلت : ٤٩ (٥) الإسراء : ٥٧

قال : (أَهَذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا)[1] أى: بعثه الله ، ولم يأت فى الصلة « الهاء » فى التنزيل إلا فى مواضع معدودة ، منها :

قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَتْلُونَهُ)[2] و بعده :(يَعْرِفُونَهُ)[3] فى موضعين من البقرة .

وقال الله تعالى : (إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ)[4] .

وقَالَ : (ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ)[5] فى سورة الأنعام .

وقال : (كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَاطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ)[6] .

وقال : (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا)[7] .

وقال: (وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِٱلْحَقِّ)[8] .

وقال: (وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)[9] .

وقال:(أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ)[10] فى الأنعام أيضا.

وقال : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ فَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)[11]

فهذه مواضع ، جاء فيها العوائد إلى الموصولات، وهى مفعولات، وأمكن حصرها ، ولا يمكن حصر ما حُذف لكثرته .

---

(١) الفرقان : ٤١ (٢) البقرة : ١٢١ (٣) البقرة : ١٤٦

(٤) البقرة : ٢٧٥ (٥) الأنعام : ٢٠

(٦) الأنعام : ٧١ (٧) الأعراف : ١٧٥

(٨) الأنعام : ١١٤ (٩) الرعد : ٣٦

(١٠) الأنعام : ٨٩ (١١) العنكبوت : ٤٧

فَأَمَّا إذا اتصل به الجار ، فإنه قد جاء محذوفا فى موضعين :

أحدهما قوله : (وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوا)[1] أى : خاضوا فيه .

وقال : (ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ)[2] / التقدير : ذلك الذى يبشر الله به ، فحذف « الباء » ثم « الهاء » . ٨٦ ى

ويُحكى عن يونس أنه أجرى « الذى » فى الآيتين مُجرى « ما » ، فجعله فى حكم المصدر، على تقدير : وخُضتم كخوضهم ، و : ذلك تبشير الله عباده.

كقوله تعالى : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ)[3] أى : بصبركم .

وقال : (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا)[4] أى : نسيانهم . وغير ذلك .

وأما قوله : (فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)[5] و (يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)[6] .

فقد ذكرنا أن التقدير : بما تُؤمر به ؛ أى ، بما تُؤمر بالصدع به .

وقد شرحناه فى باب حذف المضاف .

وقوله تعالى : (بِمَا عَهِدَ عِندَكَ)[7] أى: بما عهد به عندك ، فحذف «به» إن جعلت « ما » موصولة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى ٱلسَّمَوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ)[8] .

---

(١) التوبة : ٦٩ — (٢) الشورى : ٢٣

(٣) الرعد : ٢٤ — (٤) الأعراف : ٥١

(٥) الحجر : ٩٤ — (٦) الصافات : ١٠٢

(٧) الأعراف : ١٣٤ — (٨) النجم : ٢٦

المعنى : لا تغنى شفاعتهم أن لو يشفعوا ، ليس أنّ هناك شفاعة مثبتة .

فأطلق على المعنى الآسم ، وإن لم يحذف ، كما قال :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرْعٌ بِالنَّوَاقِيسِ[١]

والمعنى،انتظار أصواتها.فأوقع عليه الآسم . ولمّا يكن ، فإضافة الشفاعة إليهم كإضافة الصوت إليها .

وقوله:(لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[٢] أى :لمن يشاء شفاعته،على إضافة المصدر إلى المفعول به،الذى هو مشفوع له ، ثم حذف المضاف ، فصار:لمن يشاؤه ، أى : يشاء شفاعته ، ثم حذف الهاء[٣] ، كما أن « يرضى » تقديره:يرضاه.

ومن ذلك قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى)[٤] .

«أفرأيتم» بمنزلة «أخبرونى» . و « اللات » المفعول الأول. و «ألكم» سد مَسد الثانى .

والمعنى : أرأيتم أن جعلتم اللات والعزى بناتا لله ألكم الذكر ؟

فإن قلت : فقد نُص على أن الموصول لا يحذف ، فكيف ساغ هذا ؟

قيل : هذا جائز لأن هذا المعنى قد تكرر ، وهو معلوم ، ودل على حذفه (أَلَكُمُ الذَّكَرُ)[٥] .

---

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى .

(٢) النجم : ٢٦ (٣) فى الأصل : «ثم حذف الياء» . (٤) النجم : ١٩

(٥) النجم : ٢١

ومن ذلك قوله : (وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)(١) أى : جعلها الله لكم قياما ، أى : ذا قوام معايشكم ومعايش سفهائكم .

فعلى هذا «جعل» بمعنى «صير» ، فحذف المفعول الأول ، وهو الهاء ، والمفعول الثانى المصدر الذى هو بمعنى : القوام .

٨٦ ش وقيل : يعنى الأموال التى جُعلتم قُوَّاما عليها وحَفَظة لها على السفهاء.

فعلى هذا «قياما» جمع «قائم» ،وهو فى معنى الحال،والمفعول مُضمر،أى: جعلها لكم قياما على هذا،أى:لسفهائكم ، كما أن «أموالكم» فى أحد التأويلين: أموال سفهائكم ، فحذف،والذكر إلى الموصول كان مجرورا بـ «على» ، فحذف كما حذف : كالذى كانوا عليه ، أى: جعلكم الله قُواما لسفهائكم قِياما عليها.

قوله تعالى : (وَفِي ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)(٢) ، «فى السماء» أى : فى كتاب، لقوله : (وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ)(٣)، و(وَمَا تُوعَدُونَ) أى: توعدونه من الثواب والعقاب ، لأن هذا اللفظ قد وقع عليهما بالثواب قوله : (هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ) و(هَٰـذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ)(٤).

قوله :(وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا)(٥) ، «فجر» فعل يتعدى إلى مفعول واحد.

قال الله : (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا)(٦) فالعيون يحتمل انتصابها على وجهين: أحدهما: أن يكون بدلا من «الأرض» ،على حد: ضُرب زَيْدٌ رَأْسُه ، لأن «العيون» بعض «الأرض» .

---

(١) النساء : ٥
(٢) الذاريات : ٢٢
(٣) الرعد : ٣٩
(٤) ص : ٥٣
(٥) القمر : ١٢
(٦) الكهف : ٣٣

أو يريد[١] : بجرناها بعيون ، لحذف الجار ، ولا يكون حالا ، لأنه ينبغى أن يكون ذا الحال ، « والعيون » لا تكون كل الأرض .

ويجوز أن يقدر : ذات عيون ، على حذف المضاف .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ)[٢] . أى : يسقون مواشيهم . (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)[٣] . أى: تذودان مواشيهم . (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ، قَالَتَا لَا نَسْقِى)[٤] . أى: لا نسقى مواشينا (حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ)[٤]. أى : يُصدروا مواشيهم ، فيمن ضم الياء .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْآنِ)[٥] . « فتنة » معفول ثانٍ ، و « الشَّجَرَةَ » معطوفة على « الرؤيا » ، ومفعولها الثانى مُكتفًى منه بالمفول الثانى الذى هو « الفتنة » ، و « الرؤيا » ليلة الإسراء ، و « الشجرة » : الزقوم . و « الفتنة » أنهم قالوا : كيف يكون فى النار شجرة ، والنار تأكل الشجرة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ)[٦] . يحتمل أمرين :

أحدهما : يكون : مكانا فوق الأعناق ، لحذف المفعول / وأُقيمت الصفة مَقام الموصوف ، وفيها ذِكْر منه . ٨٧ ى

ويجـوز أن يجعل المفعول محذوفا ، أى : فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس ، فحُذفت .

---

(١) هذا هو ثانى الوجهين
(٢) القصص : ٢٣
(٣) القصص : ٢٣
(٤) القصص : ٢٣
(٥) الإسراء : ٦٠
(٦) الأنفال : ١٢

والآخر: أن تجعل «فوق» مفعولا على السَّعة، لأنه قد جاء اسما نحو: (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)[١]. وقالوا: فوقُك رأسُك، فتجعل «فوق» على هذا مفعولا به، ويقوى ذلك عطف البيان عليه، كأنه قال: اضربوا الرأس، واضربوا كُل بنان.

وقال: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ)[٢]، كأن المعنى: ارتفعن على هذه العدة، أى: زدن عليها، وكأن الآية عُلِم منها الزائدات على اثنتين، وعلم حكم الاثنتين، وأنهما ترثان الثلثين، كما ترث الثُّلثين الزائداتُ على الاثنتين، من أمر آخر من توقيف وإجماع عنه.

وأما قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)[٣]، يكون «فوق» ظرفا، ويكون حالا، فإذا كان ظرفا كان كقوله: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ)[٤]، ويُعلَّق بالظاهر.

ويجوز أن يكون ظرفا حالًا فيه ذِكر مما فى اسم الفاعل، ولا يجوز أن يكون فيه ذكر من الألف واللام.

ويجوز فى (عَلَى أَمْرِهِ) أن يكون حالا مما فى «غالب».

---

(١) الأعراف: ٤١ (٢) النساء: ١١

(٣) الأنعام: ١٨ (٤) يوسف: ٢١

قال سيبويه : وتقول : « أَخَذَتْنا بِٱلْجَوْدِ » .

قوله : امتنع « فَوْقَ » من الحمل على « الباء » وإن كانت « من » تدخل عليها، كما امتنعت « عِنْدَ » من ذلك ، أى : من مع ذلك ، ولهذا امتنعت ، لَا لأن « ٱلْجَوْد » ليس فوقه مطر ، ألا ترى أن « الوَابِلَ » فوق الجَوْد ، قال:

* إنْ دَوَّمُوا جَادُوا وَإنْ جَادُوا وَبَلْ *[1]

ومعنى هذا الكلام: أخذتْنا السماء بالجَود من المطر ، و بمطر فوق الجَود. لأن العرب لا تكاد تُدخل « البـاء » على « فَوْقَ » لا يقولون : أَخَذَتْنَا بِفَوْق ٱلْجَوْدِ . و إنما يقولون : أخذتنا بمطر فوق الجود ، ولو جررت جاز ، وليس الاختيار .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَـكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً)[2] .

أى : كيف تتقون عذاب يوم ، أو جزاء يوم ، فـ «اليوم» على هذا اسم لا ظرف .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ)[3]. مَن أجرى الطعام مُجرى الإطعام ، كما حكاه البغداديون : عجبت من طعامك طعامنا ، كان المصدر مُضافا إلى المفعول / والفاعل محذوف ، أى : من إطعامه المسكين ، وأصله : على طعام المُطعِم المسكين . ٨٧ ش

(١) صدره : * هو الجواد ابن الجواد ابن سبل * (اللسان : دوم) .

(٢) المزمل : ١٧ (٣) الماعون : ٣

ومن لم يعمل «الطعام» عمل الفعل كان «الطعام» عنده عيناً كقوله: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)[1] تقديره عنـــده: على إطعام طعام المسكين، لا يكون إلا كذلك، لأن الحض لا يقع على العين، والطعام على هذا منصوب الموضع، بالإطعام المراد، وإضافة الطعام على هذا إلى المسكين، هو للملابسة بينهما.

ومن ذلك قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ)[2].

التقدير: ووصّى بهـا إبرهيمُ بنيه ويعقوبُ بنيه.

ومن حذف المفعول قوله تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ)[3] أي: غير باغ الميتة قصداً إليها، أي: لا يطلبها تلذذا بها، واقتضاءً لشهوة، ولا يعدو حدَّ ما يَسُدُّ به رَمَقه، فحذف المفعولين من «باغ» و«عادٍ».

والتقدير: فمن اضطُر فأكل الميتة غير باغيها ولا طالبها تلذذا بها؛ فانتصاب قوله «غَيْرَ بَاغٍ» على الحال من الضمير الذى فى «أكل» المضمر، لدلالة الكلام عليه. ألا ترى أن المنصوب يقتضى الناصب. وفى الآية إضمار الجملة، وإضمار المفعولين.

فإن قلت: فلم لا تجعل «غير باغ» حالا من الضمير فى «اضطُر» دون الضمير فى «أكل»؟ فإن الآية سيقت فى تحريم أكل الميتة.

ألا ترى أن قبل الآية: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ)[3] ثم عقَّب التحريم بقوله: (فَمَنِ اضْطُرَّ)، فوجب أن يكون التقدير: فأكل غير باغ بها.

---

(١) الإنسان: ٨

(٢) البقرة: ١٣٢

(٣) البقرة: ١٧٣

وإذا لم تحمله على «أَكَلَ»، وحملته على «اَضْطُرَّ»، لم يكن لقوله «بَاغٍ» مفعول، و«باغ» متعد .

ألا ترى قوله : (تَبْغُونَهَا عِوَجًا)[1] والتقدير : تبغون لها عوجا .

فإن قيل : لا يكون «باغ» هاهنا بمعنى : الطالب، وإنما يكون من قوله : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِم)[2]. فيكون التقدير فى الآية : فَمَنِ اَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ على الإمام، ولا عَادٍ على الأُمة بقَطع الطريق .

قلنا : إنك فى هذا القول أضمرت الجار والمجرور، ونحن أضمرنا المفعول، وكلاهما وإن جاء فى التنزيل، فإضمار المفعول أحسن ، لأنه أقرب وأقل إضمارا، على أن الآية فى ذكر الميتة، وليس من ذكر الإمام والأُمة فى شىء.

وأبداً إنما يليق الإضمار بما تقدم فى / الكلام حتى يعود إليه، ولا يضمر ٨٨ ى
شىء لم يجرِ ذكْرُه، والآية متعلقة به، فجميع ما جاء فى التنزيل من قوله : (فَمَنِ اَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ)[3] إنما جاء عُقيب ذكر الميتة، وتحريم أكلها، ولم يأت فى موضع بعده حديث الإمام والأُمة، فما بال العُدول عن نسق الآية إلى إدخال شىء فى الكلام، وإضماره، ولم يجر له ذِكر، فانتصاب «غَيْرَ» إنما هو على الحال من الضمير فى «أكل» لا فى «اَضْطُرَّ» .

---

(١) آل عمران : ٩٩
(٢) القصص : ٧٦
(٣) البقرة : ١٧٣

فإن قلت : فهل يجوز حَذف الصلة ، وإبقـاء الموصول ، والصلة بعض الموصـول ، ولا يجوز حذف بعض الآسم ، فإذا أضمرتم « أَكَلَ » فهو داخل فى صلة « من » ، فما وجه ذلك ؟

قلنا : إن « من » وُصلت بفعلين : أحدهما « آضطُرَّ » والآخر « أَكَلَ » ، فإذا ذكر « اَضْطُرَّ » وذُكر ما آنتصب عن فاعل « أَكَلَ » كان « أكل » كالمذكور الثابت فى التلفظ ، إذ المنصوب لا بد له من الناصب .

وإذا ذكرت « آضْطُرَّ » وجعلت « غَيْرَ بَاغٍ » حالا من الضمير فيـه ، ثم أضمرت بعده « أَكَلَ » كنت أضمرت شيئا يستغنى عنه فى الصلة ، لأن الموصول قـد تَم بالفعل وما يقتضيه ، ولم تذكر معمولا يحتاج إلى عامل ، وكنت كأنك أضمرت شيئا فاضِلا .

فالأحسن أن تُضمر الفعل بجنب الفعل ، ويُصرف الحال إلى الضمير فى الفعل المُضمر دون الفعل الظاهر ، وإضمار « أكل » على الحد الذى أضمرنا يقتضيه نصب « غَيْرَ بَاغٍ » وتعليق الغُفران به .

وعلى الحد الذى يقوله السائل ، يضمره لتعلق الغفران به ، دون تعليق الحال به .

وهكذا القول [فى][1] : ﴿فَمَنِ آضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾[2] تقديره : فأكل غيرَ مُتجانف لإثم .

---

(١) تكلة يقتضيها السياق .   (٢) المائدة : ٣

فانتصاب « غير » إنما هو من فاعل « أكل » وفيه. قولان :

أحدهما : أن يأكل ما حُرِّمَ عليه مما قُدِّمَ ذكره من غير ضرورة .

والثانى : ألاّ يتجاوزَ فى الضرورة ما أمسك الرمقَ ، ولا ينتهى إلى حَدِّ الشِّبع .

ويجوز ، على القول الأول ، أن ينتهى إلى حد الشبع .

فإن قيل : إذا كان هذا الأكل مُباحا فلماذا[1] عَقبه قولُه : (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[2] ولا معصية هناك ؟

فجوابنا : أن المراد به أنه غفور إن وقع فى هذه / الرُّخصة ضرب من التجاوز ، لأن ذلك مبنىّ على الاجتهاد ؛ وأنه رحيم من حيث رخَّص فى ذلك عند الشدَّة .

٨٨ ش

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ)[3] أى : ما أكله السبع، أى: أكل بعضه ، فحذف المضاف المفعول .

ومن ذلك قوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ)[4] .

أى : والسموات غير السموات .

ومثله ما روى من قوله عليه السلام : « أَلَا لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » أى: ولا ذو عهد فى عهده بكافر. ونحو ذلك مما يذكر على تكرير المفعول فيه ، وحَذَفه لتقدم ذكره فيما تقدم من الكلام .

ومن حذف الفاعل وإضافة المصدر إلى المفعول قوله تعالى : (يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ)[5] أى: كخشيتهم من اللهِ. وقوله: (يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ)[6] .

---

(١) فى الأصل : « فلم ذا »
(٢) المائدة : ٣
(٣) المائدة : ٣
(٤) ابراهيم : ٤٨
(٥) النساء : ٧٧
(٦) البقرة : ٧٤

وأما قوله: (وَعِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ)[١]، فـ «الساعة» مفعول به حقيقة، وليس على الاتساع، وجعل الظرف مفعولا على السعة .

ألا ترى أن الظرف إذا جُعل مفعولا على السعة فمعناه : مُتَّسعا فيه، بمعنى الظرف .

وإذا كان كذلك كان المعنى : يعلم الساعة ، وليس ذلك بالسهل ، لأنه سبحانه يعلم على كل حال، وإنما معنى « يعلم الساعة » أى: يعرفها وهى حق، وليس أمرها على ما أنتم عليه من إنكارها، من قوله: (لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ)[٢] .

وإذا كان كذلك فمن نصب « وقِيلَهُ »[٣] كان حملا له على المعنى، وموضع «الساعة» منصوب فى المعنى ، لأنه مفعول بها .

وقيل : إن « قِيلَهُ » منتصب بالعطف على قوله : (لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ)[٤] ، « وقِيلَه » .

قال أبو على : ووجه الجر فى قوله « وقِيلِهِ » على قوله : (وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[١] أى : يعلم الساعة ، ويصدِّق بها ، ويعلم قِيلَه[٦] .

ومعنى يعلم « قِيلَهُ » أى : يعلم أن الدعاء مندوب إليه ، نحو قوله : (ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[٥] . و (ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً)[٧] .

---

(١) الزخرف : ٨٥ (٢) سبأ : ٣

(٣) الزخرف : ٨٨ (٤) الزخرف : ٨٠

(٥) غافر : ٦٠

(٦) ساق المؤلف وجه المعنى على الجر ولم يسق وجه اللفظ . فمن جر جعل « وقيله » عطف على الساعة ، ومن أنها أمر القسم والجواب محذوف ، أى : لينصرن ، أو لأفعلن بهم ما أشاء . (البحر ٨ : ٣٠) .

(٧) الأعراف : ٥٥

قلت : فى قول أبي عليّ هذا فيه نظر ، لأن الضمير فى قوله : (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[1] يعود إلى الله سبحانه ، هو العالم بوقت حلولها .

وإنما التقدير : وعنده علم وقت الساعة ، ولا يتوجه على هذا عطف « وقيله » على موضع «الساعة»/على معنى ما قال أبو عليّ « ويعلم قِيلَهُ » . ٨٩ ى
أى : يعلم أن الدعاء مندوب إليه ، لأن هذا مما الأشبه به أن يكون من صفة الرسول، وبعد أن يعلم أن المصدر ، الذى هو«قيل»، مضاف إلى«الهاء»،وهى مفعولة فى المعنى لا فاعلة ، أى ، وعنده علم أن يقال : (يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)[2] والمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل .

وإنما هو من باب قوله : (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ)[3] أى: بسؤاله إياك نعجتك ، لا بد من هذا التقدير .

ألا ترى أنه لايجوز أن نُقدره على أنه : وعنده علم أن يقول الله :(يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)[2] لأن هذا إنما يُقال لله تعالى دون أن يكون هو سبحانه يقول : « يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ » كذا ، فَتم الكلام على «يُؤْمِنُونَ» .

وأحسن منجميع ماذكره أبوعليّ : أن يكون نصب «قيل»، بالعطف على مفعول « يَعْلَمُونَ » .

والتقدير: وهم يعلمون الحق ، « وقيلَه » أى قولَ الحق ، أوقول محمد عليه السلام ، والمراد بـ «قيله» : شكواه إلى ربه . ويجوز أن يكون ينتصب «قيلَهُ» بفعل مضمر ، أى : قال قِيلَه وشكواه .

---

(١) الزخرف : ٨٥ (٢) الزخرف : ٨٨ (٣) ص : ٢٤

ومن ذلك قوله تعالى :(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُــرَى)[١] .

أى : أخذ ربك القرى ، إذا أخذ القرى ، إن أخذه القُرى أليم شديد ، لحذف المفعولين فى الموضعين .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ)[٢] ، إذا جعلته من « الإحباب » الذى هو إرادة ، فإن الحب فى القياس كان ينبغى أن يكون الإحباب ، ولكن المصدر حُذف منه ، كما حُذف من : عَمْرَكَ ٱللَّهَ ، وكما حُذف فى قوله :

* وَإِنْ يَهْلِكْ فَذَلِكَ كَانَ قَدَرِى *

أى : بقدرى .

وكما قال : أَبْغَضْتُ قَوْماً ، يريد : قياما .

وأضاف المصدر إلى المفعول ، وإن كان محذوفا ، كما نصب الأسم فى « عَمْرَكَ ٱللَّهَ » وأضافه إلى المفعول ، وإن كان محذوفا منه، وكما قال :

وَبَعْدَ عَطَائِكَ ٱلْمِـائَةَ ٱلرِّتَاعَا[٣]

أى : « إعطائِكَ » ، واستغنى بإضافة المصدر إلى المفعول عن إعمال الفعل الذى هو « أَحْبَبْتُ فيه » .

لأن المفعول قد يُحْذَف من الكلام ، إذا قامت عليه دلالة فى مواضع .

ومن حمل « أَحْبَبْتُ » على البُروك ، من قوله :

* بَعِيرَ السَّوءِ إِذْ أَحَبَّـا[٤] *

فإن « حُبَّ ٱلخَيْرِ » ينبغى أن ينتصب على أنه مفعول له .

---

(١) هود : ١٠٢ (٢) ص : ٣٢

(٣) عجز بيت للقطامى ، صدره : * أكفرا بعد رد الموت عنى *

(٤) جزء من بيت لأبى محمد الفقعسى ، والبيت :

حلت عليه بالقفيــل ضربا ضرب بعير السوء إذ أحبا

القفيل : السوط . ومعنى الآية على هذا : لصقت بالأرض لحب الخيل حتى فاتتنى الصلاة .

قوله تعـالى / : (فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لاَ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ مَكَاناً سُوًى)[1] . ٨٩ش

فانتصاب « مكان » على أحد أمرين : إما أن تنصبه « بموعد » على : موعدٍ مكانا . أي : تعدنا مكانا ، مثل :

* مُغَارَ ٱبْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيٍّ خَثْعَمَا[2] *

والآخر : أن يكون مفعولا ثانيا لـ « جعلت » ، على أن يكون على الكلام قبل دخول « جعل » : موعدك مكانا سوى ، كما تقول : موعدك باب الأمير ، وكما قرئ : (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ)[3] ، فيجعل « الموعد » الباب ، و« اليوم » المكان على الاتساع ، وتدخل « جعلت » عليه كما دخلت فى قوله تعـالى : (وَجَعَلُوا المَلاَئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَادُ ٱلرَّحْمَنِ إِنَاثًا)[4] .

وأن تحمله على « جعلت » أوجه ، لأن « الموعد » قد وُصف ، وإذا وصف لم يَسغ أن يعمل عمل الفعل .

ألا ترى أنه لم يُستحسن : هَـذَا ضَارِبٌ ظَرِيفٌ زَيْداً ، ولا يكون (مَكَاناً سوى) محمولا[5] على « نُخْلِفُه » لأنه ليس المعنى : لانخلِف الموعد فى مكانٍ عدلٍ ووسطٍ بيننا وبينكم ، إنمـا المعنى : تواعدوا مكاناوسطا بيننا لنَحضُره جميعا .

---

(١) طه : ٥٨ .

(٢) عجز بيت لحميد بن ثور ، صدره : * وما هى إلا فى إزار وعلقة *

(٣) طه : ٥٩ .

(٤) الزخرف : ١٩ .

(٥) فى الأصل : « محمول » . تحريف .

ومن ذلك قوله تعالى :(وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ)[1]، العامل فى «اللام» المصدر الذى هو « العلم » ، ونحمله على ضربين :

أحدهما : أن يكون مفعولا له .

والآخر : أن يكون مثل : (رَدِفَ لَكُمْ)[2].

والمعنى أنه يعلم ما علمناه ، أى : لم ينسه،ولكن تمسّك به فلم يُضيعه .

وقال : (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)[3] ، لا يجوز أن يكون « ما » نفيا .

ألا ترى أن مَن نابذهم أصحابُ الكهف وخرجوا عنهم كانوا كفارا ، فإذا حملت « ما » على النفى كان عكس المعنى ، فإذا لم يجز أن يكون « ما » نفيا مع القراءة بالياء ، احتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون بمعنى «الذى» ،كأنه : وإذ اعتزلتموهم والذين يعبدونه من دون الله ، وذلك آلهة كانوا اتخذوها .

يدلك على ذلك قوله : (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً)[4] .

ويقوّى ذلك قولُه تعالى : (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)[5] فى قصة إبراهيم ، وكانوا قد اتخذوا أيضا آلهة .

ويجوز أن تكون « ما » مصدرية / على تقدير : وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله ، فيكون الاستثناء منقطعا والمضاف محذوفا، و « ما » منصوب المحل بالعطف على المفعول . ٩٠ى

---

(١) يوسف : ٦٨
(٢) النمل : ٧٢
(٣) الكهف : ١٦
(٤) الكهف : ١٥
(٥) مريم : ٤٨

ومن حذف المفعول قوله تعالى: (فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ).[١] أى : فلما آتاهم ما تمنّوا .

ومثله :(مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ)[٢] أى: لمن نريد تعجيله له ،و«الهاء» فى «تعجيله» يعود إلى « مَا نَشَاءُ » ، والتى فى«له» تعود إلى الموصول .

وليس هذا على حد : الذى مررت زيد ، وأنت تريد : الذى مررت به ، فيمكن أن يكون على حد : من تنزل عليه أنزل .

ألا ترى أن «اللام» الجارة والتعجيل قد جرى ذكرهما ، وما حذف على هذا النحو كان فى حُكم المثبت ، فأما اللام فى « لِمَنْ نُرِيدُ » فيحتمل ضربين:

أحدهما : أن يكون المعنى : هـذا التعجيل « لِمَنْ نُرِيدُ » ليس لكل أحد ، كقوله تعـالى : (وَمَنْ تَأَخَّرَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَى).[٣] أى : هذه التوسعة لمن اتقى ما أُمر أن يتقيه .

والآخر :أن يكون بدلا من«اللام» الأولى التى فى قوله :(عَجَّلْنَا لَهُ)[٢]، كأنه : عجلنا لمن نريد ما نشاء ، فيكون « ما نشاء » منتصبا بـ « عَجَّلْنَا » .

ومن حَذف المفعول قوله تعالى : (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ).[٤] أى: ووهبنا لهم من ذرياتهم فِرقا مهتدين ، لأن الاجتباء يقع على من كان مهتديا .

---

(١) التوبة : ٧٦
(٢) الإسراء : ١٨
(٣) البقرة : ٢٠٣
(٤) الأنعام : ٨٧

وأما قوله تعالى : (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)[١]. الضمير الذى بعد الضمير المرفوع فى « كالوا » منصوب ، وليس بمرفوع على أن يكون وصفاً للضمر ، لأن المعنى ليس عليه .

وذلك أن المراد : أنهم إذا قبضوا من الناس استوفوا منهم المكيال ، وإذا دفعوا إليهم بخسوهم ، فمن هنا استحقوا الوعيد فى التَّطفيف ، وإنما هو على : « كِلْتُكَ » و « وزنْتُكَ » .

فالمعنى : إذا قبضوا من الناس استوفوا ، وإذا أقبضوا الناس لم يُوفوهم ، فهذا موضع ذمهم ، والمكان الذى استحقوا منه الوعيد . والتقدير : وإذا كالوا الناس أو وزنوهم ، أخسروهم مكيلهم وموزونهم فيُخسرون ، يراد تعديته إلى مفعولين /، وحَذْف المفعولين ، يدلك على ذلك ، أن « خسر » يتعدى إلى مفعول ، ٩٠ ش بدلالة قوله تعالى : (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ)[٢] فإذا نقلته بالهمزة تعدَّى إلى مفعولين ، تقول : أخسرتُ زيداً مالَهُ ، فتُعديه إلى مفعولين ، وهو من باب « أعطيت » ، فكذلك أريد المفعولان فى قوله : (يُخْسِرونَ) ، فحُذف المفعولان ، كما حُذف فيما يتعدى إلى مفعولين ، الثانى منه هو الأول فى المعنى ، كقوله : (كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)[٣] وقوله : (فَهُوَ يَرَى)[٤] .

---

(١) المطففين : ٣
(٢) الحج : ١١
(٣) القصص : ٦٢
(٤) النجم : ٣٥

ومن حذف المفعول قوله : (بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ)[1]. أى : بما حفظهن الله . وقد قُرِئ بالنصب .

قال الفَراء : وتقدير هذا : بالذى حفظ أمر الله،نحو قوله : (لَا تَقْرَبُوا الزِّنَى)[2] . وقوله : (مُحْصَنَاتٍ غَيرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)[3] .

ولست أشتهى النصب ، لأنه مصدر ، وليس يقصد شيئا ، فأما إذا كان مصدرا ، خلا الفعل من الفاعل ، لأنه حرف عندهم ذهبوا فيه إلى قول سيبويه ، ولكن إذا نصب جعل « ما » بمنزلة «الذى» .

قوله تعالى : (وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمُؤْمِنُونَ)[4] .

استدل مستدل على أن الحركات « تُرَى » لأنه لم يتعد « رأيت » الا الى مفعول واحد . فلولا أن معناها الرؤية ، التى هى حِسُّ البصر ، لتعدّى إلى مفعول ثان .

فالقول عندنا : إن الذى ذهب إليه فى ذلك ليس له دلالة فيه ، على ما ذكر ، لغير شىء :

أحدها : أن (سَيَرَى) من قوله :(فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ)[4] لا يُراد به الحس ،لأن من أعمالهم ما لايُحس بالأبصار ، نحو الآراء والاعتقادات .

---

(١) النساء : ٣٤
(٢) الإسراء : ٣٢
(٣) النساء : ٢٥
(٤) التوبة : ١٠٥

ولأن المعنى فى (فَسَيَرَى ٱللَّهُ) أنهم يُجَازَوْنَ على أعمالهم جزاءً هو ثواب أو عقاب ، كما يَعرف عرِيفُ الجيش مَن هو عليهم بحُلاهم وصِفاتهم .

وعلى هذا تقول لمن تُوعِد : قد علمتَ ما صنعتَ ، لا تُريد أن تفيده أنك فهمته ، ولكن تُوعده وتُهدده بالجزاء عليه .

وكذلك قوله تعالى : (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ)[1] أى : يرى الجزاء عليه ، / وليس يُراد به الرؤية التى هى إدراك البصر ؛ ألا ترى أن فى الجزاء وفى الثواب أو العقاب مالا يُعلم بإدراك البصر . ٩١ ى

ومثله قوله تعالى : (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ)[2] أى : يجازيهم عليه .

وكذلك قراءة من قرأ : (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)[3] .

أى : جازى على بعضٍ ، وهو إفشاء السر ، الذى كان أسرّه — عليه السلام — إلى بعض أزواجه ، وأعرض عن بعض ما أغضى عنه ، ولم يخبر به .

وليس المعنى على أنه عرف ذلك عرفانا ، ألا ترى أنه — عليه السلام — عرف جميع ما أسره ، ولا يجوز أن يكون عرّف بعضا ، ولم يُعرِّف بعضا .

فكما أن هذه الآى على الجزاء ، فكذلك : (فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ)[4] .

---

(١) الزلزلة : ٧
(٢) النساء : ٦٣
(٣) التحريم : ٣
(٤) التوبة : ١٠٥

وجزاء الرسول هو دعاؤه لهم أو عليهم ، وتزكيته إياهم بذلك أو لعنه لهم ، وجزاء المسلمين هو الولاية أو البراءة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَمَّا جَاوَزَا)[١] أى : مكان الحوت ؛ لحذف المفعول .

قوله :(فَأَتْبَعَ سَبَبًا)[٢] (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا)[٣] ، فالقول فى ذلك أنّ « تَبِع » فِعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقلته بالهمزة تعدَّى إلى مفعولين .

يدلك على ذلك قوله تعالى : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً)[٤] ، وفى أخرى : (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً).[٥] لما بُنى الفعل للفعول ، قام أحد المفعولين مقام الفاعل .

فأما « أتبع » ، ف« افتعل » يتعدى إلى مفعول واحد ، كما تعدى « فَعَلَ » إليه ، مثل : شويته وٱشتويته ، وحفرته وٱحتفرته ، وجرحته وٱجترحته .

وفى التنزيل : (ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّئَاتِ)[٦] .

وفيه : (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ)[٧] .

---

(١) الكهف : ٦٢
(٢) الكهف : ٨٥
(٣) الكهف : ٨٩ ، ٩٢
(٤) القصص : ٤٢
(٥) هود : ٩٩
(٦) الجاثية : ٢١
(٧) الأنعام : ٦٠

وكذلك : فديته وافتديته ، وهذا كثير .

وأما قوله تعالى : (فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ)(١) فتقديره : فأتبعوهم جنودهم ، فحذف أحد المفعولين ، كما حذف من قوله : (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ)(٢)، ومن قوله : (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)(٣) .

المعنى : لا يفقهون أحداً ، ولينذر الناس بأسا شديدا .

(وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ)(٤) أى: عذابه أو حسابه .

فقوله: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا)(٥) إنما هو افتعل / الذى للمطاوعة ، فيعدى إلى مفعول واحد ، كقوله : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ)(٦) (وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)(٧) .

١٩١ ش

وأما قوله تعالى : (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا)(٨) . فتقديره : أتبعهم فرعون طَلِبته إياهم ، أو تَتَبُّعه لهم .

كذلك (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ)(٩) . المعنى : أتبعه شهاب مبين الإحراقَ ، أو المنع من استراق السمع .

وقوله تعالى:(وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)(١٠) . مطاوع «تبع» يتعدى إلى مفعول واحد

---

(١) الشعراء : ٦٠
(٢) الكهف : ٢
(٣) الكهف : ٩٣
(٤) الأنعام : ٥١
(٥) الكهف : ٨٥
(٦) البقرة : ١٠٢
(٧) الشعراء : ١١١
(٨) يونس : ٩٠
(٩) الحجر : ١٨
(١٠) هود : ١١٦

ومثله . (وَٱتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)[١] .

ومن قرأ (فَأَتْبَعَ سَبَباً)[٢] أى: أتبع سبباً سبباً ، أو: أتبع أمرَه سبباً ، أو أتبع ما هو عليه سبباً .

وقوله: (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ)[٣] فقد يكون « الباء » زيادة ، أى : أتبعهم جنوده ، وقد يكون « الباء » للحال ، أى : أتبعهم عقوبته ، ومعه جنوده .

قوله : (مَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُ)[٤] ، « هَدَى » فعل يتعدى إلى مفعولين ، يتعدى إلى الثانى منهما بأحد حرفى الجر : إلى ، واللام .

فمن تعدِّيه بـ « إلى » قولُه : (فَٱهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ)[٥] ، (وَٱهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ)[٦] .

ومن تعدِّيه بـ « اللام » قوله تعالى : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَانَا لِهَٰذَا)[٧] . وقوله : (قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ)[٨] .

---

(١) الشعراء : ١١١
(٢) الكهف : ٨٥
(٣) طه : ٧٨
(٤) الأعراف : ١٨٦
(٥) الصافات : ٢٣
(٦) ص : ٢٢
(٧) الأعراف : ٤٣
(٨) يونس : ٣٥

فهـذا الفعل بتعدّيه مَرةً باللام ، وأُخرى بإلى ، مثـــلُ : (أوْحَى) فى قوله : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إلَى النَّحلِ)[١] ، وقوله : (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَـا)[٢] .

وقد يُحذف الحرف فى قولك من قولهم : هديته لكذا ، وإلى كذا ، فيصل الفعل إلى المفعول الثانى ، كما قال : (آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[٣] أى دُلَّنا عليه ، واَسلُك بنا فيه ، فكأنه سؤال واستنجاز لمـا وُعدوا به .

وقوله : (يَهْدِى بِهِ ٱللهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ ٱلسَّلَامِ)[٤] أى: سُبل دار السلام ، بدلالة قوله : (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[٥] .

ومن ذلك قوله : (ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا)[٦] أى: ثم ائتونى صفًّا ، إن جعلت « صفًّا » حالا أضمرت المفعول ، ويجوز أن تجعل « الصف » مفعولا به .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِمَّا أَنْ تُلْقِىَ وَإِمَّا أَنْ نَـكُونَ)[٧] ، أى: إما أن تلقى العصا ، وإما أن نكون أول مـن ألقى ما معه . قال : (بَلْ أَلْقُوا)[٨] . أى : أَلقُوا ما معكم .

---

(١) النحل : ٦٨
(٢) الزلزلة : ٥
(٣) فاتحة الكتاب : ٥
(٤) المـائدة : ١٦
(٥) الأنعام : ١٢٧
(٦) طه : ٦٤
(٧) طه : ٦٥
(٨) طه : ٦٦

ومثل هذا كثير يتسع على العاد الخُرُق اتّساعه على الراقع .

/ ومن ذلك قوله : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[١] .

٩٢ ت

قال كعب : أَلْفُ قَصْرٍ فى الجنة ، كُل قصر مخلوق من دُرٍّ واحد .

« فترضى » أفترضى بالعطاء عن المعطى؟ قال: بلى[٢] ، (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى)[٣] أى : فآواك . (ووَجَدَكَ ضَالًّا)[٣] عن الطريق (فَهَدَى)[٣] أى: فهداك ، [ووَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى][٤] أى : فأغناك ، كما قال : (أَغْنَى وَأَقْنَى)[٥] ، و (أَضْحَكَ وَأَبْكَى)[٦] ، وَ (أَمَاتَ وَأَحْيَا)[٧] .

فحذف المفعول فيهن كلهن .

(لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)[٨] أى: تعبدونه ، (وَلَا أَنْتُم عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)[٩] أى: ما أعبده ، وكذلك : (مَا عَبَدْتُمْ)[١٠] أى : ما عبدتموه . (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ)[١١] أى : فسبّحه .

ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً)[١٢] .

التقدير : وألقيناه على كرسيه جَسدا ، ذا جسد . أى : مريضا ، فقوله : « جسدا » ، فى موضع الحال ، والمفعول محذوف .

وقال قوم بخلاف هذا ، وجعلوا « جسدا » مفعولا به ، وإنه ما أُقعد مكانه جسد آخر ، فى قصة يذكرونها طويلة .

---

(١) الضحى : ٥
(٢) بالأصل : « فلا » .
(٣) الضحى : ٦
(٤) تكملة يقتضيها السياق .
(٥) النجم : ٤٨
(٦) النجم : ٤٣
(٧) النجم : ٤٤
(٨) الكافرون : ٢
(٩) الكافرون : ٣
(١٠) الكافرون : ٤
(١١) النصر : ٣
(١٢) ص : ٣٤

ومن ذلك قوله : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)(١) ، أى: أوتيت من كل شيء شيئا.

وعليه قوله : (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)(٢). أى: ماغشاها إياه، فحذف المفعولين جميعا.

ومن ذلك قوله تعالى : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)(٣) ، ف «جَعَلَ» هنا من أخوات «ظننت» ، وقد قالوا : زيدا ظننته منطلقا ، فلما أضمرت الفعل ، فسّرته بقولك « ظننته » ، وحذفت المفعول الثانى من الفعل الأول المقدَّر ، اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر ، وكذلك بقية أخوات « ظننت » .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَدَعْ أَذَاهُمْ)(٤) ، والتقدير: دع الخوف من أذاهم. فحذف المفعول والجار ، كقوله : (لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً)(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا)(٦) .

قيل : التقدير: آتنا ما نريد فى الدنيا ، فحذف المفعول الثانى . وقيل: «فى» زائدة ، أى : آتنا الدنيا .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ)(٧) .

يجوز أن يكون المراد بالبلاغ ، ما بلَّغ النبي —صلى الله عليه وعلى آله — عن الله وآتاه .

---

(١) النمل : ٢٣
(٢) النجم : ٥٤
(٣) الحج : ٣٦
(٤) الأحزاب : ٤٨
(٥) الكهف : ٢
(٦) البقرة : ٢٠٠
(٧) الجن : ٢٣

والمعنى : لا يُجيرنى إلا أن أعمل بما آتانى . وهو قوله : (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ / هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا)[١] . ويجوز أن يكون المراد بالبلاغ ٩٢ش ما يُبلِّغ به عن الله إلى خلقه ، كما قال: (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ)[٢] ، أى: أن تبلِّغ ما أُمرت فى أداء الرسالة .

فعلى الأول : يكون « ورسالاته » جرًّا عطفًا على لفظة « الله » .

وعلى الثانى: يكون نصبًا عطفا على المفعول المحذوف، الذى يقتضيه «بلاغ» ، فكأنه قال : إلا أن أبلِّغ من الله ما يحب هو أن يُعرف ، وتُعتقد صفاته .

فأما قوله: (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)[٣] . أى: يفعلون و يعملون بالطاعة لأجل طهارة النفس عن المعاصى ، كقوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ، وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ)[٤] و (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)[٥] .

ومن حَذف المفعول قوله : (عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ)[٦] ، أى : على أن يبدلكم بأمثالكم ، و (عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ)[٧] ، التقدير: على أن نبدلهم بخير منهم ، كقوله : (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ)[٨] .

وأما قوله: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا)[٩] . فالتقدير : تذكروا اسم الله ، فحذف .

---

(١) النمل : ٩١ (٢) الشورى : ٤٨
(٣) المؤمنون : ٤ (٤) الأعلى : ١٤
(٥) الشمس : ٩ (٦) الواقعة : ٦١ (٧) المعارج : ٤١
(٨) الكهف : ٢ (٩) الأعراف : ٢٠١

وقال : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ)[1] أى: نَعِم ٱللهِ ويفكر ليدرك العلم بقدرته، ويستدل على توحيده .

وتخفيف حمزة ، على : أنه يَذْكُر ما نسيه فى أحد هذين الوقتين فى الوقت الآخر . ويجوز أن يكون : على أن يذكر تنزيه الله وتسبيحه .

وأما قوله تعالى : (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)[2] . فرُوى عن الحسن : (كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَة)[3] قال : القرآن .

وأما قوله : (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)[3] فتقديره : إن ذلك مُيَسَّر له . كما قال : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ)[4] .

أى: لأن يُحفظ ويُدرس ، فيؤمن عليه التحريف والتبديل، الذى جاز على غيره من الكتب . لتيسيره للحفظ ، وكثرة الدَّرس له ، وخروجه بذلك عن الحد الذى يجوز معه كذلك له ، والتغيير ، أى: من شاء الله ذكره، أى ذكر القرآن .

وقال الله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً)[5] أى: خاف ظهور الجَنَف .

وقال : (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ)[6] . أى : وما أكل السبع بعضه، فحذف .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ)[7] .
أى : / أرسلنا رُسلا .

٩٣ ى

(١) الفرقان : ٦٢
(٢) المدثر : ٥٥ — عبس : ١٢
(٣) المدثر : ٥٤ — عبس : ١١
(٤) القمر : ٢٢
(٥) البقرة : ١٨٢
(٦) المائدة : ٣
(٧) الأنعام : ٤٢

ومن ذلك قوله : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)[١]، مفعول «يشعركم» محذوف ، أى : مايشعركم إيمانهم ، و«ما» ليست بنافية ، لأنها تبقى «يشعركم» بلا فاعل ، ولا يكون ضمير الله تعالى ، لأنه أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله : (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا)[٢] .

ومن حذف المفعول قوله تعالى : (وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ)[٣] .

وقال : الظرف متعلق بمحذوف ، وهو مفعول ثان للظن ، أى : ما ظنّهم فى الدنيا حالهم يوم القيامة ، و « ما » استفهام .

وقال فى موضع آخر « يوم القيامة » متعلق بالظن ، الذى هو خبر المبتدأ ، الذى هو « ما » .

ألا ترى أنه لا يجوز أن يتعلق «بالكذب» ، ولا «يفترون» ، لأن ذلك لا يكون فى الآخرة ، كأنه : ما ظنّهم : أشدة العذاب أم التجاوز عنهم ؟

ومن ذلك قوله تعالى :(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)[٤] . قال الأخفش : التقدير : من كل شىء سألتموه ، فحذفه وأضمره ، كما قال : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)[٥] أى : من كل شىء فى زمانها .

وقال الكلبى : من كل ما سألتموه وما لم تسألوه . وقال قوم : هذا من العامّ الذى يُراد به الخاص .

---

(١) الأنعام : ١٠٩
(٢) الأنعام : ١١١
(٣) يونس : ٦٠
(٤) إبرهيم : ٣٤
(٥) النمل : ٢٣

قال سيبويه : جاءنى أهل الدنيا ، وعسى أن يكون قد جاء خمسة منهم ، وقيل : (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)[١] لو سألتموه .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا)[٢] فيمن ضم الياء .

أى : من يخاطبونه شيئا ، فحذف أحد المفعولين ، وقيل : لا يفقهون غير لسانهم إياهم ، ولو لم يُفقهوا غيرَهم شيئا ، لمـا صح أن يقولوا ويفهموا .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا).[٣] انتصاب «لسان» بالفعل الثانى دون الأول عنده. وعلى قول الأخفش : « مِن رَحْمَتنا » « من »[٤] زائدة .

وأما قوله : (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)[٥] . قيل: «السجل» اسم مَلَك ، وقيل : اسم رجل كاتب ، فيكون المصدر مضافا إلى الفاعل، «واللام» مثلها فى (رَدِفَ لَكُمْ)[٦] .

وقيل : «السجل» : الصحيفة تُطوى على ما فيهـا من الكتابة ، والمصدر مضاف إلى المفعول . أى : كما يُطوى السِّجل على الكتاب .

وقد / رواه أبو على : كطَيِّ الطاوى الصحيفة مُدْرَجا فيها الكتب . ٩٣ ش

أى : كطى الصحيفة لدَرج الكتب فيهـا ، على تأويل قتادة : وكطى الصحيفة لدرج الكتب ، لحذف المضاف ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، على قول السُّدى ، والمعنى : كطى زيد الكتب .

---

(١) إبراهيم : ٣٤ (٢) الكهف : ٩٣ (٣) مريم : ٥٠
(٤) فى الأصل : « ما زائدة » .
(٥) الأنبياء : ١٠٤
(٦) النمل : ٧٢

ومن ذلك قوله تعالى : (إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ)[1] مفعول «أَلْقَى» مضمر ، أى : ألقى الشيطان فى تلاوته ما ليس منه .

ومن ذلك قوله : (فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ)[2] ، أى: أرسلنى مضموما إلى هٰارون ، فحذف المفعول ، والجار فى موضع الحال .

وأما قوله : (أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)[3] ،ليس التقدير: ماسقيته لنا،وهو الماء، فلا يكون للماء أجر ، وليس الجزاء للماء ؛ إنما هو لاستقائه .

فإن قلت : اجعل المعنى : ليجزيك أجر الماء ، لم يستقم أيضا ، لأن الأجر لاستقاء الماء لا للماء .

فإذا كان كذلك ، كان المعنى : ليجزيك أجر السقى لنا .

ومن ذلك قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ)[4] . قال أبو على : «أرأيتم» هذه تتعدى إلى مفعولين ، الثانى منهما استفهام، والأول منصوب ، وهو هاهنا مضمر ، وهو للقرآن .

أى : أرأيتم القرآن إن كان من عند الله ، والمفعول محذوف ، وتقديره : أتأمنون عقوبته ، أو : لا تخشون انتقامه .

وقدّره الزجاج : قل أرأيتم القرآن إن كان من عند الله ، إلى : قوله (فَآمَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ)[5] أفتؤمنون به ؟

---

(١) الحج : ٥٢
(٢) الشعراء : ١٢
(٣) القصص : ٢٥
(٤) الأحقاف : ١٠
(٥) الأحقاف : ١٠

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ)[١]، فهذا على: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ)[٢] .

فالمعنى : ووهبنا من ذُرياته فِرقًا مهتدين ، لأن الاجتباء إنما يقع على من كان مُهتديا مُرتضى ، فحذف المفعول به .

---

(١) الأنعام [illegible]

(٢) الأنعام : ٨٤

الحادى والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من الظروف التى يرتفع مابعدهن بهن على الخلاف ، وما يرتفع [ما] بعدهن بهن على الاتفاق ، وهو باب يغفل عنه كثير من الناس

فأما الذى اختلفوا فيه فكقوله : (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(١) ، (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ)(٢) ، (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٣) .

ف « عَذَابٌ » فى هذا ونحوه ، يرتفع بالابتداء عند سيبويه ، والظرف قبله خبر عنه ، وهو « لَهُمْ » .

وعند أبى الحسن والكِسائى : يرتفع « عَذَابٌ » بقوله : «لهم»،لأن «لَهُمْ» ناب عن الفعل .

ألا ترى أن التقدير : وثَبَتَ لهم ، فحذف « ثبت » وقام « لهم » مقامه ، والعمل للظرف لا للفعل .

ومثله : (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ)(٤) وهو على هـذا الخلاف،وغلط أبو إسحاق فى هذا ،فقال : ارتفع «أُمِّيُّونَ» بفعل ، كأن المعنى : واستقرَّ منهم أميون .

---

(١) البقرة : ٧
(٢) البقرة : ٨
(٣) البقرة : ١٠
(٤) البقرة : ٧٨

قال أبو على : ليس يرتفع « أُمِّيُّونَ » عند الأخفش بفعل ، إنما يرتفع بالظرف الذى هو « منهم » . ومذهب سيبويه أنه يرتفع بالابتداء ، ففى « مِنْهُمْ » عنده ضمير ، لقوله « أُمِّيُّونَ » ، وموضع « منهم » ، على مذهبه ، رَفْع ، لوقوعه موقع خبر الابتداء .

١٢٥ ش

وأما على مذهب الأخفش ، فلا ضمير لقوله : « أُمِّيُّونَ » فى « منهم ولا موضع له عنده ، كما أنه لا موضع لـ « ذهب » من قولك : ذهب فلان .

وإنما رفع الأخفش الاسم بالظرف فى نحو هذا ، لأنه نظر إلى هذه الظروف فوجدها تجرى مجرى الفعل فى مواضع ، وهى أنها تحتمل الضمير كما يحتمله الفعل ، وما قام مقامه من أسماء الفاعلين ، وما شُبِّه به .

ويؤكد مافيها كما يؤكد ما فى الفعل ، وما قام مقامه فى نحو قولك : مررت بقوم لك أجمعون .

وتنتصب عنها الحال كما تنتصب عن الفعل ، وتوصل بها الأسماء الموصولة ، كما توصل بالفعل والفاعل ، فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير ضميره فى الفعل ، وتوصف به النكرة كما توصف بالفعل والفاعل .

فلما رآها فى هذه المواضع تقوم مقام الفعل أجراها أيضا مبتدأ مجرى الفعل ، فرفع بها الاسم ، كما رفع بالفعل ، إذا قامت هذه الظروف مقام الفعل فى هذه المواضع ، فقال فى : عندك زيد ، و : فى الدار عمرو ،

---

(١) البقرة : ٧٨

(وَمِنْهُم أُمِّيُّونَ)[١]،(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ)[٢] ، (وَمِنَ النَّاسِ مَنَ يَتَّخِذُ)[٣]،(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى)[٤]،(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ)[٥]، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ)[٦] ، (وَمِنْهُم ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ)[٧]،(وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ ٱئْذَنْ لِى)[٨] ، (وَمِنْهُم مَنْ عَاهَدَ ٱللهَ)[٩]،(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ)[١٠] ، وقوله تعالى : (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ)[١١]،ونحو ذلك: إنه مرتفع بالظرف قد أُقيم مقام الفعل ، فى غير هذه المواضع .

ومثل ذلك قال فى أسماء الفاعلين،نحو «ضارب» وما أشبهها،لمّا رآها تجرى مجرى الأفعال ، يرتفع الآسم بها إذا جرت خبرا أو وصفا أو حالا على شىء ، أجراها مبتدأة أيضا،غير معتمدة على شىء ، نحو حروف الاستفهام،يكون آسم الفاعل فى الاعتماد عليه مثلها إذا جرى حالا ، أو خبرا ، أو وصفا .

وأجاز فى نحو قوله : (وَإِنَّهُمْ آتِيهِم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ)[١٢] ، وقوله : (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ)[١٣] ، وقوله : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ)[١٤]

---

(١) البقرة : ٧٨

(٢) البقرة : ٢٠٤

(٣) البقرة : ١٦٥

(٤) لقمان : ٦

(٥) الأنعام : ٢٥ — محمد : ١٦

(٦) التوبة : ٥٨

(٧) التوبة : ٦١

(٨) التوبة : ٤٩

(٩) التوبة : ٧٥

(١٠) التوبة : ١٠١

(١١) الأنعام : ١٢٧

(١٢) هود : ٧٦

(١٣) هود : ١٢

(١٤) الحشر : ٢

ارتفاع الآسم بما قبله ، يجريه مجرى الفعل غير متقدم ، كما أجرى الظرف متقدما مجراه غير متقدم . فرفع الآسم / بالظرف واسم الفاعل ، وهما متقدمان ١٢٦ى غير جاريين على شيء ، كما رفعه وهما جاريان على ما قبلهما .

وقد قال سيبويه هذا القول فى قوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَاشِعَةً)[١] ، (وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ)[٢] ، وقوله تعالى : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)[٣] ، وقوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ ٱلْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ)[٤] ، وقوله : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ)[٥] ، وقوله :(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)[٥] ، وقوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ)[٦] ، وقوله : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ)[٧] ، وقوله : (أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ)[٨] .

إن هذه الأسماء ترتفع بالظرف ، إذا جرى صلة الموصول ، أو حالا لذى حال ، أو صفة لموصوف ، أو معتمدا على الهمزة ، أو تكون لاسم إن ، أو المصدر . قد قال سيبويه والأخفش قولا واحدا فى هذه الأشياء .

---

(١) فصلت : ٣٩ — (٢) الروم : ٢٠

(٣) المائدة : ٤٦ — (٤) البقرة : ١٩

(٥) النور : ٢٩ — (٦) الرعد : ٤٣

(٨) آل عمران : ٧ — (٨) إبراهيم : ١٠

فإن قيل : ما تنكر أن يكون ارتفاع الاسم فى نحو قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ)[1] مرتفع فى الحقيقة بـ « استقر » لا بـ « لكم » ؟ .

فالجواب : أن المعروف المشهور من قول الأخفش فى نحو قوله تعالى : (لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا)[2] أنه مرتفع بالظرف .

والمعلوم من قول سيبويه والأخفش وغيرهما[3] ، أنهم إذا قالوا : زيد فى الدار ، فالضمير فى الظرف لا فى الفعل المحذوف ، لأن ذلك مُطَّرح مُختزل .

والدليل على أن قولهم : زيد فى الدار ، فى الظرف ضمير ، والظرف هو العامل فى ذلك الضمير ، امتناع تقديم الحال عليه ، فى قولك : زيد قائما فى الدار ، لأن العامل غير متصرف ، وهو الظرف دون الفعل ولا عبرة بالفعل ، لأنه لايجوز : قائما فى الدار زيد ، كما يجوز : قائما استقر زيد ، فعُلِم أنه لا عبرة بالفعل ، ولأنه قال : (إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ)[4] ، و (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً)[5] ، و (أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى)[6] ، فأدخل « إن » على الظرف ، وهى لا تلى الفعل ، فثبت أنه لا عبرة بالفعل .

---

(١) البقرة : ١٧٩ — (٢) يونس : ٦٤ — (٣) فى الأصل : « وغيرهم »

(٤) المائدة : ٢٢ — (٥) النور : ٤٤ — (٦) النحل : ٦٢

وهذه الآى دليل سيبويه من أنه لا يرتفع الآسم بالظرف ، حيث يقول به الأخفش ،لأن الظرف دخل عليه«إن» ،فلو كان يرتفع كما يرتفع الفعل، لم يدخل عليه « إن » كما لا يدخل على الفعل .

وقد قال : (أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ)[1] فنصب الآسم بـ«أن».

١٢٦ش فثبت أن الظرف لا يرتفع فى الآبتداء ، وإنما يرتفع فى المواضع التى / ذكرنا ، وهو :إذا جرى خبراً لمبتدأ ، أو حالا لذى حال،أو صفة لموصوف، أو معتمدا على حرف النفى والاستفهام والموصول ، لأن شبهها بالفعل فى هذه الأحوال قد قَوِى واستمر ، كما قَوِى الفاعل فى هذه الأحوال أن يعمل عمل الفعل دون « ما » إذا آبتدئ به .

فقوله تعالى : (إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ)[2] ، « ما » يرتفع بالآبتداء عند سيبويه ، و « مصيبها » خبر ، وفيه ضمير .

وعند الأخفش ، يرتفع « ما » بقوله « مصيبها » لأنه بمنزلة « يصيبها » ، ولا ضمير فى «مصيبها» عنده ، فهو كقوله : (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[3] . والخلاف فى الفاعل والظرف واحد .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ)[4] ، « أَزْوَاجٌ » يرتفع بالآبتداء عند سيبويه . و « لهم » خبره . و « فيها » معمولُ « لهم » . فيرتفع « أزواج » بالظرف عند أبى الحسن ، وهو « لهم » . وإن رفعته

---

(١) آل عمران : ٨٧ (٢) هود : ٨١

(٣) البقرة : ١٠ (٤) البقرة : ٢٥

بـ « فيها » جاز .ولو جعلت « فيها » حالا من المجرور جاز . ولو جعلتها حالا من « أزواج » على أن يكون فى الأصل صفة لها ، فلمّا تقدم انتصب على الحال ، جاز .

ومن ذلك قوله تعالى : (مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[١] يرتفع بالظرف فى القولين ، لأن الظرف جرى خبرا للمبتدأ ، وهو « من آمن » ، ولا خلاف فى هذا .

كما أن قوله : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ)[٢] ، تقـديره : أو كأصحاب صَيب من السماء ثابتٌ فيـه ظلمات ، لجريه وصفا على «الصيِّب» ، وكذا هاهنا يرتفع « أجرٌ » بالظرف ،لأنه جرى خبرا على المبتدأ .

فأما قوله : (عِنْدَ رَبِّهِمْ)[٣] فهو حال من «الأجر» ،أى:لهم أجرهم ثابتا عند ربهم ، ولو جعلته معمول الظرف .

ومثله قوله :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ)[٤] . « لَعْنَةُ اللهِ » يرتفع بالظرف ، لأنه جرى خبراً على « أولئك » .

---

(١) البقرة : ٦٢

(٢) البقرة : ٦٩

(٣) البقرة : ٦٢

(٤) البقرة : ١٦١

ومن ذلك قوله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)[١]. ترتفع « آيَاتٌ » بالظرف، لأنه جرى حالا لـ « الكتاب »، ولا يكون صفة لـ « الكتاب » لأن « الكتاب » معرفة ، والظرف نكرة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ)[١]. يرتفع « زيغ » بالظرف ، لأنه جرى صلة على « ٱلَّذِينَ » .

ومن ذلك قوله : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى)[٢]. يرتفع / « جَنَّاتٌ » بالابتداء ، و« لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا » خبر عند سيبويه . ويرتفع « جَنَّاتٌ » بالظرف عند الأخفش .

١٢٧ ى

ولا يكون « لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا » صفة للمجرور قبله ، وهو « خيرٌ » ، لأنه لا ذكر فيه يعود إلى الموصوف

ألا ترى أن الضمير الذى فيه ، على قول سيبويه ، ضمير « جنَّاتٍ » ، ولا ضمير فيه على قول الأخفش لارتفاع الظاهر به

وينتصب قوله : (خَالِدِينَ فِيهَا)[٢] على الحال من « ٱلَّذِينَ » المجرور باللام . (وَأَزْوَاجٌ)[٢] عطف على « جنَّـاتٍ » . وكذا قوله : (وَرِضْوَانٌ)[٢] .

---

(١) آل عمران : ٧ (٢) آل عمران : ١٥

وأما قوله تعالى : (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ)[١] .

فقوله : لكل واحد منهما، يتعلق بما يتعلق به « لِأَبَوَيْهِ » على وجه البدل .

كما أن قولك : « رَأْسَهُ » من قولك: ضربت زيدا رأسه، يتعلق بـ«ضربت» على حد البدل . ومن رفع بالظرف ارتفع قوله : « السُّدُسُ » بقوله : « لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا » .

فإن قلت : أفيكون فيمن أعمل غير الأول أن يضمر « السُّدُسَ » فى قوله « لِأَبَوَيْهِ » كما أضمر فى قوله :

* فهيهات هيهات العَقيق *[٢]

فى الأول جعل « السُّدُسَ » مرتفعا بالظرف الثانى ، فإن ذلك لا يجوز ، وليس المعنى عليه .

ألا ترى أن الأبوين ليس لها السدس، إنما لكل واحد منهما السدس .

فإن قلت : أفيستقيم أن يكون « لِأَبَوَيْهِ » متعلقا بقوله « لِكُلِّ وَاحِدٍ منهما » ، على حد : أكل يوم لك ثوبٌ ؟ فإن ذلك لا يستقيم .

ألا ترى أنه لا يستقيم أن يُقدَّر : لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لأبويه ؛ لأنه ليس ما عليه المعنى .

---

(١) النساء : ١١

(٢) هذا جزء من صدر بيت لجرير ، والبيت هو :

فهيهات هيهات العقيق وأهله ... وهيهات خل بالعقيق نحاوله

فأما قوله : (مِمَّا تَرَكَ)[1] فحال من « السُّدُس » ، والعامل فيها قوله : « لكل واحد منهما » ولا يكون العامل فيه « لأبويه » .

وأما قوله تعالى : (وَمِنَ ٱلنَّخلِ مِن طَلعِهَا قِنوَانٌ دَانِيَةٌ)[2] . فقوله : « مِن طَلعِهَا » بدل من قوله « ومِنَ النَّخلِ » على حد : ضُرِبَ زيد رأسه . « ومِنَ النَّخلِ » بدل التبعيض .

فمن رفع بالظرف ، وجب أن يكون فى الأول ضمير يُبينه ما ارتفع بالثانى ، وإن أعمل الأول صار فى الثانى ذِكر منه .

وقوله : (وَجَنَّاتٌ مِن أَعنَابٍ)[3] محمول على معنى الإخراج . يبين ذلك قوله : (فَأَنشَأنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِن نَخِيلٍ وَأَعنَابٍ)[4] فقوله : « وأعناب » ، على أحد أمرين : / من نخل وشجر أعناب ، أو يكون سَمَّى الشجر باسم ثمرها .

١٢٧ ش

وأما قوله : (كَٱلَّذِى ٱستَهوَتهُ ٱلشَّيَاطِينُ فِى ٱلأَرضِ حَيرَانَ لَهُ أَصحَابٌ)[5] . فـ « حَيران » يكون حالا من « الهاء » التى فى « استهوته » فيكون فى الصلة .

---

(1) النساء : ١١

(2) الأنعام : ٩٩

(3) الأنعام : ٩٩

(4) المؤمنون : ١٩

(5) الأنعام : ٧١

ويمكن أن يكون حالا من « الذكر » ، فيكون العامل فيه « نُرَدُّ » .

وإن جعلته ظرفا كان الظرف فى موضع الحال ، فأما « لَهُ أَصْحَابٌ » فيكون صفة لـ« حيران » ، فيكون « أَصْحَابٌ » مرتفعا بالظرف دون الابتداء فى جميع الأقاويل .

قال أبو على : فإن جعلته حالا من الضمير فى « حَيْرَانَ » ولم تجعله صفة له ، ارتفع « أصْحَابٌ » بالابتداء فى قول سيبويه ، وفيه ذكر يعود إلى المبتدأ .

وعندى فى هذا نظر ، لأن الحال فى جريه على صاحبه ، إلا أن يَعنى أن هناك « واوا » مضمرة على تقدير : وله أصحاب ، وفيه بُعْد .

لأنهم زعموا أن الضمير يغنى عن الواو ، والواو يغنى عن الضمير ، فلا وجه لما قال عندنا .

وقال الله تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا)[1] .
فـ « الواو » للحال . و « رِزْقُهُمْ » يرتفع بالظرف عند الأخفش ، وبالابتداء عند سيبويه .

[وقال تعالى][2] : (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا)[3] . هو على الخلاف أيضا .

وقال : (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[3] على الخلاف .

[وقال][2] : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)[4] . هو أيضا على الخلاف ، و « فى القِصَاصِ » ظرف للخبر ، و « لكم » ظرف لـ « فِى القِصاص » .

---

(١) مريم : ٦٢ (٢) تكلة يقتضيها السياق (٣) مريم : ٦٤
(٣) البقرة : ١٧٨ (٤) البقرة : ١٧٩

وقوله : (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)[١] .
« تَرَبُّص » مرتفع بالابتداء . وقوله « لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ » خبره . والجار فى
« مِن نِّسَائِهِمْ » متعلق بالظرف ، كما تقول : لك منّى دِرهم . ولا يتعلق
بـ « يؤلون » ، أعنى « مِن » لأنه يُقال : حَلف على كذا ، وآلى عليه .

وما يقوله الفقهاء : آلى من امرأته ، فإنهم نظروا إلى ظاهر هذه
الآية .

(فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ)[٢] يرتفع « نار » بالظرف على المذهبين ، لأنه
جرى وصفا على « الإعصار » .

وأما قوله تعالى : (وَقَالَ ٱرْكَبُوا فِيهَا بِٱسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا)[٣] .
فقوله « باسم الله » يجوز أن يكون حالا من الشيئين ، من الضمير الذى
فى قوله « ٱرْكَبُوا » . ومن الضمير الذى [فى] [فِيهَا][٤] . فإن جعلت قوله
« بِٱسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيهَا » رافعا لـ « مَجْرِيهَا » على المذهبين ، لم يكن إلا جملة
فى موضع الحال من الضمير الذى فى « فِيهَا » .

١٢٨ى ولا يجوز أن يكون من الضمير فى قوله : «ٱرْكَبُوا» لأنه / لا ذِكْر فيه يرجع
إلى الضمير ، لارتفاع الظاهر به ، ولم يكن إلا حالا من الهاء المجرورة ،
لمكان الهاء المتصل بـ « مَجْرِيهَا » .

ويجوز أن يكون من الضمير فى « ٱرْكَبُوا » ، وكأن المعنى : اركبوا

---

(١) البقرة : ٢٢٦ (٢) البقرة : ٢٦٦ (٣) الكهف : ٤٤

(٤) تكلة يقتضيها السياق .

مُتبرِّكين باسم الله ، ومُستمسكين بذكر اسم الله ، فيكون فى « بِاسْمِ ٱللَّهِ » ذكرٌ يعود إلى المأمورين .

فإن قلت : فكيف اتصال المصدر الذى هو « مجريها » بالكلام على هذا ؟ فإنه يكون متعلقا بما فى « باسم الله » من معنى الفعل ، وجاز تعلقه به لأنه يكون ظرفا على نحو : مَقْدَمَ ٱلْحَاجِّ ، وَخُفُوقَ ٱلنَّجْمِ .

كأنه : مُتبركين بهذا الاسم ، متمسكين فى وقت الجرى والإجراء ، والرُّسو والإرساء ، على حسب الخلاف بين القُراء فيه . ولا يكون الظرف متعلقا بـ « ٱرْكَبُوا » لأن المعنى ليس عليه ، ألا ترى أنه لا يراد « اركبوا فيها » فى وقت الجَرى والثبات .

إنما المعنى : اركبوا متبركين باسم الله فى الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها منهما : من الإرساء والإجراء ؛ ليس يراد : اركبوا وقت الجرى والرسو ، فموضع « مَجْرِيهَا » نصب على هذا الوجه ، بأنه ظرف عَمل فيه المعنى . وعلى الوجه الأول رُفع بالظرف على المذهبين ، ولا يكون مرتفعا بالابتداء ، بجرى الظرف حالا على صاحبها .

وسها أبو علىّ هاهنا أيضا ، فقال فيه ما قال فى قوله : (لَهُ أَصْحَابٌ)[1] . وزعم أن سيبويه يرفعه بالابتداء .

فسبحان الله ! أنت تنص فى عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة ، فمن أين هذا الارتباك[2] ؟

---

(١) الأنعام : ٧١ (٢) الأصل : « الارتكاب » .

ومن ذلك قوله تعالى : (قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا)(١) .
« مِنْ عِلْمٍ » فى موضع الرفع بالظرف لمكان ، « هَلْ » ، أى : هَلْ عِندَكُم عِلْم .

وقال: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)(٢)، أى: ما لكم إله غيره ، فيرتفع بالظرف.

وقال : (إِنْ عِندَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا)(٣) ، أى : ما عندكم سلطان، فيرتفع بالظرف .

وقال : (هُنَالِكَ ٱلْوَلَايَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ)(٤) ، فمن قال: «الولاية » مبتدأ، كان «لله» حالا من الضمير فى «هنالك» ، ومن قال : إن «الولاية» رُفع بالظرف كان « لله » حالا من « الولاية » ، وقوله : «لله» حال من الذكر فى «هنالك» ، أو من «الولاية» ، على قول سيبويه سَهو أيضا ، كما سها فى (بِٱسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا)(٥) .

وقوله : (لَهُ أَصْحَابٌ)(٦) . وقال : (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ)(٧) .
و (مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ)(٨) . (وَلَقَدْ / جَاءَهُمْ مِنَ ٱلْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)(٩) . فالأسماء مرتفعة بالظرف ، لجرى الظرف صلة موصول . ١٢٨ش

وقال : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)(١٠) لا خلاف فى رفع « زفير » هنا بالظرف ، وهو « لَهُمْ » لأنه مثل الرحيل فى قولهم : غَدًا ٱلرَّحِيلُ .

---

(١) الأنعام : ١٤٨ — (٢) الأعراف : ٥٩
(٣) يونس : ٦٨ — (٤) هود : ٤١
(٥) الكهف : ٤٤ — (٦) الأنعام : ٧١
(٧) الرعد : ٤٣ — (٨) المؤمنون : ٨٨
(٩) القمر : ٤ — (١٠) هود : ١٠٦

وإنما رفع سيبويه «الرحيل» بالظرف فى قوله : غداً الرحيل ، لأنه مصدر، وقد قامت الدلالة على المصدر بالظرف فى نحو: يوم الجمعة إنك ذاهب، وحقًّا إنك منطلق .

ولارتفاع « التهدد » فيما أنشده عن يُونس :

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهَدُّدُكُمْ إِيَّاىَ وَسْطَ الْمَجَالِسِ[1]

فإذا ثبت ذلك كان ارتفاع «حقا» ، لـ«إنك منطلق» من أنه ظرف ، وذلك أنه لا يخلو من أن يكون مرتفعا بالظرف أو بالابتداء ، ولا يجوز ارتفاعه بالابتداء . لأن ذلك لو جاز للزم دخول « أن » عليه ، فيكون اجتماع حرفين بمعنى ، فلما كان يؤدى إلى هـــذا الذى قد رفضوه وطرحوه ارتفع بالظرف ، لقيام الظرف مقام الفعل فى غير هذا الموضع .

ويدلك على أنه لهذا المعنى رُفض أن يرتفع بالابتداء ، أنهم حيث أمنوا دخول الحرف عليه رُفع به ، وذلك نحو قولك : لولا أن زيدا منطلق لكان كذا .

ألا ترى أنّ «أن» ارتفع بالابتداء بعد «لولا» ، وإن امتنع أن يبتدأ بها أولا ، كيلا يدخل الحرف الذى بمعناه عليه .

فلما ثبت ارتفاع «أن» بالظرف فى قولك : أحقًّا أنك منطلق، ثبت ارتفاع المصدر بها أيضا فى نحو : غداً الرحيل . لأن « الرحيل » فى أنه مصدر بمنزلة « أن » وصلتها ، وأجروه مجرى مثله فى الإعراب، كما يُجرون المثل مُجرى مِثله فى غير الإعراب ، نحو : عطشان « وريّان » وطيّان ، ونحو ذلك .

(١) البيت للأسود بن يعفر . (الكتاب ١ : ٤٦٨) .

ألا ترى أنهم أجروه : مُجرى عثمان ، وسعدان ، فى مواضع الصرف ، وإن كان هذا صفة وذاك علَمًا .

وكذلك أعربوا « أيًّا » فى الصلة والاستفهام والجزاء « لمـّا » كان بمعنى « بعض » ، ولولا ذلك لوجب بناؤه فى هذه المواضع الثلاثة ، كما أجروا المِثل مُجرى مثـــله .

كذلك حُكْم « إن » حكم إعراب «الرحيل» بعد « غد » ، وقد يُفعل هذا بالخلاف كما يفعل بالمثل .

ألا ترى أنهم قالوا : رُبَّ رجلٍ يقوم . فأجروه مُجرى خلافه ، الذى هو : كم رجل عندك . ولم يجيزوا فيه التأخير كما / أجازوا : مررت برجل .

١٢٩ ى

ومن ذلك قوله : (وَآتَيْنَاهُ ٱلْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ)[1] .

قال أبو علىّ : الظرف مع ما بعده فى موضع حال ، فإذا كان كذلك كان متعلّقا بمحذوف ، كأنه : مستقرًا فيه هُدى ونُور .

ويدلُّك على أنه حال ، وأن الجملة فى موضع نصب ، لكونها فى موضع الحال ، قولُه بعد : (وَمُصَدِّقًا لِمَـا بَيْنَ يَدَيْهِ)[1] .

ألا ترى أن «هدًى» كقولك : هاديًا ، ومصدقا ، والاسم مرتفع بالظرف على المذهبين .

---

(١) المائدة : ٤٦

وأما قوله : (وَهُوَ الذِى فى ٱلسَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ)[1] . فقوله : « إله » رَفع لأنه خبر مبتدأ مضمر ، ولا يخلو من أن يكون ٱرتفاعه على هذا الذى ذكرته من أنه خبر مُضمر « راجع » إلى الموصول .

أو يكون ارتفاعه بالابتداء أو بالظرف ، على قول من رأى أنه يرتفع بالظرف . وإن كان ارتفاعه بالابتداء وجب أن يكون فى الظرف الذى هو قوله : « فى السَّماء » ضمير وذلك الضمير مرفوع ، فإن كان الظرف ، لم يحتمل ضميرا مرفوعا لارتفاع الظاهر به ؛ وإذا كان كذلك ، بقيت الصلة لا ذكر فيها للموصول .

فإذا كان حمله على هذين الوجهين ، ويبقى الموصول على ما ذكرنا من خُلو ذكره ممّا يُوصل به ، وَجب أن يقـدَّر فى الصلة مُبتدأ محذوفا ، كأنه : (وَهُوَ ٱلَّذِى فِى السَّماءِ إِلَٰهٌ)[1] .

وتقدير هـذا الحذف من الصلة هنا حَسَنٌ لطولها ، وقد ٱستَحسن الخليل ذلك .

فإذا كان التقدير على هذا ، ارتفع «هو» المحذوف بالابتداء «وإله» خبره، والظرف الذى هو قوله « فِى السَّماءِ إِلَٰهٌ » متعلِّق بقوله « إله » وموضعـه نَصْب مفعول ، وإن كان مقدَّما عليه ، ألا ترى أنهم قد أجازوا : أكلَّ يومٍ لكَ ثوبٌ ؟ فأعمل فيه المعنى مقدما .

---

(١) الزخرف : ٨٤

ولا يصح أن يكون خبر المبتدأ المحذوف قوله : « فى السَّماء » لأنك إن جعلته خبرا للمبتـــدأ المحذوف صار فيه ضميره ، وارتفع ، وبقى قوله « له » معلّقا مفردا .

ومع هذا ، فالمعنى إنما هو الإخبار بإلٰهية عن الكون فى السماء .

فإن قلت : لم لا يكون قوله « فى السماء » صلة لـ « الذى » ، ويكون فى الظرف ضمير الموصول ، ويكون « إله » بدلاً[1] من الموصول لصلته ، فيكون التقدير ، وهو إله .

ش ١٢٩ فقلنا : إنّا نستحب التأويل الأول. والتقدير الأول الذى قدّمناه / لدلالة المعنى عليه ، ودلالة ما بعده من الكلام على ذلك أيضا .

ألا ترى أن بعده (وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ)[2] فإنما الإخبار عن قصده — تبارك اسمه — بالعبادة فى السماء والأرض ، وقوله : « فى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ » معطوف على الصلة، ولا يجوز أن يُبدل «إله» من الموصول، وقد بقى من صلته شىء .

فإن قلت : أجعلُه كلاما منقطعا غير معطوف على الصلة ، كان تعسفا ، وإزالة للكلام عن وجهه .

فإن قلت : فقدّر (وهُوَ ٱلَّذِى فى السَّماءِ إِلَٰهٌ)[2] « هو » ، ثم يكون « إله » موضوعا موضع «هو» ، فإنّ وَضع الظاهر موضع المضمر لم يجزه سيبويه فى قوله :

* وَلاَ مُنْسِىٌ مَعْنٌ وَلاَ مُتَيَسِّرُ[3] *

---

(١) فى الأصل : « بدل » (٢) الزخرف : ٨٤

(٣) عجز بيت للفرزدق ، صدره :

* لعمرك ما معن بتارك حقه *

ومعن ، هو ابن زائدة الشيبانى

ومن أجاز ذلك . لزمه أن يُجيز : جاءنى الذى هو قائم .

فإن قلت : فاجعله من باب : زيد نِعْم الرجل ، فإنّ «الرجل» جنس يتضمن « زيداً » وغيره ، بخلاف لفظ « إله » .

فثبت أن التقدير : وهو الذى هو إله فى السماء إله ، أى : هو إله له فى السماء ، فحذف لطول الكلام ، كما قال العرب : ما أنا بالذى قائل لك سُوءا[1] ، أى . هو قائل .

فإن قلت : فلم جاز حذف « هو » مع طول الكلام فى « الذى » ، ولم يحسن : (تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنُ)[2] ، كما حسن هذه الآية .

ولم فارق « الذى » « إياه » فى قوله (أَيُّهُمْ أَشَدُّ)[3] ، وَ (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)[4] ولم يجر (تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنَ)[2] مجرى « أَيُّهُمْ أَشَدُّ » نَصّ فا[5] ، وهو مُشكل .

قال سيبويه فى قوله :

* وَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا[6] *

بالرفع فى « غيرنا » .

قال : هو أجود ، وفيه ضعف ، وهو نحو : مَررت بأَيُّهُمْ أفضلُ ، وكما قرأ بعض الناس « تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنُ » .

---

(١) فى الأصل : « شيئا » تحريف .

(٢) الأنعام : ١٥٤ (٣) مريم : ٦٩

(٤) الإسراء : ٥٧

(٥) ولعله يريد : أبا على الفارسى ، فرمز اليه بحرف « فا » وسيأتى هذا فى (ص ٥٣٨) من هذا الجزء .

(٦) صدر بيت لحسان ، عجزه :

* حب النبي محمد إيانا *

(الكتاب ١ : ٢٦٩)

واعلم أنه قبيح أن تقول : هذا مَن مُنْطَلِقٌ ، إن جعلت « المنطلق » وصفا أو حشوًا ، فإن أطلت الكلام فقلت : خير منك ، حسن فى الوصف والحشو .

وزعم الخليل أنه سمع من العرب رجلا يقول: مَا أَنَا بِالَّذِى قَائِلٌ لَكَ سُوءاً، وما أنا بالذى قائل لك قبيحا ، إذا أفردوه فالوصف بمنزلة الحشو ، لأنه يحسن ما بعده ، كما أن الحشو إنما يتم بما بعده .

فقد رُجّح فى الفصل رفع « غَيْرُنا » ، على إضمار « هو » على الجر ، على أن يكون وصفا .

ولكن يجوز هذا ، أعنى وضع « إله » موضع الضمير ، على قول أبى عثمان ، فى قولهم : زيدٌ ضربتُ أخاكَ / ، والأخ زيد . ١٣٠ ى

ومثله : (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النَّارِ)[1] .

هذا هو مذهب أبى عثمان لا الذى حرّف القصر عليه ، فقال هذا على مذهب أبى عثمان فى قولهم : أنا الذى قُمت . فإنّ ذلك قول العرب ، فى نحو : وأنا الذى قتلت ، وأنا الذى شتمنى أمى .

قال أبو عثمان : لولا أنه مسموع لرددناه[2] .

وتحريفات القصر على أبى علىّ كثيرة ، لا يقبله إلا الجاهل الخفيفُ الحاذ[3] .

وفى تقسيم أبى علىّ نظر ، لأنه ليس فى القسمة ارتفاع « إله » بالابتداء ، لأن الظرف جرى صلة لموصول ، فليس إلا أن يقول ، إن ارتفاع « إله » لا يخلو من أن يكون بإضمار هو أو بالظرف .

---

(١) الزمر : ١٩ (٢) فى الأصل : « لردناه » . (٣) الحاذ : الحال .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وَحُورٌ عِينٌ)[١] فيمن رفع .

والتقدير : وهناك حُور عين ، أو : لهم حُور عين ، ف «حور» رُفع بالظرف المضمر عند الأخفش ، و بالابتداء عند سيبويه ، وجاز حذف الظرف ، لأن ما قبله يدُل عليه .

ومن ذلك : قوله تعالى : (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)[٢] . فيمن أفرد « وآخر » يرتفع « أَزْوَاجٌ » بالظرف على المذهبين، لأن قوله: (مِنْ شَكْلِهِ)[٢] جرى وصفا على « آخر » ، فهو كقولك : مررت برجل فى داره عمرو .

وسَها الفارسىّ أيضا فى هذه الآية فقال : و «مِن» رفع بالابتداء ، ولا يرفع هذا أحد بالابتداء ، وهذا كما سها فى قوله : (بِٱسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا)[٣] .

وقوله : (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلهِ الْحَقُّ)[٤] ، هذه ثلاث آيات سَها فيها ، وتردّد كلامه ، وسها أيضا فى قوله : (أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ)[٥] نخذها عن أوراق جمة .

ومثله فى ارتفاعه بالظرف قبلَه قوله : (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)[٦] ، ف « ٱلْأَمْنُ » مرتفع بـ « لَهُمُ » لجريه خبراً على قوله « أُولَئِكَ » أى : أولئك ثابت لهم الأمن .

---

(١) الواقعة : ٢٢
(٢) ص : ٥٨
(٣) هود : ٤١
(٤) الكهف : ٤٤
(٥) الأنعام : ٧١
(٦) الأنعام : ٨٢

وقد ذكرنا أن اسم الفاعل يرتفع ما بعده، كالظرف، فقوله : (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ)[1] ، « ثياب » مرتفع بِـ « عاليهم » سواء نصبته على الحال من « الولدان » أو الهاء والميم فى « عليهم » من قوله : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ)[2] ، ونصبه على الظرف، لأن الظرف جرى وصفا على « الولدان ».

ومن قال « عالِيْهِمْ » فأسكن الياء فهو صفة أيضا . لـ « وِلدان » لأنه لا يتعرف بالإضافة ، فيرتفع « ثياب سندس » به . ولا يجوز أن يرتفع « عاليهم » بالابتداء / و « ثياب سندس » خبره ، كما قاله فى « الجملة » ١٢٠ش لكونه جاريا وصفا على « ولدان » . وإن قال : هو كقوله : (سَامِراً تَهْجُرُونَ)[3] فأفرد وأراد الجمع . لم يصح ذلك ، لما ذكرنا .

ومن ذلك قوله تعالى : (أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ)[4] .

إن جعلت « ٱلَّذين » وصفاً لِـ « أُولَئِكَ » كان قوله « لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ » خبر المبتدأ ويرتفع « خزى » بالظرف .

وكذلك إن جعلت « الذين » خبرا كان « خزى » من قوله « لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ » خبرا بعد خبر .

ويرتفع « خزى » أيضا بالظرف .

---

(١) الإنسان : ٢١ (٢) الإنسان : ١٩

(٣) المؤمنون : ٦٧ (٤) المائدة : ٤١

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ)[١] . يكون « بالمعروف » متعلقا بـ « لهن » دون « عليهن » ، وإن كنت على هذا التقدير تعمل الأول اعتبارا بقوله : (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ)[٢] ، وبقوله : (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ)[٣] ، فما على الموسع والمقتر من ذلك فهو لهن ، وإن لم يعتبر هذا جاز أن يتعلق بـ « عَلَيْهِنَّ » .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَفِى ٱلْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِى أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[٤] . قوله : (وَفِى أَنْفُسِكُمْ)[٥] يحتمل أمرين :

أحدهما — أن يكون خبراً لـ (آيَاتٌ) ، فمن رفع بالظرف ، كان الضمير الذى فيه على حد الضمير الذى يكون فى الفعل . ومن رفع بالابتداء ، ففيه ضمير على حد الضمير الذى يكون فى خبر المبتدا .

والوجه الآخر — من قوله ، (وَفِى أَنْفُسِكُمْ) أن يكون متعلقا بمحذوف ، يدل عليه قوله : (أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[٦] تقديره : ألا تبصرون فى أنفسكم أفلا تبصرون.

ويكون هذا بمنزلة قوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ)[٧] (وَأَنَا عَلَى ذٰلِكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ)[٨] .

ألا ترى أن الاستفهام لا يتقدم عليه ما فى حيزه ، كما أن الموصول كذلك.

---

(١) البقرة : ٢٢٨
(٢) البقرة : ٢٤١
(٣) البقرة : ٢٣٦
(٤) الذاريات : ٢٠ ، ٢١
(٥) الذاريات : ٢١
(٦) الذاريات : ٢١
(٧) يوسف : ٢٠
(٨) الأنبياء : ٥٦

فأما دخول (فى) فى قوله : (وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[1] فعلى وجهين :

أحدهما — أنه لما كان فى معنى . أفــلا تنظرون ، دخلت (فى) كما دخلت فى قوله : (أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)[2] .

والآخر — أنه يمكن أن يقال : بصير بكذا ، وبصير فى كذا ، قال زيد الخيل :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الطَّعْنِ فِيهَا فَوَارِسٌ بَصِيرُونَ فِى طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى

أى : بصيرون بالطعن .

ومما يرتفع بالظرف : قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ / مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ)[3] ، إن جعلت (لَهُمْ) خبرا ثانيا ارتفع (شَرَابٌ) به ، كقولك : زيد فى الدار أبوه . ١٣١ ى

ومما يرتفع بالظرف : قوله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِىٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)[4] فيمن قرأ (قُتِلَ) وأسنده إلى ضمير النبى عليه السلام .

والدليل على جواز إسناده إلى هــذا الضمير ، أن هذه الآية فى معنى قوله : (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ)[5] .

وروى عن الحسن أنه قال : ما قُتــل نبى فى حرب قَطُّ ،

---

(١) الذاريات : ٢١

(٢) الأعراف : ١٨٥

(٣) الأنعام : ٧٠

(٤) آل عمران : ١٤٦ — وقراءة حفص : «قاتل معه»

(٥) آل عمران : ١٤٤

فيكون (مَعَهُ رِبِّيُّونَ) يحتمل أمرين :

أحدهما — أن يكون صفة لِـ (نبي) . وإذا قدرته هذا التقدير كان قوله (ربيون) مرتفعا بالظرف بلا خلاف .

والآخر — أن تجعله حالا من الضمير الذى فى « قُتِل » ، وعلى الأول يعود للنبي ، عليه السلام .

ومما يرتفع بالظرف : قوله تعالى (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ)[1] .
فـ (تُرَابٌ) يرتفع بالظرف على المذهبين ، لأنه صفة لِـ (صفوان) .

ومما يمكن أن يكون من هذا :

قوله تعالى : (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ)[2] .

فقوله (ثُلَّةٌ) رفع بالظرف ، إذا وقفت على (الْمُقَرَّبِينَ)، فى المذهبين جميعاً ، لأنه جرى خبرا على المبتدأ .

ومثله : (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ)[3] إذا وقفت على قوله : (عُرُباً أَتْرَاباً)[4] ، فأما إذا وصلت الكلام فى الآيتين ارتفع قوله (ثُلَّةٌ) على أنه خبر ابتداء مضمر .

ومنه قوله : (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ)[5] إن وقفت على (الْأَنَامِ) رفعت (فَاكِهَةٌ) بقوله « فيها » ، وإن وقفت على (وضعها) رفعت (فاكِهة) بقوله (للأنام) على مذهب الأخفش ، وبالابتداء على مذهب صاحب « الكتاب » .

---

(١) البقرة : ٢٦٤ (٢) الواقعة : ١١ ، ١٢ ، ١٣
(٣) الواقعة : ٣٨ و ٣٩ (٤) الواقعة : ٣٧ (٥) الرحمن : ١٠ و ١١

وأما قوله تعالى : (لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)[1] كأنه : لكل باب جزء مقسوم من الداخلين .

رلا يصح تعلُّقه به فى هـــذا الظاهر ؛ لأنه صفة لـ « جزء » متعلِّقه ؛ إذ المعنى كقوله : (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى)[2] .

وإن شئت علقّته باللام ، ولا يكون « منهم » صفة للنكرة ، لأنه لا شى فيه يعود على الموصوف .

قوله تعالى : (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[3] .

قال أبو علىّ فى « التذكرة » : وإن شئت كان : الإنسان هو البصيرة على نفسه .

١٣١ش وإن شئت كان : على نفس الإنسان بصيرة ، أى شهيد / ، أى : يداه ورجلاه ولسانه ؛ إذا جُعل « الإنسان » هو البصيرة كان ارتفاعه بأنه خبر المبتدأ الذى هو «الإنسان» ، و « على نفسه » متعلِّق بـ « بصيرة » والتقدير : بل الإنسان بصيرة على نفسه ، أى : شاهد عليها .

وعلى الوجه الآخر ، بمنزلة : زيد فى داره غلام ، فـ « لبصيرة » يرتفع بالظرف بالأبتدا ، والراجع إلى المبتدأ الأول الهـاء فى « نفسه » .

---

(١) الحجر : ٤٤ (٢) الفرقان : ٢٢
(٣) القيامة : ١٤

واعتبر قوله : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)[1] .

وقال أبو زيد : « البصيرة » هو الشاهد ، وليس فى قوله دلالة على أحد الوجهين المتقدمين .

قلت : هو رفع بالظرف ، لأن الظرف خبر المبتدأ ، وليس فيه خلاف .

قال[2] سيبويه : « واعلم أنك إذا نصبته فى هذا الباب فقلت : مررت برجل معه صقر صائداً به غداً فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء » .

يعنى « معه صقر » ، لأن « معـه » عنده هنا صفة ، وهو يُرفع هنا بالظرف ، ويمتنع منه فى غير هذا الموضع ؛ وإنما رفع هنا بالظرف ، لأنه لا سبيل إلى التقديم ، كما رفع فى قولك : فى الدار إنك منطلق ، بالظرف .

وقوله[3] « ولا يشبه : فيها عبدُ الله قائمٌ غداى — ، يعنى أن « معه » لايشبه « فيها » ، و « صقر » لا يشبه « عبد الله » ، و « صائدا به غدا » لا يشبه « قائم غدا » — « لأن الظروف تُلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها فى هذا الموضع » — يعنى فى قوله : « فيها عبد الله قائم غدا » .

---

(1) النور : ٢٤

(2) الكتاب (١ : ٢٤٣)

(3) يعنى : سيبويه .

وقوله[1] : «فإذا صار الاسم مجرورا » — يعنى «برجل» ، يعنى بقوله : مررت برجل — أوعاملا «فيه فعل» نحو قوله : مررت برجل معه صقر .

وقوله[1] « أو مبتدأ » ، يعنى مثل قولك : هذا رجل معه صقر .

فقال فى الجميع : إذا صار الاسم كذا لم تلفه[2] — يعنى الظرف .

وقوله[1] : « وفى الظروف ، إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، رفعه الابتداء » .

هذا كلام فا[3] . وقد ناقض فى قوله : (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)[4] ، وقوله : (هُنَالِكَ ٱلْوَلَايَةُ لِلَّهِ الحَقُّ)[5] ، وقوله : (بِاسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيهَا)[6] ، وقوله: (بَلِ ٱلْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[7] ، وقوله : (حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ)[8] ، وزعم أنه على الخلاف .

ومن ذلك قوله تعالى : (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللهِ إلا الحَقَّ)[9] ، /فيمن قرأ «عَلَيَّ» بتشديد الياء يرتفع «أَنْ» الظرف على المذهبين، كقوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَاشِعَةً)[10] .

١٣٢ ى

---

(١) يعنى : سيبويه .

(٢) العبارة فى سيبويه : « أى مبتدأ لم تلفه لأنه ليس يرفعه الابتداء » .

(٣) يعنى : أبا على الفارسى . وانظر الحاشية (٥ ص ٥٢٩) من هذا الجزء . وكثيرا ما يعقب المؤلف على الفارسى (ص ٥٣١ من هذا الجزء) .

(٤) ص : ٥٨

(٥) هود : ٤١

(٦) الكهف : ٤٤

(٧) القيامة : ١٤

(٨) الأنعام : ٧١

(٩) الأعراف : ١٠٥

(١٠) فصلت : ٣٩

الثانى والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من « هو » و « أنت » فصلا ، ويسميه الكوفيون بـ « العماد »

وذلك يجىء بين المبتدأ والخبر ، وبين اسم كان وخبره ، وبين اسم « إنّ » وخبره ، وبين مفعولى « ظننت » وبابه ، وهو كثير فى التنزيل .

فمن ذلك قوله تعالى : (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [1] ، فـ « أولئك » مبتدأ و« المفلحون » خبر ، و «هم» فصل . والكوفيون يقولون : عماد .

ويجوز أن يكون « هم » ابتداء ثانيا ، و « المفلحون » خبر، والجملة خبر « أولئك » .

ومن ذلك : قوله تعالى : (إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[2]؛ فالكاف نصب اسم « إن » و « أنت » مبتدأ . وما بعده خبر . والجملة خبر « إن » .

ويجوز أن يكون « أنت » فصلا فى الكلام ، والخبر « العليم » .

ويجوز أن يكون « أنت » نصبا صفة للكاف[3] ، وإن كان ضميرا مرفوعا .

---

(١) البقرة : ٥ (٢) البقرة : ٣٢

(٣) بهامش الأصل بقلم دقيق مغاير ما نصه : « فيه ما فيه فإن الضمير يوصف ولا يوصف به ، فهلا كان تريد من الصفة الصفة المعنوية ، إن كان فيردا فلا بد من بيان » .

قال[1] سيبويه :

لو قلت : مررت بأنت ، أو بإياك ؟ لم يجز ، لأن هذه علامات المنصوب والمرفوع .

إن قال قائل : إذا جاز : مررت بك أنت . ورأيتك أنت ، ونحوه ؛ وفى التنزيل : (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[2] ، فجاز أن يتبع هذه العلاماتِ التى تختص بالرفع المجرورُ ، كما فُعل ذلك فى قولك : مررت بك أنت ، و : رأيتك أنت ، ونحو ذلك .

فلم لا يجوز : مررت بأنت . ورأيت أنت ؟ فالقول فى ذلك : أنه يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع ، نحو : يازيد والحارثُ . و : رب رجلٍ وأخيه . و : مررت بهم أجمعين . و : يازيد الطويلُ ، والطَّويلَ . وقوله :

* فعلفتها تبناً وماءً باردا [3] *

ومن ثَمَّ كان الصفة عند أبى الحسن معمول التبعية ، وهذا كثير جدا .

ومثله قوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[4] . و (إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ)[5] . و (لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا)[5] . فى « أنا » الأوجهُ الثلاثةُ ، وكذلك : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ)[6] ، ويجوز فيه الصفة ، والفصل دون الابتداء ، لانتصاب قوله : « أَقَلَّ » .

---

(1) الكتاب (١ : ٣٧٧) (2) البقرة : ١٢٨

(3) صدر بيت ، عجزه : * حتى شتت همالة عيناها * (البحر المحيط ٥ : ١٧٩) .

(4) البقرة : ٣٧ (5) طه : ١٤

(6) الكهف : ٣٩

وقال الله تعالى : (إِنْ كَانَ هَـٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ)[١] . « هو » على الفصل والوصف .

وقال : (كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)[٢] .

وقال : (وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا / ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ)[٣] ، فـ « الذى أُنزِلَ » بصلته . المفعول الأول ، و « الحق » هو المفعول الثانى ، و « هو » فصل لا غير ، كقوله : (« هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ »)[٤] . ١٣٢ش

وقال : (وَلَـٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ)[٥] فـ « هم » فصل .

وقال : (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا)[٦] فـ « هو » فصل ، أو وصف للهاء فى « تجدوه » .

وقال الله تعالى : (إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)[٧] ، وقال : (إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ)[٨] فأدخل اللام على الفصل .

وكذلك قوله : (وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ)[٩] فيمن جعل اللام لام الابتداء فى قوله : « لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ » وارتفع « هُمْ » بالابتداء .

وقوله : « كَأَنَّهُمْ » مع اسمه وخبره خبر « هم » ، وكأن الوقف على قوله : « ولا تَسْتَعْجِلْ » . ومن جعل اللام جارة من صلة « تَسْتَعْجِلْ » ، وقف [على][١٠] « مِنْ نَهَارٍ » .

---

(١) الأنفال : ٣٢
(٢) المائدة : ١١٧
(٣) سبأ : ٦
(٤) الأنفال : ٣٢
(٥) الزخرف : ٧٦
(٦) المزمل : ٢٠
(٧) الصافات : ٦٠
(٨) الصافات : ١٧٢
(٩) الأحقاف : ٣٥
(١٠) تكملة يقتضيها السياق .

والفصل يفارق حكمه حكم ما كان صفة للأول ، ويفارق أيضا حكم ما كان مبتدأً وخبراً فى موضع خبر الأول .

فأما مفارقته للصفة ، فإن الصفة إذا كانت ضميرا ، لم يجز أن يوصف به غير المضمر .

تقول : قمتَ أنتَ ، ورأيتكَ أنتَ ، ومررتُ بكَ أنتَ ؛ ولا يكون صفة للظاهر ، لا تقول : قامَ زيدٌ هو ، ولا : قام الزيدان هما .

وليس الفصل كذلك ، لأنه يدخل بعد الظاهر ، ومفارقة البدل له أنك إذا أردت البدل قلت : ظننتكَ أنتَ خيراً من زيدٍ ، وظننته هُوَ خيراً منهُ .

ومما يفصل بين الفصل والصفة والبدل : أن الفصل يدخل عليه اللام ، ولا يدخل على الصفة والبدل ، كما تقول فى الفصل : إن كان كذلك لهو الظريفَ .

وفى التنزيل : (وَإِنْ كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ)[1] ، « وَإِنْ كُنَّا لَنَحْنُ الصَّالِحِينَ » .

فنصب : « الظريف » ، و« الغالبين » ، و« الصالحين » .

وقال الله تعالى : (وَإِنَّ ٱللهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ)[2] ، (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ)[3] .

---

(١) الشعراء : ٤١

(٢) الحج : ٥٨

(٣) الصافات : ١٩٥

ولا يجوز أن تقول : إن كنا لنحن الصالحين ، فى الصفة والبدل ، لأن اللام تفصل بين الصفة والموصوف ، والبدل والمبدل منه .

وأما مفارقته لما كان مبتدأ وخبراً ، فإن الفصل لا يغير الإعراب عما كان قبل دخوله والمبتدأ يغير ، تقول إذا أردت الفصل : كان زيدا هو خيرا منك .

/ وإذا جعلت « هو » مبتدأ قلت : كان زيد هو خيرٌ منك . وليس للفصل موضع من الإعراب . ١٣٣ ى

واعلم أنه لا يقع الفصل إلا بين معرفتين ، أو بين معرفة وما قارب منها . ولا يقع بين نكرتين ، ولا بين معرفة ونكرة .

فقوله : (تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْراً)[1] « خيرا » مقارب للمعرفة ، لأن « خيرا » « أفعل » ، و « أفعل » يستعمل معها «من كذا» ظاهرا أو مضمرا ، فيخصصه و يوضحه .

وأما قوله تعالى : (هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)[2] ، ف «هَٰؤُلَاءِ» مبتدأ ، و « بَنَاتِي » عطف بيان ، و « هُنَّ » فصل ، و « أَطْهَرُ لَكُمْ » خبر ، و « هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي » معرفتان جميعا ، و « أَطْهَرُ لَكُمْ » منزلته منزلة المعرفة فى باب الفصل ، لأنه من باب : زيد هو خير منك .

---

(١) المزمل : ٢٠

(٢) هود : ٨٨

وقرأ محمد بن مروان من أهل المدينة : «أطهَرَ» بالنصب . وقد رُوى عن عيسى بن عمر بأسانيد جِياد مختلفة أنه قرأها : «هُنَّ أطهرَ لكُمْ» بالنصب. فقال : احْتَبَى فى لحنه .

وقد رُوى عن سَعيد بن جُبير أنه قرأ : «هُنَّ أطْهَرَ لكُمْ» بالنصب .

ومعنى قول أبى عمر[١] : «احتبى فى لحنه» : كقولك : اشتمل بالخطأ ، وتمكن فى الخطأ ، ونحو هذا مما يوجب تثبيت الخطأ عليه ، وإحاطته به .

قال أبو عثمان : وجه النصب فى «أطْهَرَ لكُمْ» : أن تجعل «هُنَّ» أحد جزءى الجملة ، وتجعله خبر «بَنَاتِى» كقولك : زيد أخوك هو .

وتجعل «أطْهَرَ» حالا من «هُنَّ» أو من «بَنَاتى» والعامل فيه معنى الإشارة كقولك : هذا زيد هو قائما ، أو جالسا ، أو نحو ذلك .

وإنما لحُنَّ من لحَنَّ ، لأنه لم ير قوله «هُنَّ» تمام الكلام ، وإنما رأى قوله «هُنَّ» فصلا ، ورأى «أطْهَرَ» الخبر . فلم ير ذلك ...[٢] تم به الكلام .

ومن طريف ماذكرنا :

أن[٣] سيبويه قال : وأما أهل المدينة فينزلون «هو» هاهنا منزلة قوله : ما أظن أحدا هو خيرا منك ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع .

---

(١) كنية عيسى بن عمرو الثقفى المتقدم .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) الكتاب (١ : ٣٩٧) .

وزعم يونس : أن أبا عمرو رواه لحنا وقال: احتبى ابن مروان فى ذه[1]، فى اللحن .

وذلك أنه كان يقرأ : «هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ» .

وكان الخليل يقول : والله [إنه لـ][1] عظيم جعلهم «هو» فصلا فى المعرفة، وتصييرهم إياها بمنزله «ما» إذا كانت «ما» لغوا ؛ لأن «هو» بمنزلة / «أبوه» ، ١٣٣ش ولكنهم جعلوها فى ذلك الموضع لغوا [كما جعلوا « ما » فى بعض المواضع بمنزلة « ليس »، وإنما قياسها أن تكون بمنزلة « كأنما »و« إنما » .

ومما يقوى تَرْك ذلك فى النكرة : أنه لا يستقيم أن تقول : رجل خير منك ، ولا أظن رجلا خيرا منك ، حتى تنفى وتجعله بمنزله « أحد » فلما خالف المعرفةَ فى الواجب الذى هو بمنزلة الابتداء ، وفى الابتداء لم يَجر فى النكرة مَجراه ، لأنه قبيح فى الابتداء ، وفيما أُجرى مُجراه من الواجب ، فهذا مما يقوى ترك الفصل][2] .

وهذه الآية ما وقع «هُنَّ» فيها بين نكرتين ، وليس بحجة لأهل المدينة ؛ ولكنه وقع فى « الكتاب هاهنا موقعه فى باب آخر ، وقد بيّنا هذا .

وأما قوله تعالى : (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا)[3] يرتفع «مولود» بالعطف على «والد» لإعادة العاطف مؤكدا .

---

(١) الكتاب (١ : ٣٩٧) : « هذه » .

(٢) التكلة من الكتاب .

(٣) لقمان : ٧٧

ولأن كونه مبتـــدأ ، ممتنع لتنكيره ، فيستدعى التخصيص بالوصف ، ولو كانت الجملة وصفا ، احتاج إلى الخبر ، ولا خبر هنا ، وهو تأكيد لمـا فى « مَوْلُودٌ » أو مبتدأ ، و«جازٍ» خبره ، والجملة وصف له ، ولا يكون «هو» فصلا ، لأن ماهو بينهما نكرتان .

وأما قوله تعـالى : (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) [١] فإن « هُوَ » فصل ، و «يبورُ» خبر المبتدأ الذى هو «مكر أولئك» ، و «أولئك» جر بالإضافة .

قال أبو عثمان : زيد هو يقول ذاك ، « هو » فصل ، ولا أجيز : زيد هو قال ذاك ، لأنى أجيز الفصل بين الأسماء والأفعال[٢] .

ولا يجوز فى المـاضية ، كما جاز فى المضارعة ، وذلك أن سيبويه قد قال : إنى لأَمُرّ بالرجل خير منك ، وبالرجل يُكرمنى ، وهما صفة ، على توهم الألف واللام ، فكذلك فى الفصل أتوهم الألف واللام فى الفعل ، ويكون بمنزلة الغاية بين المعرفتين .

كما أقول : « كان زيد هو خيرا منك » على توهم الألف واللام فى « خير منك » .

ولا يجوز : كان زيد هو منطلقا . لأنى أقدر على الألف واللام ، وإنما يجوز هذا فيما لايقدر فيه على الألف واللام .

---

(١) فاطر : ١٠

(٢) مقتضى الكلام أن يقول : لأنى أجيز الفصل فى الفعل المضارع ولا أجيزه فى الفصل المـاضى ، وبذلك يصح الاستدلال بالمثالين .

وأما قوله تعالى : (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ)[1]، فموضع «أربى» رفع ؛ لأن قوله «أمة» اسم « تكون » وهى ابتداء ، و «أربى» خبره ، والجملة خبر « كان» ، ولا يجوز أن تكون « هى » هاهنا فاصلة ؛ لأن أمة » نكرة ، و « أربى » وإن قاربت المعرفة فيستدعى كون معرفة قبلها .

وأما قوله : (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) [2] ، فقوله « جَزَاؤُه » مبتدا . وقوله « مَنْ وُجِدَ » خبر المبتدأ ، والتقدير : أَخْذُ من وجد ، أى : أخذ الإنسان الذى وُجد الصاع فى رَحله ؛ والمضاف محذوف ، وفى « وجد » ضمير « الصاع » العائد إلى « من » ، الضمير المجرور بالإضافة ، « فهو جزاؤه » ذكرت هذه الجملة تأكيدا للأول ، أى أَخْذُه جزاؤُه ، و « مَنْ » بمعنى الذى / على هذا ، وإن جعلت « مَنْ » شرطا ، و « وُجِدَ فى رَحْلِه » فى موضع الجزم ، والفاء فى قوله « فهوجزاؤه » جواب الشرط ، والشرط والجزاء خبر المبتدا ، جاد وجاز . ١٣٤ى

وكان[3] التقدير : جزاؤه إن وُجد الصاع فى رحل إنسان فهو هو ، لكنه وضع من الجملة إلى المبتدأ عائد ، لأنه إذا كان « مَنْ » شرطا ، أو بمعنى « الذى » ، كان ابتداء ثانياً ، ويكون الفاء مع مابعده خبرا ، وتكون الجملة خبر المبتدأ ، والعائد هو الذى وُضع الظاهر موضعَه .

---

(١) النحل : ٩٢ (٢) يوسف : ٧٥

(٣) توجيه هذا الرأى كما ساقه أبو حيان فى البحر (٥ : ٣٣١) « جزاؤه من وجد فى رحلة فهو هو ، فوضع الجزاء موضع هو » .

ويجوز أن يكون « جزاؤه » خبرا ، و « هو » فصل .

وأما قوله : (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)[1] لا يجوز الفصل هنا .

فإذا لم يجز الفصل كان « هم » الثانية : إما صفة ، وإما ابتداء ، وجازت الصفة ، لأن الأول مضمر ، فيجوز أن يكون المضمر وصفا له . ونراها أشبه ، لأنك إذا جعلته ابتداء ، فصلت بين اسم الفاعل وما يتصل به بمبتدأ ، وهما أذهب فى باب كونهما أجنبيات من الصفة ؛ لأن الصفة متعلق بالأول ، والمبتدأ أجنبي من اسم الفاعل .

وأما قوله : (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)[2] . يحتمل «هم» ثلاثة أضرب :

أحدها — أن يكون مرتفعا بمضمر دل عليه « ينتصرون » ، لأن هذا الموضع فعل .

ألا ترى أن جواب « إذا » حقه أن يكون فعلا ، فإن أظهرت ذلك الفعل كان « ينتصرون » ، لأن الضمير حقه أن يتعلق بالفعل ، كما يكون « أنت » ، فانظر فى بيت عَدِى[3] .

---

(١) يوسف : ٣٧ — هود : ١٩

(٢) الشورى : ٣٩

(٣) يريد : عدى بن زيد العبادى ، وبيته هو :

فَمَتَى وَاغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّـــو ... هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِى

قدم الاسم على الفعل للضرورة مع أنه مجزوم بمتى ، وارتفاع الاسم بعدها بإضمار فعل يفسره الظاهر ، لأن الشرط لا يكون إلا بالفعل (الكتاب ج ١ : ٤٥٨) .

ومن أجاز إضمار الفاء واستدل بقوله : (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ »)[1] جاز أن يرتفع « هم » على قوله بالابتدا ، والتقدير : فهم ينتصرون ، إلا أنه حذف الفاء[2] .

وهو على تقدير العربية أن يكون صفة[3] للضمير المنصوب فى «أَصَابَهُمْ» ، وليس بالقوى فى المعنى[4] .

ألا ترى أن البغى إذا أصابهم هم ، أو أصاب أصحابهم ، وجب عليهم الانتصار لهم ، كما يجب انتصارهم لأنفسهم .

وإنما قلنا قياس قول سيبويه رفع قوله « هم » بمضمر ، لأنه قد قال فى قوله «إن يأتنى زيد يُضرب» : إنه يرتفع بفعل مُضمر يفسره «يُضرب» ، ولا فصل بين « إذا » و « إن » .

ووصل «الذين» بـ « إذا » يدُل على صحة ماذهب إليه من قوله : أزيد إذا أتاك يُضرب إذا جعلته جوابا ولم تقدر به التقديم — وإن ذلك كان إذا كانت خبر مبتدأ / مضمر يفسره «يضرب» ، ولا فصل بين «إذا» و «إن» ، ووصل « الذين » بـ «إذا» يدل على صحة ما ذهب إليه من قوله : أزيد إذا أتاك يُضرب — إذا جعلته جوابا ولم تقدر به التقديم ، وأن ذلك كان إذا كانت خبر مبتدأ مضمر أو صلة تشَبَّه بـ « إن » ، كما شبهت « إذا » أيضا بها فى قول من جازى بها فى الشعر .

١٣٤ ش

ولا يجوز ذلك فى « حين » ، ولا فى غير الأسماء التى تتضمن معنى الشرط والجزاء .

---

(١) الأنعام : ١٢١

(٢) وهذا هو الوجه الثانى فى « هم » .

(٣) وهذا هو الوجه الثالث فى « هم » .

(٤) البحر المحيط (٧ : ٥٢٢) : « توكيدا » :

ولا يحمل « إذن » على اسم الزمان فى وصل « الذى » بها .

هذا كله ، كما ترى ، دُرر نظمتها لك ، وفى الكتاب فصل يخالف هذا[1] .

قال سيبويه : واعلم أن « هو » تكون فصلا إلا فى الفعل ، ولا تكون كذلك إلا فى كل فعلٍ الآسمُ بعده بمنزلته فى حال الابتداء ، وذكر باب « حسبت » و « كان » فقط[2] .

قال أبو بكر : ولم يذكر باب « إن » هنا ، ولا باب « الآبتداء بإن » قال : فأذكر أنه لا يكون فصلا إلا فى الأفعال ، وتأول الآية فى حد « إن » على أنها مبتدأة ، وهى قوله : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ)[3] .

ويدل أيضا على صحة قوله : أن سيبويه لما ذكر فى هذا الكتاب ما يكون « هو وأخواتها فيه فصلا » ذكر باب « حسبت وأخواتها » ، و « كان وأخواتها » ولم يذكر « إن » .

قال أبو سعيد : ومن مذهبه أنهن يكن فصلا فى « إن » وفى « الآبتداء » .

وإنما آبتدأ بالفعل وخصه ؛ لأنه لا يتبين الفصل إلا فيه و « إن » و « الابتداء » لا يتبين الفصل بهما فى اللفظ ، لأنك إذا قلت : زيد هو خير منك ؛ فما بعد « هو » مرفوع على كل حال ، وإن جعلت « هو » فصلا ، أو جعلته مبتدأ .

---

(1) الكتاب (١ : ٤٣١ — ٤٥٢) . (2) الكتاب (١ : ٣٩٤) .
(3) هود : ٢٢

وإنما يتبين فى « كان ، وأخواتها » ، و « ظننت ، وأخواتها » الفصل من الابتداء ، لأن أخبارها منصوبة ، تقول : كان زيد هو أخوك ، إذا جعلت « هو » ابتداء ، و « أخوك خبره ، والجملة خبر زيد » وكذلك : ظننت زيدا هو أخوك ، وإذا كان فصلا قلت : كان زيد هو أخاك ، وظننت زيدا هو أخاك .

الثالث والعشرون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من المضمرين
إلى أى شيء يعود مما قبلهم

وهو كثير فى التنزيل ، لكنَّا نذكر نُبذا منها :

فمن ذلك قولُه تعالى : (وَإِنْ كُنتُمْ فى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)[1]

قيل : من مثل محمد — عليه السلام — فالهاء تعود إلى « عَبْدِنَا » .

١٣٥ ى وقيل: تعود الهاء إلى قوله « ما »،أى: فأتوا بسورة من مثله / ماتزلناه على عبدنا — فيكون « من » زيادة — على قول أبى الحسن — دليله قوله : (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) .

وقيل : الهـاء تعود إلى الأنداد ، كما قال سيبويه فى قوله : (وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فى بُطُونِهِ)[2] وفى الأخرى : (مِمَّا فى بُطُونِهَا)[3] لأن «أفعالا» و«أفعلا» و «أفعلة» وفعلة جرت عندهم مجرى الآحاد ؛ لأنهم جمعوها فى قولهم : أناعيم ، وأكالب ، وأساق ، وغير ذلك ، وصغروها تصغير الآحاد فى : أُنيعام ، وأُكلب . فجاز عَودها إلى الأنداد فى قوله : (فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا)[4] ، والمعنى يقتضى الأوجه الثلاثة ، وقُرب اللفظ يقتضى عوده إلى « عَبْدِنَا » .

---

(١) البقرة : ٢٣ — (٢) النحل : ٦٦

(٣) المؤمنون : ٢١ — (٤) البقرة : ٢٢

ومن ذلك قوله : (وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ)[١] .

قيل : التقدير : أول كافر بالتوراة ، وهو مُقتضى قوله : (لِمَا مَعَكُمْ)[٢] فيعود إلى « ما » .

وقيل : يعود الهاء إلى قوله (بِمَا أَنزَلْتُ)[٣] وهو القرآن . والوجه الأول أقرب .

ويجوز أن تعود الهاء إلى النبي — صلى الله عليه وعلى آله — وذلك مذكور دلالة ، لأن قوله : (وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ) أي : أنزلته على محمد ، عليه السلام .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ)[٤] .

قيل : الهاء تعود إلى « الصلاة » . أي : إن الصلاة لكبيرة — أي : لثقيلة — إلا على الخاشعين ، كقوله : (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ)[٥] .

وعندي : أن الهاء تعود إلى المصدر ، لأن قوله : « وٱستعينوا » يدل على الاستعانة ، أي : إن الاستعانة لكبيرة إلا على الخاشعين ، كما قال : من كذب كان شرًّا له .

---

(١) البقرة : ٤١

(٢) البقرة : ٤١

(٣) البقرة : ٤١

(٤) البقرة : ٤٥

(٥) البقرة : ١٤٣

ومن ذلك قوله : (وَفِى ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)[١] .

قيل : يعود إلى ذبح الأبناء ، وٱستحياء النساء . أى : فى المذكور نِقمة من ربكم .

ووحَّد « ذا » ولم يَقُل : « ذينكم » ، لأنه عبّر به عن المذكور المتقدم .

وقيل : يعود « ذلكم » إلى « الإنجاء » من آل فرعون .

ومثل الأول قوله :(فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ)[٢] ، أى : ذلكم المذكور المتقدم .

ومثله : (لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ)[٣] .

أى : بين المذكور المتقدم ، لأن « بين » يضاف إلى أكثر من واحد ، كقولك : المال بين زيد وعمرو .

ومثله : (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ)[٤] ، «هو» عبارة عن المصدر ، أى . الإخراج مُحَرَّم عليكم ، ثم قال : «إخراجُهُمْ» . / ١٣٥ش

فبيَّن ما عاد إليه هو .

وقال : (ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)[٥] أى : العدل أقرب للتقوى .

وقد تقدم (هُوَ خَيْراً لَهُمْ)[٦] على معنى : البُخل خيرا لهم ، لأن « يبخلون » يدُل عليه .

---

(١) البقرة : ٤٩
(٢) البقرة : ٦٨
(٣) البقرة : ٨٥
(٤) المائدة : ٨
(٥) آل عمران : ١٨٠

وقال : (إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً)[1]، أى : إنَّ أكله .

وقال : (وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ)[2] ، أى : إن أكله لفسق .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ)[3] .

قيل : التقدير : وما أحد يُزحزحه من العذاب تعميره . فـ « هو » يعود إلى « أحد » وهو اسم « ما » .

وقوله : «بمزحزحه» خبر «ما» والهاء فى «بمزحزحه» يعود إلى «هو» .

وقوله : « أن يُعمَّر » يرتفع « بمزحزحه » .

ويجوز أن يكون « وما هو » « هو » ضمير التعمير ، أى : ما التعمير [بمزحزحه] من العذاب . ثم بين فقال : « أن يعمر » ، يعنى : التعمير ، أى : ما التعمير .

وقال الفراء : « هو » ضمير المجهول ، أى : ما الأمر والشأن يزحزح أحدا تعميره من العذاب . وهذا ليس بمستو ، لمكان دخول الباء ، والباء لا تدخل فى الواجب ، إلا أن يقول : إن النفى سرى من أول الكلام إلى أوسطه ، بجلب الباء .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَى حُبِّهِ)[4] .

قيل : وآتى المال على حب الإعطاء .

[و] قيل : وآتى المال على حُب ذوى القُربى . فإن صح كان (ذَوِى ٱلْقُرْبَى) بدلا من الهاء — وفيه نظر .

---

(1) النساء : ٢
(2) الأنعام : ١٢١
(3) البقرة : ٩٦
(4) البقرة : ١٧٧

وقيل: على حب المال، فعلى هذا يكون الجار والمجرور فى موضع الحال، أى: آتاه محبًّا له.

وأما قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ)[1]. أى: على حب الطعام، ويكون: على حب الإطعام، ويكون: على حب الله.

ومن ذلك قوله: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)[2].

قيل: معناه: فمن عُفى عن الاقتصاص منه، فاتباع بالمعروف، هو أن يطلب الولىُّ الدية بمعروف، ويؤدّى القاتل الدية بإحسان — عن ابن عباس. فالهاء فى « إِلَيْهِ » يعود إلى « مَنْ ».

وقوله: « فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ »، أى: فعلى الولىّ اتباع بالمعروف، وعلى القاتل أداء إلى الولىّ بإحسان. فالهاء فى « إليه » على هذا لـ « الْوَلِىِّ ».

وقيل: إن معنى قوله (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)[3] بمعنى: فمن فُضِل له فضل — وهو مروى عن السُّدِّىّ، لأنه قال: الآية نزلت فى فريقين كانا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله — قُتِل من كلا الفريقين قتلى، فتقاصَّا ديات القتلى بعضُهم من بعض، فمن بقيت له بقية / فليتبعها بالمعروف، وليؤدِّ من عليه الفاضل بإحسان. ١٣٦ى

ويكون معنى قوله: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)[3]. أى: فمن فضل من قتل أخيه القاتل له شىء.

---

(١) الانسان: ٨
(٢) البقرة: ١٧٨
(٣) البقرة: ١٧٨

ولعل فارس الصناعة[1] أراد هذا حين قال « فَمَنْ عُفِيَ لَهُ » أى : من يُسِّر من قتل أخيه القاتل شىء فاتباع بالمعروف ، أى ، ليتبعه ولى المقتول ، وليؤد إليه بإحسان ، فلا يمطله ، والأداء فى تقدير فعل المفعول ، أى فله : أن يؤدى إليه ، يعنى الميسر له ،ولو قُدر تقدير : أن يؤدى القاتل ، جاز ، والباء حال ، ولم يكن من تمام الأداء ليعلق إلى « به » .

فمقتضى ما قدمنا فى قوله : (فَاتِّبَاعٌ بِمَعْرُوفٍ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)[2] قولان :

أحدهما : أنهما عائدان إلى القاتل والمقتول«اتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ» عائد إلى ولىّ المقتول أن يطالب بالدية بمعروف ، والأداء بإحسان عائد إلى القاتل أن يؤدى الدية بإحسان .

والثانى : أنهما عائدان إلى القاتل ، أن يؤدى الدية بمعروف وإحسان فالمعروف أن لا ينقصه ، والإحسان أن لا يؤخره .

فنى الآية ثلاث كنايات :

أحدها : الهاء فى « له » .

والثانى : الهاء فى « أخيه » .

والثالث : الهاء فى « إليه » .

فيقال الهاء فى « له » وفى « أخيه » للقاتل الذى عُفى له للقصاص ،

---

(١) يعنى : أبا على الفارسى

(٢) البقرة : ١٧٨

وأخوه وليّ القتيل . والضمير في « إليه » أيضا له . أي : يؤدي القاتل الدية إلى الوليّ العافي بإحسان عن غير مَطل .

وبين الفريقين في هذه الآية كلام في مُوجب العَمد ، هل هو القَوَد ؟ أو أحد الشيئين من القود والدية لا بعينه .

فقال الشافعي في مُوجبه أحدهما : فإن شاء استوفى القصاص ، وإن شاء أخذ الدية ، فقال في الآية : إن الله شرع القصاص عينا ابتداء ، ثم ألزم القاتل أداء المال إلى الوليّ إذا عفي له ، ولأن قوله : (فَمَنْ)[1] كلمة مُبهمة ، وذُكرت لبيان تغيّر حكم القصاص بعَفو يقع له ؛ فدل ضرورة أن كلمة «من» تنصرف إلى من عليه القصاص ، ليسقط به ، وهي كناية عن الأسم المُراد بقوله (فمن)[1] .

فثبت ضرورة أن الثابت في آسم القاتل ، الذي دل عليه القصاص ، وأن العفو وقع له .

والله تعالى علّق بالعفو وجوب الآتباع والقبول والأداء ، فإن قوله : (فَٱتِّبَاعٌ)[1] على / سبيل التعليق بالأول . بمنزلة قوله : « فاتبعوا » . ١٣٦ش
كقول الله تعالى : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[2] في باب الكفّارة .

ثم بيّن أن هذا الحكم من الله تخفيف ورحمة ، فإن الحياة لا عوض لها ، وقد حَيي بعد الهلاك بالدية .

---

(١) البقرة : ١٧٨
(٢) المجادلة : ٣

و (عُفِيَ لَهُ)(١) يجيء بمعنى : عُفِي عنه ، فلما ثبت أن العفو وقع للقاتل عُلم أن العافى هو الولىّ ضرورة ، وما لأحد غيره حقٌّ فى هذا الباب ، وقد تقدّم الجواب عن هذا الكلام .

ودل قوله « شَيْءٌ » على التنكير ، فإن الله أوجب القصاص ٱبتداء ، ثم قال : (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ منْ أَخِيهِ شَيْءٌ)(١) على سبيل التّنكير ، فينصرف إلى شيء من الواجب عليه ، أى : أى شيء من القصاص .

فإن قيل : تأويله : شيء من العفو بعَفو القصاص دون البدل .

قُلنا: لما كان « شَيْءٌ » نكرة من جُملة وَجَب صَرْفها إلى الجملة المذكورة شائعة ، وهو القصاص ، دون العفو ، الذى لم يذكر ، كما يجب فى الكِناية والتعريف .

ومن ذلك قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرٰهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْمُلْكَ)(٢) .

فيه قولان :

أحدهما: «الهاء» لنمُرود، لما أُوتى المُلك، حاجّ فى الله تعالى. عن الحسن.

الثانى: هو لإبرهيم، لما آتاه الله الملك، حاجّه نُمرود : عن أبى حُذيفة .

و « ٱلْمُلْكَ » النبوة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ من عُمُرِهِ إِلَّا فى كِتَابٍ)(٣) .

---

(١) البقرة : ١٧٨

(٢) البقرة : ٢٥٨

(٣) فاطر : ١١

فيه قولان :

أحدهما : أنه لا يُمد فى عُمر مُعمَّر حتى يهرم (وَلَا يُنْقَصَ مِنْ عُمُرِهِ)[1]
أى : من عمر آخر ، حتى يموت طفلا (إلا فى كتاب) .[1]

وقيل:(مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ)[1] قدَّر الله مُدة أجله ،إلا كان ما ينقص منه
بالأيام المـاضية وفى كتاب ، جلّ سبحانه وتعالى ، فالهاء على هذا للمُعَمَّر ،
على الأول ، كقولك : عندى درهم ونِصفه ، أى، نصف مثله ، كذلك :
لايُنقص من عُمر مثل مُعمَّر، ولا يشبه الآية«درهم ونصفه» ،لأنه ليس المعنى:
لا يُنقص آخر من عمر ذلك الآخر .

إنما المعنى : ولا يُنقص آخر من عمر هذا المُعمَّر ، أى : لاينقص بجعله
أنقص عُمرا منه .

ومن ذلك قوله تعالى:(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)[2]

فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بالمسيح قبل موت المسيح ، إذا نزل من السماء .
عن ابن عباس .

الثانى : إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بالمسيح قبل موت الكتابى عند المُعاينة ، فيؤمن بما
١٢٧ى أنزل الله من الحق وبالمسيح —/ عن الحسن — فيعود الهـاء من « موته »
إلى « أَحَد » المضمر ، لأن التقدير : وإنْ أَحد من أهل الـكتاب.

---

(١) فاطر : ١١ (٢) النساء : ١٥٩

والقول الثالث : إلا ليؤمنن بمحمد — صلى الله عليه وعلى آله — قبل موت الكتابي . عن عكرمة . وفيه ضعف ؛ لأنه لم يَجر هاهنا لمحمد — عليه السلام — ذِكر .

فإن قيل : إذا كان الاختيار الأول ، فما وَجه قوله عزّ وجلّ : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)[1] ؟ وكيف يشهدون على من لم يشاهدهم ، ولم ير منهم ما يشهد به عليهم ؟

فالجواب : أنه ليس واجبا على الشاهد ألّا يشهد إلا بما شاهد ؛ لأن الشهادة عِلم ، وإذا عَلم الشيء وتحقّقه فله أن يشهد .

ألا ترى أنّا نشهد بأن محمدا رسول الله ، ولم نره ولم نُشاهده ، لأنّا عُلِمْنا بالتواتر كَوْنَه ، وبالدليل رسالته ، فكذلك عيسى نَشهد بعلمه .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ)[2] .

فيه قولان :

الأول : أنها كفارة للجارح ؛ لأنه يقوم مقام آخذ الحق .

والثاني : كفارة للمجروح . عن ابن مسعود .

وعن ابن عباس ، هذا محمول على من عُفي عنه بعد التوبة .

ويجوز أن يعود الضمير فى قوله إلى المقتول ، أى : إذا عفا وليُّه زاد الله فى ثواب المقتول .

---

(١) النساء : ١٥٩ (٢) المائدة : ٤٥

ويجوز أن يرجع إلى القاتل ، والهاء الأولى للقتل ، أي : من تصدق بتبيين القتل منه ، وأنه هو الذى فعله ، وقصد استتار القاتل ، وخفى أمره على الأولياء . فذلك التصدق كفّارة للقاتل ؛ لأنه إنفاذ لحكم الله ، وتخليص الناس من التُّهم والظنون .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ)[1] .

قيل : الهاء لنوح .

وقيل : لإبرهيم ؛ لأن الله أراد تعداد الأنبياء من ولد إبراهيم — عليه السلام ، امتنانا عليه بهذه النعمة .

وليس القصد ذِكر أولاد نوح ، فهو له[2] ، ولوطا و يونس بـ « هدينا » مُضمرة عند من قال : إنه لإبرهيم . ولا وجه لاختلاف العطف .

ومن ذلك قوله : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[3] . أى : للذكر ، لقوله : (لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)[4]

وقيل : « وإِنَّا لَه » يعنى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله ، كما قال : (وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ)[5] .

ومن ذلك قوله : (هَذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَى فَنَسِيَ)[6] .

---

(١) الأنعام : ٨٤

(٢) يريد : فالخطاب له ، أى لنوح عليه السلام .

(٣) الحجر : ٩

(٤) فصلت : ٤٢

(٥) المائدة : ٦٧

(٦) طه : ٨٨

قيـل : « فَنَسِيَ » / أى:نسيه موسى ، فمضى يطلب رباً سواه ، فعلى ١٢٧ش
هذا تقف على قوله : « فَنَسِيَ » دون « مُوسَى » .

وقيل : « هَـذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى » تمت الحكاية ؛ ثم قال : « فَنَسِيَ »
أى : فنسى السامرى .

ومن ذلك قوله تعالى : (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)[1] .
قيل : علم الله صلاة نفسه ، وتسبيح نفسه .

وقد ذكرنا ما فى هذا من الاختيار فيما تقدم .

ومن ذلك قوله : (وإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ)[2]

أى: فإن المذكور ، كما قال : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ)[3] .

أى : إن المذكور كما قال : (وَمَا جَعَلَهُ ٱللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ)[4] . أى :
ما جعل الله الإمداد ، فكنى عن الإمـداد ؛ لأن قوله : (أَنْ يُمِدَّكُمْ)[5] ،
يدل عليه نظيره فى الأنفال : (أَنِّى مُمِـدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ ٱللهُ)[6] .

ومن ذلك قوله : (لِنُحْيِيَ بِـهِ)[7] أى : بالمـاء ، ثم قال :(وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ)[8]

---

(١) النور : ٤١
(٢) آل عمران : ١٨٦
(٣) الشورى : ٤٣
(٤) آل عمران : ١٣٦
(٥) آل عمران : ١٢٤
(٦) الأنفال : ٩ و ١٠
(٧) الفرقان : ٤٩
(٨) الفرقان : ٥٠

فقالوا : يعنى المطر ، صرفه بين الخلق ، فلم يخص به مكانا دون مكان ، ليعتبروا ويتعظوا ، ومع ذلك أبوا إلا كفورا ، حين قالوا : مُطرنا بنَوء كذا.

وقال قوم : ولقد صرفنا القرآن بينهم ؛ لأنه ذكره فى أول السورة .

والأول أوجه ؛ لأنه أقرب .

ومن ذلك قوله : (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ)[1] أى: بالقرآن ، وقيل : بالإنذار ؛ لأن قبله « نَذِيراً » يدل على الإنذار .

ومن ذلك قوله : (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ)[2] ، أى : بالله ، لقوله : (مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ)[3] .

وقيل : بالرسول ، صلى الله عليه وعلى آله .

فأما قوله : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)[4] .

فقيل : الضمير للأمر والشأن ، أى : قل الأمر والشأن « اللهُ أَحَدٌ » .

وقيل: «هُوَ » إشارة إلى « اللهِ » ، وقوله : « اللهُ » بدل منه ، مفسر له .

وأما قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ)[5] فيمن اختلس كسرة الهاء كان كناية عن المصدر ، أى : اقتد اقتداء .

---

(١) الفرقان : ٥٢
(٢) الزمر : ٣٣
(٣) الزمر : ٣٢
(٤) الإخلاص : ١
(٥) الأنعام : ٩٠

وعلى هذا قراءة من قرأ : (لَمْ يَتَسَنَّنه)[١] بالهاء فى الوصل ، يكون كناية عن المصدر .

وأما قوله : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[٢] .

ففى « هو » وجهان :

أحدهما — أن يكون ضمير (كلٍّ) ، أى : لكل أهل وِجْهَةٍ وِجْهَةٌ هم الذين يتولونها ويستقبلونها عن أمر نبيهم . عن مجاهد .

والثانى — الله تعالى هو الذى يوليهم إليها ، وأمرهم باستقبالها . عن الأخفش .

وقد قرئ : « هو مُوَلَّاهَا » . وهذا حسن .

يدل على الثانى من القولين قال : (مَعَاذَ ٱللهِ / إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ)[٣] . ٧١٣ ى

قيل : الهاء تعود إلى الله ، أى : هو عصمنى ونجانى من الهلكة .

وقيل : إنه سيدى أحسن مثواى ؛ لأنه قال لامرأته : (أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)[٤] .

فأما قوله : (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ، فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِ)[٥] أى : الإجابة أو المقالة أو الكلمة ، ولا يكون قوله : (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا)[٥] تفسيرا لقوله (فأسرها) ؛ لأنه لا نظير لمثل هذا المثل ، والمفسَّر فى كلامهم ؛ لأن المفسِّر فى جملة ، والمفسَّر فى جملة أخرى ، وإنما يكونان فى جملة واحدة ، نحو : نعم رجلا زيد ، ورُبَّه رجلا ، وما أشبه ذلك .

---

(١) البقرة : ٢٥٩ (٢) البقرة : ١٤٨ (٣) يوسف : ٢٣
(٤) يوسف : ٢١ (٥) يوسف : ٧٧

ومن ذلك قوله : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)[1] .

أى : زاد الإنس الجن عظما وتكبرا .

وقيل : بل زاد الجن الإنس رهقا ، ولم يعيذوهم ، فيزدادوا خوفا .

ومن ذلك قوله : (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ)[2] أى : فذلك النقر ، فعبر عن المصدر بـ « ذا » .

ومن ذلك قوله : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)[3] .

أى : على رجع الإنسان وبعثه .

وقيل : على رجع المـاء إلى الإحليل .

ومن ذلك قوله : (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)[4] .

الهـاء الأولى لـ « ما » من قوله : (لَمَا آتَيْتُكُمْ)[4] ، والثانية للرسول ، إذا جعلت « ما » بمعنى « الذى » ، وإذا جعلته شرطا ، كلاهما للرسول .

ومن ذلك قوله : (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)[5] .

قيل فاعل « أملى » هو الله ؛ لقوله « أملى لهم » .

وقيل : هو الشيطان ؛ لأنه أمهلهم ، ورجّاهم ، وسوّل لهم ، وزيّن لهم .

ومن ذلك قوله : (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ)[6] ، أى : من الـكافرين من أهل الكتاب .

---

(١) الجن : ٦
(٢) الطارق : ٨
(٣) آل عمران ٨١
(٤) آل عمران : ٨١
(٥) المائدة : ٧٣
(٦) المدثر : ٨ ، ٩

ومن ذلك قوله : (وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ)[1] .

قيل : الهاء للمصدر ، أى : يذرؤكم فى الذرء .

ويجوز أن يكون[2] ، لقوله : (أَزْوَاجًا) كما قال : (فِي بُطُونِهِ)[3] .

فأما قوله : (وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ)[4] أى : من قبل هدايته ؛ لأن قبله : (وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ)[4] .

وأما قوله : (وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ)[5] . أى: من قبل السحاب؛ لأن السحاب جمع سحابة ، يجرى مجرى النخل والحب ، وقد قال : (يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ)[6] كما ، قال : (أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ)[7] / و (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)[8] . وقال : (مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)[9] ، ولم يقل : « مواضعها » . ١٣٧

فأما قوله : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ)[10] .

ففيما يعود إليه « منهما » ثلاثة أقوال :

---

(١) الشورى : ١١

(٢) فى الأصل : « إن لم يكون » .

(٣) النحل : ٦٦

(٤) البقرة : ١٩٨

(٥) الروم : ٤٩

(٦) النور : ٤٣

(٧) القمر : ٢٠

(٨) الحاقة : ٧

(٩) النساء : ٤٦

(١٠) البقرة : ١٠٢

أحدها — أنه لهاروت وماروت .

والثانى — من السحر والكفر .

والثالث — من الشيطان والملكين ، يتعلمون من الشياطين السحر ، ومن الملكين ما يُفرقون به بين المرء وزوجه .

ومن ذلك قوله : (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)[١] .

فالمعنى فى الآية : أن مُجترحى السيئات لا يستوون مع الذين آمنوا ، كما قال : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)[٢] .

وكما قال : (هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّور)[٣] .

فالمراد فى الآية هذا المعنى ، والضمير فى قوله : (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)[١] لا يخلو من أن يكون للذين آمنوا دون الذين ٱجترحوا السيئات ، أو للذين اجترحوا من دون المؤمنين ، أولهما جميعا .

فيجوز أن يكون الضمير فى « مَحياهم ومَماتهم » للذين آمنوا دون غيرهم . ويكون المعنى : كالذين آمنوا مُستويا مَحياهم ومماتهم ، فتكون الجملة فى موضع الحال من «الذين آمنوا» ، كما يكون الحال من المجرور فى نحو : مررت بزيد.

ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى من « نجعل »

---

(١) الجاثية : ٢١ (٢) السجدة : ١٨
(٣) الرعد : ١٦

أى : نجعلهم مستويا مَحياهم ومَماتهم ، كالذين آمنوا،أى : لا ينبغى ذلك لهم ، فيكون الضمير فى (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُم)[1] للذين اجترحوا السيئات ، و « محياهم ومماتهم » يعود الضمير منه إلى الضمير الذى فى (نجعلهم)[1] .

ويدل على ذلك أنه قد قُرئ فيما زعموا: « سواء مَحياهم ومماتَهم » فنصب الممات[2] . وقد حُكى عن الأعمش .

فهذا يدل على أنه أبدل المحيا والممات من الضمير المتصل ب «نجعلهم» ؛ فيكون كالبدل ، كقوله : (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)[3] .

فيكون الذكر فى « محياهم ومماتهم » على هذا المعنى : للذين اجترحوا السيئات .

ويجوز أن نجعل قوله : (كَالَّذِينَ آمَنُوا)[1] فى موضع المفعول الثانى لـ « نجعل » ، ويكون الضمير فى « محياهم ومماتهم » للقَبيلين .

ويكون العامل فى الحال «أن نجعلهم» الذى هو مفعول «الحسبان»[4] .

ويكون المعنى : أن نجعلهم والمؤمنين متساوين فى المحيا والممات .

وقد روى عن مجاهد أنه قال / فى تفسير هذه الآية : يموت المؤمن على إيمانه ويُبعث عليه ، ويموت الكافر على كُفره ويُبعث عليه . ١٣٩ ى

فهذا يكون على الوجه الثالث يجوز أن يكون حالا ، من «نجعلهم» والضمير للقبيلين .

---

(١) الجاثية : ٢١

(٢) وجه النصب فى هذه القراءة على نزع الخافض بتقدير أن الأصل : سواء فى محياهم وفى مماتهم .

(٣) الكهف : ٦٣

(٤) يريد قوله تعالى : « أم حسب » فى أول الآية .

فإن قلنا: إن من الكفار من يلحقه مكانه فى الدنيا، ويكون له نعم ومزية، فالذى يلحق ذلك ليس يخلو من أن يكون من أهل الذمة، أو من أهل الحرب.

فإن كان من أهل الذمة ، فليس يخلو من أن يكون قد أدركه ما ضُرب عليهم من الذلة فى الحكم .

وإن كان من أهل الحرب، فليس يخلو من إباحة نفسه وماله ، لكونه حربا. ومن أن يكون ذلك جاريا عليه فى الفعل من المُسلمين بهم أو الحكم، والمؤمن مكرم فى الدنيا لغَلَبته بالحُجة، وفى الآخرة فى دَرجاته الرفيعة ومنازله الكريمة .

ومن ذلك قوله : (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا)[1]. أى: الله سماكم المسلمين ، من قبل إنزال القرآن ، وفى هذا القرآن . عن ابن عباس .

وقيل: بل إبراهيم سمّاكم المسلمين ؛ لقوله: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)[2]. عن ابن زيد .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ)[3] .

فى الهاء ثلاثة أقوال :

الأول — أنه من التكذيب . .

والثانى — أنه للكتاب .

والثالث — للإنذار ، وإن جاء « لتُنذر » بعده .

---

(١) الحج : ٧٨ (٢) البقرة : ١٢٨

(٣) الأعراف : ٢

ومن ذلك قوله : (حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُم قَدْ كُذِبُوا)[١] .

قال سعيد بن جُبير : إن الرسل يئسوا من قومهم أن يؤمنوا به ، وإنّ قومهم ظنوا أن الرسل قد كُذبوا فيما قالوا لهم ، فأتاهم نصر الله على ذلك .

والضمير فى قوله : (وَظَنُّوا أَنَّهُم قَدْ كُذِبُوا)[٢] للمرسل إليهم ، أن الرسل قد كَذبوهم فيما أخبروهم به ، من أنهم إن لم يؤمنوا نزل العذاب بهم ، وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوه من إمهال الله إياهم وإملائه .

ودَلّ ذكر الرسل على المرسل إليهم ، فكَنّى عنهم ، كما كنى عن الرعد حين جرى ذكر « البرق » فى قوله :

أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَرْقُبُهُ فَهَاجَا   فَبِتُّ إِخَالُهُ دُهْماً خِلاَجَا[٣]

وفيمن شدد « كذّبوا » فالضمير للرُّسل، تقديره: ظن الرسل، أى: تيقنوا. « وظنوا » ليس / الظن الذى هو حسبان .

١٣٩ش

ومعنى « كُذبوا » تُلقُّوا بالتكذيب، كقولهم: خطّأته، وفسّقته ، وجدّعته ، وغَفّرته ، فتكذيبهم إياهم ، يكون بأن تُلقُّوا بذلك .

وقيل فى قوله تعالى : (وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً)[٤] أى : تساقط ثمرة النخلة، فأضمر « الثمـرة » لجرى ذكر « النخلة »، كالرعد مع البرق ، والرسول مع المُرسل إليه .

---

(١) يوسف : ١١٠   (٢) البقرة : ١١٠

(٣) البيت لأبى ذؤيب . والدهم : الإبل السود . والخلاج : جمع خلوج ، وهى الناقة التى جذب عنها ولدها بذبح أو موت فحنت إليه . يشبه صوت الرعد بأصوات هذه الخلاج لأنها تحن لفقد أولادها .

(٤) مريم : ٢٥

ومن ذلك قوله : (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا)[1]. أى: فسوى الدَّمدمة بينهم ، وهو الدَّمار .

وقيل: سواهم بالأرض، أو سوى بهم بعدهم من الأُمم .

(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)[2] أى: الله تعالى ، لايخاف عاقبة إهلاكه إياهم، ولا تبعة من أحد لفعله ، كقوله : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)[3] .

وقيل :لم يَخَفِ الذى عقر الناقة عُقباها . أى : عُقبى عقر الناقة ، على حذف المضاف . عن الضحاك .

وقيل: لا يخاف صالح — رسول الله صلى الله عليه — تبعتها ، أى : قد أهلكها الله ودَمرها وكَفاه مؤونتها .

و « الواو » يجوز أن تكون للحال ، أى : فسَواها غيرَ خائف عُقباها ، أى : غير خائف أن يُتعقب عليه فى شىء مما فعله .

وقيل : فعقروها غير خائف عقباها . ولم يقل : ولا تخافون ، لأن لفظ « أشقى » مفرد ، فهو كقوله: (مَنْ يَسْتَمِعُ)[4]، و (مَنْ يَسْتَمِعُونَ)[5] .

ومن ذلك قوله :(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ)[6]، فيكون على إضافة المصدر إلى المفعول ، مثل: (بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ)[7](وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ)[8] لأن الضمير للروم ، وهم المَغلوبون ، كأنه لما قيل: (نَأْخُذْهَا بِقُوَّةٍ)[9] أى : بجد واجتهاد ، علمنا أنه أَخذ بما أُمر به وتلقّاه بالقَبول .

---

(١) الشمس : ١٤
(٢) الشمس : ١٥
(٣) الأنبياء : ٢٣
(٤) الأنعام : ٢٥
(٥) يونس : ٤٢
(٦) السجدة : ٢٣
(٧) ص : ٢٤
(٨) الروم : ٣
(٩) الأعراف : ١٤٥

والمعنى: من لقاء موسى الكتاب، فأضيف المصدر إلى ضمير « الكتاب » وفى ذلك مَدْح له على امتثاله ماأُمِر به ، وتَنبيه على الأخذ بمثل هذا الفعل. كقوله: (ٱتَّبِعْ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)[١] و (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[٢] .

ويجوز أن يكون الضمير لموسى — عليه السلام — والمفعول به محذوف، كقوله : (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ)[٣] والدعاء مُضاف إلى الفاعل .

ويجوز أن يكون التقدير : من لقائك موسى ، فحذف / الفاعل ، فيكون ذلك فى الحشر ، والاجتماع للبعث ، أو فى الجنـــة ، فيكون كقوله : (فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا)[٤] . ١٤٠ ى

ومن ذلك قوله : (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)[٥] . أى: مثل نور الله فى قلب محمد — صلى الله عليه وعلى آله .

وقيل : مثل نور القرآن .

وقيل : بل مثل نور محمد — عليه السلام .

وقيل : بل مثل نور قلب المؤمن .

[و][٦] قوله تعالى : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ)[٧] ، « ذا » إشارة إلى الإحياء ، أو إلى ذكر القصة ، أو للإباحة ، أو للإبهام .

---

(١) الأنعام : ١٠٦
(٢) القيامة : ١٨
(٣) فاطر : ١٤
(٤) طه : ١٦
(٥) النور : ٣٥
(٦) تكملة يقتضيها السياق
(٧) البقرة : ٧٤

وفى الضمير الآخر قولان :

أحدهما — للقلوب .

والثانى — أنها للحجارة ، لأنها أقرب المذكورين .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[١] الضمير لله ، لتقدُّم ذكره فى قوله : (آمَنَّا بِاللَّهِ)[٢] ، أو لجميع المذكورين[٣] .

وفى قوله : (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)[٤] غير وجه :

قيل : يعرفون تحويل القبلة إلى الكعبة .

وقيل : يعرفون محمدا .

وقيل : يعود إلى العلم، من قوله : (مِنْ بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)[٥] وهو نعته .

وأما قوله تعالى : (بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ)[٦] .

قال أبو على : الهاء تعود إلى « ما عقدتم » بدلالة أن الأسماء المتقدمة: اللغو ، والأيمان ، وما عقدتم .

ولا يجوز أن يعود إلى اللغو ؛ لأن اللغو لا شىء فيه ، بلا خلاف .

قال : ولا يعود إلى « الأيمان » إذ لم يَقُل : فكفّارتها .

والمعقود عليه ما كان مَوقوفا على الحِنث والبر ، وما عدا ذلك لم يدخل تحت النَّص .

وعندى أنه يعود إلى «الأيمان» ، كقوله : (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ)[٧] .

---

(١) البقرة : ١٣٦

(٢) البقرة : ١٣٦

(٣) أى جميع المذكورين فى صدر هذه الآية .

(٤) البقرة : ١٤٦

(٥) البقرة : ١٤٥

(٦) المائدة : ٨٩

(٧) النحل : ٦٦

ومن ذلك قوله : (أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ)[١] ولم يقل : ألا إنهما قُربة .

ولا يجوزأن يعود إلى « الصلوات » ، لأن المفعول الثانى من « يتخذ » هوالأول ، والنفقةُ قربة ، وليست بدعاء الرسول ، والضمير فى «إنهـا» للنفقة التى عليها ما يُنفق ، فلا يكون قوله : (وَصَلَوَاتُ ٱلرَّسُولِ)[١] عطفا على (قُرُبَات)[١] ولـكن يكون عطفا على لفظة (ٱللهِ)[١] .

وقيل : يكون عطفا على لفظة « ما » ، أى يتخـذ ما ينفق قُربات ، ويتخذ صلوات الرسول قُربات .

وأما قوله : (فَٱنْهَارَ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ)[٢] ، فاعل « ٱنهـار » : « الجُرُفُ » فكأنه: فانّهار الجرف بالبنيان فى النار ؛ لأن البنيان مُذكر ، بدلالة (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهم الذى بَنَوْا)[٣] .

ويجوز أن يكون / الفاعل ضمير (من)[٢] وسقوط البنيان زيادة فى غضب الباني ؛ كالصَّنم زيادة فى عقاب عابده . ١٤٠ش

وإنمـا قوله : (ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)[٤] .

قيل : « اللام » للعاقبة ، أى : إلىَ الاختلاف صـار خلقهم ؛ لأنهم خُلقوا للعبـادة .

---

(١) التوبة : ٩٩
(٢) التوبة : ١٠٩
(٣) التوبة : ١١٠
(٤) هود : ١١٩

وقيل : هو مردود إلى قوله : (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)[١] ، أى . خلقهم لئلا يهلكهم وأهلها مصلحون .

وقيل : للرحمة خلقهم .

وقيل : للشقاوة والسعادة خلقهم . عن ابن عباس .

وقيل : للاختلاف خلقهم عن مجاهد .

ومن ذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)[٢] .

قال أبو على :

الهاء ضمير المصدر الذى دل عليه قوله : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)[٣] ، أى : ولا يحيطون علما بعلمه .

ومما يبين ذلك قوله : (إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ)[٤] .

ومن ذلك قوله : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)[٥] ، أى : الإعادة أهون على الخالق ، وجاز لأن الفعل يدل على مصدره ، أى : الإعادة أهون على الخالق من الابتداء فى زعمكم .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُم وَهُم يَسْتَغْفِرُون)[٦] . أى : ما كان الله معذب المشركين .

«وهم» أى : المسلمون يستغفرون بين أظهرهم .

---

(١) هود : ١١٧
(٢) طه : ١١٠
(٣) طه : ١١٠
(٤) البقرة : ٣٠
(٥) الروم : ٢٧
(٦) الأنفال : ٣٣

الباب الرابع والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل ، وقد أبدل الآسم من المضمر الذى قبله والمظهر ، على سبيل إعادة العامل ، أو تُبدل « إن » و « أن » مما قبله

فمن ذلك قوله تعالى : (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)[1] أى : ما أمر الله بوصله ، فـ « أن » بدل من الهاء المجرورة ، نظيره فى « الرعد » فى الموضعين[2] .

ودلّت هذه الآى الثلاث ، على أن المبدل منه ليس فى تقدير الإسقاط ؛ لأنك لو قدرت ذلك ، كانت الصلةُ منجردة عن العائد إلى الأول .

ومن إبدال المظهر من المضمر : ما ذهب إليه الأخفش فى قوله : (فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ)[3] . التقدير : فيقوم الأوليان .

وقد عزّ إبدال المظهر من المضمر عندهم ؛ وقَلّ وجوده ، حتى بلغ من أمرهم أنهم أخرجوه من بيت الفرزدق :

على حالةٍ لو أنَّ فى القومِ حاتمـاً   على جُودِهِ لَضَنَّ بالمـاء حاتِمِ[4]

---

(١) البقرة : ٢٧ (رعد : ٢٥)

(٢) الموضع الثانى من سورة الرعد : «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» الآية : ٢١ و ٢٥

(٣) المائدة : ١٠٧

(٤) البيت فى الديوان (ص ٨٤٢) :

على ساعة لو كان فى القوم حاتم   على جوده ضنت به نفس حاتم

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه .

/ فقالوا : « حاتم » مجرور ، بدل من الهاء فى « جودِه » .

وفار فائر أحدهم ، فقال : إنما الرواية : مَا ضَنَّ بِالمَـاءِ حَاتِمُ .

برفع « حاتم » .

واستجاز الإقواء فى القصيدة ، حتى لا يكون صائرا إلى إبدال المظهر من المضمر ، وقد أريتك هذا فى هذه الآى ، وأزيدك وضوحاً حين افسر لك قوله : (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا)[1] .

ألا ترى أنه قال : « لأولنـا وآخرنا » فأبدل من النون والألف بإعادة اللام .

كما قال : (لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ)[2] فكرر اللام ، لأن العامل مكرر فى البدل تقديرا أو لفظا .

ولهـذا المعنى قال أبو على فى قوله : (مَا جِئْتُمْ بِهِ ٱلسِّحْرُ)[3] فى قراءة أبى عمرو ، فألحق حرف الاستفهام ، كان «آلسِّحْرُ» بدلا من المبتدأ ، ولزم أن يلحق «آلسِّحْرُ» الاستفهام ، ليساوى المبدل منه فى أنه استفهام .

ألا ترى أنه ليس فى قولك : «آلسِّحْرُ» استفهام ، وعلى هذا قالوا : كم مالك أعشرون أم ثلاثون ؟ فجعلت « العشرون » و « الثلاثون » بدلا من « كم » .

---

(١) المائدة : ١١٤ (٢) الأعراف : ٧٥ (٣) يونس : ٨١

وألحقت «أم» لأنك فى قولك: كم درهما مالك[أعشرون أم ثلاثون][1] ؟ مُدَّعٍ أنه أحد الشيئين .

ولا يلزم أن تضمر لـ « آلسِّحْرِ » خبرا على هـذا . لأنك إذا أبدلت من المبتدأ صار فى موضعه ، وصار ما كان خبرا لمـا أبدلت منـه فى موضع خبر البدل .

فأما قول أبى حَيْوَةَ النُّمَيْرِىِّ :

وكأنَّهـا ذو جُدَّتَيْنِ كأنه   ما حَاجِبَيهِ مُعَـيَّنٌ بسَوادِ[2]

لَهَقُ السَّرَاةِ كأنَّهُ فى قَهْـرِهِ   مَخْطُوطَةٌ يَقَقٌ من الإسنادِ[3]

فإنه أبدل «الحاجبين» من الضمير،على حدِّ قولك:ضربت زيدا رأسه .

فإن قلت : أبدل من الأول، وقدّر الخبر عن الأول ، فلأن المبدل منه قد لا يكون فى نية الإسقاط بدلالة إجازتهم : الذى مررت به زيد أبو عبد الله .

ولو كان البدل فى تقدير الإسقاط بدلالة ما لا يعتدُّ به ، لم يجز هذا الـكلام ، فهو قَول .

فإن قلت : حَمل الـكلام على المعنى ، فلـما كان « حاجباه » بعضه ، حمل الـكلام عليه ، كأنه قال : كأن بعضه مُعيَّن بسواد ، فأفرد لذلك ، فهو قول .

---

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) فى هامش الأصل بإزاء هذا البيت « خ : معين بمداد » . يعنى أنها رواية عن نسخة أخرى .

(٣) وقد ورد الشاهد فى الكتاب لسيبويه (١ : ٨٠) على غير هذا الوجه منسوبا للأعشى :

وكأنه لهق السراة كأنه   ما حاجبيه معين بسواد

والبيت لم يرد فى ديوان الأعشى .

١٤٢ش وأما قوله تعالى : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ / الْعَظِيمِ)[1] «عن» الثانية يتعلّق بفعل محذوف ، أى : يتساءلون عن النبأ العظيم ، ولا تكون متعلقة بـ « يتساءلون » هذه الظاهرةِ ، لأنه لو كان يكون بدلا للزم إعادة الاستفهام كقولك : كم مالك أثلاثون أم أربعون ؟

وحَسُن حذف الفعل لظهور الآخر .

وفى رفع (الْأَوْلَيَانِ)[2] وجه آخر سوى البدل ، يكون من باب : تميمى أنا ، مبتدأ ، « وآخران » خبره .

والتقدير: فالأوليان بأمر الميت آخران من أهله، وأهل دينه يقومان مقام الخائنَيْنِ اللذَين عُثر على خيانتهما ، كقولهم : تميمى أنا .

ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أى فآخران يقومان مقامهما الأوليان .

ويجوز أن يكون رفعا بـ « استحق » .

ويجوز أن يكون خبر «آخران »،لأنه قد اختص بالوصف .

ويجوز أن يكون صفة بعد صفة ، ويكون الخبر (فَيُقْسِمَانِ)[2] . وجاز دخول الفاء ، لأن المبتدأ نكرة موصوفة .

ومن البدل قوله : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ)[3] . فـ « أن » جَرٌّ بدل من « كلمة » .

---

(١) النبأ : ١ و ٢ (٢) المائدة : ١١٤
(٣) آل عمران : ٦٤

وقيل : بل «أن» رفع بالظرف ، ويكون الوقف على«سواء» . أى : إلى كلمة سواء ، ثم قال : (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ)[١] .

ولا يجوز أن يكون الظرف وصفا لـ«كلمة» ، لأنه لا ذكر فيه من «كلمة» .

وقيل : بل الوقف « بينكم » ثم ابتدأ : وقال (أن لَا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ)[٢] أى : هى أن لا تعبدوا إلا الله ، فأضمر المبتدأ .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ)[٢] « أن » جرّ بدل من « الذين » ، أى : ويستبشرون بأن لا خوف على الذين لم يلحقوا من خلفهم .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ)[٣] .

فيمن قرأ بالتاء يكون «أن» مع ٱسمه وخبره بدلا من «الذين كفروا» .

وقال الفراء : هو كقوله :

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً)[٤] ، « أَنْ » نصب بدلٌ من

---

(١) آل عمران : ٦٤

(٢) آل عمران : ١٧٠

(٣) آل عمران : ١٧٨

(٤) محمد : ١٨

« السَّاعة » كما أن قوله : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ)[1] جَرٌّ / بدلٌ من « الَّذِينَ » . ١٤٣ى

وكما أن قوله : (أَن تَوَلَّوْهُمْ)[2] بعدها جر من « الَّذِينَ » فى قوله : (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ)[3] .

ومن ذلك قوله تعالى : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ)[4] ، فيمن فتح،أن يكون بدلا من « الرَّحْمَةِ »،كأنه: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم الرحمة ، لأنه من عمل منكم .

وأما فتحها بعد الفاء (فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[5] ، فعلى أنه أضمر له خبرا ، تقديره : فله أنه غفور رحيم، أى : فله غفرانه . وأضمر مبتدأ يكون « أن » خبره ؛ كأنه : فأمْرُه أنه غفور رحيم .

وعلى هذا التقدير يكون الفتح فيمن فتح (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)[5]

تقديره : فله أن له نار جهنم . إلا أن إضماره هنا أحسن ، لأن ذكره قد جرى فى صلة « أن » .

---

(١) الممتحنة : ٨
(٢) الممتحنة : ٩
(٣) الممتحنة : ٩
(٤) الأنعام : ٥٤
(٥) التوبة : ٦٣

وإن شئت: فأمْرُه أن له نار جهنم ، فيكون خَبر هذا المبتدأ المُضمر .

ومثل البدل فى هــذا قوله : (وَإِذْ يَعِــدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)[1] . المعنى : وإذ يعدكم الله كون إحدى الطائفتين .

مثل قوله : (وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)[2] .

ومثله قوله : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ)[3] ، أى : فله أن لله ؛ أو : فأمْرُه أن لله[4] .

ومثله قوله : (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ)[5] ، أى : فأمره أنه يضله .

ومن ذهب فى هذه الآى إلى « أن » التى بعد الفاء تكرير ، أو بدل من الأولى ، لم يَستقم قولُه .

وذلك أن « من » لا يخلو من أن تكون للجزاء الجازم الذى اللفظ عليه ، أو تكون موصولة ، فلا يجوز أن يُقدر التكرير مع الموصولة ؛ لأنه لو كانت موصولة لبقى المبتدأ بلا خبر .

---

(١) الأنفال : ٧

(٢) الكهف : ٦٣

(٣) الأنفال : ٤١

(٤) فى الأصل « أن الله »

(٥) الحج : ٤

ولا يجوز ذلك فى الجزاء الجازم ؛ لأن الشرط يبقى بلا جزاء . فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه على ما ذكرنا . على أن ثبات الفاء فى قوله « فَأَنَّ لَهُ » يمنع من أن يكون بدلا .

ألا ترى أنه لا يكون بين البدل والمبدل منه الفاء العاطفة ، ولا التى للجزاء .

فإن قلت : إنها زائدة . بقى الشرط بلا جزاء ؛ فلا يجوز إذن تقدير هاهنا ، وإن جاءت فى غير هذا الموضع .

١٤٢ش / وأما قوله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)[1] فإن جواب الشرط محذوف على ما تقدم . ومن جعل « أن » بعد الفاء بدلا مما قبله ، وجب أن يُقدِّر زيادة الفاء .

وأما قوله : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)[2] .

فالتقدير : أيعدكم أن إخراجكم إذا مِتم . فيكون المضاف محذوفا ، ويكون ظرف الزمان خبرا ، ويكون « أنكم مُخْرَجُونَ » بدلا من الأولى .

ويجوز أن يكون خبر « أن » الأولى محذوفا ، لدلالة خبر الثانية عليه ، والتقدير : أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما تبعثون . فحذف الخبر لدلالة الثانى عليه .

---

(١) التوبة : ٦٣ (٢) المؤمنون : ٣٥

وأما قوله : (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) —[١]
فيمن قرأ بالتاء — كان فى « يخيل » ضمير « العصى » أو « الحبال » ،
ويكون « أنها » بدلا من ذلك الضمير ، أى : تخيل إليه سعيها .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
ٱلْغَيْبَ)[٢] . « أن » رفع بدل من « الجن » ، والتقدير : فَلَمَّا خَرَّ تبين
للإنس جهل الجن بالغيب .

أى : لما خَرَّ تبين أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب
المهين .

وأما قوله : (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ)[٣] .

فقوله : « أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ » رفع بـ « كُتِبَ » و « مَنْ » شرط ، و « تَوَلَّاهُ »
فى موضع الجزم بـ « مَنْ » ، وقوله « فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ » جواب الشرط .

وإن شئت كان « مَنْ » موصولة و « تَوَلَّى » صلته ، وقوله : « فَأَنَّهُ »
دخلت الفاء فى خبر « مَنْ » لأن الموصولة بمنزلة الشرط .

وفتحت « أنَّ » من قوله « فأنه » لأن التقدير : فشأنه أنه يضله ، فحذف
المبتدأ .

---

(١) طه : ٦٦ (٢) سبأ : ١٤
(٣) الحج : ٤

وقول من قال : إن قوله : « فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ » بدل من « أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ » كان خطأ ، لأن الفاء لا تدخل بين البدل والمبدل منه .

وكذا قول من قال هو تكرير للأول : لا تدخل الفاء بين الاسمين .

وأما قوله : (الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا)[١] فقد قال أبو إسحاق : إن « أن » الأولى نصبٌ / ، اسم « حَسِبَ » وخبره ، وموضع « أن » الثانية نصب من وجهين : ١٤٤ ى

أحدهما — أن تكون منصوبة بـ « يُتْرَكُوا » ، فيكون المعنى : أحسب الناس أن يتركوا لأن يقولوا ، و « بأن » ، فلما حُذف الجر وُصل « يُتْرَكُوا » إلى « أن » فُنصب .

ويجوز أن تكون « أن » الثانية العامل فيها « حسب » ، كأن المعنى على هذا ، والله أعلم : أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يؤمنون ، والأول أجود .

قال أبو علي : لا يكون بدلا ، لأنه ليس هو الأول ، ولا بعضه ، ولا مشتملا عليه ، ولا يستقيم حمله على وجه الغلط . ولا يكون صفة ، لأن « أن » لا يوصف بها شيء في موضع ولم يوصف هو ، فإذا كان تعلّقه بالحسبان لا يصح ثبت تعلقه بالترك .

---

(١) العنكبوت : ١ و ٢

فأما قوله تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ)[١] .

وزعم سيبويه أن قولهم « أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ » بدل من موضع « كَمْ أَهْلَكْنَا » .

فإن قال قائل : عن « كم »[٢] إنما هى استفهام ، فكيف يبدل منها ما ليس باستفهام ? .

فإنما ذلك لأن معنى « كَمْ » هاهنا الخبر ، والمعنى : يؤول إلى قوله : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون .

ولا يجوز أن يكون بدلا من « كم » وحدها ، لأن محل « كم » نصب بـ « أهلكنا » وليس المعنى : أهلكنا أنهم لا يرجعون ، لأن معنى « أنهم لا يرجعون » الاستئصال ، ولا يصح أهلكنا بالآستئصال .

وإنما المعنى : ألم يروا آستئصالهم ، فهو بدل من موضع « كم أهلكنا » .
ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُوهُمْ)[٣] . موضع « أن » رفع ، لأنه بدل من «رجال» .

---

(١) يس : ٣١

(٢) فى الأصل : « فان قال قائل عن فكم » .

(٣) الفتح : ٢٥

والمعنى : لولا أن تطؤوا رجالا ، ولا تعلق له بقوله : (لَمْ تَعْلَمُوهُمْ)(١) ، لأن «أن» الناصبة للفعل لا تقع بعد العلم ، وإنما تقع بعد العلم المشدَّدةُ ، أو المخففةُ من الثقيلة .

كقوله : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى)(٢) .

وقوله : (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا)(٣) .

وكقوله : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ)(٤) .

وكقوله : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ)(٥) .

وكقوله : (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ)(٦) ، فيمن رفع .

ومن البدل قولُه تعالى ، فى قراءة الكسائى : (أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ)(٧) ،هو بدل من (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)(٨) ، أى : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام . ١٤٤ش /

---

(١) الفتح : ٢٥ (٢) المزمل : ٢٠

(٣) الجن : ٢٨ (٤) التوبة : ٦٣

(٥) طه : ٨٩ (٦) المائدة : ٧١

(٨) آل عمران : ١٩ (٨) آل عمران : ١٨

وجوَّز الكسائى أن يكون على حذف الواو ، أى : وأن الدين ، فهو محمول على أنه لا إله إلا هو .

ومن البدل قوله تعـالى : (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ) ،[1] «من غم» بدل من « منها » ، و « الغم » مصدر : غممته ، أى : غطيته .

ومنه قوله : * أتحقر الغم والغرقا *

وهذا معنى قوله : (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)[2] أى : قد عَمهم العذاب وغَمرهم .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ)[3] ، فيمن فتح « أنَّا » أبدله من المجرور قبله .

ومن ذلك قوله تعالى : (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)[4] ، « ذلك » الثانية بدل من « ذلك » الأولى .

ولا يكون « بما عصوا » بدلا[5] من قوله (بِأَنَّهُمْ كَانُوا)[6] لأن العصيان أعمُّ من كفرهم ، لقوله: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمْ)[7] (وأخذِهم الرِّبا)[8] ، ولا تقول : مررت برجلٍ فـكيف امرأةٍ[9] .

---

(١) الحج : ٢٢

(٢) الأعراف : ٤١

(٣) عبس : ٢٤ و ٢٥

(٤) البقرة : ٦١

(٥) فى الأصل : « بدل » .

(٦) البقرة : ٦١

(٧) النساء : ١٥٥

(٨) النساء : ١٦١

(٩) فى الأصل : «مررت بزيد رجل خلاف المرأة» . وما أثبتنا من الكتاب لسيبويه (١ : ٢١٩) .

وقال الله تعالى : (وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ)[1] فـ « أن » بدل من « اليـاء » والمعطوف عليه .

وقد قال سيبويه : مررت بي المسكين ، لا يجوز ، وجاز هذا ؛ لأنه بدل اشتمال ، هكذا زعم شارحكم ، وليس بمستقيم .

والتقدير : واجنبني وبَنِىَّ من أن نَعبد الأصنام ، أى : من عبادة الأصنام ، فـ « أن » مفعول تَعدَّى إليه الفعل بالجار .

وقال : (ٱلَّذِينَ اجْتَنَبُوا ٱلطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا)[2] ، فـ «أن يعبدوها» بدل من « الطاغوت » .

ومن ذلك قوله تعـالى : (فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ ٱللهِ)[3] ، « نكالا » بدل من (الجزاء) ولا يجوز أن يكون غير بدل ؛ لأن الفعل الواحد لا يعمل فى آسمين كل واحد منهما مفعول له .

ومن ذلك قوله : (وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ * مَنْ كَفَرَ بِٱللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ)[4] .

---

(١) ابراهيم : ٣٥
(٢) الزمر : ١٧
(٣) المائدة : ٣٨
(٤) النحل : ١٠٥ و ١٠٦

قال أبو على : لا يكون « من أُكره » استثناء من قوله : « من كفر » لأنه مفرد ، فإذن «من» بدل . وتقديره : أُولئك من كفر إلا من أُكره .

ومن ذلك قوله تعالى : (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ)[1] بدل من (يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ).[2] وإن شئت كان نصبا على المدح .

ومن ذلك قوله : (ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا ٱللهُ)[3] أى : لكن / أخرجوا بهذا القول . ١٤٥ى

والمعنى : أخرجوا من ديارهم بغير حق يجب على الكفار إخراجهم به ، وليس ببدل من « حق » ، لفساد المعنى ، إذ لا يوضع موضع « حق » .

ومن ذلك قوله تعالى : (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ)[4] أى : أنتم طوافون ، و « بعضكم » بدل من الضمير فى « طوافون »[5] ، أى : أنتم يطوف بعضكم على بعض ، و « على » يتعلق بالطواف .

وحمله الطَّبرىّ على « من » . أى : بعضكم من بعض . وقد تقدم هذا بأتَمّ من هذا .

---

(١) مريم : ٦١
(٢) مريم : ٦٠
(٣) الحج : ٤٠
(٤) النور : ٥٨
(٥) فى الأصل : « طوافين »

وأما قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ)، [١] لا يكون اللام فى « لمن » بدلا من اللام فى « لكم » .

ألا ترى أنه لم يجز : بك المسكين ، كأن الأمر : بى المسكين ، لكن يكون صفة « للأسوة » .

ويجوز أن يكون متعلقا بـ « حسنة » ، أى حسنت لهم ؛ كقولك : حَسَنت بهم .

ومثله : (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) [٢] بعد قوله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) [٢] لا يكون البدل من « الذين » .

وجوز الأخفش كونه بدلا ؛ وليس بالصحيح .

وأما قوله تعالى : (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا) [٣] .

فقوله : « لبيوتهم » بدل من قوله : « لمن يكفر » وكرر اللام كما تقدم الآى الأُخر .

وأما قوله : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [٤] إلى قوله : (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ) [٥] فقد زعموا أن قوله : « أَلَّا تَعْلُوا » بدلٌ من قوله : « كتاب » .

---

(١) الأحزاب : ٢١ — (٢) الأنعام : ١٢ — (٣) الزخرف : ٣٣

(٤) النمل : ٢٩ — (٥) النمل : ٣١

والتقدير : إنّى أُلقِى إلىّ . أنْ لا تَعلُوا علَىّ .

واضطرب كلام أبي إسحاق[١] في هذا ؛ فزعم أن التقدير : إنّى أُلقى إلىّ كتابٌ بأنْ لا تَعلوا علىّ ، أى : كُتِب إلىّ بأن لا تَعلوا علىّ .

وهذا الكلام منه محتمل إن عَنى أن قوله : « أن لا تعلوا على » متعلق بنفس قوله : « كتاب » فهو خطأ ؛ لأن « كتابا » مصدر ، وقد وُصف بقوله : « كريم » فلا يبقى من صلته شيء بعد كونه موصوفا .

وإن أراد : أن « كتابا » دل على « كتب » ، و « أن لا تعلوا على » متعلق « بكتب » الذى دل عليه « كتاب » فهو وجه .

وسَها الفارسىّ عن هذا الكلام فى « الإغفال »[٢] .

وأما قوله تعالى : (إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)[٣] فاعتراض بين البدل والمبدل منه .

وأما قوله تعالى : (فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ)[٤] فيمن فتح، فإنه / يجوز أن يكون موضع « أنّا » رفعا بدلا من اسم « كان » ، والتقدير : انظر كيف كان تدميرنا إيّاهم .

١٤٥ش

ويجوز أن يكون على تقدير : فهو أنّا دمّرناهم .

ويجوز أن يكون على تقدير : لأنّا دمّرناهم .

---

(١) هو : أبو اسحاق ابراهيم بن السرى ؛ الزجاج (٣١١ هـ) . ومن كتابى : معانى القرآن .

(٢) يعنى : كتاب أبي على الحسن بن أحمد الفارسى (٣٧٧هـ) وهو : الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعانى

(٣) النمل : ٣٠ (٤) النمل : ٥١

ولا يجوز أن يكون بدلا من « كيف » لأنه لا حرف آستفهام معه .

ويجوز أن يكون « كيف » ظرفا لِـ« كان »، ويكون « عاقبة » آسم « كان » : و « أنا دمرناهم » خبره .

وقد ذكرنا هذا فى « البيان »[١] .

وأما قوله : (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا)[٢] ، فيجوز : أن يكون على تقدير : هى أن كذبوا ؛ وعلى تقدير : لأن كذبوا . ويجوز أن يكون بدلا من « السوءى » سواء جعلت « السوءى » آسم « كان » أو خبره، على حسب اختلافهم فى « عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ » .

فأما قوله تعالى : (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ إِنَّ ٱللَّهَ)[٣]، بالكسر والفتح .

فالفتح على إيقاع النداء عليه ؛ أى : نادته بأن الله ؛ والكسر على : قال : إن الله .

قال[٤] : وفى حرف عبد الله : (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ يَا زَكَرِيَّا إِنَّ ٱللَّهَ) .

---

(١) البيان " اسم لكتب نحصى منها " :

ا — البيان فى اعراب القرآن لابن الأنبارى : أبى البركات عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة (٥٧٧ هـ) . ب — البيان فى شواهد القرآن لأبى الحسن على بن الحسن البـ قول المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (٥٣٥ هـ) . حـ — البيان فى تأويلات القرآن للحافظ أبى عمرو يوسف بن عبد البر (٤٦٣ هـ) . د — البيان فى غريب القرآن للفرغانى أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن يوسف (٥٩١ هـ)

هـ — البيان فى تفسير القرآن . لسراج الدين محمد المخزومى (٨٨٥ هـ)

(٢) الروم : ١٠ (٣) آل عمران : ٣٩ (٤) يريد : أبى إسحاق الزجاج .

فهذا يوجب الكسر لقوله : (نُودِىَ مِنْ شَاطِئِ ٱلْوَادِى ٱلْأَيْمَنِ)[1] إلى قوله : (يَا مُوسَى إِنِّى أَنَا ٱللَّهُ) فكسر ؛ لأن ما بعد النداء مبتدأ .

وقال فى قوله : (نُودِىَ يَا مُوسَى)[2] : أى : (إِنِّى أَنَا رَبُّكَ)[2] فالكسر على قياس قراءة عبد الله ، الوجه .

قال : ولا يكون « يا موسى » قائما مقام الفاعل ، ولا « إِنِّى أَنَا رَبُّكَ » ؛ لأنهما جملتان ، والجملة لا تكون فاعلة .

وهذا منه خلاف قول سيبويه حين جوز فى (لَيَسْجُنُنَّهُ)[4] أنه فاعل « بدا » ، وقد بيَّنته « فى التَّتمة » فلا يحتاج إلى إضمار المصدر فى « نودى » . كما لا يضمر سيبويه « بَدَا » فى قوله « لَيَسْجُنُنَّهُ » [بعد قوله] (ثُمَّ بَدَا)[4] .

وأما قوله : (أَنَّا ٱخْتَرْنَاكَ)[5] بالفتح والتشديد ، عن الزيات والأعمش ، وهما يقرآن : (إِنِّى أَنَا رَبُّكَ)[6] بالكسر ؛ فقد سهوا بأسرهم .

وعندى أنه محمول على المعنى ؛ لأنه [لمَّا] كان قال : (فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِى ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى)[6] ، وكان معناه : ٱفعل ذلك لأنك بالوادى المقـــدس ، جاز أن يقول : (وأنَّا ٱخترناك)[5] ، أى ٱخلع : نعليك لهذا ولهذا .

١٤٦ ى وأين هم من هذا ؟ لم يتأملوا فى أول / الكلام ، ولم ينظروا فى قراءة الزيات ، والله أعلم .

---

(٥) القصص : ٣٠ (٢) طه : ١١ (٣) طه : ١٢ (٤) يوسف : ٣٥

(٥) طه : ١٣ — وهى قراءة الزيات (٦) طه : ١٢

الخامس والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من الكلمات التى فيها همزة ساكنة ، يترك همزها أبو عمرو وما لا يترك همزها

واعلم أن أبا عمرو يترك الهمزة الساكنة فى الأسماء والأفعال نحو : الكاس والفاس، و (يُومَرُونَ)[١] (وَيَاكُلُونَ)[٢] و (يُومِنُونَ)[٣] (وَيُوفَكُونَ)[٤] و (يَالَمُونَ كَمَا تَالَمُونَ)[٥] ، وما أشبه ذلك ، فى أربعين موضعا ، فيها ثلاث وثلاثون لا خلاف عن أبى عمرو فى همزها ، وهو ما يكون للجزم والوقف ، أو يخرج بتركه من لغة إلى لغة ، أو من معنى إلى معنى ، أو يكون بترك الهمزة أثقل من الهمزة .

فأولها فى البقرة : (أَنْبِئْهُمْ)[٦] وفيها : (أَوْ نَنْسَأْهَا)[٧] .

وفى آل عمران : (تَسُؤْهُمْ)[٨] .

وفى النساء : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ)[٩] .

وفى الأعراف : (أَرْجِئْهُ)[١٠] .

وفى التوبة : (تَسُؤْهُمْ)[١١] .

---

(١) التحريم : ٦

(٢) محمد : ١٢

(٣) البقرة : ٨٨

(٤) المنافقون : ٤

(٥) النساء : ١٠٤

(٦) البقرة : ٣٢

(٧) البقرة : ١٠٦

(٨) آل عمران : ١٢٠

(٩) النساء : ١٣٣

(١٠) الأعراف : ١١١

(١١) التوبة : ٥٠

وفى يوسف : (نَبِّئْنَا)[1] .

وفى إبراهيم : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ)[2] .

وفى الحجر : (نَبِّئْ عِبَادِى)[3] — وفيها : (وَنَبِّئْهُمْ)[4] .

وفى بنى إسرائيل : (إِقْرَأْ كِتَابَكَ)[5] .

وفيها : (إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ)[6] .

وفيها : (إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ)[7] .

وفى الكهف : (وَهَيِّئْ)[8] (وَيُهَيِّئْ)[9] .

وفى مريم : (وَرِئْيًا)[10] .

وفى الشعراء : (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ)[11] — وفيها : (أَرْجِئْهُ)[12]

وفى الأحزاب : (وَتُؤْوِى إِلَيْكَ)[13] .

وفى سبأ : (إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ)[14] .

وفى فاطر : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ)[15] .

---

(١) يوسف : ٣٦
(٢) ابراهيم : ١٩
(٣) الحجر : ٤٩
(٤) الحجر : ٥١
(٥) الإسراء : ١٤
(٦) الإسراء : ٥٤
(٧) الإسراء : ٥٤
(٨) الكهف : ١٠
(٩) الكهف : ١٦
(١٠) مريم : ٧٤
(١١) الشعراء : ٤
(١٢) الشعراء : ٣٦
(١٣) الأحزاب : ٥١
(١٤) سبأ : ٩
(١٥) فاطر : ١٦

وفى يس : (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ)[١] .

وفى حم عسق : (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ)[٢] .

وفى النجم : (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ)[٣] .

وفى القمر : (نَبِّئْهُمْ)[٤] .

وفى المعارج : (تُؤْوِيهِ)[٥] .

وفى البلد : (مُؤْصَدَةٌ)[٦] .

وفى العلق : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)[٧] و (اقْرَأْ وَرَبُّكَ)[٨] .

وفى الهُمَزة : (مُؤْصَدَةٌ)[٩] .

وأما السبعة الباقية — فهى ستة أسماء وفعل :

فالأسماء : (الْبَأْسُ)[١٠] (وَالْكَأْسُ)،و(الرَّأْسُ)،[١١]وَ (الضَّأْنُ)،[١٢] و (الذِّئْبُ)[١٣] ، و (البئر)[١٤] .

والفعل : (يَأْلِتْكُمْ)[١٥] .

---

(١) يس : ٤٣ (٢) الشورى : ٣٣
(٣) النجم : ٣٦ (٤) القمر : ٢٨
(٥) المعارج : ١٣ (٦) البلد : ٢٠
(٧) العلق : ١ (٨) العلق ٣
(٩) الهمزة : ٨ (١٠) البقرة : ١٧٧
(١١) مريم : ٤ (١٢) الأنعام : ١٤٣
(١٣) يوسف : ١٣ (١٤) الحج : ٤٥ (١٥) الحجرات : ١٤

السادس والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من العطف على الضمير المرفوع، وقد أكد بعض ذلك وبعضه لم يؤكد

فمن ذلك قوله: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)[1]، عطف « وزوجك » على الضمير فى « اسْكُنْ » بعد ما أكّد بقوله « أنت » .

وقال: (فَٱذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ)[2] فأكّد .

وقال: (سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)[3] .

ومما أكّد من ذلك من غير تأكيد/ بـ « أنت » ولكن بشىء آخر :

قوله : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ)[4] فيمن رفع ، أكد بالمفعول دون « أنتم » والمفعـول يقوم مقـام « أنتم » ثم عطف على قوله : (وَشُرَكَاؤُكُمْ)[4] .

ومن ذلك : (فَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ)[5] معطوفا على الضمير فى « ٱسْتَقِمْ » ، وقام قوله « كما أمرت » مقام التأكيد ، ويجوز أن يكون « من » فى موضع النصب مفعولا معه .

---

(١) البقرة : ٣٥
(٢) المائدة : ٢٤
(٣) الأعراف : ٧١
(٤) يونس : ٧١
(٥) هود : ١١٢

ومن ذلك قوله : (جَنَّـاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ)[1] ، يجـوز في « مَنْ » الرفع والنصب ، على ما تقدّم .

وقد قُلنـا في حذف المضاف : مذهب أبي علىّ في «من» أن التقدير : ودُخول مَن صلح من آبائهم وأزواجهم .

فأما قوله تعالى : (ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ)[2] . فقد قال أبو على في « التذكرة » : قوله : « هو » مرتفع بالابتدا ، وليس بمحمول على الضمير الذى في « ٱستوى » .

فإن قلت : فإن (ٱسْـتَوَى) يقتضى فاعلين ، ألا ترى أنك تقول : ٱستوى زيد وعمرو ، فإن هذا المفعول يكون على ضربين :

الأول — ما ذكرنا .

والثانى — أن تقتصر به على فاعل واحد كقوله : (عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ)[3]

وإذا احتمل ذا لم يكن لمن زعم أنّ الضمير المرفوع يُعطف عليه من غير أن يؤكّد دلالةٌ في هذه الآية ، لاحتمالها غير ما ذكر ، وهو ما حملناه عليه .

وهذا القائل هو الفَرّاء ، لأنه قال : المعنى: ٱستوى النبي وجبريل عليهما السلام بالأُفق الأعلى ليلة المعراج ، حين أُسرى به صلى الله عليه وآله .

ومنه قوله تعـالى : (أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا)[4] ،عطف « آبَاؤُنَا» على الضمير في « كُنَّا » لمكان قوله : « تُرَاباً » .

---

(١) الرعد : ٢٣
(٢) النجم : ٦ و ٧
(٣) طه : ٥
(٤) النمل : ٦٧

وأما قوله : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ)(١) فيمن رفع « العين » . وجوّز فيه أبو عليٍّ : أن يكون « العين » مرفوعا على الابتداء والجارّ خبر ، وجوّز أن يكون محمولا على موضع « أن » ، وجوّز أن يكون رفعا عطفا على الضمير الذى فى الظرف ، وإن لم يؤكد .

كما جاء (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا)(٢) فعطف « آباؤنا » على الضمير الذى فى « أشركنا » ، قال : ولم يؤكده ؛ فكذا هاهنا .

فإن قلت : إن « لا » يقوم مقام التأكيد ، فقد قال فى الجواب : إنما يقوم « لا » مقام التأكيد / إن كانت قبل الواو ؛ فأما إذا جاءت بعد الواو ، لم تقم مقام التأكيد ، ألا ترى أن التأكيد فى الآى التى تلونا قبل الواو ، نحو : (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ)(٣) ، وقوله : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)(٤) .

١٤٧ ى

وهذا من أبى عليٍّ استدراك على البَصريين قاطبة ؛ لا سيما وسيبويه قال فى الآية الأولى :

إن قوله : « ولا آباؤنا » بمنزلة : قُمْتُ أنت وزيد ؛ فلا يرى العطف على المضمر إلا بعد التأكيد ؛ والتأكيد بأنت ، وأنا ، أو ما يقوم مقامهما من المفعول وغيره .

ولم يروا التأكيد بقولهم « نفس » فلم يُجيزوا : قمت نفسك وزيد ؛ كما أجازوا : قمت أنت وزيد ، وقمتم أجمعون وزيد .

قالوا : لأن «النفس» اسم متصرف، تدخلها العوامل بخلاف : أنت، وأجمعين .

---

(١) المائدة : ٤٥

(٢) الأنعام : ١٤٨

(٣) البقرة : ٣٥

(٤) هود : ١١٢

وقد يقع فى التأكيد بها ليس فى بعض كلامهم؛ كقولهم : هند خرجت نفسها ؛ فيكون كقولك : خرجت هى نفسها — فيكون تأكيدا لـ « هى » ويقال : هند خرجت نفسها ؛ فتكون الفاعلة ، كما تقول : خرجت جاريتها ؛ والمعنيان مختلفان ؛ فلم يجر مجرى « أجمعين » .

ومن هنا قال أبو عليٍّ : لو قلت جاءونى أنفسهم ؛ لم يحسن حتى تؤكد ، فتقول : جاءونى هم أنفسهم ؛ لما ذكرنا .

فلم يحسن لذلك أن تحمله على الضمير حتى تؤكد ؛ يعنى حتى تقول : قمت أنت نفسك وزيد .

ولو قلت : مررت بك نفسك ؛ جاز تأكيد الكاف بالنفس ؛ لأنك كأنك قلت : مررت بنفسك — ولم تذكر المؤكد بخلاف العطف ؛ إذ لا يجوز : مررت بك وزيد .

وإن قلت : جاءونى أنفسهم ، لا يجوز ؛ لأن المضمر المتصل فى غاية الضعف ، والمؤكد متبوع ، فيكون أقوى من التأكيد ، وهنا « النفس » أقوى من المضمر ؛ فلا يكون تابعا له ؛ فإذا انفصل المضمر جاز أن تكون «النفس» تابعا له ؛ بمنزلة الأسماء الأجنبية ، أو بقيت بعدها بمنزلة أخرى ، بخلاف المتصل ؛ إذ ليس بعدها منزلة أخرى .

وقد ذكر سيبويه امتناع تأكيد المضمر بـ « النفس » فى ثلاثة مواضع : فى حد أسماء الأفعال[1] .

---

(١) الكتاب (١ : ١٢٤ — ١٢٥) .

وفى حد الأحرف الخمسة[١] .

وفى حد علامات المضمرين[٢] .

ومن ذلك قوله تعالى : (أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) ،[٣] فـ «من» رفع عطف على «التاء» . ١٤٧ش

ومنه : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ / مِنْ ثُلُثَىِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ)[٤] رفع عطف على الضمير فى « تقوم » .

ومن ذلك قوله : (لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى)[٥] ، « أخى » عطف على الضمير فى « لا أملك » .

وإن شئت كان مبتدأ ، والتقدير : وأخى كذلك ، فحذف الخبر ؛ ولا يكون جرا بالعطف على الياء ؛ لأنه مضمر مجرور .

---

(١) الكتاب (١ : ٢٧٩) .

(٢) الكتاب (١ : ٣٩٠) .

(٣) آل عمران : ٢٠

(٤) المزمل : ٢٠

(٥) المائدة : ٢٥

السابع والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل، لحقت «إن» التى للشرط «ما»، ولحقت النون فعل الشرط

فمن ذلك قوله تعالى: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ)[1].

وقال: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ * أَوْ نُرِيَنَّكَ)[2]

وقال: (فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ)[3].

وقال: (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ)[4] فى السورتين.

قال أبو إسحاق: إعراب «إما» فى هذا الموضع إعراب حرف الشرط والجزاء، لأن الجزاء إذا جاء فى الفعل، معه النون الثقيلة والخفيفة، لزمه «ما»، وفُتِحَ ماقبل النون فى «يأتينكم» لسكون الياء وسكون النون الأولى.

قال أبو علىّ: ليس الشرط والجزاء من مواضع النونين؛ إنما يدخلان على الأمر والنهى، وما أشبههما من غير الواجب. وفى قوله «لأن الجزاء إذا جاء فى الفعل معه النون الثقيلة والخفيفة» ما يوهم أنه من مواضعهما فى الكلام، وأن لدخولها مساغا فيه؛ وإنما يلحق الشرط فى ضرورة الشعر، كقوله:

مَنْ يُثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآيِبٍ ... أَبَداً وَقَتْلُ بَنِى قُتَيْبَةَ شافِى[5]

---

(١) البقرة: ٣٨ (٢) الزخرف: ٤١ و ٤٢

(٣) غافر: ٧٧ (٤) يونس: ٤٦ الرعد: ٤٠

(٥) الكتاب (٢: ١٥٢). والبيت لم ينسبه سيبويه لقائل.

وكذلك الجزاء كقوله[1] :

* وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ يَمْنَعَا[2] *

وهذا كقوله :

* يَحْسَبُهُ ٱلْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا [3] *

و« إن » فى الجزاء أمثل ، لأنه بغير الواجب أشبه ، ألا ترى أنه خبرٌ غير مُبَتٍّ كسائر الأخبار .

وفى هـذا الكلام شيء آخر : وهو أن قوله : الجزاء إذا جاء فى الفعل معه النون الخفيفة والثقيلة ؛ لزمه ما يوهم أن « ما » لزمت لدخول النون ، وأن لحاق النون سبب لحاق «ما» ، والأمر بعكس ذلك وخلافه ؛ لأن السبب الذى له دخلت النون الشرط فى قوله: (فإما يَأْتِيَنَّكُمْ منى هُدًى)[4] ، (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً)[5] ، (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ)[6] ، ونحو ذلك عند النحويين ، إنما هو لحاق «ما» أول الفعل بعد «إن» ، فلذلك صار موضعا للتنوين بعد أن لم يكن لها موضع .

وإنما كان كذلك عنـد سيبويه وأصحابه ، لمشابهة فعل الشرط بلحاق « ما » به بعد « إن » دون أخواتها الفعل المقسم عليه ، ولمشابهة كل واحد

١٤٨ى

(١) عجز بيت لابن الخرع ، وصدره : * فهما تشأ منه فزارة تعطكم * (الكتاب ٢ : ١٥٢)
(٢) الكتاب : « تمنعا » .
(٣) صدر بيت لم ينسبه سيبويه ، وعجزه : * شيخا على كرسيه معمما * (الكتاب ٢ : ١٥٢)
(٤) البقرة : ٣٨ (٥) مريم : ٢٦ (٦) الاسراء : ٢٨

منهما صاحبه فى معنى التوكيد بهما ، فسبب لحاق النون دخول « ما » ، على ما يذهب إليه النحويون ، وكان لزوم النون فعل الشرط الوجهَ لدخول الحرف قبله، إذا كان فى خبر غير مُثبَتٍ .

فإن قيل : لم لزمت النون فعل الشرط مع « إن » إذا لحقتها « ما » دون سائر أخواتها ؟

وهلّا لزمت سائر أفعال الشرط ، إذا دخلت على حرف المجازاة « ما » كما لزمته مع « إن » ، إذ ماذكروه من الشبه بِـ « ليفعلن » موجود فى سائر الحروف ، وقد جاء : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ٱلْمَوْتُ) [1] ، و (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ) [2] ، و (أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ) [3] ، وكل ذلك لا نُون فيه ؟

الجواب فى ذلك : أن النون لم تلحق الشرط مع سائر حروف الجزاء ، كما لحقت مع « إن » لاختلاف موضعى « ما » المؤكدة ؟

وذلك أنه قد استقبح أن يؤَكَّد الحرف ولا يؤكد الفعل ، وله من الرُّتبة والمَزية على الحرف ما للاسم على الفعل ؛ فلمّا أكد الحرف ، والفعل أشد تمكنا منه ، قَبُح ترك تأكيده مع تأكيد الحرف ، وليس سائر حروف الجزاء مثل « إن » فى هذا الموضع ؛ لأنها أسماء ، وهى حرف ، فلا تنكر أن تؤكد هى دون شروطها

---

(١) النساء : ٧٨ (٢) البقرة : ١٤٨ (٣) الاسراء : ١١٠

ألا ترى أن للآسم من القُدمة على الفعل ما للفعل على الحرف ؛ فيقبح لذلك ترك توكيد الفعل مع الآسم ، كما قبح ترك توكيده مع الحرف .

فإن قلت : فما ٱلذى يدل على أن التوكيد لاحق للحرف ؟ وما ننكر أن يكون لحاقه للفعل دون الجزاء ، فيكون الفعل مؤكدا من أوله إلى آخره مثل « ليفعلن » ؟

فالذى يدل على لحاقه حرف الجزاء دون الشرط أن الوقف عليه ؛ وأن أحدا لم يقف على « إن » وحدها فى نحو : (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً) فيستأنفوا « ما » مع الفعل ؛ كما استأنفوا بِـ «لا» مع الفعل ، كقوله : (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ)[٢] .

ويدل أيضا على لحاقها للحرف دون الفعل : أنها قد لحقت الحروف أيضا فى نحو :

* أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا[٣] *

وفى الإدغام أيضا تقوية ؛ لأن الكلمة لو نُوى بها الآنفصال جاز فيها الإظهار كما جاز فى « من ما » وما أشبهه . ١٤٨ش

وكل هذا يدل على أن التأكيد لاحق للحرف ، وإذا أُكد الحرف الذى لا يستقل إلا بالفعل بعد «إن» لا يؤكَّد الفعل ؛ فافترق فعل شرط «إن» وفعل شرط سائر الحروف فى لزوم النون لها مع « ما » لآقترانهما فيما ذكرنا .

---

(١) الأنفال : ٥٨ (٢) القيامة : ١

(٣) جزء من بيت للنابغة ، والبيت هو :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فهذا الذى ذكرناه يصلح أن يَحتج به من زعم أن النون لازمة للشرط إذا لحقت «ما» «إن» الجزاء .

وقد قال ذلك أبو العباس ، وخالفه فى ذلك سيبويه ، فقال : إن « ما » إذا لحقت « إن » الجزاء تبعه الفعل مُنونا بإحدى النونين ، وغير منون بهما ، كما أن سائر الحروف كذلك .

وإذا لم يلزم النون مع « إن » كما لم يلزم فى الحروف الأخر نحو : (أَيْنَمَا تَكُونُوا)[1] لم يلزم على قوله الفصل بينهما ، كما لزم فى قول من زعم أن النون لازمة .

وقد استقصينا الخلاف فى هذا ، والله أعلم .

---

(١) البقرة : ١٤٨

الثامن والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل عقيب اسمين كُنى عن أحدهما اكتفاء بذكره عن صاحبه

وقد ذكر ذلك سيبويه فى « الكتاب »[1]، واحتج بأبيات، وربما أسوقها لك بعد البداية بآى التنزيل .

فمن ذلك قوله تعالى :(وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ)[2] ، ولم يقل : وإنهما — اكتفاء بذكر « الصلاة » عن ذكر « الصبر » ، وقد ذكرنا أنهم قالوا : إن الهاء للاستعانة .

ومن ذلك قوله : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ)[3] .

وقال :(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً)[4]، فهذا على القياس المستمر ، لأن التقدير : وإن كان أحد هذين ، و : مَنْ يَكْسِبْ أحد هذين ، لأن « أو » لأحد الشيئين .

ولو صرح بهذا لصح وجاد : « له » و « به » .

فكذلك إذا قال بلفظة : أو ما .

---

(١) الكتاب (١ : ٣٧)

(٢) البقرة : ٤٥

(٣) النساء : ١٢

(٤) النساء : ١١٢

فأما قوله : (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا)[1] .

وقوله : (أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)[2] .

فهذا على قياس الآيتين المتقدمتين ، حقُّهما : فالله أولى به ، وحرَّمه ؛ ولكنه جاء على قولهم : جالِسْ الحسن أو ابن سيرين ؛ على معنى أنه يجوز له مجالستهما .

ومثل هذا قد جاء فى الشعر ، أنشدوا لرجل من هُذيل[3] :

١٤٩ى /وَكَانَ سِيَّانِ أَلاَّ يَسْرَحُوا نَعَماً ... أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ[4]

وأنت تقول : سيان زيد وعمرو ، ولكنه قال : أو يسرحوه ، على ما ذكرنا .

ومن ذلك قوله : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا)[5] ولم يقل : ينفقونهما .

وقال : (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ)[6] ، ولم يقل : أُكلهما .

وقال : (وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)[7] ، والتقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه .

---

(١) النساء : ١٣٥ (٢) الأعراف : ٥٠

(٣) هو أبو ذؤيب . (المغنى ١ — : ٦٠) .

(٤) الضمير فى « بها » يعود للسنة المجدبة . والسوح : جمع ساحة .

(٥) التوبة : ٣٤ (٦) الأنعام : ١٤١ (٧) التوبة : ٦٢

وقال : (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ)[١] فيمن قرأ بالتاء . ولم يقل : يُخيلان .

وقال : (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا)[٢] ولم يقل : إليهما .

وأنشد للأنصارى :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْىُ مُخْتَلِفُ[٣]

ولم يقل : بما عندنا راضون ، اكتفاء بالثانى عن الأول .

وقال :

رَمَانِى بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى ... بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِىِّ رَمَانِى[٤]

وقال :

* ... وَكَانَ وَأَنْتَ غَيْرُ غَدُورٍ[٥] *

فأحفظها .

---

(١) طه : ٦٦ (٢) جمعة : ١١

(٣) البيت لقيس بن الخطيم . (الكتاب ١ : ٣٨)

(٤) البيت لابن أحمر . (المصدر السابق) .

(٥) جزء من بيت للفرزدق ، وهو برواية سيبويه (الكتاب ١ : ٣٨) :

إنى ضمنت لمن أتانى ما جنى ... وأبى فكان وكنت غير غدور

قال الأعلم : هذه أبيات المتقدمة فى حذف خبر الأول لدلالة الثانى عليه .

التاسع والعشرون

هذا باب ما جاء فى التنزيل صار الفصل فيه عوضا عن نقصانٍ لحق الكلمة

وذلك إنما يجىء فى أكثر الأحوال فى باب المؤنث ، فيقولون : قامت هند ، فإذا فصلوا بينهما قالوا : قام اليوم هند .

فمن ذلك قراءة أكثرهم : (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)[١] ، قالوا : إن التذكير أحسن لمكان الفصل ، وقد قُرئ أيضا بالتاء ، ولم يعتدّ بالفصل .

كما قال : (وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ)[٢] .

وقال : (وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ)[٣] .

وقال : (فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ)[٤] .

وقال : (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ)[٥] فيمن قرأ بالتاء .

---

(١) البقرة : ٤٨

(٢) ابراهيم : ٥٠

(٣) هود : ٩٤

(٤) الأعراف : ٧٨ و ٩١

(٥) الكهف : ٤٣

وقال : (وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ)[١] فيمن قرأ بالتاء ، وهم الأئمة السبعة، إلا حمّادا رواه عن عاصم بالياء .

وقال : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ)[٢] .

وقال : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)[٣] .

وقال : (أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى)[٤] .

وقال : (لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ)[٥] فيمن قرأ بالتاء .

هذه الآى ونحوها لم يعتد فيها بالفصل ، كما اعتد به فى قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[٦] فى « هود » .

وقوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ)[٧] فى آى كثيرة اعتد / فيها بالفصل . ١٤٩ش

ومما اعتُد فيه بالفصل قوله تعالى : (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ)[٨] ، لم تدخل النون هنا ، لأنها إنما تدخل فتفصل هذه من لام الابتداء .

قال أبو علىٍّ فى قوله : (صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)[٩] ، وهو يبطل

---

(١) يونس : ٧٨ (٢) الأعراف : ٧٨ و ٩١

(٣) الحج : ٤٦ (٤) طه : ١٣٣

(٥) الأحزاب : ٥٢ (٦) هود : ٦٧

(٧) الممتحنة : ١٢ (٨) آل عمران : ١٥٨

(٩) ص : ١

قول الفَراء : إن قوله (كَمْ أَهلَكْنَا)[1] جواب القسم ، وإن التقدير : لكم أهلكنا ، قال : هذا لا يجوز ، لأن اللام على هذا داخلة على الفَضلة .

ثم قال : فإن قال قائل : ما ننكر أن تكون اللام التى دخلت على الأفعال مرادة فى « كم » محذوفة لطول الكلام ، وأن دخولها فى « كم » العامل فيه « أهلكنا » بمنزلة دخولها على « إلى » المتعلقة بالفعل المنتصبة الموضع به فى قوله : (لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُون)[2] .

وكما جاز دخولها على الجارّ المنتصب الموضع كذلك يجوز دخولها على « كم » المنتصبة الموضع .

ثم قال : الجواب عندى أن التقدير بهذه اللام فى قوله : (لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ)[2] . ألا ترى أن القسم إنما وَقع على « أنهم يحشرون » لا على الجار والمجرور ، والمقسم عليه بالفعل ، وهو المؤكد باللام ، والمُلْقَى المُقْسَم به .

وإنما دخلت اللام على الحرف الجار لتقدّمه عليه ، ولم تدخل إحدى النونين على الفعل ، لوقوعه على الحرف ، وجاز دخولها على الحرف فى كلا الموضعين ، إذ المراد به التأخير ، كما جاز دخول لام الابتداء فى مثل : إن زيدا لطعامك آكل ، إذ المراد به التأخير إلى الخبر .

---

(١) ص : ٣ (٢) آل عمران : ١٥٨

فإذا كان التقـــدير ماذكرنا لم يجز أن يكون (كَمْ أَهْلَكْنَا)[1] بمنزلة (لإلى ٱللهِ تُحْشَرُونَ)[2] فى جواز دخول اللام عليها كدخولها فى « كم » ، إذا كان دخولهـا فى قوله (لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ)[3] بمنزلة دخولها على الفعل ، وعلى حسب ما تكون عليه هذه اللام فى سائر مواضعها ومتصرفاتها ، فليس يسوغ تقـــدير دخولها على الفعل فى « كَم » والفصل الذى وقع بين اللام وبين (تُحْشَرُونَ) صار عِوضا عن دخول النون .

ومما يجرى مجرى الفصل : المفعول الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه فى نحو قوله : (فَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)[4] ،وقوله : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)[5] . صار المفعول هنا عوضا عن إبراز الضمير فى نحو قوله : / (ٱذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ)[6] ، وهكذا قال : (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا)[7] . ١٥ ى

---

(١) ص : ٣
(٢) آل عمران ، ١٥٨
(٣) آل عمران : ١٥٨
(٤) هود : ١١٢
(٥) يونس : ٧١
(٦) المائدة : ٢٤
(٧) الأنعام : ١٤٨

المتم الثلاثين

هذا باب ما جاء فى التنزيل وقد حمل فيه اللفظ على المعنى وحكم عليه بما يحكم على معناه لا على اللفظ

وقد ذكر ذلك سيبويه فى غير موضع ، وأنشد فيها أبياتا ، ربما نسوقها لك بعد البداية بالآى .

فمن ذلك قوله تعالى :

(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّاظِرِينَ)[1] .

من وقف على قوله « فاقع » وجعل « فاقعا » تابعا لـ «صفراء» ابتدأ «لونها» ورفعها بالابتداء ، وجعل قوله «تَسُرُّ النَّاظِرِينَ» خبرا عنها .

وإنما قال «تسر» ولم يقل : يسر ، حملا على المعنى؛لأن قوله « لونها »: صُفرتها ، فكأنه قال : صُفرتها تسر الناظرين .

ومثله قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)[2] . فعدَّى «رفثا» بـ « إلى » حملا على الإفضاء ، وكما قال : (أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[3] كذا قال : (ٱلرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)[2] .

---

(١) البقرة : ٦٩

(٢) البقرة : ١٨٧

(٣) النساء : ٢١

ومثل ذلك قول أبي عليّ في قوله تعالى: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ)[1].
ثم قال: (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ)[2] فقال: هذا محمول على المعنى ؛ لأنه لما قال: (وَلَا تُؤْمِنُوا)[3] كأنه قال: أَتَجْحَدُوا أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ؟

ومثله: (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)[4] فعدّاه بـ« من ».
كأنه قال: ونجيناه مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا.

وقال: (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا)[5]، كأنه قال: من يعصمنا من بأس الله إن جاءنا ؟

وقال: (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)[6]، فحمله على الإحسان، كأنه قال: وتُحسنوا إليهم.

ومن هذا الباب قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ[7])
إلى قوله (وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ)[7]. « في الرقاب » لم يُعطف على «الفقراء» ؛ لأن المُكاتَب لا يملك شيئا، وإنما ذُكر لتعريف الموضع، و « الغارمين » عطف على « الفقراء » إذ لا يملكون، « وفي سبيل الله » مثل قوله « وفي الرقاب » لأن ما يخرج في سبيل الله يكون فيه

---

(١) آل عمران: ٧٣
(٢) آل عمران: ٧٣
(٣) آل عمران: ٧٣
(٤) الأنبياء: ٧٧
(٥) غافر: ٢٩
(٦) الممتحنة: ٨
(٧) التوبة: ٦٠

مالا يملك المخرج فيه ، مثل بنـاء القناطر ، وعقد الجسور ، وسد الثغور ، وقوله : « وابن السـبيل » عطف على اللام فى « الغارمين » أو فى « ابن السـبيل » لم يكن سهلا . والمُكاتَب عَبْدٌ ؛ لقوله : (هَل لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم)[1] .

١٥٠ش ومن هذا البـاب / قوله تعالى : (مَا لَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)[2] فيمن رفع قوله « غَيْرُهُ » .

وكذلك (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ)[3] فيمن رفع .

وكذلك قوله : (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَاءِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ)[4] فيمن رفع . كان ذلك كله محمولا على المعنى ؛ إذ المعنى : مالكم إله غيره ، وهل خالق غير الله ، وما يعزب عن ربك مثقال ذرة .

ومثله : (وَلَقَـدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)[5] . ثم قال : (وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَـٰرَىٰ)[6] ، لأن معنى قوله : أخذ الله ميثـاق بنى إسرائيل ، وأخذ الله ميثاقا من بنى إسرائيل ، واحد ؛ فجاء قوله « ومن الذين قالوا » على المعنى ، لا على اللفظ .

---

(١) الروم : ٢٨
(٢) الأعراف : ٥٩
(٣) فاطر : ٣
(٤) يونس : ٦٢
(٥) المائدة : ١٢
(٦) المائدة : ١٤

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى)[1]، أى : هذا الشخص ؛ أو: هذا المرئىّ .

وكذلك قوله تعالى : (فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ من رَبِّهِ)[2] ، لأن الوعظ والموعظة ، واحد .

وقالوا فى قوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَةَ ٱللهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ)[3] : إنه أراد بـ « الرحمة » هنا : المطر ، ويجوز أن يكون التذكير هنا إنما هو لأجل «فعيل» ، على قوله :

* بأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ[4] *

وقوله : * ... لاَعَفرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ[5] *

وأما قوله تعالى : (بَلِ ٱلْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[6] ، فإنه حمله على « النفس » لأن « الإنسان » و« النفس » واحد ، وقيل: بل التاء للمبالغة، وقيل : بل التقدير : عين بصيرة ؛ لحذف الموصوف .

وقال مجاهد : بل الإنسان على نفسه شاهد : عينه ويداه ورجلاه ،فيكون « الإنسان » مبتدأً ، والظرف فيما ارتفع به خبر ، والهاء العائد من الجملة إلى المبتدأ ، وهو المجرور بالإضافة ، كما تقول : زيد فى داره عمرو .

وعكسُ الأول قول الحُطيئة :

ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلاَثُ ذَودٍ   لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

(١) الأنعام : ٧٨   (٢) البقرة : ٢٧٥

(٣) الأعراف : ٥٦

(٤) عجز بيت لجرير ، صدره :

* نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا *   (اللسان : صدق)

(٥) جزء من بيت ، والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراء منك بعيدة * فتسلى ولا عفراء منك قريب   (اللسان : قرب)

(٦) القيامة : ١٤

حمل «الأنفس» على «الأشخص» ، كأنه قال : ثلاثة أشخص .

ومنه قوله تعالى : (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)[1] ، أنث « العشر » لما كان « الأمثال » بمعنى: الحسنات ، حمل الكلام على المعنى .

ومن ذلك قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا من دِيَارِهِمْ)[2] ، (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ)[3] ، (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ)[4] ، (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ)[5] ، / عدَّى « ترى » بـ « إلى » حملا على النظر ، كأنه قال : ألم تنظر . وإن شئت كان المعنى : ألم ينته عِلمك إلى كذا ؟ .

١٥١ ى

وعكس هذا قوله: (أَوَ لَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ)[6] ولم يقل : إلى ملكوت ، لأن المعنى : أو لم يتفكروا فى ملكوت السموات.

ومن الحمل على المعنى قوله : (أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)[7] بعد قوله : (إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ)[8] كأنه قال : أرأيت كالذى حاجّ إبرهيم فى ربه ، أو كالذى مَر على قرية ، فجاء بالثانى على أن الأول كأنه قد سِيق كذلك .

ومنه قوله تعالى : (وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم)[9] إلى قوله : (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن)[10] ، لأن معناه : إن يؤخرنى أصدّق وأكن ، فحمل « أكن » على موضع « فأصدق » لأنه فى موضع الجزم لما كان جواب « لولا » .

---

(١) الأنعام : ١٦٠
(٢) البقرة : ٢٤٣
(٣) البقرة : ٢٤٦
(٤) البقرة : ٢٥٨
(٥) الفرقان : ٤٥
(٦) الأعراف : ١٨٥
(٧) البقرة : ٢٥٩
(٨) البقرة : ٢٥٨
(٩) المنافقون : ١٠
(١٠) المنافقون : ١٠

ومن ذلك قوله تعالى : (وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيماً)[1]. « الهاء » فى « إليه » يعود إلى ما تقدم ذكره ، من اسم الله ، والمعنى : ويهديهم إلى صراطه صراطا مستقيما .

كما قال : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ ٱللَّهِ)[2] ، وإن حملت «صراطا» على أنه لما قال : (وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ)[3] دل هذا الكلام على أنه قال : يعرفهم ، فنصب « صراطا » على أنه مفعول لهذا الفعل المضمر ، والأول أشبه .

ومن ذلك قوله : (دِينًا قِيَماً)[4] ، يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها:أنه لما قال : (إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[5] ، استغنى بجرى ذكر الفعل عن ذكره ثانيا ،فقال « دِينًا قِيَماً »،أى : هدانى دينا قيما ؛ كما قال : (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ)[6].

وإن شئت نصبته على «اعرفوا» ، لأن هدايتهم إليه تعريف لهم ، لحمله على « اعرفوا » .

و « دينا قيما » إن شئت حملته على الإتباع ؛ كأنه قال : اتبعوا دينا قيما والتزموه ، كما قال : (ٱتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ)[7].

ومن ذلك قوله تعالى : (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ)[8]

---

(١) النساء : ١٧٥
(٢) الشورى : ٥٢ و ٥٣
(٣) النساء : ١٧٥
(٤) الأنعام : ١٦١
(٥) الأنعام : ١٦١
(٦) فاتحة الكتاب : ٥
(٧) الأعراف : ٣
(٨) الحج : ٢٣

قال أبو علي : وجه الجر في « ولؤلؤٍ » أنهم يُحلَّون أساور من ذهب ومن لؤلؤ ، أي منهما .

وهذا هو الوجه ؛ لأنه إذا نصب فقال : (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا)[1] حمله على : ويُحلون لؤلؤا ، واللؤلؤ إذا انفرد من الذهب والفضة لم يكن حِلية .

فإن قلت :

١٥١ش / فقد قال الله تعالى : (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا)[2] فعلى أن يكون « حلية » إذا وضع في الذهب والفضة صار حِلية ، كما قال في العصير (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا)[3] لأنه قد يستحيل إليها بالشدة ؛ كما يكون ذلك حلية على الوجه بخلافه .

ويحتمل النصب وجها آخر ، وهو أن تحمله على موضع الجار والمجرور ؛ لأن موضعهما نصب .

ألا ترى أن معنى « يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ »[4] : يُحلون فيها أساور، فتحمله على الموضع .

وقيل في قوله تعالى : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)[5] — إن « من » دخلت ، لأن معنى قوله : « أحرص الناس » : أحرص من الناس ، فقال : « وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا » حملا على المعنى .

وقد ذكرنا ما في هذا في حذف الموصوف .

---

(١) الحج : ٢٣
(٢) فاطر : ١٢
(٣) يوسف : ٣٦
(٤) الحج : ٢٣
(٥) البقرة : ٩٦

ومن الحمل على المعنى قوله : (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ)[١] ، والمتقدم ذكر الوصية ، ولكن معناه الإيصاء ، أى : من بدل الإيصاء .

كقوله : (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ)[٢] ثم قال : (فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ)[٣] حملا على الحظ والنصيب .

ومن ذلك قوله تعالى : (مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)[٤] ، و (مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا)[٥] ، لما كان المعنى فى قولك : مالى لا أراه ، وما لنا لا نراهم ، أخبرونا عنهم ؛ صار الاستفهام محمولا على معنى الكلام ، حتى كأنه قال : أخبرونى عن الهدهد ، أشاهد هو ، أم كان من الغائبين ؟ .

وكذلك الآية الأخرى ، فيمن وصل الهمزة ولم يقطعها فى قوله : (اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا)[٦] .

وكما استقام الحمل على المعنى فى هذا النحو كذلك حمل الآية عليه ، فيما ترى أنه مذهب أبى الحسن .

يعنى قوله : (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ)[٧] .

ومن ذلك قوله : (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)[٨] .

---

(١) البقرة : ١٨١
(٢) النساء : ٨
(٣) النساء : ٨
(٤) النمل : ٢٠
(٥) ص : ٦٢
(٦) ص : ٦٣
(٧) الحديد : ١٨
(٨) الحجر : ٢٠

« من » منصوب الموضع حملا على المعنى ؛ لأن معنى (جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) : أعشناكم ، وكأنه قال : وأعشنا مَن لستم له برازقين .

ويجوز أن يكون « من » مبتدأ — والخبر مضمر . والتقدير : ومن لستم له برازقين جعلنا لكم فيها معايش .

ومن ذلك ما قال سيبويه : قال : سألت الخليل عن قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)[1] ،

١٥٢ى قال : هذا واجب ، وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتنبه / إن الله أنزل من السماء ماء ، وكان كذا وكذا .

ومن ذلك قوله : (مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[2] فيمن قرأ بالنصب ؛ لأنه إنما يُنصب إذا كان السؤال على القرض ؛ لو قال : أيقرض زيد فيضاعفه عمرو ؟ .

وفى الآية السؤال عن المُقرض ، لا عن الإقراض ؛ ولكنه حمل على المعنى ؛ فصار السؤال عن المقرض ، كالسؤال عن الإقراض .

---

(١) الحج : ٦٣

(٢) البقرة : ٢٤٥

ومن ذلك قوله : (وَإِنْ تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنكُم مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ)[1] فيمن جزم « يُكَفِّرْ » حملا على موضع الفاء ؛ لأن الفاء فى موضع الجزم .

ومن الحمل على المعنى : (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ)[2] هو محمول على المعنى إذا جعلته يسد مَسد الجواب ؛ لأن « ليس » لنفى الحال ، والجزاء لا يكون بالحال تقديره : باينتم نساء المسلمين .

ويجوز أن يكون الجواب « فلا تخضعن » دون « لَسْتُنَّ » ، و« لَسْتُنَّ » أوجه .

ومن ذلك قوله : (مَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ فَلَا هَادِىَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ)[3] ، فيمن جزم حمله على موضع « الفاء » .

ومن ذلك قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلهِ)[4] فى قراءة الجمهور ، غير أبى عمرو . لأن معنى : « من رب السموات » : لمن السموات ؟ فقال : « لله » حملا على المعنى .

كما أن من قال فى الأول — وهو رواية العباس وأبى عمرو ، (سَيَقُولُونَ ٱللهُ)[5] حمل قوله : (لِمَنِ ٱلْأَرْضُ)[6] على المعنى ، كأنه قال : من رب الأرض ؟ فقال : الله .

---

(١) البقرة : ٢٧١
(٢) الأحزاب : ٣٢
(٣) الأعراف : ١٨٦
(٤) المؤمنون : ٨٦ و ٨٧
(٥) المؤمنون : ٨٥
(٦) المؤمنون : ٨٤

ومثله : (قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ)[١] جوابا لقولهم : (أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً)[٢]. ولو حُمل على اللفظ لقال : أن أكون من الهازئين .

وأما قوله تعالى : (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ)[٣].
فقد قال فى التذكرة : إنه محمول على ما قبله من المصدر،والمصدر مفعول له ، وهو : (يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوراً)[٤] أى : للغرور.
وغرورهم على ضربين :

إما أن يُغرى بعضُهم بعضا ، أو يُغروا جميعا من يوسوسون له ويوالونه ممن لا يؤمنون .

فتقديره : للغرور ، ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون .

والضمير فى «إليه» لـ «زخرف القول» . أو « لوحيهم » ، أو « ليرضوه » .

١٥٢ش ولا يكون أن تحمله على الأمر ، على قوله:/ (وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ)[٥] لثبات الألف فى الفعل ، وليست بفاصلة ، فتكون مثل (ٱلسَّبِيلاَ)[٦] .

فإذا كان كذلك لم يتجه إلا على هذا الذى ذكرنا ، أو على قول أبى الحسن ، مع أن ذلك عزيز غامض ما علمتُه مرّ بى إلا هذا البيت الذى أُنشده فيه .

قال وللقائل أن يقول : إن المقسم عليه محذوف مضمر ، كأنه :

إذا قال قَدْنى قُلْتُ آليتُ حَلْفَةً

لَتُغْنِى عَنِّى ذا إناؤك أجمعا[٧]

---

(١) البقرة : ٦٧ (٢) البقرة : ٦٧ (٣) الأنعام : ١١٣
(٤) الأنعام : ١١٢ (٥) الإسراء : ٦٤ (٦) الأحزاب : ٦٧
(٧) البيت لحريث بن عناب الطائى . (مجالس ثعلب ٦٠٦) . ولتغنى عنى ، أى لتبعده عنى . ويروى : لتغنى ، بفتح اللام والياء ، على إرادة نون التوكيد الخفيفة . وذا إنائك ، أى صاحب إنائك ، يعنى : اللبن .

أى قلت : بالله لتشربن أو لتقنحمن جميع ما فى الإناء ، فحذف «لتقنمحن» لدلالة الحال عليه، ولأن ما فى الكلام من قوله : «لتغنى عنى»، وإن أجاز ذلك فيه ، لم يكن فيه حجة .

قلت : الذى قال « بلام الأمر » فى الآية ، هو الجبآئى، ولم ينظر إلى إثبات الألف ، ولم يعلم أن قوله « لا ترضاها » وأخواته من الضرورة، كأنه استأنس بقراءة زبآن : (لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى)[1] .

فزعم الفارسى أن ذاك للفاصلة كـ (ٱلظُّنُونَا)[2] و (ٱلسَّبِيلَا)[3]، وليس قوله : « وَلِتَصْغَى » فاصلة .

ومن ذلك ما ذهب إليه أبو علّى فى قراءة أبي عمرو فى نصبه (وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا)[4] فزعم أنه محمول على قوله : (فَعَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ)[5].

وأنت لا تقول : فعسى الله أن [يأتى بأن][6] يقول الذين آمنوا ، ولكن حمله على المعنى ، لأن معنى : فَعَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ ، [وفعسى أن يأتى الله بالفتح][6] ، واحد .

وجوز فيه أن يكون بدلا من قوله « أَنْ يَأْتِيَ » . أجزنا فيه قديما أن يكون محمولا على « الفتح » ، أى : وأن يأتى بالفتح و يقول المؤمنون .

كما قال الخليل فى قوله تعالى : (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً)[7] أنه محمول على « الوَحى »[8] .

---

(١) طه : ٧٧ — (٢) الأحزاب : ١٠

(٣) الأحزاب : ٦٧ — (٤) المائدة : ٥٣

(٥) المائدة : ٥٢ — (٦) التكلة من البحر (٣ : ٥٠٩) .

(٧) الشورى : ٥١ — (٨) يريد : « وحيا » فى قوله تعالى فى هذه الآية السابقة من سورة الشورى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو يرسل » .

وكرواية هُبيرة « فَنُجِّيَ » بالنصب ، حملا على « نصرنا » من قوله : (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ)[1] .

ومن ذلك قوله : (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ)[2] .

ومنه : (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)[3]، حمله على (يُعدلون)[4] فعدّاه بـ « عن » . وهذا النحو كثير .

ألا ترى أن سيبويه قال فى قولهم : ألست أتيتنا فتُحدثنا — بالرفع والنصب — فحمل مَرة على اللفظ وأجاز النصب ،وعلى المعنى فمنع النصب، إذ معناه الإثبات .

ولهذا جاء : (أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)[5] ، بخلاف قوله : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)[6] .

١٥٣ى فجاء الاختلاف / فى الآيتين ؛ كما جاء الرفع والنصب فى المسألة فحُمل مرة على الإثبات ، وأُخرى على النفى .

ومن ذلك قوله : (يَاحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ)[7] ، إن اللفظ لفظ النداء ، والمعنى على غيره .

كما أن قوله : اَغفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةَ ، اللفظ على النداء ، والمعنى على غير النداء ، إنما هو الاختصاص .

---

(١) يوسف : ١١٠
(٢) الأعراف : ١٢
(٣) النور : ٦٣
(٤) الأنعام : ١ و ١٥٠
(٥) هود : ٧٨
(٦) الأعراف : ١٧٢
(٧) يس : ٣٠

قال أبو علىّ : مثل ما يكون اللفظ على شىء والمعنى على غيره قولُهم : لا أدرى أقام أم قعد ؟ ألا ترى أن اللفظ على الاستفهام والمعنى على غيره.

وكذلك قولهم : « حسبك » ، اللفظ لفظ الابتداء والمعنى على غيره .

وكذلك قولهم : اتقى الله امرؤ فعل خيرا يُثَبْ عليه ؛ اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء .

وكذلك : (فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا)[١] .

وإلى هذا النحو ذهب أبو عثمان فى قولهم : ألا رجل ظريف ؟ فقال : اللفظ لفظ الخبر ، والمعنى معنى التمنِّى .

وليس هذا بسائغ ؛ لأن الكلام قد دخله ما منع هذا المعنى ، ألا ترى أن هذا ارتفع بالابتداء، وقد دخل الكلام من المعنى ما أزال معنى الابتداء؛ ألا ترى أن معنى الطلب قد أزال معنى الابتداء من حيث جرى مجرى : اللهم غلاما ؛ أى : هَبْ لى .

وكذلك قولك : ألا رجلً ؟ بمنزلة قوله : هَبْ لى ؛ وألا آخذ ؛ وألا أعطى ، ونحو ذلك .

فإذا دخل هذا المعنى أزال معنى الابتداء؛ وإذا زال معناه لم يجز ارتفاعه بالابتداء، لمعاقبة هذا المعنى له ؛ وإذا عاقبه ذلك وأزاله لم يجز أن يرتفع «أفضل» بأنه خبر ؛ لبطلان كون الأول أن يكون مبتدأ أوفى موضع الابتداء .

فالقول فى ذلك قول سيبويه لهذه الآية .

---

(١) مريم : ٧٥

الحادى والثلاثون

باب ما جاء فى التنزيل من حذف « أنْ » وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول

وهو من باب لطائف الصِّناعة ، لأنهم زعموا أنَّ « أنْ » موصولة ، وحَذف الموصول وإبقاء صلته مُنكر عندهم ، ومع ذلك فقد جاء فى التنزيل .

فمن ذلك قولُه تعالى: (وإذ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسرائِيلَ لاتعبُدُونَ إلَّا اللهَ[1]) .
قالوا : التَّقدير : بأنْ لاتعبدوا إلا الله ، فلما حُذفت «أنْ» عادت «النون» .

و كذلك قولُه : (لا تَسْفكون دِماءَكم[2]) . تقديره : / بأنْ لَا تسفكوا دماءكم ، فحُذفت « أنْ » وعادت « النون » .

١٥٣ش

قالوا: ومثله قولهم: « تَسْمع بالمُعيدىّ خَير من أن تراه[3]» أى : أن تَسمع .

ومن ذلك قوله تعالى : (كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وشَهِدُوا أنَّ الرَّسُولَ[4])، أى : بعد إيمانهم أنْ شَهدوا ، فحُذفت «أن» ليصح عطفه على « إيمانهم » .

وإن شئت كان التقدير : بعد أن آمنوا وشهدوا ، فتضع المصدر موضعَ « أن » ليصحّ عَطف « شهدوا » عليه .

ومن ذلك قوله تعالى : (ولا يَحسَبَنّ الّذين كَفَرُوا سَبَقُوا[5]) فيمن قرأ بالياء ، أى : أن سبقوا ، ليصح قيامه مقام المفعولين .

---

(١) البقرة : ٨٣ (٢) البقرة : ٨٤
(٣) هذا مثل ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . (مجمع الأمثال ١ : ١١٣)
(٤) آل عمران : ٨٦ (٥) الأنفال : ٥٩

ومن ذلك قوله تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُون[1]) ، فقال : «تأمرونى» لغو ، كقولك : هذا يقول ذاك بلغنى ، فـ « بلغنى »لغو ، وكذلك«تأمرونى»، كأنّه قال : فيما تأمرونى،وكأنه قال : فيما بلغنى،وإن شئت كان بمنزلة :

* ألا أيَّهذا الزَّاجرى أحْضُر الوَغَى[2] *

قال «س»[3] : «غير»منصوب بـ «أعبد» على القول الأول،وعلى القول الثانى بـ « تأمرونى » .

ولا يجوز انتصابه بـ« أعبد » ؛ لأن « أعبد » فى صلة « أنْ » و« غير » قبله ، ولا يعمل مافى الصلة فيما قبل الموصول .

«فا»[4] : يؤكد أنهم يراعون الحال الأولى ، بعد حذف «أن» مارَوى أبو عثمان المـازنى عن قُطرب : « أحضر الوغى » بنصب «أحضر» .

قال أبو سعيد[5]:أجود مايقال فيه ماذكره سيبويه عن الخليل ، وهونصب « غير » « بأعبد » ، و « تأمرونى » غير عامل ، كما تقول : هو يقول ذلك فيما بلغنى ، وزيد قائم ظننت، كأنك قلت : هو يقول ذاك فيما بلغنى ،وزيد قائم فيما ظننت .

قال : وقال سيبويه :« وإن شئت كان بمنزلة :

* ألا أيهذا الزاجرى أحضُر الوغى *

وهو ضعيف ؛ لأنه [يؤدى إلى أن][6] يقرر « أعبد » بمعنى : عابداً غير الله ، وفيه فساد .

---

(١) الزمر : ٦٤ (٢) صدر بيت لطرفة بن العبد ، وعجزه :* وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى*

(٣) يريد : « سيبويه » .(الكتاب ١ : ٤٥٢) (٤) يريد : « الفارسى أبا على » .

(٥) هو : أبو سعيد السيرافى الحسن بن عبد الله (٣٦٨ هـ) .

(٦) التكلة من شرح السيرافى بهامش الكتاب لسيبويه (١ : ٤٥٢) .

والذى عليه الناس ، هو الوجه الأول الذى ذكرناه » .

وقد قال سيبويه هذا الكلام ها هنا ، وقال فى الباب المترجم عنه :

«هذا باب[1] ما يكون فيه «إلا» ومابعده وصفا بمنزلة: «مثل»،و«غير».

ومضى فى كلامه «[ولا يجوز أن تقول : ما أتانى إلا زيد ، وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلة «مثل»، إنما يجوز ذلك صفة][2] ثم قال : ولا يجوز أن يكون رفع «زيد» على إضمار : إلا أن يكون زيداً ؛ لأنك لا تضمر الاسم الذى هذا من تمامه ، لأن «أن» يكون اسما وما بعده صلة له » .

١٥٤/ب

ويجوز فى الآية الأولى حذف «أن» ولم يجوّزه فى الفصل الثانى .

وأبو إسحاق تكلم على الآية، أعنى قوله: (أفغَيْرَ الله تأمُرُونِّى)[3] ونقل كلامه أبو علىّ فى «الإغفال» وأراد أن يتكلم عليه ، فبيّض الموضع .

وهذا كلام أبى إسحاق: «أفغير» منصوب بـ«أعبد» لا بقوله «تأمرونى» .
المعنى : أفغير الله أعبد أيها الجاهلون فيما تأمرونى .

ولو كان أبو العباس حين تتبّع سيبويه ، وتكلم بمثل هذا الكلام البارد الذى لا يخدُش شيئا من كلامه ، وتتبعه على هذا الوجه ، وتكلّم بمثل هذا الكلام، وفصل بين الموضعين. كان أحق وأجدر .

وقد ضمّنت هذا الكتاب مثل هذا الفصل فصولا أخر ، تقدم بعضها ، وأنت بصدد الثانى فاحفظها .

قال الشيخ : ومما يحمل على إضمار «أن» فى التنزيل قوله تعالى : (فَمَا جزَاءُ مَنْ يَفْعلُ ذَلِكَ مِنكم إلّا خِزْىٌ فى الحياةِ الدُّنْيَا ويَوْمَ القِيامَةِ يُردُّونَ إلى أَشدِّ العَذَابِ[4]) ، فـ «أنْ» مضمرة ، وهى مع الفعل فى تقدير المصدر معطوف على «خزى» .

(1) الكتاب (١ : ٣٧٠) .
(2) تكملة من الكتاب لسيبويه .
(3) الزمر : ٦٤
(4) البقرة : ٨٥

ومثله : (مَودّةَ بَينِكم فِى الحَياةِ الدُّنيَا ثُمَّ يومَ القِيامَةِ يَكفُر بَعضُكم بِبَعض[1]) ، أى: ثم كُفْر بَعضكم ببعض يوم القيامة ، فأضمر «أن»

ومثله : (ويَومَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِين كَذَبُوا علَى اللهِ وُجوهُهم مُسْوَدَّة)[2] ، أى: ويوم القيامة رؤية الذين كذبوا على الله ، لأن قبله « أن تقول »[3] ، و : « أو تَقُولَ[4] » .

وقد قال أبو علىّ فى قوله تعالى : (ولاتَحْسَبَنَّ الَّذين كَفَرُوا سَبَقُوا)[5] ، يجوز أن تُقدر حذف «أن» كأنه : لاتَحْسَبن الذين كَفَرُوا أن سبقوا ، فحذفت « أن » كما حذفتها فى تأويل سيبويه فى قوله : (أفغَيرَ الله تأمُرُونِّى)[6] .

قال : وحذف « أن » قد جاء فى غير شىء من كلامهم . قال :

وإن كَبِيراً لم يكُن ربَّ عُلْبَة   لَدُن صَرَّحت حُجّاجُهم فَتَفرّقُوا[7]

أى : لدن أن صَرَّحت . وأثبت الأعشى فى قوله :

أرانى لَدُنْ أن غاب رَهطى كأنما   يرانىَ فيكم طالبُ الضَّيمِ أرْنَبَا[8]

١٥٤ش

وقد حذفت من الفعل وبُنِيت مع صلتها فى موضع الفاعل .

أنشد أحمد بن يحيي لمعاوية بن خليل النَّصرى :

وما رَاعنى إلا بَشيرٌ بشَرْطه   وعَهْدى به فينا يَفُشّ بِكير[9]

فإذا وجّهه على هذا سدّ «أن» مسد المفعولين .

---

(١) العنكبوت : ٢٥ (٢) الزمر : ٦٠ (٣) الزمر : ٥٦

(٤) الزمر : ٥٧، ٥٨ (٥) الأنفال : ٥٩ (٦) الزمر : ٦٤

(٧) العلبة : القدح الذى يحلب فيه . والبيت لمليح الهذلى . (٨) البيت فى الديوان (١٤ : ١٩) :

أرانى لدنأن غاب قومى كأنما   يرانى فيهم طالب الحق أرنبا

(٩) يفش : ينفخ . والكير : زق من جلد ينفخ فيه الحداد .

كما أن قوله : (أَحَسِبَ النَّاسُ أنْ يتركوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا)[1] فقال : هذا كلامه فى الآية من « الحجة » . وإن شئت فاسمع كلامه فى موضع آخر ، قال : ومما يمكن أن يكون انتصابه على أنه مفعول به على الاتساع ، وكان فى الأصل ظرفا ، قوله : (أيّاماً مَعْدودات)[2] فى قوله : (يا أيها الّذين آمنوا كُتبَ عَلَيكُم الصِّيامُ كما كُتِب على الّذينَ مِنْ قَبْلِكم لَعَلَّكم تَتَّقُون أيَّامًا مَعْدُودات)[2] ، والعامل فى ، الأيام « كُتِب » ، تقديره : كُتِب عليكم الصيام أياما معدودات ، أى : فى أيام معدودات . وإن شئت آتسعت فنَصبته نصب المفعول به ، فتقول على هذا : مكتوب أياما عليه . ولايستقيم أن ينتصب « أيام » بـ « الصيام » على أن يكون المعنى : كُتب عليكم الصيام فى أيام ، لأن ذلك وإن كان مُستقيما فى المعنى فهو فى اللفظ ليس كذلك ، ألا ترى أنك لو حملته على ذلك فَصلت بين الصلة والموصول بالأجنبى منهما ، وذلك أن « أياما » تصير من صلة «الصيام» ، وقد فصلت بينهما بمصدر « كتب » ؛ لأن التقدير : كُتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم ، فالكاف فى « كما » متعلقة ، بـ « كتب » ، وقد فَصلت بها بين المصدر وصلته ، وليس من واحد منهما . فإن قلت : أضمر «الصيام» لتقدم ذكر المتقدم عليه ، كأنه : صيام أياما ، فإن ذلك لا يستقيم ؛ لأنك لاتحذف بعض الاسم ، ألا ترى أنه قد قال فى قوله :

وكُل أخ مُفارقُه أخوه   لعمر أبيك إلّا الفَرْقَدان[1]

أنه لايكون على : أن لايكون الفرقدان ، لحذفك الموصول ، وكذلك الآية. ١٥٥ ى
وإذ قد / عرفت هذا وتبينت أن المصدر و «أن» مع ما بعده عندهم بمنزلة واحدة ،

---

(١) العنكبوت : ٢   (٢) البقرة : ١٨٣

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب (الكتاب ١ : ٣٧١) .

وأنهما كليهما موصول لـ « أن » ، فلابد وأن نَعُد لك الآى التى وردت فيها المصادر وظاهرها فصل بينها و بين صلاتها بمنزلة «أن» ، والحديث ذو شُجُون .

فمن ذلك قوله تعالى: (وتلك حُجَّتُنا آتَيْناها إبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِه)[1] ، لايجوز تعليق « على » بقوله « حُجتنا » للفصل بين المصدر وما يتعلق به بالصفة .

قال أبو على : وإن كان « حُجَّتُنَا » بدلا فـ « آتيناها » خبره ، و« على » متعلق بمحذوف ، كقوله : (إذْ تُدْعَون إلى الإيمان)[2] . وكذلك إن جعلت «حجتنا» خبرًا ، فإن جعلت «آتيناها» فى موضع الحال على: حُجة آتيناها ، وإضمار « قد » ، جاز أن يكون متعلقًا ، بـ « الحُجة » لأنه لها فصل .

قال عثمان : قلت لأبى علىّ فى قول الله تعالى : (وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتيناها إبراهيمَ على قَوْمه)[3] يكون « آتيناها » حالا من « الحجة » إما على: قد آتينا ، وإما : على : حُجة آتيناها ، وعادت مع هذا على قوله بنفس حجتنا ، فمثل هذا ألاّ فَصل بين الصلة والموصول بالأجنبى ؟ فقال : الحال تُشبه الظرف ، وقد يجوز فى الظرف ما لايجوز فى غيره ، ولم يزد على هذا بعد المراجعة .

والفصل بين الموصول والصلة لايجوز بالظرف ولاغيره ، ألا ترى أنك لوقلت ، أعجبنى ضربُك يوم الجمعة زيدًا ، فعلّقتَ «يوم الجمعه» بـ « أعجبنى » لا بـ«الضرب» لم يجزه أحَدٌ ، و إنما المتجوز بالفصل الفصلُ بالظرف ما كان بين الفعل وفاعله ، نحو : كان فيك زيدٌ راغباً ، ونحو قوله :

* فإنّ بحُبِّها * أخاكَ مُصابُ القلب جَمٌّ بَلابلُه[4]

---

(١) الأنعام : ٨٣ (٢) غافر : ١٠

(٣) الأنعام : ٨٣

(٤) جزء من بيت ، والبيت كاملا :

فلا تلحنى فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جم بلابله

(الكتاب ١ : ٢٨٠)

وأما ما ذهب إليه أبو علىّ ، فيما حكينا عنه ، فلا ، والله أعلم .

وقال أبو علىّ فى موضع آخر : ففى هذا دلالة على وقوع مثال الماضى حالا ، وذلك أن « آتينا » لاتخلو من أن تكون صفة أو جملة متبعة جملة ، على حد:(هُمْ فِيها خَالِدون)[1] ، أوحالا ، ولاتكون صفة لأن «جئتنا» معرفة،ولا تكون على حد:(هُم فيها خَالِدون)[1] ، و(ثَلَاثَةٌ رابِعُهم كَلْبُهم)[2]لأنك إن جعلته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبى ، فإذا امتنعتا ثبت أنه واقع موقع الحال ، إذا كانت / حالا لم تفصل بين الصلة والموصول ، وكانت على [ذلك[3]] متصلة بالمصدر الظاهر الذى هو «جئتنا» . فإن قلت : فلم لا تكون على قول أبى الحسن فى نحو : (أَوْ جَاءُوكم حَصِرَتْ)[4]،أن يكون على تقدير : أو جاءوكم قوم حَصِرَتْ ، ولايكون على قوله : أو جاءوكم قوما قد حصرت ، فإن ذلك لا يكون على حذف الموصوف ، كما يكون قوله : أو يكون جاءوكم قوما حَصِرَتْ ، لأنك على هذا تحذف الموصول وتُبقى بَعض صلته . وقد قال سيبويه :إن ذلك لايجوز فيه .

١٠٠ش

وأما قوله تعالى: (إنّ عِدَّة الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثنَا عشَرَ شَهْراً فى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ)[5] فإن قوله « يَومَ خَلَقَ السَّموات » تتعلق بمضمر دون « عدة » ، لأن الفصل بين المصدر والمعمول لايجوز ، ولهذا لا يتعلق «فى كتاب الله» بـ« عدة » ولايكون بدلا من « عند الله » للفصل، أو يكون أن يتعلق بـ«حُرم» ، كأنه: منها أربعة حُرُم فيها كتب الله يوم خلق السموات،

---

(١) البقرة : ٣٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٢١٧، ٢٥٧، ٢٧٥ — آل عمران : ١٠٧ ، ١١٦

(٢) الكهف : ٢٢ (٣) تكلة يقتضيها السياق .

(٤) النساء : ٩٠ (٥) التوبة : ٣٦

فيكون المعنى : مُثبتاً فى كتاب الله ، أى : فيما فرض كونه حُرماً أربعة أشهر لا أكثر ، فإذا نَسَأتم أتم الشهور فجعلتم الشُّهورَ الحُرُم أكثر من أربعة لما كتبه الله أحّل لهم ما حرّم الله .

ويجوز أن يتعلق « يوم » بـ « كتاب » .

وأما قوله تعالى : (وأَذَانٌ مِنَ اللهِ ورَسُوله إلى النّاسِ يَوْمَ الحَجّ الأَكْبر أن اللهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشْرِكينَ ورَسُولُه)[1] . فإن قوله « من الله » صفة فيها ذكرٌ من الموصوف ، وكذلك « إلى الناس » ، ولايكون من صلة « أَذان » لأنه اسم ، وليس بمصدر . ومن أجرى هذا الضرب من الأسماء مُجرى المصادر فينبغى ألّايتعلق به هذا الجار ، ألا ترى أن المصدر الذى هذا منه لا يصل بهذا الحرف كما يصل بقوله : (بَرَاءةٌ مِنَ الله)[2] به ، لقوله :

بَرِئتُ إلى عُرينةَ مِنْ عَرِينِ[3]

و : (إذ تَبرّأ الّذين اتُّبِعوا مِنَ الّذِين اتَّبَعُوا)[4] .

فأما قوله : « يومَ الحجّ الأَكبر » فيجوز أن يتعلق بـ « أَذان » لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالصفة ، ولابد من تقدير الجار فى قوله « إن الله » أى ، بـ « إن الله » لأن الله برئٌ من المشركين ، لايكون الإعلام كما يكون الثانى الأول ، فى نحو : خَبّرَله أنك خارج .

---

(١) التوبة : ٣

(٢) التوبة : ١

(٣) عجز بيت لجرير ، وصدره : * عرين من عرينة ليس منا *

(٤) البقرة : ١٦٦

وأما قوله فى : (هَذا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَو أَمْسِكْ بغَيْرِ حِسَاب)[١] : لايتعلق الباء بـ «عَطاؤنا» / للفصل، ولا بـ «أمسك» لأنه لايقال: أمسكت بغيرحساب، إنما يقال: أعطيت بغير حساب ، فهو إذاً متعلّق بـ «آمنن» ، و يكون معناه: أنه مُخَيَّر بين أن يُعطى كثيرا وأن يُمسك ، وكأن معنى « آمنن » أعط ، لما كان مَنًّا وتفضلاً على المُعطى ، قيل : « آمنن » ، والمراد : أعط .

١٥٦ ى

ومثله فى جعل«المن» عطاء قولُه تعالى : و (لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ)[٢] ، كأنه : لا تُعط مستكثرا ، أى : لا تُعط لتأخذ أكثر منه .

ومثله : (وما آتيتُم منْ رِباً ليَرْبُوَ فى أَمْوالِ النَّاس فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ الله)[٣] .

وتقدير «تستكثر» : أى : مقدراً فيه الاستكثار، وجزم«تستكثر» على هذا يبعد فى المعنى ، لأنه يصير : إن لا تمنن تستكثر ، وليس المعنى على هذا .

وقد أجاز أبوالحسن نحواً من هذا اللفظ ، وإن لم يكن المعنى عليه .

وأما قوله تعالى : (الَّذين يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعينَ مِنَ الْمُؤمنينَ فِى الصَّدَقَاتِ والَّذين لايَجِدُون)[٤] ، فـ «الذين» جر، عطف على «المؤمنين»، أو نصب، عطف على « المطوعين » . فالظرف . أعنى « فى الصدقات» . مُتعلّق بـ « مطوعين » أو « يلمزون » ، أى : ويعيبون فى إخراج الصدقات لقلتها ، ولا يكون «الذين يلمزون» ،بدلامن «من» فى قوله : (ومِنْهم مَنْ يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقات)[٥] ، لأن هؤلاء غيرهم ...[٦] فى وضع الصدقات .

---

(١) ص : ٣٩ (٢) المدثر : ٦ (٣) الروم : ٣٩

(٤) التوبة : ٧٩ (٥) التوبة : ٥٨ (٦) مكان هذه النقط كلمة غير واضحة .

وأما قوله : (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي آسْرَائِيل)[١] فـ «على» من صلة « وتمت » دون « الكلمة » وإن كانت « الكلمة » بمعنى ، النعمة ، لأنها وصفت بالحُسنى ، وكما يتعلق «على» بـ «حقت » فى قوله : (حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذَابِ عَلى الكَافرين)[٢] وكذا هاهنا . وأما قوله : (فاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَك مَوْعِدًا لانُخْلِفُه)[٣] فقد تكلّمنا عليه فى باب المفعول .

وأما قوله تعالى : (ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَه مِنَ اللَّهُ)[٤] ، فقد تَرَدَّد فيه كلامُه ، فقال مَرّة : الظرفان صفة للنكرة متعلقان بمحذوف ، والشهادة من الله هى شهادة يحملونها ليشهدوا ، فهذا كما قال : (فَاشْهَدُوا وأنا مَعَكُم مِنَ الشّاهدين)[٥] ، وقال فى موضع آخر : لا يتجه أن يتعلق « من » بـ « كتم » لأن الله لا يكتم شيئا .

فإن قلت : فقد جاء (ولا يَكْتُمون اللهَ حَدِيثا)[٦] فإنه يجوز أن يكون التقدير : إن أحوالهم ظاهرة وإن كتموها . كما قال : (لايَخْفَى على الله مِنْهم شيء)[٧] ، فإذا لم يتعلق بكتم «تعلق بالشهادة» ، وتعلقه به على وجوه .

١٥٦ ش

/ فإن جعلت قوله « عنده » صفة للشهادة لم يجز أن يكون «من الله» متعلقا بـ« شهادة » لأنه فصل بين الصلة والموصول ، وكما أنك لو عطفت عليه كان كذلك .

ويجوز أن تنصب «عند» لتعلقه بـ «شهادة» . فإذا فعلت ذلك لم يتعلق بـ « من الله » ، لأنه لا يتعلق به ظرفان .

وإن جعلت «عنده» صفة أمكن أن يكون «من الله» حالا عمّا فى «عنده» ،

---

(١) الأعراف : ١٣٧ (٢) الزمر : ٧١ (٣) طه : ٥٨
(٤) البقرة : ١١٤ (٥) آل عمران : ٨١ (٦) النساء : ٤٢
(٧) غافر : ١٦

فإذا كان كذلك وجب أن يتعلَّق بمحذوف فى الأصـــل ، والضمير العائد إلى ذى الحال هو الظرف .

هـــذا كلامه ؛ وقد منع من تعلق الظرفين بالمصدر ، وهذا يجوز فى الظرفين المختلفين، وإنما الكلام فى المتفقين، وقد بيناه فى «الاستدراك» .

وأما قوله: (لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلى الإِيمان). [(١)]
فلا يخلو قوله « إذ تُدعون » من أن يتعلق بـ « لَمَقت الله » ، ولا يجوز أن يتعلق بقوله « مَقتكم » لأنهم مقَتُوا أنفسهم فى النار، وقد دُعوا إلى الإيمـان فى الدنيا . ولا يتعلق بالمبتدأ ، لأنه أخبر عنه بقوله « أكبر من مقتكم » ، والموصول لايخبر عنه ، وقد بقيت منه بقية ، والفصل بين الصلة والموصول غير جائز .

وأما قوله تعالى : (إِنَّه عَلَى رَجْعِه لقَادِر . يَوْم تُبْلَى السَّرائر)[(٢)] إن جعلت الهـاء للكافر، على معنى: إنه على إحيائه لقادر، لم يجز أن يتعلق « يوم تُبلى السرائر » بقوله « رَجعه » ، لأن قوله «لقادر» فى موضع الخبر لـ « إن » ، وقد فصل بين المصدر ومايتعلق به، ولكن ينتصب بمضمر يفسره «رجعه»، أى: يحييه يوم تُبلى السرائر .

ويجوز أن يجعل «يوم» بمعنى «إذا» فيعمل فيه مدلول «إذا»: « فَمَالَهُ مِن قُوَّةٍ ولاناصِر)[(٣)] كقوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بإمَامِهم فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَه). [(٤)]
ألا ترى أن مدلول «الفاء» يعمل فى « يوم ندعو » .

ومثله : (ويَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إلى النَّار فهم يُوزَعُون)[(٥)]

ومثله : (فإذا نُقِر فى النَّاقُور فَذلِكَ يَومئذٍ يَوْمٌ عَسِير)[(٦)] .

---

(١) غافر : ١٠ (٢) الطارق : ٨ ، ٩ (٣) الطارق : ١٠
(٤) الإسراء : ٧١ (٥) فصلت : ١٩ (٦) المدثر : ٨

ولا يجوز أن يتعلق بقوله « لقادر » ، لئلا يصغر المعنى ؛ لأن الله قادر يوم تُبلى السرائر وغيره ، فى كل وقت وعلى كل حال ، على رجع النشور .

قال أبو علىّ فى «الإغفال» فى قوله : (أياماً مَعْدُودات[1]) قولا يخالف ماحكينا عنه فى « الحجة » قبلُ ، وهو أنه قال :

يجوز / أن يجعل « أياما » مُتعلقًا بـ « الصيام » ، دون « كتب » ، وكانت الكاف فى موضع النصب حالاً من فاعل الصيام ، ألا ترى أنه لا يستقيم : كُتب عليكم أن تصوموا مشابهين الكتابة ، فهذا من جهة المعنى . ١٥٧ ى

ويصح كونه حالا من « الصيام » على تقدير : كتب عليكم الصيام مثل ما كتب الصيام على من قبلكم ، أى كتب الصيام مشابهاً كتابته على الذين من قبلكم .

فالصيام لايشبه الكتابة ، وحق التشبيه أن تُشبَّه كتابة بكتابة ، أو صيام بصيام ، فأما أن يُشبه الصيام بالكتابة فليس بالوَفْق ، إلا أن يدل اشتباه الصيام بالكتابة من حيث كان كل واحد منهما مراداً ، وإن لم يكن الآخر .

وهذا مما يُدلك على أن حمل « كما » ، على أنه منصوب بـ « كتب » ، أَوجهُ وأَبين من أن تجعله متعلقاً بـ « الصيام » ، ولا يجوز فى « كما » أن يكون صفة لمصدر « كُتب » الذى دلَّ ، «كُتب» عليه ، فى قول من جعل «أياماً» معمول « الصيام » ، لأنه يفصل بين الصلة والموصول بما هو أجنبى منهما ، وما عمل فيه شىء .

وأما قوله تعالى : (إن الَّذين كَفَروا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهم أَموالُهم ولَا أَولَادُهم مِنَ الله شَيئاً وأُولئك هُم وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَون)[2] لاتكون الكاف[3]

(١) البقرة : ١٨٤ (٢) آل عمران : ١١ (٣) يريد الكاف فى « كدأب » .

صفةً لمصدر دل عليه « كفَرُوا » ،ولا لمصدر دلَّ عليه قوله « لن تغنى » ،للفصل بين الصلة والموصول بالخبر أو بالجملة التى هى « أولئك همْ وقود النار » ، وإنما معمول لقوله « وقود النار » لأنه لافصل بينهما .

وأما قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخوانِهِم وقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا ماقُتِلُوا قُل فادْرَءُوا عَن أَنْفُسِكم الموتَ إنْ كُنْتُم صادِقين)[1] ، فقوله «وقعدوا» اعتراض، لأنه يُسَدِّدُ ما يريدُونه من تَثْبيطهم و إقعادهم عن الجهاد مع النبي صلى الله عليه وعلى آله ، فقوله : « لو أطاعونا ما قُتلوا » فى موضع نصب . فَقَالُوا : ولا يُحتاج هنا إلى إضمار فعل آخرِ كما احتجت إليه فى قوله :

* وقائلةٍ تخشى علىَّ أُظُنّه *

ولأن « تخشى » وصف ، وإذا وصفت اسم الفاعل لم ينبغ أن يعمل . فأما « الذين » فموضعه رفع ، وقال : زيداً اضربه ، نصب ، ألا ترى أنك تنصب : زيداً قال له خيراً، كما تقول: زيداً اضربه . وليس الرفع بمختار فى قول أحد فيه ، لأنه لاوجه للرفع على ذلك .

١٥٧ش وأماقوله تعالى: (ولَكِنَّ البِرَّمَنْ / آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ)[2] ، فـ«من» موصولة ، وتمام الصلة عند قوله : (وآتى الزكاة)[2] ، وقوله : (والمُوفُون بعَهْدِهم)[2] رفع ، عطف على « من آمن » ، فلا يجوز إذاً أن يكون قوله « والصابرين » عطفا على قوله «ذَوى القُرْبى» على تقدير: وآتى المال على حُبه ذوى القربى والصابرين ، لأنك قد عطفت على الموصول قوله « والموفون » ، فلايجوز أن يكون

---

(١) آل عمران : ١٦٨ (٢) البقرة : ١٧٧

« والصابرين » داخلاً فى الصلة ، ولكنك إن رفعت « والموفون » على المدح جاز عطف « الصابرين » على قوله « ذوى القُربى » ، لأنَّ الجملة تُسدد الأول وتُوضحه ؛ لقوله تعالى : (والّذِين كَسَبُوا السَّيئَاتِ جَزَاءُ سَيّئةٍ بِمِثْلِهَا وتَرْهَقُهُم ذِلّةٌ)[1] ، فقوله « وترهقهم ذِلة » عطف على « كسبوا » ، وقوله « وجزاء سيئة بمثلها » اعتراض .

وقال قوم : بل التقدير : جزاء سيئة ، والجملة فى موضع خبر قوله : « والذين كسبوا » .

فأما قوله تعالى : (والّذِى أَخْرَجَ المَرْعَى * فَجَعَلَه غُثَاءً أَحْوَى)[2] قال أبو علىّ : يَحتمل عندى قوله « أحوى » ضربين :

يجوز أن يكون حالا لـ « المرعى » كأنه : والذى أخرج المرعى أحوى ، فجعله غثاء أحوى ، ولا يكون فصلاً بين الصلة والموصول ، لأن « أحوى » فى الصلة ، وقوله « فجعله » أيضا معطوف على الصلة ، وتقديم بعض الصلة على بعضها غير جائز ، فإذا حملته على هذا كان وصفه بالحُوَّة إنما هو لشدة الرىّ ولإشباع الخُضرة ، كأنه أسود ، على هذا قوله : (مُدْهَامّتان)[3] ، وإن كان هذا لا يقع من الوصف بالحُوَّة ؛ لأنه أذهبُ فى باب السواد .

وإن جعلت أحوى صفة لـ « غثاء » كان المراد به السواد لا الخضرة التى فى الرىّ أنها سواد ، ولكن بالقدرة أخرج المرعى فصار غثاءا أسود ليُبْسه وهيْجه وتسويد الشمس له بأحراق لطيفة .

---

(١) يونس : ٢٧ (٢) الأعلى : ٤ ، ٥ (٣) الرحمن : ٦٤

وأما ماذهب إليه عليّ بن عيسى فى قوله : (إلاّ مَنْ شَهِدَ بالحَقّ وهُمْ يَعْلَمُون)[1] إلى قوله (وقِيلِه)[2] من أن قوله « وقيله » فِيمن جَرّ ، معطوف على الجار والمجرور ، أعنى[3] ... وجداً ، للفصل بين الصفة والموصول بما تراه من الكلام .

وأما قوله : (سلامٌ هِىَ حَتَّى مَطلع الفَجْر) ، فإن[4] « حتى » مُتعلق إما بفعل مُضمر يدل عليه « سلامٌ » / أو بقوله (تنزل الملائكة)[5] .

١٥٨ ى

فإن قلت : فإذا كان متصلاً بقوله « تنزل » فكيف فَصَلَ بين العامل والمعمول بالجملة التى هى « سلام » ؟

فإن ذلك لايمتنع لأمرين :

أحدهما : أن هذه الجملة ليست بأجنبية، ألا تراها تتعلق بالكلام وتُسَدِّد .

والآخر : أن تكون فى موضع حال من الضمير فى قوله (تَنَزَّلُ المَلائِكةُ والرُّوح فيها)[5] مُسَلِّمَة ، فهذا لا يكون فصلاعلى هذا الوجه الآخر .

وأما إذا لم تحمله على هذا وجعلت « حتى » متعلّقا بفعل مضمرٍ ، فلا يخلو من أن يتعلق بـ « هى » أو « سلام » ، فلا يتعلق بـ « هى » ، لأنه لامعنى فِعل فيه ، ولا يجوز أن يتعلق أيضا بـ « سلام » ، لأنك تفصل حينئذ بين الصلة والموصول بالمبتدأ ، ألا ترى أن « سلاماً » مصدر ، فإذا لم يجز هذا أُضمرت ما يدل عليه « سلام » ، فكأنك قلت : تُسلم حتى .

فإن قلت : فلم لا تُضمر فعلا بعد « هى » مما يتعلق به ، ويكون المبتدأ الذى هو « هى » قد أخبر عنه بأنه سلام ، وأنها « حتى مطلع الفجر » مثل :

---

(١) الزخرف : ٨٦ (٢) الزخرف : ٨٨

(٣) بياض بالأصل . وقد ذكر الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف ٤ : ٢٦٨) ما قيل حول « وقيل » . فقال : « وعطفه الزجاج على محل الساعة ؛ وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء ، والخبر ما بعده . وجوز عطفه على « علم الساعة » ، على تقدير حذف المضاف » .

(٤) القدر : ٥ (٥) القدر : ٤

حُلوٍ حامض ، كأنه أراد أن يعلم أنه سلام ، وأنه إلى هــذا الوقت ، فإنّ الإفادة بأنها إلى مطلع الفجر ليست بحسنة، لأن ذلك قد عُلِم من غيرهذا المكان ، فإذا كان كذا حملناه على باب (إذ تُدْعَوْن إلى الإيمَان)[1] ولهذا لم نجعل «حتى» خبر «هى» ، و «سلام» لـ «هى» آخر ، ولأنه إذا لم يكن من باب حلو حامض ، فلا يكون من باب : هو قائم ، أولى ، وإن جعلت «هى» فاعل «سلام» ، و «حتى» فى موضع الخبر ، فهو وجه .

قال عثمان : لايلزم إذا جعلت «حتى» متعلقة بـ «سلام» أن تكون فصلت بينهما بـ «هى» ، لأن «سلاما» فى موضع : مُسلمة ، وأنشد :

فهلاّ سعيتُم سَعْىَ عُصبة مازن وهلْ كُفَلائى فى الوَفاء سَواءُ

وأمّا قوله تعالى : (ومَا كَانَ لبَشَرٍ أنْ يُكلّمَه اللهُ إلاّ وَحْياً أو مِنْ وَرَاء حِجَاب[2]) ، فينبغى أن يكون قوله «أو من وراء حجاب» إذا جعلت «وحيا» على تقدير : أن يُوحى — كما قال الخليل — لـمّـا لم يجز أن يكونَ على أنّ الأولى من حيث فسد فى المعنى / يكون «من وراء حجاب» على هـذا متعلّقا بفعل محذوف فى تقدير العطف على الفعل الذى يقدّر صلة ، لـ «أن» الموصولة بـ «يوحى» ، ويكون ذلك الفعل : يكلم ، وتقديره : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يكلم من وراء حجاب ، فحذف «يكلم» لجرى ذكره أولًا ، كما حذَفَ الفعل فى قوله : (كذلكَ لِنُثَبِّتَ به فُؤادك)[3] لجرى ذكره، والمعنى: كذلك أنزلنا ، وكما حذف فى قوله : (آلآن وقَد عَصيْتَ قَبْل[4])، والمعنى : الآن آمنت ، فحذف ، حيث كان ذكر «آمنت» قد جرى ،

١٥٨ش

(١) غافر : ١٠ (٢) الشورى : ٥١ (٣) الفرقان : ٣٢ (٤) يونس : ٩١

وهذا لا يمتنع حذفه من الصلة ، لأنه بمنزلة المثبت ، وقد تحذف من الصلة أشياء للدلالة عليها ، ولا يجوز أن يقدَّر تَعلُّق « من » فى قوله (أوْ مِن وَرَاء حِجَاب)[1] إلا بهذا ، لأنك إن قَدَّرت[2] تعلّقه بغيره فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي،ولايجوز أن يُقدَّر فعل غير هذا ، كما قدر فى«أو »فى قوله : (إلا أن يكون ميتةً أودَما مَسْفوحًا أو لَحْمَ خنزير فإنّه رجْسٌ أو فسقًا)[3]،لأن هذا اعتراض يسدّد ما قبله ، وأنت إذا قدّرت « أومن وراء حجاب » متعلقًا بشيء آخر كان فصلا بأجنبي ، إذ ليس هو مثل الاعتراض الذى يُسدّد الأول .

وأما من رفع فقال : (أو يُرْسِلُ رسُولا)[4] فينبغى أن يكون قوله « أومن وَراء حِجَاب » متعلقًا بمحـــذوف ، ويكون الظرف فى موضع حال ، لأن قوله (إلّا وَحيًا)[1] على هذا التقدير مصدر فى موضع الحال ، كأنه يُكلِّمُ الله إيحاءً، أى : مُوحيا ، كقولك : جئت رَكضًا ومشيًا ، ويكون « من » فى قوله « أومن وراء حجاب » فى أنه فى موضع حال ، مثل « من » فى قوله (من الصالحين)[5] بعد قوله (ويُكلّمُ النَّاسَ فى المَـهد وكَهلًا)[5]،فهذا موضع وقعت فيه « منْ » ظرفًا فى موضع الحال ، كما وقع سائر حروف الجر ، ومعنى «أو من وراء حجاب» فى الوجه الأول : يُكلِّمهم غير مُجاهرلهم بالكلام ، أى : يكلمهم من حيث لا يُرى كما لا يُرى سائر المتكلمين ، ليس أنه هناك حجاب يفصل موضعًا من موضع .

---

(١) الشورى : ٥١ (٢) الأصل : « فقدت » . (٣)الأنعام : ١٤٥

(٤) الشورى : ٥٣ (٥) آل عمران : ٤٦

١٥٩ء وأما قوله تعالى : (ولِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ ورُسُلَه بالغَيْب)[١] ، فـ « رسلَهُ » معطوفٌ على الضمير المنصوب الذى قبـله ، كما قال : (ويَنْصُرونَ اللهَ ورسولَه)[٢] ، ولا يجوز أن يكونَ معطوفا على مفعول « ليعلم » ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول ؛ ألا ترى أن قوله « بالغيب » متعلق بـ « ينصر » ولا يجوز أن يتعلق بـ « ليعلم » ، فإذا كان كذلك، فلو عطفت « رسله » على « يعلم » فصلت بالمعطوف بين الصلة والموصول .

ومن ذلك قوله تعالى : (والَّذِين إذا فَعَـلُوا فاحِشَةً)[٣] . فقوله بعد : (ومَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللهُ)[٣] اعتراض بين الصلة والموصول ، وقوله : (ولم يُصِرُّوا على ما فعلُوا)[٤] فى الصلة من الفعل . ونظيرُ هَذَا (قُلْ إنّ الهُدَى هُدى الله)[٥] هو فصل بين الفعل ومفعوله دون الصلة وموصوله .

أما قوله : (أو يَتُوبَ عَلَيْهِم)[٦] . فزعم أنه لا يكون عطفاً على ماتقدم من ألّا يفصل بين الصلة والموصول بقوله : (لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْء)،[٧] ولكن النصب على إضمار «أن» بعد « أو » . ونعنى بالموصول قوله : (بُشْرى لكم)[٨] لأن اللام من قوله « ليقطع » متعلق به ، وقوله : (وما النّصر) اعتراض .

فهذه آىٌ وردت ، فيها يَقُول النحويون من امتناع الفصل بين الصـلة والموصول ، ولا نرى منها حرفا فى كتبهم ، والحمد لله الذى هدى لهذا .

---

(١) الحديد : ٢٥
(٢) الحشر : ٨
(٣) آل عمران : ١٣٥
(٤) آل عمران : ١٣٥
(٥) البقرة : ١٢٠
(٦) آل عمران : ١٢٨
(٧) آل عمران : ١٢٧
(٨) آل عمران : ١٢٨

الثانى والثلاثون

هذا ما جاء فى التنزيل من حذف حرف النداء والمنادى

وذلك حسن جائز فصيح وَرد به الكلام ، وعلى هــذا جميع ما جاء فى التنزيل من قوله :(رَبَّنَا لا تُوَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ربنَا ولَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كما حَمَلْتَه على الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنا)[١] .

ومنه قوله تعالى : (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَن هَذَا)[٢] أى : يا يوسف .

أما قوله : (ثُم أَنْتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُون أَنْفُسَكُم)[٣] فقد قيل : التقدير : ثم أنتم يا هؤلاء ، فـ « أنتم » مبتدأ ، و « تقتلون » الخبر ، و « هؤلاء » نداء اعترض بين المبتدأ والخبر ، كما اعترض بين الشرط والجزاء فى قوله : (قُل رَبِّ إمّا تُرِيَنّى ما يُوعَدون رَبِّ فَلا تَجْعَلْنى)[٤] أى : يارَبِّ . وكما اعترض بين المصدر ومعموله فى قوله :

فَنَدْلًا زُرَيْقُ المَـالَ نَدْلَ الثّعالب[٥]

/ وكقوله : ١٥٩ش

أَوْسًا أُوَيْسُ من الهَبَـالَهْ[٦]

---

(١) البقرة : ٢٨٦ (٢) يوسف : ٢٩

(٣) البقرة : ٨٥ (٤) المؤمنون : ٩٣

(٥) عجز بيت ، صدره :

* على حين ألهى الناس جل أمورهم *

والبيت متصل ببيت قبله ، هو :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

يصف لصوصا ، والندل : الاختلاس . وزريق : قبيلة ندل الثعالب . (اللسان : ندل — الكتاب ١ : ٥٩)

(٦) عجز بيت لأسماء بن خارجه ، وصدره :

* فلأحشأنك مشقصا *

وقبل هذا البيت :

فى كل يوم من ذؤالة ضغث يزيد على إباله

والأوس : الذئب وأويس : تصغيره . والهبالة : ناقته .

ونحنُ نقول : إنّ « أنتم » مبتدأ ، و « هؤلاء » على وجهين :

أحدهما : ثم أنتم كهؤلاء .

وإن شئت : « هؤلاء » بمعنى الذين ، أى : أنتم الذين تقتلون أنفسكم ، كما قال عزَّ من قائل : (أُولاَءِ على أَثَرِى)[1] .

وأما قوله تعالى : (رَبَّنَا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً للَّذين كَفَرُوا واْغفِرْ لَنَا رَبَّنَا)[2] . إن شئت كان « ربنا » من صلة قوله : « واْغفِر لنا » ، أى : واغفر لنا ربنا ، فتقف على « ربنا » ؛ وإن شئت ابتدأت ، فقلت : (رَبّنا إنّك أَنْتَ العزيزُ الحكِيم)[2] . فإنما قُلنا : لا يكون «هؤلاء» على : يا هؤلاء، لأن «هؤلاء» يجوز أن يكون وصفا لـ « أى » ، فتقول : يا هؤلاء أقبل ، كل ما يوصف به « أى » لايحذف منه حرف النداء ، ألا ترى أنه لايجوز : رجل أَقبل ، لأنك تقول : يا أيها الرجل أقبل ، وتقول : زيد أقبل ، لأنك لا تقول : أيها الزيد أقبل .

وأما قوله : (أَمَنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْل)[3] فيمن خفّف ، فقد قيل : إن الهمزةَ بمعنى «يا» ، والتقدير : يا من هو قانت ، فأقيمت الهمزة مقام «يا» .

قال أبو على : المعنى : أَمَن هو قانت كَمَنْ هو بخلاف هذا الوصف ؟ ولا وجه للنداء ها هنا ، لأن الموضع موضع معادلة ، فليس النداء مما يقع فى هذا الموضع ، إنما يقع فى نحو هذا الموضع الجُمل التى تكون أخبارا ، وليس النداء كذلك .

---

(١) طه : ٨٤

(٢) الممتحنة : ٥

(٣) الزمر : ٩

ويدل على المحذوف هنا قوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[١] ، لأن التسوية لاتكون إلا بين شيئين ، وفى الجملتين فى الخبر ، فالمعنى : أمَن هو قانت كمن جعل لله أندادًا ليضل عن سبيله .

وكما جاز حذف حرف النداء فيما تقدم جاز حذف المنادى ، كما قال : (يا لَيْتَنا نُرَدّ)[٢] أى : ياقوم، ليتنا نُرد . ومثاله : (يا لَيتَ بَيْنِي وبَيْنَكَ[٣]) ، و (يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)[٤] وما أشبه ذلك .

وأما قوله تعالى : (أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ)[٥] فقد قال المُبَرِّد : إن التقدير : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، لحذف المنادى .

والذى اختاره أبو علىّ : أن الجملة ها هنا كأنها المنادى فى الحقيقة،وأن « يا » ها هنا أُخلصت للتنبيه مُجردًا من النداء ، كما أن « هَا » من قوله : (ها أنتمُ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ)[٦] للتنبيه ، من غير أن تكون للنداء . ١٦٠ى

وقال أبو علىّ : وَجه دخول حرف التنبيه على « ألا » من أنَّه موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد ما يُؤمر به عليه ، كما أن النداء موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المُنادى لما ينادى له من إخبار أو أمر أو نهى أو نحو ذلك ، مما يخاطب به ، وإذا كان كذلك فقد يجوز ألا يريد منادًى فى نحو قوله : (أَلَا يَسْجُدوا)[٥] كما يريد المُنادَى :

---

(١) الزمر : ٩
(٢) الأنعام : ٢٧ (٣) الزخرف : ٣٨
(٤) : يس : ٢٦ (٥) النمل : ٢٥
(٦) النساء ١٠٩

يا لعنةُ الله والأقوامِ كُلهم والصالحين على سِمعان من جارِ[1]

وكذلك ما حُكى عن أبى عمرو من قوله : يا ويلاً له . ويؤكد ذلك قوله : « هلم » . وبناؤهم « ها » للتنبيه مع « لَمَّ » وجعلها مع الفعل كشىء واحد ، وإجماع الناس على فتح آخر الكلمتين فى اللغتين . وكما لا يجوز أن يراد ها هنا مأمور ، لبناء الكلمتين على الفتح ، وإن فُكَّت إحداهما من الأخرى ، بل لا يسوغ إرادة المنادى لمكان بنائهما معًا وجعلهما بمنزلة شىء واحد ، كذلك يجوز لك ألا تُريد مأموراً فى قوله : (أَلَّا يَسجدوا)[2] . ويجوز أن يُراد تقدير مأمورين ، لحذفوا كما حذف من قوله :

* يا لعنةُ الله والأقوام كُلهم *

وكما كان « يا هـذا » لا يكون إلا لغير اللعنة ، كذلك يجوز أن يكون المأمورون مرادين ، وحُذفوا من اللفظ .

قال أبو علىّ فى قوله : (ها أنتم هَؤُلَاء)[3] يحتمل ضربين :

يجوز أن يكون « ها » للتنبيه دخلت على « أنتم » ، ويكون التنبيه داخلا على الجملة كما دخل فى قولهم « هلم » ، وكما دخلت « يا » للتنبيه فى نحو (أَلَّا يسجدوا)[2] .

ويجوز أن يكون « الهاء » فى « أنتم » بدلا من همزة الاستفهام ، كما كان بدلا منها فى قول ابن كثير ، حيث قرأ (ها أنتم)[3] على وزن « هعنتم » ، وتكون الألفُ التى تدخل بين الهمزتين لتفصل بينهما كما تدخل بين النونين

---

(١) الشاهد فيه حذف المنادى لدلالة حرف النـداء عليه ؛ والمعنى : ياقوم ، لعنة الله على سمعان . (الكتاب ١ : ٣٢١) .

(٢) النمل : ٢٥ (٣) النساء ١٠٩

لتفصل بينهما فى «إحسانان»، وجاز «ها أنتم» ولم يجزها قوم لشبه المضمر بالميم فى الإبهام. وأما قوله: (قالوا سَمِعنا فَتًى يَذْكُرُهم يُقَالُ له إبراهيم)[1]، فيمكن أن يكون من هذا الباب، على تقدير: يا إبراهيم، فحذف، ويمكن أن يكون رفعا، أُقيم مقام فاعل[2] «يقال».

١٦٠ش وأما قوله: (وجَعَلْنَاه هُدًى لبنِي إسْرَائِيل ألَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً/ ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلْنا)[3]، فقد قيل: التقدير: يا ذرية؛ وقيل: قوله «ذرية» مفعول ثان لـ «تتخذوا»، و«وكيلا» الأول، فيمن قرأه بالتاء[4].

وأما قوله: (قُلِ اللَّهمَّ مالكَ المُلْك)[5]، و(قُلِ اللهم فاطِرَ السَّمواتِ والأَرْض)[6] فالميم فى آخر «اللهم» بدل من «يا»، فيقال: يا الله، واللهم. وانتصاب قوله: «مالك الملك» على نداء آخر، أى: يا مالك الملك، و: يا فاطر السمواتِ، كقوله: (ربِّ قد آتَيْتَنِى مِن المُلك وَعلَّمتنِي مِنْ تَأْوِيل الأَحَاديث فَاطِرَ السَّموات)[7] أى: يا فاطر السموات.

وأبو العباس يحمله على موضع المُنادى، كقولهم: يا زيد أخا عمرو.

وسيبويه لا يرى ذلك، لأنه لمَّا ضُمت الميم إلى الكلمة صارت الأصوات التى لا تُوصف.

ومثله قراءة من قرأ: (طُوبَى لَهُمْ وحُسْنَ مَآب)[8] بالنصب، أى: يا حسن مآب، فحذف.

---

(١) الأنبياء: ٦٠ (٢) يريد: نائب فاعل. (٣) الإسراء: ٢

(٤) ويقرأ «يتخذوا» بالياء، على: لئلا يتخذوا. (٥) آل عمران: ٢٦

(٦) الزمر: ٤٦ (٧) يوسف: ١٠١ (٨) الرعد: ٢٩

الثالث والثلاثون

هذا ما جاء فى التنزيل قد حذف منه المضاف إليه

وذلك يجىء أكثرها من كلمات تلت : « قبل » و « بعد » و « كل ».
فأما « قبل » و « بعد » إذا كانا مضافين فإنهما مُعربان ؛ وإذا كانا مبنيين كان المضاف إليهما قد حُذف منهما ونُوى فيهما، فاستحقّا البناء ، لأنهما صارا غايتين ، على ما عرفتَ فى كتب النحو .

وذلك قوله تعالى : (وكانُوا منْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ علَى الَّذِين كَفَرُوا) ،[1] أى : كانوا من قبل مجيئه ، أى : مجىء الكتاب ، يعنى القرآن ، أى : يستفتحون على الذين كفروا، فحذف المضاف .

وكذلك قوله :(وجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إلَيْه ومِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ)[2] أى : من قبل مَجيئهم .

وقال : (لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ)[3]،أى : من قبل كل شىء ومن بعد كل شىء ، وقُرئ : (لله الأمر من قَبلِ ومِن بعدِ)[4] ولم يُبْنَيا وجُعلا اسمين من غير تقدير المضاف إليه .

ومن ذلك قوله : (ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ)[4] ، أى : ولكل أهل قِبلة وجهةٌ ، فحذف المُضاف .

---

(١) البقرة ٨٩

(٢) هود ٧٨

(٣) الروم : ٤

(٤) البقرة : ١٤٨

وكذلك : (كُلٌّ له قانِتُون)[١]، أى : كُل من فى السموات والأرض .

وكذا : (وكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِين)[٢] ، أى : وكُلهم .

وكذا : (كُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحُون)[٣] أى : كل ذلك .

وكذا قوله : (إنا كُلٌّ فيها)[٤] أى : كُلنا ، فحذف المضاف إليه .

١٦١ ى

فأما قوله « فيها » فلا يخلو قوله « فيها » أن يكون صفةً أو حالًا ، فإن حملته على الحال لم يستقم ، لأنه ليس فى هذا الكلام ما يكون هذا حالا عنه ، وإذا لم يستقم أن يكون حالا كان صفةً ، وإذا كان صفة كان «كل» نكرة ، وإذا كان نكرة جاز دخول لام المعرفة عليه .

فإن قلت : فاجعله حالا واحمله على المعنى ، لأن معناه « الجميع » ، وكأنه قال : نجتمع مستقرين[٥] ، فهذا لا يستقيم .

فإن قال قائل : هذا التأويل ليس بالقريب ، لأن المعنى كأنه ليس عليه ؛ لأنه ليس يريد : إنّا كُلٌّ ، وإنّا فيها ، أى جمعنا الأمرين ، ولكن المعنى على الصفة ، ولا حجة فى هذا أن « كل » نكرة ، لأنه يجوز أن يجعل « كلا » مبتدأ ثانيا و « فيها » خبره ، فيها التقدير : إنا كلنا فيها ، إن الأمر كله لله .

فإن قلت : واجعل « فيها » و « كل » جميعًا الخبر ، لأن ذلك

---

(١) البقرة : ١١٦ (٢) النمل : ٨٧

(٣) الأنبياء : ٣٣ (٤) غافر : ٤٨

(٥) بين قوله « مستقرين » وقوله « فهذا » جاءت هذه العبارة : « فإن ذلك لا يستقيم على هذا ، لأنه يلزم على هذا ، أنا آباؤك واصلين وبارين : لأن معنى الأب مناسب ، وقد أخذ الأب من الفعل ، ألا ترى أن أحمد ابن يحيى أنشد شعرا فيه :

* فاطلُب أبا نَخْلَةَ مَن يَأْبُوكا * » .

والشعر لشريك بن حيان العنبرى يهجو أبا نخيلة . ويأبوك ، أى يكون لك أب .

كما قال سيبويه فى قوله : وهذا بعلى شيخ ، ومثلُ : حلو حامض . فإذا كان كذلك جاز أن يتعلق بالمضمر على حد : زيد فى الدار ، فإذا جاز ذلك لم يكن صفة ، وإذا لم يكن صفة لم يكن هذا دليلا قاطعا على أن «كل» نكرة ، وإذا لم يكن نكرة لم يجز دخول اللام عليه ، فهذا يمكن أن يقال .

ويجوز أن يكون «كل» ابتداء ، و «فيها» خبرا ، والجملة خبر «إن» ، كقوله : (إنَّ الأمْرَ كُلَّه لله)[١] ، وكقوله : (والمُؤْمِنُون كُلٌّ آمنَ بالله)[٢] فيمن رفع «المؤمنون» بالابتداء دون العطف على «الرسول» فى قوله : (آمن الرَّسُول)[٢] .

وهذه آية يتجاذبها ، على ما وُصف لك سيبويه ، وأبو العباس ، لأن سيبويه يُجيز إدخال لام التعريف على « كل » ، وبه قال الأخفش . وقال المُبرد : لا يجوز ، واحتج المُبرد بأن ، «كلا» و « بعضا » لا يكونان أبدًا منفردين ، إنما يجيئان مُضافين فى الابتداء ، نحو قولك : كُل القوم جاءونى ، وبعضهم قال كيت وكيت ، ولا تقول « كل جاءونى» إلا أن يكون هذا مَبنيا على كلام، كأنه قيل : ما جاءك القوم ، فقلت : كل جاءونى ، على تقدير :كُلهُم جاءونى. وهذا الحكم فى « كل » و « بعض » قائم فيهما أبدًا ، مضافين أو فى تقدير الإضافة ، وإذا كان كذلك لم يجز إدخال الألف واللام عليهما ، لأن الألف واللام والإضافة لا يجتمعان ، فثبت أنهما لا يدخلان عليهما ، ونحن نقيس البعض والكل على النصف .

١٦١ش

وفى التنزيل :(وَإن كَانَت واحدةً فَلَها النِّصْفُ)[٣] . وقد ذكرنا هذه المسألة فى «الخلاف» مُستقصى .

---

(١) آل عمران : ١٥٤ (٢) البقرة : ٢٨٥

(٣) النساء : ١١

وأما قوله تعالى : (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ)[١] ، فقيل : التقدير: ولكل مال جعلنا موالى . [أو : ولكل قوم جعلنا موالى][٢] . والأول الوجه ، لقوله : (مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَان والأَقْرَبُون)[١] ،وهو صفة « كل » ، أى : ولكل مال مستقر مما تركه الوالدان ، أى : متروك الوالدين . والظرف وصف لـ«كل» .

وزعم أبو إسحاق أن « أيًا » فى قوله : (ياأَيُّها النَّاسُ)[٣] و (يا أيها الَّذينَ آمنُوا)[٤] و (يَا أَيُّها الرَّسُول)[٥] و (يا أَيُّها الَّذين هَادُوا)[٦] : أنَّ «أيًّا» حُذف منها المضاف إليه وعُوضت «ها» عما أضيفت إليه .

قال أبو إسحاق: و«ها» لازمة لـ «أى» عِوض مما حُذف منها من الإضافة وزيادة فى التنبيه ، و«أى» فى غيرالنداء لايكون معها «ها» ، ويُحذف معها الذكر ، نحو : اضرب أيهم أفضل ، أى : أيهم هو أفضل .

ومذهب سيبويه خلاف ما قال ، جعلوا « ها » فيها بمنزلة « يا » ، وأكَّدُوا بـ « ها » التنبيه ، فمن ثم لم يجزهم أن يسكتوا على «أى» ، ولزمه التفسير. وقوله (ومِن حَيْث)[٧] ، أى : من حيث ألزموها ، فصارا كاستئناف نداء .

وقال فى موضع آخر : وأما الألف والهاء اللتان لحقتا « أى » توكيداً ، فكأنك كررت « يا » مرتين ، إذا قلت يا ، وصار الاسم بينهما كما صار بين « ذا » و «ها» ، وإذا قلت : ها هو ذا ، فقوله : «ذا» هذا إشارة إلى أن المقصود بالنداء فى هذا الكلام هو : الرجل ، كما أن المقصود بالإشارة فى قولهم : ها هو ذا : الاسم المُبْهَم دون المُضمر ، والمضمر قد اعترض بين حرف

---

(١) النساء : ٣٣ (٢) تكملة من الكشاف يقتضيها السياق . (٣) البقرة : ٢١ ... ثم فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم . (٤) البقرة : ١٠٤ ... ثم فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم .
(٥) المائدة : ٤١ و ٦٧ (٦) الجمعة : ٦ (٧) البقرة : ١٤٩ و ١٥٠

الإشارة والمُشار إليه ، كما أن المقصود فى النداء فى المعنى من قولهم : يا أيها الرجل: هو الرجل، وإن كان النداء واقعاً فى اللفظ على/«أى» ، وصار هذا ١٦٢ى دلالة على هذا المعنى ، ولا يلزم أن يُعوض « أى » منها ، لحذف الإضافة فيها ، لأنها تدل على الإضافة ، وإن حذف منها لأنها لا تكون إلا بعضاً لكل ، فهى دالة على الإضافة ، وكما لم يعوض كذلك ، ولا يلزم تعويض « أى » بل لو عوض « بعض » و « كل » لكان «أى» جديراً ألَّا يعوض هنا منه ، لأمرين :

أحدهما — أن النداء موضع حَذف وتخفيف ، ألا ترى أن فيه نحو الترخيم ، وحذف الياآت ، ويافُل ، وما أشبه ذلك .

والآخر — أن الإضافة قد حُذفت مما هو أمكن منه ولم تعوَّض ، لدلالة المضاف على الإضافة ، فإذا لم يعوض ما هو أمكن منه فى الموضع الذى هو أولى بالعوض ، كذلك العوض ، هذا فى الموضع الذى لا تليق به الزِّيادات للعوض .

وأيضا فإن «أيًّا» قد حُذفت صلتها فى غير الندا ولم تعوَّض من صلتها شىء ، مع أن الدلالة على الحذف من الصلة أنقص من الدلالة على حذف المضاف إليه منه ، لأنَّها يُعلم منها أن معناها الإضافة كيف كانت موصولة ، كالعِلم بأنها أبداً مُقتضيةً للإضافة .

فإذا لم تعوض من حذف صلتها شىء كان ألا تعوَّض من حذف إضافتها فى النداء .

وإن قال قائل : «إذٍ» ليس بمتمكن ، وقد عوض إضافتها لمّا حذفت منها « يومئذ » و « حينئذ » وقوله : (ومن خِزْى يَومئذ)[1] ، و(من فَزَع يومئذ)[2] و (عذاب يومئذ)[3] ، فما تنكر أنْ تُعَوَض « أى » فى النداء . إذا حذف المضاف إليه ، فإن لم يعوض من « بعض » و« كل» .

قيل له : « أى » أشبه بـ«بعض » « وكل » فى اللفظ ، والمعنى بحمله عليهما أولى من حملها على « إذ » على أنه لا يلزم إذَا عُوِّضَ « إذ » أن يعوض «أى» ، لما ذكرنا من دلالتها على المضاف إليه بمعناها ولفظها ، ولأنها فى موضع حذف . وليست « إذ » كذلك ، ألا تراها أنها لا تدل على إضافة كما تدل «أى» عليه ، وإنما تدل على وقت ماض ، ولا تمكن تمكن « أى » لأنها تتصرف فى وجوه الإعراب ، و«إذ» إنما تمكنت فى موضعين هذا أحدهما ، وكأنه كُره أن يسلب ذلك ولا يعوض منه ، و « أى » أمكن منها وأشد تصرفاً ، فلم يلزم العوض منها من حيث لزم/فى « إذ » ، ولأنهم قالوا : اضرب أى أفضل ، فحذفوا الصلة منه والإضافة ولم يُعوضوا مع حذف شيئين ، فلأن لا يُعوض فى النداء أولى ، وقد استقصينا هذا فى « الخلاف » .

١٦٢ش

---

(١) هود : ٦٦

(٢) النمل : ٨٩

(٣) المعارج : ١١

الرابع والثلاثون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من حروف الشرط دخلت عليه اللام الموطئة للقسم

فمن ذلك قوله تعالى : (ولَئِن ٱتَّبعتَ أهْواءَهُم)[١] ، (ولئِن أتيتَ الَّذين أُوتُوا الكتابَ بكُلِّ آيةٍ ما تَبِعوا قِبلَتَك)[٢] ، (وإن أطَعْتمُوهُم إنَّكُم لَمُشرِكُون) .[٣]

وقوله : (ولَئِنْ أذَقْنَا الإنْسَانَ مِنّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناهَا مِنْهُ إنَّهُ لَيَئُوسٌ)[٤] .

وقوله تعالى : (قُلْ لَئِن ٱجْتَمعت الإنْسُ والجِنُّ عَلى أنْ يَأْتُوا بمِثْلِ هَذَا القُرآن لا يَأْتون بِمِثْلِه)[٥] .

وقوله : (ولئن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بالّذى أوْحَيْنَا إلَيْكَ)[٦] .

وقوله : (لئِن أُخرجوا لا يَخْرُجونَ مَعَهم ولئن قُوتلوا لا يَنْصُرونهم ولئِنْ نَصَرُوهُم لَيُوَلُّن الأدْبار)[٧] .

وقوله : (لَمَنْ تَبِعَكَ منهم لأَملأَنّ جَهَنّم)[٨] .

وهذا ونحوه من الآى دخلت اللام على حرف الشرط فيه مُؤذنة بأن ما بعدها جواب قَسم مُضمر ،على تقدير: والله لئن اتبعت أهواءهم ؛يدل على صحة هذا، وأن الجواب جواب قسم مضمر دون جواب الشرط ، ثبات النون فى قوله : «لا يأتونَ بمثله» .وقوله : «لا يَخرجون معهم» ،ولو كان جوابَ الشرط لم يقل:

---

(١) البقرة : ١٢٠
(٢) البقرة : ١٤٥
(٣) الأنعام : ١٢١
(٤) هود : ٩
(٥) الإسراء : ٨٨
(٦) الإسراء : ٨٦
(٧) الحشر : ١٢
(٨) الأعراف : ١٨

« لنذهبنّ » ، ولا « ليولن » ولا « إنه ليَئُوس » ، ولا « إنكم لمشركون » ، ولا «ما تبعوا قِبلتك» . والجواب جواب قسم مُضمر دون جواب الشرط ، فلا يجوز : والله لئن تأتنى آتك ، وإنما يقال : والله لئن تأتنى لآتينك .

وأصل هذا الكلام أن تقول : والله لآتينك ، ثم بدا له عن الحلف بالبتات فقال : والله إن تأتنى ، فإذا أضمروا القسم دخلت اللام على « إن » تؤذن بالقسم المضمر الذى ما بعده جوابه ، فهذا مَساغ هذا الكلام . فقول من قال : إن الفاء فى قوله : (إنكم لَمُشركون)[1] مضمرة ، ذهاب عن الصواب ، وكذا (إنّه لَيَئُوس كَفُور)[2] ، ليست الفاء هناك مُضمرةً بتةً .

وأما قوله تعالى : (ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاه مَالَه فِى الآخِرة)[3] ففيه وجهان :

أوجههما — أن يكون « من » بمعنى « الذى » ، و « اشتراهُ » صلته ، ويكون قوله : « ما له فى الآخرة » خبر المُبتدأ .

١٦٣ى / ويجوز أن يكون «من» شرطاً ، و«اشتراه» جزمٌ بـ«منْ» ، ويكون «ماله» جواب القسم المضمر ، على تقدير : والله ماله .

وإنما قلنا : إن الأول أوجه ، لأنهم قد أجروا « علموا » فى كلامهم مُجرى القسم ، فتكون « اللام » التى فى « لقد » جواب القسم ، ويكون «لمن اشتراه» جواب «لقد علموا» ، فيكون هذا قسما داخلاً على قسم ؛ فلا يجوز ، ولا يلزم هذا فى الوجه الأول .

فأما قوله : (وإذ أَخَذَ اللهُ ميثَاقَ النَّبيِّين لَمَا آتَيْتُكم مِنْ كِتَابٍ وحِكْمَة)[4] ، إن جعلت « ما » بمعنى « الذى » كانت مبتدأةً ، و « آتيتكم » صلته ،

---

(١) الأنعام : ١٢١ — (٢) هود : ٩

(٣) البقرة : ١٠٢ — (٤) آل عمران : ٨١

والتقدير : آتيتكموه ، ويكون قوله : (ثم جاءكم)[1] معطوفاً على الصلة ، والتقدير : ثم جاءكم به ، إلى قوله : (لِمَا معكم[1]) ، ويكون قوله (لَتُؤمِنُنَّ به)[1] خبر المبتدأ .

ومن رأى أن الظاهر يقوم مقام المضمر كان قوله : « لِمَا معكم» يُغنى عن إضمار « به » .

ومن قال : إن « ما » شرط ، كنت اللام بمنزلتها فى « لئن » ، ويكون «آتيتكم» مجزوما بـ «ما» ، و «ما» منصوبة به ، ويكون قوله «ليؤمنن» جواب القسم الذى ذكرناه .

والوجهان اللذان ذكرناهما فى قوله « لَمَن اشْتراه » جائزان فى قوله : (لَمَن تَبِعك مِنْهم لأَملأَنّ جهنّم)[2] .

وقد جاءت لام « لئن » محذوفة فى التنزيل :

قال الله تعالى : (وإن لَمْ يَنْتَهُوا عَمّا يقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الّذِين كَفَرُوا) ،[3] والتقدير : ولئن لم ينتهوا ، كما ظهرت فى قوله : (لئن لم يَنْته المُنَافقُون)[4] إلى قوله : (لنُغْرِيَنّك بهم[4]) .

ومثل قوله : (وإنْ لَمْ يَنْتهوا عَمّا يَقُولُون)[3] قوله : (كَلّا لئِن لَم يَنْته لنَسْفَعًا بالنّاصية)[5] .

قال أبو على : ويدل أيضا على أن اعتماد القسم على الفعل الثانى دون الأول فى نحو قوله : (ولئِن جِئْتَهم بآيةٍ لَيَقُولَنّ الّذين كَفَروا)[6] و (لَئِنْ أَتيْت الّذِين أُوتُوا الكتابَ بكُلّ آيةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتك[7]) ، وما أشبه ذلك ، أنه لا يخلو من أن يكونَ اعتماد القسمِ على الفعلِ الثانى ، أو على الفعل الأول ،

(١) آل عمران : ٨١
(٢) الأعراف : ١٨
(٣) المائدة : ٧٣
(٤) الأحزاب : ٦٠
(٥) العلق : ١٥
(٦) الروم : ٥٨
(٧) البقرة : ١٤٥

والدليل على أنه على الثانى دون الأول حذفهم اللام الأولى فى نحو هذا، ألا ترى أنه لو كان اعتماد القسم عليها دون الثانية لما حُذفت، كما لم تُحذف الثانية فى موضع .

فما جاءت فيه هذه اللام الأولى محذوفة فى التنزيل قوله : (وإنْ لم يَنْتَهوا / عَمَّا يقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ)[1] ، (وإنْ لم تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ)[2] . ١٦٣ش

وفى موضع آخر : (لَئِنْ لم يَنْتَهِ المُنَافِقُون)[3] ثم قال : (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ)[3] فيدُلك حَذفهم لها على الاعتماد على الثانية لا عليها .

فإن قلت : ما ننكر أن يكون اعتماد القَسم فى نحو ذا على اللام الأولى دون الثانية ، لأن اللامَ حذفت كما حذفت من قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها)،[4] ولا يكون فى حذفهم اللام من غير هذا دلالة على أن اعتماد القسم على الفعل الثانى.

قيل : هذا لا يجوز ؛ لأن اللام فى «لقد» إنما استحسن حذفها لطول الكلام بما اعترض بين القسم والمُقسم عليه ولم يطل فى هذا الموضوع كلام فيستجاز حذفها كما استحسن حذفها هناك ، فإن هذه اللام بمنزلة «إن» فى قولك : والله إن لو فَعَل لفعلتُ ، تُثبتها تارةً وتحذفها أخرى ، واللام الثانية هى المعتَمدة ، والأولى زيادة كان سقوطها لا يُخل بالكلام ، واختص به القسم ، كقولهم : آثراً ما ، وربما ، وما أشبه ذلك .

وأما قوله : (ولَئِن أَرْسَلْنا رِيحًا فَرَأَوْه مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِن بَعْدِه يَكْفُرُون[5])، والتقدير : ليظلن ، فوضع الماضى موضع المستقبل .

---

(١) المائدة : ٧٣
(٢) الأعراف : ٢٣
(٣) الأحزاب : ٦٠
(٤) الشمس : ٩
(٥) الروم : ٥١

ولأن جميع ما جاء فى التنزيل على هذا الوجه فيما تقدم من الآى ، من قوله[1] : (ولئِن جِئْتَهم بآيَةٍ ليقُولَنّ الذين كَفَروا)[2] ، وقوله : (لئِن آتَانا من فَضْله لنَصَدَّقَن[3]) ، وقوله : (ولئِن لَمْ يَفعَل ما آمُره ليُسجَنَنَّ و ليكُونًا من الصَّاغرينَ[4]) ، وقوله : (لَئِنْ لم تَنْتَهِ لأَرْجُمَنّك)[5]، وقال : (لئن لم تَنْتَهُوا لنرجُمنكم وليَمَسّنكُم مّنا عَذابٌ أليم)[6] .

---

(١) يريد بقوله « فيما تقدم » هذه الآية وحدها .

(٢) الروم : ٥٨

(٣) التوبة : ٧٥

(٤) يوسف : ٣٢

(٥) مريم : ٤٦

(٦) يس : ١٨

الخامس والثلاثون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من التجريد

وهو باب شريف لطيف يعزّ وجوده فى كُتبهم ، وذلك نحو قولهم : لئن لقيت فلانًا لتلقَيَن منه الأسد ، ولئن سألته لتسألن منه البحرَ ؛ فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدًا أو بحرًا، وهو عينه هو الأسد والبحر، لا أن هناك شيئًا مُنفصلا عنه ومُمتازاً منه ، وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه حتى كأنها تقابله أو تخاطبه ، وقد يكون ذلك بحرف « الباء » / و « من » وحرف «فى» فمن ذلك ، قوله تعالى : (مَالَكَ مِنَ الله مِنْ ولِيٍّ ولا نَصِير)[1]، أى: مالك الله وليًا ؛ وكذا : (مالك مِنَ الله مِن ولىٍّ ولا واق) [2].

١٦٤ى

وقال : (ولتكُنْ مِنكم أُمَّةٌ يَدْعُون إلى الخَير)[3] ، أى : كُونوا أُمة .

وقال : (وَٱجعلْ لَنَا مِنْ لَدُنْك وَلياً)[4] أى : كُن لنا وليًا .

(واجعلْ لَنَا من لَدُنْك نَصيرا)[5] ، أى : كُن لنا نصيرا .

وقال:(وهُو الَّذِى أَنْزَل مِنَ السَّماء ماءً لَكُمْ مِنه شَرَاب)[6]، أى : لكم هو شراب .

---

(١) البقرة : ١٢ (٢) الرعد : ٣٧

(٣) آل عمران : ١٠٤ (٤) النساء : ٧٥

(٥) النساء : ٧٥ (٦) النحل : ١٠

وقال الله تعالى : (ذٰلِكَ جَزَاءُ أعداءِ اللهِ النَّارُ لهم فِيها دارُ الخُلْدِ)[١] . أى : لهم هى دار الخلد .

ومسألة « الكتاب » جاء بالباب : أما أبوك فلك به أبٌ ، أى لك منه أو به ، أى : بمكانه ؛ أى : بمكانه أبٌ .

وقال عزّ من قائل : (ولِلَّذين كَفَرُوا بِرَبِّهِم عذابُ جَهَنَّم)[٢] أى : بعذاب ربهم عذابُ جهنم .

ويجوز أن يتعلق الباء بنفس « كفروا » ، فيكون على الأول الظرف معمول الظرف ، وعلى الثانى يكون الظرف معمول الظاهر .

وأما قوله تعالى : (ولَوْ نَشَاءُ لجَعَلْنا مِنكُم ملائكةً فى الأرضِ يَخْلُفُون)[٣] .
فقد قال أبو على : جعلنا بدلكم ملائكة ؛ لأن الإنس لا يكون منهم ملائكة ، وقال :

كَسَوْنَاهَا مِنَ الرَّيْطِ اليَمانى مُلاءً فى بنائقها فُصُولُ[٤]

وإن جعلت «من» كالتى فى قوله : (ولْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُون إلى الخَيْرِ[٥])

و : * يَأبى الظُّلامةَ منه النَّوفَلُ الزُّفَرُ *

كان التقدير : ولو نشاء لجعلنا منكم مِثل ملائكة ، أى : فلا تعصُون كما لا يعصون ، فأجبرنا كم على الطاعة .

وقال أبو على : لك به أبٌ ، أى : بمكانه ، فقولك « بمكانه » فى موضع ظرف . والعامل فيه « لك » . وكذلك : (لهم فيها دارَ الخُلْدِ)[٦] «فيها» ظرف ، والعامل فيه « لهم » . ويجوز على قول الشاعر :

أفَادَتْ بنُو مَرْوَانَ قيسًا دِمَاءنا وفِى اللهِ إنْ لم يَعدِلُوا حَكَمٌ عَدْلُ

(١) فصلت : ٢٨ (٢) الملك : (٣) الزخرف : ٦٠
(٤) البنائق : جمع بنيقة وهى طوق الثوب . (٥) آل عمران : ١٠٤
(٦) عجز بيت لأعشى باهلة ، وصدره : أخو رغائب يعطيها ويسألها (اللسان : زفر) .

أن يكون من قوله : (لهم فِيها دَارُ الخُلد) مُسْتَقَرًّا[1] ، و« لهم » لغوًا .
ألا ترى أن قوله :

* وفى الله إنْ لم يَعدِلُوا حَكَمٌ عَدْلُ *

لا يكون إلا مستقرًّا ، فإذا صح هذا ها هنا وجب جواز كونه مستقرًّا
١٦٤ش فى الآية أيضا ، وكما تجعل هذا بمنزلة الظرف / كذلك تجعل الجار والمجرور
فى موضع المفعول من قوله :

بَنزوةِ لصّ بَعْدَ ما مَرَّ مُصْعَب

بأشعثَ لا يَفْلِي ولا هو يَقْمَلُ

و « مصعب » نفسه هو . الأشعث . وقالوا : فى هذا الدرهم خلف من
هذا الدرهم ، أى : هذا الدرهم خلف . وكذلك : (لهم فِيها دَارُ الخُلد)[1] أى :
لهم النار دار الخلد ، وقال[2] :

أخو رَغائبَ يُعطيها ويسألها   يأبَى الظُّلامة منه النَّوفل الزُّفرُ[2]

فـ «أخو رغائب» هو « النوفل الزفر » ، فقال : منه النوفل ، وهو هو .
قال عثمان فى قوله :

* وفى الله إن لم يعدلوا حكَم عَدْل *

فى هذا غاية البيان والكشف ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يُعتقد أن الله
تعالى ظرف لشىء ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى عدل
الله عدل حكم . ومثله : (فَأَسْأَلْ به خَبِيرا)[3] أى : اسأل الله خَبِيراً .

---

(1) فصلت : ٢٨
(2) انظر الحاشية (٦ ص ٦٦٥) .
(3) الفرقان : ٥٩

السادس والثلاثون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من الحروف الزائدة فى تقدير وهى غير زائدة فى تقدير آخر

فمن ذلك قوله تعالى : (فإنْ آمنوا بمِثْلِ ما آمنتُم بِهِ فقَد اهْتَدوْا[1])، إن شئت كان التقدير : فإن آمنوا مثل ما آمنتم به ، فتكون الباء زائدة . وإن شئت كان التقدير : فإن آمنوا بمثل ما آمنتم . والوجه الأول أحسنُ .

ومثله : (أوْ كالَّذى مَرَّ على قَرْيةٍ)[2]، إن شئت كان التقدير : ألم تر إلى الذى حاجّ ، وإلى الذى مرَّ ، وتكون الكاف زائدة . وقد تقدم فيه وجه آخر .

ومن ذلك قوله تعالى: (وأَنْفِقُوا فى سَبِيلِ الله ولا تُلْقُوا بأَيْدِيكم إلى التَّهْلُكة)[3]. إن شئت كانت الباء زائدة ، أى : لا تلقوا أيديكم ، وعبَّر بالأيدى عن الذوات . وإن شئت كان التقدير : ولا تُلقوا أنفسكم بأيديكم ، «وألقى» فعل مُتعد ، بدليل قوله : (وألْقَى فى الأرْضِ روَاسِىَ أن تَمِيدَ بِكُمْ)[4] .

قال أبو على : الباء الجارة للأسماء تجىء على ضربين :

أحدهما — أن تكون زائدة .

والآخر — أن تكون غير زائدة .

والزائدة — تلحق [شيئين] :

حدهما — جزء من الجملة .

والآخر — فضلة عن الجملة ، أو ما هو مُشبه بها

فأما الجزء من الجملة فثلاثة أشياء : مبتدأ ، وخبر مبتدأ / ، وفاعل مَبنى على فعله الأول ، أو على مفعول بُنى على فعله الأول . ١٦٥ى

(١) البقرة : ١٣٧ (٢) البقرة : ٢٥٩ (٣) البقرة : ١٩٥ (٤) النحل : ١٥

من ذلك ، وهو دخولها على المبتدأ زائدة : ففى موضع واحد فى الإيجاب ، وهو قولهم : بحسبك أن تفعل الخير ، ومعناه : حسبك فعل الخير ، فالجار مع المجرور فى موضع رفع بالابتداء ، ولانعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر فى الإيجاب غير هذا الحرف .

فأما غير الإيجاب فقد دخل الجار غير الباء عليه ، وذلك نحو قوله : هل من رجل فى الدار ؟ وقال: هل لك من حاجةٍ ، وقال : (هَلْ مِن خَالِقٍ غيرُ اللهِ)[١] .

فأما قوله : (فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا)[٢] فمن رفع ما بعد الظرف بالابتداء كان قوله : (هَل من خَالق غيرُ اللهِ)[١] كذلك ، ومن رفعه بالظرف كان فى موضع الرفع بالفعل كما يرتفع بالظرف ، كقوله : (أنْ تَقُولوا ماجَاءنا مِن بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ)[٣] ،وقوله : (أَنْ يُنزَّلَ عَليكم من خَيرٍ مِن ربكم)[٤] .

أما الثانى: دخولها على خبر المبتدأ فى موضع ،فى قول أبى الحسن الأخفش ، وهو قوله :(جَزاء سيئةٍ بِمثلها)[٥] ،زعم أن المعنى: جزاء سيئة مثلُها ، وكأنه استدل على ذلك بالآية الأخرى. وهو قوله : (وَجزاءُ سَيِّئةٍ سَيِّئةٌ مِثْلها)[٦] .

ومما يدلك على جواز ذلكَ أن ما يدخل على المبتدأ قد تدخل على خبره لام الابتداء التى دخلت على خبر المبتدأ ، فى قول بعضهم : إن زيدا وجهه لحسن . وقد جاء فى الشعر :

أُمُّ الحُلَيس لعجوزٌ شَهْرَبَهْ[٧]

---

(١) فاطر : ٣
(٢) الأعراف : ٥٣
(٣) المائدة : ١٩
(٤) البقرة : ١٠٥
(٥) يونس : ٢٧
(٦) الشورى : ٤٠
(٧) شهربه : كبيرة . وبعده :
* ترضى من الشاة بعظم الرقبه *

والذى أجازه أبو الحسن أقوى من هــذا فى القياس ، وذلك أن خبر المبتدأ يُشبه الفاعل من حيث لم يكن مستقلا بالمبتدأ ، كما كان الفعل مستقلا بالفاعل ، وقد دخلت على الفاعل فيما تدخله بعد ، فكذلك يجوز دخولها على الخبر .

وقد تحتمل الآية وجهين غير ماذكر أبو الحسن :

أحدهما — أن تكون الباء مع ما قبلها فى موضع الخبر ، وتكون مُتعلقة بمحذوف ، كما يقال : ثَوب بدرهم ، ولا يمتنع هذا من حيث قَبح الابتداء بالنكرة ، لمعنى العموم فيه وحصول الفائدة به .

والآخر — أن تكون الباء من صلة المصدر وتضمر الخبر/ لأنك تقول : جزيتك بكذا ، فيكون التقدير : جزاء سيئةٍ بمثلها واقع ، أو كائن . ١٦٥ش

الثالث : دخولها على الفاعل المبنىّ على فِعله ، وذلك فى موضعين :

أحدهما — قوله : « وكَفَى بالله » .

والآخر قولهم فى التعجب : أَكرم به .

فالدلالة على زيادتها أن قولهم : « كَفَى بالله » « وكَفى الله » واحد ، وأن الفعل لم يسند إلى فاعل غير المجرور . وفى التنزيل : (وكَفَى بالله شَهيدًا)[1] ، (وكَفَى بالله حَسِيبًا)[2] ، (وكفى بجهنَّمَ سَعيراً)[3] ، والتقدير فى كل هذا : كفاك الله شهيدا ، وكفاك الله حسيبا ، وكفت جهنم سعيرا ؛ وكذلك: (وكَفَى بنَا حَاسِبين)[4] ، أى : كَفَيناك حاسِبين . قال الشاعر :

* كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهيا[5] *

---

(١) النساء : ٧٩، ١٦٦ (٢) النساء : ٦ ، الأحزاب : ٣٩ (٣) النساء : ٥٥

(٤) الأنبياء : ٤٧ (٥) عجز بيت لسحيم ، صدره :

* عميرة ودع إن تجهزت غاديا *

والشاهد فيه ورود فاعل « كفى » مجردا عن الباء

وتقول : مررتُ برجل كفاك به ، وبرجلين كفاك بهما ، وبرجال كفاك بهم ، فتُفرد الفعل لأن الفاعلين بعد الباء ، وإن لم تُلحق الباء قلت : مررت برجل كفاك من رجل ، وبرجلين كفياك من رجلين ، ورجال كفَوْك من رجال .

وأما الدلالة على زيادتها فى قولهم : أكرم به، وقوله :(أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ)[1] ، فهى أن الفعل لايخلو من أن يكون للمخاطب أو الغائب ، فلوكان للمخاطب لثنّى فيه الفاعل تثنيته للمخاطب وجُمع بجَمعه وأُنث لتأنيثه ، فلما أفرد فى جميع الأحوال ولم يعتبر به الخطاب عُلم أنه ليس للمخاطب ، وإذا لم يكن له ثَبت أنه للغائب .

ويدل على ذلك أيضا أن المعنى إنما هو على الإخبار عن المخاطب ، ألا ترى أن قولهم : أكرم به ، يُراد به أنه قد كَرُمَ ، وإنما دخلت الهمزة على حدّما دخلت فى قولهم : أجرب الرجلُ ، وأقطف،وأعرب، وألأم ، وأعسر، وأيسر ، إذا صار صاحب هذه الأشياء ، وكذلك « أكرم » معناه : صار ذا كرم ، و (أَسْمِعْ بِهم وأَبْصِر)[1] صاروا ذَوى بَصر وسمع ، خلاف من قال تعالى فيه : (ومَنْ كَانَ فى هَـٰذِه أَعْمَى فَهُو فى الآخِرة أَعْمَى)[2] .

فإن قلت : كيف جاء على لفظ الأمر؟ قيل : كما جاء (قُلْ مَن كان فى الضَّلالة فَلْيَمْدُد له الرّحمن مدًّا)[3] ، والمعنى : فمدّ له الرحمن مدا .

والموضوع الآخر من الموضعين الذى لحقت الباء/ بهما زائدةً ، وهو أن يكون فضلة عن الجملة ، أو مُشبها بها ، فالمشبّه كقوله :

١٦٦ى

---

(١) مريم : ٣٨ (٢) الإسراء : ٧٢ (٣) مريم : ٧٥

* (أَلَسْتُ بِرَبِّكُم)[1] (وما هُو بِمُزَحْزِحِه)[2] (وما أَنتُم بِمُؤمِنين)[3] ، وقوله : (ليسُوا بها بكافِرين)[4] فالباء الأولى متعلّقة باسم الفاعل .

والثانية التى تصحب « ليس » قال: (وما هُم مِنها بمُخْرَجِين)[5] .

والآخر زيادتها فى المفعول ، كقوله : (ولا تُلْقُوا بأَيْدِيكم)[6] .

فأما قوله تعالى : (وهُزِّى إليكِ بِجِذْعِ النَّخلة)[7] ، فقد قيل : الباء زيادة .

وقد قيل : التقدير : بهزّ جذع النخلة .

ومن ذلك قوله : (تَنْبُتُ بالدُّهْن)[8] ، أى : تنبت الثمرة بالدهن ، فحذف المفعول ، فيكون « الباء » حالا .

وقيل : التقدير : تنبتُ الدهن ، والباء زائدة .

وأما قوله تعالى : (بأَيِّكم المَفْتُون)[9] ، فقد قيل : الباء زائدة ، والتقدير : أيكم المفتون .

وقد قيل : « المفتون » بمعنى : الفِتنة ، أى : بأيكم الفتنة ، كما يقال : ليس له معقول ، أى : عقل .

فأما قوله تعالى : (وجَزَاءُ سيِّئةٍ بِمِثْلِها)[10] ، أى : جزاء سيئة مثلُهَا ، لقوله فى الأخرى : (وَجزاء سَيِّئةٍ سيئةٌ مثلُها)[11] .

---

* فيما سيأتى من الكلام اضطراب . فهذه الأمثلة مع «ليس» و« ما » من زيادة الباء فى الخبر ، ومكانها فيما سبق . والذى عناه المؤلف بدخولها على الفضلة ، فهو يعنى المفعول ، وقد أورد شاهده . غير أنه لم يورد شاهد المشبه بها ، وهو يعنى الحال والتوكيد . ثم إن المؤلف عاد فكرر شيئا قاله قبل .

(1) الأعراف : ١٧٢ (2) البقرة : ٩٦
(3) البقرة : ٨ (4) الأنعام : ٨٩
(5) الحجر : ٤٨ (6) البقرة : ١٩٦
(7) مريم : ٢٥ (8) المؤمنون : ٢٠
(9) القلم : ٩ (10) يونس : ٢٧
(11) الشورى : ٤٠

وأما قوله تعالى : (عَيناً يَشربُ بِها)[١] فالباء زائدة . وقيل : بل هى بمعنى «من» . وقيل : بل هى محمول على المعنى ، أى : يُروى بها وينتفعُ . وقيل : شربت بالعين ، حقيقةً ، و : من العين ، والعين ، مجازاً ، لأن العين اسم للموضِع الذى ينبع منه الماء ، فهو كقولك: شربت بِمكان كذا ، ولهذا يقال :ماء العين ، وماء السَّلسبيل ، ثم تُوسع واجتزئ باسم العين عن الماء ، لمَّا كان لا يسمى المكانُ عينا إلا ينبوع الماء منه .

فأما قوله « عينا » فالتقدير : ماء عين ، أى : يشربون من كأس موصوفة بهذا ماء عين .

وقيل : بل «عين» بدل من « كافور » ، لأن « كافور » اسم عين فى الجنة .

وقيل : هو نصب على المدح .

ومن زيادة الباء قوله : (أَلَمْ يَعْلَمْ بأنّ الله يَرَى)[٢]،والتقدير : ألم يعلم أن الله يرى ، لقوله : (ويَعْلَمون أنّ الله)[٣] .

ومن ذلك قوله : (ومن يُرِدْ فيهِ بإلحادٍ بِظُلْم)[٤]، وقال : (تُلْقُون إليهم بالمَودَّة)[٥]، ومثله : (اقرأ باسْم ربّك)[٦] . أى : اقرأ اسم ربك ، لقوله : (فإذا قَرَأْناه)[٧] .

---

(١) الإنسان : ٦ (٢) العلق : ١٤ (٣) النور : ٢٥
(٤) الحج : ٢٥ (٥) الممتحنة : ١
(٦) العلق : ١ (٧) القيامة : ١٨

ومن ذلك قوله تعالى : (أو لَمْ يَرَوْا أنّ اللهَ الّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ ولم يَعْىَ بِخَلْقِهِنّ بقَادِرٍ)[١] ، فالباء فى « بقادر » ، زائدة ، لأنه خبر « أن » ، وجاءت زيادتها للحاق النفى أول الكلام . ١٦٦ش

وأما قوله : (لَيْس كَمِثْلِه شَيْء)[٢] فالكاف زائدة ، والتقدير : ليس مثله شىء ، لأن حمله على الظاهر يُوجب إثبات المثل .

وقيل : البـاء بمعنى الصفة ، أى : ليس كصاحب صفته شىء ، وصاحب صفته هُو هُو .

وقيل : بل « المثل » زيادة .

وقد تزاد « مِنْ » فى النفى بلا خلاف ، نحو قوله : (ما لَكُم مِنْ إلٰهٍ غيرُه)[٣] أى : ما لكم إله ، وكقوله : (هَلْ مِن خالِقٍ غيرُ الله) ، وقوله : (وما مِنْ إلٰهٍ إلاّ الله)[٤] ، (وما مِنْ إلٰهٍ إلاّ إلٰهٌ واحِد)[٥] .

فأما زيادتُها فى الواجب فلا يجوز عند سيبويه ، وهو جائز عند الأخفش ، وقد تقدم ذلك فيما مضى ، كقوله تعالى : (فَكُلُوا مِمّاً رَزَقَكم اللهُ حَلالاً طَيباً)[٦] . و : (فكُلُوا مما أَمْسَكْنَ عليكم)[٧] . وقد تقدَّم ذلك .

---

(١) الأحقاف : ٣٣ (٢) الشورى : ١١

(٣) الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٨٥ ، وهود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤

(٤) آل عمران : ٦٢ (٥) المائدة : ٧٣

(٦) المائدة : ٨٨ (٧) المائدة : ٤

وقد تُزاد الفاء، كقوله: (لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ)[١] إلى قوله: (فلا تَحْسَبَنَّهم بمفَازَةٍ مِن العَذَاب)، فـ «الفاء» زائدة.

وقد تُزاد اللام أيضا، كقوله: (للّذين هُم لربِّهم يَرْهَبُون)[٢]، وقوله: (إن كُنْتم للرُّؤيا تَعْبُرون)[٣]، وقوله: (رَدِفَ لكم بَعْضُ الذى تَسْتَعْجِلُون)[٤]. وقوله: (وإذْ بَوَّأْنَا لإبْراهِيمَ مكانَ البَيْت)[٥]، وقد تقدم.

وقد تزاد الواو، قال الفَراء: فى قوله تعالى: (حتى إذا فُتِحتْ يأْجُوج)[٦]، جوابه قوله: (واقْتَرَب الوَعْدُ الحَقُّ)[٧]، الواو مُقحمة.

وقال: (فلما أَسْلَمَا وتَلَّه للجَبِين)[٨]، الواو زائدة. أى: تَله.

وقال: (إذا السَّماء انْشَقَّت وأَذِنَتْ لرَبِّها وحُقَّت)[٩]، «الواو» مُقحمة.

وعندنا أن أجوبة هذه الأشياء مضمرة، وقد تقدم.

---

(١) آل عمران: ١٨٨
(٢) الأعراف: ١٥٤
(٣) يوسف: ٤٣
(٤) النمل: ٧٢
(٥) الحج: ٢٧
(٦) الأنبياء: ٩٦
(٧) الأنبياء: ٩٧
(٨) الصافات: ١٠٣
(٩) الانشقاق: ١

السابع والثلاثون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من التقديم والتأخير ، وغير ذلك

فمن ذلك قوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ)[1] ، قيل : الكاف تتعلق بقوله : (ولأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيكم)[2] .

وقيل : بل هو متعلق بقوله : (فاذْكُرُونِى)[3] ، أى : آذكرونى كما أرسلنا فيكم .

ومثله قوله : (ولَا يَأْبَ كاتِبٌ أن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمه اللهُ فَلْيَكْتُب)[4] .

قال أبو على : « كما » متعلق بـ « فليكتب » ، بمنزلة : بزيْد فَامرُرْ ، ولا تُحْمَل على : « أن يكتب كما علّمه الله » .

فأما قوله : (وإِنَّ مِن أَهْلِ الكِتَاب لَمَنْ يُؤْمِنُ بالله وما أُنْزِلَ إليكُم ومَا أُنْزِل إليهم خاشِعِين لله لا يَشْتَرُون بآياتِ الله ثَمَناً قَليلاً)[5] .

١٦٧ ى

يجوز أن يكون الوقف على « خاشعين » و « اللام » من صلة « يشترون » ، أى : لأجل الله لا يشترون . ويجوز أن يكون « وما أُنزل إليهم » تماماً ، ويكون التقدير : لا يشترون بآيات الله خاشعين لله ، فيكون حالا مقدَّما .

ومثله فى التقديم قوله : (يُسبِّحون اللَّيْلَ)[6] .

---

(١) البقرة : ١٥١

(٢) البقرة ١٥٠

(٣) البقرة : ١٥٢

(٤) البقرة : ٢٨٢

(٥) آل عمران : ١٩٩

(٦) الأنبياء : ٢٠

قال أحمد بن موسى : (والنَّهارَ لا يَفتُرُون)[1]، أي : لا يفترون النهار، فهو فى نية التقديم .

ومن ذلك قوله تعالى: (ولا تُؤمِنُوا إلَّا لِمن تَبِعَ دِينَكم)[2]، أى: لا تؤمنوا أن يؤتى أحد إلا لمن تَبِع دينكم ، فـ« أن يؤتى » مفعول « لا تؤمنوا » . وقدم المستثنى فَدلّ على جواز : ما قَدِم إلا زيداً أحد .

ومن ذلك قوله تعالى: (وإذ ابْتَلَى إبراهيمَ رَبُّه)[3]، وقال: (لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها)[4]، فالمفعول مقدَّم على الفاعل، ووجب تقديمه ها هنا ، لأن تأخيره يوجب إضماراً قبل الذكر .

ومن ذلك: (فأَوْجَسَ فى نَفْسه خِيفَةً مُوسَى)[5] أى : أوجس موسى فى نفسه ، فقدم الكناية على المكنى عليه ، كما كان فى نية التأخير ، فدل على جواز : ضَرب غلامَه زيد .

ومن ذلك قوله : (لِيَغْفِرَ لَنـا خَطَايَانا وما أَكْرَهتنا عَليه مِن السِّحْر)[6]. التقدير : ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم يكرهنا عليه ، فيمن قال : إن « ما » نافية .

ومن ذلك قوله تعالى: (خُشَّعاً أَبصارُهم يَخْرجُون مِنَ الأَجْداث)[7] هذا كقولهم : راكبا جاء زيدٌ ، والتقدير : يخرجون من الأجداث خُشعا أبصارهم .

---

(1) الأنبياء : ٢١ (2) آل عمران : ٧٣ (3) البقرة : ١٢٤
(4) الأنعام : ١٥٨ (5) طه : ٦٧ (6) طه : ٧٣
(7) القمر : ٧

ومن ذلك قوله فى البقرة : (ومِمَّا رَزَقْنَاهم يُنْفِقُون)[١] ، أى : يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقناهم ؛ ففصل بين الواو والفعل بالظرف .

ومثله : (فبَشَّرنَاها بإِسْحَاقَ ومِنْ وَراءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوب)[٢] ، فيمن فتح الباء ، أى : بشرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق ، ففصل بين الواو والاسم بالظرف .

وقد تقدم هذا فى غير موضع . وحَمله قوم على إضمار فعل ، وآخرون على إضمار الجار والمجرور .

ومن ذلك قوله تعالى : (ويَتْلُوه شاهدٌ مِنْه ومِنْ قَبْلِه كِتَابُ مُوسَى)[٣] ، أى : كتاب موسى من قبله ، ففصَل بين الواو وبين ما عطف به عليه على « شاهد » بالظرف .

نظيره / فى الأحقاف : (قُلْ أَرَأَيْتُم إِن كانَ مِن عِنْد اللهِ وكَفَرْتُمْ بِهِ وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بنِي إِسْرائِيلَ على مِثْله)[٤] إلى قوله : (ومِنْ قَبْله كِتَابُ موسى). « كتاب » معطوف على قوله « شاهد » ، أى : وشهد شاهد وكتاب موسى من قبله . ١٦٧ش

وكذلك قوله : (ربَّنا وٱجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومِنْ ذُرِّيتنا أُمَّةً)[٥] ، أى : وأمة مسلمة لك من ذريتنا .

ومثله : (خَلَق سَبْعَ سَمَواتٍ ومن الأَرْضِ مثْلَهنّ)[٦] ، أى : ومثلهن من الأرض .

---

(١) البقرة : ٣
(٢) هود : ٧١
(٣) هود : ١٧
(٤) الأحقاف : ١٠
(٥) البقرة : ١٢٨
(٦) الطلاق : ١٢

والذى نَص عايه فى « الكتاب » أن الفصل بين الواو والمعطوف بالظرف وغيره ، إنما يقبح إذا كان المعطوف مجرورا ، ولم يذكر فى المنصوب والمرفوع شيئا .

وقال أبو على : قياس المرفوع والمنصوب كقياس المجرور ، قال : لأن الراو نابتْ عن العامل وليس بعامل فى الحقيقة ، فلا تتصرف فيه كما لا تُصرف فى معمول عشرين ، لما كان فرعا على باب « ضاربين » . وحمل هذه الآى على إضمار فعل آخر فقال : التقدير فى قوله (ومِنَ الأَرْضِ مثلّهن)[1] أى : وخلق من الأرضِ مثلهن .

وقال فى قوله : (ومِنْ ذُرِّيتنا أُمةً مُسْلمةً لك)[2] التقدير : واجعل من ذريتنا أمة مسلمة لك . ولعله يحمل « كتاب موسى » فى الآيتين على الابتداء ، والظرف على الخلاف ، ولا يحمله على المرفوع الظاهر ، وقال : لو قلت : هذا ضارب زيد أمس وغدا عمرو ، امتنع الجر والنصب فى « عمرو » .

والذى نص عليه سيبويه فى باب القسم عند قوله : والله لأقومن ثم الله لأقتلن . فقال : هو ردىء خبيث على تقديم : الله لأقتلن .

قال أبو على : وإنما جاء الفصل بين الواو والمنصوب والمرفوع فى الشعر دون سعة الكلام .

وقال قوم فى قوله: (ومِنَ الأَرْض مِثلهن)[1] فيمن نصب . إنه حال ، على تقدير . وهو من الأرض مثلهن ، أى: الخلق من الأرض ، أى: كان

---

(١) الطلاق : ١٢ (٢) البقرة : ١٢٨

من الأرض مثلهن ، بجعل الجار الخبر وأضمر المبتدأ ، وفيمن رفع « مثلهن» أظهر،على تقدير: وهو مثلهن من الأرض. وقد نبهتك على الأبيات فى«البيان».

ومن ذلك قوله تعالى : (يَسْتَفْتُونَكَ/ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُم فى الكَلَالَة)[1]،التقدير عند الفَراء : يَستفتونك فى الكلالة قل الله يفتيكم ، فأخر .

١٦٨ ى

ومثله قال: (آتُونى أُفرغ عَليه قَطراً)[2]،والتقدير عنده : آتونى قطراً أفرغه عليه ، فأخر .

وقال : (خُـذ أربعةً مِنَ الطَّيْرِ فصِرْهُنَّ إليك)[3]، أى : خُذ إليك،عند الفراء .

ومثله: (لِكَيلا يَعلم بَعْدَ عِلمٍ شَيْئًا)[4] فى الموضعين ، أى:لكى لا يعلم شيئا من بعد علم علما ، أى من بعد علمه ، فأخر عند الفَراء .

فأما قوله تعالى : (والذينَ يَرْمُون أزْوَاجهم ولَمْ يَكُنْ لهم شُهَدَاءُ إلَّا أنفُسهم فَشهادَةُ أَحَدِهم أَربعُ شَهاداتٍ باللَّه إنّه لَمِن الصَّادقِين)[5]، فقوله « بالله » يجوز أن يكون من صلة«الشهادة» ،ومن صلة «الشهادات»، إذا نصب«الأربع». وقياس من أعمل الثانى أن يكون قوله : « بالله » من صلة «شهادات»،وحذف من الأول لدلالة الثـانى عليه، كما تقول «بالله» من صلة «شهادات»،وحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، كما تقول : ضربت وضربنى ، ومن رفع فقال : فشهادةُ أحدهم أربعُ شهادات بالله، فإن الجـار والمجرور من صلة«شهادات»،

---

(١) النساء : ١٧٦
(٢) الكهف : ٩٦
(٣) البقرة : ٢٦٠
(٤) النحل : ٧٠ — الحج : ٥
(٥) النور : ٦

ولا يجوز أن يكون من صلة «شهادة»، لأنك إن وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول ، ألا ترى أن الخبر الذى هو . « أربع شهادات بالله » يجوز أن يكون من صلة « شهادة أحدهم » فتكون الجملة التى هى « إنه لمن الكاذبين » فى موضع نصب ، لأن الشهادة كالعِلم فيتعلق بها « إن » كما يتعلق بالعلم ، والجملة فى موضع نصب بأنه مفعول به ، و « أربع شهادات » ينتصب انتصاب المصادر . ومن رفع « أربع شهادات » لم يكن قوله « لمن الكاذبين » إلا من صلة « شهادات » دون « شهادة » ، كما كان قوله « بالله » من صلة « شهادة » ففصلت بين الصلة والموصول .

ومن ذلك قوله : (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَداً)[1] ، والتقدير : وأنهم ظنُّوا أن لن يبعث الله أحداً كما ظننتم .

وقال الله تعالى : (وَهُزِّى إِلَيكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا)[2] ، أى : هُزى إليك رُطبا تساقط عليك .

فهذه الآى محمول على الفعل الثانى عندنا ، وما يقتضيه الأول مضمر ، وهم يحملون الأول دون الثانى. ويضمرون / الثانى ويفصلون بالثانى بين الأول ومُقتضاه . ١٦٨ش

ومن التقديم والتأخير : (فلا أُقسِمُ بمواقِعِ النُّجوم . وإنّه لَقَسَمٌ لو تَعْلَمون عَظِيم)[3] ، التقدير : فلا أقسم بمواقع النجوم ، إنّه لقُرآن كَرِيم . فى كِتَابٍ

(١) الجن : ٧ (٢) مريم : ٢٥
(٣) الواقعة : ٧٥، ٧٦

مَكْنُون . لا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرُون . وإنه لقَسَم لو تعلمون عظيم . ونصل بين الصفة والموصوف بالجملة، وهو «لو تعلمون»، وبين القسم وجوابه بقوله : « وإنه لقسم » .

ومن ذلك قوله : (فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ . وله الحَمْدُ فى السَّمواتِ والأَرْضِ وعَشِيًّا وحين تُظْهِــرون)[1] والتقدير : وحين تصبحون وعشيا ، فأخر واعترض بالجملة .

ومن التقديم والتأخير قراءة ابن عامر: (وكذلك زُيِّن لكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِين قَتْلَ أَوْلَادِهم شُرَكاؤُهم)[2] ، والتقدير: قتل شركائهم أولادهم ، فقدم المفعول على المضاف إليه ، قالوا : وهذا ضرورة ليس بضرورة ، لأنه قد كثر عندهم ذلك ، وأنشدوا فيه أبياتا جمة .

فمن ذلك قوله :

كأنّ أصواتَ من إيغالهنّ بنــا أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفَرارِيجِ[3]

أى : كأن أصوات أواخر الميس .

وقال : * هما أخَوا فى الحرب من لا أخا له[4] *

أى : هما أخو من لا أخا له فى الحرب .

وقال : * بين ذِراعَىْ وجَبهةِ الأَسدِ[5] *

أى : بين ذراعى الأسد وجبهته .

---

(1) الروم : ١٨ (2) الأنعام : ١٣٧

(3) البيت لذى الرمة . والإيغال : شدة السير . والميس : شجر تعمل منه الرحال . والمعنى : كأن أصوات أواخر الميس من شدة سير الابل واضطراب رحالها عليها أصوات الفراريج (الكتاب ١ : ٩٢) .

(4) صدر بيت لدرنا بنت عبعبة ، من قيس بن ثعلبة . وعجز البيت :

* إذا خاف يوما نبوة فدعاهما *

(5) عجز بيت الفرزدق ، صدره * يامن رأى عارضا أسر به *

وقال :

كأنّ بِرذونَ أبَا عصامِ زيدٍ حمارٌ دُقّ باللّجام

أي : برذونَ زيدٍ يا أباعِصام حمارٌ دُق باللجام .

ومن ذلك ما قاله أبو الحسن فى قول الله تعالى : (مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ الخنَّاسِ الذى يُوَسْوِسُ فى صُدُورِ النَّـاسِ مِن الجِنَّةِ والنَّاس)[1]. أى: إنه لراد من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس الذى يوسوس فى صدور الناس.

ومنه قول الله تعالى : (اْذْهَبْ بِكِتَابِى هَذا فأَلْقِه إليهم ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُم فانْظُرْ ماذا يَرْجِعُون)[2] ، أى: اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تَولَّ عنهم .

وقيل فى قوله : (والَّذين يُظاهِرُونَ مِن نِسَائهم ثم يَعُودُون لِمـَا قَالوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَة)[3] : إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون .

قال أبو الحسن : المعنى فتحرير رقبة لمـا قالوا ثم يعودون إلى نسائهم .

فإن قلت : كيف جاز أن تقدر / « لمـا قالوا » متعلقا بالمصدر ، وهو متقدم قبله ؟ قيل : لا يمتنع أن يتقدم على وجه التبيين ، ليس إنه متعلق بالصلة ، ألا ترى قوله : ١٦٩ ى

تقول وَدقَّت نَحرها بيَمِينها أبعلِىَ هذا بالرَّحى المُتقاعِسُ[4]

---

(١) الناس : ٥و٦ (٢) النمل ٢٨

(٣) المجادلة : ٣ (٤) البيت للهذلول بن كعب العنبرى (شرح الحماسة للمرزوقى : ٩٦٦) .

وقوله :

* كانَ جَزائى بالعصا أن أُجلدا *

لم يجعلوه متعلقا بـ « جزائى » ، ولـكن جعلوه تبييناً للجلد ، وكذلك ما ذكره أبو الحسن .

وأما التقديم والتأخير الذى قدر ، فمثله كثير ، ويجوز أن يكون التقدير : والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون للقول ، و «القول» فى المعنى «المقول» ، كالخلق بمعنى/المخلوق ، ألا ترى أن الذى يُعاد هو الجسم ، فلهذا كان الخلق بمعنى المخلوق ، فى قوله : (هو الذى يَبْدأ الخَلْق ثم يُعِيدُه)[1] .

فإن قلت : وكيف وقع «اللام» موقع «إلى» فى قولك : عُدت إلى كذا . فإنه لا يمتنع ، ألا ترى أنه قد جاء : (قُلْ يَهْدِى لِلحقّ)[2] . على أن «اللام» فى قول من يخالف فى هذا التأويل بمعنى « إلى » .

ومثله :(فاسْتَمِع لِمَا يُوحَى). أى : فاستمع إلى ما يوحى ، لابد من ذلك ، لاسيما فى قراءة الزيات : (وأنا آختَرْتُك فاسْتَمِع) ، ويكون التقدير : فاستمع لأنا آخترناك إلى ما يُوحى ، ولو لم تحمله على هذا لكان التقدير : فاستمع لأنا اخترناك لما يوحى ، فتعلق اللامين بقوله «فاستمع» ، وقد قال : لا يتعدى فعل بحرفى جر مُتَّفقين .

فإن قلت : ولم لا تحمل « وأنَا آخْتَرْتُك » على « نُودِى » فى قوله (نُودِى يا مُوسَى . أَنِّى أَنَا رَبُّك . . . وأَنَا آخترتك)[2] ، أى نُودِى بأنى أنا ربك وأنا آخترتك .

---

(١) الروم : ٢٧ (٢) طه : ١١—١٢

قيل : إن « اخترناك » قراءة حمزة ، وهى تقرأ : (إِنّى أنا رَبُّك) ، مكسورة الألف ، فكيف تحمله عليه . وقد ذكرنا ما فى هذا فى « البيان » و « الاستدراك » .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ المُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقاتِ وأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لهم)[1] . اضطرب قول أبى علىّ فى هذه الآية ، وله كلام فى « الحُجة » وكلام فى « الإغفال » وكلام فى «الحَلَبيّات »[2] وهو أجمع الثلاثة .

قال فى « الحلَبيات » :

والقول فى أن حرف العطف فى قوله : « وأَقرضوا » لا يخلو من أن يكون عطفا / على الفعل المقـدَّر فى صلة «المصدقين» أو على غيره : إن قوله « وأقرضوا الله » لا يجوز أن يكون معطوفا على الفعل المقدر فى الموصول الأول ، على أن يكون التقدير : إن الذين صَدقوا وأقرضوا الله ، وذلك أنك إذا قدَّرته هذا التقدير فقد فَصلت بين الصلة والموصول بمـا ليس منهما ، وما هو أجنبي ، والفصل بين الصـلة والموصول بالأجنبي وما ليس منهما لا يصح ، ولذلك لم يجيزوا : رأيت القائمين وزيدا إلا عمرا ، وهذا النحو من المسائل ؛ لأن « زيدا » معطوف على « رأيت » ، والاستثناء من الصـلة من حيث كان المستثنى معمولَ الفعل الذى فيها ، فقد فصلت بينهما بالمعطوف ، ولم يجز ذلك . كما لم يجز أن يكون « وأقرضوا » معطوفا على « صدقوا » المقدر فى الصـلة ، لفصل « المصدقات » المعطوف

١٦٩ش

(١) الحديد : ١٨

(٢) كتاب فى النحو

على ما بينهما . وإنما لم يجز ذلك لأن العطف على الموصوف وغيره فى الأسماء يُؤذن بتمامه ، ألا ترى أنك لا تعطف على الاسم من قبل أن يتم بجميع أجزائه ، فإذا كان العطف يُؤذن بالتمام فعطفت ثم أتيت بعد العطف بما هو من تمامه فقد زعمت أنه تام غير تام ، فنقضت بذكرك ما بقى من الصلة ما قدَّمته من حُكم التمام بالعطف ، وكان مُدافَعا غير مستقيم . ولا يستقيم أن يكون قوله « وأقرضوا الله » ، فى هذه الآية ، محمولا على المقدر فى الصلة ، كما كان قوله : (فأَثَرْن به نَقْعاً)[1] على المقدر من قوله : (فَالمُغِيراتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ به نَقْعا)[1] ، لأنك لم تَرِد فى هذا الموضع على أنك عطفت على الموضع ولم تفصل بين الصلة والموصول بأجنبي منهما ، كما فصلت بالمعطوف بينهما فى الأخرى ، والحمل على المعنى فى هذا النحو من العطف مستقيم حسن ، فإذا لم يجز أن يكون معطوفا على الصلة لم تحمله على ذلك ، ولكن على وجوه أُخَر ، منها :

أن تجعل العطف اعتراضا بين الصلة والموصول .

وإن شئت كملته على أن الخبر غير مذكورٍ .

وإن شئت جعلت المعطوف والمعطوف عليه بمنزلة الفاعلين وجعلت العطف عليهم .

وأما حَمله على الاعتراض فهو أرجح الوجوه عندى ، لأن الاعتراض قد شاع / فى كلامهم واتسع وكثر ، ولم يَجر ذلك عندهم مجرى الفصل بين المتصلين بما هو أجنبي منهما ، لأن فيه تسديدا وتبيينا ، فأشبه من أجل ذلك الصفة والتأكيد ، فلذلك جاء بين الصلة والموصول فى الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والمفعول وفعله ، وغير ذلك . ١٧٠ ى

(١) العاديات : ٣ ، ٤

فما جاء من ذلك من الصلة والموصول قولُه تعالى: (والذين كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وتَرْهَقُهم ذِلَّةٍ)[١].

وكقوله:

ذاك الذى وأبيكَ يَعرفُ مالكٌ والحقُّ يَدفع تُرَّهات الباطلِ[٢]

فإذا جاء الفصل بين الصلة والموصول بما ذكرنا من الاعتراض فإنه يجوز الفصل بين اسم « إن » وخبرها بالاعتراض الذى هو قوله (وأَقْرَضوا الله قَرْضًا حَسَنًا)[٣] أحرى، لأن اتصال الصلة بالموصول أشد من اتصال المبتدأ بالخبر، ألا ترى أنهما يجريان مجرى الاسم الواحد، وأن المبتدأ قد يُحذف خبره ولا يستعمل إثباته. وقوله: « يضاعف لهم » على هذا التأويل فى الآية فى موضع رفع بـ « إن » خبر المبتدأ.

ومما جاء من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله:

أَلَا هَلْ أتاها والحوادثُ جَمَّـةٌ بأنَّ امرأَ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرَا[٤]

فالمبتدأ والخبر اعتراض، والجار والمجرور فى موضع رفع بـ « أن » فاعل، كما أنهما فى « كفى بالله » كذلك، وإذا جاز فى الفعل والفاعل كان المبتدأ والخبر أجوز.

ومن الاعتراض بين الصفة والموصوف قوله تعالى: (ذلِكَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الحَقِّ الذى فيه يَمْتَرُون)[٥] كما أن قوله: (لوتَعْلَمون)[٦] كذلك، والمعنى فى « لو تعلمون »: اعلموا، كما تقول: لو قمت، أى: قم.

---

(١) يونس: ٢٧ (٢) اللسان « تره » (٣) الحديد: ١٨

(٤) بيقر: هاجر من أرض إلى أرض. والبيت لامرىء القيس. (٥) مريم: ٣٤

(٦) الواقعة: ٧٥ و ٧٦

وزعم أبو الحسن أن الماضى فى هذا المعنى أكثر من المضارع .

وإن حملت على أن الخبر غير مذكور ولم تجعل قوله « وأقرضوا الله » اعتراضا ، ولكن جملة معطوفة على ما تقدم ، جاز فى قوله « والمصدقات » أمران :

أحدهما — أن تكون الواو بمنزلة «مع»، على أن تكون قد سدّت مسدّ خبر المبتدأ ، كما أنك لو قلت : إن المصدقين مع المصدقات ، كان كذلك ، ألا ترى أنه لما كان معنى قولك « أقائم الزيدان » : أيقوم الزيدان ، استغنيت بالفاعل / عن خبر المبتدأ ، وإن كان قد ارتفع « قائم » ارتفاع المبتدأ ، ١٧٠ش فكذلك قولك « والمصدقات » ، وإن كان منتصبا بالعطف على «إن» ، فإنه سد مسد الخبر ، فلا يحتاج مع ذلك إلى تقدير خبر ، كما لم يحتج إليه فى قولك : أقائم الزيدان . ومثل ذلك قولهم : الرجال وأعضادها ، والنساء وأعجازها ؛ لما كان المعنى : الرجال مع أعضادها ، والنساء مع أعجازها . استغنيت عن خبر الابتداء ، وكما استغنيت عن خبر المبتدأ بما كان معطوفا عليه لمّا كان المعنى كذلك، يدخلان على هذا الحد ، فيكون المعنى : إنهم معهن فى نيل الثواب وارتفاع المنزلة . فإذا حملت على ذلك جاز بلا خلاف فيهما .

وقد[1] يجوز أن تُضمر لهذا النحو خبرا ، فيكون التقدير : كل رجل وضيعته مقرونان ؛ وعلى هذا تُضمر أيضا فى خبر « إن » فى قوله : (إن المُصَدّقين والمُصدّقات)[2] . أى : إن المصدقين والمصدقات يفلحون ، أو مضاعف لهم ، ونحو ذلك مما ذُكروا به فى التنزيل ، ويكون موضع

(١) هذا ثانى الأمرين (٢) الحديد : ١٨ .

« يضاعف » نصباً صفةً للقَرض .

وإن شئت جعلته جُملة مُستأنفة ، إلا أنك لم تُلحق الواو ، أو لالتباس أحدهما بصاحبه ، وقوله : (ولهم أجر كبير)[1] مستأنف .

ومن شاء جعل ما قبله وصفا ، إذ لا تعلّق له بالموصوف .

وإن شئت جعلته حالا من « لهم » فى قوله « يُضاعف لهم » .

وإن شئت جعلت المعطوف والمعطوف عليه بمنزلة الفاعلين ، وجعلت قوله « وأقرضوا » معطوفا على ذلك ، لأن معنى « المصدقين والمصدقات » كمعنى : إن الناس المصدقين . فإذا كان ذلك معناه جاز أن يعطف « وأقرضوا » عليه ، كما كان يجوز ذلك لو أبرزت ما هذا المذكور فى معناه وموضعه .

وعلى هـذا الوجه حمله أبو الحسن ؛ لأنه قال فى تفسيرها : لو قلت : الضاربه أنا ، وقمت زيد ، كان جائزا ، كأنه يريد : إنه كما استقام أن يحمل « الضارب » على « ضرب » فتعطف « قمت » عليه، كذلك يستقيم أن تجعل الفاعلين ، فتحمل « وأقرضوا » عليه ، إذ لا يستقيم عطف « وأقرضوا » على الصلة الأولى ، ولأن العطف على المعنى قد جاء فى الصلات وغيرها كثيرا ، فافهمه .

ومن التقديم والتأخير / قوله تعالى : (ذلك جَزَيْنَاهُم ببَغْيِهِم)[2] ، أى : جزيناهم ذلك ، فقدم المفعول الثانى .

١٧١ ى

وقال:(ذلكَ جَزَيْناهم بما كَفَرُوا)[3] ، أى : جَزيناهم ذلك بكفرهم .

وقال : (وكذَلِكَ جَعَلْنا فى كُلِّ قَرْيةٍ أكَابِرَ مُجْرِميها)[4] أى : مُجرميها أكابر.

(١) الحديد : ١٨
(٢) الأنعام : ١٤٦
(٣) سبأ : ١٧
(٤) الأنعام : ١٢٣

وقال : (وجَعلوا لِله شُرَكاء الجِنّ)[١] ، أى : الجن شركاء .

وقال : (والله يُؤتِى مُلكه مَنْ يَشَاء)[٢] أى : يُؤتى من يشاء ملكه .

وقال: (تُؤتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاء)[٣] ، أى : تؤتى من تشاء الملك .

وأما قوله تعالى : (وإنْ خِفتُم ألَّا تُقسِطُوا فى اليَتَامَى فانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِن النِّسَاء مَثنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ فإن خِفتُم ألَّا تَعدِلُوا فَوَاحِدة)[٤]. جاء فى التفســير أن قريشا فى الجاهلية كانت تكثر التزوج بغير عدد محصور ، فإذا كثر على الواحد منهم مُؤن زوجاته وقلّ ماله مدّ يدَه إلى ما عنده من أموال اليتامى، لحلّ له الأربع . وإلى هذا الوجه أشار أبو علىّ بعدما حكى عن أبى العباس فى كتابه فى القرآن تعجب الكسائى من كون « فانكحوا » ما طاب لكم جوابا لقوله :(وإنْ خِفتُم ألَّا تُقسِطُوا فى اليَتَامى)[٤] .

قال : وقاله أبو عُبيد ، وليس هذا الجواب ، فانما الجواب قوله : (فإنْ خِفتُم ألَّا تَعدِلُوا فواحدةٌ أو مَا مَلَكَتْ أيمَانُكُم)[٤] ،كأنه قال : فإن خِفتم ألا تُقسطوا فى اليتامى ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة .

فقال أبو على : جواب « إن خفتم » الفـاء فى « فواحدة »، كأنه فى التقدير :إن خفتم ألا تقسطوا ، إن كثرت عليكم مؤن الزوجات وأُحوجتم إلى مال اليتامى . أى : فانكحوا واحدة . وقوله « فانكحوا ما طاب » اعتراض بين الشرط والجزاء ، مثل قولك : إن زيدا - فافهم ما أقول —

---

(١) الأنعام : ١٠٠
(٢) البقرة ٢٤٧
(٣) آل عمران : ٢٦
(٤) النساء : ٣

رجل صدق .

قال : ولما كان الكلام باعتراض الجملة المسدّدة للشرط كرّر الشرط ثانيا، فقيل: (فإن خِفتم ألا تَعدِلوا)[1] وهو قوله :(وإن خِفتم ألّا تُقسِطوا)[1] . وهذه الجملة متأخرة معنًى ، أي : فى حال الضيق واحدة ، وفى السعة أربع .

والقصة عن عِكرمة والشرح لأبى علىّ .

قال قوم : إنهم كانوا يَتوقَّون أموال اليتامى ولا يتوقّون الزنا ، فقيل: كما خفتم فى ذا فخافوا الزنا وأْتوا الكَلالة . عن مُجاهد .

وقيل : كانوا يخافون ألا يَعدلوا فى أموال اليتامى ولا يخافون أن يعدلوا فى النساء . عن سعيد بن جُبير .

١٧١ش وقيل : التقدير : ألا تقسطوا فى نكاح اليتامى فانكحوا ما حل لكم من غيرهن من النساء . عن عائشة .

وروى عن عُروة عن عائشة أنها قالت : كان الناس يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن ، ولم يكن لهن أحد يُخاصم عنهن ، فنهاهم الله عن ذلك ، وقال : (وإن خِفتم)[1] .

ومن ذلك قوله تعالى :(ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيد *يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِه)[2] . « ذلك » منصوب بـ « يدعو » ، ويكون « ذلك » بمعنى « الذى » والجملة بعده صلة .

وقال الفراء : بل «اللام» فى « لَمَن ضَرّه » فى نية التأخير ، والتقدير: من لضَره ، وهو خطأ ، لأن الصلة لا تتقدم على الموصول .

---

(١) النساء : ٣ (٢) الحج : ١٢ و ١٣

وقيل : إن «من» ليس فى موضع مفعول «يدعو» ، لأنه مكرر من الأول مُعاد للتوكيد،واكتفى من مفعوله بمفعول الأول،وكرر تَفظيعًا للأمر فى عبادة الأصنام ، وقوله «لمن ضره» على هذا مبتدأ ، وخبره «لبِئْس المولى» .

ووجه ثالث : وهو أن يكون «يدعو» بمعنى «يقول» كقول القائل : ما يُدعى فلان فيكم؟ أى: ما يقال له؟ وكذلك: يدعون عَنْتَرَ[2]، أى: يقولون: ياعَنْتَرُ، أى : يقولون الذى ضَره أقرب من نفعه هو إلهنا ، ويكون الخبر محذوفاً لدلالة الكلام عليه .

ووجه رابع : وهو أن يكون «يدعو» من تمام الضلال البعيد ، أى : يدعوه،و«يدعوه» فى موضع الحال للمبتدأ ، والتقدير: ذلك هو الضلال البعيد داعيا،أى: فى حال دعايته إياه . و«لمن ضره» ابتداء ، وخبره «لبئس المولى» . ولا يكون «لبئس المولى» خبرا فى قول من يقول : إن «يدعو» بمعنى يقول ، لأن المنافق لايقول : إن الصنم والله لبئس المولى .

وإن قلت : إنه لايقول أيضا : ضَره أقرب من نفعه ، وإنما يقول غير ذلك ، فإن ذلك على اعتقادنا ما فيه من كونه ضارا ، على تقدير أن المنافق يقول : الصنم إله ، ثم يأخذ فى ذَمه .

ومن ذلك قراءة من قرأ: (أَنَّ هَذِه أُمتكم أُمة واحِدة)[3] بالفتح ، لأن التقدير : ولأن هذه أُمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ، أى: فاتقون هذا.

---

(١) يريد: مفعول الفعل «يدعو» الأول فى قوله تعالى: (يدعو من دون الله مالا يضره) . (الآية: ١٢) .

(٢) العته : المبالغ فى الأمر إذا أخذ فيه .

(٣) الأنبياء : ٩٢

ومثله (وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُو مَعَ اللهِ أَحدًا)[١] . المعنى : ولأن المساجد لله فلا تدعو .

١٧٢ى وكذلك عند الخليل،(لإِيلافِ قُرَيش)[٢] كأنه : فَلْيعبدوا رب هـــذا البيت لإيلاف قريش ، أى : ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للنع بها

فأما قوله :(وأَنّ اللّه رَبِّ ورَبّكم فاْعبُدوه)[٣] فى سورة مريم ، فيجوز أن يكون على هذا : فاعبدوه لأنه ربّى وربكم .

ولكن أبا علىّ حمله على قوله :(أَوْ صَانِى بالصَّلاة والزَّكاة)[٤] بأن الله ربى.

وأما قوله: (وأن هذا صِراطِى مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوه)[٥] فيكون مثل هذا، والفاء فى قوله « فاتبعوه » مثل الفاء فى قوله : بزَيدٍ فامْرر . والفاء فى قوله الثانى عاطفة جملة على جملة ، وعلى القول الأول زيادة .

وقال الفَراء فيمن فتح (وأَنّ هَذا صِراطِى)[٥]: إنه محمول على « الهـاء » من قوله : (ذلكم وَصّاكُم به) ،[٦] أى : به وبأن هذا .

وهكذا قال أيضا فى قوله: (وأَنَّه تَعَالَى جَدُّ رَبِّنا)[٧]: إنه محمول على قوله : (فآمنّا به)[٨] و بأنه تعالى .

وقد ذكرنا أن عطف الظاهر على المضمر لايجوز ، وقد جَوز فى خمس آيات هـــذا الوجهَ ، فهاتان[٩] ، وقـوله : (وكُفْرٌ به

---

(١) الجن ١٨
(٢) قريش : ١
(٣) مريم : ٣٦
(٤) مريم : ٣١
(٥) الأنعام : ١٥٣
(٦) الأنعام : ١٥٢
(٧) الجن : ٣
(٨) الجن : ٢
(٩) يعنى الآيتين السابقتين : آية الأنعام وآية الجن .

والمَسْجِدِ الحَرَام)[١] وقوله: (تَسَاءَلُون به والأَرْحَام)[٢] فيمن جر، وقوله: (وجَعَلْنا لكم فيها مَعايِشَ ومَن لَسْتُم له)[٣]. وقد أبطلنا ذلك كله فى غير موضع.

ومن ذلك قوله: (يأيها الَّذِين آمَنُوا إِذَا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاة)[٤] إلى قوله: (أَوْ جَاء أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغَائِط أَوْ لَامَسْتُم النِّساء)[٥]. قال الشافعى: فى مَس أحد الزوجين: إنه ينقض وضوء الماس، واحتج بهذه الآية.

وقال لنا: متى حملنا الآية على اللمس باليد صارت الآية حاجة لبيان الطهارتين وبيان أنواع الحدث الأصغر، فإن الآية نزلت فى أصحاب رسول الله — صلى الله عايه وعلى آله — وكانوا عَرّسوا. فالمعنى: إذا قمتم إلى الصلاة، أى: عن التعريس والنوم، فاغسلوا، فيكون بيان النوم حدثاً، وما هو بمعناه مما يوجب استطلاق وكاء الحَدث من الإغماء والجنون. ثم قال: (أو جَاء أحدٌ مِنكم مِنَ الغائط)[٥]، وكان بيانا لجميع ما يخرج من المخرج المعتاد دلالة، وكان فى الآية تقديم وتأخير، أى: إذا قمتم عن النوم، أو جاء أحد منكم من الغائط، أو لامستم النساء، أى: مسستم باليد، فيكون بيان أن المسّ حدث، إذ هو سبب اشتهاء، فاغسلوا وجوهكم، /فإن عدمتم المـاء فتيمموا، من غير ذكر أسباب الحدث، لأن البدل يتعلق ١٧٢ش بمـا يتعلق به الأصل، فلا يفتقر إلى بيـان زائد. ومتى لم يجعلوا هكذا كانت الآية ساكتة عن بيـان أنواع الحدث.

---

(١) البقرة: ٢١٧
(٢) النساء: ١
(٣) الأعراف: ١٠
(٤) المـائدة: ٦
(٥) النساء: ٤٣

وعندنا المراد بالآية : الجماع ، مجازا ، كما فى قوله تعالى :(وإنْ طَلقتموهن مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ)[1] ، ولأنّا أجمعنا أن الجماع مُراد ، فإن الشافعى أباح التيمم للجُنب ، وذكر أنه فى كتاب الله تعالى إلا ها هنا ، فبطل أن تكون الحقيقة ، إلا أنه يقول : أبحتُ التيمم للجُنب ، لأن الله تعالى جعله بدلا عن الوضوء والاغتسال جُملة .

وعن ابن عمر وابن مسعود أنهما كانا يحملان الآية على المَس باليد ، وكانوا لا يُبيحون التيمم للجنب ، فدل أن تأويل الآية بالإجماع ليس على التقديم والتأخير ، ولا يُصار إلى التقديم والتأخير إلا بدليل قاطع يمنع من حَمله على الظاهر ، على ما ذكرناه قبلُ فى هذه الآى .

وكذلك قوله تعالى : (بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ)[2] ، أى : بل فاعبد الله ، فقدّم المفعول .

وأما قوله تعالى : (وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُو الشَّيَاطِين)[3] فهو فى نية التقديم والتأخير ، والتقدير : نَبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلو الشياطين ، فـ « اتبعوا » معطوف على (نَبَذ)[3] ، وقوله (كأنهم لايَعْلَمون)[4] فى موضع الحال ، أى : نبذوه مشابهين الجهّال .

وقوله : (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ)[3] ، فى « ما » قولان :

أحدهما : أنه بمعنى : الذى ، فيكون نصبا عطفا على السِّحر[3] على « ماتتلو » ، أوجرًّا بالعطف على (مُلك سُليمان)[3] .

---

(١) البقرة : ٢٣٧
(٢) الزمر : ٦٦
(٣) البقرة : ١٠٢
(٤) البقرة : ١٠١

والثانى : أن يكون نفيا بالعطف على قوله « وما كَفَر سُلَيمان » أى : وما كفر سليمان ، وما أُنزل على الملكين .

ويقال : إن سحرة اليهود زعموا أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان ، فأكذبهم الله بذلك ، فيكون التقدير : وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ببابل هاروت وماروت ؛ فعلى هذا اختلفوا فيهما على ثلاثة أقوال :

الأول : أن هاروت وماروت رجلان من سحرة أهل بابل تعلما السحر من الشياطين .

١٧٣ى

الثانى : أنهما شيطانان من مَردة الشياطين خُصّا بالذكر من بينهم لتمردهما ، والسّحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة أفهامهم ، لأن أفعال الحيوان مُناسَبَة .

وقيل : إنهما ملكان من الملائكة أهبطهما الله على صورة الإنس لئلا يَنفروا منهما .

وقيل : سبب هُبوطهما أن الله تعالى أهبطهما ليأمرا بالدين ويَنهيا عن السحر ، لأن السحر كثُر فى ذلك الزمان وانتشر .

واختلف من قال بهذا : هل كان للملكين تعليم الناس السحر أم لا ؟ على قولين :

أحدهما : أن الملكين كانا يعلمان الناس السحر وينهيان عن فعله ، ليكون النهى عنه بعد العِلم به ، لأن ما لا يُعلَم أنه سحر لا يمكن الاحترازمنه ،

---

(١) البقرة : ١٠٢

كالذى لا يعرف الكفر لا يمكنه الامتناعُ منه ، فيكون التعليم إذًا بالنهى عنه . عن على بن أبى طالب ، صلوات الله عليه .

والثانى : أنه لم يكن للملكين تعليم السحر ولا إظهاره للناس ، لمَا فى تعليمه من الإغراء بفعله ، ولأنّ السحر قد كان فاشيا ، فأهبط الملكان بمجرد النهى .

قال ابن بَحر : جملة هذا أن « تلا » بمعنى : كذب . يقال : تلا ، أى : كذب . يقول : نبذ هذا الفريق كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كذب الشياطين على ملك سليمان أنه كان بسحر . وموضع « ما » فى قوله (وما أُنزِلَ على المَلَكين)[1] جر عطف على (ملك سُلَيمان)[1]. أى: الشياطين كذبوا عليه وعلى ما أنزل .

قال : ومعنى (أُنزل على الملكين)[1] : أنزل معهما وعلى ألسنتهما، كما قال الله تعالى : (على رُسُلك)[2]، أى: على ألسُن رسُلك ومعهم . فلا يجوز أن يكون نصبا عطفاً على « السحر » لأن الإنزال على الملكين لا يكون إلا من الله تعالى ، والله لا يُضافُ إليه السحر وإنما يضاف إلى الكفرة وأوليائهم من الشياطين ، وهما نَزلا بالنهى عن السحر، فقالوا: نزلا بتعليمه . وكان معنى الكلام: أن الشياطين يعلمان الناس السحر، وأن الملكين لا يُعَلِّمان ذلك أحدًا بل ينهيان عنه حتى يبلغ من نهيهما وصدّهما عن تعلُّمِه أن يقولا للمتعلم : إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر ، فإن كان من الملائكة فإنما يقولان ذلك للأنبياء، ويقوله الأنبياء لسائر البشر ، وإن كان من البشر قالا ذلك لكل واحد من البشر ؛ / وذلك كما يقول الرجل : ١٧٣م

---

(١) البقرة : ١٠٢ (٢) آل عمران ١٩٤

ما أمرتُ فلاناً بمافعل ولقد بالغت فى نهيه حتى قُلت له : إنك إن فعلت ذلك نالك كذا وكذا. ووقع الاختصار بعد قوله: (وما يُعلِّمان)[1] فحذف: «بل ينْهيان»، ليستنبطُه العلماء بالفكرة فيؤجَرُوا .

وقال ابن جرير : من جَعَل «ما» جحدًا ، و «الملكين»: جِبْريل ومِيكائيل، جعل التقدير: لم ينزل السحر إلى سليمان مع جبريل وميكائيل، كما يقول اليهود، وجعل « مِن » فى قوله : « ويتَعَلَّمُون مِنهما » بمعنى المكان والبدل ، أى : فيتعلمونَ مكان ما علَّماه ما يُفرقون به بين المرء وزوجه .

ومن ذلك قوله : (ويَسْتَفْتُونَك فى النِّساء قُلِ اللهُ يُفْتِيكُم فِيهنّ وما يُتْلَى عَليكُم فى الـكِتَابِ فى يَتَامَى النِّسَاء)[1] إلى قوله: (وأنْ تَقُومُوا لليَتَامى بالقِسْط)[2]. «ما» فى موضع الرفع بالعطف على الضمير فى « يُفتيكم »،أى : يفتيكم الله فيهن ، ويُفتيكم أيضا القرآن الذى يُتلى عليكم ، و « فى » من قوله : « فِى يَتامَى النِّسَاء » من صلة « يتلى »،و «المستضعفين» جر عطف على «يتامى النساء»، و « أن تقوموا لليتامى بالقسط » جر عطف على « المستضعفين » .

ويجوز فى « المستضعفين » أن يكون عطفا على قوله : «فى الكتاب»،أى: يتلى عليكم فى الكتاب وفى حال المُستضعفين .

وجاء فى التفسير: إنهم كانوا فى الجاهلية لا يُورثون النساء ولا الأطفال ، فلما فرض الله تعالى المواريث فى هذه السورة شق ذلك على الناس فسألوا رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله — عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . و (ما كُتِب لهن)[2] يعنى : الميراث . عن ابن عبّاس .

---

(١) البقرة : ١٠٢ (٢) النساء : ١٢٧

وقيل : إنهم كانوا لا يُؤتون النساء صدقاتهن ويتملكها أولياؤهن ، فلما نزل قوله : (وآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنّ نِحْلَة)[١] سألوا رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله — فأنزل الله هذه الآية . و « ما كُتِبَ لهن » يعنى : من صَداق .

قيل : إنه واردٌ فى وَلىّ اليتيم ، كان لا يَتزوجها وإن حلّتْ له ، ويَعْضُلُها ولا يُزَوِّجَها طمعًا فى مالها ، لأنه لا يشاركه الزَّوْجُ فيه ، فنزل ذلك فيه .

ومعنى : (تَرْغَبُون أن تَنْكِحُوهُن)[٢] : أى : ترغبونَ عن نكاحِهنَّ .

١٧٤ى / ومن ذلك قوله تعالى: (قُل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التى أَخْرَجَ لِعبادِه والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هى لِلَّذينَ آمنُوا فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا خالِصةً يومَ القِيامة)[٣].

قوله « فى الحياة الدنيَا » لايخلو من تعلّقه بـ « حَرّم » ، أو بـ « زِينة » ، أو بـ « أخرج » ، أو بـ « الطيبات » ، أو بـ « الرزق » ؛ فجوز تعلقها بـ « حرَّم » ، أى :حرم ذاك إذ ذاك. ومنع من تعلقها بـ « زينة » كما يمتنع: الضرب الشديد يومَ الجمعة ، إن عَلقت « اليوم » بـ « الضرب » ، لكون المصدر موصوفا .

فإن قلت : فقد جاء : إذا ...[٤] فرحينَ ، فإن اسم الفاعل ليس كالمصدر ، لأن الوصف يُؤذن بانقضاء أجزائه ، والوصل يؤذن ببقائه .

وجوز أن يتعلق بـ « الطيبات » و بـ « الرزق » و بـ « أخرج » .

فإن قلت : فإن « أخرج » فى صلة «التى» ، و « الطيبات » فى صفة اللام ، و « الرزق » مصدر، فكيف يوصل بهذه الأشياء، «وهى للذين آمنوا» فاصلة؟ فإنه قد جاء والطلاق عزيمة ثلاثا ، وجزاء سيئة بمثلها ، لأنه يسدد الأول .

ويجوز أن يتعلق بـ « الطيبات » ، تقديره : والمباحات من الرزق

---

(١) النساء : ٤
(٢) النساء : ١٤٧
(٣) الأعراف : ٣٢
(٤) مكان هذه النقط كلمتان غير جليتين .

ويجوز أن يتعلق بـ «آمنوا»، الذى هو صلة «للذين آمنوا فى الحياة الدنيا».

ثم انظر ما أغفله «أبو على» من الفصل بين الصلة والموصول بقوله: (والطَّيبات من الرزق»، لأن هذا غير معطوفٍ على قوله: «زينة الله».

ولا يمكن «أبو على» أن يجيب عن هذا الفصل بأنه مما يسدِّد القصة، وإذا كان العطف على الموصول يتنزل منزلة صفته فى منع تعلق شىء به بعد العطف، فالعطف على ما قبل الموصول أولى بالمنع وأحق، لأن قوله: «والطيبات» منصوب بـ «حرم» لا بـ «أخرج»، وفى تعلقه بـ «الطيبات» نظر، لأن قوله «من الرزق» بيان لـ «الطيبات» يتنزل منزلة الحال، وكما يمنع النعت بما قبله فكذلك الحال، إلا أن لأبى علىّ أن ينحو بهذا البيان نحو التمييز فيتوجه له حينئذ الفرق بينه وبين الحال.

وجوز فى «الإغفال» تعلقها بآمنوا وباللام فى «الذين»، وبمحذوف فى موضع الحال، والعامل فيه معنى اللام، فعلى هذا يكون فيه ضمير. وعلى الأولينَ لا ضمير ولا يجوز تقديمه على «الذين» فى الوجهين / أعنى: الحال والتعلق بـ «آمنوا». ويجوز فى الوجه الآخر التقديم، كما جاز: كل يوم لك ثوب؛ وهى مبتدأ واللام خبره، و«خالصة» أيضا، كحلوٍ حامضٍ، فيمن رفع، وفيمن نصب حال، ولم يجز أن يتعلق بـ «أخرج» لأنه فصل به، أعنى «فى الحياة الدنيا» بين المبتدأ وخبره، فيمن رفع؛ وبين الحال وذى الحال فيمن نصب، لكون «فى الحياة الدنيا» أجنبية من هذه الأشياء، ثم لم يرتض من نفسه أن يُظن به ما يخطر بخاطر من أن هذا ظرف، والظروف يُتلعب بها، فذِكْره حُجة لأبى الحسن.

١٧٤ش

ومن ذلك قوله تعالى : (لهُ مُعَقِّبَاتٌ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)[1] . قالوا : إن التقدير : له مُعقبات من أمر الله ، فيكون « من أمر الله » معمول الظرف الذى هو قوله « له » .

وقيل : يحفظونه عند نفسه من أمر الله ، ولا رادّ لأمره ولا مانع لقضائه.

وقيل : إن « لا » مضمر ، أى : لا يحفظونه من أمر الله .

وقيل : فى « المعقبات » : حراس الأفراد الذين يتعاقبون الحرس . عن ابن عباس .

وقيل : إنه ما يتعاقب من الله وقضائه فى عباده . عن عبد الرحمن ابن زيد .

وقيل : إنهم الملائكة ، إذا صعدت ملائكة الليل عَقبتها ملائكة النهار ، وإذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل . عن مجاهد .

وقيل : فى « من بين يديه » : أى : من أمامه وورائه . وهذا قول من زعم أن المعقبات حُراس الأفراد .

وقيل: فى الماضى والمستقبل . وهذا قول من زعم أن المعقبات ما يتعاقب من أمر الله وقضائه .

وقيل : من هُداه وضلالته . وهذا قول من زعم أنه الملائكة .

وقيل : يحفظونه من أمر الله ، أى : من تلك الجهة وقع حفظهم له ، أى : حفظهم إياه إنما هو من أمر الله ، كما يقال : هذا من أمر الله . عن سعيد بن جُبير .

---

(١) الرعد : ١١

فإذا حملته على التقديم كان قوله . «من بين يديه» متعلقا بقوله «يحفظونه» ، والتقدير : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . قاله النخعيّ

فيكون الظرف فاصلا / بين الصفة والموصوف ، فنظيره : (إلاّ مَن ارْتَضَى مِنْ رَسُول فإنه يَسْلُك مِن بَيْن يدَيه ومِن خَلْفه رَصَدًا)[1] جمع : رَاصِد . يعنى : الملائكة يحفظون النبى — صلى الله عليه وعلى آله — من الجن والإنس ، وهم أربع .

١٧٥ ى

ومن ذلك قوله : (كما أَخْرَجَك رَبُّكَ مِنْ بَيْتِك بالحَقِّ)[2] . قيل : الكاف من صلة ما قبله . وقيل : من صلة ما بعده .

فمن قال : هى من صلة ما قبله ، قال : « كما أخرجك » أى : كما أَلْزَمَك الخصَالَ المتقدمَ ذكرها التى تُنال بها الدرجات ، أَلزمك الجهَادَ وضَمن النُّصرة لك والعاقبةَ المحمودةَ .

وقيل : بل المعنى : الأنفال لله والرسول مع مشقتها عليهم ، لأنه أصلحُ لهم ، كما أخرجك ربك من بيتك بالحق مع كراهتهم ، لأنه أصلح لهم .

وقيل : هو من صلة ما بعده ، والتقدير : يجادلونك فى الحق متكرِّهين كما كرهوا إخراجك من بيتك .

وقيل : أن يعمل فيه « بالحق » ، يعنى : هذا الحق كما أخرجك ربك . جائز حسن .[3]

وقيل : التقدير : يجادلونك فى القتال كما جادلوا فى الإخراج .

(١) الجن : ٢٧ (٢) الأنفال : ٥

(٣) ساق أبو حيان فى تفسير : البحر المحيط (٤ : ٤٥٩ — ٤٦٤) خمسة عشر رأيا حول إعراب « كما » ليس من بينها هذا الرأى الذى يبدو غير واضح .

ومن ذلك قوله تعالى : (ولِمَنْ خَافَ مقَامَ رَبِّهِ جنَّتَانِ)[١] ، ثم قال:(ذَوَاتَا أفنانٍ)[٢] . فقوله « ذواتا » صفة لـ « جنتين » ، أى : جنتان ذواتا أفنان . واعترض بينهما بقوله : (فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكما تُكَذِّبانِ)[٣] .

وهكذا الآى كلها التى تتلوها إلى قوله : (ومِنْ دونِهِمَا)[٤] ، كلها صفات لقوله : (جنتان) ، والتقدير : وله من دونهما جنتان ، وما بعدها صفات لـ« جنتان » المرتفعة بالظرف . وقوله :(فبأىِّ آلاء ربكما تُكَذِّبان)[٣] اعتراض ، ويكون قوله :(مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَف)[٥] حالا من المضمَرين فى قوله :(ومن دونهما)[٤] أى : ولهم من دونهما ، كما أن قوله : (مُتَّكئين على فُرُش)[٦] حال من قوله « ولِمَن » .

والتقديم والتأخير كثير فى التنزيل . ومضى قبل هذا الباب الخبر المقدم على المبتدأ فِى قوله: (ولهم عَذاب أليم)[٧] ، (ولهم عذَاب عَظِيم)[٨] ، (ولكم فى القِصَاصِ حَياة)[٩]، ونحوه كثير .

١٧٥ش وأما قوله : (الَّذِى جعَلْنَاه / للنَّاسِ سَوَاءً العاكِفُ فِيه والبَادِ)[١٠] ، وقد قُرِئَ بالرفع والنصب :

وجه الرفع فى « ســواءُ » أنه خبر ابتداء مقدَّم ، والمعنى : العاكف والبادى فيه ســواء ، أى : ليس أحدهما بأحق به من صاحبه ،

---

(١) الرحمن : ٤٦ (٢) الرحمن : ٤٨
(٣) الرحمن : ٤٧ (٤) الرحمن : ٦٢
(٥) الرحمن : ٧٦ (٦) الرحمن : ٥٤
(٧) النحل : ٦٣، ١٠٤، ١١٧ (٨) البقرة : ٧
(٩) البقرة : ٢٧٩ (١٠) الحج : ٢٥

فاستواء العاكف والبادى ، فيه دلالة على أن أرض الحرم لا تُملك،ولو مُلكت لم يستويا فيه ، وصار العاكفُ فيه أولى بها من البادى بحقّ مِلْكِه ، ولكن سبيلهما سبيل المَساجد التى من سبق إليها كان أولى بالمكان لسَبقه إليه ، وسبيلُه سبيل المُباح الذى من سبق إليه كان أولى به .

ومن نصب فقال : (سواءً العاكف) أعمل المصدر عمل اسم الفاعل ، فرفع «العاكف» به كما يرتفع «بمُسْتَوٍ» ، ولو قال : مستويًا العاكف فيه والبادى ، فرفع العاكف « بمستوٍ » فكذلك يرفعه بـ « سواء » .

والأكثر الرفع فى نحو هذا ، وألا يجعل هـــذا النحو من المصدر بمنزلة الفاعل ، ووجهه أن إعمالَه المصدر قد يقوم مُقام اسم الفاعل فى الصفة، نحو : رجل عَدْلٍ ، فيصير : عدل العادل . وقد كُسِّر اسم المصدر تكسير اسم الفاعل فى نحو قوله :

* فنُوَّارُه مِيلٌ إلى الشَّمس زاهِرُ[1] *

فلولا أن«النَّور» عنده كاسم الفاعل لم يُكَسَّر تكسيره، فكذلك قول الأعشى:

* وكنتَ لقىً تَجرى عليك السَّوائِلَ[2] *

ومن أعمل المصدر إعمال اسم الفاعل فقال : مررت برجل سواء درهمُه ؛ وقال: مررت برجل سواء هُوَ والعَدَم ؛ كما تقول:مُستوٍ هو والعَدَمُ ، فقال : سواءُ العاكف فيه والباد ، كما تقولُ:مستويا العاكف فيه والباد، فهو وجه حسن.

(١) عجز بيت للحطيئة ، صدره : * بمستأسد القريان حو نباته *

(٢) صدره * وليتك حال البحر دونك كله *
والرواية فى الديوان : «عليه» مكان «عليك» . والسوائل : المياه السائلة .

ويجوز فى نصب قوله « سَواء العاكف فيـه » وجْهٌ آخر : وهو أن تنصبه على الحال ، فإذا نصبته عليها وجعلت قوله « للنّاس » مُسْتقراً ، جاز أن يكونَ حالاً يَعمل فيها معنى الفعل ، وذو الحال الذّكر الذى فى المُستقر .

ويجوز أيضا فى الحال أن يكون من الفعل الذى هو « جعلناه » ، فإن جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان ذو الحال الضمير والعامل فيها ، وجَوَاز قوله « للناس » / مستقر ، على أن يكون المعنى : أنه جَعَل للنّـاس مَنْسكاً ١٧٦ى ومُتعبداً ، فنصب ، كما قال : وَضَع للناس .

ويدل على جواز كون قوله « للناس » مستقرًّا ، أنه قد حكى : أن بعض القُراء قرأ : (الّذى جَعلناهُ للنّـاس العاكِف فيـه والبادى سَواء) ، فقوله « للناس » يكون على هذا مستقرًّا فى موضع المشغول الثانى لـ « جعلناه » ، فكما كان فى هذا مستقرًّا كذلك يكون مستقراً فى الوجه الذى تقدمه ، ونعنى : الذى جعلناه للعاكف والبادى سواء . أنهما يستويان فيه فى الاختصاص بالموضع

ومن ذلك قوله تعالى : (قُم اللّيلَ إلّا قَليلًا * نِصْفَه أو انْقُصْ مِنه قَليلا * أوْ زِدْ عَليه)[1]

قوله « نصفه » بدل من « الليل » ، كما تقول : ضربت زيداً رأسه ، فالمعنى : نصف الليل إلا قليلاً ، نصفه أو انقص من النصف أو زد عليه .

وقوله « إلا قليلا » يفيد ما أفاده أو « انقُص منه قليلا » ، لكنه أعيد تبعًا لذكر الزِّيادة ، خيَّره الله تعالى بين أن يقوم النصف أو يزيد عليه أو ينقص منه .

---

(١) المزمل : ٢ — ٤

وقال الأخفش : المعنى : أو نصفه أو زد عليه قليلًا ، لأن العرب قد تكلَّمُ بغير « أو » ، يقولون : أعط زيداً درهما درهمين أو ثلاثة .

وقال المبرد : خطأ لا يجوز ، إنما «نصفه» بدل من «الليل»، والاستثناء مقدم من «النِّصف» .

ومن ذلك قوله : (فإذا هِيَ شَاخِصَةٌ أبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[1] . هذا من طرائف العربية ، لأن «هى» ضمير القِصة مرفوعة بالابتداء ،و« أبصار الذين كفروا » مبتدأة ، و«شاخصة » خبر مقدم ، وهى خبر أيضًا ، والجملة تفسير «هى» ، والعامل فى «إذا » قوله « شاخصة »، ولولا أن « إذا » ظرف لم يجز تقديم « ما » فى حيِّز « هى » عليها ، لأن التفسير لايتقدم على المُفَسَّر ، ولكنّ الظرف يُلْغيه الوهْمُ ، وقد جاء ذلك فى الشعر فى غير الظرف ، قال الفرزدق :

وليست خُراسانَ الذى كان خالدٌ بها أسدٌ إذ كان سَيفًا أميرُها

والتقدير : الذى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسدا أميرُها . ففى « كان » الثانية / ضمير القصة ، وأسد « مبتدأ » ، وأميرها « خبر » ، والجملة تفسير الضمير الذى فى « كان » ، وقدم «الأسد» على« كانَ» الذى فيه الضمير . ١٧٦ش

وقالوا : يمدح خالد بن عبد الله القسرى[2] ويهجو أسدا،وكان أسد واليها بعد خالد،قال: وكأنه قال:وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفًا ، إذ كان أسدٌ أميرها . ففصل بين اسم« كان» الأول ، وهو خالد ، و بين خبرها الذى هو « سيفًا » بقوله : « بها أســد إذ كان » ، فهذا واحد . وثانٍ أنَّه قدم

---

(١) الأنبياء : ٩٧

(٢) الأصل . « خالد بن الوليد » تحريف . وخالد القسرى وأخوه أسد ، ممن قال فيهم الفرزدق .

بعض ما أضافه إليه، وهو «أسد» عليها، وفى تقديم المضاف إليه أو شىء منه على المضاف من القبح ما لاخفاء به ، فنظير الآية قوله : (فإذا نُفِخَ فى الصُّور فَلَا أَنْسَابَ بَيْنهم)[١] ، وقوله : (إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزَّق)[٢]، وقوله: (إذا بُعْثِرَ مافِى القُبور)[٣]، ثم قال: (إِن رَبَّهم)[٤]، ف «إذا» فى هذه الأشياء متعلقة بمحذوفٍ دلّ عليه ما بعدَ « إن » و « الفاء » .

وقيل فى البيت : إن « كان » زائدة ، فيصير تقديره : إذ أسد أميرها ، فليس فى هذا أكثر من شىء واحدٍ ، وهو ما قدمنا ذكره من تقديم ما بعد « إذ » عليها ، وهى مضافة إليها . وهذا أشبه من الأول ، ألا ترى أنه إنما نفى حال خراسان إذ أسد إميرها ؛ لأنه إنما فضل أيامه المنقضية بها على أيام أسد المشاهدة فيها ، فلا حاجة به إلى « كان»،لأنه أمر حاضر مشاهد . فأما «إذا» هذه فتعلقة بأحد شيئين . إما بـ «ليس» وحدها ، و إما بما دلت عليه من غيرها ،حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها التى كانت أيام ولاية خالد لها، على حد مانقول فيا يضمرللظرف،ليتأولها و يصل إليها.

ومن ذلك قوله : (إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمونِ مِنْ قَبْل)[٥] ، تقدير « من قبل » أن يكون متعلقًا بـ « كفرت » ،المعنى : أى : كفرت من قبل بما أشركتمونى . ألا ترى أن كُفره قبل كُفرهم،و إشراكهم إياه فيه بعد ذلك ، فإذا كان كذلك علمت أن « من قبل » لايصح أن يكون من صلة « ما أُشركتُمونى»، وإذا لم يصح ذلك فيه ثبت أنه من صلة « كفرتُ » .

---

(١) المؤمنون : ١٠١ (٢) سبأ : ٨
(٣) العاديات : ٩ (٤) العاديات : ١١
(٥) ابراهيم : ٢٢

ومن ذلك قوله : (كِتَابٌ/أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْه لِتُنْذِرَ بِه)[١]،أى: أنزل إليك لتنذر ، فأخّر اللام المتعلّق بالإنزال . ١٧٧ى

وقيل : فلا يضيق صدرك بأن يكذبوك . عن الفَرّاء — فيكون « اللام » متعلقا بالحرَج .

ومن ذلك قوله : (وأَنْفُسَهم كانُوا يَظْلِمُون)[٢]،أى:كانوا يظلمون أنفسهم. ومنه : (وباطِلٌ مَا كانُوا يَعْمَلُون)[٣]، و (أَهؤُلاء إِيَّاكُم كانُوا يَعْبُدُون)[٤] . هذا يدل على جواز : يقوم كان زيداً ، ألا ترى أن « أنفسهم » منتصب بـ «يظلمون»، فإذا جاز تقديم مفعوله جاز تقديمه وجاز وقوعه موقع المعمول.

فأمّا قوله : (وذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين)[٥] ففى موضعه ثلاثة أقوال :

رفع بالعطف على « كتاب » ، وقيل : بل مبتدأ مضمر .

وإن شئت كان نصباً بـ « تذكر » ، أى ، لتنذر فتذكر .

وإن شئت هو جرّ باللام ، أى : لتُنذر وللذكرى .

وضعَّفه ابن عيسى فقال: باب الجر باب ضيِّق لا يتسع فيه الحمل على المعانى: وليس الأمر كما قال ، لأنا عرفنا أن تُعــدَّ اللام مضمرة ، وكأنه قال : للإنذار به وذكرى للمؤمنين ، وإذا جاء : (كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْماً كفروا بَعْدَ إِيمـانِهِم وشَهِدُوا)[٦]، والتقدير: وبعد أن شهدوا ؛ لم يكن لنظَر أبى الحَسَن مجـالٌ فى هذا الباب ، وأين من أنت مِن أبى علىّ، وكلامُكَ ما تَراه من الاختصار والايجـاز .

(١) الأعراف : ٢
(٢) الأعراف : ١٧٧
(٣) الأعراف : ١٣٩ — هود : ١٦
(٤) سبأ : ٤٠
(٥) الأعراف : ٢
(٦) آل عمران : ٨٦

فأما قوله تعالى : (فإذا هُمْ فَرِيقَان يَخْتَصِمُونَ)[1] فإن العامل فى « إذا » محذوف ، كقولك : خرجت فإذا زيدٌ ، فبالحضرة زيدٌ ، فيكون « فريقان » بدلًا من «هم»،وإن كان متعلقًا بالمحذوف ، فيكونُ الإخبار عن المبدل منه ، وقد قال :

وكأنه لَهَقُ السَّراةِ كأنه ما حاجبيهِ مُعَيَّنٌ بسَوادِ[2]

أخبَرَ عن المبدل منه ، والإخبار فى الآية إذا قَدرت قوله « فريقان » بدلًا من «هم» كان متعلقا بمحذوف ، كما يكون مع البدل منه فكذلك يجوز أن تجعل قوله « فريقان يختصمون » الخبر عن « هم » ، فإذا قدّرته كذلك أمكن أن تعلق « إذا » بما فى « فريقان » من معنى الفعل ، وإن شئت علّقته بالاختصام، وقال: يختصمون، على المعنى. ويجوز أن تجعل «الفريقان» الخبر وتجعل « يختصمون » وصفا ، فإذا قدرته كذلك تعلق « إذا » بما فى «الفريقان » من معنى الفعل ، ولا يجوز أن يتعلق بـ « يختصمون»، لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف/ ألا ترى أنه لم يجز: أزيدًا أنت رجلُ تضربُه، إذا جعلت«تضربُ»وصفًا . « وأجاز المازنى : زيدًا أنت رجلٌ تكرمُه ، على أن يكون « تُكرمُهُ » خبرًا ثانيًا لـ « أنت » لا وصفًا للنكرة . ويجوز أن تجعل « يختصمون » حالًا من « هم »،وتجعل « فريقين » بدلًا ، فالعامل فى الحال الظرف ، كقوله : فيها زيدٌ قائمًا .

١٧٧ش

وقال فى موضع آخر: « يختصمون » وصف أو حال . والحال من أحدِ الشيئين :

(١) النمل : ٤٥

(٢) البيت للأعشى . ولهق السراة : أى أبيض أعلى الظهر . ومعين بسواد : أسفع الخدين .

إما من الضمير فى « فريقان » لأنه منصوب ، ألا تراهم قالوا : يومئذٍ يتفرقون ، وليس كذا .

والآخر: أن يكون حالًا مما فى « ذا » من معنى الفعل ، وذاك إذا جعلته على قولهم : حُلو حامض ، فإنه على هذا التقدير متعلق بمحذوف ، فإذا تعلق بالمحذوف كان بمنزلة قولهم : فى الدار زيدٌ قائمًا . فإذا لم تجعله على هذا الوجه لم يجز أن ينتصبَ عنه حالٌ ، ألا ترى أنك إذا لم تجعله على قولهم : حلوٌ حامضٌ ، كان « فريقان » خبر « هم » الوقعة بعد « إذا » ، وإذا كان كذلك كان « إذا » فى موضع نصب مما فى قوله « فريقان » من معنى الفعل، فليس فى « إذا » ضمير لتعلقه بالظاهر ، فإنما ينصب الحال إذ اتعلق بمحذوف خبراً « لهم » .

وأما قوله تعالى : (وأَتْبَعْنَاهُم فى هَذه الدُّنْيا لَعْنَةً ويومَ القِيَامةِ هُمْ مِنَ المَقْبُوحِين)[1] ،يَحتمل أن يكون : أتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ولعنة يوم القيامة ،بحذف المضاف ، ويجوز أن يكون محمولاعلىموضع «فى هذه الدنيا» كما قال :

* إذا ما تلاقَينا من اليوم أو غدٍ *

ويشهد لذلك،والوجهِ الذى قبله،قولُه تعالى فى آية أخرى:(لُعِنُوا فى الدُّنْيا والآخِرة)[2] ، وقوله: (وأُتْبِعُوا فى هَذه الدُّنيا لَعْنَةً ويَومَ القِيامة بِئْس الرِّفْد المَرْفُودُ)[3] ، ويكون قوله (هُم مِنَ المَقْبُوحين)[3] جُمله استُغنى بها عن حرف

---

(١) القصص : ٤٢ (٢) النور : ٢٣

(٣) هود : ٩٩

العطف فيها بالذكر الذى تضمنت ممّا فى الأولى ، كما استغنى عنه بذلك فى قوله تعالى : (ثَلاثَةٌ رَابِعهم كَلْبهُم)[1] . ولو كانت الواو لكان ذلك حَسنًا ، كما قال : (ويَقُولُون سَبْعَةٌ وثامنُهم كَلْبهم) . ويجوز أن يكون العامل فيه « من المقبوحين » لأن فيه معنى فعلٍ ، وإن كان الظرف متقدمًا ، كما أجاز : كلَّ يومٍ لك ثوبٌ . ويجوز أن يكون العامِل فيه مضمرا يدل عليه قوله : « من المقبوحين » لقوله : (يَوْمَ يَرَوْن المَلائِكة لا بُشْرَى يومئذٍ للمُجْرِمين)[2] .

١٧٨ ى

وأما قوله : (المُلْكُ يَوْمئذٍ الحقّ للرَّحْمن)[3] فيكون « يومئذ » من صلة المصدر ، كما كان فى التى قبلها ، يعنى فى قوله : (والوَزْنُ يَوْمئذ الحَق)[4] . و« الحق » صفة والظرف الخبر ، ويجوز أن يكون « يومئذ » معمول الظرف . ولا يتقدم عليه ولا يتصل على هذا بالمصدر .

وأما قوله : (والوَزْن يَومئذ الحق)[4] ، إن جعلت الظرف من صلة المصدر جاز أن تنصبه نصب المفعول به ، كقولك : الوزن الدراهم حق ، ويكون « الحق » على هذا خَبر المبتدأ . وإن جعلت « يومئذٍ » خبر المصدر ، لأن « الوزن » حدث ، فيكون ظرف الزمان خبراً عنه تعلق بمحذوف ، جاز أن ينتصب انتصاب الظرف دون المفعول به ، ألا ترى أن المفعول به لا تعمل فيه المعانى ، ويكون « الحق » على هذا صفةً لـ « الوزن » ، ويجوز أن يكون بدلًا من « الذكر » المرفوع الذى فى الخبر .

---

(١) الكهف : ٢٢ (٢) الفرقان : ٢٢

(٣) الفرقان : ٢٦ (٤) الأعراف : ٨

وأما قوله : (يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُون)[1] فهو متعلق بمحذوف ، ألا ترى أنه ليس فى هذا الكلام فعل ظاهر يجوز أن يتعلق الظرف به، فإذا كان كذلك تعلق بما دل عليه قوله : (فَهُمْ يُوزَعُون) . كما أن قوله ، (أئذا مِتنَا وكُنَّا تُرابًا وعِظَامًا أئنا لَمَبْعُوثون)[2] الظرف فيه كذلك ، وكذلك قوله : (يُنَبِّئُكم إذا مُزِّقْتم كُلَّ مُمَزَّق إنَّكم لَفِي خَلْق جَدِيد)[3] ، لأنَّ الظرف من حيث كان مُستقبَلًا كان بمنزلة « إذا » . ومن ثَم أُجيب بالفاء كما يُجاب « إذا » بها .

وأما قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بإِمَامِهم فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بيَمِينه)[4] . فقد تكون مثل التى تقدمت . ألا ترى أن قوله : (وفَضَّلْنَاهم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[5] ماضٍ ، كما أن قوله:(ونَجَّينَا الذين آمنُوا)[6] كذلك ، و«ندعو» مستقبل ، كما أن (يُحْشَر أعداء الله)[1] كذلك . فتجعل الظرف بمنزلة « إذا » كما جعلته ثَمَّ بمنزلته ، فيصير التقديرُ : يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم لم يظلموا ، أو عُدِل عليهم ، ونحوه .

ومن ذلك قوله : (فإذا نُقِرَ فى النَّاقُور* فذلكَ يَوْمئِذٍ يومٌ عَسِير)[7] . القول فيه : إن ذلك إشارة إلى النَّقر ، كأنه قال : فذلك النقر يومئذٍ يوم عسير ، أى : نَقر يوم عسيرٍ ، فقوله «يومئذٍ» ، على/ هذا متعلق بذلك، لأنه فى المعنى مصدر وفيه معنى الفعل ، فلا يمتنع أن يعمل فى الظرف كما عمل فى الحال ، ويجوز أن يكون «يومئذٍ» ظرفا لقوله «يوم» ، ويكون «يومئذٍ» بمنزلة «حينئذٍ» ، ولا يكون

١٧٨ش

(١) فصلت : ١٩
(٢) المؤمنون : ٨٢
(٣) سبأ : ٧
(٤) الإسراء : ٧١
(٥) الإسراء : ٧٠
(٦) فصلت : ١٨
(٧) المدثر : ٨ ، ٩

« اليوم » ، الذى يعنى به وضح النهار ، ويكون « اليوم » الموصوف بأنه عسير خلاف الليلة ؛ ويكون التقدير : فذلك اليوم يوم عسير حينئذ ، أى : ذلك اليوم يومٌ فى ذلك الحين،فيكون متعلقا بمحذوفٍ ولا يتعلق بـ « عسير » ، لأن ما قبل الموصوف لا تعمل فيه الصفة . فأما « إذا » فى قوله : « فإذا نُقر فى الناقُور » فالعامل فيه المعنى الذى دل عليه قوله : « يَومٌ عَسير » ، تقديره : إذا نقر فى الناقور عَسر الأمر فصعب ، كما أن « لابُشرَى يومئذ » يدل على « يَحزنون » .

ومن ذلك قوله تعالى : (مانَنْسخ مِنْ آية)[1] ، و(وما تُنْفقوا مِن خَير)[2] ، و(وما تَفْعَلوامن خَير)[3] و(ما يَفْتَح اللهُ للناسِ مِن رَحْمة)[4] ، و(وما أَنْفَقْتم مِن شَىء)[5] كل هذا « ما » فيه منصوب بفعل الشرط الذى بعده ، والفعل منجزم به .

ومثـــله : (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَه الأَسْماءُ الحُسْنى)[6] ، « أيا » منصوب بـ « تدعو » ، و « تدعو » منجزم به .

ومنهم من قال : إن « أيًّا » ينتصب بمضمر دون « تدعو » ، لأنَّ « تدعو » معموله ، فلو نصبه وجب تقدير تقديمه .

وأماقوله : (أَىَّ مُنْقَلَب يَنْقَلِبُونَ)[7] ، فالتقدير : أى انقلاب ينقلبون ، فـ « منقلب » مصدر . و « أى » مضاف إليه ، فيصير حكمه حكم المصدر ، فيعمل فيه « ينقلبون » .

ومن ذلك ما قيل فى قوله تعالى : (ونُقَلِّب أَفْئِدتَهم وأَبْصارَهم كما لَمْ يُؤْمِنُوا بِه أَوَّلَ مَرَّة)[8] .

(١) البقرة : ١٠٦
(٢) البقرة : ٢٧٢و٢٧٣
(٣) البقرة : ١٩٧ و ٢١٥ ، النساء : ١٢٧
(٤) فاطر : ٢
(٥) سبأ : ٣٩
(٦) الإسراء : ١١٠
(٧) الشعراء : ٢٤٧
(٨) الأنعام : ١١٠

عن ابن بحر : إن فيه تقديما وتأخيرا ، والتقدير : وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليومنن بها والله مقلّب قلوبهم فى حال أقسامهم ، وعالم منها بخلاف ما حلفوا عليه ، إذ هو مقلّب القلوب والأبصار ، عالم بما فى الضمير والظاهر ، ومَايُدْرِيكم أنَّها إذَا جَاءت لايُؤْمِنون كما لم يُؤْمِنُوا به أوَّل مَرة ، أى : قبل الآية التى طلبوها (ونَذَرهُم فى طُغْيانِهم يَعْمَهونَ)[1] .

وحمله قوم على أن « الكاف » بمعنى « على » ، وآخرون على أنه بمعنى : من أجل ، أى : من أجل ما لم يؤمنوا / به أول مرة .

١٧٩ ى

ومن ذلك قوله : (لَهُم دارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهم وهُو وَلِيُّهم بِمَا كانُوا يَعْمَلُون)[2] ، أىّ : ثبتت لهم دار السلام جزاء لعملهم ، وهو أحسن من أن تُعلقه بقوله : « وليهم » ، إنما يُجازيهم بعملهم الجنة .

ومثله : (أُولِئكَ أَصْحَابُ الجنَّةِ خالِدينَ فِيها جَزَاءً بما كَانُوا يَعْمَلون)[3] .

ومن ذلك قوله : (الحَمْدُ لله الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِه الكِتَابَ ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّماً)[4] ، أى : على عبده الكتاب قيِّما ولم يجعل له عوجا ، ففصل وقدم وأخر . ويجوز أن يكون الواو واو الحال ، فيكون « قيما » حالًا بعد حالٍ .

ومن ذلك قوله تعالى : (أوْ كَالَّذى مَرَّعَلَى قَرْيَةٍ وَهِى خَاوِيَةٌعلى عُرُوشِها)[5] ، يكون التقدير : على قرية على عُروشها ، فيكون بدلا ، ويكون « وهى خاوية » بمعنى : خالية ، والجملة تُسدد الأول .

---

(١) الأنعام : ١١٠

(٢) الأنعام : ١٢٧

(٣) الأحقاف : ١٤

(٤) الكهف : ٢

(٥) البقرة : ٢٥٩

وأما قوله تعالى : (وأمَّا إنْ كانَ مِن أصحَابِ اليَمِين * فَسلامٌ لكَ من أصْحَاب اليَمِين)[1] ،التقدير : فمهما يكن من شيء فسلام لك من أصحاب اليمين إن كان من أصحاب اليمين ، فقوله : « إنْ كان مِن أصْحاب اليَمين » مقدَّم فى المعنى ، لأنه لما حذف الفعل وكانت تلى الفاء « أما » قدَّم الشرط وفصل بين الفاء و « أما » به ، وعلى هذا جميع ما جاء فى التنزيل .

ومن ذلك قوله : (فكَيْفَ تتَّقُون إنْ كَفَرْتُم يومًا يجعَلُ الوِلدانَ شِيباً)[2] . رُوى عن حَمزة الزيات أنه قال فى التفسير : فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم .

قال أبو على : أى : كيف تتقون عذابه أو جزاءه،فـ «اليوم» على هذا اسم لا ظرف،وكذلك : واتقوا يوما يجعل الولدان شيبا ، إن « اليوم » محمول على الاتقاء. « وقد قيل »:إنه على « إن كفرتم يومًا » فهذا تقديره : كفرتم بيوم ، فحذف الحرف وأوصل الفعل . وليس بظرف ، لأن الكفر لا يكون يومئذٍ ، لارتفاع الشَّبه لما يُشاهد .

وقال الله تعالى : (وإذَا جاءَهم أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أو الخوْف أذَاعُوا به)[3] إلى قوله : (لاتَّبَعْتُمُ الشَّيطانَ إلا قَلِيلًا)[3] .

قيل : الاستثناء مِن قوله : (أذاعوا به) فهو فى نية التقديم .

وقيل : هو من قوله : (لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنْبِطُونهُ)[2]،و «لولا » وجوابه اعتراض

١٧٩ش وقيل : بل هو مما يليه / ويعنى به : زيد بن عمرو بن نُفَيل ، يُبْعَثُ وَحْدَه.

(١) الواقعة : ٩٠ و ٩١
(٢) المزمل : ١٧
(٣) النساء : ٨٣

ومنه قوله تعالى : (فإنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِم أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فى الأَرْضِ)[1] .
إن نصبت « أربعين » بـ« يتيهون » كان من هذا الباب ، وهو الصحيح .

وقيل : بل هو متعلق بـ « مُحرمة »،والتحريمُ كان على التأبيد .

ومن ذلك (فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَم)[2] فيمن رفع « المثل » أنه صفة لـ «جزاء» ، والمعنى : فعليه جزاء من النعم يماثل المقتول ، والتقدير : فعليه جزاء وفاء اللازم له ،أو:فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد.
فـ « من النعم » على هذه القراءة صفة للنكرة التى هى « جزاء » وفيه ذكره ، ويكون «مثل» صفة لـ «الجزاء» ، لأن المعنى:عليه جزاء مماثل للمقتول من الصيد من النعم ، والمماثلة فى القيمة أو الخِلقة،على حسب اختلاف الفقهاء فى ذلك.
ولا يجوز أن يكون قوله : « من النعم » على هذا متعلقا فى المصدر ، كما جاز أن يكون الجار متعلقا به فى قوله : (جَزاء سَيِّئة بمثلها)[3] ، لأنك قد وصفت الموصول ، وإذا وصفته لم يجز أن تُعلِّق به بعدَ الوصف شيئا كالعطف فى التأكيد .

وقيل : قوله « من النعم » من صلة « ما قتل » وليس بوصف لـ «جزاء».
وقيل : هو من صلة « يحكم » وإن تقدم عليه ؛ والجزاء يقوم فى أقرب المواضع إلى القاتل عند أبى حنيفة ، وعند الشافعى الجزاء من النظير ، ولو كان مِن النظير لم يقل (يَحْكُم به ذوا عَدْلٍ مِنْكُم)[3] ولم يعطف عليه (أو كَفَّارةُ طَعامُ مَساكِين)[2] ، لأن ذلك إلى الحكمين ، والنظير لا يُحتاج فيه إلى ذلك .

---

(1) المائدة : ٢٦ (2) المائدة : ٩٥ (3) يونس : ٢٧

وأما قوله تعالى : (إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِين)[1] ، و (وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِنَ الشَّاهِدِين)[2] ، و (وَكانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِين)[3] فتبيين للظاهر وليس بصلة، لأنه لاتتقدم الصلة على الموصول .

ومن ذلك قوله : (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُون رَبَّهُمْ)[4] إلى قوله : (فَتَطْرُدَهُم فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِين)[4] ، «فتطردهم» جواب النفى فى قوله : (ما عَلَيْكَ مِن حِسابِهِم مِنْ شَىْء)[4] ، وقوله : « فَتَكُونَ » جواب النفى فى نِية التقديم .

ومن ذلك قوله : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ)[5] إلى قوله : (ودَرَسُوا مَا فِيه)[5] ، فقوله: « درسوا » عطف على «ورثوا» ، وكلتا الجملتين صفة لقوله : « خَلْفٌ » .

١٨٠ى / وقوله : (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَاب)[5] اعتراضٌ بين الفعلين اللذين هما صفة « خاف » .

ومن ذلك قوله : (زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا ولَوْ شَاءَ ربُّكَ ما فَعَلُوه)[6] إلى قوله : (ولِتَصْغَى)[7] والآية بينهما اعتراض .

ومن ذلك قوله : (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه)[8] ، اللام متعلّق بقوله : (فَجَزَاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ به ذَوا عَدْلٍ مِنْكُم هَدْيًا)[8] ، أى : يحكم به لِيَذُوق وَبَالَ أَمْرِه . فيكون قوله « هدياً » حالًا من الهاء المجرور بالباء ،

---

(١) الأعراف : ٢١ — (٢) الأنبياء : ٥٦
(٣) يوسف : ٢٠ — (٤) الأنعام : ٥٢
(٥) الأعراف : ١٦٩ — (٦) الأنعام : ١١٢
(٧) الأنعام : ١١٣ — (٨) المائدة : ٩٥

وقوله « أو كفارة » عطف على «جزاء» ، و «طعام»بدل منه ، أو «عَدْل ذلك» عطف على « كفارةٍ » والتقدير : بجزاء مثل ما قتل من النعم ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياما يحكم به ذَوا عَدل منكم هَدْيا بالغ الكعبة ليذوق و بال أمره .

ومن ذلك : (قَوْلُهُ الحَقُّ ولَهُ المُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)[1] . «يوم» ظرف لقوله : « له » ، ويجوز أيضا أن يتعلق بالمصدر الذى هو « الملك » فيكون مفعولا به ، كأنه: يملك ذلك اليوم ، كما قال : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[2] .

وقوله : (عَالِمِ الغَيْبِ)[3] فيمن جَر ، وهى رواية عن أبى عمرو ، نعتٌ لقوله : (وأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِين)[4] . ومن رفع « عالم » فهو رفع بفعل مُضمرٍ ، أى : ينفخ فيه عالم الغيب ، كقوله : (رِجَالٌ)[5] بعد قوله : (يُسَبَّحُ)[6] .

ومن ذلك قوله : (وأُخْرَى لم تَقْدِرُوا عَلَيْها)[7] نصب عطف على قوله : (وَعَدَكُم اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تأْخُذُونَها)[8] ، تقديره : (وَمَغَانِمَ أُخْرَى) ؛ نظيره : (وأُخْرَى تُحِبُّونَها)[9] والتقدير : على تجارة[10] تنجيكم وتجارةٍ أخرى . وإن شئت كان التقدير : ولكم تجارة أخرى تُحبونها . ثم قال : (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ)[9] أى : هى نصر .

---

(١) الأنعام : ٧٣ (٢) الفاتحة : ٤ (٣) الأنعام : ٧٣
(٤) الأنعام : ٧١ (٥) النور : ٣٧ (٦) النور : ٣٦
(٧) الفتح : ٢١ (٨) الفتح : ٢٠ (٩) الصف : ١٣
(١٠) يريد قوله تعالى فى الآية العاشرة من هذه السورة — سورة الصف — (هل أدلكم على تجارة تنجيكم) .

ومن ذلك قوله : (فَلَمَّا جَاءَتْهُم رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ)[١] .

قال : معمر : التقدير : وجاءتهم رسلهم بالبينات من العلم .

ومن ذلك قوله : (وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُم عَنْكُمْ)[٢] إلى قوله : (لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ)[٢] .

قال أبو الحسن : اللام من صلة « كف » ، ولو قال : متعلق بمضمرٍ دل عليه « كف » لم يكن فصلا بين الصلة والموصول / وكان أحسن . ش ١٨٠

ومن ذلك قوله : (ومن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ)[٣] .

قال أبو علي : الظرفان صفة للنكرة متعلقان بمحذوف ، والشهادة من الله هي شهادة يحملونها ليشهدوا بها ، كما قال : (فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِين)[٤] ، فإنه يجوز أن يكون التقدير : إن أحوالهم ظاهرة وإن كتموها ، كما قال : (لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ)[٥] ، فإذا لم يتعلق بـ «كتم» تعلق بـ « الشهادة » ، وتعلّقه به على وجوه :

فإن جعلت قوله : « عنده » صفةً للشهادة لم يجز أن يكون « من الله » متعلقا بـ « شهادة » ، لأنه فَصْلٌ بين الصلة والموصول ، كما أنك لو عطفت عليه كان كذلك .

ويجوز أن تنصب « عنده » لتعلقه بـ « شهادة » ، فإذا فعلت ذلك لم يتعلق به « من الله » لأنه لا يتعلق به ظرفان .

وإن جعلت « عنده » صفة أمكن « من الله » حالا عمـا في «عنده» ،

(١) غافر : ٨٣ (٢) الفتح : ٢٤ (٣) البقرة : ١٤٠
(٤) آل عمران : ٨١ (٥) غافر : ١٦

فإذا كان كذلك وجب أن يتعلق بمحذوف فى الأصل ، والضمير العائد إلى ذى الحال هوفى الظرف الذى هو « من الله » .

ويجوز أن تجعل الظرفين جميعا صفة للشهادة .

وقيل فى قوله : (لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لا يَذُوقُون)[1] تقديره : لا يذوقون أحقابا،فهو ظرف لـ « لا يذوقون » ، وليس بظرف لـ « لابثين »، إذ ليس تحديدا لهم،لأنهم يلبثون غير ذلك من المُدد ، فهو تحديد لذوق الحميم والغسّاق.

ومن ذلك قوله: (ومَا اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جَاءَهُم العِلْم بَغْياً بَيْنهم)[2] .

عند الأخفش على تقدير : وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغيا بينهم.

ولا يلزم قولُ ابن جرير ، لأن « من » فى قوله « من بعد » يتعلق بـ «ما اختلف» لا المصدر ، والفصل بين المفعول له والمصدر ،لأنَّ المفعول له علّة للفعل ، والمصدر آختلف فيه الأصحاب .

بيّض الموضع أبو على فى الكتاب .

ومن ذلك قوله :(يَسْأَلُونَك عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فيه[3]) إلى قوله : (والمَسْجِد الحَرام)[3] جر « المسجد » عندنا محمول على «الشهر »،والتقدير : يسألونك عن قتال فى الشهر الحرام والشهر الحرام ، لأن القتال كان حقه عند المسجد .

/ وقوم يحملونه على الباء فى قوله « كفر به » ، والمضمر المجرور لا يُحمل عليه المظهر حتى يعاد الجار . ١٨١ ى

---

(١) النبأ : ٢٣و٢٤ (٢) آل عمران : ١٩ (٣) البقرة : ٢١٧

وأبو على يحمله على المصدر،والتقدير :وصد عن سبيل الله وعن المسجد، ووقع الفصل بالمعطوف ، وهو قوله « وكفر به » بين الصلة والموصول،وهذا لا يجوز . وقد ذكر...[1] هو فى مواضع أشياء أبطلها بمثل هذا القول ،حتى إنه قال فى قوله : (أو مِنْ وَرَاءِ حِجَاب أو يُرْسِلَ رَسُولاً)[2] لايكون «أو يرسل» عطفا على «وحيا» ، وقد علقت «أو من وراء حجاب» بمضمرٍ ، لأنك فصلت بين المعطوف على الوصول بما ليس من صلته . وقد تقدم هذا .

ومن ذلك قوله : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فى الدُّنْيا والآخِرة)[3] . ويجوز أن يكون من صلة « تتفكرون » .

وقيل فى قوله تعالى : (ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إنَّه كَانَ فاحِشَةً)[4] .

قيل : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : إنه كان فاحشة إلا ما قد سلف ، فصار فاحشةً بعد نزول الفاحشة .

وقيل : إنها نزلت فى قوم كانوا يخلفون الآباء على نسائهم ، فجاء الإسلام بتحريم ذلك ، وعفا عما كان منهم فى الجاهلية أن يؤاخذوا به إذا اجتنبوه فى الإسلام .

وقيل : التقدير : ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم، فـ «ما» مصدرية ، و « من » صلة « تنكحوا » .

وقيل : الاستثناء منقطع ، أى : لكن ما قد سلف فى الجاهلية ، وإنه معفو عنه .

---

(١) مكان هذه النقط بياض بالأصل . (٢) الشورى : ٥١ (٣) البقرة : ٢١٩و٢٢٠

(٤) النساء : ٢٢

ومن ذلك قوله تعالى :(ولِكُلٍّ جعَلنا موالِيَ مّما ترَكَ الوالِدانِ والأقربُون)[١].

قالوا : فيه قولان :

أحدهما : « ما » بمعنى : « من » ، وهو قبيح .

والآخر : أن تكون صفة « كل » ، والفصل لا يمنع كما لم يمنع (أَغيرَ الله أَتَّخذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّموات والأَرْضِ)[٢] و (أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فاطِر السَّمَوَاتِ والأَرض)[٣] و(لِكُلٍّ جعَلْنا مِنكُم شِرْعَةً ومِنْهاجًا)[٤]

وأما قوله : (ما لَيْسَ لِي بِحَقٍ إنْ كُنْتُ قُلتُه فقَدْ عَلِمتَه)[٥] . لا يكون الباء من صلة «قلته» ، لأنه لا يتقدم على الشرط ما فى حيِّزه ، ولا يكون للقسم ، لأنه لا لام مع « إن » ، ولا مع « قد » والقسم يوجب ذلك ، نحو : والله لئن تأت لأقومن ، فهو من صلة الظرف الذى قبله .

ومن ذلك قوله : (ومِنَ البقَرِ والغَنَمِ)[٦] إلى قوله :(ومَا اختَلَطَ بعَظْمٍ)[٦] يجوز فى موضع « الحوايا » وجهان :

أحدهما : إنه رفع ، عطف على «الظهور» ، بتقدير: أوما احتملت الحوايا.

والثانى : النصب ،/ بمعنى العطف على «ما» فى «إلا ما حملت» ، وموضع « ما اختلط » نصب ، لأنه معطوف على « ما » الأولى . ١٨١ش

وقال قوم : حُرِمت عليهم الثُّروب وأُحل لهم ما حملت الظهور ، فصار قوله (الحَوايا أو ما اختَلط بعَظْمٍ)[٦] نَسقًا على « ما حرم » لا على الاسم

---

(١) النساء : ٣٣
(٢) الأنعام : ١٤
(٣) ابراهيم : ١٠
(٤) المائدة : ٤٨
(٥) المائدة : ١١٦
(٦) الأنعام : ١٤٦

المَعْنى على هذا للقول : أوحَرَّمنا عليهم شُحومهما ، أو الحوايا ، أو ما اختلط بعظم ، إلا ماحملت ظهورهما فإنه غير محرم ، ودخلت « أو » على طريق الإباحة .

ومن ذلك قوله : (ثم لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومِنْ خَلْفِهِم وعنْ أَيْمانِهِم وعَنْ شَمَائِلهم)[1] .

قال مجاهد : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : لآتينهم من بين أيديهم وعن أيمانهم حيث ينظرون ، ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا ينظرون .

وقال أبو على : أى : أُسَوِّلُ لهم تَسو يلًا وأُغويهم إغواءً أكونُ به كالغالب لهم المستولى عليهم ، لأن مَن أُوتى من هذه الجهات فقد أُحيط به ، ومن أُحيط به فقد آستُولى عليه .

وقيل : من بين أيديهم أشكِّكهم فى أُخراهم ، ومن خلفهم أُرغِّبهم فى دنياهم ، وعن أيمانهم ، أى : من قِبل حسناتهم ، وعن شمائلهم : من قِبل سيئاتهم . عن آبن عباس .

و يقال : لم دخلت « من » فى الخلف والقُدام ، و « عن » فى اليمين والشمائل ؟

والجواب : لأن فى الخلف والقُدام معنى طَلب النهاية ، وفى اليمين و الشمال الانحراف .

قال أبو عيسى : لم يقل : «من فوقهم» ، لأن رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ؛ ولم يقل : « من تحت أرجلهم » ، لأن الإتيان منه مُوحش .

---

(١) الأعراف : ١٧

ومن ذلك قوله : (فَلا تُعْجِبْكَ أَموالهُم وَلَا أَوْلَادُهُم)[1] .

قال ابن عَباس : فى الآية تقديم وتأخير ، والتقدير : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، وإن كان مُوجزا فى اللفظ .

وقيل : هو على حذف المضاف ، أى : يعذبهم بمصائبها التى تُصيبهم ؛ وقيل : بزكاتها؛ وقيل: بغَنيمتها وسبى الأولاد، لأنه قيل : «الهاء» للأولاد ، لقوله : (انفَضُّوا إليْها)[2] .

وقيل : يُعذبهم الله بجمعها والبُخل بها .

ومن ذلك قوله : (إنى أسكَنتُ منْ ذُرِّيَتى)[3] إلى قوله : (ليُقيمُوا الصَّلاة)[3] . اللام من صلة « أسكنتُ » وهو فى نية التقديم ، والفصل بالنداء غير مُعتد به .

(وما أُرسلْنا مِن قَبْلِكَ إلاّ رِجَالاً نُوحى إليْهِم فَاسْأَلُوا / أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ ١٨٢ى كُنْتُم لا تَعْلَمُون * بالبيِّناتِ والزبر)[4] . فإنه فى المعنى فى نية التقديم والتأخير ، والتقدير : وما أرسلنا من قبلِك بالبينات والزّبر . ولكنه يمنع من ذلك شئ ، وهو « من قبل » لأنه لا يعمل فيما بعده إذا تم الكلام قبله ، ولكنه يحمله على مضمر دل عليه الظاهر ، أى : أرسلناهم بالبينات .

ومن ذلك قوله تعالى : (يَوْمَ نَطوِى السَّماَء كَطَىِّ السِّجلِّ لِلْكُتُب كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدهُ)[5] ،جَوّز : إما أن يكون « يوم نطوى » منصوبا بـ «نُعيدهُ» ، أو بدل من الهاء فى (كُنْتَم تُوعَدُون)[6] ، ولم يجز أن يكون منصوبا بـ «هذا يومكم »[6] كقوله :

(١) التوبة : ٥٥ (٢) الجمعة : ١١ (٣) ابراهيم : ٣٧
(٤) النحل : ٤٣و٤٤ (٥) الأنبياء : ١٠٤ (٦) الأنبياء : ١٠٣

* أيامُ فارسَ والأيامُ مِنْ هَجَرا[1] *

لأنه اليوم بعينه ، ولا معنى لفعل فيه .

ومن ذلك قوله : (حَتَّى إِذا فَتَحنَا عَلَيهم)[2] ، و (حَتَّى إِذَا أَخَذْنا مُتْرَفِيهم)[3] . العامل فى «إذا» (إِذَا هم فِيهِ مُبْلِسُون)[2] و (إذا هُمْ يَجْأَرُون)[3] الفعل والفاعل ، و «إذا» للمفاجأة ، وهو الناصبُ للجار والمجرور ، أعنى : حتى إذا فتحنا ، و : حتى إذا أخذنا ، كما تقول : يوم الجمعة عندك زيد ، ولا تنصب « إذا » الأولى بما بعد « إذا » الثانية ، لأن الثانية كالفاء ، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها .

ومن ذلك قوله : (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعونَ مِنْ دُونِه مِنْ شَيْء)[4] . إن جعلت « ما » استفهاماً كان مفعولاً مُقدماً لقوله « يدعون» ، عن الخليل ، لمجى « من » بعدَهُ ، وإن جعلته بمعنى «الذى» ، كان منصوباً بـ «يعلم» ، أى : أعلم الذين تدعونه فلا تعلم ما أُخفى لهم من قرة أعينٍ ، فيكونُ استفهاماً ، ويكون موصولا .

وأما قوله : (ثُم إِذا دَعَاكُم دَعْوةً مِنَ الأَرْض إذْ أَنتُم تَخْرُجُون)[5] يكون حالا من الضمير فى « دعاكم » . ولا يتعلق بـ« تخرجون » لأن ما لا فى حيّز المضاف لا يتقدم عليه .

ومن ذلك قوله :(فأَنَّى لَهُم إذا جَاءتْهم ذِكْرَاهُم)[6] . التقدير : فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة . وهو قول أبى الحسن . يدل عليه قوله :(أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى)[7]

---

(١) عجز بيت للفرزدق ، ويروى للأخطل ، صدره :

* منهن أيام صدق قد عرفت بها * (الكتاب ٢ : ٢٣)

(٢) المؤمنون : ٧٧ (٣) المؤمنون : ٦٤ (٤) العنكبوت : ٤٢

(٥) الروم : ٢٥ (٦) محمد : ١٨ (٧) الدخان : ١٣

فى الأخرى، وفيما ذكر من وصف هذا اليوم، فى نحو قوله : (يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ)[١] . وقوله : (يوماً يَجْعَلُ الوِلْدانَ شيباً)[٢] ونحوها من الآى المتضمنة صعوبة الأمر دلالةً على التذكر لا يكون فيه ، لما يدهم النَّاس و يغشاهم .

ومن ذلك قوله : (وامْرَأَتُه قائمةٌ فَضَحِكَتْ فبشَّرناها بإسْحاق)[٣] . أى : فبشّرناها / بإسحاق فضحكت .

١٨٢ش

ومنه قوله : (ولَوْلاَ كَلِمةٌ سَبقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وأجَلٌ مُسمًّى)[٤] .

« أجل » معطوف على « كلمة » فى نية التقديم .

ومنه قوله : (فَكذَّبُوه فَعَقَرُوها)[٥] . أى : فعقروها فكذبوه .

ومن ذلك قوله : (ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى)[٦] أى : تدلّى فدنا . وقيل : قَرُبَ من الأفُق إلى سماء الدُنيا فتدلّى إلى الأرض ، وكل من آسترسل من عُلوٍ إلى سُفْلٍ فقد تدلى ، تشبيهاً بإرسال الدَّلو فى البئر .

ومن ذلك قوله : (فى أىِّ صُورَةٍ ما شَاءَ رَكَّبَكَ)[٧] .

إن جعلت « ما » صلة تعلق قوله « فى أى صورة » بـ « ركبك » ، و « شاء » صفة للصورة ، أى : شاءها ، ولا يكون « ما » شرطًا .

و إن تعلق الجار بـ « ركبك » . لأنك تقول « زيداً إنْ تضربْ أضرب » ، فتنصب بـ « أضربْ » .

وقيل : « فى » بمعنى « إلى » . فيتعلقُ بـ (عَدَلك[٨]) ، أى : عدَلك إلى أى صورة ، أى : صَرفك .

---

(١) الحج : ٢ (٢) المزمل : ١٧ (٣) هود : ٧١
(٤) يونس : ١٩ (٥) الشمس : ١٤
(٦) النجم : ٨ (٧) الانفطار : ٨ (٨) الانفطار : ٧

وأما قوله :(لَوْلاَ أنْ مَنَّ اللهَ عَلَيْنا)[١] أولى أنّ الفعل من غير فصل ، وليس هذا كقوله : (وأنْ لَيْسَ للإنْسان إلَّا ما سَعَى)[٢]، لأن « ليس » ليست لها قوة الفعل ، ولكنه يكون « لا » المركبة مع « لَوْ » عوضًا من الفصلِ ، وإن تقدمت ، كما كان عوضاً من التوكيد فى قوله : (ما أشْرَكْنا ولا أباؤُنا)[٣] ، وإن كانت بعد حرف العطف زائدة عن موضع التوكيد فى الحاشية .

قال عثمان : راجعته فى هـذا فقلت : ولم جعلت « أن » مخففة من الثقيلة ، وما أنكرت أن تكون هى الخفيفةُ الناصبة للفعل ؟ فتفكر ماياً ثم جوَّزه .

ومن التقديم والتأخير قول الكوفيين : نعم زيدٌ رجُلاً . واستدلوا بـ(حَسُنَ أولِئكَ رَفيقاً)[٤] . قال : وقد يكونُ التقديرُ على غير ما قالوا ، لأن « نعم » غير متصرف .

ومن ذلك: (حَم * والكِتَابِ المُبِين)[٥] إلى قوله : (إنّا كُنّا مُنْذِرين)[٦]، هو جواب القسم .

فأما قوله : (إنّا أنْزَلْناه)[٦] لعتراض ليس بجواب ، لأنه صفة القرآن ، وليس من عادتهم أن يقسموا بنفس الشيء إذا أخبَرُوا عنه ، فهو معترض بين القسم وجوابه .

---

(١) القصص : ٨٢
(٢) النجم : ٣٩
(٣) الأنعام : ١٤٨
(٤) النساء : ٦٩
(٥) الدخان : ١و٢
(٦) الدخان : ٣

ومن ذلك قول الفراء فى قوله: (فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيدا وَعَذَّبناها عَذَابا نُكرًا)[١] قال : وعذبناها فى الدنيا وحاسبناها فى الآخرة

وأما قوله:(وإذَا قِيلَ له اتّقِ الله/ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإثم)[٢] فإن الجار يجوز ١٨٣ى تعلقه بشيئين: بالأخذ والعزة ؛ فإن علقته بـ«الأخذ» كان المعنى: أخذه بما يؤثم، أى: أخذه بما يكسبه ذلك . والمعنى ، أنه للعزة يرتكب مالا ينبغى أن يرتكبه بما يُؤثمه . وكأن العزة حملته على ذلك وقلة الخشوع .

وقد يكون المعنى الاعتزاز بالإثم ، أى: مما يعتز بإثمه فيبعده مما يرضاه الله.

ومن ذلك قوله : (ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ)[٣]. قال أبو الحسن : عنى به الشياطين .

وقوله : (لَو كَانُوا يَعْلَمُون)[٣]، عنى به الناس .

الطبرى : هذا المخالف لقول جميع أهل التأويل ، لأنهم مُجمعون أن قوله (ولقد عَلِموا)[٣] يعنى به اليهود دون الشياطين ، وهو خلاف مادل عليه التنزيل ، لأن الآيات قبل قوله وبعد قوله : (لو كانُوا يَعلمون)[٣] جاءت بذَم اليهود ، فقوله (لمن اشتراه)[٣] مثله ، ومعناه التقديم ، والتقدير : وماهم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به أنفسهم لوكانوا يعلمون . ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خَلاق .

وقال بعضهم : نفى عنهم العلم بعد أن أثبته لهم ؛ لأنهم علموا ولم يعلموا.

---

(١) الطلاق : ٨ (٢) البقرة : ٢٠٦ (٣) البقرة : ١٠٢

ومن ذلك قوله :(وادْعُوا شُهَدَاءكم منْ دُونِ الله إنْ كُنْتُمْ صادِقين * فإن لم تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعلوا)[١]. أى :وادعوا شهداءكم ، ولن تفعلوا ، واتقوا النار.

ومن هذا الباب عندى دون سائر النحويين :

قوله : (أئِذَا كُنَّا تُراباً أئِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ)[٢] .

وقوله : (إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزَّق إنَّكم لَفِى خَلْقٍ جَدِيد)[٣].

وقوله : (أفَلاَ يَعْلم إذا بُعْثِرَ مافِى القُبُور)[٤]

فـ « إذا » فى هذه الآى محمول على ما بعد « إن » ، وجاز ذا لأنه ظرف .

وقد تصالح الأستاذ والغلام[٥] على أن الظرف يعمل فيه الوهم ورائحة الفعل ، وحكى عنه ذلك فى مواضع ، ولكنهم تعاضدوا فى هذه الآى وأجمعوا أن ذا محمول على مضمرٍ دون ما بعد « إن » .

١٨٣ش

وقد قال[٦] سيبويه فى ذلك : وسالت الخليل عن/ قوله : أحقا إنك لذاهب ؟ فقال : لا يجوز كما لا يجوز : يومَ الجمعة إنه لذاهبٌ .

قال أبو سعيد : لأن « أحقا » ، و « يوم الجمعة » فى مذهب الظرف ، ولا يجوز نصبهما بعد « إن » لأنه لا يعمل فيما قبل « إن » مابعدها ، وإنما تنصبها كما تنصب « خلفك زيدٌ »، ولايجوز: « خلفك إن زيداً ذاهبٌ » ، وإنما يقال: خلفك زيدٌ ذاهبٌ ، كما تقول : خلفك ذهَابُ زيد ، فإذا لم يجز: خلفك إن زيدا : ذاهب. فقولك : خلفك إن زيداً لقائم ، أبعدُ فى الجواز ، لمنع اللام من اتصال ماقبلها بما بعدها ، ولا يجوز أيضا : أحقا إنه لذاهبٌ ، صح بفتح « أن » مع اللام، لأن « اللام » يوجب أن ما بعدها جُملة مستأنفة .

(١) البقرة : ٢٣و٢٤ (٢) الرعد : ٥ (٣) سبأ : ٧ (٤) العاديات : ٩
(٥) يريد : الخليل وسيبويه ، وقد صرح باسميهما بعد قليل . (٦) الكتاب (١ : ٤٧٠)

وهذا الفصل نقله أبو عليّ بهذا اللفظ من كلام أبي سعيد ، وجَرَوا عن آخرهم على هذا ، ونَسى أبو عليّ هذا الفصل فى قوله :

ولو شَهِدت أم القُدَيد طِعانَنا بمَرعشَ خَيْلَ الإرمنىّ أرنَّتِ[1]

فى كلام طويل حكاه عن أبي عليّ ، وأن « خيل الإرمنى » منصوب بـ«طعاننا» ، و«الباء» متعلق بمحذوف حالا من « نا » فى «طعاننا» ، أومن نفس المصدر ، والفصل به كلا فصل ، لأنه ظرف .

وقال فى بعض كلامه : (والأرضُ جَميعاً قَبْضَتُه يومَ القِيَامَة)[2]. قال[3] فى بعض المواضع : قياس قول سيبويه أنه يكون انتصاب « جميعا » كانتصاب « أرخصَ » ، فى قولهم : البرُ أرخَصَ ما يكُونُ قَفيزَان. ويجعل « الأرضَ » « القبضة » على الاتساع ، فلا يحمله على حذف المضاف ، أى : ذات قبضته ، لأن ما يتعلق بالمضاف إليه لايعمل فيما قبل المضاف ، إلا أن يحمل الكلام على المعنى ، لأن المعنى : ذات قبضته متذللة مُنقادة ، فيكون كقوله : (يَوْمَ يَرَوْن المَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمئِذٍ)[4]

ويجوز أن يكون « الأرضُ » مرتفعًا بالابتداء ، و « قبضته » مبتدأ ثان، لأن القبضة ليست بالأرض،و « جميعاً » منتصب ،بـ«إذا يكون»، كأنه: والأرض قبضته إذا يكونُ جميعاً فـ« إذا » خبر عن القبضة / لأنه مصدرٌ ، وقُدم خبرُ المبتدأ، مثل قولك : ويومُ الجمعة القتالُ .

١٨٤ ى

وقَالَ فى « التذكرة » : لا يجوز أن يكون«جميعاً » منصوباً على تقدير : إذا كانت جميعاً ، لأن « إذا » تبقى غير متعلقةٍ بشىء لأن القبضة مصدر ، فلا

(١) البيت لسيار بن قصير الطائى . ومرعش : من ثغور إرمينية . وأرنت : صوتت . (الحماسة ١ : ١٦١ — معجم البلدان : مرعش — لسان العرب : رعش) .

(٢) الزمر : ٦٧

(٣) الكتاب (١ : ١٩٩) .

(٤) الفرقان : ٢٢

تعمل فيما قبلها ، ولكنه على أن تجعل المصدر ، يعنى « المفعول » ، أى : المقبوض ، والمفعول ينصب ما قبله ، وإن لم يعمل المصدر فيما قبله . « ومثل القبضة » : « القسمة » فى نحو قوله : (وإذا حَضَرَ القِسْمَةَ أولو القُرْبَى)(١) ، لقوله : (فارزُقُوهُم مِنه)(١) ،أى: من المقسوم،لأن الرزق لا يكون [القِسمة](٢) . هذا كلامه فى هذه الآية .

وقال فى الظرف فى قوله :(وهُو الَّذى فى السَّماء إله)(٣) : إنه متعلق بمعنى « إله »، كقوله : « كل يوم لك ثوب » ، ولم يلتفت إلى معنى: إله ذو العبادة ، وأن المتعلق بالمضاف إليه لا يتقدم على المضاف .

ولعله جعله بمعنى « مألوه » من أن « القبض » بمعنى « المقبوض » .

فإن راجعنا درس « الكتاب » وحضرتنا نكتة تدفع الفصل أخبرناك بها إن شاء الله .

وقد بلغ من أمرهم ما هو أشد من هذا ، فقالوا : لا يجوز : زيداً ما ضربتُ ، على تقدير : ماضربتُ زيداً ، لأنه نقيض قولهم : إنَّ زيداً قائم : فتقول : ما زيد قائم ، ألا ترى أن « ما » يكون جوابا للقسم فى النفى كما يكون جوابا فى الايجاب ؛ فلما صارت بمنزلة « إن » لم يعمل ما بعدها فيما قبلها .

ثم إنهم قالوا فى قوله : (كانُوا قَلِيلًا مَنَ الَّلَيْل مايَهْجَعُون)(٤):ويجوز أن تكون ، ما « نافية »،و« قليلاً » نصب بـ« يهجعون »،لأنه ظرف،والظرف يكتفى فيه برائحة الفعل ، أى : ما كانوا يهجعون من الليل .

فقد حصل من هذا كله أن الحارثى يسوِّى بين الظرف وبين الاسم المحض ، فلا يعمل ما بعد « إن » فيما قبل « إن » ، سواء كان ظرفا

---

(١) النساء : ٨
(٢) تكلة يقتضيها السياق .
(٣) الزخرف : ٨٤
(٤) الذاريات : ١٧

أو اسماً محضاً ، فعلى هــذا قوله : (يَسْأَلُهُ مَن فِى السَّمٰوات والأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأن)[1] ،لا يتأتى إعمـال قوله « فى شأن » فى قوله : « كل يوم » على قول الحارثى ، وإن كان ظرفًا ، لأن الظرف والاسم الصريح عنده سيان،فجاء من هذا أن قوله : /(كُل يوم هو فى شأن)[1] كقولهم:زيداً أجله أحرز ، فتنصب «زيداً» بـ«أحرز»،للفصل بين المعمول والعامل بالمبتدأ، وهو أجنبي ، وكما لايجوز : زيداً أجله أحرز ، وجب ألا يجوز « كل يوم هو فى شأنٍ » أن تنصب « كل » بـ « فى شأن » .لأنه مثل «أجله»فى المسألة،فلهذا اضطرب كلام الأستاذ وغلامه فيما أنبأناك به . والله أعلم .

١٨٤ش

وأما قوله : (وَثَمودَ فَمَـا أَبْقى)[2] فتحمله على مُضمرٍ ، أو على قوله : (أَهلك عادًا الأُولى)[3] ، لاتحمله على « أبقى » .

ومثل الآى المُتقدم ذكرها :

(يومَ نَبطِش البَطْشَةَالكُبْرَى إنا مُنتَقِمون)[4] لاتحمله على قوله «إنَّامُنتقمون» لمـاذكرنا ، وإنمـا تحمله على مضمرٍ. وأما قوله :

* رَأَسَها ما تُقَنِّـع *

فالنصب على أن يكون مفعول «تقنع»على هذه القاعدة خطأ،والصحيح رواية من رواهُ بالرفع على تقدير : ورأسها ما تُقنعه ، فحذف الهـاء. كقراءة ابن عامر : (وكُلًّا وَعَد الله الحُسْنَى)[5] أى : وعده الله .

ومن ذلك قوله : (لقد عَلِمتَ ما أَنْزَلَ هَؤلَاء إلا ربُّ السَّموٰاتِ والأَرْضِ بَصَائِر)[6] « فبصائر » حال من « هؤلاء » ، وقد أخره عن الاستثناء .

---

(١) الرحمن : ٢٩ (٢) النجم : ٥١ (٣) النجم : ٥٠
(٤) الدخان : ١٦ (٥) النساء : ٩٥ (٦) الإسراء : ١٠٢

وهم يقولون : ما قبل «إلا» لايعمل فيما بعده ، إذا كان الكلام تاما .

وحدثتك غيرمرة مازعم أن « باديَ الرأى » محمول على الظرف ، لأن الظرف يعمل فيه الوهم . فربما يقول هنا : إن الحال يشبه الظرف . وقد بيّنا شَبهه بالظرف فيما سلف .

ومن التقديم والتأخير قوله: (ولِيَبْتَلِيَ اللهُ مافِي صُدُورِكُم)[1]،تقديره : ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلى الله مافى صدوركم ، فيكون كقوله : (ولِتُكْمِلوا العِدَّة)[2]،وقوله: (ولِنَجعلَه آيةً للنّاس)[3].هذا كله على أفعال مضمرة.قد ذكرناه فى حذف الجمل ولم نحكم بزيادة الواو .

ومن ذلك قوله تعالى : (لكُم فِيها مَنافِعُ إلى أَجَلٍ مُسمًّى ثم مَحِلُّها إلى البَيتِ العَتِيق)[4] . والتقدير : إلى أجل مسمى إلى البيت العتيق ، ثم محلها، ١٨٥ى فـ«إلى» الأولى / تتعلق بالظرف،أعنى:«لكم»و « إلى » الثانية متعلقة بمحذوف فىموضع الحال « من منافع »،أو من الضمير ، أى:واصلة إلى البيت العتيق، «ثم محلها» ، أى : محل نحرها .

قال مجاهد : ثم محل البدن والهدايا إلى البيت العتيق إلى أرض الحرم ، فعلى هذا لاتقديم ولا تأخير .

وقيل : معناه : ثم محلكم أيها الناس من مناسك حجكم .

وعن أبى موسى : محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت .

وقيل : ثم محلها منافع أيام الحج إلى البيت العتيق بانقضائها . روى ذلك ابن وهب .

---

(١) آل عمران : ١٥٦ (٢) البقرة : ١٨٥

(٣) مريم : ٢١ (٤) الحج : ٣٣

عن ابن زيد : محلها حتى تنقضى تلك الأيام ، يعنى أيام الحج إلى البيت العتيق .

ومقتضى هذه الأقاويل غير ما قدمنا أن يكون قوله : « إلى البَيت » متعلقاً بخبر المبتدأ ، أى : محلها منتهى إلى البيت ، أوْ يكون « إلى » زيادة ، ولم نعلمها جاءت زيادةً فى موضع . والله أعلم .

ومن ذلك ما قاله الجُرجانى[١] فى قوله تعالى (اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِر وفَرِحُوا بالحَيَاةِ الدُّنْيا)[٢] . قال : التقدير : والذين ينقضون عهد الله من بعـد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يُوصل ويُفسدون فى الأرض وفرحوا بالحياة الدنيا ، وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع ، أؤلئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وقوله تعالى (يبسُط الرزق لمن يَشاء ويَقْدر)[٢] عارض بين الكلام وتمامه .

والصواب أنه يكون : إنه لمـا بسط الله الرزق لقوم فرحوا بهذا البسط ، أى : حملهم على المرح ، وهو كثير . وأنشد سيبويه :

وما مثله فى النّاس إلا مُمَلَّكا أبو أُمه حىٌّ أبوه يُقاربُه[٣]

تقديره : وما مثله فى الناس حَىّ يقاربه إلا مملكا أبوه ، وذلك أن الفرزدق مدح هشام بن إسماعيل المخزومى ، فقال : وما مثله — أى هشام المخزومى — فى الناس حى يقاربه إلا مملكا — يعنى هشام بن عبد الملك — أبو أمه — أى : أبو أُمه هذ الخليفة هشام بن عبد الملك — أبو هشام بن إسماعيل المخزومى ، وذلك أن إسماعيل/ أب المخزومى جد الخليفة هشام بن عبدا لملك من قبل أُمه ، وأُمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومى ، ١٨٥ش

(١) الجرجانى : على بن عبد العزيز ، وله « تفسير القرآن » . توفى سنة ٣٦٦ هـ .

(٢) الرعد : ٢٦ (٣) البيت للفرزدق (الكتاب ١ : ١٤) .

فهشام الممدوح خال هشام الخليفة ، وأبو أم الخليفة أبو الممدوح ، فـ «حى» اسم «ما» ، و «يقاربه» صفته ، وفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتدأ ، وهو «أبو أمه» مع خبره فى موضع النصب لـ «مملكٍ» ، وقدم المستثنى وهو «مملكا» على المستثنى منه وهو «حى» ، وأنشدوا للقُلَاخ :

وَمَا مِنْ فَتًى كُنَّا من الناس واحدًا ... به نَبتغى مِنْهُم عميدًا نُبادِلُهْ

قال البَيَّانى[1] : هذا كلام مستكره ، وتلخيصه : فما كان أريبَ فتًى ، وذلك من شرط المرتبة . والفصل بينهما وبين المدح ، أعنى إدخال كان فيها ، فحذفها واكتفى منها بقوله «كنا» ، و «من» لغو ، كقولك : ما رأيت أحدًا ، وما رأيتُ من أحدٍ كُنَّا من النـاس واحدًا ، أى : كنا نبغى عميدًا أو أحدًا من الناس نبادله به . والمعنى : لا أحد أفتى وأسود نتمناه مكانه .

والقُلاخ بن حَزْن بن جناب العنبرى ، نصرى ، عُمِّر عُمُرًا طويلًا فى الإسلام ، والقلاخ مأخوذ من «القلخ» ، وهو رُغاء من البعير فيه غلظ وخشونة ، وأحسبُهُ لقبًا . والله أعلم .

وله مع معاوية بن أبى سفيان خبر يذكُر فيه أنه وُلد قبل مولد النبى صلى الله عليه وعلى آله .

قال عثمان : فى البيت فيه أشياء فى التقديم والتأخير ، وذلك أنه أراد : فما من الناس فتًى كُنا نبتغى منهم واحداً عميداً نبادله به .

ولا يحسن أن يكون «واحداً» صفة لـ «عميد» من حيث لم يجز أن تقوم الصفة على موصوفها ، اللهم إلا أن يعتقد تقديمه عليه ، على أن

---

(1) البيانى : قاسم بن أصبغ . توفى سنة ٣٠٤ هـ .

يجعـــله حالا منه ، فقوله « من الناس » خبر من « فتى » ، وقد فصل بينهما ببعض صفة الفتى ، وهو قوله « كُنَّا » ، ويجوز أن «من الناس» صفة أيضًا لـ « فتًى » على أن يكونَ خبر « فتى » محذوفًا «أى« ما فى الوجود أمر فى المعلوم أو نحو ذلك / : فتى من أمره ومن شأنه. ويجوز أن يكون نصبَ « واحداً » بـ « ينبغى » ، و «عميداً» وصف له ، وقدم « واحداً » وهو مفعول « ينبغى » عليه ، وقدم « به » وهو متعلقه بقوله « نبادله » ، وهو صفة لـ «عميد» هى . ولا يجوز تقديم «ما» فى الصفة على موصوفها ،لوقلت : عندى زيداً رجل ضاربٌ ، وأنت تريد : عندى ضاربٌ زيداً ، لم يجز ، وذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، والعامل هنا هو الصفة ، ومحالٌ تقديمها على موصوفها ، فإذا لم يجز ذلك أضمرت «للناس» مما يتعلق به مما يدل عليه. قوله «نبادله» ، هنا بمعنى نبدله ، وقع فاعل موقع أفعل ، كقولهم : عافاه الله ، أى أعفاه ، وطارقت النعل ، أى أطرقتها ، وجعلت لها طرقًا . ويجوز أن يكون « به » متعلقه بـ «نبتغى » ، كقولك. طلبت بهذا الثوب مائة درهم ، وأردت فيما بعت ، نبادله به ، فحذفت الثانية لمجىء لفظة الأولى .

١٨٦ى

الثامن والثلاثون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من اسم الفاعل الذى يتوهم فيه جريه على غير من هوله ، ولم يبرز فيه الضمير ، وربما احتج به الكوفى ،

ونحن لانجيز ذلك لأنا نقول : أن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هوله خبراً أو صفةً أو حالًا أو صلة وجب إبرازُ الضمير فيه

فمن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ومَاتُوا وهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِم لَعْنَةُ اللهِ والمَلَائكةِ والنَّاسِ أَجْمَعِين خالدِينَ فيها)[1] . فقوله « خالدين » حال من المجرور بـ « على » ، أى : أولئك عليهم لعنة الله خالدين فيها ، فقد جرى على غيرِ من هوله ، فلم يبرز فيه الضمير .

ومن قال : إنه حال من « اللعنة » لمكان الكناية المتصلة به وهو «هم» لم يصح ، لأنه حينئذٍ جرى على اللعنة والفعل لغيرها ، فوجب أن يبرز فيه الضمير ، وكان يجىء : خالدين فيها هم .

ومثله : (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم أَنَّ عَلَيْهِم لَعْنَةَ اللهِ والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعين خالِدين فيها)[2] ، هو على هذا الخلاف .

ومثله : (يُدْخِلْهُ ناراً خالداً فيها)[3] ، لا يكون «خالداً فيها» / صفة للنار ، لأنه لم يقل : خالداً فيها هو ، وإنما حال من الهاء فى « يدخله » ، أى : يُدخله ناراً مقدراً الخلود فيها ، كما قال : (فَتَبَسَّم ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِها) ،[4] أى : مقدرا الضحك من قولها .

١٨٦ ش

---

(١) البقرة : ١٦١
(٢) آل عمران : ٨٧
(٣) النساء : ١٤
(٤) النمل : ١٩

وأما قوله : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُه جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيها)[١] لا يكون « خالداً » حالاً من الهاء فى « جزاؤه » لأنه أخبر عن المصدر بقوله « جهنم » ، فيكون الفصل بين الصلة والموصول ، ولا يكون حالاً من « جهنم » لمكان « فيها » ، لأنه لم يبرز الضمير ، ألا ترى أن الخلود ليس فعل « جهنم » ، فإذا هو محمول على مُضمرٍ ، أى : يُجزاه خالداً فيها .

ونظيره فى « الحديد » : (بُشْرَاكُمُ اليومَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها)[٢] .

وقال : (جَزَاؤُهم عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خالِدِين فِيها)[٣] .

قال أبو على : بُشراكم اليوم جنات ، أى : حُلول جنات ، أو : دخول جنات ؛ لأن البشرى حَدث ، والجنةَ عين ، ولا تكون هى هى ، وإذا كان كذلك لم تَخلُ « خالدين » من أن تكون حالاً من « بُشراكم » ، أو من المصدر المحذوف فى اللفظ المراد فى المعنى ، فلا يجوز أن يكون من « بُشراكم » على معنى : تبشرون خالدين ، لئلا يُفصل بين الصلة والموصول ؛ فإذا كان كذلك قَدرت الحال من « الدخول » المحذوف من اللفظ المُثبت فى التقدير ، ليكون المعنى عليه ، كأنه : دخول جناتٍ خالِدين ، أى : مقدرين الخلودَ مستقبلاً ، كقوله : (فادخُلُوها خَالِدين)[٤] .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون الحال مما دل عليه البُشرى ، كما كان الظرفُ متعلقا بما دل عليه المصدر ، فى قوله تعالى : (إِذْ تُدْعَوْن إلى الإيمان فتكْفُرون)[٥] كأنهم يبشرون خالدين ؛ فالقول : إن ذلك لا يمتنع

(١) النساء : ٩٣ (٢) الحديد : ١٢ (٣) البينة : ٨
(٤) الزمر : ٧٣ (٥) غافر : ١٠

فيما ذكرت من الظرف ، إذ كان الظرف أسهل من الحال ، ألا ترى أن الحال هو المفعول به فى المعنى ، فلا يحسن أن يعمل فيه ما لا يعمل فى المفعول به ، ومن ثم اختلفا / فى امتناع تقديم الحال إذا كان العاملُ فيها بمعنًى ، ولم يمتنع ذلك فى الظرف ؛ وقد جعلنا الظرف متعلقا « بالبشرى » وإن لم تقدره كذلك ، ولكن إن جعلت الظرف خبراً جاز ذلك ، ويكون « جنات » بدلا من « البشرى » ، على أن حذف المصدر المضاف مقدَّر ، ويكون « خالدين » على الوجهين اللذين تقدم ذكرهما .

١٨٧ى

ومثله فى « التغابن » : (وَمَنْ يُؤْمِن باللهِ و يَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْه سَيِّئاتِه و يُدْخِلْه جناتٍ تَجرِى مِنْ تَحتِها الأنهارُ خالِدين فيها)[1] . « خالدين » حال من الهاء العائدة إلى « من » ، وحمل على المعنى فجمع .

ومثله فى « الطلاق » : (خَالِدِين فِيها أَبداً قَدْ أَحْسَن اللهُ لَهُ رِزْقا)[2] .

وفى « التوبة » موضعان : (أعدّ الله لهم جَنَّاتٍ تَجرى مِن تَحتِها الأنهار خالِدينَ فيها)[3] ، وبعده : (وَرَضُوا عَنه وأَعَدَّ لَهُم جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خَالِدين فيها)[4] .

وفى « آل عمران » : (للَّذِين ٱتَّقَوْا عِنْد رَبِّهِم جَنَّاتٌ تَجرى مِنْ تَحتِها الأَنْهارُ خالِدينَ فِيهَا نُزُلاً)[5] .

وفى « النساء » : (والَّذِينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهم جنَّاتٍ تَجرى مِنْ تَحتِها الأَنْهارُ خَالِدين فيها)[6] .

---

(١) التغابن : ٩
(٢) الطلاق : ١١
(٣) التوبة : ٨٩
(٤) التوبة : ١٠٠
(٥) آل عمران : ١٩٨
(٦) النساء : ٥٧ ، ١٢٢

وفى «المائدة»: (فَأَثَابَهم اللهُ بما قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحتها الأَنْهارُ خَالِدينَ فيها)[١]. « خالدين » حال من المفعول دون جناتٍ .

وفى «التوبة»: (وَعَد اللهُ المُؤْمنين والمُؤْمناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتها الأَنْهارُ خَالِدِين فيها ومَساكِنَ طَيِّبةً)[٢] .

فهذا ونحوه على الخلاف الذى قدّمناه .

قال : (أَنَّ لَهُم أَجْراً حَسَناً * ماكِثِينَ فِيهِ أَبدًا)[٣] . ف « ماكثين » حال من الهاء والميم ، وعندهم صفة ل « الأجر » .

فأما قوله : (إِلَّا كباسِطِ كَفَّيهِ إِلَى المَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ ومَا هُوَ بِبَالِغه)[٤] ، أى: ماالماء ببالغ فيه . وإن شئت : ما فوه ببالغ الماء ؛ ولا يكون : وما فوه ببالغه الماء ، ويكون الضميران ل « فيه » ، وفاعل « بالغ الماء » ؛ لأنه يكون جاريا على « فيه » وهو للماء ، والمعنى : إلا كاستجابة كفَّيه إلى الماء ، وكما أن (بسُؤال نَعْجَتك)[٥] و (من دُعَاء الخَير)[٦] لم يُذكر معهما الفاعل ، واللام متعلق بـ «البَسط» .

فأما قوله : (وما هُو ببالِغه) ، أى: ما الماء بالغ فاه من كفّيه مبسوطتين . ويمكن أن يكون «هو» فى قوله : «وما هو ببالغه» ضميرا ل «باسط» ، أى : ما الباسط / كفَّيه إلى الما بالبالغ الماء ، أى : ليس ينال الماء بيده ، ١٨٧ش

(١) المائدة : ٨٥
(٢) التوبة : ٧٢
(٣) الكهف : ٣
(٤) الرعد : ١٤
(٥) ص : ٢٤
(٦) فصلت : ٤٩

فإذا لم ينل المـاء لبعده عنه مع بسطه الكفين، فأن لايبلغ فاه ، مع هذه الصورة على الامتناع ، أولى .

وقيل : إن الذى يدعو المـاء ليبلغ إلى فيه ، وما المـاء ببالغ إليه .

وقيل : إنه كالظمآن يرى خياله فى المـاء ، وقد بسط كفيه ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، لكذب ظنه وفساد توهمه . عن ابن عباس .

وقيل : إنه كباسط كَفّيه إلى المـاء ليفيض عليه ، فلا يحصل فى كفيه شىء منه .

وعن الفراء : إن المراد بالمـاء ها هنا البئر لأنها معدن للمـاء ، وإن المثل : كمن مدَّ يده إلى البئر بغير رشاء .

وأما قوله تعالى : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهم لَهَـا خاضِعِين)[١]. فقد قال الفراء : إن « خاضعين » جرى حالاً عن المضاف إليهم دون الأعناق ، فجُمِع جَمْع السلامة ، ولو جرى على «الأعناق» لقيل : خاضعةً .

وليس الأمر كما قال ، لأنه لم يقل : خاضعين هم ، ولكن الأعناق بمعنى الرؤساء . و إن شئت كان محمولا على حذفِ المضاف ، أى : فظلت أصحاب أعناقهم ، فحذف المضاف .

وأما قوله : (إلَى طَعَـامٍ غَيْرَ نَاظِرِين إنَاه)[٢]. فهو نصب على الحال من الضمير فى قوله : (لَا تَدْخُلوا بُيوتَ النَّبىّ)[٢] ولم يَجْر وَصْفاً لـ «طعام» ، لأنه لم يقل : غير ناظرينَ أنتم إناه ، إذ ليس فعلًا لـ « طعام » .

---

(١) الشعراء : ٤ (٢) الأحزاب : ٥٣

التاسع والثلاثون

هذا باب ما جاء فى التنزيل نصباً على المدح ورفعاً عليه

وذلك إذا جرى صفات شتى على موصوف واحدٍ ، يجوز لك قَطع بعضها عن بعضٍ ، فترفعه على المدح أو تنصبه ، وكذلك فى الشتم تقول : مررت بالرجلِ الفاضلِ الأديب الأريب ، وبالرجلِ الفاسق الخبيث اللئيم . يجوز لك أن تتبعها الأول ، وأن تنصب على المدح ، وترفع .

فمن ذلك قوله تعالى : (ولـكنَّ البِرَّ مَن آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ)[1] ، إلى قوله : (والمُوفُون بعَهْدهم)[1] . والتقدير : هم الموفون . (والصَّابِرين) أى : أمدح الصابرين .

وقيل : إن قوله « والمُوفون » رفع عطف على « مَن آمن » .

ومن ذلك / قوله تعالى : (لَكِنِ الرَّاسِخون فِى العِلْمِ مِنْهُم والمُؤْمِنُون يُؤْمِنُون بمـا أُنْزِل إليكَ ومَا أُنْزِل مِن قَبْلِك والمُقِيمين الصَّلاة)[2] . أى : وامدح المقيمين. (والمُؤْتُون الزَّكاة)[2] . أى: وهم المُؤتون، وكذلك:(والمُؤْمِنون بالله)[2] .

١٨٨ ى

وقيل إن قوله : « والمقيمين » جر وعطف على قوله : « منهم » وهذا خطأ ، لأنه لم يُعِد لفظة « من » .

وأما قوله : (ثم لا يُجَاوِرُونَك فِيها إلَّا قليلاً * مَلْعُونِينَ)[3] ، فنصب على الذم ، أى : أذم الملعونين .

---

(١) البقرة : ١٧٧ (٢) النساء : ١٦٢

(٣) الأحزاب : ٦٠ و ٦١

وقيل : هو حال من الضمير فى (لنُغْرِينَّك) ،[1] أى : لنُغرينك بهم ملعونين .

ومن ذلك قوله تعالى :(سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَب * وامرأتُه حَمَّالةَ الحَطَب).[2] فيمن نصب على تقدير : أذم حمالة الحطب ، فيكون قوله : « وامرأته » رفعا عطفا على الضمير فى « يصلى » ، أى : يصلى هو وامرأته .

وأما من رفع « حمالة الحطب » فيكون « وامرأته » مبتدأة ، ويكون « حمالة الحطب » خبره . وإن رفعته بالعطف كان التقدير : هى حمالة الحطب ، وكل ما ذكرنا فى « الذى » و « الذين » : إذا جاز كونهما وصفا لما قبلهما ، فإن نصبهما ورفعهما على المدح جائز .

وأما قوله تعالى : (الصَّابرين والصَّادقين) ،[3] فقد يكون من هذا الباب ، وقد يكون جَرًّا جريًا على قوله : (للذين اتَّقَوا عِند رَبِّهم .... الذين يَقُولون ربّنا ... الصابرين)[4] .

ومن ذلك قوله : (مُذَبْذَبِينَ بين ذَلك)[5] ، أى : أذمّهم .

وأما قوله : (أَشِحَّةً عَلَيْكُم)[6] فيكون على الذم ، ويكون على الحال من (المعوّقين)،[7] أى : يعوقون ها هنا عند القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين . وإن شئت من (القائلين)[7] وإن شئت (لا يَأْتُون البَأسَ إلا قَلِيلا) ،[7] ويكون على الذم .

(١) الأحزاب : ٦٠
(٢) المسد : ٣
(٣) آل عمران : ١٧
(٤) آل عمران : ١٥ — ١٧
(٥) النساء : ١٤٣
(٦) الأحزاب : ١٩
(٧) الأحزاب : ١٨

المتم الأربعين

هذا باب ما جاء فى التنزيل من المبتدأ المحذوف خبره

فمن ذلك قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذى أُنْزِلَ فِيه القُرْآن) ،[1] والتقدير : فيما يتلى عليكم شهر رمضان . ويكون قوله : (الَّذِى أُنْزِل فيه القُرآن) نعتا .

وقيل : بل هو الخبر .

وقيل : بل الخبر قوله : (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهر) ،[1] أى : فمن شهده منكم .

وجاز دخول الفاء لكون المبتدأ موصوفا بالموصول ، والصفة جزء من الموصوف ، وكان المبتدأ هو الموصول . ١٨٨ش

ومثله قوله : (قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنهُ فإنّه مُلاقِيكُم)[2] . لما وصف اسم « إن » بالموصول أدخل الفاء فى الخبر كما دخل فى قوله : (إنَّ الذين فَتَنُوا المُؤْمنين والمؤمنات ثُمّ لَمْ يَتوبُوا فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّم)[3] . وكما قال : (إنَّ الَّذين يَكْفُرون بآياتِ الله)[4] ، ثم قال : (فبَشِّرْهُم بعَذابٍ أَلِيم)[4] ، لأن المبتدأ الموصول والنكرة الموصوفة يدخل « الفاء » فى خبرهما .

وقال الأخفش : بل الفاء فى قوله : (فإنه مُلاقيكم)[2] زائدة ، فعلى قياس قوله هنا تكون زائدة .

---

(١) البقرة : ١٨٥ (٢) الجمعة : ٨

(٣) البروج : ١٠ (٤) آل عمران : ٢١

ويجوز أن يكون قوله « الذى تَفِرُّون » خبر « إن » ، كأنه قال : الموت هو الذى تفرون منـــه ، نحو القتل أو الحرب ، ويكون الفـاء فى « فإنه ملاقيكم » للعطف .

ومن ذلك قوله : (والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُم ويَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهِنّ)[١] ، أى : فيما يُتلى عليكم .

ومن ذلك أيضا : (واللَّذانِ يَأْتِيانِها مِنكُم)[٢] ، أى : فيما يتلى عليكم .

ويجوز أن يقال : وإنمـا رفع قوله « واللذان » ولم يَنصبه .

وقال فى « الكتاب »[٣] : « اللَّذَين يأتيانك فاضربهما » ؛ لأن الاختيار النصب ، لأن الذى فى « الكتاب » يراد بهما مُعَيَّنان ، والفاء زائدة ، فهو بمنزلة : زيداً فاضرب . وفى الآية لا يراد بهما مُعَيَّنان ، بل كُل من أتى بالفاحشة داخلٌ تحتها .

فقوله : (فآذوهما)[٢] فى موضع الخبر ، والفاء للجزاء فى الآية، وفى المسألة الفاء زائدة .

وقال: (الزَّانِيةُ والزّانِي فاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما)[٤]. وقال : (والسَّارِقُ والسارِقةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيهما)[٥] أى : فيما يتلى عليكم .

فأما قوله: (مَثَل الجَنَّةِ التى وُعِد المُتَّقُون)[٦] فهو على القياس المتقدم ، أى : فيما يتلى عليكم .

---

(١) البقرة : ٢٣٤ (٢) النساء : ١٦ (٣) الكتاب (١ : ٧٠)
(٤) النور : ٢ (٥) المائدة : ٣٨ (٦) الرعد : ٣٥

وقال أبو إسحاق : التقدير صفة الجنة التى وُعد المتقون ، وليس بصحيح ، لأن اللغة لا تساعد عليه ، ولأن موضوعه التشابه ، ولامعنى للوصفية فى شىء من تصاريفه ، وكيف يصح . ومن جهة المعنى أيضا : إنه ولو قال قائل : صفة الجنة فيها أنهار ، لكان كلاما غير مستقيم ، لأن الأنهار فى الجنة لافى صفتِها ، وأيضاً فقد أنثَ ضمير «المثل» حملاعلى الصفة ، وهذا أيضاً بعيد . ١٨٩ى

وقول الفراء أيضا من أن الخبر جُعل عن المضاف إليه،وهو الجنة ، دون المضاف ، الذى هو«مثل» ، فباطلٌ أيضا ؛ لأنا لم نَرَ اسمًا يُبدأ به ولم يخبر عنه البتة ، وكذا من قال : «المثل» يُقحم ، أى : يُلغى ، لأن الاسم لا يكون زائدا ، إنما يزادُ الحرف ، فكذلك قول الزجاج ، لأنه إن أراد بالمثل الصفة ، فقوله : « صفة الجنة جنة » فاسد ، لأن الجنة ليست بالصفة ، والزيادة شىء يقوله الكوفيون فى : مثل ، واسم ، ويعلم ، ويكاد ، ويقول : هذه الأربعة تأتى فى الكلام زيادة ، ونحن لا نقول بذلك .

وأما قوله : (الَّذى خَلَقَنى)،[١] إن جعلته مبتدأ ، فقوله : (فَهُوَ يَهْدِين)[١] خبره وما ، بعده معطوف على « الذى » ، والتقدير : هو يُطعمنى ويَسقينى ، إلى قوله : (وبالصَّالِحين)[٢] محذوف الخبر ، أى : فهو يهدينى ، كما تقول : زيد قائم ، وبكر وخالد .

ومن ذلك قوله تعالى:(أَنْ تَبَرُّوا وتَتَّقُوا وتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ)[٣]،أى:البر والتقوى أولى ، فحذف الخبر .

---

(١) الشعراء : ٧٨ (٢) الشعراء : ٨٣

(٣) البقرة : ٢٢٤

وأما قوله: (وقالت اليَهُود عُزَيرُ ٱبنُ اللهِ)،[1] فيمن لم ينُون، فيجوز أن يكون «عزير» مبتدأ، و «ابن» صفة، والخبر مضمر. أى: قالت اليهود عزير ٱبن الله مَعبودهم.

ويجوز أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين، ويكون «ابن» خبرا.

ويجوز أن يكون لم يصرف «عزير»، ومثله: (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّه أَقْرَبُ من نَفْعه)[2] فيمن جعل «يدعو» بمعنى «يقول». وقد تقدم ذلك فى المبتدأ.

ومثله: (ومَا أكْرَهتَنا عَلَيْه مِن السِّحْر)،[3] ولم يقل: محطوط عنا، وقد تقدم.

ومثله: (طَاعَة وقَوْلٌ مَعْرُوف)[4] و: (فَصَبْرٌ جَميل)[5]، وقد تقدم.

ومثله قوله: (إنّ الَّذِين آمنُوا والَّذين هَادُوا والصَّابئُون والنَّصارَى مَن آمنَ بالله)[6]، والتقدير: (إن الذين آمنوا والذين هادوا) إلى قوله: (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون)[6] / والصابئون كذلك، فالتقدير فى «والصابئون»، أى: والصابئون كذلك، فحذف الخبر وفصل بين اسم «إن» بمبتدأ مؤخر تقديرا، وقال:

١٨٩ش

وَمَنْ يَكُ أَمسَى بالمدينةِ رَحْله ... فإنِّى وَقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ[7]

---

(١) التوبة: ٣٠
(٢) الحج: ١٣
(٣) طه: ٧٣
(٤) محمد: ٢١
(٥) يوسف ١٨ و ٨٣
(٦) البيت لضابىء البرجمى. (الكتاب ١: ٣٨)
(٦) المائدة: ٦٩

أى : إنى لغريب وإن قيارا كذلك .

وقال الله تعالى : (أَنَّ الله بَرِىءٌ مِن المُشْرِكين وَرَسُولُه)[١] أى : رسوله برئ ، فحذف الخبر .

وقيل : بل هو عطف على الضمير فى « برىء » هو ورسوله .

وعند سيبويه : هو محمول على موضع « إن » ، كقوله : (إنَّ هَذِه أُمَّتَكم أُمَّةً واحِدَةً وأنَا ربُّكُم فاَعْبُدُون)[٢] ، فيمن فتح .

ومن ذلك قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ويَتْلُوه شاهِدٌ مِنه ومِنْ قَبْله كِتَابُ مُوسَى إمَامًا ورَحْمَةً)[٣] ، ولم يذكر الخبر ، والتقدير : كمن كان على ضلالةٍ .

وقال: (أَفَمَنْ زُيِّن لَه سُوءُ عَمَلِه فَرآه حَسَنًا)[٤] ، أى : كمن لم يُزَيَّن له ذلك.

وقال : (أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)[٥] ، والتقدير : كمن لا يُقام عليه . فحذف الخبر فى هذه الآى .

وقد أظهر فى قوله ، (أَفَمَنْ كَانَ على بَيِّنَـــةٍ مِنْ ربِّه كَمَن زُيِّن له سُوء عَمِله)[٦] .

وأما قوله : (أَمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْل)[٧] فيمن خَفَّف ، فيكون ، أى : يكون من هذا الباب ، على تقدير : أمن هو قانت آناء الليل كالجاحد والكافر .

---

(١) التوبة : ٣ — (٢) الأنبياء : ٩٢
(٣) هود : ١٧ — (٤) فاطر : ٨
(٥) الرعد : ٣٣ — (٦) محمد : ١٤ — (٧) الزمر : ٩

وزعم الفارسى أن التقدير : أمن هو قانت آناء الليل كمن جعل لله أنداداً .

ثم قال : واستضعفه أبو الحسن ، دون الاستفهام لا يُستدل عليه بما قبله وإنما يُستدل عليه بما بعده .

فقيل : إن ذلك على تقديرك دون تقديرنا ، فما تقول فى قوله : (أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَه للإسْلام)[1] ، وقوله : (أفمن يَتَّقِى بوَجْهه)[2] ، أليس الخبران محذوفين ؟ وقوله : (أفَمَن حَقَّ عَليه كَلمةُ العَذَاب أَفأَنْتَ تُنْقِذ مَن فى النَّار)[3] .

قلت : أيها الفارسى ، جواباً : إن سيبويه قال : إن الخبر محذوف ، يعنى خبر قوله (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيه) ، ولم تكن لتذُب عن أبى الحسن: أن التقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب ، أفأنت تنقذ ، بل قدّرت حذف الخَبَر .

وزعم أحمد بن يحيى أن من قدر : أمن هو قانت آناء الليل ، فهو كالأول .

١٩٠ى وزعم الفارسى أن هذا ليس / موضع نداء بل موضع تسوية ، ألا تراه قال من بعد : (قُلْ هَل يَسْتَوى الَّذين يَعْلَمون والذين لايَعْلمون)[4] ، وجواب الفارسى تحت قول أحمد هو كالأول ، يعنى أنه قال — عز من قائل: (قُلْ تَمَتَّع بكُفْرك قَلِيلاً إنّك مِن أَصْحابِ النَّار)[5] ، يامن هو قانت آناء الليل أبشر إنك من أصحاب الجنة ، فحذف فى الثانى لذكره أولا .

---

(١) الزمر : ٢٢
(٢) الزمر : ٢٤
(٣) الزمر : ١٩
(٤) الزمر : ٩
(٥) الزمر : ٨

فأما من شدد فقال : « أمّن هو قانت » ، فالتقدير : الكافر الجاحد خير أمّن هو قانت ؟ كقوله : (أَمْ زَاغَتْ عَنْهم الأَبْصَار)[١] ، والتقدير : أَمَفْقُودُونَ هُمْ أم زاغت عنهم الأبصار ؟

ومن ذلك قوله : (ومَا مِنْ إله إِلَّا الله)[٢] ، قوله « إلا الله » بدل من موضع الجار والمجرور ، والخبر مضمر ، والتقدير : ما من إله فى الوجود إلا الله ، كقوله : (لا إلهَ الاَّ الله) ،[٣] فليس الرفع محمولاً على الوصف للمجرور ، لأن الأكثر فى الاستثناء والبدل دون الوصف .

وأما قوله تعالى : (الَّذِين يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِن المُؤْمِنين)[٤] ، فـ «الذين يلمزون» مبتدأ ، وخبره (سَخِر الله مِنْهم)[٤] . ومن نصب « زيداً مررت به » كان « الذين » منصوباً عنده ، ولا يكون (فيسخرون)[٤] خبره ، لأن لمزهم للطوعين لا يجب عنه سُخريتهم بهم ، كما أن الإنفاق يجب عنه الأجر فى قوله : (الَّذين يُنْفِقُون أَمْوالَهم)[٥] إلى قوله : (فَلَهُم أَجْرُهم)[٥] ، وإذا لم يجب عنه كان «فيسخرون» عطفاً على «يلمزون» ، أو على «يجدون» ، وموضع (والَّذين لا يَجِدُون)[٤] جر تابع لـ «المؤمنينَ» ، أو نصب تابع لـ «المطوعين» ، والظرف ، أعنى «فى الصدقات» يتعلق بـ «يلمزون» دون «المطوعين» ، للفصل بين الصلة والموصول ، أى : يُعينون فى إخراج الصدقات لقلتها ، ومنه قوله : (فَرَوْحٌ ورَيْحان)[٦] ، ومنه قوله : (فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيم)[٧] ، أى : فله نزل من حميم ، وفى الظرف ذكر من الموصوف .

---

(١) ص : ٦٣
(٢) آل عمران : ٦٢
(٣) الصافات : ٣٥
(٤) التوبة : ٧٩
(٥) البقرة : ٢٧٤
(٦) الواقعة : ٨٩
(٧) الواقعة : ٩٣

الحادى والأربعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من « إن » المكسورة المخففة من « إن »

وذلك إذا جاءت لزمتها اللام فى الخبر ، كما أن النافية يلزمها إلا فى الخبر.

فمن ذلك قوله تعالى : (وإن كُنتُم مِنْ قَبلِه لَمِن الضَّالِّين)[1] .

قال : (وإنْ كانُوا مِنْ قَبلُ لَفِى ضَلاَلٍ مُبين)[2] .

قال : (وإنْ وَجَدْنَا أكثَرَهم لفَاسِقين)[3] .

قال : (إنْ كُنَّا عَن عِبادَتِكم لغَافِلين)[4] .

١٩٠ش قال : (وإنْ كَادَ / لَيُضِلُّنا عن آلهتِنا)[5] .

قال : (وإنْ كانُوا ليقُولُون لَوْ أَنَّ عِندنا ذِكراً مِن الأَوَّلين)[6] فاللام هنا كـ « إلّا » . كقوله : (إنِ الكافِرُون إلّا فِى غُرُور)[7] .

وقوله : (إنْ هُمْ إلّا كالأَنعام)[8] .

وقوله : (إنْ نَظُنّ إلّا ظَنًّا)[9] .

قال[10] سيبويه : ويكون « إن » يبتدأ بما بعدها فى معنى اليمين ، وفى اليمين ، كما قال: (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَليها حافِظ)[11] . و (إن كُلٌّ لمَّا جَميعٌ لَدينا مُحضَرون)[12] .

---

(١) البقرة : ١٩٨ (٢) آل عمران : ١٦٤ (٣) الأعراف : ١٠٢

(٤) يونس : ٢٩ (٥) الفرقان : ٤٢ (٦) الصافات : ١٦٨

(٧) الملك : ٢٠ (٨) الفرقان : ٤٤ (٩) الجاثية : ٣٢

(١٠) الكتاب (١ : ٤٧٤) . (١١) الطارق : ٤ (١٢) يس : ٣٢

قال : وحدثنى من لا أتهم به أنه سمع عربيا يتكلم بمثل قوله : إن زيدا لذاهب ، وهى التى فى قوله : (وإنْ كانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أنّ عِنْدنا)[١] ، وهذه « إن » مخففة من « إن » الشديدة .

قال أبو على : أما « إن » فى الآى فالقول فيها أنها مخففة من الثقيلة ، وقد دخلت على الفعل مخففةً ، وامتنعت من الدخول عليه مشددة ؛ فالجواب أنها امتنعت من ذلك مثقلة لشبهها بالفعل فى إحداثها النصب والرفع ، كما يحدثهما الفعل من حيث لم يدخل الفعل على الفعل لم تدخل هى أيضا عليه ، وأصلها أنها حرف تأكيد ، وإن كان لها هذا الشبه الذى ذكرنا بالفعل ، فإذا خففت زال شبه الفعل عنها ، فلم تمتنع من الدخول على الفعل إذ كانت الجمل المخبر بها على وجهين : مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل ، وقد تحتاج المركبة من الفعل والفاعل من التأكيد إلى مثل ما تحتاج إليه المركبة من المبتدأ والخبر ، فدخلت المخففة على الفعل مؤكدة ، إذ كان أصلها التأكيد ، وزال المعنى الذى كان آمتنع من الدخول على الفعل ، وهو شبهها به ، ولزوال شبهها بالفعل اختير فى الاسم الواقع بعدها الرفع ، وجاء أكثر القراءة على ذلك ، كقوله : (وإنْ كُلٌّ لمـّا جَمِيع لَدينا مُحْضَرون)[٢] ، و : (إنْ كُلُّ نفْسٍ لمـّا عليها حافظ)[٣] ، فمن حيث اختير الرفع فى الاسم الواقع بعدها جاز دخولها على الفعل فى الآى التى تلوناها أو غيرها .

وأما اللام التى تجىء بعدها مخففةً فهى لأن تفرق بينها وبين « إن » التى تجىء نافيةً بمعنى «ما» ، كالتى فى قول الله تعالى : (ولَقَدْ مَكّنّاهُم فيما إنْ

(١) الصافات : ١٦٧ (٢) يس : ٣٢
(٣) الطارق : ٤

مَكَّنَّاكم فيه)[١] ولبست هــذه اللام التى تدخل على خبر المشددة التى هى الابتداء ، لأنه كان حكمها أن تدخل . على « إن » / فأُخرت إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان ، إذا كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى ، أو ما هو واقع موقعه وراجع إليــه ، فهذه اللام لا تدخل إلا على المبتدأ أو على خبر « إن » إذا كان إياه فى المعنى أو متعلقًا به ، ولا تدخل من الفعل إلا ما كان مضارعاً واقعا فى خبر «إن» وكان فعلا للحال ، فإذا لم تدخل إلا على ما ذكرنا لم يجز أن تكون هذه اللام التى تصحب « إن » الخفيفة إياها ، إذ لايجوز دخول لام الابتداء على الفعل المــاضى ، وقد وقع بعد « إن » هذا الفعل ، نحو : (إِنْ كَادَ لَيُضِلّنا)[٢] و : (إِنْ وَجدنا أكثرهم لفاسِقين)[٣] . وقد جاءت الأفعال الواقعة بعد « إن » فعملت فيما بعد اللام ، ومعلوم أن لام الابتداء التى تدخل فى خبر « إن » الشديدة لا يعمل الفعل الذى قبلها فيما بعدها ، وذلك قوله : (وإِنْ كُنَّا عَنْ عِبادتِهم لغافلِين)[٤] ، وقول القائل :

هَبِلتْك أُمُّكَ إن قتلتَ لفارسًا   حَلَّتْ عليك عُقوبة المُتعمِّـدِ[٥]

فلما أعمل الفعل فيما بعد هذه اللام عُلم من ذلك أنها ليست التى تدخل فى خبر «إن» الشديدة، وليست هى التى تدخل على الفعل المستقبل، والمــاضى للقسم، نحو: ليفعلن ، أولتفعلن . ولو كانت تلك للزم الفعل، الذى تدخل عليه «النون» يعنى : ليفعلن ، الذى تدخل عليه إحدى النونين ، فلما لم يلزم النونَ عُلم أنها ليست إياها قال الله تعالى : (إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنا)[٦] و (إِنْ كانُوا لَيَقُولُون)[٧] ، فلم يلزم النون .

---

(١) الأحقاف : ٢٦ (٢) الفرقان : ٤٢ (٣) الأعراف : ١٠٢

(٤) يونس : ٢٩ (٥) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تخاطب عمرو بن جرموز حين قتل الزبير . ويروى « شلت يمينك أن قتلت لمسلما » (المغنى ١ : ٢٢) . (٦) الفرقان : ٤٢

(٧) الصافات : ١٦٨

حكى سيبويه إن هذه النون قد لا تلزم المستقبل فى القسم ، فيقال : والله لتفعل ، وهم يريدون : لتفعلَنَّ .

قال : إلا أنَّ الأكثر على ألسنتهم ما أعلمتك ، يعنى من دخول النون ، ولا ينبغى أن تقول : إن هذه اللام هى التى فى « لتفعَلَنْ » فتحمل الآى التى تلوناها على الأقل فى الكلام ، على أن هذه اللام لو كانت هذه التى ذكرنا أنها للقسم ، وتدخل على الفعل المستقبل والماضى ، لم تدخل على الأسماء ، مثل : (وإنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكم لغَافِلين)[1] و «إن قتلت لفارساً» ، لأن تلك تختص بالدخول على الفعل الماضى أو المستقبل المقسم عليه ، أو ما يتصل بهما ، نحو « إلى » من قوله : (لإِلَى اللهِ تُحْشَرون)[2]. والدليل على ذلك أنها لا تعلق الأفعال المُلغاة قبل « إن » إذا وقعت / فى خبرها ، كما تعلقها التى تدخل على الأسماء . فقد ثبت بما ذكرنا أن هذه اللام الداخلة على خبر « إن » المخففةِ التى تدخل فى خبر « إن » المشددة ، ولا هى التى تدخل على الفعل المستقبل والماضى فى القسم ، لكنها تلزم « إن » هذه لتفصل بينها وبين التى بمعنى « ما » النافية ، ولو أدخلت شيئا من الأفعال المعلقة على « إن » المكسورة المخففة من الثقيلة ، وقد نصبت واللام فى خبرها . لم تُعلق الفعل قبلها من أجل اللام ، كما تعلقه مع لام الإبتداء ، لأن هذه اللام قد ثبت أنها ليست تلك ، فإذا لم تكن تلك لم تعلق الفعل الملغى كما تعلقه لام الإبتداء .

١٩١ش

فهذه حقيقة « إن » هذه المخففة واللام التى تلحق معها عندى ، ويدل على أن هـذه اللام ليست التى للابتداء أن تلك تدخل على الخبر نفسه التى

---

(١) يونس : ٢٩ (٢) آل عمران : ١٥٨

لاتستغنى ، أو يكون قبل الخبر و يكون الأول فى المعنى أوما يقوم مقام ما هو الأولى فى المعنى ، أو تدخل على الاسم نفسه إذا فصل بين «إن» واسمها ، ولا تدخل على الفضلات وماليس بالكلام افتقار إليه ، كما دخلت هذه فى قوله «لفارساً» ونحوه، فلو أدخلت «علمت» على مثل : إن وجدك زيدا لكاذباً ، فقلت : علمتُ إن وجدك زيدُ لكاذباً . لوجب انفتاح « إنْ » إذ ليس فى الكلام شىء يعلق الفعل عنها ، ولم يجب أن يكون فى « إن » ضمير القصة من هذه المسألة ، كما تقول « أن » فى مثل قوله : (عَلِم أنْ سيَكُون)[1] ضمير ، لأن هذا الضمير إنما يكون فى «أن» المخففة من « أن » الشديدة ، وليست هذه تلك ، إنما هى « أن » التى كانت قبل دخول الفعل عليه ، « أن » التى لا تمتنع من الدخول على الفعل لزوال العلة التى كانت تمنعها من الدخول عليه ، وهى ثقيلة ، وكما تقول فى حال انكسارها نحو : (إنْ كادَ ليُضِلُّنا)[2] إنه لاضمير فيـه كذلك تقول فى حال انفتاحها بعد الفعل : إنه لاضمير فيها . والوجه أن تقول : إنه لا ضمير فيه ، فى نحو : (إن كاد ليُضِلّنا)[2] و إنه دخل على الفعل كما دخل على الاسم ، لأنه حرف وضعه للتأكيد ، فالصنفان جميعاً يؤكدان، وإنما امتنع من الدخول على الفعل فى حال التثقيل لشبهه بالفعل ، وكما لم يدخل فعل على فعل كذلك لم تدخل هذه مثقلة عليه ، وهذه العلة زائلة عنها فى حال/التخفيف ، فيجب أن تدخل عليها ، ، فإذا قلنا : علمت أن قَدْ وجدك زيدٌ لكاذباً لم تدخل اللام ، كما كانت تدخل قبل دخول «علمت» ، ولم يمنع الفعل من فتح «أن» شىء ، وارتفعت الحاجة إليها مع دخول «علمت» ، لأن «علمت» يفتحها ، إذ لا مانع لها من فتحها ، فإذا فتحتها لم تلتبس «بإنْ» التى ينفى بها ، ولولا

١٩٢ ى

(١) المزمل : ٢٠ — (٢) الفرقان : ٤٢

فتحها إياها لاحتيج إلى اللام ، لأن « علمت » من المواضع التى يقع فيها النفى كما وقع بعد «ظننتُ» فى نحو قوله : (وَظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيص)[١] . فلو بقيت « إن » على كسرتها بعد « علمت » للزمتها اللام ، وكان ذلك واجبا لتخليصها من النفى ، فإذا لم تُبق على الكسرة فلا ضرورة إلى اللام ، فإن شئت قلت: إذا أدخلت « علمت » عليها حذفت اللام لزوال المعنى الذى كانت اللام اجتُلبت له ، وإن شئت قلت . أتركها ولا أحذفها ، فتكون كالأشياء التى تُذكر تأكيدا من غير ضرورة إليه ، وذلك كثير فى الكلام .

فأما قول أبي الحسن : ويدخل على من زعم أن ها هنا ضميرا أن تقول له : كيف تصنع . إلى آخر الباب ؟

فذلك من قوله يدل على أنه جعل اللام التى فى نحو : إن وجدت زيداً لكاذبًا ، لام ابتداء ، وقد بيَّنا فساد ذلك ، وكيف يجوز أن تكون هذه لام الابتداء وقد دخلت فى نحو قوله : (وإن وَجَدْنا أَكْثَرَهم لفاسِقين)[٢] وليس فى هذا الكلام شيء يصِلُح أن تدخل عليه لام الابتداء البته ، ولا يوجد فيها شرطه ووصفه ، وقد بينا ذلك ، ولا يصلح أن يكون فى « إن » هذه ضمير ، من حيث ذكرت قبلُ .

وأما قوله تعالى : (وإنْ كُلًّا لَمَّا ليُوفينَّهم)[٣] ، من خفف «إن» ونصب بها « كلا » فهوالذى حكاه سيبويه ، ويكون « لما » : ما ، صلة فُصل بها بين لام « إنْ » ولام القسم .

ومن قال : «وإن كلًّا لَمَّا» فشدّد ، كان «لما» مصدراً ، لقوله : «كُلا لما» ، لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

---

(١) فصلت : ٤٨ (٢) الأعراف : ١٠٢ (٣) هود : ١١١

وأما قوله : (وإنْ كُلٌّ لمّـا جَمِيعٌ لَدَينا مُحْضَرون)[1] ، و (إنْ كُلّ نفسٍ لمّـا عَلَيْها حافِظ)[2] فشدد ، وكذلك : (وإنْ كُلُّ ذلك لمّـا مَتاعُ الحياة الدُّنيا)[3] ، فشدد قوم ، وأمّا من خفف فسَهْلٌ سَائغ ، و « إن » على قراءته هى المخففةُ من الثقيلة المكسورة الهمزة المعملة عمل الفعل ، وهى إذا خُففت لزمتها اللام لتفصلها من النافية وتخلّصها منها ، ولهذا المعنى جاءت هذه اللام ، وقد تكون « ما » صلة .

١٩٢ش فأما من ثقّلَ/فقال « لمـا » ، قيل : إنّ « لمـّا » بمنزلة : إلا .

قال سيبويه : وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك إلا فعلت ، ولم فعلت ؟ لم جازهذا فى هذا الموضع ، وإنما « أقسمت » هاهنا ، كقولك : والله ؟ فقال : وجه الكلام بـ« لتفعلن » ها هنا ، ولكنهم أجازوا هذا لأنهم شبهوه بـ« نشدتك الله » ، إذ كان فيه معنى الطلب .

قال أبو على : ففى هذا إشارة من سيبويه إلى أنهم استعملوا « لمـَّا » حيث يستعملون فيه « إلا » .

وقال قطرب : حكاه لنا الثقة ، يعنى كون « لمـَّا » بمعنى « إلا » .

وحكى الفراء عن الكسائى أنه قال : لا أعرف جهة التثقيل .

وقال الفراء فى قوله : (وإنْ كُلٌّ لمّـا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرون)[4] الوجه التخفيفُ ، ومن ثَقّل ، إنْ شئت أردت : وإن كل لمن ما جميع ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتها ، مثل قوله :

* طَفَتْ علْمَاء[5] علة حاتم *

---

(١) يس : ٣٢ (٢) الطارق : ٤ (٣) الزخرف : ٣٥ (٤) يس : ٣٢

(٥) أى : على الماء ؛ لحذف الياء من « على » ؛ والهمزة من « الماء » وسيأتى كلام المؤلف على هذا (ص ٧٥٩) .

والوجه الآخر من التثقيل أن تجعلوا « لمّا » بمنزلة « إلا » مع « إنَّ » خاصةً ، فتكون فى مذهبها .

وقال أبو عثمان المازنى ، فيما حكاه عنه أبو إسحاق : الأصل « لما » فثقل .

فهذا ما قيل فى تثقيل « لما » من هذه الآى الثلاث ، أعنى قوله : (وإن كُلٌّ لمَّا جَمِيع)[١] ، وقوله : (وإن كُل ذلك لمّا مَتَاع الحيَاة الدنّيا) ،[٢] وقوله : (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيها حافِظ)[٣] .

ويجوز أن يتأول على هذا الذى قيل من أن معنى « لما » كـ « إلا » على أن يكون « إن » فيها هى النافية ، لايمتنعُ ذلك فى شىء منها .

فأما قوله : (وإن كُلَّا لمّا ليُوفَينهمْ)[٤] ، فلايجوز فيه هذا التأويل ولا يسوغ ، ألا ترى أنك لو قلت : إنّ زيداً إلا لمنطلق ، لم يكن لدخول إلا مَساغٌ ولا مجازٌ .

فإن قال : أو ليس قد دخلت « إلا » بين المبتدأ وخبره فى المعنى ، فيما حكاه سيبويه من قولهم : ليس الطيبُ إلا المسكُ ، و « إن » مثل « ليس » فى دخولها على المبتدأ وخبره ؟

قيل . إنه ذَكر : أنَّ قوما يُجرون « ليس » مجرى « ما » ، كما أجروها مجراها ، فقولهم : ليس الطيب إلا المسك ، كقولهم : ما الطِّيب إلا المسك ، ألا تراهم رفعوا المسك كما يرتفع خبر « ما » فى نحو ذا ، ولم يتأول سيبويه

---

(١) يس ، ٣٢
(٢) الزخرف : ٣٥
(٣) الطارق : ٤
(٤) هود : ١١١

« ليس » على أن فيــه ضمير القصة والحديث ، لمــا كان ، لا يرى فى هذا التأويل ، من إدخال « إلّا » بين المبتدأ والخبر ، فلا مساغ لتثقيل « لمــا » فى هذه الآية على/أنه يكون بمنزلة « إلّا » . ١٩٣ى

فأما ما قاله الفراء من قوله : إن هى لمن ما ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن ، فلا تخلو « ما » هــذه التى قدرها هاهنا من أن تــكون زائدةً أو موصوله ، فلا يَسهُلُ أن تكون موصولةً ، لأن التقدير يكون : لمن الذين هم جميع لدنيا محضرون .

وقلت : قولى « هم جميع لدينا » صلة « الذين » ، و « الذين » مع صلته بمنزلة اسم واحدٍ فى صلة « من » ، و « محضرون » خبر « ما » الذى بمعنى « الذى » ، والاسم وخبره صلة « من » ، فقولك غير جائز ، لأن « من » على هذا لم يرجع من صلته إليه شىء،فهذا التقدير فى هذه الآيه غير مُتأتٍّ .

وأما قوله : (وإن كُلُّ ذلَك لمـّا متَاع الحياَةِ الدنُّيا)[1] ، فلا يجوز فيه ذلك أيضا ، ألا ترى أنك إن قدرت «ما» زائدة ،كان المعنى : وزُخرفاً[2] وإن كل ذلك متاع الحياة الدنيا . و « الزخرف » وما قبله من المذكور لا يكون من فى المعنى ، فلا يكون من المتاع . فهذا قول ساقط مُستكره لانكساره وتجويز مالا يجاز فيه ، حيث يوجد لتأويله مجاز ، وإن كان غير هذا الوجه من حذف الحرف من «من» ، وحذفه غير سائغ ، لأن أقصى أحوالها أن تكون كالمتمكّنة ، والمتمكنة إذا كانت على حرفين لم تُحذف ، إنمــا تحذف من الثلاثة لتصير على حرفين ، فإذا بلغ ذلك لم يكن بعده موضع حذفٍ ، هذا على « إنّ » من غير متمكنة ، والحذف فيها وفى ضربها غير موجودٍ .

---

(١) الزخرف : ٣٥ (٢) بدء الآية ، والآية (وزخرفا وإن) .

فأما « لدن » فهو على ثلاثة أضرب ، وقد قلنا فيه فيما تقدم . وكذلك ما قالوه من قولهم : م الله لأفعلن . قال العجّاج :

* خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا *

موضع ضرورة ، فأمّا ما ذكره الفراء من الحذف من « لمن ما » كالحذف من قولهم « علما » .

فالذى نقول : إن الحذف أحد ماتخفف به الأمثال إذا اجتمعت ، وهو على ضربين :

أحدهما : أن يحذف الحرف مع جواز الإدغام كقولهم : بَخْ بَخْ ، فى : بخٍّ بخٍّ .

والآخر أن يحذف لامتناع الإدغام فى الحرف المدغم فيــه لسكونه ، وإن الحركة غير متأتية فيه مثل «علما» ، أولأن الحرف المدغم يتصل بحرفٍ إذا أدغم فأسكن لزم تحريك ما قبله ، وهو ممـا لايتحرك ، مثل «يسطيع» ، فلا يشبه قولهم « علما » إذا أرادوا : على المـاء ، ما شبهه به لو أريد به : لمن ما ؛ لأنك لو أدغمتَ/اللام من «على» فى التى للتعريف للزم تحريكها ،وهى ما يلزمه السكون ، ولذلك اجتابت معها همزة الوصل، فلمـا كان كذلك حذفت اللام الأولى ، وليس كذلك «لمن ما» ، ألا ترى إن الحرف المدغم فيه هنا متحرك وليس بساكن ، فلا يشبه هذا ما شبَّهه به . فإن قلت : اجعله مما ذكرته مما يحذف الحرف فيه مع جواز الإدغام كـ«بخ» قيل : هذا يمتنع من وجهين : ١٩٣ش

أحدهما : إنه منفصل و«بخ» متصل، والمنفصل فى الإدغام ليس كالمتصل ، إذ لا يلزم لزومه ، وإن التقدير باتصـاله الانفصال ، ألا ترى أنك تظهر مثل : جعل لك ، و : قعد داود ، ونحوه من المـفصل، ولو كان متصلاً لم يجز

إلا الإدغام ، وكما لم يستثقل اجتماع الأمثال ، لما كان التقدير بها الانفصال في هذه الأشياء ، كذلك لا يُستثقل فى «لمن ما» اجتماع الأمثال .

وأيضا فإذا لم يدغم مثل : «قوم موسى» ، من أدغم مثل : «جعل لك» ، لكراهية تحريك الساكن فى المنفصل ، فأن يكره الحذف أولى ، لأن التغيير بنقل حركة ثابتة فى الحرف أسهل من حذف حرف بكثيرٍ ، ألا ترى إلى كثرةِ ما ينقلون من الحركاتِ للإدغام فى المتصل ، وقلة حذف الحرف للإدغام فى المتصل ، فإذا امتنعوا من الكثير الذى أُنس به فى المتصل كان أن يمتنعوا من القليل الذى لم يأنسوا به فى المنفصل أولى .

والآخر[1] : أن الحذف فى هذا قياسا على «بخ» لا يجوز لما أعلمتك من قلته ، وأنا لا نعلم له مثلًا فلا مَساغ للحمل على هذا الضّيق القليل ، مع ما ذكرته لك من الفصل بين المنفصل والمتصل ، وعلى أن « بخ » ليس لنا أن نقول إنه حذف ، لاجتماع المثلين دون أن تجعله محذوفا على حدٍّ بناء جاء على علّته غيرُه من ذوات الثلاثة المحذوفة ، لأنها كحذف « د د » ونحو ذلك ، فقول الفراء فى هذا فاسد فى المعنى من حيث أريتك ، وفى اللفظ لما ذكرته من امتناع حذفِ « من » قبل الإدغام وبعد الإدغام . وقول المازنى أيضا ليس بالجيد ، لأن الحروف يخفف مضاعفها ، كـ« أن » و «ربَّ» ، ونحو ذلك ، ولا ينقل إلى أنه أقرب إلى الصواب ، لأن الدخل فيه من جهة اللفظ دون المعنى ، فأما ما حكوه من كون « لما » / بمعنى «إلا» فمقبول ، ويحتمل أن تكون الآى الثلاثة عليه ، كما أعلمتك ، وتكون « إن » النافية .

١٩٤ ى

قال : وقد رأينا نحن فى ذلك قولا لم أعلم أحدا تقدّمنا فيه ، وهو أن تكون « لما » هذه فى قول من شدد فى هذه الآى « لم » النافية دخلت

---

[1] هذا ثانى الوجهين .

عليها « ما » فهيأتها للدخول على ما كان يمتنع دخولها عايه قبل لحاق « ما » لها ، ونظير ذلك : إنما أُنذركم بالوحى ، ولعلّما أنت حالم ، وما أشبهه ، وربما أوفيت .

ألا ترى أنها هيأت الحرف للدخول على الفعل ، فكأنه فى التقدير : إن كل نفس لمّا عليها ، أى : ليس كل نفس إلا عليها حافظ ، نفياً لقول من قال : كل نفس ليس عليها حافظ ، أى : كل نفس عليها حافظ .

ف « إن » على هذا التقدير تكون النافية الكائنة بمعنى « ما » ، والقراءة بالتثقيل على هذا تطابق القرءاة بالتخفيف ، لأن المعنى يؤول إلى : كل نفس عليها حافظ ، مثل قوله : (ما يَلفِظُ من قَولٍ إلاَّ لَدَيه رَقِيب)[1] إلا أنه أكّد بـ « إن » ، والقراءة بالتخفيف « لمَا » أسهل مأخذاً وأقرب متناولاً .

وأما تقدير قوله : (وإن كُلٌّ لمَّا جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرون)[2] كأنه قيل : كل ما جميع لدينا محضرون ، على ما كانوا ينكرونه من أمر البعث حتى حُمل عُظَيم إلى النبى — صلى الله عليه وعلى آله — فقيل له : أترى الله يُحيي هذا بعد ما رمَّ ؟ وكما حُكى فى التنزيل من قولهم : (أئذا مِتنَا وكُنَّا تُرابا وعِظَاماً أئِنَّا لَمَبعُوثون)[3] فى كثير من الآى تحكى عنهم أنهم ينكرون فيها البعث ، فقيل لهم : كل ما جميع لدينا محضرون ، نَفى لقولهم : كلهم ليس يُجمعون عند الله ولا ينشرون .

---

(١) ق : ١٨ — (٢) يس : ٣٢

(٣) المؤمنون : ٨٢

وأما قوله : (وإنْ كُلُّ ذَلِك لمـَّا مَتاع الحَيـاة)[١] فكأنه قيل : كل ذلك ليس متاع الحياة الدنيا ، فَنَفى ذلك بأن قيل : ليس ذلك ليس متاع ، وإذا نفى أنه كله ليس متاع الحياة الدنيا ، أى : ليس شىء من ذلك للكافر يقرّبَه إلى الله وإلى الدار الآخرة إنما هو متاع الدنيا والعاجلة .

وأما قوله : (لَو أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهوًا لاَتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّآ إنْ كُنَّا فَاعِلين)[٢] قيل : التقدير : ماكنا فاعلين ، وليست « إلا » معها .

١٩٤ش

فأما قوله :(قُلْ إنْ كانَ للرّحْمن وَلَدٌ)[٣] فقد قيل :/ قُل إن كان للرحمن ولد ،وتَم الكلام . ثم قال : (فَأَنا أَوّلُ العَابِدين)[٤] على أنه لاولدله . وقيل : إن كان للرحمن ولد على الشرط فأنا أول العابدين ، على أنه لا ولد له صح وثبت ، ولا يكون ذلك أبداً كما قال عيسى : (إنْ كُنتُ قُلْتهُ فقَدْ عَلِمْتَه)[٥] أى إن صح وثبت أنى كنت قلتهُ فيما مضى فقد علمتَه .

---

(١) الزخرف : ٣٥ (٢) الأنبياء : ١٧
(٣) الزخرف : ٨١ (٤) المائدة : ١١٦

الثانى والأربعون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من المفرد ويرادُ به الجمع

فمن ذلك قوله تعالى: (وأنزَل مَعهُم الكِتَاب بالحَقِّ)[١]، يعنى: الكتب، لأنه لايجوز أن يكون لجميع الأولياء كتاب واحد .

وقال: (كُلٌّ آمَن بالله ومَلائِكته وكِتَابه)[٢] فيمن قرأه هكذا، يريد: وكتبه .

وقال: (وصَدَّقَتْ بكلماتِ ربِّها وكِتَابه)[٣] أى: وكتبه .

فأما قوله تعالى: (والّذين كَفَروا أولياؤُهم الطَّاغُوت)[٤] «فالطاغوت» يقع على الواحِد وعلى الجمع، وأرادبه الجمع هنا .

وقال فى الإفراد: (يُريدون أن يَتَحاكَمُوا إلى الطَّاغوت وقد أُمِرُوا أن يَكْفُرُوا به)[٥] جاء فى التفسير أنَّه أراد: كعب بن الأشرف .

وقال فى موضع آخر: (والّذين اجْتَنَبُوا الطاغُوتَ أنْ يَعْبُدُوها)[٦] أراد به الأصنام، و « أن » فى موضع النصب بدل من الطاغوت، أى: اجتنبوا عبادتها، هو فى الأصل مصدر «طغى»، وأصله: طغيوت، على: فعلوت، مثل: الرهبوت، والرحموت، فقدم الياء وأبدل منها الفاء فصار طاغوت .

---

(١) البقرة : ٢١٣
(٢) البقرة : ٢٨٥
(٣) التحريم : ١٢
(٤) البقرة : ٢٥٧
(٥) النساء : ٦٠
(٦) الزمر : ١٧

ومن ذلك قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيم)[1] لفظه لفظ المفرد ومعناه «الجنس»، ألا ترى قوله: (إلّا الّذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات)[2] يدل على صحة هذا: (والعَصْرِ * إنّ الإنسان لَفِى خُسْر * إلّا الّذين آمَنُوا)[3].

« الذين » مبتدأ وخبره « فلهم أجر غير ممنون » فهذا لايصح فى سورة « العصر » إذ لاخبر بعده .

ومن ذلك قوله تعالى : (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا)[4]، أى : سُمّاراً ، لقوله « مُستكبرين » قبله ، وبعده « تهجرون » : فالسامر كالباقر، والحامل، عند أبى علىّ .

ومثله : (فَلْيَدْعُ نَادِيَه)[5] . عند أبى على ،

١٩٥ى وعلى هذا حُمل أيضاً قوله: / (عالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ)[6] فيمن أسكن الياء ، فقال: يكون «ثيابُ سندس» مبتدأ ، على قول سيبويه، و«عاليهم» خبر مقدم . وزعم أنه بمنزلة قوله : (سامِراً تَهْجُرُون)[4] وهذا لعلة نظره فيما قبل الآية لقوله: (ويَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُخَلَّدون)[7] الا ترى أنه يجوز أن يكون «عاليهم» صفة له .

قال : ومثله : « دابر » . من قوله (فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الّذِين ظَلَمُوا)[8] . قال: ينبغى أن يكون «دابر» فاعلا ، من باب: الحامل، والباقر، على تفسير مَعْمر إياه بـ : آخر القوم الذى يَدبرهم .

قوله فى موضع آخر: (وَقَطَعْنا دابِرَ الّذين كَذّبوا بآياتِنا ومَا كانُوا مُؤْمِنِين)[9] فقال : « وما كانوا » بجمع الضمير .

---

(١) التين : ٤ (٢) التين : ٣ (٣) العصر : ١ — ٣
(٤) المؤمنون : ٦٧ (٥) العلق : ١٧ (٦) الإنسان : ٢١
(٧) الإنسان : ١٧ (٨) الأعراف : ٧٢ (٩) الأعراف : ٧٢

فإن قلت : يكون الضمير عائدا على « الذين كذبوا » ، وهو جمع .

قيل : هذا يبعد ، لأن « الَّذِين كَذَّبوا بآياتِنا » معلوم أنهم غير مؤمنين ، فإذا لم يجز هذا ثبت أن الضمير يعود إلى « الدابر » ، وإذا عاد اليه ثبت أنه جمع ، و «الدابر» يجوز أن يكونوا مؤمنين ، ويجوز أن يكونوا كافرين ، مثل « الخلف » ، ويصح الإخبار عنهم بأنهم كانوا مؤمنين .

ومن ذلك قوله : (وسَيَعْلَمُ الكافِرُ لِمَن عُقْبَى الدَّار)[1] أى : الكفار ، فيمن ، أفرد أراد الجنس ، ومنه : (وكانَ الكافِرُ عَلَى رَبِّه ظَهِيرا)[2]. أى : على معصية ربه ظهيرا .

وأما قوله تعالى : (والفُلْكِ الَّتِي تَجْرِى فِي البَحْرِ)[3]. «فالفلك» اسم يقع على الواحد والجمع جميعا .

قال فى المفرد : (وَمَن مَعَه فى الفُلْك المَشْحُون)[4] .

وقال فى الجمع : (حَتَّى إذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِم)[5] . فقال : « وجرين » ، بجمع ، وهو فى الجمع مثل : أُسْد ، وفى المفرد مثل : قُفْل .

ومن ذلك « أحد » فى قوله : (ولم يُفَرِّقوا بين أَحدٍ مِنْهم)[6] .

وقال : (فإنْ طِبْنَ لَكُم عَنْ شَيْءٍ مِنه نَفْسًا)[7] . أى : أنفسا .

وقال : (وحَسُنَ أُولئِك رَفِيقا)[8] . أى : رفقاء .

وقال : (ثم نُخْرِجُكم طِفْلًا)[9] . أى : أطفالًا .

---

(١) الرعد : ٤٢
(٢) الفرقان : ٥٥
(٣) البقرة : ١٦٤
(٤) يونس : ٧٣
(٥) يونس : ٢٢
(٦) النساء : ١٥٢
(٧) النساء : ٤
(٨) النساء : ٦٩
(٩) غافر : ٦٧

وقال : (أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا)[1] . أي : وكلاء .

وقال : (فَإِنَّهُم عَدُوٌّ لِي)[2] أي : أعداء .

وقال : (خَلَصُوا نَجِيًّا)[3] . أي أنجية .

وقال : (فَمَا لَنا مِن شافِعِين ولا صَدِيق)[4] . أي : أصدقاء .

---

(١) الإسراء : ٢

(٢) الشعراء : ٧٧

(٣) يوسف : ٨٠

(٤) الشعراء : ١٠١

١٩٥ش

/ الثالث والأربعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ماقبله

فمن ذلك قوله تعالى : (قالو سَمِعْنا وأطَعْنا غُفْرانَك)[١] ، أى : نسألك غفرانك ، ونستغفرُ غفرانك ، واغفر لنا غفرانك .

ومن ذلك قولُه تعالى : (لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّئاتِهم ولأُدْخِلَنَّهم جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأنهارُ ثَواباً مِنْ عنْدِ الله)[٢] . أى : لأثيبنهم ثوابا ، فدل على ذلك « لأكفرن » .

ومثله : (لَكن الَّذين اتَّقَوْا رَبَّهم)[٣] إلى قوله : (نُزُلاً مِنْ عِنْد الله)[٣] . لأنه يدل على : أنزلهم إنزالًا .

ومن ذلك قوله : (ومَا كَانَ لنَفْسٍ أن تَمُوتَ إلّا بإذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً)[٤] ، لأن قوله : « ومَا كان لنَفس أن تموت إلا بإذن الله »[٤] دل على أنه كتب ذلك ، أى : كتب ذلك عليهم كتاباً مؤجلاً .

ومن ذلك قوله : (كِتَاب الله عَلَيكم)[٥] لأن قبله (حُرِّمت)[٦] ، وقد تقدم ذلك .

ومن ذلك قوله : (ذلك عِيسَى بن مَرْيم قولَ الحَقّ)[٧] فيمن نصب ، أى : أقولُ قولَ الحق .

ومنه قوله تعالى : (ومن اللَّيل فَتَهَجَّدْ به نافلةً لك)[٨] لأن معنى « تهجد » « وتنفل » واحد .

---

(١) البقرة : ٢٨٥ (٢) آل عمران : ١٩٥ (٣) آل عمران : ١٩٨
(٤) آل عمران : ١٤٥ (٥) النساء : ٢٤ (٦) النساء : ٢٣
(٧) مريم : ٣٤ (٨) الإسراء : ٧٩

ومن ذلك قوله : (وتَرى الجبَال تَحْسَبُها جامِدةً وهى تَمُرُّ مَرَّ السَّحَاب صُنْعَ الله)[١] . لأن معنى هذه الجملة : صَنع الله ذلك صُنعاً .

ومثله قوله : (بنَصرِ الله يَنْصر مَن يَشاءُ وهُو العَزِيزُ الرَّحِيم وَعْد الله)[٢] لأن معنى « ينصر » و « يَعدُ » واحد .

ومثله،(لـكِن الَّذِين اتَّقَوا رَبَّهم لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِها الأَنْهَارُ وَعْدَ الله)[٣] لأن ماقبله يدل على « يعد الله » .

فهذا قياس مايرد عليك ممـا قد فاتنى منه ، والله أعلم .

وأما قوله تعالى :(اسْتِكْبَاراً فى الأَرْض ومَكْرَ السَّيِّء)[٤] . أى :استكبروا ومكروا المـكر السيء ، ألا ترىأن بعده،(ولاَ يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّء إلا بأَهْله)[٤] كما أن « السيء » صفة « للـكر » ، كذلك الذى قبلُ ، تقديره : ومكر المـكر السيء.وكذلك : (أفَأَمِنَ الذين مَكَرُوا السيئات)[٥].أى :مكروا المـكرات، السيئات فحذف الموصوف هذا وأقام صفته،فوقعت الإضافة إليه ، كما تقع على موصوفه الذى هو المصدر، وأجرى مجراه .

---

(١) النمل : ٨٨ (٢) الروم : ٥

(٣) الزمر : ٢٠ (٤) فاطر : ٤٣

(٥) النحل : ٤٥

الرابع والأربعون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من دخول لام « إن » على اسمها وخبرها أو ما اتصل بخبرها ، وهى لام الابتداء دون القسم .

وقد تقدم على ذلك أدلة ، وهى تدخل على خبر « إنَّ » أو ما يقع موقعه ، أو على اسم « إنَّ » إذا وقع الفصل بين « إنَّ » ،/ واسمها .

١٩٦ى

فمن ذلك قوله تعالى (وإنَّ مِنهم لَفريقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهم)[1] فإذا دخل على الاسم لما وقع الفصل بينها وبين اسمها .

وقال : (إن فِى هذَا لبلَاغًا لقومٍ عابِدِين)[2] .

وقال : (إنَّ فى ذلِك لعِبرةً)[3] ، فأدخل على الخبر .

وقال : (وإنك لَتَهْدِى إلى صِراطٍ مُستَقيم)[4] .

وقال : (وإنّك لتُلَقَّى القُرآن مِنْ لدُنْ حَكيم علِيم)[5] .

وقال : (وإنّه لَعِلْم للسَّاعة)[6] .

وقال : (وإنّه لذِكْرٌ لَكَ ولقَوْمِك)[7] .

---

(١) آل عمران : ٧٨

(٢) الأنبياء : ١٠٦

(٣) آل عمران : ١٣ — النور : ٤٤ — النازعات : ٢٦

(٤) الشورى : ٥٢

(٥) النمل : ٦

(٦) الزخرف : ٦١

(٧) الزخرف : ٤٤

فأدخل على الفضلة الواقعة قبل الخبر .

وقال : (إِنَّهم لَفِى سَكْرَتِهِم يَعْمَهُون)(١) .

وقال : (أءنَّكَ لأنتَ يُوسُف)(٢) .

وقال : (إنَّ هَذَا لَهُو الفَضْل)(٣) .

وقال : (وإنَّا لَنَحْنُ الصافُّون)(٤) ، (وإنا لنحن المُسبِّحون)(٥) و (إنهم لَهم المَنْصُورون)(٦) .

وأما قوله :(وإنّه فى أُمِّ الكِتَاب لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيم)(٧) ، فإنك لو جعلت « فى أم الكتاب » خبرا كنت أدخلت اللام على الخبر الثانى ، والأحسن من ذلك أن تدخل على الخبر الأول ، فوجب أن يكون قوله « فى أم الكتاب » ظرفا متعلقا بالخبر لا خبراً .

وأما قوله تعالى : (إن هَذان لَساحِرَان)(٨) فيمن أضمر ، لأن لو جعل « ان » بمعنى « نعم » فإنه قد أدخل اللام على خبر المبتدأ ، لأن « هذان » فى قولها ابتداء ، واللام لاتدخل على خبر الابتداء ، وإنما تدخل على المبتدأ ، وإدخالها على الخبر شاذ ، وأنشدوا فيه :

أُمّ الحُلَيس لعجوزَ شَهْرَبه ... تَرضى من اللحم بعَظم الرَّقبه(٩)

وقد تقدم ماهو الاختيار عندنا . وتختص هذه اللام بباب « إن » وشبهوا بـ « إن » « لكن » ، وأنشدوا .

---

(١) الحجر : ٧٢ — (٢) يوسف : ٩٠ — (٣) النمل : ١٦
(٤) الصافات : ١٦٥ — (٥) الصافات : ١٦٦ — (٦) الصافات : ١٧٢
(٧) الزخرف : ٤ — (٨) طه : ٦٣

(٩) ويروى : « ترضى من الشاة » . قال ابن منظور : اللام مقحمة فى : لعجوز ، وإدخال اللام فى غير خبر إن ضرورة ولا يقاس عليه ، والوجه أن يقال : لأم الحليس عجوز شهربه ، كما يقال : لزيد قائم . (اللسان : شهرب) .

* ولكنّني مِن حُبها لعميد[١] *

وهذا حديث يطول ، وفيما ذكرناه كفاية .

فأما قوله تعالى : (وانّ مِنكم لَمَن ليُبَطِّئن)[٢] فإن قوما من النحويين أنكروا أنْ يدخل الصلة قسَم ، كما ذهب إليه أبو عثمان ؛ لأن الفراء حكى ذلك ، وقال : فاحتججنا عليه بقوله :(وإن مِنكُم لَمَن ليُبَطِّئن)[٢] بهذا ما أشار اليه فى كتاب « الأخبار »فى قوله : (وآتيناه من الكُنوز ما إنَّ مفَاتِحه)[٣] وكان الوجه الذى ذهبوا لأجله إلى ذلك القسم جملة ليس لها بالصلة ولا بالموصول التباس ، فإذا لم يُلتبس لم يجب ان يفصَل بها ، ألا ترى أنَّ : واللهِ ولعمرك ، ونحوهما فى نحو « الذى » واللّه ، لاتعلق له بالموصول ، / فلما رأوه كذلك لم يُجيزوا ،والجواب عن ذلك أنه ينبغى أن يجوز من وجهين: ١٩٦ش

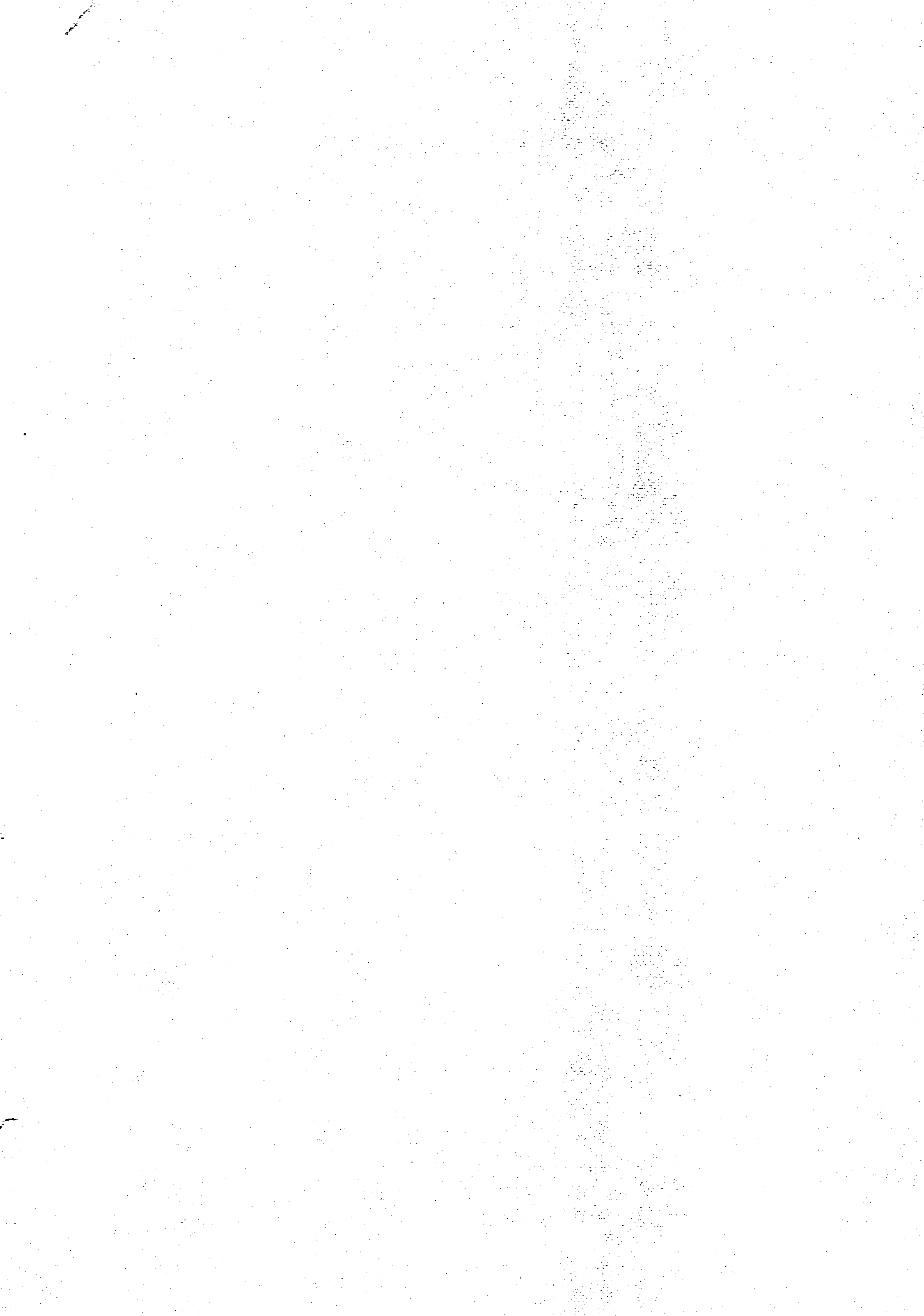
أحدهما : أن القسم بمنزلة الشرط والجزاء ، وكما يجوز أن يخلو الشرط مما يعود إلى الموصول ، إذا عاد إليه من الجزاء ، كذلك يجوز أن يخلو القسم من الراجع .

والوجه الآخر : أن القسم تأكيد وتسديدٌ لـ«ما» الصلة،وإذا جاز الفصل فيها والاعتراض من حيث كان تسديداً للقصة ، نحو قوله تعالى : (والَّذِين كَسَبُوا السَّيئات جَزَاءُ سَيِّئة بِمثْلها)[٤] فالفصل بين القسم وبينه أجدر وأقيس، لما ذكرناه من شبهه بالجزاء والشرط ، مع أن فيه ماذكرناه من تسديد القصة ، فهذا وجه الجواز .

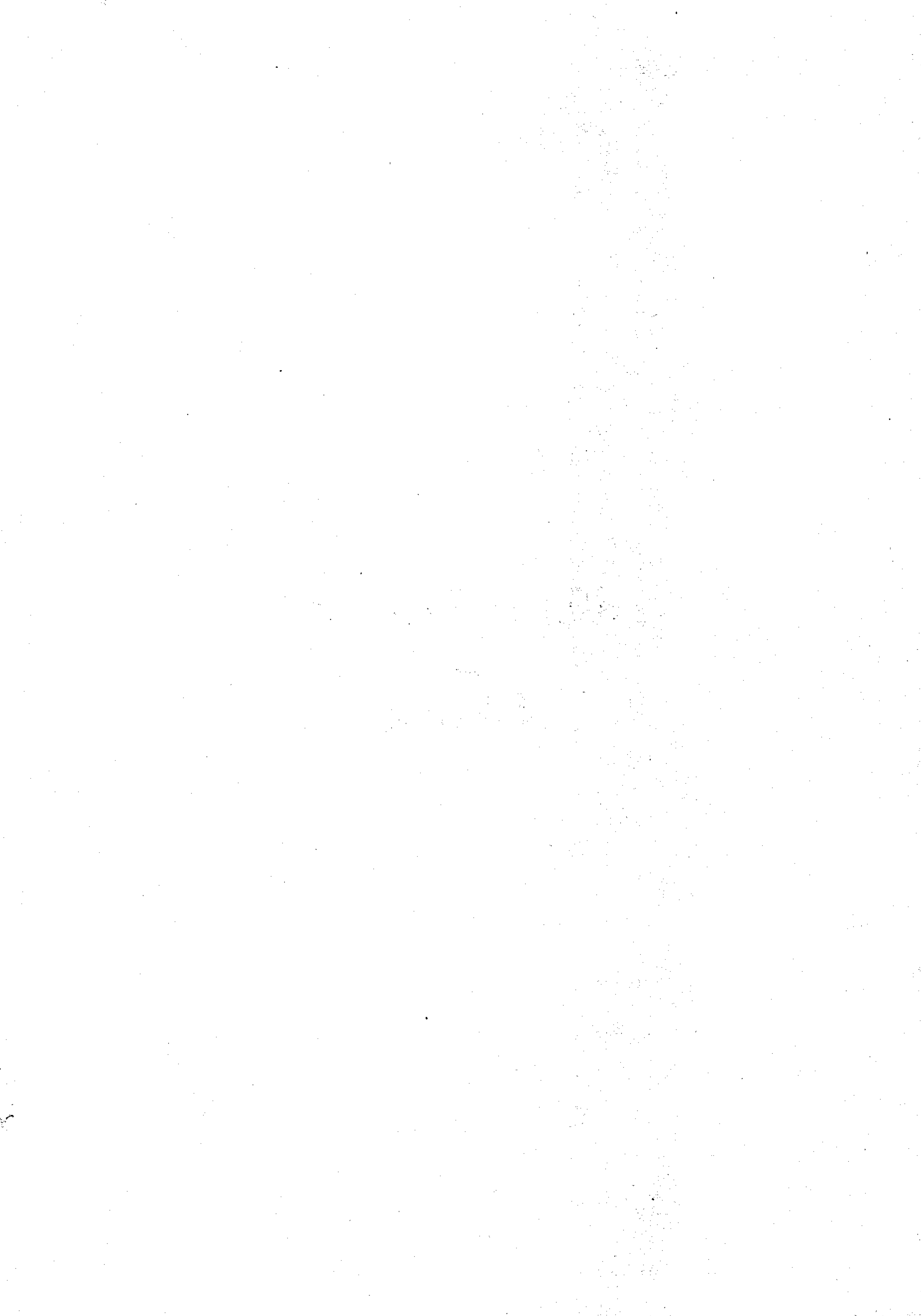
---

(١) هذا الشطر لا يعرف له قائل ولا تتمة شرح الفصل لابن يعيش : ٨ : ٦٤

(٢) النساء : ٧٢ (٣) القصص : ٧٦ (٤) يونس : ٢٧



فهرست أبواب القسم الثانى
من
إعراب القرآن



فهرست أبواب القسم الثانى

من

إعراب القرآن

صفحة

صفحة



المنسوب إلى

الزجّاج

تحقيق ودراسة

ابراهيم الابيارى

القسم الثالث

الناشرون:

دار الكتب الاسلامية

دار الكتاب المصرى
القاهرة

دار الكتاب اللبنانى
بيروت

القسم الثالث

من

إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

الخامس والأربعون

هذا باب ماجاء فى التنزيل وفيه خلاف بين سيبويه وأبى العباس .

وذلك[١] فى باب الشرط والجزاء، وذلك أنك إذا قلت : إن تأتنى آتيك، فسيبويه يقـدره على التقديم ، أوكأن قال : آتيك أن تأتنى . وأبو العباس يقدره على إضمار الفاء ، على تقدير : أن تأتنى فآتيك .

ومن ذلك قوله : (وإنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهم شَيْئاً)[٢] ، فيمن ضم الراء وشدد ، هو على التقديم عند سيبويه ، وعلى إضمار الفاء عند أبى العباس .

وكذلك قوله : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ومَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أنَّ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدا)[٣] مَن جعل قوله « وما عملت من » شرطا أضمر الفاء فى قوله « تود » . وهو عند أبى العباس وعند سيبويه يُقدَّر التقديم فى «تود» . ومن جعل «ما» بمعنى «الذى» فله أن يبتدىء بها ويجعل « تود » الخبر . ومن قال : إن «ما» معطوفة على قوله « ما عملت » جعل قوله « تود » فى موضع الحال من « عملت » .

قال أبو على : فى قوله : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ومَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَو أنَّ بَيْنَها)[٢] : إن جعلت « تجد » من : وجدان الضالة ، كان « محضرا » حالا ، وقوله « وما عملت من سـوء » فى موضع

---

(١) الكتاب : (١ : ٤٣٨ — ٤٤٠)

(٢) آل عمران : ١٢٠ (٣) آل عمران : ٣٠

نصب بالعطف على « ما » الأولى ، و« تود » فى موضع الحال عن « ما »

١٩٧ى الثانية ، / لأن فى الجملة ذكرا يعود إلى « ما » .

وإن جعلت « تجد» بمعنى تعلم ، كان « محضرا » المفعول الثانى. والمعنى: يوم تجد كل نفس جزاء ماعملت من خير محضرا وتود لو أن بينها و بينه جزاء ماعملت ، لايكون إلا كذلك ، لأن ما عملته فيما مضى لا يكون محضرا هناك .

وقريب من هذا فى المعنى قوله : (تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِم)[1] ، أى : جزاؤه ، لأن الإشفاق منه يجب ألا يقرب منه .

ويجوز أن يكون موضع « ما » الثانية رفعا ، و «تود » فى موضع رفع خبر الابتداء . ولا يجوز أن يكون « ما » بمعنى الجزاء ، إلا أن يكون « تود » : « فهى تود » ، ولو كان : وماعملت من سوء ودت ،[2] لجاز أن يكون جزاء .

ويجوز على قياس قول أبى الحسن فى قوله : (الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ)[3] من أن المعنى: فالوصية ، أن يكون جزاء ، ويُقدّر حذف الفاء ، ويكون المعنى : فهى تود لو أن بينها وبينه . وهو قياس قول الفراء عندى ، لأنه ذكر فى حد الجزاء أن قوله : (وإنْ أطَعْتُمُوهم إنكم لَمُشرِكُون)[4] على حذف الفاء . فسيبويه حمل هذه المواضع على التقديم ، ولم يُجز إضمار الفاء ، وقال فى باب « أى » : إذا قلت : أيها تشأ لك ، هو على إضمار الفاء ، أى : فلك . ولعله عمل هناك على الموصول إذ أجراها مجراها ، إذا قلت : أيها تشأ لك هو .

---

(١) الشورى : ٢٢

(٢) هذه قراءة عبد الله (انظر : الكشاف ١ : ٣٥٢ — البحر ٢ : ٤٢٧ — ٤٢٨) .

(٣) البقرة : ١٨٠ (٤) الأنعام : ١٢١

وأبو العباس يزعم أنك إذا قلت : إن تأتني آتيك . فقد وقع الجزاء موقعه فلا يُنوى به التقديم ، كما أن الفاعل إذا وقع موقعه لا يُنوى به غير موضعه

وسيبويه يقول[1] : إن الشرط على وجهين :

أحدهما أن يكون المعتمد المقصود تقـديم الشرط وإتباع الجزاء له ، كقولك : إن تأتني آتك ، وإن تأتني فأنا مُكرم لك . ولا يجوز تقديم الجواب على الشرط .

والآخر أن يكون الاعتماد على فعل وفاعل ، أو مبتدأ وخبرٍ ، يبتدئه المتكلم ويعلقه بشرط كما يُعلقه بظرف ، فيقول : أكرمك إن أتيتني ، وأنا مُكرمك إن زُرتني ، كما تقول : أُكرمك يوم الجمعة . فإذا قال : إن أتيتني أُكرمك ، // فليس «أكرمك» بجواب ، فيكون تقديما إلى غير موضعه ، وإنما هو الفعل ، ١٩٧ش الذى القصد فيه التقديم .

---

(١) الكتاب (١ : ٤٣١ — ٤٣٧)

السادس والأربعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من إدخال همزة الاستفهام على الشرط والجزاء

وهذه[1] أيضا مسألة فيها اختلاف بين سيبويه و يونس ، وصورتها : أإن تأتنى آتك ، بجزم الجواب عند سيبويه .

و يونس يقول: أإن تأتنى آتيك ، بالرفع ، و يقول : هو فى نية التقديم ، و يقدره : أآتيك إن تأتنى .

فمن ذلك قوله تعالى : (أفإن مَاتَ أو قُتِل ٱنقَلبتُم عَلَى أَعقَابِكم) [2] .

وقال الله تعالى : (أفإن مِتَّ فهُم الخَالِدُون)[3] .

فهاتان آيتان يحتج بهما سيبويه على يونس ، وذلك أنه إذا نُوى بالجزاء التقديم وجب أن يكون التقدير فى الآية الأولى : انقلبتم على أعقابكم فإن مات ؟ وفى الآية الأخرى : أفهم الخالدون فإن مت ؟ وهذا ليس وجه الكلام ، وإنما وجه الكلام : أفَهُم الخالدون إن مت ؟ وكذا : انقلبتم على أعقابكم إن مات ! لأن من قال : أنت ظالم إن فعلت، لم يقل: فأنت ظالم إن فعلت ؛ فإن قيل : فإن الفاء زيادة ، قيل: الفاء هاهنا نظير « ثم » فى قوله : (أثُمَّ إذا ما وَقَع آمنتُم به)[4] . وكما لا يجوز تقدير الزيادة فى « ثم » فكذا هاهنا .

---

(١) الكتاب (١ : ٤٤٣ — ٤٤٤) (٢) آل عمران : ١٤٤

(٣) الأنبياء : ٣٤ (٤) يونس : ٥١

السابع والأربعون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من إضمار ا... ...مة جميعا

وهو شىء لطيف غريب، فمن ذلك قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنكُم الشَّهرَ)[1]، أى: فمن شهده منكم صحيحا بالغا.

ومن ذلك قوله فى الصفة: (وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ ... وا أَخٌ أو أُخت)[2] والتقدير: وله أخ أو أخت من أم ...

وقال: (وأُوتِيتْ مِنْ كُلِّ شَىْء)[3]، (وفَتَحْنَا عَلَيْهم ابوابَ كُلِّ شَىْ‌ء) كان المعنى: كل شىء أحبّته، وكل شىء أحبوه.

وقال فى الريح: (ماتَذَر مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَايه إلاَّ جَعلَتْه كالرمِيم)[5]

وقال: (تُدمِّر كُلَّ شَىء)[6] ولم تجتح هُودا والمُسلمين معه

وقوله: (وكَذَّبَ بِه قَوْمُك)[7] يعنى «الكافرين» لأن فيهم حمزة وعليا

وقال: (حَتَّى إذا جَاءه لَم يَجِدْهُ شَيْئاً)[8]، أى: ش... ذلك قول العباس بن مرداس:

وقد كنتُ فى الحَرب[9] ذاتُدْرأ[10] فلم أُعطَ شيئا ولم أُمنع

/أراد شيئا مما قدرت إعطائى إياه. وبعد هذا البيت:

١٩٨ ى

---

(١) البقرة: ١٨٥ (٢) النساء: ١١ (٣) النمل: ٢٣

(٤) الأنعام: ٤٤ (٥) الذاريات: ٤١ (٦) الأحقاف: ٢٥

(٧) الأنعام: ٦٦ (٨) النور: ٣٩

(٩) الرواية فى اللسان «ذرأ»: «القوم»

(١٠) ذوتدرأ: ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب، ففيه قوة على دفع أعدائه.

إلا أفائِلَ أعطيتُها عديدَ قوائمه الأربع[١]

فقال : لم أعط شيئا . ثم قال : إلا أفائل أعطيتها .

وعلى هذا قولهم : ما أنت بشيء ، أى: شيء يقع به اعتداد. فهذا قريب من قولهم : تكلمت ولم تتكلم .

وقريب من هذا قول الكُميت :

سُئِلْتَ فلم تَمنع ولم تُعطِ نائلا فسِيّانَ لا ذَمّ عليك ولا حَمْدُ

كأنه لم يعط عطاء يكون له موضع ، أو يكون له اعتداد .

وقريب من هذا قولُه تعالى : ﴿فإنَّ له نارَ جهنَّمَ لايَمُوتُ فيها ولا يَحْيَا﴾[٢] والذى لايموت يحيا ، والذى لايحيا يموت ، ولكن المعنى : لايحيي حياة طيبة يعتد بها ولا يموت موتا مُريحا ، مما دُفعوا إليه من مُقاساة العذاب ، وكأن الإحياء للعذاب ليس بحياة مُعتدٍّ بها .

قال عثمان : وأما حذف الحال فلا يحسن ، وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقُه طريقُ التوكيد غيرُ لائقٍ به الحذف، لأنه ضِد الغرض ونقيضه ، ولأجل ذلك لم يُجز أبو الحسن تأكيد «الهاء» المحذوف من الصلة، نحو: الذى ضربتُ نفسه زيد ، على أن يكون «نفسه» توكيدا للهاء المحذوفة من «ضربت» ، وهذا مما يترك مثله كما يترك إدغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بإدغامه .

(١) الأفائل : صغار الإبل .

(٢) طه : ٧٤

فأما ما أجزناه من حذف الحال فى قوله تعالى : (فمن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهر فَلْيَصُمْه)[1] ، أى : فمن شهده صحيحا بالغا ، فطريقُه : أنه لما دلَّت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفُه تخفيفا .

وأما إذا عُرِّيت الحال من هذه القرينة ، وتجرد الأمر دونها ، لما جاء حذف الحال على وجه .

وحكى سيبويه : سيرعليه لَيْل ، وهم يريدون : ليل طويل ، وكأن هذا إنما حُذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها ، وذلك أنك تُحس فى كلام القائل لذلك من التَّطويح والتَّطويح والتفخيم والتعظيم مايقوم مقامَه قولُه : «طويل» / ونحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن يكون فى مدح ، فتقول : كان واللهِ رجلًا، فتَزيد فى قُوة اللفظ «بالله» هذه الكلمة ، وتمكن فى تمطيط اللام و إطالة الصوت عليها ، أى : رجلا فاضلا شجاعا ، أوكريما ، أونحو ذلك ، وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنسانا ، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه ، وتريد : إنسانا سمحا ، أو جوادا ، أو نحو ذلك ، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضِّيق ، قلت: سألناه وكان إنسانا. وتزوِّى وجهك وتُقَطِّبه ، فيغنى عن ذلك قولُك : إنسانا لئيما ، أو بخيلا ، أو نحو ذلك . فعلى هذا وما يجرى مجراه تُحذف الصِّفة .

١٩٨ش

فأمَّا إن عُرِّيت من الدلالة عليها من اللفظ أو الحال فإن حذفها لايجوز، ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجتزنا بالأُبلةِ على رجل ، أو رأينا بستانا ،

---

(١) البقرة : ١٨٥

وسكتّ ، لم تُفد بذلك شيئا،لأن هذا ونحوه ممالايُعَرَّى منه ذلك المكانُ،وإنما المُتوقَّع أن تصف منْ ذكرت وما ذكرت، فإن لم تَفعل كُلِّفْتَ عِلم ما لا يُدَل عليه ، وهو لغو من الحديث ، وتجوُّز فى التكليف .

ومن ذلك مايُروى فى الحديث:«لاصلاة لجار المسجد إلا فى المسجد». أى : لاصلاة كاملة أو فاضلة ، ونحو ذلك. ومثله :لاسيف إلا ذو الفقَار ، ولافتى إلا علىّ ، عليه السلام .

الثامن والأربعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من الجمع يراد به التثنية

فمن ذلك قوله تعالى : (فإنْ كَانَ له إخوةٌ فلأُمِّه السُّدُس)[١] . وأجمعوا ، غير آبن عباس ، أن الأخوين يحَجُبان الأُم من الثُّلث إلى السُّدس ، خلافا له ، فإنه لا يحجُب إلا بوجود ثلاثة إخوة .

ومن ذلك قولِه تعالى : (والسَّارِقُ والسَّارِقةُ فاقطَعُوا أيْدِيهَما)[٢] ، أى : يدَيهما .

ومن ذلك قوله: (إنْ تَتُوبا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما)[٣] ، أى: قلباكما .

مثل هذا لا يجوز فيه الإفراد استغناء بالمضاف إليه ، وتجوز فيه التثنية اعتبارا بالحقيقة ، ويجوز فيه الجمع اعتبارا بالمعنى ، لأن الجمع ضم نظير إلى نظير كالتثنية .

وقالوا : كل شىء من شيئين فتَثْنيتهما جَمع ، كقولك : ضربت رءوس الزيدين ، وقطعت أيديهما وأرجلهما ، وهذا أفصح عندهم من «رأسيهما» ، كرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فى كلمة واحدةٍ ، فصرفوا الأول إلى لفظ الجمع ، /لأن التثنية جمع فى المعنى ، لأن معنى الجمع ضَمُّ شىءٍ إلى شىءٍ ، فهو يقع على القليل والكثير ، وأنشدوا : ١٩٩ى

وَمَهْمَهين قَذَفين مَرْتَيْنْ ظَهراهُما مِثلُ ظُهور التُّرسَيْنْ[٤]

(١) النساء : ١١ (٢) المائدة : ٣٨ (٣) التحريم : ٤

(٤) الشعر لخطام المجاشعى ، وقيل : هميان بن قحافة . والقذف : البعيد . والمرت : الذى لاينبت (الكتاب ١ : ٢٤١ ، ٢ : ٢٠٢ — اللسان : مرت) .

فأما قوله تعالى : (فَلَا أُقسِم بِرَبِّ المَشارِقِ والمَغارِب)[١] ، فقيل : هو من هذا البـاب ، لقوله : (رَبُّ المَشرِقَيْن ورَبُّ المَغرِبَيْن)[٢] ، فعبّر عن التثنية بالجمع .

ومعنى « ربّ المشرقين وربّ المَغربين » ، قيل : المشرقان : الشـتاء والصيف ، وكذا المَغربان[٣] . عن ابن عباس .

وقيل . مَشرق الشمس والفجر ، ومَغرب الشمس والشَّفق .

قوله : ياليت بيني وبينك بُعد المَشرقين . قيل : معناه : بُعد المشرق والمغرب . فهذا كالقَمَرين والعُمَرين .

وقيل : مَشرق الشِّتاء والصيف .

وأما قوله تعالى : (وإذْ قَال الله ياعِيسَى بنَ مَرْيم أأنتَ قُلتَ للنّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمّي إلَهين مِن دُون الله)[٤] .وهم لم يدَّعوا إلهية مريم كما ادعوا إلهية المسيح ، فيما يزعمون ، فإن ذلك يجئ على :

* لنـا قمراها والنُّجومُ الطوالع[٥] *

والعجّاجان ، لرُؤبة والعجّاج ، والأسودان ، للماء والتمر ، أطلق على أحدهما اسم الآخر ،وإن لم يكن ذلك اسما له .

واعلم أنه قد جاءت التثنية يُراد بها الكثرة والجمع ، كما جاء الجمع يُراد به التثنية . قال الله تعالى : (بل يَدَاه مَبْسُوطَتان)[٦]

---

(١) المعارج : ٤٠ (٢) الرحمن : ١٧
(٣) يريد : مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما (٤) المائدة : ١١٦
(٥) عجز بيت الفرزدق ، صدره « أخذنا بآفاق السماء عليكم » . (٦) المائدة : ٦٤

وقال: (فارجِع البَصَرَ كرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئًا وهو حَسِير)[١] .
أى: كرَّتين اثنتين. وإنما ذاك بكَرَّاتٍ ، وكأنه قال: كرة بعد كرة ، كما قالوا: لَبَّيك ، أى: إلبابا بعد إلباب ، وإسعادا بعد إسعادٍ ، فى: سَعديك، وحَنانيك : تحننا بعد تحنن ، قال :

* ضَرباً هَذَاذَيْكَ وطَعْناً وَخْضَا[٢] *

أى هذًّا بعد هذٍّ . وأنشدوا للكُميت :

وأنتَ ما أنتَ فى غَبراءَ مُظلمةٍ إذا دَعتْ أَلَلَيْهَا الكاعبُ الفُضُلُ[٣]

أى : أللا بعد ألَل .

وهذا حديث يطول .

وأما قوله تعالى :(ولِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ جنَّتَان)[٤] . الفَرَّاء يريد به المُفرد ، كقوله : «ومَهمهين »[٥]، ثم قال : قَطعته ، وهذا لا يصح ، كقوله (وجَنَى الجَنَّتَيْنِ)[٦] ، وقوله:(جَنَّةً وحَرِيرا)[٧] ، (ودانيةً)[٨] ،وقوله« قطعته » كقوله : « مُعَيَّن بسوادٍ »[٩] فى الَّرد إلى الأول

ومن ذلك قوله: (أُولئك مُبَرَّءُونَ)[١٠] يعنى : عائشة وصفوان .

وقال : (وأَلْقَى الألْوَاح)[١١] ، وفى التفسير : كان معه لوحان .

---

(١) الملك : ٤ (٢) الهذ : القطع . والوخض: الطعن (اللسان : هذ ، وخض) .
(٣) البيت فى وصف رجل . والألل : الصوت . يريد : حكاية أصوات النساء إذا صرخن . (اللسان : ألل) .
(٤) الرحمن : ٤٦ (٥) انظر الرجز(ص ٧٨٤) . (٦) الرحمن : ٥٤
(٧) الدهر(الانسان) : ١٢ (٨) الدهر (الإنسان) : ١٤
(٩) جزء من بيت الأعشى . والبيت كاملا :

وكأنه لهق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد

ومعين بسواد ، أى بين عينيه سواد . (الكتاب ١ : ١٠ — اللسان : عين) .
(١٠) النور : ٢٦ (١١) الأعراف : ١٤٩

وقال : (وكُنَّا لِحُكْمِهِم شاهِدِين)[١] والمتقـدم : داود وسليمان .

١٩٩ش وأما قوله تعالى :/(إنَّ المُتَّقِين فى جَنّاتٍ ونَهَر * فى مَقْعَدِ صِدْق)[٢].
هو على حذف المضاف ، أى : فى موضع قُعود .

وكذا قراءة من قرأ ، (فى مَسْكَنهم)[٣]، أى : فى موضع سُكْناهم ، لأن الاستغناء بالجمع عن المضاف إليه أكثره فى الشعر ، نحو :

« فى حلقكم عَظْم »[٤] و « بعض بَطْنكم »[٥] .

نقل فارسُهم .

---

(١) الأنبياء : ٧٨ (٢) القمر : ٥٤ و ٥٥

(٣) سبأ : ١٥ . قراءة النخعى وحمزة وحفص : مسكن : مفردا بفتح الكاف ، والكسائى : مفردا بكسرها ، وهى قراءة الأعمش وعلقمة .

(٤) جزء من بيت للمسيب بن زيد مناة الغنوى ، والبيت بتمامه :

لا تنكر القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا

يريد : فى حلقكم عظام . (الكتاب ١ : ١٠٨ — اللسان : عظم)

(٥) جزء من بيت . والبيت بتمامه :

كلوا فى بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص

يريد : بطونكم . (البحر ٧ : ٢٦٩ — الكتاب ١ : ١ : ١٠٨)

التاسع والأربعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل منصوبا على المضاف إليه

وهذا شىء عزيز ، قال فيه فارسهم : إن ذاك قد أُخرج بطُول التأمل والفكر .

فمن ذلك قوله عز من قائل : (قال النارُ مَثْواكُم خالِدينَ فيهَا إلاّ ما شَاء الله)[1] « خالدين » حال من « الكاف والميم » المضافُ إليهما « مثوى »

ومثله : (إنّ دابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)[2] ، فـ« مصبحين » حال من « هؤلاء » .

وكذلك قوله : (وَنَزَعْنا مافِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إخْوانًا)[3] ، «إخوانا» حال من المضاف إليهم فى قوله فى « صدورهم » .

ومثله : (إليه مَرْجِعُكم جَمِيعا)[4] .

قال أبو إسحاق : « المَثوى » : المقام ، و « خالدين فيها » منصوب على الحال ، أى : النار مقامكم فى حال خلودٍ دائما .

قال أبو على : « مثوى » عندى فى الآية اسم للمكان دون المكان ، لحصول الحال فى الكلام مُعملا فيها ، ألا ترى أنه لا يخلو من أن يكون موضعا أو اسم مصدرٍ ، فلا يجوز أن يكون موضعا ، لأن اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل ، لأنه لا معنى للفعل فيه ، فإذا لم يكن موضعا ثبت أنه مصدر ، والمعنى: النار ذات إقامتكم ، أى: النار ذات إقامتكم فيها خالدين ، أى: هم

---

(١) الأنعام : ١٢٨
(٢) الحجر : ٦٦
(٣) الأعراف : ٤٣
(٤) يونس : ٤

أهل أن يقيموا ويثبتوا خالدين ، فالكاف والميم فاعل فى المعنى ، وإن كان فى اللفظ خفض بالإضافة . وأما قوله :

وما هِى إلّا فى إزار وعِلْقة مُغارَ ٱبنِ همّام على حَىٍّ خَثعمَا[1]

فهو أيضا على حذف المضاف . المعنى : وما هى إلا فى إزار وعِلقة وقتَ إغارة ٱبن همّام . ألا ترى أنه قد عدّاه بـ « على » إلى « حى خثعما » ، فإذا عدّاه ثبت أنه مصدر ، إذ ٱسْمَا المكان والزمان لا يتعديان ، فهو من باب / : خفوقَ النجم ، ومقدمَ الحاج ، وخلافةَ فلان ، ونحوه من المصادر التى استعملت فى موضع الظرف ، للاتساع فى حذف المضاف ، الذى هو اسم زمان ، ٢٠٠ ى وإنما حَسُن ذلك فى المصادر لمطابقتها الزمان فى المعنى ؛ ألا ترى أنه عبارة عن منقض غير باق ، كما أن الزمان كذلك ، ومن ثم كثر إقامتهم « ما » التى مع الفعل بمعنى المصدر مقام ظرف الزمان ، لقولهم : أكلمك ما خلا ليل نهارا ، وما خلفت جرة درة ، (وكُنْتُ عليهم شَهِيدًا مادُمْتُ فِيهم)[2] ؛ حتى إن قوما من النَّحويين يُسمونها : « ما » الوقت ، وحقيقته : ما أعلمتك .

وقال فى «التذكرة» : القول فى «مثوى» : إنه لا يخلو من أن يكون ٱسم مكان أو مصدرا ، والأظهر المكان ، فإذا كان كذلك فالحال من المضاف إليهم ، كما إن قوله — يعنى الجعدى :

كأَنَّ حَوامِيَــه مُــدْبِرًا خُضِبْن وإنْ كان لم يُخْضَبِ[3]

---

(١) البيت لحميد بن ثور . والعلقة : ثوب قصير بلا كمين تلبسه الصبية تلعب فيه .

(٢) المائدة : ١١٧ (٣) الحوامى : ميامن الحافر ومياسره . يصف فرسا .

حال من المضاف إليه .

وإن جعلت « المثوى » مصدرا ألزمك أن تقدِّر حذف المضاف ، كأنه : موضع ثوائكم خالدين ، فيكون الحال من المصدر والعامل فيها ، كأنه : يثوون فيها خالدين . فالعامل فى الحال — على هذا — المصدر ، وفى الوجه الأول معنى الإضافة ، مثل قوله تعالى : (فَمَا لَهم عن التَّذْكِرة مُعْرِضين)[1] ، الحال عن الإضافة ، وما فيه من معنى الفعل هو العامل ، والدليل على ذلك أنه لا يخلو من أن يكون العامل المضاف إليهم أو معنى اللام ، فلا يكون معنى اللام ، لأنه لو كان كذلك لم تكن الحال مجموعا بالواو والنون ؛ ألا ترى أن « ما لهم » ، أى : شىء ، وأى شىء ثبت لهم ، لا يكون جميعا مما يعقل ، فلا يكون الحال عنه ، وإذا لم يكن عنه علمتَ أنه من المضاف إليهم ، وأن العامل فى الحال ما فى الإضافة من معنى الفعل ، وحروف الجر فى هذا بمنزلة الأسماء كما كانت الأسماء بمنزلتها ، فى نحو : غُلام من تضرب أَضرب ، وفى الاستفهام : غلام من تضرب ؟ كما تقول : بأيهم تمرر ، وغلام من تضرب أضرب ، بمنزلة : من تمرر أمرر .

وقال فى موضع آخر من « التذكرة » . . القول فى قوله تعالى : (فما لهم عن التذكرة مُعْرِضين)[2] : إن الحال لا يخلو فيه من أن يكون : عما فى اللام ، أو عن المضاف إليهم ، فلا يجوز أن يكون عما فى اللام ، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه عن المضاف إليهم ، والمضاف إليه إنما جاز انتصاب الحال عنه لأنه لا تخلو الإضافة فيه / من أن تكون بمعنى اللام ، أو بمعنى «من» ، فمن أى القسمين كان فمعنى الفعل فيه حاصل ، فانتصابهما عن معنى الفعل ، ولا يكون ذلك معنى مضمرا ، كما ذهب إليه أبو عثمان فى قوله : ٢٠٠ش

* وإذ ما مِثْلُهم بَشَرُ[2] *

(١) المدثر : ٤٩

(٢) جزء من بيت للفرزدق ، والبيت بتمامه :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

(الديوان — الكتاب : ١ : ٢٩) .

ولكنّ حكم منزلة الحرف المُراد فى الظرف فى ذلك حكم الإظهار ، لأن الإضمار لا يلزمه ، ألا ترى أنك إذا كنَّيت عنه ظهر الحرف ، فكذلك حُكم الظرف المراد فى الإضافة لمّا لم يلزم حذفه ، لقولك : ثوب زيدٍ ، وثوب لزيدٍ ، وحلقة حديدٍ ، وحلقة من حديد ، بمنزلة الحرف الذى يراد فى الظرف ولا يلزم حذفه ، فعن هذا يلتزم الحال عن المضاف إليه .

ومما يبين ذلك قوله :

* كأن حواميه مُدْبِرا[1] *

ألا ترى أن الحال لا تكون من المضاف إليه ولا تكون من « كان » ، لأنه لا عمل لها فى ذى الحال ، ولا من خبرها ، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه من المضاف إليه ، كما أنها فى الآية من المضاف إليه .

فأما قوله :

* فهل فى مَعَدٍّ فوق ذلك مِرفَدا[2] *

فلا يخلو من أحد أمرين :

أحدهما : على ما يذهب إليه أبوالحسن فى قوله تعالى : (وأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ومِنَّا دُونَ ذَلك)[3] ونحوها فيكون فى موضع رفع .

والآخر : أن يكون صفة والموصوف محذوف .

فيجوز انتصاب «المرفد» أن يكون حالا عن كل واحدٍ من القولين ، ويجوز أن يكون من المضاف إليه ، ويجوز أن يكون تبيينا عن ذلك ، مثل . أفضلهم رجلا .

ومن ذلك قوله : (أنّ دابِر هؤلاء مَقْطُوعٌ مُصْبِحين)[4] فـ«مصبحين» . حال من المضاف إليهم ، أعنى : « هؤلاء » .

---

(١) صدر بيت الجعدى ، وقد مر (ص : ٧٩٢) .

(٢) عجز بيت لكعب بن جعيل ، وصدره :

* لنا مرفد سبعون ألف مدجج *

والمرفد : الجيش . (الكتاب ١ : ٢٩٩ و ٣٥٣) .

(٣) الجن : ١١ (٤) الحجر : ٦٦

المتم الخمسين

باب ما جاء فى التنزيل « أن » فيه بمعنى « أى »

فمن ذلك قوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيْكُم أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)[1] . / المعنى : أى لا تُشركوا به شيئا ، ف « لا » ناهية جازمة ، و « أن » بمعنى « أى » . ٢٠١ش

وقيل : بل التقدير فيه : ذلك ألّا تُشركوا فيه ، فيكون خبر مبتدأ مضمر ، أى : المتلو ألّا تُشركوا ، وليس التقدير : المحرم ألّا تُشركوا ، لأن تَرك الشرك ليس محرما ، كما ظنّه الجاهل ، ولا أنّ « لا » زائدة .

وقيل : التقدير : حُرِم عليكم بألّا تُشركوا .

وقيل : التقدير : أتلو عليكم ما حُرم ، أى : أتلوا المُحرم لئلا تُشركوا .

وقيل : التقدير : عليكم ألّا تُشركوا ، و « أن » هذه نابية عن القول ، وتأتى بعد فعل فى معنى القَول وليس بقول ، كقولك : كتبت إليك أن قُم . تأويله : قُلت لك قُم . ولو قلت : قلت لك أن تَقُوم ، لم يجز ، لأن : القول يحكى ما بعده ، ويُؤتى بعده باللفظ الذى يجوز وقوعه فى الابتداء ، وما كان فى معنى القول وليس بقول فهو يعمل ، وما بعده ليس كالكلام المبتدأ .

وهذا الوجه فى « أن » لم يعرفه الكوفيون ولم يذكروه ، وعرفه البصريون وذكروه وسمّوه : « أن » التى للعبارة ، وحملوا عايه قوله :

(وانطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنهم أَن ٱمشُوا وٱصْبِرُوا)[2] . وفى تقديره وجهان :

أحدهما : ٱنطلَقُوا فقالوا : قال بعضهم لبعضٍ : ٱمشوا واصبروا ؛ وذلك أنهم انصرفوا من مجلسٍ دعاهم فيه النبيُّ — صلى الله عليه وعلى آله —

---

(١) الأنعام : ١٥١ . (٢) ص : ٦

إلى توحيد الله تعالى وذِكْره وترك الآلهة دونه، وصار «انطلق الملأ» لمّا أضمر القول بعده لِمعنى فعلٍ يتضمن القول، نحو: «كتبت» وأشباهه.

والوجه الآخر: أن يكون «انطلقوا» بمعنى: «تكلموا» كما يقال: انطلق زيد فى الحديث، كأنّ خروجه عن السكوت إلى الكلام هو الانطلاق. ويقال فى «أن امشُوا»: أن اكثرُوا وآنموا. وليس «المشى» ها هنا قطع الأماكن، بل المعنى هو الذهاب فى الكلام، مثل: (والّذين يَسْعَوْن فى آياتِنا)[1]. ومعنى «المشى» هو الدُّؤوب والملازمة والمُداومة على عبادتها، مثل: (إلا ما دُمْت عَليه قائماً)[2] ليس يريد الانتصاب، وإنما يريد الاقتضاء، ومثل: (القيوم)[3]، أى: المُديم حِفظه خَلْقه.

فإن قيل: فإذا كان تأويل المشى على ما ذكرتم فغير مُمتنع أن يكون التقدير: انطلَقُوا بالمشى، لأنه يكون على هذا المعنى: أوصوهم بالمُلازمة لعبادتها، قيل «الوصية» وإنما هى العبادة فى الحقيقة لا بغيرها، فلا يجوز تعليق «الوصية» بغير العبادة. وأيضا ليس المعنى: ذهبوا فى الكلام وخاضوا فيه بالمداومة والملازمة بالعبادة.

٢٠١ش/

وأما قوله: (ما قُلْتُ لَهُمْ إلّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا الله)[4]. «أن» بمعنى: أى، وهى تفسير «أمرتنى»، لأن فى الأمر معنى «أى»: ولو قلت: ما قلت لهم إلا ما قُلت لى أن اعبدوا الله، لم يجز، لأنه قد ذكر القول، وإنّ «أن» إذا كانت بمعنى «أى»، فهى تحتاج إلى ثلاثة شرائط:

أولها: أن يكون الفعل والذى يفسره، أو يُعبر عنه، فيه معنى القول وليس بقولٍ، وقد مضى هذا.

---

(١) سبأ: ٣٨ (٢) آل عمران: ٧٥

(٣) البقرة: ١٥٥ — آل عمران: — طه: ١١١ (٤) المائدة: ١٢٠

والثانى : ألّا يتصل به شيء منه صار فى جُملته ولم يكن تفسيرا له ؛ كالذى قدّره سيبويه : أوعزتُ إليه بأن افعل .

والثالث : أن يكون ماقبلها كلاما تاما ، لأنها وما بعدها جملة تفسر جملة قبلها ،ومن أجل ذلك كان قوله : (وآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين)[1] : وآخر قولهم ، « دعواهم » مبتدأ ، و« آخر قولهم » ، مبتدأ لاخبر معه ، وهو غير تام ، فلا يكون بعده « أن » بمعنى « أى » .

وقوله تعالى : (ونَادَيْناه أنْ يَا إبْرَاهِيم . قَد صَدَّقْتَ الرُّؤيا)[2] . ومعناه : بأنك قد صدّقت الرؤيا .

وأجاز الخليل أيضا أن يكون على « أى » ، لأن « ناديناه » كلام تام ، ومعناه : قلنا : يا إبراهيم قد صَدَّقت الرؤيا[3] .

ومن ذلك قوله : (وَلَقد أَرْسَلْنا مُوسَى بَآياتِنا أَنْ أَخْرِج قَوْمَك)[4] ، يكون بمعنى « أى » ، ويكون بإضمار « الباء » ، كما حكى الخليل : أرسل إليه بأنك ما أنتَ وذا .

وأما قوله : (وجَعَلْنَاه هُدًى لبَنِي اسْرائِيل أنْ لا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلا)[5] ، فيمن زعم — وهو مَعْمر — (أن لا تَتَّخذُوا من دُونِى)[5] على إضمار القول ، كأنهُ يراد به : قُلنا أنْ لاتتخذوا ، ولم يكن قوله هذا مُتجها ، وذلك أن القول لايخلو من أن تقع بعده جملة على معنى: يُحكى ، أومعنى جملة تعمل فى لفظه .

(١) يونس : ١٠
(٢) الصافات : ١٠٤ و ١٠٥
(٣) البحر المحيط (٧ : ٣٧٠) .
(٤) ابراهيم : ٥
(٥) الإسراء : ٢

٢٠٢ى / القول الأول : كقولك : قال زيد عمرو لمنطلق ، فموضع الجملة نصب بالقول .

والآخر ، يجوز أن يقول القائل : لا إله إلا الله ، فتقول : قلت حقا ؛ أو يقول : الثلج حار ، فتقول : قلت باطلا ؛ فهذا معنى ماقاله ، وليس نفس القول .

وقوله (أن لاتتخذوا)[١] خارج من هذين الوجهين ، ألا ترى أنّ (أن لاتتخذوا)[١] ليس هو معنى القول ، كما أن قولك : «حقا»، إذا سمعت كلمة الإخلاص ، معنى القول ، وليس قوله (أن لاتتخذوا)[١] بجملة ، فيكون كقولك : قال زيد عمرو منطلق . ويجوز أن يكون بمعنى « أى » أى التى للتفسير ، وانصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب ، كما انصرف من الخطاب فى قوله تعالى : (وانطَلَق المَـلأُ مِنهم أنْ امشُوا)[٢] إلى الأمر ، كذلك انصرف من الغيبة إلى النهى فى قوله : (أن لاتتخذوا)[١] وكذلك قوله : (أنِ اعبدوا الله ربِّى)[٣] فى وقوع الأمر بعد الخطاب ، ويجوز أن تضمر القول وتحمل « تتخذوا » على القـول المضمر ، إذا جعلت « أن » زائدة ، فيكون التقدير : وجعلناه هـدى لبنى إسرائيل ، فقلنا : لاتتخذوا من دونى وكيلا ، فيجوز إذا فى قوله :(أن لاتتخذوا)[١] ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون الناصبة للفعل ، فيكون المعنى : وجعلناه هدى كراهة أن تتخذوا من دونى وكيلا ، أو لئلاّ تتخذوا .

والآخر : أن تكون بمعنى «أى» ، لأنه بعد كلام تام ، فيكون التقدير : أى لاتتخذوا .

---

(١) الإسراء : ٢ (٢) ص : ٦
(٣) المائدة : ١١٧

والثالث : أن تكون « أن » زائدة ، وتضمر القول .

وأما قوله : (وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَتَعْبُدُوا)[1] . قال أبو على : يكون « أن » التفسير ، لأن « قضى ربك » كلام تام ، و « لا تعبدوا » نهى ، كأنه : قضى ربك هذا وأمر بهذا .

فعلى هذا يكون قوله :(و بالوالدَيْنِ إِحْسَاناً)[1] كأنه أمر بعد نهى ، كأنه: وأحسنوا بالوالدين إحسانا ، وتكون الناصبة للفعل أيضا ، فيكون الواو فى « بالوالدين » عاطفة على « أن » ، كأنك قلت : قضى بأن لاتعبدوا ، وأن تحسنوا ، ويكون الفعل بعد « الواو » القائمة مقام « أن » محذوفا ، وما أقلّ ما يُحذف الفعل فى صلة «أن» ، وكذلك ينبغى ألا يُحذف بعدمايقوم مقامها ، وقد قال : أما أنت منطلقا انطلقت إليك ، فحمله على « أن كنت » ، «وما »بدل من الفعلين،وليس فى الآية «بل» ، فلا تُحمل على «أن» الناصبة .

---

(1) الإسراء : ٢٣

الحادى والخمسون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من المضاعف وقد أبدلت من لامه حرف لين

فمن[1] ذلك ما قاله القاسم فى قوله تعالى : (لم يَتَسنَّه)[2] إنه من قوله : (مِنْ حَمَأٍ مَسْنونٍ)[3] ، أى : يتغير ، ثم أبدلت من النون الأخيرة ياء ، فصار « يتسنى » ، فإذاجزمت قلت : لم يتسن ، كما تقول : لم يتفن ، ثم تلحق الهاء لبيان الوقف .

وقيل:هو من «السنة» ، تسنى ، أى: مرت عليه السنون فتغير. ومن أثبت الهاء فى الوصل ، فلأنهم قالوا : سنة وسنهات ، فيكون الهاء لام الفعل .

ومن ذلك قوله تعالى: (فَهِى تُمْلَى عَلَيْه بُكْرَةً وأَصِيلا)[4] ، أى : تملّ ، لقوله : (فَلْيُمْلِلِ وليّه)[5] . يقال : أملت ، وأمليت .

ومن ذلك قوله : (ثُمَّ ذَهَبَ إلَى أَهْلِه يَتَمَطَّى)[6] ، والأصل : « يتمطط » . قالوا : لأنه من المُطيطاء[7] .

ومنه قوله : (وقَـدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[8] ، أى : دسّها بالفجور والمعاصى ، فأبدلت من اللام ياء ، فصار : « دساها » .

ومنه قوله تعالى: (فدَلَّهُما بغُرُور)[9] ، أى: دللهما،لقوله: (هَلْ أَدُلُّكَ)[10] .

ويكون « فَعَّل » ، دلَّى يُدلى ، الذى مطاوعه « تدلّى » : كقوله :

هما دلَّتانى من ثمانين قامة[11]

---

(١) الكتاب (٢ : ٤٠١) .

(٢) البقرة : ٢٥٩ (٣) الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣ (٤) الفرقان : ٥

(٥) البقرة : ٢٨٢ (٦) القيامة : ٣٣ (٧) المطيطاء ، بالمد والقصر : مشية التبختر .

(٨) الشمس : ١٠ (٩) الأعراف : ٢١ (١٠) طه : ١٢٠

(١١) صدر بيت ، وعجزه : • كما انقض باز أقتم اللون كاسر •

أى : أوقعهما فى المَعصية بغُروره وإلقائهما فيها وطرحهما .

ويجوزأن يكون «دلَّى» مثل «سَلْقى[١]» ، وقد رُوِى : فلان آفَى من فُلان ، وهذا مِثل « أملى » فى « أمل » .

قال سيبويه : وكل هذا التضعيف فيه عربى كثير جيد جدّا ، يعنى : ترك القلب إلى الياء عربى جيد ، إذا قلت : تظنَّيت وتسرَّيت .

وقد جعل سيبويه الياء فى « تسريت» بدلا من الراء، وأصله : تسررَّت ، وهو من السرور ، فيما قاله الأخفش ، لأن السُّرية يُسَرّ بها صاحبُها .

وقال ابن السراج : هو عندى من السرّ ، لأن الإنسان يُسِرّ بها ويَسْترها عن حِزبِه كثيرا .

والأَولى عندى أن يكون من « السر » ، الذى هو النكاح .

وقيل : ليس الأصل فيه «تسررت» ، وإنما هو « تسريت » بمعنى : سَراها ، أى : أعلاها ، وسَراة كل شىء : أعلاه . وأما « كلا » «وكُل» فليس أحد اللفظين من الآخر ، لأن موضعهما مختلف، تقول : كِلا أخويك قائم ، ولا تقول : كُل أخويك قائم . ولا يجوز أن تجعل الألف فى «كِلا» بدلا من اللام فى « كل» ، / ولم يقم الدليل على ذلك، وكذلك قال سيبويه[٢] . ٢٠٣ى

ومثله : ذُرية ، أصله : ذُروة ، فُعلولة من «الذَّر» ، فأبدلت من الراء ياء ، وقُلبت الواو ياء ، وأدغمت فيه فصارت « ذُرية » .

---

(١) سلق : سلق .

(٢) الكتاب (٢ : ٤٠١)

وفى ذلك ماروى عن ابن كثير فى قوله : (فذانيك برهانان من ربك)[1] .

قال أبو على : وجه ماروى من « فذانيك » أنه أبدل من النون الثانية الياء، كراهية التضعيف[2] .

وحكى أحمد بن يحيى : لاوربيك ما أفعل ، يريد : لاوربك .

ومن ذلك قراءة من قرأ : (وقرن فى بيوتكن)[3] هومن « قر » فى المكان « يقر » ، أصله : اقررن ، فأبدل من الراء الأخيرة ياء ، ثم حذفها وحذف «همزة الوصل» ، فصار : « قرن » ، وهو مشكل .

ومثله : (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها)[4] ، فيمن قرأها بالتخفيف ، أصله « تعتدونها » ، فأبدل من الدال حرف اللين .

---

(١) القصص : ٣٢

(٢) قراءة ابن كثير وأبى عمرو «فذانك» بتشديد النون، وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل «فذانيك» بياء بعد النون المكسورة ، وهي لغة هذيل . وعن شبل عن ابن كثير أيضا «فذانيك» بفتح النون قبل الياء (البحر ٧ : ١١٨) .

(٣) الأحزاب : ٣٣

(٤) الأحزاب : ٤٩

الثانى والخمسون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من حذف واو العطف

فمن ذلك قوله تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ)(١) ، والتقدير : صم وبكم وعمى ، كقوله فى الأخرى : (صُمٌّ وبُكْمٌ فى الظُّلُمات)(٢) ، فالتقدير فيه أيضا : وفى الظلمات .

ومن ذلك قوله : (أُولئك أَصْحابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيها خَالِدُون)(٣) ، و(أَصْحابُ النارِ هُمْ فيها خَالِدون)(٤) ، فحذف الواو . وهكذا فى جميع التنزيل من هذا النوع.

ومن ذلك قوله تعالى: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهم كَلْبُهم)(٥) أى :ورابعهم كلبهم . وكذلك قوله : (ويَقُولُون خَمْسَةٌ سادِسُهُم كَلْبُهم)(٥) أى : وسادسهم . دليل ذلك قوله : (و يَقُولُون سَبْعَةٌ وثامِنُهم كَلْبُهم)(٥) .

وكما ظهرت الواو هنا فهى مُقــدرة فى الجملتين المُتقدمتين ، إذ ليست الجملتــان صفة لمــا قبلهما ولا حالا ولا خبرا ، لمــا تقدّم فى غير موضع ، وإنما هما جُملتان فى تقدير العطف على جملتين .

ومن ذلك قوله تعالى : (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُم)(٦) التقدير : وأغويناهم ، وقد تقدّم شرحه .

---

(١) البقرة : ١٨ ، ١٧١

(٢) الأنعام : ٣٩

(٣) البقرة : ٨٢ — الأعراف : ٤٢ — يونس ٢٦ — الأحقاف ١٤

(٤) البقرة : ٣٩ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ — آل عمران : ١١٦ — الأعراف : ٣٦ — يونس : ٢٧ — الرعد : ٥ — المجادلة : ١٧

(٥) الكهف : ٢٢ (٦) القصص : ٦٣

وأما قوله تعالى : (وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُم عَلَيه)[١] فإن جواب « إذا » قوله « تولوا » وليس الجواب « قلت » والتقـــدير فى « قلت » أن يكون بحرف عطف ، إلا أنك ٱستغنيت عنه ٢٠٣ش بتضمن الثانية الذكر مما فى الأولى ، بمنزلة/قوله (رابِعُهم كلبُهم) ، ألا ترى أن إفاضتهم الدمع إنما هو إياسهم من الخروج والتوجه نحوالعدولتعذر الظُّهور الحاملة لهم عليها .

وأما قوله تعالى : (وٱتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)[٢] .فحمله أبو الحسن على حذف الواو ، نهى بعد أمرٍ . وحمله الفَراء على جواب الأمر ، وفيه طَرَف من النهى ، ومثله : (ٱدخلوا مَساكِنكم لايَحْطِمنّكم)[٣] .

ومن ذلك قوله : (رَجُلانِ مِن الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِما)[٤] ، أى : وأنعم الله، فحذف الواو .

وقال الله تعالى : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِه فِى زِينَتِه. قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُون)[٥] ، أى : وقال.

ومن ذلك قال الفَرَّاء فى قوله : (أَوْهُم قائِلون)[٦] ، على إضمار الواو ، كأنه : أو وهُم قائلون ، فحذفت الواو لٱجتماع شيئين .

قال أبو على : إنما قال هذا ، لأن « أوهم قائلون» معطوف على «بياتا» الذى هو حال ، فهذه الجملة إذا دخلت كانت مُؤذنة بأن الجملة بعدها للحال

(١) التوبة : ٩٢
(٢) الأنفال : ٢٥
(٣) النمل : ١٨
(٤) المائدة : ٢٣
(٥) القصص : ٧٩
(٦) الأعراف : ٤

أيضا ، فالتقدير أتاهم بأسنا بائتين ، أو قائلين . ولو قلت : جاءنى زيد ويده فوق رأسه ، بلا واو ، لكان حسنا ، وإذا كان كذلك فقد يجوز ألا تُقدَّر الواو، يدلك على أن قوله ، (وهم قائلون) جملة فى موضع مفرد، قوله : (أرأيتكم إنْ أتَاكُمْ عَذَابُه بيَاَتاً أو نَهَاَراً)[1] ، فقوله : (أوهم قائلون) بمنزلة « نهارا » .

(1) يونس : ٥٠

الثالث والخمسون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من الحروف التى أقيم بعضها مقام بعض

وهــذا البـاب يتلقاه الناس مَعسولا ساذَجا من الصنعة ، وما أبعـد الصوابَ عنهم ، وأوقفهم دونه ، وذلك أنهم يقولون : إن « إلى » يكون بمعنى « مع » ويحتجون لذلك بقول الله تعالى : (مَنْ أَنصَارِى إلَى الله)[1] ، أى : مع الله .

وقال الله تعالى : (ولاَ تأْكُلوا أَموالَهم إلَى أَموالِكم)[2] ، أى : مع أمولكم .

ويقولون « فى » بمعنى « على » ، ويحتجون بقوله تعالى : (ولأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذُوع النَّخْل)[3] ، أى : عليها .

وهذا فى الحقيقة من باب الحمل على المعنى .

فقوله : (مَنْ أَنصارى إلى الله)[1] معناه : من يُضيف نصرته إلى نصرة الله ، وكذا : (ولاتأْكلوا أَموالَهم إلى أَموالِكم)[2] . أى مضمومة إليهـا ، وكذلك قوله : (هَلْ لَكَ إلَى أنْ تَزَكَّى)[4] ، وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ؟ ٢٠٤ ى / لكنه لمـا كان هذا دعاء منه — صلى الله عليه وعلى آله — له صار تقديره : أدعوك وأُرشدك إلى أن تزكى .

وأما قوله : (ولأُصَلِّبَنَّكم فى جُذُوع النَّخْل)[3] ، فليس فى بمعنى « على » ، وإنما هو على بابه ، لأن المصلوب فى الجذع ، والجذع وِعاء له .

---

(١) آل عمران : ٥٢ — (٢) النساء : ٢
(٣) طه : ٧١ — (٤) النازعات : ١٨

الرابع والخمسون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من اسم الفاعل المضاف إلى المكنى

وذلك قد جاء فى التنزيل فى ستة[1] مواضع :

فمن ذلك قوله تعالى : (واتَّقُوا اللّهَ واعْلَموا أَنكُم مُلاَقُوه)[2] .

وقال : (فَلَمَّا كَشفنا عَنْهم الرِّجْز إلى أَجلٍ هُم بَالِغوه)[3] .

وقال الله تعالى : (لم تَكُونُوا بالِغيه إلاّ بِشِقّ الأَنْفُس)[4] .

وقال الله تعالى : (إنَّا مُنَجُّوك وأَهْلَك)[5] .

وقال : (إنْ فى صُدُورِهم إلا كِبْرٌ ماهُم بِبَالِغيه)[6] .

وقال : (إنّا رادُّوه إليكِ وجَاعِلُوه من المُرْسَلِينَ)[7] .

فهذه ستة مواضع .

فالهاء والكاف فى هذه الآى جَرٌّ عندنا .

وقال أبو الحسن : هو نَصب ، واحتج بانتصاب قوله (وأَهْلَك)[8] ، فلولا أن الكاف منصوب المحل لم يُنصب « أهلك » واحتج بأن النون إنما حُذف حذفا لتعاقُبه المضمر ، لا لأجل الإضافة فوجب أن يكون منصوبا ،

---

(١) الأصل : « خمسة » والمذكور ستة .
(٢) البقرة : ٢٢٣
(٣) الأعراف : ١٣٥
(٤) النحل : ٧
(٥) العنكبوت : ٣٣
(٦) غافر : ٥٦
(٧) القصص : ٧
(٨) الأصل : « سبعة » والمذكور ستة .

قياسا على قولنا : هؤلاء ضَوارِبُ زيداً ، وحُجاجُ بيتَ الله ، فإن التنوين هنا حذف حذفا فانتصب ما بعده ، كذلك هاهنا ، ولا يلزم قولكم إن المضمر يُعتبر بالمظهر ، لأنا نرى نَقيض ذلك فى باب العطف ، حيث لم يجز عطف المظهر على المضمر المرفوع ولا على المضمر المجرور ، و إن جاز عطفه على المضمر المنصوب ، فكذلك ها هنا يجوز أن يقع المضمر منصوبا ، و إن كان المظهر لو وقع كان مجرورا .

ولنا أنه اسم مضاف إليه اسم قبله ، فوجب أن يكون مجرورا قياسا على : ضاربا زيدٍ ، وغُلاما بكر ، وهذا لأن المضاف إليه يعاقب النون أو التنوين ، وهذا الاسم عاقب النون ، حتى لا يُجمع بينه و بين النون فى حال السعة ، فوجب أن يكون مجرورا ، ولأن المضمر يُعتبر بالمظهر ما لم يعرض هناك — عارض — مثل — ما عرض فى باب العطف / بامتناع المظهر على المضمر المرفوع ، لما صار المضمر المرفوع كالجزء من الفعل ، بدليل إسكانهم لام الفعل من أجل هذا المضمر ، فى « ضربت » ، وامتنع عطف المظهر المجرور على المضمر المجرور ، لامتناع الفصل بين الجار والمجرور ، وهذا المعنى لم يعرض ها هنا ، فبقى اعتباره بالمظهر . وأما انتصاب « أهلك » من قوله : (إنا مُنَجُّوك وأهلك)[1] فبفعلٍ مضمرٍ ، لا متناعه من أن يكون معطوفا على مضمر مجرور ، لأن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور .

٢٠٤ش

وأما الهاء فى قوله : (ما هم ببالِغيه) فقد قال أبو على : المعنى : ماهم ببالغى مافى صُدورهم ، وليسِ المعنى : ما هم ببالغى الكبر ، لأنهم قد بلغوا الكبر ، إذ كانوا قد فعلوه وطَوَوا صدورهم عليه .

---

(١) العنكبوت : ٣٣ (٢) غافر : ٥٦

فإن قلت : فإن معنى قوله :(إنْ فى صُدُورهم إلاّ كِبر)[1] : ما فى صدورهم إلا كبر . وإذ لم يكن فى صدورهم إلا كبر ، قلت : المعنى : ما هم ببالغى ما فى صدورهم ، فقد قلت : إن المعنى : ما هم ببالغى ما فى الكبر ، لأن فى صدورهم الكبر لا غير .

فالقول فى ذلك : إن هذا على الاتساع ، وتكثير «الكبر» لايمتنع أن يكون فى صدورهم غيره ، ألا ترى أنك قد تقول للرجل : ما أنت إلا سير ، وما أنت إلا شرب الإبل ، وإذا كان كذلك كان المعنى : إنْ فى صدورهم إلا كبر ، ما هم ببالغى ما فى صدورهم ، ويكون المعنى بقوله « مافى صدورهم » : ما كانوا يجادلونه من أمر النبى ، صلى الله عليه وعلى آله . كقوله تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واللهُ مُتِمّ نُورِه)[2] ، فمعنى (ماهُم ببالغيه)[1] : ما هم ببالغى ما يَرونه من توهين أمره وتنفير الناس عنه وصدِّهم عن الدين .

قال أبو عثمان المازنىّ : ولا يضاف «ضارب» إلى فاعله ، لأنك لاتُضيفه إليه مُضمرا ، وكذلك لا تُضيفه إليه مُظهرا .

قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل مُظهرًا لمـّا جازت إضافته اليه مُضمرا . وكأنّ أبا عثمان إنمـا اعتبر فى هذا الباب المُضمر فقدَّمه وحمل عليه المُظهر، / من مثل أنّ المُضمر أقوى حُكما فى باب الإضافة من المُظهر ، وذلك أنّ المُضمر أشبه بما تحذفه الإضافة ، وهو التنوين ، من

٢٠٥

(١) غافر : ٥٦ (٢) الصف : ٨

المظهر . وكذلك لا يجتمعان فى نحو : ضاربانك ، وقاتلونه ، من حيث كان المضمر بلُطفه وقوة اتصاله ، وليس كذلك المظهر لقُوته ووُفور صُورته ، ألا ترك تُثبت معه التنوين فتَنصبه ، نحو : ضاربان زيدا ، وقاتلون بَكرا ، فلما كان المُضمر مما تَقوى معه مُراعاة الإضافة حُمل المُظهر ، وإن كان هو الأصل ، عليه .

الخامس والخمسون

باب ما جاء فى التنزيل فى جواب الأمر

فمن ذلك قوله تعالى : (فادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا)[١] ف « يُخرج لنا » جزم ، لأن التقدير: ادع لنا ربك وقُل له أخرج يُخرج لنا مما تُنبت الأرض .

ومنه قوله: (أُسْلُكْ يَدَكَ فى جَيْبِكَ تَخْرُجْ)[٢] أى : أَخرجها تَخرج .

وقال : (قُل لِعِبَادِى الذِين آمنوُا يُقِيمُوا الصَّلاة)[٣] ، ففى « يقيموا » ثلاثة أقوال :

الأول : أن يكون جواب « قل » ، لأنه يتضمن معنى : مُرْهم بالصلاة يفعلوا ، لأنهم آمنوا .

والثانى : أن « قل » تقتضى مَقُولا ، وذلك المَقول هاهنا « أَقيموا » ، فالتقدير : قُل لهم أقيموا الصلاة يُقيموها ، أى : إن قلت أَقيموا أَقاموا ، لأنهم يؤمنون ، فيكون جواب أمر محذوف دل عليه الكلام .

والثالث : أن يكون بحذف اللام من فعل أمر الغائب ، على تقدير : قُل لهم ليقيموا الصلاة . وجاز حذف اللام هنا، ولا يجوز ابتداء مع الجزم ، لأن لفظ الأمر ها هنا صار عوضا من الجازم ، وفى أول الكلام لا يكون له عوض إذا حذف[٤] .

---

(١) البقرة : ٦١

(٢) النمل : ١٢

(٣) إبراهيم : ٣١

(٤) البحر (٥ : ٤٢٦) . الكتاب (١ : ٤٠٨) .

وفى «التذكرة» فى قوله : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) [1] إلى قوله (يَغْفِرْ لَكُمْ) [2] قيل : « تؤمنون » على إرادة « أن » فلما حُذفت رُفع ، كأنه : هل أدلكم على أن تؤمنوا ، على أنه بدل من «تجارة» فلما حُذف رُفع ، فيكون المعنى معنى « أن » ، وإن حُذفت ، وأن يكون بمعنى «آمنوا» / أقوى ، لانجزام قوله «يغفر» ، ألا ترى أنه لا يخلو من أن يكون جوابا لقوله : (هَلْ أَدُلُّكُمْ) ، أو يكون جواب «آمنوا» ، فلا يكون جواب «هل أدلكم » لأنه ليست المغفرة تقع بالدلالة ، إنما تقع بالإيمان ، فإذا لم يمتنع أن يكون جوابا له ثبت أنه بمعنى الأمر . هذا قول سيبويه[3] .

٢٠ش

وقال قوم : إنّ قول الفَرَّاء أجود ، وذا كأنّ «تؤمنوا » لا يقتضى جوابا مجزوما ، لأنه مرفوع والاستفهام يقتضيه ، وإذا وجب بالإجماع حُمل الكلام على المعنى ، فأن يُقدَّر «هل تؤمنوا يغفر » أولى ، لارتفاع « تؤمنون» ، ولكون المعنى عليه ، ويكون « تؤمنون » بدلا من « أدلكم » .

قال أبو عثمان فى قوله : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[4] : التقدير فى «يقولوا» : «قولوا» ، لأنه إذا قال «قل» فقوله لم يقع بعد ، فوقوع «يفعل» فى موضع « افعلوا » غير متمكنٍ فى الأفعال ، فلما وقع التمكن وقع « افعلوا » وهكذا تقول فى قوله :

إذا الدين أُودَى بالفَساد فقُل له ... يَدَعْنا ورأسًا من مَعَدٍّ نُصادمُه

أى : دعنا . وهذا لا يرتضيه أبو علىّ ، لأن المُوجب للبناء فى الاسم الواقع موقع المبنى لا يكون مثل ذلك فى الأفعال ، وإنما يكون فى الأسماء .

---

(١) الصف : ١٠ و ١١ (٢) الصف : ١٢
(٣) الكتاب (١ : ٤٤٨) (٤) الإسراء : ٣

السادس والخمسون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من المضاف الذى اكتسى من المضاف إليه بعض أحكامه

فمن ذلك قوله تعالى: (فاقِـع لَوْنُها تَسُرّ النَّاظِرين)[1]، وقف على «فاقع»، أنث اللون، لأنه قد اكتسى من المُضاف إليه التأنيث .

وقال : (فَلَه عَشر أَمْثالِها)[2]، لما أضاف «الأمثال» إلى المؤنث اكتسى منه التأنيث، ولم يقل « عشرة » .

وقال : (تَلْتقِطه بَعْضُ السَّيَّارة) [3] ، فى قراءة الحسن[4] بالتاء .

ومن ذلك قوله : (ومِنْ خِزْىِ يَوْمَئِذٍ)[5] ، (وهُم مِن فَزَعٍ يَوْمئِذٍ)[6] ، (مِنْ عَذابِ يَوْمئِذٍ) [7] .

وقوله : (فَذلِك يَوْمئِذٍ يومٌ عَسِير) [8] ، فيمن فتح، فتحه لأنه بناه حين أضافه إلى « إذ » فاكتسى منه البناء .

وربما يكتسى منه الشيوع ، ومعنى الشرط ، ومعنى الاستفهام .

فالشيوع كقوله: (بِئْسَ مَثَل القَوْمِ الّذين كَذَّبوا)[9]، لما أضاف «مثل» إلى « اللام » كان بمعنى اللام[10] .

(١) البقرة : ٦٩
(٢) الأنعام : ١٦٠
(٣) يوسف : ١٠
(٤) وهى أيضا قراءة مجاهد وقتادة وأبى رجاء . (البحر ٥ : ٢٨٤)
(٥) هود : ٦٦
(٦) النمل : ٨٩
(٧) المعارج : ١١
(٨) المدثر : ٩
(٩) الجمعة : ٥
(١٠) لم يعرض المؤلف لاكتساء المضاف من المضاف إليه معنى الشرط ومعنى الاستفهام .

فأما قوله تعالى : (قالَ اللهُ هَذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِين صِدْقُهُم)[1] ، فليس من هـذا الباب ، لأنه مضاف إلى المعرب دون المبنى ، فانتصابه إنما هو على الظرف ، أى : هذا واقع يوم ينفع الصادقين ؛ أو يكون ظرفا لـ«قال» ، أى : قال الله هذا فى ذلك اليوم .

وقال قوم : (يَسْأَلُون أَيَّانَ يَوْمُ الدِّين* يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُون)[2] : إن قوله (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّار)[2] مبنى على الفتح ، وهو فى موضع الرفع ، لأنه بدل من قوله (يَوْمُ الدين)[2] .

وقالوا : إنما بُنِى لأنه أُضيف إلى الجملة،والجملة لا يتبين فيها الإعراب ، فلما أُضيف إلى شيئين كان مَبنياً .

وقالوا فى قوله تعالى: (وما أَدْرَيكَ ما يَوْمُ الدِّين)[3] لجَرَى ذكر «الدين» ، وهو الجزاء ، قال : (يَوْمَ لا تَمْلِك)[4] أى : الجزاء يوم لا تملك ، فصار « يوم لا تَملك) خبر الجزاء المضمر ، لأنه حدث ، فيكون اسم الزمان خبرا عنه ؛ ويُقوِّى ذلك قوله : (اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)[5] .

ويجوز النصب على أمرٍ آخر ، وهو أن « اليوم » لما جرى فى أكثر الأمر ظرفا تُرِك على ما كان يكون عليه فى أكثر أمره ؛ ومن الدليل على ذلك ما اجتمع عليه القُرّاء فى قوله تعالى : (ومِنْهُمْ الصَّالِحُون ومِنْهم دُونَ ذلك)[6] .

---

(١) المائدة : ١١٩
(٢) الذاريات : ١٢ ، ١٣
(٣) الانفطار : ١٧
(٤) الانفطار : ١٩
(٥) غافر : ١٧
(٦) الأعراف : ١٦٨

وقوله تعالى : (وأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ومِنَّا دُونَ ذَلِك)[١] .

ومثله : (ومَا أَدْراكَ ما القَارِعة * يَومَ يَكُون النَّاس)[٢] .

ومثله : (لقد تَقَطَّع بَيْنَكم)[٣] فيمن نصب .

ومثله : (يَوْمَ القِيامَة يَفْصِلُ بَيْنَكُم)[٤]، مرتبا للمفعول، لما جرى «بين» فى كلامهم منصوبا بقّاه على النصب .

قال سيبويه : وسألته[٥] عن قولهم فى الأزمنة : كان ذلك زمنَ زيدٍ أمير؟ فقال : لما كانت بمنزلة «إذ» أضافوها إلى ما قد عمل بعضه فى بعض ، كما يدخلون « إذ » على ما قد عمل بعضه فى بعض فلا يُغيرونه ، فشبهوا هذا بذاك .

ولا يجوز هذا فى الأزمنة حتى تكون بمنزلة «إذ» ، فإن قلت : يكون هذا يوم زيد أمير ، خطأ . حدثنا بذلك عن يونس عن العرب فى ذلك ، لأنك لا تقول : يكون هذا إذا زيد أمير .

قال أبو عثمان : جملة هذا الباب : إن الزمان إذا كان ماضيا / أضيف إلى الفعل أو إلى الابتداء والخبر ، لأنه فى معنى « إذ » ، فأُضيف إلى ما يضاف إليه، وإذا كان لما لم يَقع لم يُضف إلا إلى الأفعال ، لأنه فى معنى « إذا » « وإذا » هذه لا تُضاف إلا إلى الأفعال . ٢٠٦ش

(١) الجن : ١١
(٢) القارعة : ٣ ، ٤
(٣) الأنعام : ٩٤
(٤) الممتحنة : ٣
(٥) يريد : الخليل .

قلت : وفى التنزيل : (يَوْمَ هُمْ بارزُون)[١]، و (يَوْمَ هُم على النَّار يُفْتَنُون)[٢].

وفيما اكتسى المضاف من المضاف إليه التأنيث : (وتُوفَّ كلُّ نَفْسٍ)[٣] و (اليومَ تُجزى كُل نَفْسٍ)[٤]، وقوله : (ثم تُوَفَّى كُلّ نَفْس)[٥]، جاء تأنيث الفعل فى هذه الآى وأمثالها ؛ لأن « كلا » لمـّا أُضيف إلى المؤنث اكتسى منه التأنيث ليكون حجة لقراءة الحسن[٦] (تَلْتقطه بعضُ السيّارة) و« كل » كـ « بعض » و « بعض » كـ « كل » .

---

(١) غافر : ١٦ (٢) الذاريات : ١٣

(٣) النحل : ١١١ (٤) غافر : ١٧

(٥) البقرة : ٢٨١ — آل عمران : ١٦١

(٦) يوسف : ١٠

السابع والخمسون

هذا باب ما جاء فى التنزيل وصار المضاف إليه عوضا من شىء محذوف

فمن ذلك قوله تعالى : (رِجَالٌ لا تُلْهِيهم تِجارَةٌ ولاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله وإِقَامِ الصلاة)[1] ، وأنت تقول : أقمت إقامة ، فإذا قلت : إقام الصلاة ، حذفت التاء ، ويصير المضاف إليه عوضا من التاء .

نظيره فى الأنبياء : (فِعْلَ الخَيْرَاتِ وإِقَامَ الصَّلاة)[2] .

وقد شاع كون المضاف إليه بدلًا من التنوين والألف واللام .

---

(١) النور : ٢٧ (٢) الأنبياء : ٧٣

الثامن والخمسون

هذا باب ما جاء فى التنزيل معطوفا وليس المعطوف مغايرا للمعطوف عليه وإنما هو هو أو بعضه

فمن ذلك قولُه تعالى : (ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)(١) ، إن حملت الكلام على المعنى وقلت : إن التقدير : أحرص من الناس ، كان « الذين أشركوا » داخلين معهم ، وخُصوا بالذكر لشدة عِنادهم .

ومثلُه : (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لله وملائِكتِه ورُسُلِه وجِبْرِيلَ ومِيكَالَ)(٢) .

ومثلُه : (إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُون والَّذِين فى قُلُوبِهِم مَرَضٌ)(٣) .

ومثلُه : (ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وهَارُونَ الفُرْقَانَ وضِيَاءً)(٤) ، و « الضياء » فى المعنى هو الفُرقان .

وقال : (ولَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المثانِى والقُرْآنَ العَظِيمَ)(٥) .

فأمّا قولُه : (فِيهِا فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمَّان)(٦) ، فالشافعى يجعله من هذا الباب فيقول ، لو قال رجل : والله لا آكل الفاكهة ، فأكل من هذين يَحنث ، وجعله من هذا الباب كـ « جبريل وميكال » .

---

(١) البقرة : ٩٦
(٢) البقرة : ٩٨
(٣) الأنفال : ٤٩
(٤) الأنبياء : ٤٨
(٥) الحجر : ٨٧
(٦) الرحمن : ٦٨

وأبو حنيفه يحمله على أصل العطف من المُغايرة دون ما خُص بالذكر بعد الواو ، إمّا تَعظيماً ، وإمّا لمعنى آخر .

ومثلُه : (الذى / خَلَقَنى فَهُو يَهْدِين . والذى هو يُطْعِمنى ويَسْقِين)[١] ، إلى قوله : (والّذى أَطْمَعُ أَنْ يَغفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوم الدِّين)[٢] . ٢٠٧ى

وحكى سيبويه : مررت بزيد وصاحبك ، ولا يجوز : فصاحبك ، بالفاء ، خلافا لأبى الحسن الأخفش .

وقال : (تِلْكَ آياتُ الكِتَاب وقُرْآنٍ مُبين)[٣] .

وفى موضع آخر :(تِلْكَ آياتُ القُرآن وكِتَابٍ مُبِين)[٤] . والكتاب والقرآن واحد .

فأما قوله ، (تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ والّذِى أُنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ)[٥] . فيكون من هذا الباب ، فيكون « الذى » فى موضع الجر ، أى : تلك آيات الكتاب المُنَزَّل إليك ، ويرتفع « الحق » إذاً بإضمار مبتدأ ، ويكون « الذى » مبتدأ ، و « الحق » خبرا له .

---

(١) الشعراء : ٧٨ ، ٧٩

(٢) الشعراء : ٨٢

(٣) الحجر : ١

(٤) النمل : ١

(٥) الرعد : ١

التاسع والخمسون

هـذا باب ما جاء فى التنزيل من التاء فى أول المضارع فيمكن حمله على الخطاب أو على الغائبة

فمن ذلك قولُه تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)[١] ، يجوز أن يكون : « تطهرهم أنت » ، وأن يكون التقدير : تطهرهم هى ، يعنى الصدقة ، فيكون الأول حالا من الضمير فى « خذ » ، وفى الثانية صفة لـ« صدقة » .

قال أبو علىّ : يمكن أن يكون حالا للخاطَب ، أى : خُذها مُطَهِّراً لهم ، فإن جعلت « تطهر » صفة لـ«صدقة» لم يصحّ أن يكون « تزكيهم » حالا من المخاطب ، فيتضمن ضميره ؛ لأنك لو قلت : خُذْ مُزَكِّيا ، وأنت تريد الحال ، فأدخلت الواو ، لم يجز ذلك لما ذكرنا ، ويستقيم فى « تطهرهم » أن يكون وصفا ، وكذلك « تزكيهم » وصفا له ، وكذلك « تزكيهم » لمكان « بها » . كما يستقيم فيهما أن تكونا حالَين ، ولا يستقيم أن تكون الأولى وصفا والأخرى للخاطب ، كما لا يجوز أن تكون الأولى حالا والأخرى وصفا ، لمكان الواو .

ومن ذلك قوله : (ولاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قارِعَةٌ أو تَحُلّ)[٢] . أى تحل أنت وإن شئت : أو تحل القارعة .

---

(١) التوبة : ١٠٣ (٢) الرعد : ٣١

ومثله : (وألْقِ مَا فِي يَمينكَ تلقَفْ)[1] ، إن شئت : تَلقف أنت ، وإن شئت : تَلقف العصا التى فى يَمينك ، فأنث على المعنى .

وقال : (يَوْمَئذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها)[2] إن شئت : تُحدِّث أنت ، أو :تُحدِّث هى ، يعنى الأرض .

---

(١) طه : ٦٩ (٢) الزلزلة ٤

المتم الستين

هذا باب ماجاء فى التنزيل من واو الحال تدخل على الجملة من الفعل والفاعل، / والمعروف منها دخولها على المبتدأ والخبر، كقوله: (وطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهم)[1]. وقد دخل على الفعل والفاعل فى مواضع

٢٠٧ش

فمن ذلك قوله: (لا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلأَرْضَ ولَا تَسْقِى الحَرْثَ)[2] كان سَهْـل[3] يقف على «ذلول» ويبتدئ بقوله: «تثير الأرض» فيكون «الواو» فى «ولا تسقى الحرث» للحال دون العطف، لأن النفى لا يُعطف على الإثبات.

ومن ذلك قوله: (إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بالحَقّ بَشِيراً ونَذِيراً)، (ولَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ ٱلجَحِيم)[4]، أى: غير مسئول، فهو فى موضع الحال، وحَمله مرةً أخرى على الإثبات.

ومن ذلك قولُه تعالى: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ولَا تَتبِعانِ)[5]، فيمن خَفَّف النون. قال: وإن شئت كان على لفظ الخبر، والمعنى: معنى الأمر، كقوله: (يَتَرَبَّصْنَ بأَنفُسِهنَّ)[6]، (ولَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بوَلَدِها)[7]، أى: لا ينبغى ذلك.

وإن شئت جعلته حالا من «ٱستقيما»، وتقديره: ٱستقيما غير مُتبعين. وأنشد فيه أبياتا تركتُها مع أبيات أُخرى.

---

(١) آل عمران: ١٥٤ — (٢) البقرة: ٧١

(٣) سهل: هو أبو حاتم السجستانى سهل بن محمد بن عثمان، بصرى، كان إماما فى علوم القرآن واللغة والشعر، وله: إعراب القرآن، وكانت وفاته بين الثامنة والأربعين والخامسة والخمسين بعد المائتين (البقية: ٢٦٥)

(٤) البقرة: ١١٩ — (٥) يونس: ٨٩

(٦) البقرة: ٢٢٨ — (٧) البقرة: ٢٣٣

فأما قوله : (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُم النَّبِيَّ)[1] ، فإنهما كانا طائفتين : طائفة قالت : يا أهل يثرب لا مقام لكم ، وطائفة تستأذن النبي . فالواو للاستئناف عطف على « وإذ قالت » .

ويجوز أن يكون للحال من « الطائفة » ، أى : وإذ قالت طائفة منهم كيت وكيت ، مستأذنا فريق منهم النبي . وجاز لربط الضمير الجملة بالطائفة ، أى : قالت كذا ، وحال طائفة كذا .

ومن ذلك قولُه تعالى : (ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)[2] . يجوز أن يكون حالا من الباغين ، أى : يَصُدُّون باغين ؛ ويجوز أن يكون حالا من « السبيل » .

ويجوز الاستئناف ، لقوله فى الآية الآخرى : (وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا)[3]. وحُكم تعديته — أعنى «تبغون» — إلى أحد المفعولين، أن يكون بحرف الجر ، نحو : بغيت لك خيرا ، ثم يُحذف الجار .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا)[4]. الواو فى «اتخذتموه» واو الحال ، أى : أرهطى أعزُّ عليكم من الله وأنتم بصفة كذا ؟ فهو داخل فى حيز الاستفهام .

---

(١) الأحزاب : ١٣
(٢) الأعراف : ٤٥
(٣) الأعراف : ٨٦
(٤) هود : ٩٢

٢٠٨ى

/ ومن ذلك قوله تعالى : (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ)[١] قيل : لم يقولوا : إن شاء الله . وقيل : لم يستثنوا حق المساكين . فعلى الثانى : الواو للحال ، أى : أقسموا غير مُستثنين ، وعلى الأول : الواو للعطف ، أى : أقسموا وما آستثنوا ، فهو حكاية الحال من باب : (وَكَلْبُهم باسِطٌ)[٢] . وإن شئت من باب : (كَفَرُوا ويَصُدُّون)[٣] نظير قوله : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ)[٤] ، وقوله : (على خَوْفٍ مِن فِرْعَون)[٥] ، وقوله : (ربِّ آرْجِعُون)[٦] .

وأما قوله : (يالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنا)[٧] .

قال الجُرجانى[٨] : كما لايجوز أن يكون « لا نكذب » معطوفا على « نرد » لأنه يدخل بذلك الحتم ويجرى مجرى أن يقال : ياليتنا لا نكذب ، كذلك لا يجوز أن تكون الواو للحال ، لأنه يوجب مثل ذلك من دخوله فى التمنى من حيث كانت الواو إذا كانت للحال ربطت الجملة بما قبلها .

فإذا قلت : ليتك تأتيني وأنت راكب ، كنت تمنيت كونه راكبا ، كما تمنيت الإتيان . فإن قلت ما تقول فى مثل قول المُتنبي :

* فَلَيْتَكَ تَرْعَانى وحَيْرَانُ مُعْرِضٌ[٩] *

لايتصور أن يكون دُنوه من « حَيران » مُتمنًّى ، فإن ذلك لا يكون ، لأن المعنى فى مثل هذا شبيه التوقيف ، نحو : ليتك ترعانى حين أُعرض حَيران ، وحين آنتهيت إلى حَيران ، ولا يكون ذلك إلا فى الماضى الذى قد كان ووُجِد ،

(١) القلم : ١٧ (٢) الكهف : ١٨ (٣) الحج : ٢٢
(٤) الحجر : ٩ (٥) يونس : ٨٣ (٦) المؤمنون : ٩٩
(٧) الأنعام : ٢٧ (٨) الجرجانى : هو أبو الحسن على بن عبد العزيز . ومن كتبه : تفسير القرآن . وكانت وفاته سنة ٣٦٦ هـ . (وفيات الأعيان . معجم الأدباء) .
(٩) صدر بيت من قصيدة له فى مدح كافور ، وعجز البيت :
* فتعلم أنى من حسامك حده * وحيران : ماء بالشام بالقرب من سلمية ، على يوم منها . ومعرض : ظاهر، من أعرض الشىء : إذا بدا للناظر . (الديوان ٢ : ٢٧) .

وكلامنا في المستقبل ، فهذه زيادة في آخر الكتاب تجيء على قول الفرّاء دون سيبويه وأصحابه ، من عطف الظاهر المجرور على المُضمر المجرور ، يذهب إليه في عدة آي :

منها قولُه : (وصَدٌّ عَنْ سَبيلِ الله وكُفرٌ به والمَسْجِدِ الحَرَام)[١] ، يحمل جر « المسجد » على « الهاء » .

ومنها قولُه : (واتَّقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ به والأَرْحَامِ)[٢] ، فيمن قرأها بالجر .

ومنها قولُه : (قُلِ اللهُ يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ وما يُتْلَى عَلَيكم)[٣]

ومنها قولُه : (لا أَمْلِكُ إلَّا نَفْسِي وأَخِي)[٤] ، يحمل « أخى » على «الياء» في « نفسى » .

ومنها قولُه : (وجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايش ومَنْ لَسْتُمْ له برَازِقين)[٥] ، يحمل « من » على « الكاف والميم » .

ونحن ذكرنا الأجوبة في هذا الكتاب وأبطلنا مقالته أن سيبويه[٦] لا يجيز : مررت به وزيدٍ ، حتى يقول : وبزيد ، بإعادة الباء ، لأنه لا يقال : بزيد و«ك» ، / حتى تقول : «وبك» فأخذ هذا من ذاك ، ولأن حرف الجر ٢٠٨ش لا ينفصل عن المجرور ، والتأكيد في هـذا مخالف للعطف ، لأنه يجيز : مررت بك نفسك ، لأنه يجوز : مررت بنفسك ، ولا يجوز : مررت

(١) البقرة : ٢١٧
(٢) النساء : ١
(٣) النساء : ١٢٧
(٤) المائدة : ٢٥
(٥) الأعراف : ١٠
(٦) الكتاب (١ : ٣٨٩) .

بك أنت وزيد ، حتى تقول : وبزيد ، فالتأكيد بـ « أنت » : يخالف التأكيد بالنفس ، وللفَراء أبياتٌ كلها محمولة على الضرورة .

قالوا : والتوكيد بالمضمر المجرور لا يحسن عطف الظاهر عليه كما حسن فى المرفوع ، لأن المرفوع بالفعل قد يكون غير مُتصل بالفعل الرافع له الظاهر فيه ، وإنما استُحسن التوكيد لأن التوكيد خارج عن الفعل ، فنصبوه بمنزلة الفاعل الذى ليس مُتصلا ، فَيعطف عليه كما يعطف على ماليس بمتصل من الفاعل ، والمجرور لا يكون إلا مُتصلا بالجار ، فلا يُخرجه التوكيد إلى شبه ماليس بُمتصل .

٢١٠ى

الحادى والستون

باب ماجاء فى التنزيل من حذف « هو » من الصلة . وهذا الباب وإن تقدم على التفصيل فينبغى أن يُفرد له باب

فمن ذلك قولهُ تعالى : (مَثَلاً ما بَعُوضةً فما فَوْقَهَا)[١] ، فيمن رفع .

وقولهُ : (تَمَامًا عَلى الَّذِى أَحْسَنُ)[٢] ، فيمن رفع أيضا .

وقولهُ تعالى : (وهُو الَّذى فى السَّماء إله)[٣] .

فالتقدير فى هذه كلها : ماهى بَعوضة ، وتماما على الذى هو أحسن ، وهو الذى هو فى السماء إله .

فأما قولهُ : (ثُم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعةٍ أَيُّهم أَشَدُّ عَلى الرَّحْمَن عِتِيًّا)[٤] ، فعلى مذهب سيبويه[٥] من هذا الباب ، والتقدير : أيهم هو أشد ، فحُذف « هو » ، فلما حُذف « هو » دخله نَقص فعاد إلى البناء ، لأن « أيا » إنما أُعرب من جملة أخواته إذ كان بمعنى « الذى » حَملاً على البعض ، فلما نَقص عاد إلى البناء .

واستبعد أبو بكر قول سَيبويه ، وقال: لأنه لوكان مبنياً لكل بناؤه فى غير الإضافة أحقَّ وأجوز ، ولا يلزم ذلك لأنه على تقدير إضافة لازمة / مع الحذف ، وكلزوم الألف واللام فى « الآن » .

٢١٠ش

(١) البقرة : ٢٦
(٢) الأنعام : ١٥٤
(٣) الزخرف : ٨٤
(٤) مريم : ٦٩
(٥) الكتاب (١ : ٣٩٧).

فإن قلت : لم ٱستُحسن : لأضرِبن أيّهم أفضل ، وٱمرر على أيُّهم أفضل .
ومثله قوله تعالى : (لَنَنْزِعن من كُلّ شِيعةٍ أيُّهم)[1] بإضمار « هو » ، ومثل قوله :

إذا ما أتيتَ بنى مالك   فسلِّمْ على أيِّهم أفضلُ

ولم يُستحسن : بالذى أفضلُ ، ولأضربنّ الذى أفضلُ ، وقال : هذا ضرورة ، مثل قولِ عدىّ :

لم أرَ مِثلَ الفِتيانِ فى غَبَنَ الـ   أيّام يَنْسَوْن ما عَواقبُها[2]

أى هو فيمن قال : «ما» خبر ، دون أن تجعله زيادة، فالجواب «قال»؛ لأن «أيهم أفضل» مضاف، وكان المضاف إليه قام مقام المحذوف، «والذى» ليس بمضاف ، نخالف «أيهم» فأما إذا لم يكن « أى » مضافا فهو فى نية الإضافة اللازمة .

قال سيبويه : وٱعلم أن قولهم :

* فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيرِنا *[3]

أجود، يعنى، الرفع وهو ضعيف، وهو نحو: مررت بأيّهم أفضل ، وكما قرأ بعض الناس هذه الآية تماما على الذى أحسن. وٱعلم أنه قبيح أن تقول: هذا مَن منطلق ، إن جعلت « المنطلق » وصفا أو حشوا ، فإن أطلت الكلام فقلت : خيرٌ منك ، حَسُن فى الوصف والحشو .

وزعم الخليل أنه سمع من العرب رجلا يقول : ما أنا بالذى قائل لك سُوءا ، وما أنا بالذى قائل لك قبيحا ، إذا أفرده فالوصف بمنزلة الحشو ، لأنه يَحسُن بما بعده ، كما أن المحشوّ إنما يتم بما بعده .

---

(١) مريم : ٦٩   (٢) شعراء النصرانية (٤٥٧) . والرواية فى شواهد التوضيح والتصحيح (ص : ١٢٤) : «غير» .   (٣) صدر بيت لحسان ، وعجزه : * حب النبى محمد إيانا *

فترى سيبويه رجّح فى هذا الفصل رَفْع « غير »، وإن كان « هو » محذوفا على حدّه تابعاً لـ « من » المذكور . والحديث ذو شجون ، جر هذا الحديثُ ما فيه تدافعٌ يدفع أحدهما صاحبه ، فن ذلك هذا ما نقلتُه لك .

ومنه قولُه تعالى: (إنّ الّذِينَ كَفَروا سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرْتَهم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم)[١] ، يحرّك هنا شيئان : الابتداء بالنكرة ، أو أن تُقدرَ الجملة تقديرَ المفرد فتجعله مبتدأ ، وإن لم يكن فى اللفظ، فإمّا أن تقدّر : الإنذار وترك الإنذار ؛ سواء أو تقَدّر : سواء عليهم الإنذار وتركه .

ولما كان هذا الكلام على هذا التجاذب قرأ من قرأ فى سورة يس : (وَسواءٌ عَلَيهم أأَنْذَرْتَهم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهم)[٢] ، بجعل « سواء » دعاء ، كما كان « وَيل » و « وَيح » و « وَيْس »[٣] و « جَنْدلٌ وتُرْب »[٤] كذا .

ومما تجاذبه شيآن من هذا الجنس قولُه تعالى : (ومِنْ آياتِه يُرِيكُم البَرْقَ)[٥] / فتحمله على حَذف الموصوف ، أو على حذف « أن »، وكلاهما عنده كما ترى ٢١١ ى إلا أن حذف الموصوف أكثر من حذف « أن » .

ومنه قولُه تعالى : (ومِمَّن حَوْلَكم مِنَ الأَعْرَابِ مُنافِقُونَ ومِنْ أَهْلِ المَدِينةِ مَرَدُوا)[٦] إما أن تقـــدر : وممن حولكم من الأعراب منافقون مَردوا ومن أهل المدينةِ ، أو تُقدّر : ومن أهل المدينة إن مَردوا .

ومن ذلك قولُه :(لَيسَ كَمِثْلِه شَىْء)[٧] إما أن تُقَدّر « ليس » كصاحب صفته ، فتُضمر المضاف ، أو تقدر زيادة « الكاف » .

فهذا مما تجاذبه الحـــذف والزيادة ، وكان الحذف أكثر من الزيادة ، ومثله : (فإن آمنُوا بِمِثْلِ ما آمنتُم بِهِ)[٨]

---

(١) البقرة : ٦ (٢) يس : ١٠ (٣) ويس ، بمنزلة : ويل .
(٤) يقال فى الدعاء : تربا له وجندلا . ومنهم من يرفعه ، وفيه مع ذلك معنى النصب . (٥) الروم : ٢٤
(٦) التوبة : ١٠١ (٧) الشورى : ١١ (٨) البقرة : ١٣٧

الثانى والستون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم

فمن ذلك قوله : (وهْو بكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم)[١] ، وقوله : (فَهْى كالحِجارَة)[٢] .
جعلوا «الواو» من قوله « وهو » ، و«الفاء» من قوله « فهى » بمنزلة حرف من الكلمة ، فاستجازوا إسكان «الهاء» تشبيها بـ« فخذ » و « كبد » ، لأن الفاء والواو لا ينفصلان منهما .

ومثله لام الأمر من قوله :(ولْيُوفُوا نُذُورَهم ولْيَطَّوَّفوا)[٣] . استجازوا إسكانها لاتصالها بالواو، فأما :(ثُمَّ لْيَقْطَع)[٤] وقوله (ثم هْو)[٥] فمن أسكن « اللام» و «الهاء » معها أجراها مُجرى أُختيها ، ومن حَرَّكها فلأنها منفصلة عن اللام والهاء .

قال أبو على : قد قالت العرب : لَعمرى ، و : رَعملى ، فقلبوا لما عدّوا « اللام » كأنها من الكلمة ، كما قلبوا « قسيا » ونحو ذلك ، وكذلك قول من قال : «كاء» فى قوله : (وكأيِّن من نَبِىّ)[٦] و (وكأيِّن من قَرْية)[٧] أبدل الألف من الياء ، كما أبدلها فى «طيء» : « طاء» . ونحو ذلك .

ومثل ذلك (ويَخْشَ الله ويتَّقْه)[٨] لما كان يتقه مثل « علم »[٩] .

---

(١) الأنعام : ١٠١ (٢) البقرة : ٧٤ (٣) الحج : ٢٩
(٤) الحج : ١٥ (٥) (٦) آل عمران : ١٤٦
(٧) الحج : ٤٨ (٨) النور : ٥٢
(٩) قال أبو حيان : «وقرئ : ويتقه ، بالإشباع والاختلاس والإسكان . وقرئ : ويتقه ، بسكون القاف وكسر الهاء ، من غير إشباع ، وكما يسكن علم فيقال : علم . كذلك سكن ويتق ، لأن تقه كعلم . (البحر ٦ : ٤٦٨)

ومن ذلك قولُه : (الَّذى جَعَــلَ لَكُم الأَرْضَ فِرَاشًا)[١] ، وقوله : ويَجْعل لَكَ قُصُورًا)[٢] ولمـا كان مَثلين من كلمتين استجازوا الإدغام كما استجازوه فى نحو : «رَدّ» ، و«مَدّ» . وقد قالوا : لم يضربهاْ مَلِق ، فامتنعوا من الإمالة لمكان المُستعلى ، وإن كان منفصلا ، كما امتنعوا من إمالة « نافق » ، ونحوه من المتصلة[٣] .

ومن ذلك قولُه : (ولَو شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذين)[٤] و (ولَو شَاء اللهُ مَا اقتَتَلُوا)[٤] . فهذا بيانه نحوٌ من بيان سبب «تلك» ، و«جَعَل لَّكَ» / إلا أنه ٢١١ش أحسن من قوله :

* الحمد لله العلىّ الأجْلَل *

وبابه ، لأن هذا إنما يظهر مثله فى صورةٍ ، وإظهار نحو « اقتتل » مستحسن ، وعن غير ضرورةٍ ، وكذلك قوله : (أتحاجّوننا فى اللهِ)[٥] و (أتُمدوننى بمال)[٦] و (فَبِم تبشّرون)[٧] وما أشبه ذلك ، وكذلك : يضربوننى ، وهم يَضربانى ، أُجرى مُجرى : «يضربان نعمان» «ويشتمون نافعا» ووجه الشبه بينهما أن نون الإعراب هذه لا يلزم أن يكون بعدها نون الاتراك ،

---

(١) البقرة : ٢٢ (٢) الفرقان : ١٠

(٣) الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، مثل : عابد . كما تمال فى نحو : يضربها لأن الهاء خفية والحرف الذى قبل الحرف الذى يليه مكسور . ويمنع من إمالة الألف حروف سبعة ، هى : الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء . وإذا كان حرف فيها قبل الألف والألف تليه وكذلك إذا كان حرف من هذه الأحرف بعد ألف تليها ، مثل : ناقد ، وبعد الألف بحرف ، نحو : نافق . وبعد الألف بحرفين ، نحو : مناشيط . وذلك لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى ، فإذا وقعت مع هذه الحروف غلبت هذه الحروف عليها . (الكتاب ٢ : ٢٥٩ — ٢٦٧) .

(٤) البقرة : ٢٥٣ (٥) البقرة : ١٣٩ (٦) النمل : ٣٦ (٧) الحجر : ٥٤

تقول : يضربان زيدا ، ويكرمونك ، ومن أدغم نحو هذا ، واحتج بأن المثلين فى كلمة واحدة ، فقال : يضربانى ، وقُل أتحاجونا ، فإنه يدغم أيضا ، نحو « اقتتل ». فيقول : قتل، ومنهم من يقول : اقتتل، فيُثبت همزة الوصل مع حركة الفاء لمّا كانت الحركة عارضة للنقل أو للالتقاء الساكنين ، وهذا مُبين فى فصل الإدغام [1].

ومن ضد ذلك قولهم : ها الله ، أُجرى مُجرى : « دابة » و «شابة » . وكذلك قراءة من قرأ : (ولا تّيمَّموا)[2] ، (ولا تّفَرَّقُوا)[3] ، (واذّكُروا)[4]، (ولاَ تّعَاوَنُوا عَلى الإثم)[5]، وقوله : (فَتّفَرّق بكُمُ عَن سَبيله)[6]، فى نيِّف وثلاثين موضعا ، أدغم التاء الأولى فى الثانية ، وجعل ماليس من الكلمة كأنّهما واحد .

ومثله : (وانْ أدرِى أقَرِيبٌ ما تُوعَدُون)[7]، هذا كما أنشدوه من قوله :

من أىّ يومىّ من الموت أفرّ   أيومَ لم يُقْدَر ام يومَ قُدِرْ .

والقولُ فيه أنه أراد : أيومُ لم يقدّر أم يومُ قُدِّر ، ثم خفَّف همزة « أم » لحذفها. وألقى فتحتها على «لم يقدر»، فصار تقديره: أيوم لم يُقْدَر، ثم أشبع

---

(١) الكتاب (٢ : ٤٠٤ — ٤٢٦) .

(٢) البقرة : ٢٦٧   (٣) آل عمران : ١٠٣

(٤) البقرة : ٦٣ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، آل عمران : ١٠٣ — المائدة : ٧ — الأعراف : ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٦ — الأنفال : ٢٦ — الجمعة : ١٠

(٥) المائدة : ٢   (٦) الأنعام : ١٥٣

(٧) الأنبياء : ١٠٩

فتحة الراء فصار تقديره : لم يقدرَ ام ، لحرك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة فصار : يقدَر أم ، واختار الفتحة إتباعا لفتحة الراء .

ونحو من هذا التخفيف قولهم فى « المرأة » و « الكمأة » إذا خُففت الهمزة : «المراة» و « الكماة » ، وهذا إنما يجوز فى المتصل .

ومن ذلك قوله : (لكنّا هُو الله رَبّى)[1]. «لكنّا » أصله : لكن أنا ، نخففت الهمزة لحذفها وألقيت حركتها على نون « لكن »، فصارت « لكنا » فأجرى غيراللازم مجرى اللازم، فاستثقل التقاء المثلين متحركين. فأسكن الأول وأدغم الثانى ، فصار/ « لكنّا » كما ترى . ٢١٢ى

وقياس قراءة من قرأ (قالوا الآن)[2] لحذف الواو ، ولم يحفل بحركة اللام، أن يُظهر النونين هناك ، لأن حركة الثانية غير لازمة ، فقوله «لكننا» بالإظهار كما يقول فى تخفيف « حَوْأبة » و « جَيْأَل » : حَوَبة ، وجَيَل ، فيصبح حرفا اللين هنا لا يقلبان ، لما كانت حركتهما غير لازمة .

ومثله قوله :(قالوا لان)[2] . . .[3] لأن قوله :(عادًا لولى)[4] من أثبت التنوين

---

(١) الكهف : ٣٨

(٢) البقرة : ٧١ — قرأ الجمهور بإسكان اللام والهمزة بعده ، وقرأ نافع بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام ، وعنه روايتان : إحداهما حذف واو « قالوا » إذ لم يعتد بنقل الحركة إذ هو نقل عارض ، الرواية الأخرى إقرار الواو اعتدادا بالنقل واعتبار العارض لتحريك ، لأن الواو لم تحذف إلا لأجل سكون اللام بعدها ، فإذا ذهب موجب الحذف عادت الواو إلى حالها من الثبوت . (البحر ١ : ٢٥٧)

(٣) مكان هذه النقط كلمة غير واضحة .

(٤) النجم : ٥٠ — قرأ الجمهور بتنوين «عاد» وكسره لالتقائه ساكنا مع سكون لام «الأولى» وتحقيق الهمزة بعد اللام ، وقرأ قوم كذلك غير أنهم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة ، وقرأ نافع وأبو عمرو بإدغام التنوين فى اللام المنقول إليها حركة الهمزة ، إلى اللام وحذفوا الهمزة . (البحر ٨ : ١٦٩)

فى « عَاد » ولم يدغمها فى اللام . فلأن حركه اللام غير معتد بها ، لأنها نقلت إليها من همزة « أولى » ، فاللام فى تقدير السكون وإن تحركت ، فكما لا يجوز الإدغام فى الحرف الساكن فكذا لا يدغم فى هذه اللام . و«عادا» على لغة من قال : « أَلَحمر » ، فأثبت همزة الوصل مع تحرك اللام ، لأنها غير معتد بها . ومن قال : « عاد لولى » ، فأدغم ، فإنه قد اعتد بحركة اللام فأدغم ، كما أن من قال : (قالوا لَان) ، أثبت الواو اعتدادًا بحركة اللام .

ومثله قولُه تعالى : (إنَّا إذاً لَمِنَ الآثِمِين)[1]، من اعتد بحركة اللام أسكن النون ، ومن لم يعتد حَرّك النون .

ومن ذلك قولُه تعالى : (لَمْ يَكُن الذّينَ كَفَرُوا من أَهْلِ الكِتابِ)[2] ، حرّك النون من «يكن» لالتقاء الساكنين ، ولم يعتدّ بها لأنها فى تقدير السكون ، ولو كان الاعتداد بها لأعاد ما حُذف من أجله ، وهو الواو .

وقال أبو على: فإن قلت : فقد اعتدوا بتحريك التقاء الساكنين فى موضع آخر ، وذلك قولهُ:(لَمْ يَكُن الذّينَ كَفَرُوا)[2]، ألا ترى أن من يقول : لم يك زيد منطلقا ، إذا تحرك لالتقاء الساكنين لم يُحذف ، كما أنه إذا تَحرك بحركة الإعراب لُم يحذف ، فالقول إن ذلك أوجُه من الأول من حيث كثر فى الاستعمال وجاء به التنزيل ، فالاحتجاج به أقوى. فأما حذف الشاعر له مع تحريكها بهذه الحركة ، كما يحذفها إذا كانت ساكنة ، فإن هذه الضرورة من رد الشىء إلى أصله ، نحو — يعنى بحذف الشاعر له — قوله :

---

(١) المائدة : ١٠٦ (٢) البينة : ١

لم يكُ الحقُّ على أنْ هاجه ‌‌‌‌ رَسْم دارٍ قد تعفَّى بالسَّررْ[١]

وقد ذكرنا فى «المستدرك» أن هذا ليس بلغة من قال : لم «يكن»، وإنما من لغة من قال: (أو لَمْ تَكُ تَأتيكم)[٢] و (ولا تَكُ فى ضَيْق)[٣]، وما أشبه ذلك.

٢١٢ش

ومن ذلك قولهُ : (وقُل الحقّ من ربكم)[٤] ، و (قُل اللّهم مالك المُلْك)[٥] ، و (قمُ اللّيل)[٦] ، (قُل الله) [٧] ، (وَإنّا أو إيّا كم)[٨] . يُعتد بكسرة اللام والميم فلم يُرد المحذوف ، كما اعتدّ بها فى قوله :(فقُولاَ له قَوْلاً ليِّنا)[٩] ، (فقُولا إنّا رَسولُ ربِّ العالَمين)[١٠] فردالمحذوف لما اعتدبفتح اللام. ومن قرأ : «فقلا له قولاً لينا» حمله على قوله : (وقُل الحقّ من ربّكم)[٤] ، فإن قلت : إنهم قد اعتدوا بحركة التقاء الساكنين فى قوله : (عليهم الذِّلة)[١١] و (من دُونهم امرأتين)[١٢] و (إليهم آثنين)[١٣] . فيمن قرأ بضم الهاء ، إنما ضموا تبعا لضم الميم . وهى لالتقاء الساكنين ، وعلى ما قدمتُ تلك حركة لا اعتداد بها ، فكيف أتبعها الهاء ؟ قيل : إن من ضم الهاء أراد الوفاق بين الحركتين . وهم مما يطلبون المطابقة ، فكأنهم اعتدوا لأجل هذا المعنى بحركة التقاء الساكنين .

---

(١) السرر : موضع .

(٢) غافر : ٥٠

(٣) النحل : ١٢٧

(٤) الكهف : ٢٩

(٥) آل عمران : ٢٦

(٦) المزمل : ٢

(٧) الأنعام : ١٩ ، ٦٤ ، ٩١ — الكهف : ٢٦ — سبأ : ٢٤ — الزمر : ١٤

(٨) سبأ : ٢٤

(٩) طه : ٤٤

(١٠) الشعراء : ١٦

(١١) آل عمران : ١١٢

(١٢) القصص : ٢٣

(١٣) يس : ١٤

فمن ذلك قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَتِ القُرُون مِنْ قَبْلِى)[١] . و (قَدْ خَلَت النُّذُر)[٢] .

وقوله : زَنت الأمة ، وبَغت الأمة ، فحذفوا الألف المنقلبة عن اللام، لسكونها وسكون تاء التأنيث ، ولمـا حُركت التاء لالتقاء الساكنين لم تُرد الألف ولم تثبت ، كما لم تثبت فى حال سكون التاء ، وكذلك : لم يخف الرجل ، ولم يَقل القوم ، ولم يَبع . ومن ذلك قولهم : اَضرب الاثنين ، واكتب الاسم ، فحركت اللام من « افعل » بالكسرة لالتقاء الساكنين ، ثم لمـّا حركت لام المعرفة من « الاسم » « والاثنين » لم تسكّن اللام من « افعل » كما لم تسكنها فى نحو : اَضرب القوم ، لأن تحريك اللام لالتقاء الساكنين ، فهى فى تقدير السكون .

ومن ذلك قولهُ تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهم ونَجْواهم)[٣]، وقولُه : (حتى يَقُولاَ إنَّمـا نَحْنُ فِتْنَة)[٤] ، وقولُه : (هُم الَّذِينَ يَقُولُون لا تُنْفقُوا عَلى مَن عِند رَسُولِ الله)[٥]، وقولُه :(ألم تَعلموا أنَّ أباكم)[٦]، فحذفوا النون فى هذه المواضع ، كما حذفوا الألف والواو والياء السواكن إذا كُنَّ لامات من حيث عُودلن بالحركة ، ولو كانت حركة النون معتدًّا بها لحُذفت هى من دون الحرف ، كما فعل ذلك بسائر الحروف المتحركة إذا لحقها الجزم ، ويدل على

---

(١) الأحقاف : ١٧ — (٢) الأحقاف : ٢١
(٣) التوبة : ٧٨ — (٤) البقرة : ١٠٢
(٥) المنافقون : ٧ — (٦) يوسف : ٨٠

ذلك أيضا آتفاقهم على أن المثلَين إذا تحركاولم يكونا للإلحاق ، أو شاذا عن الجمهور ، أدغموا الأول فى الآخر وقالوا ، آردد ابنك ، وآشم الريحان ، فلم يدغموا فى الثانى ، / إذا تحرك لالتقاء الساكنين ، كما لم يُدغموه قبل هذا التحريك ، فدل ذلك على أن التحريك لا آعتداد به عندهم . ٢١٣ى

ومن ذلك قولُه تعالى : (أُولئك الَّذينَ آشْترَوا الضَّلالةَ بالهُـدَى)[1]. و (لاَ تَنْسَوا الفَضْل بيْنكم)[2]. لم يهمزوها كما همزوا : أُقتت ، وأُجوه ، لمـَّا لم يُعتد بحركة التقاء الساكنين .

ومن ذلك قولهُ تعالى : (لا تقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إخوَتك)[3] . وقولُه : (قد صَدَّقْتَ الرُّؤيا)[4]. وقولهم : نُوى . قالوا فى تخفيف ذلك كله : رويا ونُوى ، فيصح الواو هنا ، وإن سكنت قبل الياء، من قال : إنالتقدير فيهما الهمزة ، كما صحت فى : ضو ونَو ، تخفيف ضوء ونوء ، لتقديرك الهمز وإرادتك إياه . وكذلك أيضا صح نحو : شَى ، وفَى ، فى : شىء وفَىء ، كذلك . .

---

(١) البقرة: ١٦

(٢) البقرة : ٢٣٧

(٣) يوسف : ٥

(٤) الصافات : ١٠٥

الثالث والستون

باب ما جاء فى التنزيل من الحروف المحذوفة تشبيها بالحركات ، وذلك يجىء فى الواو والياء ، وربما يكون فى الألف

قال الله تعالى :(ما كُنَّا نَبغ)[١] ، (واللَّيل إذا يَسْر)[٢]، (عَسَى رَبِّى أن يَهْدِ ينِى)[٣]،وما أشبه ذلك ، حُذفت الياء تشبيها بالحركة استخفافا، كما حُذفت الحركة لذلك . وذلك قولهم : أُخراهم طريق ألاهم ، كما قيل : يراد أُولاهم .

وقال : (قُلْنَ حَاشَ لله) ، يريد : حاشى . وقال رؤبة :

* وصَانِىَ العجَاج فيما وَصنى *

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا له ، فى نحو قــوله :

* وقد بداهَنك من المِئزر[٤] *

وقــوله :

* فاليوم أَشْرب غَيرَ مُسْتحقب[٥] *

وحَذْف الياء أكثر من حذف الألف لخفاء الألف ، ألا تراه قال :

* ورَهْط ٱبن المُعَلّ[٦] *

أقلّ من قوله : « نبغ » و « يسر »[٧]، ولهذا لم يَحمــل البَصريون

---

(١) الكهف : ٦٤ (٢) الفجر : ٤ (٣) القصص : ٢٢

(٤) صدره : * رحت وفى رجليك ما فيهما * (سيبويه ٢ : ٢٩٧)

(٥) عجزه : « إثما من الله ولا واغل » . والبيت لامرئ القيس .

(٦) جزء من بيت للبيد ، والبيت كاملا :

وقبيل من لكيز شاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل

يريد : المعلى . (الكتاب ٢ : ٢٨٨)

(٧) يريد أن الحذف مع الكسر أكثر منه مع الفتح .

قوله : (قال يا آبن أُمّ)(١) على أن أصله : يا آبن أُمى ، فقُلِبت الكسرة فتحة والياء ألفا ثم حذفت الألف ، لقلة ذلك ، ولكنْ حملوه على باب خمسة عشر ، مما جعل الاسمان فيه اسما واحدا ، وهكذا قالوا فى قوله : (يا أبت)(٢) إنه فتح التاء تبعا للباء ، وعلى أنه أقحم التاء ، على لغة من قال : يا طلحة ، ولم يحملوه على أن أصله « يا أبتَا » لحذف الألف(٣) . ولكن من قال : يا بُنى ، أدغم ياء التصغير فى ياء الإضافة ، وياء الإضافة مفتوحة ، وحذف لام الفعل . وحذف الألف من هذه الكلمات الثلاث مذهب أبي عثمان . ومن ذلك: إن تاء التأنيث فى الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، نحو : حمزة، وطلحة ، وقائمة ، ولا يكون /ساكنا ، فإن كانت الألف وحدها من سائر الحروف ٢١٣ش جازت ، وذلك نحو : قطاة ، وحصاة ، وأرطاة ، وحَبنطاة ، أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف حتى كأنها هى هى . وهـذا أحد ما يدل على أن أضعف الحروف الثلاثة الألف دون أُختيها ، لأنها قد خُصت هنا بمساواة الحركة دونها . ومن ذلك أنهم قد بيّنوا الحرف بالهاء ، كما بيّنوا الحركة بها ، وذلك قولهم : وازيداه ، وآغلاماه ، واغلامَهُوهْ ، واغلامَهيهْ ، وآنقطاع ظهراه . فهذا نحو من قولهم : أعطيتكه ، ومررت بكه ، واغزه ، ولا تدعه ، والهاء فى كله لبيان الحركة(٤) .

ومن ذلك قراءةُ من قرأ : (إن بُيوتَنا عَورة)(٥) بكسر الواو . وقولهم : القود ، والحوكه ، والخونة . وقد جرت الياء والواو هنا فى الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها، لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ، نحو : القِواد ،

---

(١) طه : ١٣ (٢) يوسف : ٤

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والأعرج « يا أبت » بفتح التاء ، وباقى السبعة والجمهور بكسرها ، ووقف الابنان عليها بالهاء . وهذه التاء عوض من ياء الاضافة فلا يجتمعان ، وتجامع الألف التى هى بدل من الياء . ووجه الاقتصار على التاء مفتوحة أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف ، ورخم بحذف التاء ثم أقحمت . (البحر٥ : ٢٣٩) .

(٤) الكتاب (٢ : ٢٧٧ — ٢٨١) . (٥) الأحزاب : ١٣

والعِياب ، والصياد ، و (إن بيُوتنا عورة)[1] فهذا إجراء الحركة مجرى الحرف .

ومنه : باب « قدر » و « هند » فى باب ما لا ينصرف فى الثلاثى المؤنث : الحركة فى « قدر » بمنزلة حرف ، نحو « زينب » و « عقرب »[2] .

ومنه حذف الحرف من « جَمزى » ، لما جرى الميم متحركا جرى مجرى الخماسى ، نحو : مُرْتمى ، ومُرْتضى .

---

(1) الأحزاب : ١٣ (2) الكتاب (٢ : ٢٢) .

الرابع والستون

هذا باب ما جاء فى التنزيل أُجرى فيه الوصل مجرى الوقف .

وهو شىء عزيز نادر حتى قالوا : إنه يجوز فى ضرورة الشعر ، ولكنّ أبا علىّ حمل قوله : (وإنّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهم)[1] فيمن شدّد النون ، أن أصله «لمًّا» ، من قوله : (أَكْلًا لَمًّا)[2] ، فوقف وأبدل من التنوين ألفا ، فصار « لمّا » ثم حمل الوصل على الوقف[3] .

ومن ذلك قوله : (يابُنَىَّ لا تُشْرِكْ بالله)[4] و (يَا بُنَىَّ أَقِمِ الصَّلاة)[5] فيمن خفّف الياء ، قال : هذا على الوقف . ومثله قول عمران[6] :

قد كنتُ عندك حولًا لا تُروّعنى فيه روائعُ من إنس ولا جانِى

ومن ذلك قراءة من قرأ : (فإمَّا يَأْتِيَنَّكم مِنِّى هُدًى)[7] و : (قَالَ يا بُشْرَاىَ هَذا غُلَام)[8] هذا على أن الوقف فى « هدًى » : « هُدَى » بالإسكان ، وفى «بشراىَ» «بُشْرَىَّ» ، كما حكاه سيبويه من أنهم يقفون على أفعى ، أفعى ، ثم لما أدخل ياء الإضافة أدغم الياء فى الياء وأجرى الوصل مجرى الوقف[9] .

/ ومن ذلك قراءة نافع : (أَنَا أُحْيِي وأُمِيت)[10] ، (وأَنَا أوّل المُؤْمِنين)[11] ، (وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتم)[12] . فهذه على لغة من وقف على « أنا » فقال : ٢١٤ ى

---

(١) هود : ١١١
(٢) الفجر : ١٩
(٣) البحر (٥ : ٢٦٧) .
(٤) لقمان : ١٣
(٥) لقمان : ١٧
(٦) هو : عمران بن حطان الحرورى . (اللسان : جنن) .
(٧) البقرة : ٢٣٨
(٨) يوسف : ١٩
(٩) قراءة نافع : يا بشراى ، بسكون ياء الاضافة ، وقرأ الجحدرى ، وتقر غيره : يا بشرى ، بقلب الألف وادغامها فى ياء الاضافة . (البحر ٥ : ٢٨٠) .
(١٠) البقرة : ٢٥٨
(١١) الأعراف : ١٤٣
(١٢) الممتحنة : ١

« أنا[١] » . ومثله : (ولكنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى)[٢] ، الأصل : لكن أنا هو الله ربى ، فحذف الهمزة وأدغم النون فى النون .

ومن ذلك قراءة حمزة : (ومَكْرَ السَّيِّء وَلَا يَحِيق)[٣] ، بإسكان الهمزة فى الإدراج ، فإن ذلك يكون على إجرائها فى الوصل مُجراها فى الوقف ، وهو مثل : سِيسَاء ، وعَيهل ، والقَصباء ، وحسناء ، وهو فى الشعر كثير . ومما يقوّى ذلك أن قوما قالوا فى الوقف : أفعَى وأفعُو ، أبدلوا من الألف الواو والياء . ثم أجروها فى الوصل مُجراها فى الوقف ، فقالوا : هذا أفعُويا . وكذلك حمل حمزة فى هذا الموضع ، لأنها كالألف فى أنها حرف علة ، كما أن الألف كذلك ، ويقوى مقاربتها الألف أن قوما يبدلون منها الهمزة فى الوقف فيقولون : رأيت رجلأْ ، ورأيت جبلأْ .

ويحتمل وجها آخر ، وهو أن تجعل « يأولا » من قوله : « ومكر السيء ولا » بمنزلة « إبل » . ثم أسكن الحرف الثانى كما أسكن من « إبل » لتوالى الكسرتين ، أجراها وقبلها ياء تخفف بالإسكان ، لاجتماع الياءات والكسرات ، كما خففت العرب من نحو « أسيْدى » و بالقلب فى « رحوى » ، ونزلت حركة الإعراب بمنزلة غير حركة الإعراب ، كما فعلوا ذلك فى قوله :

* فاليوم أشربْ غَيرَ مُستَحقَب[٤] *

---

(١) قراءة نافع باثبات ألف « أنا » اذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مضمومة . وروى أبو نشيط : اثباتها مع الهمزة المكسورة ، وقرأ الباقون بحذف الألف وأجمعوا على اثباتها فى الوقف ، واثبات الألف وصلا ووقفا لغة بنى تميم ، ولغة غيرهم حذفها فى الوصل . ولا تثبت عند غير بنى تميم وصلا الا فى ضرورة الشعر . قال أبو حيان : والأحسن أن تجعل قراءة نافع على لغة بنى تميم لأنه من اجراء الوصل مجرى الوقف (البحر ٢ : ٢٨٨) .

(٢) الكهف : ٣٨ (٣) فاطر : ٤٣

(٤) صدر بيت لامرىء القيس ، عجزه : * اثما من الله ولا واغل *
(الكتاب ٢١ : ١٩٧) .

* وقد بدا هَنْك من المئزر[1] *

و « لايعرفنكم العــرب » .

وكما أن حركة غيرالإعراب نُزلت منزلة حركة الإعراب فى نحو : رُدّ ، وفِرّ ، وعَضّ ، فأُدغم كما أُدغم : يعض ، ويفِر ، لما تعاقب حركات الإعراب على لامها ، وهى حركة التقاء الساكنين وحركة الهمزة المخففة وحركة النونين ، ونُزلت هذه الحركات منزلة حركة الإعراب حتى أُدغم فيها كما أدغم المُعرب ، وكذلك نزلت حركة الإعراب منزلة غيرحركة الإعراب فى أن اُستُجيز فيها من التخفيف كما اُستجيز فى غيرها ، وليس تختلّ بذلك دلالة الإعراب ، لأن الحكم فى مواضعها معلوم ، كما كان معلوما فى المتصل والإسكان للوقف .

---

(١) صدره : * رحت وفى رجليك مافيهما * الكتاب (٢ : ٢٩٧) .

الخامس والستون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من بناء النسب

فمن ذلك قوله تعالى: (لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ إِلَّا مَنْ رَحِم)[1]، أى: لاذا عصمة، ليصح استثناء قوله: « من رحم » منه .

ويحمل الفَرَاء على: « لا معَصوم » . ويحمله غيره على بابه، ويكون « من رحم » بمعنى: « راحم » .

٢١٤ش / ومن ذلك قوله تعالى: (حِجَاباً مَسْتُوراً)[2]، أى: حجابا ذا ستر، لأن الحجاب سَتْر لا يُستر .

ومنه قوله: (فى عِيشَةٍ راضِيَة)[3]، إنه بمعنى: «مرضية»، والوجه ماقُلنا .

ومن ذلك: (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِق)[4]، أى: ذى دَفق . والفَرَّاء يقول: من ماء دفوق . فهذا كله محمول على النسب . قال الحطيئة:

وَغَرَرْتنى وزعمتَ أنْــ ــك لابنٌ فى الصيف تامِر[5]

أى: ذو لبن وذو تمر .

ومنه عندى: خير الملك سِكة مَأبورة أو مُهرة مأمورة[6] .

أى: ذات كثرة، لأن «أمر القومُ»: إذا كثروا، فهو مثل قوله: (حِجَاباً مَسْتُورا) . قال: قال أبو عمرو: إنما نعرف « مأمورة » على هذا الوجه، ولا نعرف « أمرته » . أى: كثرته . وحكاه غيره، فإن صَحَّ فهوعلى بابه .

---

(١) هود: ٤٣ (٢) الإسراء: ٤٥ (٣) الحاقة: ٢١ (٤) الطارق: ٦

(٥) الرواية فى الكتاب (٢: ٩٠): فغررتنى وزعمت أنـ ـك لابن بالصيف تامر

(٦) لفظ الحديث: « خير المال مهرة مأمورة، وسكة مأبورة » . (النهاية) .

السادس والستون

هذا باب ماجاء فى التنزيل أضمر فيه المصدر لدلالة الفعل عليه

وذكر سيبويه من ذلك قولهم : من كذب كان شرا له ، أى : كان الكذب شرا له .

فمن ذلك قوله تعالى : (فَمَا يَزِيدُهم إلَّا طُغْيَاناً كَبِيرا)[1] . أى : فما يزيدهم التخويف .

ومنه : (وَنُنَزِّلُ مِن القُرْآن ماهُو شِفَاءٌ ورَحْمَة لِلْمُؤْمنين ولاَ يُزِيدُ الظَّالِمِينَ إلَّا خَسَارا)[2] . أى . لا يزيد إنزال القرآن إلا خسارا .

ومنه : (يَخِرُّونَ للأَذْقَانِ يبكُونَ و يَزِيدُهم خُشُوعًا)[3] . أى: يزيدهم البكاء والخرور على الأذقان .

وقد ذكرنا قديما فى قوله: (وٱسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلَاةِ و إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ)[4] أن الهاء كناية عن الاستعانة .

وفى قوله : (يذرؤُكم فيه)[5] . أى : يذرؤكم فى الذَّرء .

ومن ذلك قوله : (اعدِلُوا هُو أَقْرَب لِلتَّقْوَى)[6] . أى : العدل أقرب للتقوى .

---

(١) الإسراء : ٦٠
(٢) الإسراء : ٨٢
(٣) الإسراء : ١٠٧
(٤) البقرة : ٤٥
(٥) الشورى : ١١
(٦) المائدة : ٨

ومن ذلك قوله تعالى : (ولاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلُون بمَا آتاهُم اللهُ من فَضْله)[1] ، يُقرأ بالتاء والياء ، فمن قرأ بالتاء فتقديره : لا تحسبن بخل الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله ، فحذف «البخل» وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو « الذين » ، كما قال : (وَاسْأل القَرْية)[2] . ومعناه : أهل القرية .

ومن قرأ بالياء : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله البخل خيرا لهم . وهو فى هذه القراءة استشهاد سيبويه . وهو أجود القراءتين فى تقدير النحو ، وذلك أن الذى يقرأ بالتاء يُضمر « البخل » من قبل أن يجرى لفظة تدل عليه ، والذى يقرأ بالياء يضمر « البخل » بعد ذكر يبخلون ، كما قال : من كذب كان شراً له .

---

(١) آل عمران : ١٨٠ (٢) يوسف : ٨٢

السابع والستون

هذا باب ما جاء فى التنزيل ما يكون على وزن « مفعل » بفتح العين ويراد به المصدر ويوهمك أنه مكان

٢١٥ ى

فمن ذلك قوله تعالى: (النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها)(١). المثوى ، هاهنا ، مصدر ، أى : قال : النار ذات ثوائكم ، لابد من هذا ليعمل فى الحال ، فـ« خالدين » حال ، والعامل فيه نفس المصدر .

وجُوز مرة أخرى أن يكون حالا من المضاف إليه ، والعامل فيه معنى المضامَّة والممازجة ، كما قال :(وَنَزَعْنا ما فى صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إخْوَاناً)(٢). وقال : (إنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)(٣) . فيجوز على هذا أن يكون « المثوى » المكان .

ومن ذلك قوله : (لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فى مَسْكَنِهِم آيةٌ)(٤). أى: فى مواضع سُكاهم ، لابد من هذا ، لأنه إذا كان مكانا كان مفردا مضافا إلى الجمع ، والأحسن فى مثل هـــذا أن يُجمع ، فلما أُفرد علمتَ أنه مصدر .

ومثله: (فى مَقْعَدِ صِدق)(٥)، أى : فى مواضع قعود صدق ، فهومصدر ، والمضاف محذوف .

قال سيبويه(٦) : وأما ثلثمائة إلى تسعمائة فإنه شاذ(٧)، كان ينبغى أن يكون مئين أو مئات ، ولكنهم شبَّهوه بعشرين وأَحَد عشر ، حيث جعلوا ما يُبيَّن به العدد واحدا ، لأنه اسمُ العدد ، كما أن عشرين آسم العدد ، وليس بمستنكر

(١) الأنعام : ١٢٨ (٢) الحجر : ٤٧ (٣) الحجر : ٦٦
(٤) سبأ : ١٥ (٥) القمر : ٥٥ (٦) الكتاب (١٠٧:١)
(٧) العبارة فى الكتاب : « تسعمائة مكان » .

فى كلامهم أن يكون اللفظُ واحدا والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم فى الشعر من ذلك مالا يُستعمل فى الكلام . قال عَلقمهُ بن عَبَدَة :

بها جِيَفُ الحَسْرى فأمّا عِظامُها فبِيضٌ وأمّا جِلدُها فصَلِيبُ[1]

وقال آخر[2] :

لا تُنكر القَتل وقد سُبِينا فى حَلقكم عَظْمٌ وقد شَجِينا[3]

ونظير هذا قولُ حُمَيد :

وما هى إلا فى إزار وعِلقةٍ مُغارَ ابن همّام على حَىٍّ خَثعَما[4]

فـ « مغار » ليس بزمان لتعلق « على » به ، والمضاف فيه محذوف ، أى وقت إغارة ابن همّام .

ومثله :

كأن مَجرَّ الرامساتِ ذُيولَهَا عليه قضيمٌ نَمّقَتْه الصوانع[5]

أى : كان مكان مجر الرامسات ، فـ « مجر » مصدر ، لانتصاب « ذيولها » به ، والمضاف محذوف .

وكذلك قول ذى الرُّمة :

* فظَل بملقى واحف جِزْع المِعَى[6] *

نصب « جزع المعى » بـ « ملقى » لأنه أراد به المصدر ، أى موضع إلقاء واحف بِجزع المِعى .

---

(١) الشاهد فيه موضع الجلد موضع الجلود . (الكتاب ١ : ١٠٧)

(٢) هو : المسيب بن زيد مناة الغنوى .

(٣) الشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق . (الكتاب ١ : ١٠٧) . (٤) (الكتاب ١ : ١٢٠)

(٥) الرامسات : الرياح الزافيات التى تنقل التراب من بلد إلى آخر . والقضيم : الجلد الأبيض . والبيت للنابغة . (اللسان : قضم) . (٦) الجزع : جانب الوادى . والمعى : سهل بين جبلين .

الثامن والستون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من حذف إحدى التاءين فى أول المضارع

فمن ذلك قولُه تعالى : (تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بالإثمِ والعُدْوَان)[١] .

وقال فى سورة الأحزاب : (تَظَاهَرُون مِنهنّ أُمّهاتِكم)[٢] .

وقال : (وإنْ تَظَاهَرا عَلَيْه)[٣] .

والأصل: تتظاهرون، و: تتظاهرا، فلما آجتمعت تاآن حُذفت إحداهما.

وكذلك قولُه تعالى : (لعلّكم تَذَكَّرُون)[٤] ، فيمن خَفّف .

وقال : (قليلاً ما تَذَكَّرون)[٥] ، فى جميع التنزيل .

وأصله: تتذكرون ، فحذفت إحدى التاءين ، والمحذوفة الثانية ، لأن التكرار بها وقع ، وليس الأول بمحذوف ، لأن الأول علامة المُضارع ، والعلامات لا تُحذف .

ومن ذلك قِراءة العامة دون قِراءة آبن كَثير : (ولا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ)[٦] ، (إنّ الّذين تَوفّاهم الملائكةُ ظَالِمِي أنْفُسِهم)[٧] ، (ولا تَعَاوَنُوا عَلى الإثم والعُدْوان)[٨] ، (فَتَفَرّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ)[٩] ، (فإذا هِى تَلَقَّف ما يَأفِكُون)[١٠] ،

---

(١) البقرة : ٨٥

(٢) الأحزاب : ٤ — وتظاهرون ، قرأ عاصم بالتاء للخطاب ، والحرميان وأبو عمرو بشد الظاء والهاء . وابنْ عامر بشد الظاء وألف بعدها ، أبو حمزة والكسائى بتخفيف الظاء وألف ، وابن وثاب بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء ، مضارع أظهر ، وفيما حكى الرازى عنه بتخفيف الظاء لحذفهم تاء المطاوعة وشد الهاء ، وقرأ الحسن بضم التاء وتخفيف الظاء وشد الهاء . وقرأ هارون بفتح التاء والهاء وسكون الظاء . وفى مصحف أبى : تتظهرون بتاءين (البحر ٧ : ٢١١) .

(٣) التحريم : ٤

(٤) الأنعام : ١٥٢ — الأعراف : ٥٧ — النمل : ٩٠ — النور : ٢٧

(٥) النمل : ٦٢

(٦) البقرة : ٢٦٧

(٧) النساء : ٩٧

(٨) المائدة : ٢

(٩) الأنعام : ١٥٣

(١٠) الأعراف : ١١٧

(ولا تَوَلَّوا)[1] فى الأعراف وطه والشعراء(*) ، (ولا تَنَازَعوا فتَفشَلوا وتَذهَب رِيحُكم)[2] فى الأنفال ، (وقُلْ هَلْ تَرَبَّصُون)[3] فى التوبة ، (لاتُكَلَّم)[4] ، (فإن تَولَّوا فقَد)[5] فى هود ، (ما نُنَزِّل)[6] فى الحِجر ، (إذ تَلَقَّوْنَه)[7] ، (فإن تَولَّوا)[8] فى النور ، (على من تَنزل... تَنَزَّل)[9] فى الشعراء ، (ولا تَبَرَّجْن)[10] ، (أنْ تَبَــدَّلَ بِهِنَّ)[11] فى الأحزاب ، (لا تَنَاصَرُون)[12] فى الصافات ، (ولا تَجَسَّسُوا)[13] ، (لِتَعَارَفُوا)[14] ، (ولا تَنَابَزُوا)[15] فى الحجرات ، (أنْ تَوَلَّوهم) ، فى الممتحنة[16] (تَكَادُ تَميَّز)[17] ، (لَمَا تَخَيَّرون)[18] فى القلم ، (عنه تَلَهَّى)[19] فى عبس ، (نارًا تَلَظَّى)[20] فى الليل ، (تَنَزَّل المَلَائِكة)[21] فى القدر ، بتشديد الراء .

حذفت العامة إحدى التاءين من هــذه الحروف ، وأدغم الأولى فى الثانية ابن أبى بَزَّة ، إجراءً للمُنفصل مُجرى المتصل ، نحو : (اطيرَّنا)[22]

(*) كذا فى الأصل .

(1) الأنفال : ٢٠

(2) الأنفال : ٤٦

(3) التوبة : ٥٢

(4) هود : ١٠٥

(5) هود : ٥٧

(6) الحجر : ٨

(7) النور : ١٥

(8) النور : ٥٤

(9) الشعراء : ٢٢١ ، ٢٢٢

(10) الأحزاب : ٣٣

(11) الأحزاب : ٥٢

(12) الصافات : ٢٥

(13) الحجرات : ١٢

(14) الحجرات : ١٣

(15) الحجرات : ١١

(16) الممتحنة : ٩

(17) الملك : ٨

(18) القلم : ٣٨

(19) عبس : ١٠

(20) الليل : ١٤

(21) القدر : ٤

(22) النمل : ٤٧

(وادّاركُوا)[١] . وترى فى كتب النحو يقولون : (فلا تَّنَاجَوْا بالإثمِ والعُدْوَان)[٢] ، وذلك ليس بمَروى فى القراءة ، إنما قاسوه على هذه الحروف .

وزاد بعضهم على ابن كثير : (فبأىّ آلاء ربّك تّمَارَى)[٣] ، أى : تتمارى . ورُوى عن عاصم : (بما كُنتُم تَعَلّمون الكِتاب)[٤] ، أى : تتعلمون ، فحذف إحدى التاءين .

ومن الحذف الذى جاء فى التنزيل قولُه : (قال أتحَاجُّونّى فى الله)[٥] ، وقوله : (فبِمَ تُبشِّرونى)[٦] ، وقوله : (أفغير الله تَأْمُرُونّى)[٧] . منهم من يدغم النون الأولى فى الثانية ، / ومنهم من يحذف ، فمن حذف حذف النون الثانية التى يتصل بها ياء الضمير ، ويُبقى علامة الرفع ويكسرها لمُجاورة الياء . والدليل على أن النون الثانية هى المحذوفة حذفها فى : لَيتى ، و ، لعلّى ، و : قَدِى . ٢١٦ى

وقد جاء فى القراءة عن ابن عامر : (أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونّنى)[٨] ، بإثبات النونين .

ولم يجئ عن أحد : « تُبشرونى » ، ولا « تحاجونى فى الله » ، إلا الإدغام أو الحذف ، والحذف ضرب من الإدغام ، والفرق بين « تأمرونى » وبين الكلمتين الأخريين : أن الأخريين لما شدد فيه « الجيم » و « الشين » جاء التشديد

---

(١) الأعراف : ٣٨
(٢) المجادلة : ٩
(٣) النجم : ٥٥
(٤) آل عمران : ٧٩
(٥) الأنعام : ٨٠
(٦) الحجر : ٥٤
(٨) الزمر : ٦٤

فيا بعده للمجاورة، والحذف مثل الإدغام، وليس فى «تأمرونى» إدغام حرف قبله، فلم يدغم . فأما قوله : (قال أتُحَاجّونى فى الله)[1] فإن أحدا لم يدغم كما أدغم «أتحاجونى» و «تبشرون» ، ولم يحذف أيضا، لأنه جاء على الأصل، وليس كل ما جاز فى موضع جاز فى موضع .

وروى عن ابن مُحيصن: (قل أتُحاجُونّا فى الله)[2] ، بنون واحدة مشددة، قياسا على ما ذكرناه .

قال ابن مجاهد : كان أبو عمرو لا يُدغم الحرف إذا لقى مثله فى كلمة واحدة وهما متحركان، مثل : (أتحاجوننا)[2] و (أتمدونن بمـال) [3] . ومثل قوله : (مِنْ بعْد إكْراهِهن)[4] و (وفى وُجُوهِهن) ، إلا أن يكون مُدغما فى الكتاب، مثل قوله: (تأمُرونّى أعْبُد)[5] و(ما مكّنّى)[6] ، و(أتُحاجُّونى فى الله) إلا قـوله : (ما سَلَكَكُم)[7] ، و (مَنَاسِككُم)[8] فإنه أدغمها .

ومثل هذه الآية قوله: (أتُمِدُّونَنى بمال) لا يُدغمها أبوعمرو وغيره جريًا على الأصل، ولأن النون الثانية غير لازمة ، ألا تراك تقول : تُمدون زيدا . وأدغمها حمزة كما أدغم غيره «أتُحاجونى» اعتبارا بسماحة العربية .

ومن حذف التاء قولُه تعالى : (وأنْ تَصَدَّقُوا خيرٌ لكم)[9] ، تقديره : «تتصدقوا» فأدغمه الجماعة، وحَذفها عاصم، كما حذف هو وغيره . (ولا تَيَمّموا الخبيث)[10] .

---

(١) الأنعام : ٨٠
(٢) البقرة : ١٣٩
(٣) النمل : ٣٦
(٤) النور : ٣٣
(٥) الزمر : ٦٤
(٦) الكهف : ٩٦
(٧) البقرة : ٢٠٠
(٨) المدثر : ٤٢
(٩) البقرة ٢٨٠
(١٠) البقرة : ٢٦٧

ومنه قوله : (تسوّى بهم الأرضُ)[١] ، أى : تتسوى ، فحذف. ومنهم من أدغم فقرأ ، « تسوى » ، كما أدغم « تصدقوا » . وقد اختلفوا فى حذف هذه التاء أيتها هى ، فمن قائل المحذوفة الأولى ، ومن قائل المحذوفة الثانية ، وهذا هو الأولى ، لأنهم أدغموها / فى نحو « تذكرون » ، و « تزكى » ، ولأنه لو حذف حرف المضارعة لوجب إدخال ألف الوصل فى ضروب من المضارع ، نحو : يذكرون ، ودخول ألف الوصل لا مساغ له هنا ، كما لا يدخل على أسماء الفاعلين والمفعولين ، لأن حذف الجار أقوى من حذف حرف المضارعة ، للدلالة عليه بالجر الظاهر فى اللفظ ، يعنى فى : لاه أبوك . فلهذا خُفف الثانى فى هذا النحو دون حرف المضارعة ، لأن الحذف غير سائغ فى الأول مما لم يتكرر ، لأنك قد رأيت مساغ الحذف من الأول من هذه المُكررة .

٢١٦ش

---

(١) النساء : ٤٢

التاسع والستون

هذا باب ما جاء فى التنزيل حُمل فيه الاسم على الموضع دون اللفظ .

فمن ذلك قولُه تعالى: (وما مِنْ إله إلا الله)[1] فقوله: «إلا الله» رفع محمول على موضع «من إله»، وخبر«من إله» مضمر، وكأنه قال: الله فى الوجود. ولم يَجز حمله على اللفظ ، إذ لا يدخل « من » عليه . وعلى هذا جميع ماجاء فى التنزيل فى قوله (لا إله إلا الله)[2] خبر لا مضمر ، ولفظة «الله» محمول على موضع « لا إله » .

ومثله : (مالكم مِن إله غَيْرُه)[3] ، فيمن قرأه بالرفع فى جميع التنزيل .

ومثله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ الله)[4] ، فيمن رفعه .

ومثله : (فَبَشَّرْنَاها بإسْحاق ومِنْ وَرَاء إسْحَاقَ يَعْقُوب)[5] ، هو محمول على موضع الجار والمجرور فى أحد الوجوه .

وقيل فى قوله : (وامْسَحُوا برءُوسِكم وأَرْجلَكم)[6] : إنّ نصبه محمولا على الجار والمجرور ، ويراد بالمسح ، الغسل ، لأن مسح الرجلين لما كان محدودا بقوله « إلى الكعبين » حُمل على الغسل . وقيل : هو محمول على قوله : (فاغْسِلوا وُجُوهكم وأَيْدِيَكم إلى المَرَافق وامسحوا برءُوسكم وأرجلَكم إلى الكَعْبين)[6] .

---

(١) آل عمران : ٦٢ — ص : ٦٥ (٢) الصافات : ٣٥ — محمد : ١٩

(٣) الأعراف ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ — هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ — المؤمنون : ٢٣ ، ٣٢

(٤) فاطر : ٣ (٥) هود : ٧١ (٦) المائدة : ٦

ومن ذلك قولُه تعالى : (قُلْ إنَّنِى هَـدَانى رَبِّىٓ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم دِيناً قِيما)[١]، فـ « دينا » محمول على الجار والمجرور ، أى : هـدانى دينا قيما . وقيل فيه غير ذلك .

ومثله قولُه :(وجاهِدُوا فى الله)[٢]،إلى قوله :(مِلّةَ أَبِيكم إبراهيم)[٢]،أى: جاهدوا فى دين الله ملة أبيكم،هو محمول على موضع الجار والمجرور، أى: هدانى.

وأما قوله : (قُلْ كَفَى بالله شَهِيدًا بيْنِى وبَيْنكم ومَنْ عِنْده)[٣]، ففى موضع «من» وجهان : الجر على لفظة «الله» ، والحمل على موضع الجار والمجرور ، /أى : كفاك الله ومن عنده علم الـكتاب . ٢١٧ى

وهذا قوله : (أولم يكْف بربك أنه)[٤] ، يجوز فى موضع « أن » الجر والرفع، فالجر عل اللفظ، والرفع على موضع الجاروالمجرور ، أى : ألم يكف ربك شهادة على كل شىء .

---

(١) الأنعام : ١٦١
(٢) الحج : ٧٨
(٣) الرعد : ٤٣
(٤) فصلت : ٥٣

المتم السبعين

هذا باب ماجاء فى التنزيل حُمل فيه ما بعد إلا على ما قبله ، وقد تم الكلام

فمن ذلك قولُه تعالى : (وما نَرَاكَ ٱتبعك إلاّ الّذِين هُم أَراذِلُنا بادِىَ الرَّأْى)[1] .

فـ « بادى » الرأى،منصوب بقوله « اتبعك » ، وهم لا يجيزون : ما أعطيت أحدا دِرهماً إلا زيداً دينـارا ، وجاز ذا هاهنا ، لأن « بادى » ظرف ، والظرف تعمل فيه رائحة الفعل .

وقيل : هو نصب على المصدر ، أى : ٱبتداء الرأى .

قلت : وذكر الأخفش هذه المسائل وفصّل فيها ، فقال : لو قلت : أعطيت القوم الدراهم إلا عمراً الدرهم ، لم يَجُز ، ولكن يجوز فى النفى : ما أعطيت القوم الدراهم إلا عمراً الدرهم : فيكون ذلك على البدل ، لأن البدل لايحتاج إلى حرف ، فلا يُعطف بحرف واحد شيئان منفصلان،وكذلك سبيل « إلا » .

ومثله : (ومَا أَرسَـلْنا مِنْ قَبلِك إلاّ رِجالاً نُوحِى إليهم)[2]، إلى قوله : (بالبيِّنَات والزُّبر)[2] ، حمله قوم على« من قبلك»، لأنه ظرف ، وحمله آخرون على إضمار فعل دل عليه « أرسلنا » .

ومثله : (ما أَنْزل هَؤلاء إلا رَبُّ السّمواتِ والأَرض بَصَائِر)[3] ،فـ « بصائر» حال من « هؤلاء » ، والتقـدير : ما أنزل هؤلاء بصائر إلا رب السموات والأرض ، جاز فيه ذا لأن الحال تشبه الظرف من وجه .

---

(١) هود : ٢٧ (٢) النحل : ٤٣ ، ٤٤

(٣) الإسراء : ١٠٢

فأما قوله : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه اللهُ إلاَّ وَحْياً أو مِنْ وَرَاءِ حِجَاب أو يُرسِلَ رَسُولاً)[١] ، فقد تكلمنا فيه غير مرة فى كُتب شتى .

قال أبو على : ينبغى أن يكون قوله « أو من وراء حجاب » إذا جعلت « وحيا » على تقدير « أن يوحى » ، كما قال الخليل ، ما لم يجز أن يكون على « أن » الأولى ، من حيث فسد فى المعنى ، يكون «من وراء حجاب» على هذا متعلق بفعل محذوف فى تقدير العطف على الفعل الذى يقدَّر صلة لـ« أن » الموصولة بـ« يوحى » ، ويكون ذلك الفعل « يكلم » ، وتقديره : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يكلم من وراء حجاب ، فحذف «يكلم» لجرى ذكره أولا ، كما حذف الفعل فى قوله : (كَذَلك لنُثَبِّت به فُؤادك)[٢] لجرى ذكره ، والمعنى : /كذلك أنزلناه ، وكما حُذف فى قوله : (الآن وَقد عَصَيْت)[٣] . ٢١٧ش
قيل : والمعنى ، الآن آمنت ، فحذف حيث كان ذكر « آمنت » قد جرى .
وهذا لا يمتنع حذفه من الصلة ، لأنه بمنزلة المُثبت ، وقد تحذف من الصلة أشياء للدلالة .

ولا يجوز أن يقدر تعلق « من » من قوله « من وراء حجاب » إلا بهذا ، لأنك إن قدرت تعلّقه بغيره فَصلْت بين الصلة والموصول بأجنبي ، ولا يجوز أن يُقدر فَصل بغير هذا ، كما قُدر فى « أو » فى قوله : (إلاّ أن يكون مَيْتَةً أو دَماً مَسفُوحًا أو لَحْمَ خِنزِيرٍ فإِنَّهُ رِجْسٌ أو فِسْقًا)[٤] لأن هـــذا اعتراض يُســدد ما قبله ، وأنت إذا قدرت « أو من وراء حجاب » متعلقا بشيء آخر كان فصلاً بأجنبي ، إذ ليس هو مثل الاعتراض الذى يسدد .
وأمّا من رفع فقال : « أو يُرسِلُ رَسولا » ، فينبغى أن يكون قوله « أو من

---

(١) الشورى : ٥١
(٢) الفرقان : ٣٢
(٣) يونس : ٩١
(٤) الأنعام : ١٤٥

وراء حجاب » متعلقا بمحذوف ، ويكون الظرف فى موضع حال ، إلا أن قوله «إلا وحيا»،على هذا التقدير،مصدر فى موضع الحال، كأنه : يكلمه الله إلا إيحاء ، أى : موحيا ، كقولك : جئتك ركضاً ومشياً ، ويكون «من» فى قوله « أو من وراء حجاب» فى أنه فى موضع حال،مثل « مَن » فى قوله : (ومِنَ الصَّالحين)[1]، بعد قوله : (ويُكلّمُ النّاس فى المَهْدِ وكَهْلاً)[1] .

فهذه مواضع وقعت فيها « فى » ظرفا فى موضع حال ، كما وقع سائر حروف الجر . وعلى هذا الحديثُ المَروى : « أدُّوا عن كُل حُرٍّ وعَبدٍ من المسلمين » ، ف« من المسلمين » حال من الفاعلين المأمورين المضمرين ، كما أنه ، أدوا كائنين من المسلمين ، أى : أدوا مُسلمين ؛ كما أن قوله : « ومن الصالحين » معناه : يُكلمهم صالحا . ومعنى « أو من وراء حجاب » فى الوجه الأول : يكلمهم غير مجاهر لهم بالكلام من حيث لا يُرى، كما يرى سائر المتكلمين ، ليس اله حجاب يفصل موضعا من موضع ، ويدل على تحديد المحجوب . هذا كلامه فى «التذكرة» . ومن هذا يصلح ما فى «الحجة» ، لأنه قال : ذلك الفعل « يرسل »، وقد أخطأ ، والصحيح ذلك الفعل «يكلم» . وقال فى موضع آخر : (ومَا كان لِبَشرٍ أن يُكَلِّمه الله إلاّ وَحْياً أو مِنْ وَرَاء حِجاب أو يُرْسل) . قوله : « من وراء حجاب » فى موضع نصب بـ « أنه » فى موضع الحال بدلالة عطفه على « وحيا » ، وكذلك من رفع « أو يرسل رسولا فيوحى » ، « أو يرسل » فى موضع نصب على الحال . ٢١٨ى

(١) آل عمران : ٤٦

(٢) الشورى : ٥١

فإن قلت : فمن نصب « أو يرسل » كيف القول فيه مع انفصال الفعل بـ« أن » وكونه معطوفا على الحال ؟

فالقول فيه : إنه يكون المعنى : أو بأن يرسل ، فيكون « الفاء» على هذا فى تقدير الحال ، وإن كان الجار محذوفا .

وقد قال أبو الحسن فى قوله : (وما لَنَا ألّا نُقَاتِل فى سَبِيل الله)[1] . (وما لكُم ألّا تأكُلوا)[2] : إن المعنى : وما لِكم فى أن لا تأكلوا ، وأنه فى موضع حال ، كما أن قوله : (فما لهم عن التَذكرة مُعْرِضين)[3] كذلك ، فكذلك يكون قوله : « أو يُرسل » فيمن نصب ، فى موضع الحال، لعطفه على ما هو حال .

قال أبو علىّ فى موضع آخر : ما بعد حرف الأستثناء لا يعمل فيما قبله ، فلا يجوز : ما زيد طَعامَك إلاّ آكل ، لأن « إلا » مضارِع لحرف النفى . ألا ترى أنك إذا قلت : جاءنى القوم إلا زيدا ، فقد نفيت المجىء عن « زيد » بـ « إلا » ، فكما لا يعمل ما بعد حرف النفى فيما قبله ، كذلك لا يعمل ما بعد « إلا » فيما قبلها . فإن قلت : فهلاّ لم يعمل ما قبلها فيما بعدها، فلم يجز: ما زيد آكِل إلا طعامك؟قيل : ما قبلها يجوز أن يعمل فيما بعدها ، وإن لم يجز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ، ألا ترى أنه قد جاز : علمتُ ما زيد مُنطلق . وقوله تعالى : (وَظَنُّوا ما لَهم مِنْ مَحِيص)[4] (وتَظُنُّون إن لبِثْتُم إلاّ قلِيلا)[5] ،فيعمل ما قبلها فيها، ولم يجز ما بعدها أن يعمل فيما قبلها .

---

(١) البقرة : ٢٤٦ (٢) الأنعام : ١١٩ (٣) المدثر : ٤٩

(٤) فصلت : ٤٨ (٥) الإسراء : ٥٢

الحادى والسبعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل وقد حذف منه ياء النسب

فمن ذلك قوله تعالى : (ولَوْ نَزَّلْناه على بَعْضِ الأَعْجَمِين)[1] وجمع « أعجمى » مثل « أشعرى » ، حُذف منه ياء النسب فى الجمع ، وليس جمع « أعجم » ، لأن « أعجم » مثل « أحمر » ، ولا يقال فى « أحمر » : أحمرون .

ومثله . (سَلاَم على آل يَاسِين)[2] ؛ هو جمع « الياس » ، مثل : أشعرين ، فى جمع : أشعرى .

ومنه قراءة من قرأ : (فاسْأَل العَادِين)[3] ، بالتخفيف ، جمع : عاد ، لكن أبدل من حرف التضعيف « ياء » ، مثل : تظنيت ، فى : تظننت ، وكأنه أبدل فى « عد » ، و « عددت » : « عديت » و « عدا » .

---

(١) الشعراء : ١٩٨ .
(٢) الصافات : ١٣٠ .
(٣) المؤمنون : ١١٣ .

٢١٨ش

الثانى والسبعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل وقد أبدل المُستثنى من المستثنى منه

فمن ذلك قولُه تعالى : (ما فَعَلُوه إلاّ قَلِيلٌ مِنْهم)[١] ، رفعوا « قليلا » بالبدل من ، « الواو » ، فى « فعلوه » ، إلا ٱبن عامر .

ومن ذلك قولُه : (ولاَيَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أحَدٌ إلاّ ٱمْرَأتك)[٢] . رفعه ٱبن كثير وأبو عمرو على البدل من « أحد » .

ومن ذلك قوله: (ولَمْ يَكُن لَهم شُهَداء إلا أنْفُسُهم)[٣] ،رفعوا « أنفسهم » عن آخرهم ، على البدل من ، « شهداء » .

ومنه قوله : (ومَنْ يَغْفِر الذُّنوب إلا الله)[٤] ، فـ « من » مبتدأ ٱستفهام بمعنى النفى ، وفى « يغفر » ضمير يعود إلى « من » وقوله « إلا الله » رفع بدل من الضمير فى « يغفر » وكأنه قال : ما أحد يغفر الذنوب إلا الله .

فثبت أن نظر شارحكم الجليل فى هذا البـاب ساقط ، حيث قال : « من » مبتدأ ، وقوله « إلا الله » خبره .

ومثله: (ومَن يَرْغَبُ عن مِلّةِ إبْراهيم إلاّ مَن سَفِه نَفْسه)[٥]. رفع ، بدل من الضمير فى « يرغب » .

فالاختيار فى هذه الأشياء إذا كان بعد النفى أن يكون بدلا مما قبله ، عند سيبويه وغيره .

---

(١) النساء : ٦٦ (٢) هود : ٨١ (٣) النور : ٦

(٤) آل عمران : ١٣٥ (٥) البقرة : ١٣٠

وقال قوم: إذا لم يجز في الاستثناء لفظ الإيجاب لم يجز البدل، فيقولون: ما أتاني إلا زيد، على البدل، لأنه يجوز: أتاني القوم إلا زيدا، ولا يقولون: ما أتاني أحد إلا زيد، لأنه لا يجوز: أتاني أحد.

قال أبو سعيد: ولأنه قد أحاط العلم: إنا إذا قلنا: ما أتاني أحد، فقد دخل فيه القوم وغيرهم، فإنما ذِكر بعض ما اشتمل عليه أحدهما يستثني بعضه.

وقد[1] احتج عليهم سيبويه ببعض ما ذكرناه، بأن قال: كان ينبغي إن قال ذلك أن يقول: ما أتاني أحد إلا وقد قال ذاك إلا زيدا، والصواب في ذلك نصب «زيد» و، ما أتاني أحد إلا قد قال ذاك إلا زيدا، لأنك لما قلت: ما أتاني أحد إلا قد قال ذاك، صار الكلام موجبا لما استثنى من المنفي، فكأنه قال: كلهم قالوا ذاك، فاستثنى «زيدا» من شيء موجب في الحكم، فنصب، وإنما ذكر هذا لأنه ألزم القائل بما ذكر من جواز: ما أتاني أحد إلا زيد، ومنع: ما أتاني القوم إلا زيد، فإن قال: ٢١٩ش / إن كان يوجب النصب لأن الذي قبل «الا» جمع، فقد قال الله تعالى: (ولم يكن لهم شُهداء إلاّ أنْفُسهم)[2] بعد الجمع، وإن كان جواز الرفع والبدل لأن الذي قبل «إلا» واحد، فينبغي أن يُجيزوا الرفع في قولهم: ما أتاني إلا أحد إلا قد قال ذاك إلا زيد، فالواجب فيه النصب، وإنما ألجأهم سيبويه، إلا أن يقولوا: الذي يوجب البدل أن يكون ما قبل «الا» نفيا فقط، جمعا كان أو واحدا.

---

(1) الكتاب (١ : ٣٦٦). (2) النور : ٦

قال أبو على : الوجه فى قولهم ، ما أتانى أحد إلا زيد ، الرفع ، وهو الأكثر الأشيع فى الاستعمال والأقيس ، فقُوته من جهة القياس أن معنى : ما أتانى أحد إلا زيدا،وما أتانى إلا زيد ، واحد ، فكما اتفقوا على: ما أتانى إلا زيد ، إلا الرفع ، وكان : ما أتانى أحد إلا زيد ، بمنزلته وبمعناه ، اختاروا الرفع مع ذكر « أحد » وأجروا ذلك على : يذر ، ويدع ، فى أن « يذر » لما كان فى معنى « يدع » فتح ، وإن لم يكن فيه حرف حلق . ومما يقوى ذلك أنهم يقولون : ما جاءنى إلا امرأة ، فيذكّرون حملًا على المعنى ولا يُؤنثون ، ذلك فيما زعم أبو الحسن ، إلا فى الشعر ، قال :

ترى البحر والآجال يأتى عَرُوضها ... فما بَقيت إلّا الضُّلوع الجَراشِعُ

فكما أجروه على المعنى فى هذا الوضع فلم يلحقوا الفعل علامة التأنيث ، كذلك أجروه عليه فى نحو : ما جاءنى أحد إلا زيد ، فرفعوا الاسم الواقع بعد حرف الاستثناء ، وأما من نصب فقال : ما جاءنى أحد الا زيدا ، فإنه جعل النفى بمنزلة الإيجاب ، من حيث اجتمعا ، فى أن كل واحدٍ منهما كلام تام .

الثالث والسبعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل وأنت تظنه فعلت الضرب فى معنى ضربته ، وذلك لقلة تأملك فى هذه الصناعة

فمن ذلك قوله تعالى : (مايَفعَلُ اللهُ بعَذَابِكم إنْ شَكَرْتُم وآمنتُم)[1] .

إذا فسرت « ما » بـ« ما » النافية توجّه عليك أن تقول : لا يُعذبكم الله إن شكرتم وآمنتم. وقوله : لا يعذبكم الله أفصح من قوله : ما يفعل الله بعَذابكم .

وإذا فسَّرته بالاستفهام لم يلزمك هذا الطَّعن .

ومن ذلك قوله تعالى : (والَّذِين هُمْ للزَّكَاةِ فاعِلُون)[2] فيقال : لك :

٢١٩ش هلاقال: / والذين هم للمال مُزكّون، لأن زكّيت المال أفصح من فعلت زكاة المال، ولا يعلم هذا الطاعن أنّ معنى قوله : (والَّذين هُم للزَّكاة فاعِلُون)[2] : الذين هم عاملون لأجل الطهارة والإسلام ويُطهرون أنفسهم ، كما قال : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)[3] فليس هذا من زكاة المال فى شىء ، أو يعنى : قد أفلح من زكاها ، أى : مِن المعاصى والفُجور .

ومن ذلك قوله : (وَدَعْ أَذَاهُم وَتَوكَّلْ عَلَىَ اللَّهِ)[4] قال : معناه : لا تُؤذهم ، وهو أفصح من : دَع أذاهم ، إلا أنهم قالوا : معناه : دَع الخوف من أذاهم.

---

(١) النساء : ١٤٧
(٢) المؤمنون : ٤
(٣) الشمس : ٩
(٤) الأحزاب : ٤٨

ومن ذلك : (وأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَله مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيل)[1] المعنى : من يفعل المَذكور منكم ، لأن قبله (تُلْقُونَ إِلَيْهِم بالمَوَدّة)[1] ولو لم يفسره بما ذكرنا كان : من يفعل الإلقاء بالمودة ، فيقال : لو قال ، ومن يُلق المودة منكم ، كان أفصح .

فهذه أربع آيات حضرتنا الآن .

(١) الممتحنة ٤ ١

الرابع والسبعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل مما يخرج على أبنية التصريف

فمن ذلك قولُه تعالى : (ذُرِّيَّة بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ)[1] . فسَّروه مرةً بـ« فُعِّيلة » من الذر ، و « فُعْلُولة » منه أيضا ، من : ذرأ الله الخلق .

ومن ذلك قولُه تعالى: (كَوكَب دُرِّىّ).[2] قال أبو على: من قال : دُرى، كان « فُعِّيلا » من « الدرء » الذى هو الدفع ، وإن خفّفت الهمزة من هذا قلت : درى .

وحكى سيبويه عن أبى الخطاب : كوكب دُرِّى ، فى الصفات ، ومن الأسماء : المُرِّيق ، للعصفر .

ومن ذلك : جِبريل ، وميكائيل ، وآسرائيل .

قال أبو على : رَوينا عن أبى الحسن من طريق أبى عبد الله اليزيدى عن عمه عنه أنه قال : فى « جبريل » خمس لغات : جِبرايل ، وجبرئيل ، وجِبرال ، وجِبريل ، وجِبرين ، وهذه أسماء معربة ، فإذا أُتى بها على مافى أبنية العرب مثلُه كان أذهب فى باب التعريب، يُقوى ذلك تغييرهم الحروف المفردة التى ليست من حروفهم ، لتغييرهم الحرف الذى بين الهاء والباء فى قلبهم إياه إلى الباء المحضة أو الفاء المحضة ؛ / كقولهم : البرند ، والفرند ؛ وكذلك ٢٢٠ظ

---

(١) آل عمران : ٣٤ (٢) النور : ٣٥

تحريكهم الحركة التى ليست من كلامهم ، كالحركة التى فى قول العجم : « زور وأشوب » ، يحصلونها ضمة ، فكما غيّروا الحرف والحركات إلى ما فى كلامهم، فكذلك القياس فى أبنية هذه الكلم ، إلا أنهم قد تركوا أشياء من العجمة على أبنية العجم ، التى ليست من أبنية العرب، كالآجر ، والإبريسم ، والفرند ، وليس فى كلامهم على هذه الأبنية ، فكذلك قول من قال: جبريل، إذا كسر الجيم كان على لفظ « قنديل » و « برطيل » ، وإذا فتحها فليس لهذا البناء مثل فى كلامهم ، فيكون هذامن باب: الآجر، والفرند، ونحو ذلك من المعرب الذى لم يجىء له مثل فى كلامهم ، فكلا المذهبين حسن لاستعمال العرب لهما جميعا ، وإن كان الموافق لأبنيتهم أذهب فى باب التعريب ، وكذلك القول فى: ميكال، وميكايل ، بزنة : سرداح ، وقنطار ، و « ميكايل » خارج عن أبنية كلام العرب . فأما القول فى زنة « ميكال » فلا يخلو من أن يكون « فيعالا » أو « مِفعالا » ، ولا يجوز أن يكون « فيعالا » لأن هذا بناء يختص به المصدر : كالقِيتال ، والحِيقال ، وليس هذا الاسم بمصدر ، ولا يجوز أن يكون « فعالا » فيكون من أ « كل » أو «وكل» ، لأن الهمزة المحذوفه من « ميكايل » محتسب بها فى البناء ، فإذا ثبت لك ذلك صارت الكلمة من الأربعة ، وباب الأربعة لا تلحقها الزيادة فى أوائلها إلا الأسماء الجارية على أفعالها ، وليس هذا على ذلك الحد ، فإذا لم يكن كذلك ثبت أن الميم أصل ، كما كانت الهمزة فى « إبراهيم » ونحوه أصلا ليس بزيادة .

ولا يجوز أيضا أن يكون «فِعَالا » لأن الهمزة المحذوفة من البناء مقدرة فيه ، نظير ذلك فى حذف الهمزة والاعتداد بها مع الحذف فى البناء قولهم : سواية ، إنما هى «سوائية» كالكراهية ، وكذلك الهمزة المحذوفة من «أشياء» على قول

أبى الحسن مقدرة فى البناء ، فكذلك الهمزة فى « ميكائيل » . فإن قلت : فلم لا تجعلها بمنزلة التى فى « حطايط » و « جرايض » فإن ذلك لا يجوز ، لأن الدلالة لم تقم على زيادتها ، كما قلت فى قولهم : « جرواض » فهو ذا بمنزلة التى فى « برائل » وكذلك « جبريل » الهمزة التى تحذف منها ينبغى أن يقدر حذفها للتخفيف ، / وحذفها للتخفيف لايوجب إسقاطها من أصل البناء، ٢٢٠ش كما لم يجز إسقاطها فى «سوايه» من أصل البناء . فإذا كان كذلك كانت الكلمة من بنات الخمسة ، وهذا التقدير يقوى قول من قرأ « جبرئل » و « ميكائيل » بالهمزة ، لأنه يقول : إن الذى قرأ « جبريل » وإن كان فى اللفظ مثل « برطيل » فتلك الهمزة عنده مقدرة ، وإذا كانت مقدرة فى المعنى فهى مثل ماثبت فى اللفظ ، وأما «اسرافيل» فالهمزة فيه أصل ، لأن الكلمة من بنات الأربعة ، كما كانت الميم من «ميكايل» كذلك ، فـ«إسرافيل» من الخمسة ، كما كان « جبريل » كذلك ، والقول فى همزة « اسرايل » و « اسماعيل » و « ابراهيم » مثل القول فى همزة « اسرافيل » ، فإنها من نفس الكلمة ، والكلمة من بنات الخمسة ، وقد جاء فى أشعارهم الأمران ، ما هو على لفظ التعريب ، وما هو خارج عن ذلك ، قال :

عَبدوا الصَّليب وكَذَّبوا بمحمدٍ وبجبرئيـــلِ وكَذَّبوا مِيكالا

وقال :

وجِبريلٌ رسولُ الله فيـــنا وروُح القُدُس ليس له كِفاء[1]

---

(١) البيت لحسان بن ثابت .

وقال :

شَهِدْنا فما تلقى لنا من كَتيبةٍ   يدَ الدهرِ إلاَّ جِبْرئيل أمامها

وقال كَعب بن مالك :

وَيومَ بَدرٍ لقيناكم لنا مَدد   فيه لذا النصر مِيكالٌ وجِبريلُ

فأما ما روى عن أبي عَمرو أنه كان يُخفِّف «جبريل» و«ميكال» ويهمز «اسرائيل» فما أراه إلا لقلة مجيء «اسرال» وكثرة مجيء «جبريل» و«ميكال» فى كلامِهم ، والقياس فيهما واحد ، وقد جاء فى شعر أمية : إسرال ، قال :

لا أرى مَن يُعيشنى فى حياتى   غيرَ نَفسى إلاَّ بنو إسْرال

قال : إن « ايل » و « آل » اسم الله ، وأضيفَ ما قبلها إليهما ، كما يقال : عبد الله ؛ وهذا ليس بمستقيم من وجهين :

أحدهما : أن «ايل» و«ال» لا يعرفان فى اسم الله سبحانه وتعالى فى اللغة العربية .

والآخر : أنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية ، ولكان الآخر مجرورا ، كما أن آخر «عبد الله» كذلك ، ولو كان مضافا لوقع التعريب عليه ، / على حدّ ما وقع فى غيره من الأسماء المضاف إليها . ٢٢١ى

ومما يلحق بهذا الباب «زكريا» من قوله عز وجل : (وكَفَّلها زَكرِيَّا) [1] .

فالقول فى همزته أنها لا تخلو من أن تكون للتأنيث أو للإلحاق به ، ولا يجوز

---

(١) آل عمران : ٣٧

أن تكون منقلبة ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، لأنه ليس فى الأصول شيء على وزنه فيكون هذا مُلحقا به ، ولا يجوز أن تكون منقلبة لأن الانقلاب لا يخلو من أن يكون من نفس الحرف ، أو من الإلحاق ، فلا يجوز أن يكون من نفس الحرف ، لأن الياء والواو لا يكونان أصلا فيما كان على أربعة أحرف ، ولا يجوز أن تكون منقلبة من حرف الإلحاق ، لأنه ليس فى الأصول شيء على وزنه يكون هذا مُلحقا به ، فإذا بطل هذا ثبت أنه للتأنيث ، وكذلك القول فيمن قصر وقال : زكريا ، ونظير القصر والمد فى هذا الاسم قولهم : الهيجا ، والهيجاء ، قال لَبيد :

إذا كانت الهَيجاء وانشقّت العَصا ... فَحسبك والضحّاكَ سيفٌ مُهنَّدُ[1]

لما أُعربت الكلمة وافقت العربية ، وقد حذفوا ألف التأنيث من الكلمة فقالوا : يمشى الِحيَض والِحيَضَّى[2] ، فعلى هذا قالوا: زكريا وزَكَرِى ، فمن قال: «زكرىّ» ، صرف ، والقول فيه أنه حذف الياءين اللتين كانتا فى «زكريا» وألحق الكلمة ياء النسب ، يدلك على ذلك صَرف الاسم ، ولو كانت الياء فى «زكرى» الياءين اللتين كانتا فى «زكريا» لوجب ألا ينصرف الاسم للعجمة والتعريف ، كما أن «ابراهيم» ونحوه من الأعجمية لا ينصرف ، وانصراف الاسم يدل على أن الياءين للنسب ، فانصرف الاسم ، وإن كان لو لم يلحقه الياء لم ينصرف للعجمة والتعريف ، يدلك على ذلك أن ما كان على وزن «مفاعل» لا ينصرف ، فإذا لحقته ياء النسب انصرف ، كقولك : مدائنى ، ومغافرى . وقد جرت تاء التأنيث فقالوا : «صياقِل» فلم يصرفوا ، وألحقوا التاء فقالوا : صياقلة ، فاتفق تاء التأنيث وياء

---

(١) ورد البيت فى اللسان «عصا» غير منسوب . وانشقت العصا : وقع الخلاف . والواو فى «والضحاك» بمعنى الباء وإن كانت معطوفة على المفعول ، لأن المعنى أن الضحاك نفسه هو السيف المهند ، وليس المعنى : يكفيك ويكفى الضحاك سيف مهند .

(٢) يمشى الجيض والجيضى : أى يمشى فى اختيال وتبختر .

النسب فى هذا ، كما اتفقا فى: رُومى وروم، وشعيرة وشعير، ولحقت الاسم ياآن، وإن لم يكن فيه معنى نسب إلى شىء ، كما لم يكن فى: كرسى، وقمرى، وثمانى، معنى نسب إلى شىء .

/ وهذا نظير لحاق التأنيث مالم يكن فيه معنى تأنيث، كغَرفة وطلحة ، ونحو ذلك . ويدل على أن الياءين فى « زكرىّ » ليستا اللتين كانتا فى « زكريا » أن ياءى النسب لاتلحقان قبل ألف التأنيث ، وإن كانتا قد لحقتا قبل التاء فى « بصرية » لأن التاء بمنزلة اسم مضموم إلى اسم ، والألف ليست كذلك، ألا ترى أنك تيسر عليها الاسم، والتاء ليست كذلك. ذكره الفارس فى « الحجة » .

١٢٢١ ش

ومن ذلك قراءة من قرأ : (ألا إنَّهم يَثْنُونَ صُدُورَهم)[1] على «يَفْعوعل» «صدورهم» بالرفع. بمعنى: تنطوى صدورهم انطواء. وروى أيضا بالياء «يثنونى» من «اثنونى» مثل «احلولى» كُرِّرت العين للمبالغة. ومنه: «اَخشَوْشِنوا» ، من قول عُمر.

ورُوى عن ابن عباس «ليثنون» بلام التأكيد فى خبر «إن» ، وأراد «تثنونى» على مامضى ، لكنه حذف الياء تخفيفا. « وصدورهم » كذلك رفع .

وروى عن ابن عباس أيضا « يثنون » ووزنه « يفعوعل » من « الثّن » وهو مايبس وهَش من العشب، وتكرير العين فيه أيضا للمبالغة ، و «صدورهم» رفع . فاعل بالفعل، والمعنى: لأن قلوبهم انقادت لهم للاستخفاء من الله تعالى. فأما تشديد النون فلأنه كان فى الأصل «يثنونن» فأدغم، لأن إظهار ذلك شاذ.

---

(١) هود : ٥

وروى أيضا «يثنئن» بالهمزة، مثل «يطمئِن» و«صدورهم» كذلك رفع.
وهو من باب: وشاح وإشاح، ووسادة وإسادة.

وقد قيل: إن «يثنئن» يفعئِل، من الثن المقدم، مثل يحمارّ، ويصفارّ.
فحركت الألف لالتقائهما بالكسر، فانقلبت همزة.

وروى: إلا أنهم يُثنون صدورهم، من أثنى يثنى، إذا وجده منطويا
على العداوة، من باب، أحمدته، أى، وجدته محمودا.

ومن ذلك ماجاء فى التنزيل من قوله فى نحو قوله: (إيَّاكَ نَعْبُد وإَيَّاكَ
نَسْتعِين)[1] وقوله: (وإيَّاىَ فَارْهَبُون)[2]، وقوله: (وإيَّاىَ فَاتَّقُون)[3]،
وقوله: (ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلَّا إيَّاه)[4]، وقوله: (فإيَّاى فاعْبُدُون)[5]. كل
مُفسر، على قول أبى إسحاق، لأن «إياك» عنده مظهر، وهو مضاف
إلى الكاف، وعلى قول غيره هو مضمر، فإذا كان مضمرا لم يحكم بوزنه
٢٢٢ى ولا اشتقاقه / ولا تصرفه، فأما إذا كان مظهرا وسمى به على قول من قال
هو مضمر، فيحتمل ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يكون من لفظ: «آويت».

والآخر: أن يكون من لفظ «الآية».

والآخر: أن يكون من تركيب «أو و»، وهو من قول الشاعر:

فأوِّ لِذكْراها إذا ما ذكرتُها ... ومِن بُعْـدِ أرضٍ دونها وسَماء[6]

---

(١) الفاتحة: ٤
(٢) البقرة: ٤٠
(٣) البقرة: ٤١
(٤) الإسراء: ٦٧
(٥) العنكبوت: ٥٦
(٦) اللسان «أوا»: «دوننا وسماء».

فيمن رواه هكذا . «فأوّ» على هذا بمنزلة: قَوّ زيدا ، وهو من مضاعف الواو ، ولا يكون « فأو » ، كقولك : سو زيدا ، و أو عمـــرا ، و : حَوّ حبلا ، فإن ذهب إلى أن « أيا » من لفظ « أويت » آحتمل ثلاثة أمثلة :

أحدها : أن يكون ، أفعل .

والثانى : فَعيْلا ، وفعْولا .

والأخير : فَعْلى .

أما «أفعل» فأصله: إيْوِى ، فقلبت الياء ، التى هى لامٌ ، ألفًا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت «إأوا» قُلبت الهمزة الأولى . التى هى فاء الفعل ياء ، لسكونها وانكسار الهمزة قبلها ، فصارت : « ايوا » ، فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون قُلبت الواو ياء وأُدغمت الياء فى الياء فصارت : إيا .

فإن قلت: ألست تعلم أن الياء قبل الواو فى « إيوا » ليست بأصلٍ ، وإنما هى بدل من الهمزة التى هى ياء الفعل ، فهلّا لم تقلب لها الواو ياء ، إذ كانت غير أصل وبدلا من همزة ، كما يقول فى الأمر من: أوى يأوى: إيو يارجل ، ولا تقلب الواو ياء ، وإن كانت قبلها ياء ، لأن تلك الياء أصلها الهمزة ؟

فالجواب: أن هذا إنما يفعل فى الفعل لا فى الاسم ، وذلك أن الفعل لا يستقر على حال واحدة ، ولا الهمزة المكسورة فى أوّله بلازمة ، وإنما هى ثابتة ما ابتدأت ، فإذا وُصِلت سقطت البتة ، ألا تراك تقول : أيو ، و : أو ، وإن شئت فأو ، كما قال : (فَأْوُوا إلى الكَهْف)[1] ، وليس كذلك الاسم ، لأنه إن

---

(١) الكهف : ١٦

كانت فى أوله كسرة أو ضمة أو فتحة ثبت على كل حال ، وذلك قولك : (إِيَّاكَ نَعْبد)[١] ، وضربت القوم إلا إياك ، فالهمزة ثابتة مكسورة فى الوصل والوقف ، ألا ترى أنهم قالوا فى مثل «أحوى» من «أويت» : أيا، فأصله : «أأوا» ، فقلبت الهمزة الثانية /لاجتماع الهمزتين ياء،فصارت «ايوا» ، وقلبت الواو ياء لوقوع الياء الساكنة المبدلة من الهمزة قبلها،فصار «أيَّى» فلما اجتمعت ثلاث ياءات على هذه الصفة حُذفت الأخيرة تخفيفا ، كما حذفت من تصغير « أحوى » فى قولك : « أُحى » وكذلك قالوا فى مثل « أُوية »من « أويت » : أياه ، وأصله : أوية ، فقُلبت الهمزة الثانية ياء ، وأبدلت لها الواو ياء ، وأدغمت الأولى فى الثانية ، وقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت « أياه » فهذا حكم الأسماء لأنها غير منقلبة ، والأفعال لا تثبت على طريقة واحدة ، فليس التغيير فيها بثابت .

٢٢٢ش

وأما كونه « فِعيلا » من وزن « عِرْتل » و « طِرْيم » و«عِذْيم» فأصله على هذا : أويى ، ففصلت ياء «فعيل» بين الواو والياء ، كما فصلت فى المثال بين العين واللام ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها قُلبت ياء وأدغمت فى ياء « فعيل » ، فصارت : « أيي » ، ثم قلبت الياء الأخيرة ، التى هى لامُ ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت : « أيا » .

وأما كونه « فِعْولا » فأصله : «إووى»فقلبت الواو الأولى ياء، التى هى عين لسكونها وانكسار الهمزة قبلها ، ثم قلبت الواو الزائدة بعدها ياء ، لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وأُدغمت الأولى فى الثانية ، وقُلبت الياء ، التى هى لامُ ألفًا ، لتحركهاوانفتاح ماقبلها ،فصارت«إيا» ،كماترى ،فلم تصح الواوان،لأنهماليستاعينين.

---

(٥) الفاتحة : ٤

وأما كونه « فِعْلى » فأصـــله « إويا » فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ولوقوع الياء بعدها أيضا ، ثم أدغمت فى الياء بعدها فصارت « إيا » . فإن سميت به رجلا وهو « أفعل » لم ينصرف معرفة وانصرف نكرة ، وحاله فيه حال « إشفى » ، وإن سميت به رجلا وهو « فعلى » فالوجه أن يجعل ألفه للتأنيث بمنزلة ألف « ذكرى » و « ذفرى » ، فإذا كان كذلك لم ينصرف معرفة ولا نكرة ، وإن ذهبت إلى أن ألفـه للإلحاق وألحقته بـ « جرع » وأجريتها مجرى ألف «معزى» لم تصرفه معرفة وصرفته نكرة ، وجرى حينئذ مجرى ألف « حبنطى » و « دلنطى » و « سرندى » .

وأما إذا جعلت « أيا » من لفظ « الآية » / فيحتمل أن يكون على واحد ٢٢٣ى من خمسة أمثلة ، وهى : أفعل ، وفعُل ، وفَعيل ، وفَعَوَل ، وفَعْلَى ، وذلك أن عين « الآية » من الياء ، كقول الشاعر :

لم يبق هذا الدهر مِن آيائه[1] غير أثافيـــه وأرمِدائه[2]

فظهور الياء عينا فى « آياته » يدل على ما ذكرناه من كون العين من « آية » ياء ، وذلك أن وزن «آيا» : افعال ، ولو كانت العين واوا لقالوا : أواية ، إذ لا مانع من ظهورالواو فى هذا الموضع ، فإذا ثبت و بغيره مما يطول ذكره كون العين من « آية » ياء ثم جعلت «ايا» افعلا . فأوصله : اآئى ، فقلبت الهمزة الثـانية التى هى فاءُ ياءً ، لاجتماع الهمزتين وانكسار الأولى منهما ، ثم أدغمتهما فى اليـاء التى هى عين بعدها فصارت : أى ، ثم قلبت

(١) وكذا فى اللسان (أبى) وفيه فى (رمد) ٤ : « ثريائه » .

(٢) الارمداء : الرماد .

الياء التى هى لام فى «آيةٍ» و«آى» ألفا، لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصارت: أيا، ولم يسغ الاعتراض الذى وقع قديما فى إدغام اليـاء المبدلة من الهمزة التى هى: «فاء» فى «افعل» من «اويت» إذ صار لفظها إلى «أيوى» لأن العين هناك واو، فاحتجت إلى قلبها ياء، لوقوع الياء المبدلة من الهمزة قبلها، والانتصار هناك لذاك.

وأما إذا جعلتها من «الآيه» والعين فى الأصل ياء، ثم وقعت قبلها الياء المبدلة من الهمزة التى هى فاء، فلما اجتمع المثلان وسكن الأول منهما أدغم فى الثانى بلا نظرٍ، فقلبت «إيا»، وجرى ذلك مجرى قوله، عزّ اسمه (هُمْ أحسنُ أثَاثاً ورِيّاً)[1] فيمن لم يهمز وجعله «فعلا» من «رأيت» وأصله على هذا «رئيا».

قال: وحدثنا أبو على: أن القراءة فيه على ثلاثة أوجه: رئيا، وريا، وزيا، بالزاى[2].

وإذا جعلته «فعلا» مثل «ألق» و«قنب» فالياء المشددة هى العين المشددة، وأصله: آيي، والياء المبدلة ألفا أخرى هى لام الفعل، فهى منقلبة من الياء التى هى لام «آية» فقُلبت الياء الأخيرة، لما ذكرت لك.

وإذا جعلته «فعيلا»، مثل: «عزيم»، و«حذيم»)، فالياء الثانية فى «إيا» هى ياء «فعيل» والياء الأولى هى عين «فعيل».

وإذا جعلته «فعْولا» فأصله «إيوى»، وهو بوزن «خِروع» و«جِردل»، فيمن كسر الجيم، فلما اجتمعت اليـاء والواو / وسبقت اليـاء ٢٢٣ش

(١) مريم: ٧٤ (٢) وزاد أبو حيان على هذه الثلاثة (البحر ٥: ٢١٠ و ٢١١)

بالسكون قُلبت الواو ياء ، وأُدغمت الياء التى هى عين « فعول » فى الياء التى أبدلت من واوه، وقُلبت الياء التى هى لامٌ ألفا — لما ذكرنا — فصارت ألفا .

فإذا جعلته «فِعْلى» فالياء الأولى فى « إيا » هى العين والثانية هى اللام ، والألف ألف «فعلى» ويجوز أن تكون للتأنيث، ويجوز أن تكون للإلحاق ، على ما تقدم ، والوجه فى هذه الألفات أن تكون للتأنيث ، لأنها كذلك أكثر ما جاءت .

فأما إذا كان من لفظ «فأَوِّلْ كَراها» ، فأصله على ما يثبت لك من تركيب «أوو» فإنه يحتمل أربعة أمثلة ، أحدها : افعَل ، والآخر: فِعيل ، والآخر: فِعول ، والآخر : فِعْلى .

فإذا جعلته «افعل». فأصله « اأوو » فقُلبت همزته الثانية ، التى هى فاء افعل ، ياء لانكسار الهمزة قبلها ، فصار فى التقدير «ايو و» ، ثم قلبت الواو الأولى ، التى هى عين « افعل » ياء ، لوقوع الياء الساكنة قبلها على ما تقدم ، فصار فى التقدير : «ايو» ثم قلبت الواو ياء ، لأنها وقعت رابعة كما قلبت فى «أغزيت» و « أعطيت » ، فصار فى التقدير : « إيى » . ثم قُلبت الياء الأخيرة ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار « إيا » ، كما ترى .

وإذا جعلته « فِعيلا » فأصله حينئذ « اوْيو » فقُلبت الواو الأولى ، التى هى عين الفعل : ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ولأنها أيضا ساكنة قبل الإدغام ، ثم أدغمت تلك الياء فى ياء « فِعيل » فصارت « ايو » ثم قُلبت الواو ياء ، لأنها واقعة طرفا ، ثم قلبت تلك الياء ألفا ، على ما عمل فى المثال الذى قبلها ، فصارت « إيا » .

وإذا كان « فِعولا » فأصله « إ و و » ، فقُلبت الواو الأولى ياء لسكُونها وانكسار ما قبلها ، وقُلبت الواو بعدها لوقُوع الياء ساكنة قبلها ، وأُدغمت الأولى ، ثم قُلبت الواو الأخيرة ياء ثم ألفا ، على ما قدمنا .

وإذا كانت «فِعلى» فأصلُها «ا وْ وَ ى» ، فقلبت الواو الأولى ثم الثانية ، ثم أدغمت الأولى فيها ، على ما بيّناه آنفا . ولا يجوز أن يكون « إيا » ، إذا جعلتها من لفظ « او و » فعلا .

٢٢٤ى ويجوز فيه وجه ثالث ، وهو أن يكونَ « فعولا » / قُلبت عينه للكسرة ، ثم واوه لوقوع الياء قبلها، فقُلبت « إيا » . ولا يكون «فعلى» كما جاز فيما قبل ، لأنه كان يلزم أن يكون اللفظ به « ا و يّ » .

ولا يجوز أن يكون « ايا » فعْللا ، مضعف اللام ، بمنزلة « ضريب » ، لأن ذلك لم يأت فى شىء من الكلام ، وإن شئت جوزت ذلك فيه وقلت : إنهما ليستا عينين فتلزما وتصحا . ولايجوز أن يكون « إيا » من لفظ « ا آ ة » ، على أن يجعلهما ، فعْيلا . منها ، ولا «افعلا» ، لأنه كان يلزمك أن تهمز آخر الكلمة ، لأنه لام فتقول « إياء » . ولم يسمع فيه همزة البتة ، ولا سُمع أيضا مخففا بين بين ، ولكن يجوز فيه على وجه غريب أن يكون « فعْلى » من لفظ « وأيت » ، ويكون أصله على هذا « وييا » ، فهُمزت واوه لانكسارها ، كما همزت فى « اساوة » و « إشاح » ونحو ذلك ، فصارت « إييا » ، ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار الهمزة الأولى قبلها ، ثم أدغمت الياء المنقلبة عن الهمزة فى الياء التى هى لام « وأيت » فصارت « إيا » .

ومن ذلك قوله تعالى (: وأَنْزَلَ التَّورٰبةَ والإنْجيل)[1] ، (إنّا أنزلنا التورية

---

(١) آل عمران : ٣

فيها هُدًى ونُور)[1] . وزن التوراة عندنا « فوعلة » من : وَرى الزَّند يَرى ، وأصله « وَوُرية » . فأُبدل من الواو تاء ، كتُخمة ، وتُراث ، وتولج ، وأنت تقوم .

وقيل : أصله : « توراه » تَفعلة ، فقُلب ، كما قيل فى جارية : جاراة ؛ وفى ، ناصية : ناصاة .

و « إنجيل » إفعيل من « النجل » ، وهو الأصل ، إذ هو أصل العلوم والحكم .

(١) المائدة : ٤٤

الخامس والسبعون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من القلب والإبدال

فمن ذلك قوله تعالى : (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)[١]، وقوله : (أو الحَوَايَا)[٢].
فـ «خطايا» عند الخليل «فعالى» مقلوب من «فعايل» ، قُدمت اللام على الهمزة ، فصار «خطا أى» ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف ، فصار : «خطآ» فلما كثرتِ الأمثال أبدلت الهمزة ياء فصار «خطايا» وهكذا «الحوايا» أصله «حوايى» ثم «حوايا» .

ومن ذلك قوله : (علىشَفَا جُرُف هارٍ)[٣]. أصلها «هايرٍ» فصار ، هار ، مثل : قاض ، ومثله : شاكُ السلاح ، ولاث ، وأنشد :

* لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِىّ[٤] *

ومن ذلك قولُه تعالى : (لا تَسْأَلوا عَن أَشْياء إن تُبْدَ لَكُم تَسُؤْكُم)[٥]، فـ «أشياء» أصله : شيئاء ، على وزن / «فَعَلاء» . يدل على الكثرة كالطَّرفاء، والحلفاء ، قُلبت لامه إلى أوله ،فصار «لفعاء». هذا مذهبالخليل.

٢٢٤ش

وقال الأخفش: أصله «أشيياء» على وزن أفعلاء ، حُذفت لام الفعل .

قال الفراء : وزنه «أفعال» ، وقد ذكرت وجه كُل قول فى «الخلاف» .

---

(١) البقرة : ٥٨ (٢) الأنعام : ١٤٦

(٣) التوبة : ١٠٩

(٤) لاث : لبس بعضه بعضا . والأشاء : صغار النحل . والعبرى : السدر ينبت على جانب النهر

(٥) المائدة : ١١٠

ومن ذلك قوله تعالى : (كِلْتا الْجَنّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها)[١]، التاء بدل من الواو ، التى هى لام فى « كلا » ، كما قلنا فى « التوراة » و « التراث » من قوله : (وتأكُلُون التُّراثَ أكْلاً لَمّا)[٢] .

وقيل: هى بدل من التاء . إنهم اختلفوا فى لام « كلا » قال الجرمى[٣] : التاء زائدة فى « كلتا » ، ووزنه « فعتل » ، وليس فى الكلام « فعتل » ، وكذلك « التاء » فى « بنت » و « أخت » من قوله تعالى: (وله أخ أو أُخْتٌ)[٤] ، بدل من الواو لقولك : أخوان وإخوان ، فأما « البنت » فيجوز أن يكون من الواو ، ويجوز أن يكون من الياء .

ومن ذلك قوله تعالى : (وإذا الرُّسلُ أُقِّتت)[٥] أصله ، « وقتت » ، لأنه من « الوقت » أى : جُمعت لوقتها .

ومنه : (فَطَفِقَ مَسْحًا بالسُّؤْق)[٦] ، فيمن همز .

وقوله : (فاسْتَوى عَلَى سُؤْقه)[٧] . همز الواو لمجاورة الضمة كما همزها إذا انضمت ، ولهذا قرأ من قرأ : (وكشفت عن ساقيها)[٨] ، بالهمز ، كما اعتاد الهمز فى « السوق » .

ومنه قوله : (قُل هُو اللهُ أَحَد)[٩] ، الهمزة بدل من الواو ، فى « وحد » لأنه من « الوحدة » .

---

(١) الكهف : ٣٣
(٢) الفجر : ١٩
(٣) الجرمى : صالح بن اسحاق أبو عمرو ، توفى سنة خمس وعشرين ومائتين . (البغية) .
(٤) النساء : ١٢
(٥) المرسلات : ١١
(٦) ص : ٣٣
(٧) الفتح : ٢٩
(٨) النمل : ٤٤
(٩) الإخلاص : ١

السادس والسبعون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من إذا الزمانية وإذا المكانية ، وغير ذلك من قسميهما

واعلم أن « إذا » الزمانية اسم فى نحو قوله تعالى : (فإذا نُفِخَ فى الصُّورِ)[1] ، (فإذا نُقِر فى النَّاقور)[2] ، و(أئذا مِتْنَا وكُنَّا تُرَابًا)[3] ، لأنها نقيضة « إذ » . وقد ثبت بالدليل كون «إذ» اسما فى نحو قوله : (بَعْد إذ أنْتُم مُسْلِمُون)[4] . والعرب تحمل النقيض على النقيض ، كقوله :

وقبل غدٍ يالَهْفَ نَفْسى على غدٍ إذا راح أصحابى ولستُ برائح

فأبدله من «غدٍ» والحرف لا يُبدل من الاسم ، فثبت أنه اسم ، وإذا كان اسما كان اسما للوقت . فينضاف إلى ما بعده ، وإذا كان مضافا إلى ما بعده كان العامل فيه جوابه إذا كان فعلا ، فإن لم يكن فِعلا قُدِّر تقدير الفعل ، كقوله : (فإذا نُفِخَ فى الصُّور فَلَا أنْسَاب بَيْنَهم) ، والتقدير : فإذا نُفخ فى الصور تنافروا وتجادلوا .

وهكذا كل ما كان بهذه المنزلة . ٢٢٥ى

فأما قوله : (أئِذَا كُنَّا تُرَابًا أئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيد)[5] وأخواتها ، فقد قدمنا القول فيه .

وقال أبو إسحاق فى قوله تعالى : (إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزَّق)[6] العامل فى « إذا » قوله : «مزقتم» ، ويجريه مجرى «أى» فى الجزاء ، نحو : أيا تضرب أضرب ، ومتى تأتنا آتك ، لأن « إذا » يجىء بمعنى : « متى » .

---

(١) المؤمنون : ١٠١ (٢) المدثر : ٨
(٣) الصافات : ١٦ (٤) آل عمران : ٨٠
(٥) الرعد : ٥ (٦) سبأ : ٧

قال : وفى التنزيل : (حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِم الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)[١] .
أى : متى ضاقت عليهم الأرض بما رَحبت ، وهذا يُقوِّى قول أبى زيد[٢] ومحمد[٣] : إن الرجل إذا قال : إذا لم أُطلقك فأنت طالق ، ثم سكت ، طُلِّقَت فى الحال ؛ لأن « إذا » ها هنا كـ« متى » ، كأنه قال : متى لم أُطلقك فأنت طالق ، وفى «متى» إذا سكت طلقت . ووجدنا لهذا القول حُجة فى «الكتاب» ، وهو غَيـلان بن حُريث :

إذا رأتنى سَقطتْ أبصارُها دَأبَ بِكارٍ شَايحتْ بِكارُها[٤]

ألا ترى أنه لا يريد أن هذا يقع منها مرة واحدة فى وقت مخصوص ، لأن ذلك يَنتقص حال المدح ، وإنما يقول : كلما رأتنى سقطت أبصارها ، ألا تراه يقول بعده :

* دأب بكار شايحت بِكارُها *

و « الدأب » لا يُستعمل إلا فى التكرير دون الإفراد ، قال :

كأنَّ لهـا برَحل القوم دَوًّا وما إن طِبّهـا إلا الدُّؤوبُ

وقال :

دأبتُ إلى أن ينبُت الظلُّ بعدما تقاصَر حتى كاد فى الآل يَمصَحُ[٥]

وأما قول الهُذلى[٦] :

هِزَبْرٌ عراض السَّاعدين إذا رَمى بقُرحته صَدر الكَمِىِّ المُسَرْبَلِ
متى ما يضعْك الليث تحت لَبانه تكُن ثعلباً أو يَنبُ عنك فتدخل[٧]

---

(١) التوبة : ١١٨

(٢) أبو زيد : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، توفى فى سنة خمس عشر ومائتين . على خلاف فى ذلك (البغية)

(٣) هو : محمد بن يزيد المبرد .

(٤) شايحت : جدت . وقيل : حاذرت (الكتاب لسيبويه ١ : ١٧٩) .

(٥) البيت للراعى . ويمصح : يذهب (الكتاب ١ : ١٩١) .

(٦) هو : إياس بن سهم بن أسامة .

(٧) شرح أشعار الهذليين (٢ : ٥٢٩) : « تدحل » بالحاء المهملة ولا يتجه بها الشرح بعد .

تدخل : تدهش . غيره : يدخل فى الدَّخَل[1] ... فإنه يسأل عن جواب « إذا رمى » وليس فى البيت ما يكون جوابا ، ولا قبله فِعل يكون بدلا من الجواب ، ودالا عليه ، وفى ذلك جوابان :

أحدهما أنه أجرى الصفة مجرى الفعل لِمَا فيها من معنى الفعلية ، كقولك: مررت برجل شجاع إذا لُقِى وكريم إذا سُئل ، أى : إذا سُئل كَرُم وإذا لُقِى شَجع . وقد تقدم نحو هذا ، فتدل الصفة على الجواب دلالة الفعل عليه ، فكذلك هذا ، كأنه قال : يعظُم فى العين إذا رمى بقُرحته ، اى : بجبهته صدر الكمى ؛ لأن « هزبرا » / كأنه من لفظ « أزبر » وهو من معناه ، وكأن الهاء ، وإن كانت هناك أصلا ، زائدة وليست معتدة من هاء « هجرع » و « هبلع » لم يبعد أن يعتقد أيضا زيادة هاء « هزبر » و « هبرق » . وأما « عراض » فصفة من « عَرُض » ، وأمرها واضح . فهذا جواب .

٢٢٥ش

والآخر ، وهو أغمض : وهو أن يكون قوله فى البيت الثانى :

* متى ما يضعك الليث تحت لبانه *

بدلا من قوله « إذا رمى بقُرحته صدر الكمى » ، وإذا كان بدلا منه كان قوله « تكن ثعلبا » جوابا للثانى بدلا من الأول ، فصار جواب الثانى جوابا لهما جميعا فيجرى حينئذ مجرى قولهم :

متى تَأتِنَا تُلْمِم بنـا فى دِيارنا   تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونارا تأَجَّجا[2]

فى البدل ، وإن كان حرف الشرط قد أُعيد فى بيت الهُذلى ولم يعد فى قوله « تلمم بنا » . فإن قلت : فقد علمنا أن البدل يفيد مالا يفيد المُبدل منه

---

(١) الداخل : ما داخل الانسان من فساد فى عقله . يريد : الخبل .
(٢) الكتاب (١ : ٤٤٦) .

ويزيد به عليه ، فما الذى زاده قوله :

* متى مايضعك الليث تحت لبانه *

على قوله : « إذا رمى بقُرحته صدر الكمى » ؟

فالفائدة فى ذلك أنه إذا قال : رَمى صدر الكمى ، فإنما ذكر جنس الكُماة إطلاقاً من غير تقيدٌ ، وإذا قال :

* متى مايضعك الليث تحت لبانه *

فقد خاطبه بذلك وخصّه به وقَصره عليه . وفى القول الأول إنما كان يخص المخاطب منه قدر ما يصيبه فى جملة الجماعة الذين هو واحد منهم ، وفى الثانى من القصد له والتوجّه إليه ماقدّمناه ، وكان ذلك أبلغ وأفخم وأشد إرهابا وتعظيما .

واعلم أن « إذا » فى هذا البيت على هذا التأويل الثانى ينبغى أن تكون متعلقة بنفس « رمى » ومنصوبة الموضع به ، وليست مضافة إليه ، بل هو فى موضع جزم بها، كما يُجزم بالشرط الصريح ، كما أن «يضع» فى البيت الثانى مجزوم بـ« متى »، وهى منصوبة الموضع بـ« يضع » نفسها من غير خلاف، فهو إذاً فى الضرورة كقوله :

ترفع لى خِندف والله يَرْفع لى نارا إذا أُخمدت نيرانُهم تَقِد[1]

فإن قيل : فما الذى دعا إلى اعتقاد هذه الضرورة والدخول تحتها ، وهلا حملت / «إذا» على بابها من كونها مُضافة إلى الفعل ، كقوله تعالى: (إذَا جاء نَصر الله والفَتح)[2]، وقوله : (إذا أَنْعَمْنا عَلى الإنسانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بجَانِبه)[3]، وقول كعب :

٢٢٦ى

وإذا ما تَشاء تبعثُ منها آخرَ الليل ناشطاً مَذعوراً[4]

---

(١) البيت للفرزدق . (الكتاب ١ : ٤٣٤) . الديوان (٢١٦) (٢) النصر : ١

(٣) الإسراء : ٨٣ (٤) فى الكتاب (١ : ٤٣٤) : « مغرب الشمس ناشطا مذعورا » .

ألا ترى أصحابنا يَعتقدون أن الفعل بعد «إذا» هذه فى موضع اسم مجرور، ولذلك رفعوه، أعنى لوقوعه موقع الاسم.

فالجواب: أنا إنما ركبنا هذه الضرورة فى اللفظ محافظة على صحة المعنى، وذلك إن «إذا» هذه واجبة، ألا تراهم يقولون: آتيك إذا احمرّ البُسر، ولا يجيزون، آتيك أن احمرّ البسر، لأن احمرار البسر واقع لا محالة، و«إن» مشكوك فى فعلها، يجوز وقوعه ولا يجب، و«متى» كان فى ذلك ليست بواجبة الفعل، ألا ترى إلى قول طَرَفة:

متى تأتنا نَصْبَحْكَ كأساً رَوِيّةً وإن كنت عنها غانياً فاغْنَ وازددِ[1]

أى: فاثبت على حال غِناك. وإذا كانت «متى» لم يحسن أن تجعلها بدلا من «إذا»، لأن «إذا» معروفة مقصورة على موضع وواجبة، و«متى» شائعة غير واجبة، فلو أبدلت «متى» من «إذا»، وهى على ما هى عليه من كونها واجبة مضافة، كنت قد أبدلت الأعمّ من الأخص، فكما لا يجوز: ضربت رأس زيد زيدا، على أن تبدل «زيدا» من «رأسه»، لمـا فى ذلك من التراجع عن الخصوص إلى العموم، كذلك لا يحسن أن تُبدل «متى» من «إذا» و«إذا»، على معتاد حالها من كونها خالصة واجبة، فإذا لم يجز ذلك عدلت بها إلى إخلاصها واطرحها وإمحاضها شرطا البتة، فإذا حصلتْ له شاعت شيوع جميع حروف الشرط، وإذا شاعت فارقت موضعها من الإضافة وخلصت شرطا أن يُحكم على موضع الفعل بعدها بالجزم فى المعنى، وإن لم يظهر ذلك إلى اللفظ، وإذا كان كذلك حملت «إذا» فى بيت «الهُذلى» على أنها الجازمة فى الضرورة، لمـا عليك

(١) الكتاب (٢: ٣٠٢).

فى ترك ذلك من إبدال الأعم من الأخص ، وقد علمت ما يقوله أصحابنا فى بيت « الكتاب »[1] :

أَعتاد قَلْبُك مِن سَلْمَى عوائدَه ... وهاج أهواءك المَكْنونة الطَّلَلُ

/رَبْع قَوَاء أذاع المُعْصِراتُ به ... وكُلُّ حَيْرانَ سارٍ ماؤُه خَضِل ٢٢٦ش

من أن قول « ربع » خبر مبتدأ مضمر ، أى : هو ربع ؛ ولم يكن بدلا من « طلل » ، لما ذكرنا .

وأبو حنيفة يجعل « إذا » بمنزلة « إن » فيقول : إنما يقع الطلاق فى قوله : « إذا لم أطلقك عند الموت » كما لو قال : « إن لم أطلقك » ، وله قوله :

* وإذا تُصِبْك خَصاصة فتَجمّلَ *

وقوله :

* إذا ما خَبت نِيرانُهم تَقِد *

والأبيات التى فى « الكتاب »

وأما قولُه تعالى: (إذا وَقَعت الواقِعة)[2] إلى قوله :(إذا رُجَّت الأرْض رَجًّا)[3] فقاس عُثمان هذا على قوله :

* إذا راح أصحابى *

---

(١) الكتاب (١ : ١٤٢) .

(٢) الواقعة : ١

(٣) الواقعة : ٤

وزعم أن « إذا » الأولى مبتدأ ، والثانية فى موضع الخبر ، وكنا قديما ذكرنا أن العامل فيه قوله (خَافِضَة رافِعَة)[١] على تقدير : فهى خافضة رافعة ، أى : إذا وقعت خفضت قوما ورَفعت قوما ، وأجزنا فيه أن يعمل فيه (لَيس لَوْقعَتِها كاذِبة)[٢] ، وأن يعمل فيه « آذكر » ، وأن يكون جوابه (فأَصْحَاب المَيْمَنة)[٣] .

وأما قوله تعالى : (فإذا نُقِر فى النَّاقُور فذَلِك يَوْمئِذٍ يومٌ عَسِير)[٤] ، فالعامل فيه مدلول الكلام ، أى : عسر ذلك اليوم يومئـذ ، أو ذلك النَّقر يومئذ .

وأما قوله تعالى : (فإذا هِىَ شاخِصَةٌ أبْصار الَّذِين كَفَرُوا)[٥] ، فقد ذكرناه فى باب التقديم والتأخير .

وكذا : (أئذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)[٦] .

وأما قولُه : (إذا ضَرَبوا فى الأَرْضِ أو كانُوا غُزًّى)[٧] ، فقد تضع العرب « إذا » موضع « إذ » ، و « إذ » موضع « إذا » ، قال الله تعالى : (إذ الأَغْلَالُ فى أَعْنَاقِهم)[٨] ، و « إذ » لما مضى ، وإنما هذا حديث عما يكون فى القيامة ، إلا أنه لما حكى الحال قال « إذ » ، حتى كأنّ المخاطبين بهذا حُضور للحال ، وفى هذا ضرب من تصديق الخبر ، أى : كان الأمر حاضرا لا شك وواقع لا آرتياب به .

---

(١) الواقعة : ٣
(٢) الواقعة : ٢
(٣) الواقعة : ٨
(٤) المدثر : ٨
(٥) الأنبياء : ٩٧
(٦) مريم : ٦٦
(٧) آل عمران : ١٥٦
(٨) غافر : ٧١

وحكاية الحالين الماضية ، والآتية كثير فى القرآن والشعر :

منه قوله تعالى : (هَذا مِن شِيعَته وهَذا مِنْ عَدُوّه)[1] ، فقال : هذا وهذا ، ولم يقل : أحدهما كذا والآخر كذا .

وكذا قول البريق الهذلى :

ونائحة صوتها رائعُ   بَعثْتُ إذا ٱرتفع المِرْزَمُ[2]

فقوله : بعثت إذا ارتفع المرزم ، أى : كنت موصوفا بأننى أبعثها إذا ٱرتفع المرزم . وكذلك قول الشاعر :

جارية فى رمضان الماضِى   تُقطِّع الحديثَ بالإيماضِ

فأمّا قول كُثيّر :

/ فإذا وذلك ليس إلا حِينَه   وإذا مَضى شَىء كأنْ لم يُفْعلِ   ٢٢٧ى

حمل أبو الحسن[3] هذا على الواو الزائدة،حتى كأنه قال : فإذا ذلك وليس إلا حينه ، وأنشد هذا البيت نفسه ، وأنشد معه بيتا آخر ، وهو قول الشاعر :

فإذا وذلك ياكُبيشة لم يكن   إلّا كَلمّة حالم بخيالِ[4]

وقال محمد بن يزيد : إن البصريين لايرون زيادة الواو ، وقد كان فى الواجب أن يستثنى أبا الحسن . وأعلم أن « إذا » ها هنا هى المكانية التى للفاجأة ، ولابد لها من ناصب تتعلّق به ، والناصب ما دل عليه قوله : « ليس

---

(١) القصص : ١٥

(٢) المرزم : الغيث والسحاب الذى لاينقطع رعده .

(٣) أبو الحسن : الأخفش الأصغر على بن سليمان .

(٤) البيت لابن مقبل . واللمة : الشىء القليل . (اللسان : لمم) .

إلا حينه» ، وكأنه قال: فإذا ذلك ذاهب مختلس ، فينصب ، و « إذا » بمعنى: ذاهب ومختلس ، كما أن قوله سبحانه : (فإذا نُفِخَ فى الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بينهم يومئذٍ ولا يَتَساءلون)[1] كذلك ، ويجوز أن تنصب « إذا » فى البيت وتعلقها بمحذوف هو خبر « ذلك » ، وتقديره : فإذا ذلك هالك ، كقولك : في الدار زيد جالس ، فإذا فعلت هذا جاز لك فى قوله « ليس إلا حينه » الأمران :

أحدهما : أن تجعله فى موضع الحال ، فكأنه قال : وإذا ذلك فانيا أو ذاهبا ، كقولك : خرجت فإذا زيد واقفا .

والآخر : أن تجعله خبرا آخر ، فإذا فعلت ذلك علّقت « إذا » بمجموع الخبرين لا بأحدهما ، كما أنك إذا قلت : شرابك اليوم حُلو حامض ، علّقت « اليوم » بمعنى مجموع الخبرين ، بجرى ذلك مجرى قولك : شرابك اليوم،مِن أى مَن فى هذا اليوم . وأما قولهم : نظرت فإذا زيد بالباب ، ف « إذا » فى موضع الرفع خبر «زيد» ، و « بالباب » خبر ثان .

وقال بعضهم: «إذا» ها هنا حرف ليس بأسم ، وأحتج بأنه ناب عن الفاء فى جواب الشرط وأغنى غناه ، فيكون حرفا كالفاء ، والدليل على ذا قولُه تعالى : (وإنْ تُصِبْهم سَيِّئة بِمَا قَدَّمَتْ أيديهم إذا هُم يَقْنَطُون)[2] . المعنى : قنطوا ، ولا يلزم أن الحرف لايركب مع الاسم فيكون كلاما ، ولو قلت : فإذا زيد، كان كلاما، فثبت أنه أسم ، لأنا نقول : فإذا زيد، ليس بكلام ،

(١) المؤمنون : ١٠١

(٢) الروم : ٣٦

لأن تمامه محذوف ، أى : إذا زيد بالحضرة ، أو ، فى الوجود ، فلا يكون صحيحا إلا بتقدير الخبر ؟

قلنا : إنه اسم ، لأنها كلمة تركبت مع الاسم ليس فيها علامات الحرف ، فوجب أن يكون اسما ، قياسا على قولنا : زيد قائم ، وهذا لأن التركيب إنما يكون منه كلام إذا كان اسما مع اسم ، أوفعلا مع اسم ، فأما الحرف مع الاسم فليس بكلام إلا فى النداء ، وهذا ليس بنداء ، ولا « إذا »/ فعلا ، فوجب أن يكون اسما فى موضع الرفع خبر المبتدأ ، ولهذا المعنى قلنا فى قولهم : كيف زيد ؟ : إن « كيف » اسم لما أفاد مع « زيد » ، ولو كان حرفا لم يُفد ، فثبت أنه اسم .

٢٢٧ش

وما ذكره من أن الخبر محذوف ، قلنا : لا حاجة إلى حذف الخبر فيما ذكرناه ، فإذا قلت : فإذا زيد قائم ، ف «زيد» مبتدأ ، و « إذا » خبره ، و « قائم » كذلك . وإن شئت نصبت « قائما » على الحال من الضمير الذى فى « إذا » ، فيمن رفع «زيدا» بالابتداء ، أو حالا من «زيد» فيمن رفعه بالظرف . وأما قوله :

* إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كَرَّت *

قال عثمان : «إذا» و « إذا » فى البيت ففيهما نظر ، وذلك أن كل واحدة منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها على شرط « إذا » الزمانية ، وكل واحدة منهما لجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ، وشرح ذلك أن « إذا » الأولى جوابها محذوف ، حتى كأنه قال : إذا أنا لم أطعن وجب طرحى للرمح عن عاتقى أو ساعدى ، على اختلاف الروايتين فى «عاتقى» و «ساعدى» فدل قوله :

* علام تقول الرمح تُثقل ساعدى *

على ما أراده من وجوب طرح الرمح إذا لم يطعن به ، كما قال :

فما تَصْنع بالسَّيف إذا لم تكُ قتَّالاَ

ونحو قولك : أشكرك إذا أعطيتنى ، وأزورك إذا أكرمتنى ، أى : إذا أعطيتنى شكرتك ، وإذا أكرمتنى زرتك ، وقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى : إن فعلت ظلمت ، ودل « أنت ظالم » على ، « ظلمت »وهذا باب واضح، وما ناب عن جوابهما فى موضع جواب « إذا » الثانية ، أى : نائب عنه ودال عليه ، تلخيصه : أنه كأنه قال:إذا الخيل كرت وجب إلقائى الرمح مع تركى الطَّعن به . ومثله : أزورك إذا أكرمتنى إذا لم يمنعنى من ذاك مانع .

وأما قوله تعالى : (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِنهم رُشْدًا فادفَعوا)[1] ، الفاء الأولى تكون جواب « إذا » لأن ، « إذا » فى اقتضائه الخبر بمنزلة « إن » ، وقوله « فادفعوا » جواب « إن » .

ومثل ذلك قوله تعالى : (فإمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِم)[2] ، فى أن الجزاء وشرطه جواب الشرط .

وقولُه تعالى : (يا أيُّها الَّذِين آمنُوا لا تكُونُوا كالَّذِين كَفَرُوا وقَالُوا لإخوانِهِم إذا ضَرَبوا فى الأَرْض)[3] ، جاز وقوع « إذا » هاهنا ، لأن « الذين » ، فى موقع يصلح لوقوع الجزاء فيه ، ألا ترى أن الفاء يدخل فى جوابه / وكأنه قال : كالذين يقولون .

٢٢٨ى

---

(١) النساء : ٦ (٢) البقرة : ٣٨

(٣) آل عمران : ١٥٦

وقال فى موضع آخر : معنى « إذا » : « متى » ، كأنه : متى ضربوا فى الأرض ، أى : هذا دأبهم ، كلما خرجوا ضاربين فى الأرض قالوا هذا الكلام .

وقال فى قوله : (إذا فَشِلْتم)[1] بمعنى « متى » وجوابه : (ثم صَرَفكم)[1] ، على زيادة « ثم » عند الأخفش ، كما قال فى قوله : (ثم تَابَ عَلَيهم)[2] ، والصحيح أن الجواب مُضمر .

---

(١) آل عمران : ١٥٢ . (٢) التوبة : ١١٧ ، ١١٨ .

السابع والسبعون

باب ما جاء فى التنزيل من أحوال النون عند الحروف

ولها أربع أحوال* :

حالة تظهر فيها ، وهى عند حُروف الحلق ، كقوله : (ومَنْ عِنْدَه عِلْمُ الكتاب)[١] ، وقوله : (هَلْ مِن خَالِقٍ غير الله)[٢] ، وقوله : (مالكُم مِن إله غَيْره)[٣] ، وقوله : (على شَفَا جُرُف هار)[٤] ، فلا بد مِن إظهارها هنا . إلا مارواه المُسيِّبى من إخفائها عند العين والخاء ، لمـا قاربتا من حروف الفم وخالفتا حروف أقصى الحلق أخفاها هناك ، وأظهروهما عند الحَلقية ، لِمَا بين الحلق والذَّلق من المسافة والبُعد .

والحالة الثانية : إخفاؤها عند غير حروف « يرملون » ، نحو ، (مِن دَابّةٍ والمَلا ئكة)[٥] ، وقوله : (ثَمَناً قَليلا)[٦] ، وقوله : (فأَنجَيْنا كم وأَغرَقْنا)[٧] ، (وإذْ أَنجَينا كُم مِن آل فِرعون)[٨] ، وغير ذلك .

الحالة الثالثة : أن تُقلب ، « ميا » عند « الباء » نحو : (فَانبَجَست)[٩] ، (كافِرٍ به)[١٠] ، وقالوا : عَنبر ، وشَنباء . فإذا تحركت عادت إلى حالتها .

(*) النشر فى القراءات العشر (٢ : ٢٢ — ٢٩) .

(١) الرعد : ٤٣ (٢) فاطر : ٣

(٣) الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥

(٤) التوبة : ١٠٩ (٥) النحل : ٤٩

(٦) البقرة : ٤١ ، ٧٩ ، ١٧٤ ، آل عمران : ٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٩ — المائدة : ٤٤ — التوبة : ٩ — النحل : ٩٥

(٧) البقرة : ٥٠ (٨) الأعراف : ١٤١

(٩) الأعراف : ١٦٠ (١٠) البقرة : ٤١

والحالة الرابعة: أن تدغم فى حروف «يرملون»، نحو: (هُدًى لِلْمُتَّقِين)[1]، (على هُدًى مِنْ رَبِّهِم)[2]، (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُول)[3]، (ظُلُمات ورَعْد وبَرْق)[4] (وعلى أُمَمٍ مِمَّن مَعك)[5]، (وما مِنَّا إلا له مُقامٌ مَعْلوم)[6]، وإذا أدغمت أدغمت بغُنة، والطاء والضاد والظاء إذا أُدغمن أُدغمن بإطباق، وقد قُلبن إلى لفظ ما أُدغمن فيه البتة، وما بقى رائحة الإطباق، ولا يخرج الحرف من أن يكون قد قُلب إلى لفظ ما بعده، لأن شرط الإدغام أن يَتماثل فيه الحرفان، بجرى الإطباق بعد الإدغام فى قلة الاعتداد به مجرى الإشمام الذى لا حُكم له، حتى صار الحرف الذى هو فيه فى حُكم الساكن البتة، فالنون أدغم فى الميم لاشتراكهما فى الغُنة والهوى فى الفم، ثم إنهم حملوا الواو على الميم فأدغموا فيها النون، لأن الواو ضارعت الميم بأنها من الشفة، وإن لم تكن النون من الشفة، ثم إنهم أيضا حملوا الياء على الواو فى هذا لأنها ضارعتها فى المد، وإن لم تكن معها / من الشفة، فأجازوا إدغام النون فى الياء، فالميم نحــو قوله: (ممن معك)[5] نحو قوله: (ظُلُمات ورَعْدٌ وبَرْق)[4]، والياء نحو قوله: (ومن الناس مَن يَقُول)[3]، فلما جاز حَمل الواو على الميم، ثم حَمل الياء على الواو، فيما ذكرنا، كذلك أيضا جاز أن تحمل الكسرة على الضمة فى امتناع إشمامها شيئا من الضمة، فإما إظهارهم النون فى نحو قوله: (قِنْوان دَانِية)[7]

٢٢٨ش

---

(١) البقرة : ٢

(٢) البقرة : ٥

(٣) البقرة : ٨

(٤) البقرة : ١٩

(٥) هود : ٤٨

(٦) الصافات : ١٦٤

(٧) الأنعام : ٩٩

وقوله : (صِنْوان وغَيرِ صِنْوانٍ)[١] ، وقوله : (مِنكم مَن يُريدُ الدُّنيا)[٢] ، وقوله : شاة زَنْمـاء ، وأَنملة ، وإنمـا أظهروها مخافة أن يشتبه بالمضاعف .

فإن قال قائل : ولم جاز الإدغام فى «آمحى» ، وهلا بُينت النون ، فقيل : آنمحى ، كما قالوا : زنماء ، وزنم ، وكما قالوا : أنملة ، وأنمار ، ونحو ذلك ؟ قيل : قد كان القياس فى زنماء وزنم ، وأنملة وأنمار ، ونحوها ، أن تدغم النون فى الميم ، لأنها ساكنة قبل الميم ، ولـكن لم يجز ذلك لئـلا تلتبس الأصول بعضها ببعض ، فلو قالوا ، زماء لالتبس بباب : زممت الناقة ، ولو قالوا « أملة » لالتبس بباب « أملت » ، ولو قالوا ، أمار ، لالتبس بباب « أمرت » ، كما بينوا فى نحو : منيه ، وأنول ، وقنوان ، وقنو ، لئلا يلتبس منه بباب ، «مى» ، و« أنول » يفعول وفوعل ، من باب ما فاؤه همزة وعينه واو ، و«قنوان» و«قنو» بباب ، قو وقوة ، فرفض الإدغام فى هذا ونحوه مخافة الالتباس ، ولم يخافوا فى «آمحى الكتاب» ، أن يلتبس بشىء ، ولأنه ليس فى كلام العرب شىء على «آفعلّ» ، ولم يأت فى كلامهم « نول » ساكنة بتشديد الفاء ، ولهذا قال الخليل فى « آنفعل » من « وجلت » : أوجل ، وقالوا من «رأيت» : آرّأى ، ومن «لحن» : الّحن ، لأنه ليس فى الكلام «آفعل» ، ولم يأت فى كلامهم نون ساكنة قبل راء ولالام ، نحو : قِنر ، وعنل ، لأنه إن أظهره ثَقُل جدا ، وإن أدغمه التبس بغيره ، ومن أجل ذلك امتنعوا أن يبيّنوا مثل «عنسل» و «عنبس» ، من شرب وعلم ، وما كان مثلها بما عينه راء ولام ، لأنه إن بيّن فقال : شنرب ، وعنلم ، ثقل جدا ، وإن أدغم فقال : شرّب ، وعلّم ، التبس بفعَّل .

---

(١) الرعد : ٤ (٢) آل عمران : ١٥٢

الثامن والسبعون

باب ما جاء فى التنزيل وقد وصف المضاف بالمبهم

وهى مسألة نازع صاحبَ « الكتاب » أبو العباس[1] ، نحو : مررت بصاحبك هذا ، وهكذا نازعه فى العلم : نحو مررت بزيد هذا ، فمنع من ذلك خلافا لصاحب « الكتاب » .

وقد قال الله تعالى : / (إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا ويأتُوكم مِن فَوْرِهم هَذا يُمْدِدْكم)[2] ، ٢٢٩ى فجعل هذا نعتا لقوله « من فورهم » ، وكأنه قال : من فورهم المشار إليه .

وقال الله تعالى : (لَقِينَا مِنْ سَفَرِنا هَذَا نَصَبًا)[3] ، وقال : (وأَوْحَيْنا إليه لَتُنَبِّئَنَّهم بأَمرِهم هَذا)[4] ، وقال : (بَعد عامِهم هَذا)[5] .

فأما قوله : (ولِبَاسُ التَّقوى ذَلك خَيْر)[6] ، فجوزوا أن يكون «ذلك» نعتا لقوله : « لباس التقوى » ، ويجوز أن يكون فصلا ، وأن يكون ابتداء وخبرا ، أعنى : خبرا .

فأما قوله : (يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا هذا)[7] ، فالفراء ذهب فيه إلى أن «هذا» نعت لـ«مرقدنا» الحاضر ، فقيل له : فما موضع : (ماوَعَد الرَّحمن)[7] ؟ فقال : ثم ابتداء «ماوعد الرحمن» ، أى : بعثنا وعدُ الرحمن ، فحمل «ما» على المصدرية مرفوعا بفعل مضمر . وليس العجب هذا إنما العجب من «جُرجانيكم[8]» جاء بإحدى خطيئات لقمان ، فزعم أن «هذا» نعت لـ«مرقدنا» ، وأن قوله «ما وعد» موصول ،

---

(١) هو : أبو العباس أحمد بن يحى ثعلب ؟ إمام الكوفيين . وكانت وفاته سنة ٢٩١ هـ .
(٢) آل عمران : ١٢٥ (٣) الكهف : ٦٢ (٤) يوسف : ١٥
(٥) التوبة : ٢٨ (٦) الأعراف : ٢٦ (٧) يس : ٥٢
(٨) يريد : على بن عبد العزيز الجرجانى المفسر ، والمتوفى سنة ٣٦٦ هـ .

رعده ن ، ولم يقل : ما موضع « ما » ، وهو يتكلم على كلمات السورة .

فهذه آى كما ا لها خفيت على أبى العباس والذاب عنه ، لما يحملها على البدل .

قال أبو العباس : هاتين المسألتين : إن المبهم أخص من العلم ، فوجب ألّا يوصف به العلم ، قياسا على قولك : مررت بالرجل أخيك ، وذلك أن المضاف عند سيبويه أخص من الألف واللام ، فمنع أن يوصف الألف واللام به لمّا كان أبهم منه ، لقُربه من النكرة ، نحو : إنى لأمر بالرجل مثلك وغيرك ، فكذلك وجب ألّا يوصف بالمبهم العَلم ، لكونه أخص منه ، ولهذا المعنى قال من قال : إنّ « هذين » ليست تثنية « هذا » ، لمّا كان فى غاية المعرفة ، وأجمعوا أن « الزيدين » تثنية « زيد » ، والتثنية لا محالة توجب التنكير ، فلما أجمعوا على جواز تثنية « زيد » واختلفوا فى تثنية « هذا » عُلم أن هذا أخص ، وجب ألّا يجرى صفة على ما ليس بأخص منه ، وهذا لأن البداية ينبغى أن تقع بالأخص ، فإن عرّف وإلا زِيد ما هو أعم ليقع به البيان ، وفى جواز : مررت بزيد هذا ، عكس ذلك المعنى ، فوجب ألّا يجوز .

واحتج سيبويه بأن ذكر هذا وذاك بعد العَلم وبعد صاحبك يذهب به مذهب الحاضر والشاهد والقريب ، وكذلك مذهب البعيد أو المتنحى ، ولهذا قال سيبويه : وإنما صار المبهم بمنزلة المضاف لأنك تقرب به شيئا أو تباعده وتشير إليه ، فإذا قيل : مررت بزيد هذا ، وبصاحبك هذا ، وكأنه قال : مررت بزيد الحاضر ، ولم يغيّر هذا تعريف « زيد »

٢٢٩ش

ولا تعريف «صاحبك» ، وباقترانه معهما لأنه لا يتغير «زيد» عن تعريف العلم ، ولا صاحبك عن تعريف الإضافة باقترانها بهذا ، ولأنا نقول : إن وضع الاسم العلم فى أول أحواله لشىء يبيّنُ به من سائر الأشخاص ، كوضع هذا فى الإشارة لشىء بعينه ، فاجتمع فى معنى ما وصفْنا فى المعرفة وفصله العلم بثبات له بذكر حال ، أو زوال الاسم عن المشار إليه فى الغيبة .

التاسع والسبعون

باب ما جاء فى التنزيل وذكر الفعل وكنى عن مصدره

وذكر سيبويه هذا فى كتابه ، وحكى عنهم : (من كَذَبَ كانَ شرًّا له) وتلا الآية (لَا يَحْسَبَنَّ الذين يَبْخَلون بما آتاهم الله مِن فَضْله هو خَيرًا لهم)[١] ، فقال : التقدير : البخل خيرا لهم ، وكنى عنه بقوله « يبخلون » . وقد تقدم شرح هذا فى هذا الكتاب[٢] .

ومن ذلك قوله :(اعْدِلُوا هو أقْرَبُ للتَّقْوَى)[٣] أى : العدل هو أقرب للتقوى .

وقال : (واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاَةِ وإنَّها لَكَبِيرة)[٤] ، أى : الاستعانة .

وقال : (فَبِهُداهم اقْتَدِه)[٥] ، فى قراءة الدمشقى ، أى : اقتدِ اقتداء .

وفى بعض القراآت : (ولِكُلِّ وِجْهَةٍ هو مُوَلِّيها)[٦] ، بإضافة « كل » إلى « وجهة » .

وزعم الفارسى أن الهاء كناية عن المصدر فى «موليها» ، أى: مولّى التولية. ولا يكون (لكل وجهة)[٦] لأن الفعل إذا تعدّى باللام إلى المفعول لايتعدى بغير اللام ، ولا ما أنشده صاحب « الكتاب » :

* هذا سُراقة للقرآن يَدْرُسه[٧] *

---

(١) آل عمران : ١٨٠

(٢) الباب السادس والستون (ص ٨٤١) .

(٣) المائدة : ٨

(٤) البقرة : ٤٥

(٥) الأنعام : ٩٠

(٦) البقرة : ١٤٨

(٧) صدر بيت ، عجزه :

* والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب *

(الكتاب ١ : ٤٣٧) .

أى : يدرس الدرس ، ولا يكون للقرآن ، لما ذكرنا .

وبقوله :

ولـكل ما نال الفتى قد نِلتهُ إلاّ التَّحيه[1]

أى : نلت النيل ، ولا يكون « لـكل » لما ذكرنا .

وقيل فى قوله تعالى : (ومِن الأَنعَامِ أزوَاجاً يذرَؤُكم فيه)[2] ، أى : يذرأ الذرء ، فالهاء كناية عن المصدر .

وقال : (وإنْ تَفعَلُوا فإنه فُسُوقٌ بِكم)[3] .

فأما قول القائل لامرأته : إن خَرجت من الدار إلا بإذنى فأنت طالق ، فقد قالوا : إن التقدير : إن خرجت من الدار إلا خروجا بإذنى ، فأضمر الخروج ، فلإن « خرجت » يدل عليه ، والباء من صلة المصدر ، وكأن التقدير : إلا خروجا / بإذنى ، فيحتاج فى كل خرجة إلى الإذن . ولو قال : إلا أن آذن ، فأبو زكريا يجعله بمنزلة « إلا بإذنى » ، « لإن « إن آذن » بمنزلة « إذنى » . وأبو حنيفة يجعل « إلا أن آذن » بمنزلة « حتى آذن » فيكفى المرة الواحدة ، لأن « حتى آذن » غاية ، فيجرى « إلا أن آذن » مجراه .

٢٣٠ ى

وأما قوله تعالى: (ولَا تَقُولن لشَىْء إنّى فاعلٌ ذلك غداً إلّا أن يَشَاء الله)[4] فالتقدير ، إلا قولا بمشيئة الله ، أى : قولا مقترنا بمشيئة الله ، وهو أن تقول :

---

(١) البيت لزهير بن جناب الكلبي . (شعراء النصرانية ١ : ٢١٠) .

(٢) الشورى : ١١ (٣) البقرة : ٢٨٢

(٤) الكهف : ٢٣

أفعل إن شاء الله ، ومثل هذا ، أعنى إضمار المصدر ، قول أبى قيس الأسلت الأنصارى :

إذا نُهِى السَّفيه جَرى إليه   يُخالف والسَّفيه إلى خِلافِ[1]

أى : جرى إلى السَّفه . وقال فى الحماسة :

لم أر قوماً مثلَنا خير قومهم   أقلَّ به منّا على قَومه فَخْراً[2] .

أى: أقل بالخير ، فالهاء يعود إلى « الخير » الذى هو مصدر ، ولا يعود إلى « خير قومهم » لأنه اسم ، فـ « قوما » هو المفعول الأول ، « ومثلنا » من نعته ، و «خير قومهم» بدل و «أقل» هو المفعول الثانى ، و «فخرا» تمييز . أى : أقل فخرا بالخير منا على قومنا ، يعنى : نحن لا نبكى على قومنا ، فليس هناك أقل فخرا بالخيرية على قومه منا .

---

(١) الرواية فى شرح الحماسة (١ : ٢٣٩) : «إذا زجر السفيه ... ...مخالف» .

(٢) البيت لزيادة الحارثى . (شرح الحماسة ١ : ٢٣٨) .

المتم الثمانين

باب ما جاء فى التنزيل عُبر عن غير العقلاء بلفظ العقلاء

وقد تقدّم بعض ذلك فى عُرض كلامنا .

فمن ذلك قولُه تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ)(١) . يعنى بـ«الذين» : الأصنام . والتقدير : إن الذين تدعونهم ، فحذف العائد .

وقال : (وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ)(٢) . يعنى : الأصنام .. أى : لا تسبوا الذين تدعونهم ، أى : يدعوهم المشركون ، فـ« الواو » ضمير المشركين ، فحذف العائد .

وقال : (وٱلّذين يَدْعُونَ مِن دُونِه لا يَسْتَجِيبون لهم بشَىْء)(٣) . يعنى : الأصنام ، يدعونهم المشركون ، فلا يستجيبون للُمشركين بشىء .

وهكذا : (أُولئِكَ ٱلَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلَى رَبِّهِم الوَسِيلة)(٤) ، أى : الذين يدعوهم المشركون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، إلا أنهم ها هنا اختلطوا بالملائكة فغلَّب جانبهم ، /وجرى الفعل فى هذه الأشياء صلةً على غير مَن هو له ، ولم يبرز الضمير خلاف ٱسم الفاعل الجارى على غير من هو له حيث يجب إبراز الضمير ، فقد صح قوله : إن الفعل لمّا كان على صِيغ مختلفة ، وله علامات لم يحتج إلى إبراز الضمير ، بخلاف الفاعل ، ولمّا عَدّوهم

٢٣٠ش

(١) الأعراف : ١٩٤
(٢) الأنعام : ١٠٨
(٣) الرعد : ١٤
(٤) الإسراء : ٥٧

مَعبودين جرى عليهم ما جرى على العُقلاء ، كما قال الله تعالى : (والشَّمْسَ والقَمَرَ رأيتُهم لِي سَاجِدِين)[١]، وقوله : (أتَينا طَائِعين)[٢]. لمّا وُصفوا بالسجود والطاعة جاز جمعهم بالواو والنون ، وقوله : (فَانْكِحُوا ما طَابَ لَكُم)[٣] ، وقوله : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ)[٤] ، وقوله : (والسَّماء وما بَنَاها)[٥] ، وقوله : (لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُون * ولاَ أَنْتُم عابِدُون ما أَعْبُد)[٦]. فقد تقدم فى هذا الكتاب .

ومثل ما تقدم قوله : (والَّذِين تَدْعُونَ مِنْ دُونِه لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكم)[٧] .

وقال : وإنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكم)[٨] .

وقال : (هَلْ يَسْمَعُونَكُم إذْ تَدْعُونَ * أو يَنْفَعُونَكم أو يَضُرُّون)[٩] .

فهذا بخلاف قوله : (مَا لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِر ولاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً)[١٠].

وقوله : (مَا لَا يَنْفَعُك ولا يَضُرُّك)[١١] .

فجاء فى وصفهم مرة بلفظ العقلاء ، ومرة بلفظ غير العقلاء .

وقال : (أَلَهُم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا)[١٢] ، إلى آخر الآية .

---

(١) يوسف : ٤
(٢) فصلت : ١١
(٣) النساء : ٣
(٤) النساء : ٢٤
(٥) الشمس : ٥
(٦) الكافرون : ٢ و ٣
(٧) الأعراف : ١٨٧
(٨) الأعراف : ١٨٨
(٩) الشعراء : ٧٢ و ٧٣
(١٠) يونس : ١٠٦
(١١) مريم : ٤٢
(١٢) الأعراف : ١٩٥

الحادى والثمانون

هذا باب ما جاء فى التنزيل وظاهره يخالف ما فى كتاب سيبويه وربما يشكل على البُزَّل[1] الحُذاق فيغفلون عنه

فمن ذلك قولُه تعالى : (مَنْ جَاء بالحَسَنةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِها)[2] ، قال سيبويه : ونقول : هؤلاء ثلاثة نفر قُرشيون ، وثلاثة مسلمون ، وثلاثة صالحون ، فهذا وجه ...[3] كراهية أن يجعل الصفة كالاسم ، إلا أن يضطر شاعرهم . وهذا يدلك على أن ، « النَّسَّابات » ، إذا قال : ثلاثة نسابات ، تجىء كأنه وصف لمذكر ، لأنه ليس موضعا تحسن فيه الصفة كما يحسن الاسم ، فلمّا لم يقع إلا وصفا صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكرين ثم وَصفهم بها .

وقال الله تعالى : (مَنْ جَاءَ بالحَسَنة فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِها)[2] ، إنما استجاز حذف الموصوف هنا على تقدير : فله عشر حسنات أمثالها ، لأنه لمّا أُضيف عشر إلى الأمثال ، والأمثال ، وإن كان وصفا ، فقد جرى مجرى الأسماء حتى يستحسن إقامته مُقام الاسم ، كقوله تعالى : (ثم لا يَكُونُوا / أمثالكم)[4] ، وقال : (إنّكم إذًا مِثْلُهم)[5] ، ويقال : مررت بمثلك ومثلُك لا يفعل كذا . وفى التنزيل : (ليس كَمِثْلِه شَىْء)[6] لولا ذلك لَقَبح عنده هذا التقدير .

٢٣١ ى

وقد تقدم نُبَذ من هذا فى هذه الأجزاء .

---

(١) البزل : جمع بازل ، وهو فى الأصل وصف للجمل الذى يبلغ التاسعة ، و يوصف به الرجل إذا كمل عقلا وتجربة .
(٢) النمل : ٨٩
(٣) مكان هذه النقط كلمة مطموسة .
(٤) محمد : ٣٨
(٥) النساء : ١٤٠
(٦) الشورى : ١١

ومن ذلك ما أجمع عليه القَراء، غير نافع وأبى عامر . فى قوله : (ويَعلَمَ الذين يُجادِلُون فى آياتِنا)[١] بالنصب . وقد قال سيبويه : واعلم أن النصب بالفاء والواو فى قوله : إن تأتنى آتك وأُعطيَك ، ضعيف ، وهو نحو من قوله :

* وألحقُ بالحجاز فأستريحا *[٢]

فهذا يجوز وليس بالجيد، إلا أنه فى الجزاء أمثل قليلا، لأنه ليس يُوجب أنه« يفعل» ، إلا أن يكون من الأول «فعل» ، فلما ضارع الذى لايوجبه، كالاستفهام ونحوه،أجازوا فيه هذا على ضعفه، وإن كان معناه كمعنى ماقبله، إذ قال : ولا أعطيك ، وإنما هو فى المعنى كقوله : أفعل إن شاء الله ، فأوجب بالاستثناء . قال الشاعر ، فيما جاء منصوبا بالواو فى قولك : إن تأتنى آتك وأعطيك :

وَمَن يَغترِبْ عن قومه لايزلْ يَرى   مَصارِعَ مَظلومٍ مَجَراً ومَسْحَبَا[٣]
وتُدفن منه الصالحاتُ وإنْ يُسِئْ   يَكُنْ ما أساء النارَ فى رأس كَبْكبا[٤]

فإنما نصبوا الميم فى « ويعلم » ولم يكن قَبيحا ، كما ذكره سيبويه ، لأنه مع جواز النصب تأتى فيه تبعيّة اللام ، ألا ترى أن اللام مفتوحة ، فاجتمع فيه سَببان ، فحُسن مالم يحُسن مع سبب واحد .

ومن ذلك قولُه تعالى : (إنّا كُلّ شَئٍ خَلَقْناه بقدر) [٥] وقد قال سيبويه بعد أشياء يُختار فيها الرفع : وكذلك ، أنى زيدٌ لقيتُه ، وأنّى عمرو

---

(١) الشورى : ٣٥ (٢) عجز بيت صدره : * سأترك منزل لبنى تميم * الكتاب(١ : ٤٢٣).
(٣) البيتان للأعشى . (الكتاب ١ : ٤٤٩) (٤) كبكب : جبل . (٥) القمر: ٤٩

ضربته ، وليقى عبدُ الله مررت به، لأنه إنما هو آسم مبتدأ، ثم آبتدئ بعده آسم قد عمل فيه عامل ، ثم آبتدئ بعده الكلام فى موضع خبره ، وإنما جاء منصوبا — أعنى « كُلَّ شيء خَلَقناه » — لأنه يحتمل موضع « خلقناه » لو رُفع أن يكون وصفا للمجرور وأن يكون خبرا ، وليس الغرض أن يكون « خلقناه » وصفا لـ « شيء »، على تقدير : إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر ، فيكون « بقدر » خبرا ، وإنما الغرض أن يكون «خلقناه» الخبر ، على تقدير: إنا خلقنا كل شيء بقدر .

ومن ذلك قراءة العامة : (عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ).[١] قرأها غيرُ آبن كَثير بحذف الياء فى الوقف والوصل . وقد قال سيبويه فى الوقف: فإذا لم يكن فى موضع تنوين فإن الإثبات / أجود فى الوقف ، وذلك قولك : هذا القاضى ، وهذا العمى ، لأنها ثابتة فى الوصل . ٢٣١ش

ومن العرب من يحذف هذا فى الوقف ، شبَّهوه بما ليس فيه ألف ولام، إذ كانت تَذهب الياء فى الوصل فى التنوين لو لم تكن الألف واللام[٢] .

قلت: وإنما حذف الجماعة الياء من قوله : « الكبير المتعال » فى الوقف ، لا لما ذهب إليه سيبويه ، ولكنهم شَبَّهوا هذا بالفواصل ، إذ هى فاصلة ، كقوله : (واللَّيل إذا يَسْرِ)[٣]، و (ما كُنَّا نَبْغِ)[٤] تُحذف هنا للفاصلة ، فإذا انضم إليه ما قال سيبويه ، كان الحذف أقوى ، فلهذا ذهب إليه الجماعة غير آبن كثير ، أعنى آجتماع الشيئين: الفاصلة ، وثقل الياء .

---

(١) الرعد : ٩
(٢) الكتاب (٢ : ٢٨٨)
(٣) الفجر : ٤
(٤) الكهف : ٦٤

ومن ذلك قراءة العامة ، نحو : منه ، وعنه ، بغير إشباع ، غير ابن كثير ، فإنه أشبع .

وقد قال سيبويه[1] : فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرفُ لين أثبتوا الواو والياء فى الوصل ، نحو : « منه فاعلم »[2] وقد يحذف بعض العرب الحرف الذى بعد الهاء ، إذا كان ما قبل الهاء ساكنا ، لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خَفِى ، نحـــو الألف ، وكما كرهوا التقاء الساكنين فى « أين » ونحوها ، كرهوا ألا يكون بينهما حرف قوى ، وذلك قـــول بعضهم : « منه يا فتى » ، و « أصابته جائحة » .

قال : والإتمام أجود ، لأن هذا الساكن ليس بحرف لين والهاء حرف متحرك .

فتراه رَجَّح قراءة « ابن كثير » على قراءة العـامة ، ألا ترى أن العـامة يقرءون : (فإن أَصَابَه خَيْرٌ اطْمَأَنَّ به وإنْ أَصَابَتْه فِتْنَةٌ انْقَلَب)[3] بلا إشباع ، و « ابن كثير » يقرأ « فإن أصابته » بالإشباع ، وهو اختيار « سيبويه » ، والعامة تنكّبوا ما اختاره لثقل الواو وآخر الكلمة .

ومن ذلك ما رواه العامة فى اختلاف الهمزتين عن أبى عمرو ، نحو : (يازكريّا إنَّا)[4] و (السفهاء ألا)[5] فإنهم ليّنوا الثانية وخفّفوا الأولى ، وسيبويه روى عنه عكس ذلك . وقد تقدم فى هذه الأجزاء هذا الفصل .

ومن ذلك قول سيبويه : إن أبا الخطاب زعم أن مثله[6] قولُك : للرجل : سلاما ، وأنت تُريد : تَسلُّماً منك ، كما قلت : براءةً منك ، [تُريد][7] : لا ألتبس بشىء من أمرك . وزعم أن أبا ربيعة كان يقول : إذا لقيتَ فلانا فقُل سلاما ، فزعم أنه سأله ففسّر له معنى : براءة منك ، وزعم أن هذه الآية (وإذا خَاطَبَهم الجاهلُون قالوا سَلَاماً)[8] بمنزلة ذلك . لأن الآية فيما زعم مكيّة

---

(١) الكتاب (٢ : ٢٩١)
(٢) هذه العبارة « نحو : منه فاعلم » لم ترد فى « الكتاب » .
(٣) الحج : ١١
(٤) مريم : ٦
(٥) البقرة : ١٣
(٦) يشير إلى قول سيبويه قبل ، « وأما ترك التنوين فى سبحان ، فإنما ترك صرفه لأنه صار عندهم معرفة ، وانتصابه كنصب الحمد لله » (الكتاب ١ : ١٦٣) .
(٧) التكملة من الكتاب
(٨) الفرقان : ٦٣

ولم يُؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ، ولكنه على قولك : براءةً منكم /وتسلُّما .

٣٢٢ى

فى كتاب « أبي بكر بن السراج »[١] : هذا غلط ، وإيضاح هذا ووجهه أنه لم يؤمر المسلمون يومئذ بقتال المشركين إنما كان شأنهم المتاركة ، ولكنه على قوله « براءة » .

ومن ذلك قولُه تعالى، على قراءة من قرأ: (ولَبِثُوا فى كَهْفِهم ثَلَثَمائةِ سِنِين)[٢]، بإضافة « ثلثمائة » إلى « سنين » . وقد قال سيبويه : إن هذا العدد — أعنى مائة إلى الألف — يُضاف إلى المفرد دون الجمع . وإنما جاء هــذا هكذا تنبيها على أن الأصل أن يُضاف إلى الجمع ، وإن جاء الاستعمال بخلافه . وكقوله : (ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهم الشَّيْطان)[٣]، والقياس : ٱستحاذ ، وكقولهم: « عسى الغُوَير أبؤسا »[٤] ، والقياس أن يكون خبر « عسى » أن مع الفعل[٥] .

ومن ذلك قراءة مِن قرأ : (إنّ فى السَّمواتِ والأَرْضِ لآياتٍ)[٦] ، إلى قوله : (واختِلَافِ اللّيلِ والنّهارِ وما أَنْزَل الله مِنَ السَّماء مِن رِزْقٍ فأَحْيا به الأَرْضَ بَعدمَوْتِها وتَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلون)[٧] بكسر التاء من «آيات» بالعطف على قوله : (إنّ فى السَّمواتِ والأَرْضِ لآياتٍ)[٦] ، وقال سيبويه : العطف على عاملين لا يجوز . يعنى « إن » و ، « فى » ، ألا ترى أنه جر قوله « واختلاف » بالعطف على « آيات » المنصوبة بـ « أن » ، وجاز هذا لأنه ذكرت « آيات » ثانية ، على سبيل التكرير والتوكيد ، ألا تراه لو قال : « واختلاف الليل والنهار » ، إلى قوله : « وتصريف الرياح »، ولو لم يقل « آيات لقوم يعقلون » لكان حسنا جيدا .

---

(١) للسراج أبي بكر محمد بن السرى المتوفى سنة ٣١٦ هـ ، من الكتب المتصلة بهذا الموضوع : شرح سيبويه أو لعله هو الذى يعنيه المؤلف . (٢) الكهف : ٢٥ (٣) المجادلة : ١٩ (٤) هذا مثل جرى على لسان الزباء قالته لقصير لما عاد إليها بالجمال محملة بالرجال ، وكان قد مر فى طريقه بالغوير ، وهو ماء لبنى كلب . تعنى : لعل الشر يأتى من جهته . (٥) المغنى (١ : ١٣٠) . (٦) الجاثية : ٣ (٧) الجاثية : ٥

ومن ذلك ما جاء من قوله تعالى : (وَكَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فجاءها بأسُنا بَيَاتاً)[١] إذا نصبت « كم » بفعل يُفسره « أهلكناها » . وقد قال سيبويه : أزيد أنت رجل تضربه ؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف . فإذاً يجب حمل قوله « كم » على فعل يفسره «فجاءها بأسنا». وقد تقدمت هذه المسألة .

ومن ذلك قولُه : (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)[٢] إلى قوله ، (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ)[٣] . أي : كتاب كريم بأن لا تَعلوا عليّ . وقد قال سيبويه : إن الفصل بالوصف بالصلة والموصول لايجوز ، فإذا وَجْهُه أن يكون التقدير : هو أن لا تعلوا عليّ ، فتحمل « أن » على خبر ابتداء مُضمر .

ومن ذلك قوله تعالى . (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً)[٤] فأوقع الجمع بعد « اثنتى عشرة » والذى فى « الكتاب» هو « أن » يُفسِّر هذا العدد بالمفرد ، كما جاء من نحو : (أحد عشر كوكبا)[٥]،و(اثنا عشر شهرا)[٦]. ووجه الآية أن « أسباطا » بدل من (اثنتى عشرة) وليس تمييز ، والمميز محذوف ، والتقدير : « اثنتى عشرة فرقة » ، ومن ذلك الكلام الطويل ٢٣٢ش // فى الحذف من الصلة والصفة والخبر ، فحسن الحذف من الصلة ، نحو : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً)[٧] وأخواته ، وقَبح الحذف من الخبر ، نحو قولهم : السَّمن منوان بدرهم . وألحق الحذف من الصفة بالحذف من الخبر فاستثقله ، ولو لم يكثر عنده كثرة حذفه من الصلة ،. فاسمع إن شئت ما جاء فى التنزيل من حذف ذلك فى الصفة .

---

(١) الأعراف : ٤ (٢) النمل : ٢٩
(٣) النمل : ٣١ (٤) الأعراف : ١٦٠
(٥) يوسف : (٦) التوبة : ٣٦ (٧) الفرقان : ٤١

قال الله تعالى : (سَوْفَ نُصْلِيهِم نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَها)[١] ، أى : كلما نضجت جلودهم منها .

وقال : (جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُم)[٢] ، أى : يقال : كلوا من رزق ربكم منها .

وقال : (عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى فى كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّى)[٣] ، أى : لا يضل ربى عنه .

وقال : (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَاب)[٤] ، أى : الأبواب منها .

فهذا ما جاء فى الصفة ، ويعرض غيره هنـاك ، وإن شئت فاسمع حذفه من الخبر أيضا .

قال الله تعالى : (وكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى)[٥] ، أى : وعده ، فى قراءة ابن عامر حيث رفع .

وقال : (الَّذِينَ قَالُوا لإخوانِهِم وقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا ما قُتِلُوا قُل فَادْرءوا)[٦] ، أى : قل لهم : فادرءوا ، فيمن رفع « الذين » بالابتداء .

وقال : (إِنَّا لا نُضِيع أَجْرَ المُصْلِحِين)[٧] ، أى : منهم .

وقال : (لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً)[٨] ، أى : منهم .

وقال : (ولا نُضِيع أَجْرَ المُحْسِنِين)[٩] ، أى : منهم .

---

(١) النساء : ٥٦ (٢) سبأ : ١٥ (٣) طه : ٥٢
(٤) ص : ٥٠ (٥) النساء : ٩٥ (٦) آل عمران : ١٦٨
(٧) الأعراف : ١٧٠ (٨) الكهف : ٣٠ (٩) يوسف : ٥٦

واسمع فى قوله : (ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُور)[1]، أى: إن ذلك منه .

ومن ذلك قولُه تعالى : (وإذْ أخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّين) إلى قوله : (مُصَدِّقٌ لمَا معَكُم لتُؤمِنُنّ به)[2]

وقولُه : (والَّذِين يُمَسِّكُونَ بالكِتَاب) إلى قوله: (لا نُضِيع أَجْر المُصْلِحين)[3] .

ومنه : (إنّه مَنْ يَتَّقِ ويَصْبِرْ فإنّ اللهَ لا يُضِيع أَجْر المُحْسِنين)[4] .

وقوله : (إنّ الَّذِين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إنّا لا نُضِيع أَجْر مَنْ أَحْسَن عَمَلا)[5]

ظاهر هــذه الآى أنه وضع الظاهر موضع المضمر ، ألا ترى أنه قال فى الأولى : (ثُم جَاءَكُم رَسُول مُصَدِّق لِمَا مَعَكُم)[2] أى : مصدق له ، ليعود الهاء إلى قوله (لمَا آتيتكُم) ، فوضع « ما » موضع « الهاء » . وكذلك فى الآى بعــدها تقديره ، « إنّا لا نُضِيع أَجْرَهم » ، فوضع الظاهر موضع المضمر . وقد قال[6] : وتقول : ما زيد ذاهبا ولا مُحسنٌ زيدٌ ، الرفع أجود وإن كنت تريد الأول ، لأنك لو قلت : ما زيد منطلقا ، « زيد » لم يكن حد الكلام وكان هاهنا ضعيفا ، / ولم يكن كقولك : ما زيد منطلقا، هو لأنك قد استغنيتَ عن إظهاره ، وإنما ينبغى لك أن تُضمره ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد منطلقا أبو زيد ، لم يكن كقولك : ما زيدٌ مُنطلقا أبوه ؛

٢٣٣ى

(١) الشورى : ٤٣ (٢) آل عمران : ٨١ (٣) الأعراف : ١٧٠
(٤) يوسف : ٩٠ (٥) الكهف : ٣٠ (٦) يريد : سيبويه . (الكتاب ١ : ٣٠)

لأنك قد آستغنيت عن إظهاره ، فلما كان هـــذا كذلك أُجرى مجرى الأجنبي وآستؤنف على حياله ، حيث كان ضعيفا فيه . وقد يجوز أن تنصب . قال سوادة بن عدى :

لا أرى الموت يَسبق الموتَ شيء نغَّص الموتُ ذا الغِنى والفَقِيرا[1]

فأعاد الإظهار . وقال الجعدى :

إذا الوَحْشُ ضَمَّ الوحشَ فى ظُلُلاتِها سواقِطُ من حَرٍّ وقد كان أَظْهَرَا[2]

والرفع فيه الوجهُ .

قال أبو الحسن : النصب فى لغة أهل الحجاز لا يكون غيره فى قوله : ما زيد مُنطلقا زيد ، لأنك إن جعلت « زيدا » بمنزلة الأجنبي لم يكن كلاما ، فأنت إذا أعدت « زيدا » ، فكأنك قلت : ما زيد منطلقا هو ، ولا يكون على غير ذلك فى لغة أهل الحجاز ، وإنما رفعت : « ولا يُسيء مَعْن » على الابتداء ، وعلى لغة بنى تميم ؛ لأنك إذا قلت : ما معن بتارك حقه ، استغنى الكلام .

قلت : فالآية الأولى محمولة على إضمار « به » أى : ثم جاءكم به ، والآى الأخر محمولة على إضمار « منهم » ، أى : إنا لانضيع أجر من أحسن عملا منهم ، وأجر المصلحين منهم ، وأجر المحسنين منهم .

فأما قوله : (وهُو الَّذى فى السَّماء إله)[3] فليس على : «وهو الذى فى السماء هو» ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، ولكن على حذف المبتدأ ، وهو : الذى هو

(١) الكتاب (١ : ٣٠)
(٢) الكتاب (١ : ٣١)
(٣) الزخرف : ٨٤

فى السماء إله ، فحذف « هو » لطول الكلام ، وليس هذا كقوله تعالى : (تَمامًا على الَّذى أَحْسَنَ)[1] فيمن رفع ، ولا : (ما بَعُوضَةٌ)[2] ،ولا كقوله :

* ينسون ما عواقبها [3] *

لأن الكلام لم يطل ، مع أنه قد ٱستمر الحذف على مذهبه من صلة « أى » ، نحو : ٱضرب أيهم أفضل .

وقال : (أَيُّهم أَشَدُّ على الرَّحمن)[4] والتقدير: أيهم هو أشد ، وهو مستحسن هنا جدا بخلاف : (تَمَـامًا عَلَى الَّذى أَحْسَنَ)[1] ، على ما قالوا ، فهذا يوجب أن قوله : (وَمَنْ عِنْـدَه عِلْمُ الكِتَاب)[5] وأخواته يكون على : ومن هو عنده ، فيكون الظرف جاريا مجراه فى قوله : زيد عندك . ولا يصلح الآستدلال به فى قيامه مقام الفعل ، لأن الموصولة توصل بالجملة ، ألا ترى ٱستمرار حذف « هو » فى « أيهم أشد » .

٢٢٣ش

فهذا ما حضرنا الآن ، فإن وقع لى فصل بين « وأيهم » فيما بعد والرجوع نبهتك على ذا إن شاء الله .

ومن ذلك قوله تعالى : (ولَمّـا يَعْلمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكم ويَعْلَمَ الصَّابِرين)[6] حمل سيبويه نصب قوله « ويعلم » على الصرف[7] ، وهى قراءة الجمهور إلا الحسن ، فإنه قرأ : « ويعلمِ الصابرين » بكسر الميم . وقالوا : إنه مجزوم بالعطف على « يعلم الله » . وهذا الإجماع هنا مخالف لمـا جاء فى قوله : (ألم نَسْتَحوِذْ عَلَيْكم ونَمْنَعكم)[8] حيث أجمعوا على جزم « نمنعكم » بعد قوله « ألم نستحوذ» ، فلعلك تشك أن النصب والجزم هنا مُتعارضان، وتحتج فى كل

---

(١) الأنعام : ١٥٤ (٢) البقرة : ٢٦ (٣) جزء من بيت ، وقد مر (ص ٨٢٨) .

(٤) مريم : ٦٩ (٥) الرعد : ٤٣ (٦) آل عمران : ١٤٢

(٧) يعنى : الصرف عن التشريك لمـا بعدها فى إعراب الفعل الذى قبلها ، وليس النصب على الصرف من اصطلاح البصريين . (البحر ٣ : ٣٧٥)

(٨) النساء : ١٤٠

واحد منهما بآية ، فلابد وأن أُبين لك ذا وأقول : إن الجزم أحسن من النصب على ما جاء فى « ونمنعكم » ، وإنما نصب « نمنعكم » ابن أبى عبلة ، وهو شاذ .

فأما قوله تعالى : (ويَعْلَمَ الصَّابِرِين)[1] ، فإنه مجزوم ليس بمنصوب ، ولكنه فُتح لالتقاء الساكنين تبعا للام ، فهـذه فتحة بمنزلة الكسرة .

فأما قوله تعالى : (قُلْ إن تُخْفُوا ما فِى صُدُورِكم أو تُبْدُوه يَعْلَمْهُ اللهُ ويَعْلَمُ ما فِى السَّماوات)[2] ، فإنه جاء مرفوعا مقطوعا عن الأول ، إلا ما روى عن ابن ميسرة حيث نصب « ويَعْلَمَ ما فِى السماوات » ، حمله إمّا على الصَّرْف أو على التَّبعية .

قال سيبويه[3] : فى قوله « أنت فانظر لأى أمر تصير » وجوها ، منها :

إن التقدير : أنت الهالك ، فحذف الخبر . وقال : ولا يكون على أن تضمر « هذا » لأنك تشير للمخاطب إلى نفسه ، ولا يحتاج إلى ذلك ، وإنما تشير له إلى غيره ، ألا ترى أنك لو أشرت له إلى شخصه فقلت : هذا أنت ، لم يستقم .

وقال فى حد الإضمار فصلا طويلا : « حدثنا يونس تصديقا لقول أبى الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، ولم ترد بقولك : هذا أنت ، أن تعرفه نفسك ، كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره ، هذا مُحال ، ولكنه أراد أن ينبهه كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا وكذا أنت » . وإن شئت لم تعدها فى هذا الباب .

---

(١) آل عمران : ١٤٢ (٢) آل عمران : ٢٩ (٣) الكتاب (١ : ٣٧٩)

٢٣٤ى / قال الله تعالى : (ثُم أنتُمْ هَؤلَاء تَقْتُلون أنفُسَكم)[1] وقد قال أبوسعيد[2] فى شرح «هذا» فى الفصل الأول : ويجوز هذا أنت . وإذا صرنا إلى ذلك بيّنا . ثم صار إلى ذلك الموضع، قال : والذى حكاه أبو الخطاب عن العرب من قوله : هذا أنا، وأنا هذا، هو فى معنى : ها أناذا ، ولو ابتدأ إنسان على غير الوجه الذى ذكرناه فقال : هذا أنت، وهذا أنا ، يريد أن يعرّفه نفسه ، كان محالا ، لأنه إذا أشار إلى نفسه فالإخبار عنه ثابت لا فائدة فيه ، لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره ، ولو قلت : ما زيد غير زيد ، وليس غير زيد ، كان لغواً لا فائدَة فيه ، وإذا قلت : هذا أنت ، والإشارة إلى غير المخاطب جاز، و بمعناه: هذا مثلك، كما تقول : زيد عمرو ، على معنى : زيد مثل عمرو. والذى حكاه يونس عن العرب : هذا أنت تقول كذا وكذا ، هو مثل قوله : (ثُم أنتُم هَؤلاء تَقْتُلون أنفُسَكم)[1] ، لأن قولهم : هذا أنت ، كقولك : أنت هذا ، أحدهما مبتدأ والآخر خبره ، أيهما شئت جعلته المبتدأ والآخر الخبر .

والوجه الآخر فى قوله : (ثم أنتُم هَؤُلاء تَقْتُلون أنفُسَكم)[1] أن يكون « أنتم » مبتدأ ، و « هؤلاء » الخبر ، و « تقتلون » فى موضع الحال .

والكوفيون يزعمون أن التقدير : ثم أنتم تقتلون ، ابتداء وخبر ، و «هؤلاء» دَخَل للتقريب .

ويجوز أن يكون «هؤلاء» بمعنى « الذين »، أى : الذين تقتلون أنفسكم ، كما جاز : أنت الذى فعلت . وقد ذكرنا أنه لا يُحمل على: «ثم أنتم يا هؤلاء» ؛

---

(١) البقرة : ٨٥.

(٢) هو : أبو سعيد السيرافى الحسن بن عبد الله ، توفى سنة ٣٦٨ هـ . ومن كتبه : شواهد سيبويه . والمدخل إلى كتاب سيبويه . (البغية) .

لأنه يقال : يا أى هؤلاء ، والأمر موقوف بعد .

وإن راجعنا مرة أخرى فربما يتضح لك أكثر من هذا إن شاء الله .

ومن ذلك قراءة من قرأ : (الَّذى جَعَلْنَاهُ للنــاسِ سَوَاءً العَاكِفُ فيه والبَاد)[1] ، بالنصب .

وقوله : (سَوَاءً مَحْيَاهُم ومَمَاتُهم)[2] بالنصب .

وقد قال فى الكتاب[3] : لو قلت : مررت برجل سواء أبوه وأمه ، ومررت برجلٍ خير منك أبوه وأمه ، فتجريه على الأول وتحمله فى الثانى ، كان قبيحا ، وهى لغة رديئة ، قال : والوجه الرفع . انتهت الحكاية عنه .

ومعاذ الله أن تحمل قراءة بعض الأئمة على اللغة الرديئة ، لا سيما وهم من السبعة . والوجه فى ذلك أن تجعل «سواء». الذى هو مصدر . بمعنى الفاعل ، أى : مستويا فيه العاكف والبادى ، ومستويا محياهم ومماتهم ، قال : ٢٣٤ش

* وهل كُفَلائى فى الوَفاء سَواء *

أى مستوون ، لولا ذلك لم يُقَدَّم الجار عليه ، ولما كان الأمر فى نصب « سواء » كما زعمه سيبويه نَصْب من نَصب « محياهم ومماتهم » إلى « سواء » فى « محياهم ومماتهم » ، كيلا يرفع به ، فيكون على اللغة الرديئة ، ولم ير موضع المصدر موضع الفاعل ٱبنُ عيسى ولا غيره ، ممن نصب « محياهم ومماتهم » .

ومن ذلك ما رُوى عن أبى عمرو . (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّار)[4] . بإدغام الحاء فى العين ، بعد إجماعهم على إظهار « غنهم » .

---

(١) الحج : ٢٥

(٢) الجاثية : ٢١ .

(٣) الكتاب (١ : ٢٢٩ — ٢٣٠) .

(٤) آل عمران : ١٨٥

قال أحمد : وذلك لكثرة الحروف فى « زُحْزِح عَن النَّار » .

وروى عنه إدغام (فَلَا جُناحَ عَلَيْه)[1] . قال سيبويه :[2] ومما قالت العرب تصديقا لهذا فى الإدغام قول بنى تميم « مَحُّمْ » يريدون : « معهم » ، « ومَحَّاؤلاء » يريدون : مع هؤلاء ، ومما قالت العرب فى إدغام الهاء مع الحاء قوله :

كأنّها بعد كَلال الزَّاجر ومَسْحِيِ مَرُّ عُقاب كاسِرِ

يريدون : ومسحه ، العين مع الحاء[3] ، كقولك : أقطع حَّملا ، الإدغام حسن والبيان حسن ، لأنهما من مخرج واحد ، ولم تُدغم الحاء فى العين «أمدَح عَرفة» لأن : الحاء قد يفزعون[4] إليها إذا وقعت الهاء[5] مع العين ، وهى مثلها فى الهمس والرخاوة ، ومع قُرب المخرجين . فأُجريت مجرى الميم مع الباء ، بجعلتها بمنزلة الهاء ، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء ، ولم تقو العينُ على الحاء ، إذ كانت هذه قِصّتها . وهما من المخرج الثانى من الحلق ، وليست حروف الحلق بأصل فى الإدغام ، ولكنك لو قلبت العين حاء فقلت : فى « امدح عرفة » : « امْدَحَّرَفة » ، جاز ، كما قلت : اجْبَحّنَبَة ، تريد : اجْبه عَنبة ، حيث أدغمت وحوّلت العين حاء . ثم أدغمت الهاء فيها .

---

(١) البقرة : ١٥٨ (٢) الكتاب (٢ : ٤١٣)

(٣) يريد أنه أخفى الهاء عند الحاء ، وسماه إدغاما لأن الإخفاء عنده ضرب من الإدغام .

(٤) الكتاب : « يفرون » (٥) الأصل : « أولها » وما أثبتنا من الكتاب .

الثانى والثمانون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من اختلافهم فى لفظة « ما » من أى قسمة هى ؟

فمن ذلك قوله تعالى : (فما جَزَاء مَنْ يَفعل ذلِك مِنْكُم إلّا خِزْىٌ)[١] .

قيل : هى آستفهام . وقيل : هى نفى .

ونظيره فى الأخرى : (ما جَزَاء مَنْ أَرَادَ بأَهْلك سُوءًا إلّا أَنْ يُسْجَنَ).[٢]

ومن ذلك قولُه : (أَلَا إنّ لله مَنْ فى السّمَوات ومَنْ فى الأَرْضِ ومَا يَتَّبع الَّذين يَدْعُونَ مِن دُونِ الله شُرَكَاءَ إن يَتَّبعون إلّا الظَّن)[٣] . قيل : « ما » نفى ، وكرر « يتبعون » . والتقدير : ما يتبعون إلا الظن . و « شركاء » منتصب . مفعول « يدعون » ، أى : ما يتبع داعو شركاء إلا الظن .

وقيل : « ما » استفهام . أى : أى شيء يتبع الكافرون الداعون ؟

وقيل : « ما » بمعنى « الذى ». أى : لله من فى السموات ومن فى الأرض ملكا ومُلكا ، والأصنام التى تدعوهم الكفار شركاء . فـ « ما » يريد به الأصنام ، وحذف العائد إليه من الصلة . و « شركاء » حال .

ومن ذلك قولُه : (وَربُّك يَخْلُق ما يَشَاءُ ويَخْتار مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرة)[٤] .

قيل : « ما » بمعنى ، الذى . وقيل : « ما » نافية . فحينئذ يكون الابتداء بهما أولى .

---

(١) البقرة : ٨٥
(٢) يوسف : ٢٥
(٣) يونس : ٦٦
(٤) القصص : ٦٨

٢٠٩ ى فأما قوله قبل الآية : (كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا / كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ)[١] يكون « أن يكون » نفيا .

وقيل : هى مصدرية ، على تقدير : تبرأنا إليك من عبادتهم إيانا ، فيكون الجار محذوفا . والأول الوجه .

ومن ذلك قوله : (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِه ومَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِم)[٢] . وقرأ : (وَمَا عَمِلَت أَيْدِيهم) . فمن حذف الهاء كان « ما » نفيا ، ومن أثبت كانت موصولة محمولة على ماقبله ، أى : من ثمره ومن عمل أيديهم .

فأما قوله تعالى :(كَانُوا قَليلًا مِنَ اللَّيل مَا يَهْجَعُون)[٣] . فقيل : التقدير : كانوا يهجعون قايلا . و « ما » صلة زائدة . وقيل : بل هى مصدرية ، أى : كانوا قليلا يهجعونهم . وقيل : نفى . وقد تقدم ذلك .

وأما قوله : (وَقَال إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِن دُونِ الله أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُم)[٤] . قُرِئ بالرفع والنصب .

فمن قرأها بالرفع كانت « ما » بمعنى « الذى » . أى : إن الذين اتخذتموهم أوثانا من دون الله مودة بينكم .

ومن نصب كانت « ما » كافة ، ويكون « أوثانا » مفعولا أول ، ويكون « مودة بينكم » مفعولا ثانيا ، إن شئت ، وإن شئت كان مفعولا له .

---

(١) القصص : ٦٣ — (٢) يس : ٣٥

(٣) الذاريات : ١٧ — (٤) العنكبوت : ٢٥

وأما قولُه : (والسَّماء ومَا بنَاَها)[١] ، ومابعدها ، فقيل: «ما» مصدرية ، أى : والسماء وبنائها ، والأرض ودَحوها ، ونَفْسٍ وتسويتها .

وقيلِ : «ما» بمعنى : من ، أى : والسماء وخالقها ، والأرض وداحيها ، ونفس ومُسويها .

نظيره : (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لهَا)[٢] . قيل : أى : من على الأرض من الرجال والنساء. قيل: من طاب لكم. وقيل: ما يلحق هذا الجنس.

فأما قوله : (ومَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ ٱللهِ)[٣] . فحمله الفارسى على أنها موصولة قياسا على مذهب سيبويه ، حين زعم أن الظرف لا يبنى على كلمة الشرط . فقال : إذا قلت : إنْ عندنا رجل، إنْ زيد أو عمرو . والتقدير : إن كان زيد . ولم تقدر : إنْ عندنا زيد . ثم رأيت لعثمان وهو يتكلم على شبه الظرف بالفعل فى قوله :

* ففينا غواشيها *

فزعم أن الظرف كالفعل حيث عطفه على الفعل فى قوله « تقاسمهم » ، ثم قال : ألا تراه ، قال : (ومَا بِكُمْ مِنْ نعْمَةٍ فمنَ الله)[٣] ففصل بكلمة الشرط بالظرف . ولا أدرى أنسى قول سيبويه وقول صاحبه فى قوله : (لَمَـا آتيتُكم مِن كِتَابٍ / وحِكْمَة)[٤] حين وفّقنا بين قول سيبويه والمازنى . ٢٠٩ش

وأما قوله : (إنَّ اللهَ يَعْلم مَا يَدْعُون مِنْ دُونه مِنْ شَىء)[٥] فحمل الخليل « ما » على الاستفهام. لمكان «من» فى قوله : «من شئْ». وحمله آخرون على «الذى». ومثله :(فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لهم)[٦] يكون استفهاما ويكون موصولا .

---

(١) الشمس : ٥
(٢) الكهف : ٧
(٣) النحل : ٥٣
(٤) آل عمران : ٨١
(٥) العنكبوت : ٤٢
(٦) السجدة (ألم) : ١٧

وأما قوله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ومَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ)[١]. فقيل: « ما » بمعنى « الذى » معطوف على « خطايانا ».

وقيل: « ما » نافية، والتقدير: ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم يكرهنا عليه. فتكون « ما » نافية، فيه تقديم وتأخير. وأظنني قدمت هذه الآية[٢]

ومثله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)[٣]. أى: من استمتعتم به منهن.

ومثلُه: (نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ)[٤]. أى: نسى الله.

ومثلُه: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)[٥]. فى الموضعين، يعنى: الله.

وحكى أبو زيد: سبحان ما سخركن. وأنشد لأبى دُواد:

سالكاتٍ سبيلَ قفرةَ بدًا ربما ظاعنٌ بها ومُقيم

أي: رب إنسان هو ظاعن بها إنسان هو مقيم بها فـ« ما » جر بـ« رب » ووصفها بالجملة، كما تقول: رُبَّ رَجُلٍ أبوه مقيم.

---

(١) طه: ٧٣
(٢) الباب السابع والستون فى التقديم والتأخير
(٣) النساء: ٢٤
(٤) الزمر: ٨
(٥) الكافرون: ٣

الثالث والثمانون

هذا باب ماجاء فى التنزيل من تفنُّن الخطاب والانتقال من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى المتكلم

ومن ذلك قوله تعالى : (الحمدُ لله)[1] ، ثم قال : (إيَّاك نَعبُدُ)[2] .

وقال : (حَتَّى إذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجَرَين)[3] ، وحق الكلام: وجَرين بكم.

وقال : (وأنزَلَ مِنَ السَّماء ماءً فأخرَجنا به أزوَاجًا مِن نَبَاتٍ شَتَّى)[4] .

وقال : (وأنزَلَ مِنَ السَّماء ماءً فأنبَتنَا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهجَةٍ)[5] .

وهو كثير فى التنزيل ، والأصل فى الكلام البداية بالمتكلم، ثم بالمخاطب ، ثم بالغيبة .

قال الله تعالى: (فَعُمِّيَتْ عَلَيكُم أنُلزِمكُمُوها)[6] . فقدم المخاطب على الغيبة . فبَنوا على هذا فقالوا : الوجه فى الكلام : أُعطانيك ، وأعطاكنى ، لايجوز ، وأعطيتكها ، وأعطيتكهوك ، قبيح ، ومع قبحه قولُ يونس . واحتج فى ذلك قارئهم بقول القُطامى :

أبلغ ربيعةَ أعلاها وأسفلها ... أنَّا وقيسًا تواعدنا لميعادِ[7]

---

(١) الفاتحة : ١
(٢) الفاتحة : ٣
(٣) يونس : ٢٢
(٤) طه : ٥٣
(٥) النمل : ٦٠
(٦) هود : ٢٨
(٧) الديوان (ص : ١٣) طبعة برلين .

فأخبر عن المتكلم دون الغيبة ، وهو « قيس » .

٢٢٠ش والمُبَرِّد يقوِّى قولَ يونس فى القياس ، ويجعل إضمار / الغائب والمتكلم والمخاطب فى التقديم والتأخير سواء ، ويجيز : أعطاهوك ، و : أعطاهونى ، و : أعطاكنى ، ويستجيزه ويستحسنه فى : منحتنى نفسى .

وسيبويه لا يُجيز شيئا من ذلك إلا بالانفصال ، نحو : أعطاه إياك ، و : أعطاها إياك ، و : أعطاه إياكما ، و : أعطاها إياكما ، و : أعطاك إياى .

وهذا الذى ذكره « المبرد » ليس بالسهل ، لأن ضمير المُتكلم أقرب ، ثم المخاطب ثم الغائب .

وقد رأيت غير سيبويه يُجيز بين المتصل والمنفصل وغيرهما ، فى : أعطيتكه ، و : أعطيتك إياه ، لأن المفعول الثانى ليس يلاقى الفعل ولا يكترث به .

والأول إما أن يلقى ذات الفعل ، أو يلقى ضمير الفاعل المجعول معه كشِق واحد .

وأجاز سيبويه : أعطاه إياك . وتصحيحه لا يُقوى ذلك ، لأن تعلق المفعولين بالفعل من باب واحد ، واختلاف المفعولين فى ترتيبهما ليس مما يُغيِّر حكم تعلقهما بالفعل وعَمل الفعل فيهما .

ولقائل أن يقول : ماالذى أنكر سيبويه من : « منحتنيى » ؟ وهل سبيل « منحتنيى » : إلا سبيل « أعطاهوها » ، وهو مستحسن ؟

قيل له : المُنكَر من « منحتنيى » عند سيبويه أن فى الثانية يُؤخر ما هو حقه التقدُّم على كل ضمير ، وليس كذلك « أعطاهوهما » .

الرابع والثمانون

نوع آخر إضمار قبل الذكر

قوله تعالى : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بظُلْمِهِمْ مَاتَرَكَ عَلَيْهَا منْ دَابَّةٍ)[١] يريد : على الأرض .

وقال : (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)[٢] . يعنى : الوادى .

وقوله : (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا)[٣] . يعنى : الدنيا والأرض .

ومثل ما تقدَّم : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ)[٤] .

جُويبر عن الضحاك عن ابن عباس : « وللبسنا » على الملائكة من الثياب ما يلبسه الناس من ثيابهم ، ليكونوا على صورتهم ، والمعروف : لبس يلبس ، فى هذا المعنى .

وقال غيره : لشبهنا عليهم ما يُشبهون على ضعفائهم ، و « اللبس » فى كلامهم « الشك » .

الكلبى : ولخلطنا عليهم ما يخلطون .

---

(١) النحل : ٦١
(٢) العاديات : ٤
(٣) الشمس : ٣
(٤) الأنعام : ٩

وقيل : لبسنا عليهم ، أى : على قادتهم ما يلبسون ، كما يلبس القادة على سَفِلتهم . وذلك أنهم أمروا سَفِلتهم بالكفر بالله ، والشرك له ، فالله عَزَّ اسمه ، يقضى على قادتهم حتى يكونوا على الكفر .

١٤١ى ومن ذلك / قوله تعالى : (إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا)[1] ، قيل : الكلمة : قوله : (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً)[2] . الآية . أى : الله قائل هذه الكلمات ، فلا يدخلها خُلف .

عن ابن زيد : أن القائل المشرك ، والضمير لكلمة المشرك ، وهى قوله : (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)[3] . أى : لا يكون ذلك أبدا .

ومن ذلك قوله : (سَامِرًا تَهْجُرُونَ)[4] ، أى : مستكبرين بحُرم الله ، ويقولون : إن البيت لنا لا يظفر علينا أحد ، وقيل : مستكبرين بالكتاب لا يؤمنون به ، وقد تقدم فى قوله : (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ)[5] .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[6] ، الضمير فى « صدها » ، قيل : لله تعالى ، أى صد الله بلقيس عن عبادة غيره .

وقيل : صدها سليمان عن ذلك ، فعلى هذا « ما » فى محل النصب .

وقيل « ما » هى الفاعلة ، وقد تقدم فى الجار والمجرور .

---

(١) المؤمنون : ١٠٠ (٢) النحل : ٦١
(٣) المؤمنون : ٩٩ (٤) المؤمنون : ٦٧
(٥) المؤمنون : ٦٢ (٦) النمل : ٤٣

ومن ذلك قوله : (تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ)[١] ، ففى فاعل « أحسن » قولان :

أحدهما موسى ، أى : تماما على إحسان موسى بطاعته . عن الربيع والفراء ، كأنه : لتكمل إحسانه الذى يستحق به كمال ثوابه فى الآخرة .

فيكون مذهب « الذى » مذهب المصدر ؛ كقول يونس فى قوله تعالى : (وخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا)[٢] .

والثانى : أن يكون الفاعل « ذكر الله » ، أى : تماما على إحسان الله إلى أنبيائه . عن ابن زيد .

وقيل : تماما على إحسان الله إلى موسى بالنبوّة وغيرها من الكرامة . عن أبى على .

ومن ذلك قوله : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْه)[٣] ، قيل : من العدو ، وقيل : من الله .

وقوله : (وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ)[٤] . أى : بالماء ، وقيل : بالربط على القلوب ، كنى عن المصدر ، وقيل : بالرسل .

ومن ذلك قولُه تعالى : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)[٥] .

قيل : هذا كقوله : (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ)[٦] . كان يُسرع القراءة مخافة النسيان .

(١) الأنعام : ١٥٤ (٢) التوبة : ٦٩ (٣) الأنفال : ١١
(٤) الأنفال : ١١ (٥) القيامة : ١٦ (٦) طه : ١١٤

وقيل : كان يحب الوحى ، فيَحرص على التلقن قبل أن يتم الكلام .

وقيل : إنما أراد قراءة العبد لكتابه يوم القيامة،لأن ما تقدم هذه الآية وما تأخر عنها يدُل على ذلك ، ولا يدل على شىء من أمر القرآن ، ولا على شىء كان فى الدنيا .

١٤١ش وكأن هذا القول فى معنى قراءة العبد / كتابه ضرب من التقريع والتوبيخ والإعلام، بأنه صار إلى حيث لاتنفعه العجلة،وإلى موضع التثبت فى الأمور، وإقامة جزاء الحسنة والسيئة ، وهذا حسن .

البَلخى : إن العَبد يُسرع إلى الإقرار بذنوبه،وتَكلّف معاذيره،ظنًّا بأن ذلك ربما ينفعه ، فيقال له : لا تَعجل فإنّ علينا أن نَجمع أفعالك فى صحيفتك ، وقد فعلناه ، وعلينا أن نقرأ كتابك ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه،أى فاتبع قراءته، هل غادر شيئا وأحتوى على زيادة لم تعملها ؟ فإذا فعلت ذلك ، وجاوب كتابنا أفعالك ، فاعلم بعد ذلك أن علينا بيانه ، أى إظهار الجزاء عليه .

والأول أيضا حَسن ، لأن الإشارة إلى الشىء فى تفريقه ، كمتقدم ذكره ، فيحسن معها الإضمار ، وكان يقرأ عليه القرآن ، وأُشير إليه فقيل : « لا تحرك به » ، أى بهذا الذى نقرؤه عليك .

وهذا المعنى أيضا حسن . فعلى هذا : إن علينا جمعه فى قلبك ، لتقرأه بلسانك . عن ابن عباس ، رضى الله عنه .

الخامس والثمانون

هذا باب ما جاء فى التنزيل حُمل فيه الفعل على موضع الفاء فى جواب الشرط بجزم

فمن ذلك قولُه تعالى : (وإنْ تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُو خَيْرٌ لَكُم ونُكَفِّرْ عنكم)[1] ، بجزم « نكفر » على موضع قوله : « فهو خير لكم » ، لأن تقديره : إن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكُن الإيتاء والإخفاء خير لكم .

والرفع فيه أيضا حَسن جيد ، لمّا لم يظهر الجزم فى الفاء لم يكن به آعتداد . وقد ذكر فارسُهم ذلك فقال : إذا قلت : زيدا ضربتُه وعمراً كلمته / ربما آحتج «الزيادى» بأن قوله «ضربته» لم يظهر فيه الإعراب ، فلم يقع به اعتداد ، فى كلام طويل ذكرته فى « الخلاف » .

ومن ذلك قولُه تعالى : (مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِىَ لَه ويَذَرْهم)[2] ، بجزم « يذرهم » حملا على موضع « الفاء » ، والرفع فيه حسن على ما قُلنا .

وأما قولُه تعالى : (فإنْ تَوَلَّوْا فقد أَبلَغْتُكم ما أُرسِلت به إليكم ويَسْتَخْلِفُ رَبِّى قوماً غَيْرَكم)[3] ، فإن القُراء السبعة أجمعوا على رفع « ويستخلف » ولم يجزموه ، كما جزموا « ويَذرهم » « ونكفر » ، إلا رواية عن حَفص جزمه كما جزم أولئك فى الآيتين ، فقال قائلهم : ليس ذا بجزم ، وإنما هو آختلاس .

---

(١) البقرة : ٢٧١ (٢) الأعراف : ١٨٦

(٣) هود : ٥٧

ألا ترى أنه أطبق مع الجماعة على إثباتِ النون . فقرأ : (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قوماً غَيْرَكُم ولا تَضُرُّونَه شَيْئًا)[١] ، فأثبت النون ، ولو اعتقد فى « يستخلف » الجزم حملاً على موضع « الفاء » لحذف « النون » ولم يُثْبِتها ، فثَبت أنه ليس بمجزوم ، وإنما أطبقوا على الرفع لمكان « النون » فى (ولا تَضُرُّونَه شَيْئًا)[١] ، إذ وجدوها فى المُصحف كذلك .

ومن ذلك قولُه : (لَوْلاَ أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ)[٢] ، فحمل « يكن » على موضع « الفاء » فى « فأصدق » أى : موضع الفاء جزم ، وكأنه فى التقدير : إن أمهلتنى أصدق وأكن .

وأبو عمرو قرأه « وأكون » منصوبا ، بالحمل على موضع « فأصدق » ، فهذا فى الحمل على موضع الفاء ، وربما كان يُنشد فارسهم قول أبى دُواد :

فأبلونى بَلِيَّتَكُمْ لعلّى ... أصالحكم وأستدرجْ نَوِيا

فَحمل « وأستدرج » على موضع « لعلى » جزم على تقدير : « فلعلى » ، بالفاء محذوفة .

فأما ما جاء من نحو قوله : (إن يَسْأَلْكُمُوها فَيُحْفِكُم تَبْخَلُوا ويُخْرِجْ أَضْغَانَكُم)[٤] ، وقوله : (يُحاسِبْكُم به الله فَيَغْفِرِ لِمَن يَشَاء)[٥] ، فالجزم هو الجيد بالعطف على الجزاء ، وجاز الرفع فى مثله . وقد قُرِئَ به فى « فيغفر » دون « يخرج » وجاز النصب فى « فيغفِر » . وقد جاء ذلك فى الشواذ ، ولم يشذ فى قوله : (وَيَعْلَمَ الَّذِين)[٦] بعد (أَو يُوبِقْهُنّ)[٧] ، المُنجزم بالعطف على قوله

---

(١) هود : ٥٧ — (٢) المنافقون : ١٠

(٣) البلية : الناقة تعقل عند قبر صاحبها وتبلى هناك ، أى تترك لا تعلف ولا تسقى حتى تموت .

(٤) محمد : ٣٧ — (٥) البقرة : ٢٨٤

(٦) الشورى : ٢٥ — (٧) الشورى : ٣٤

(إن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ)[1] . وإنما لم يكن شاذا لفتح « اللام » قبل « الميم » ، واجتمع فيه كونه تبعا مع جواز الصرف .

وقال عزّ من قائلٍ : (أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعلم اللهُ الَّذين جاهَدُوا مِنكم ويَعْلَمَ الصَّابرين)[2] . فإنه حمل نصبه على الصرف ، « وعندى » أنه مجزوم ، وكان حقه / الكسر ، لقراءة الحسن «ويعلمِ الصابرين» لكنه حمله على « اللام » وفتحه لمطابقة ما قبله ، كما رُوى عن ابن عامرٍ «ثم تجعله» بفتح « اللام » تبعا لـ « العين » . ٢٣٥ش

وأما قولُه تعالى : (إنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيهم مِنَ السَّماء آيةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خاضِعين)[3] . فقدر أبو إسحاق موضع قوله « ظلت » أنه مجزوم بالعطف على « ننزل » ، كقوله «فيغفر» جزم بالعطف على « يحاسبكم » . وأنكر عليه « أبو على » وزعم أن قوله « ظلت » بعد «الفاء» كقوله « ينتقم الله » بعد « الفاء » كقوله : (فلاَ هَادى له ويَذَرهم)[4]

لم يتأمل أبو على فى هذا الكلام ، لأن قوله ، « فينتقم الله منه » جواب الشرط ، وقوله « فظلت » معطوف على « ينزل » كما أن « فيغفر »معطوف على « يحاسبكم » . نعم ، لو كان « فظلت » جواب « إن نشأ » لكان كقوله : (ومَن عَاد فَيَنْتقِم الله مِنه)[5] ، فأما إذا كان فى تقدير : إن نشأ ننزل فتظل عناقهم ، كان كقوله : « فيغفر » ، والله أعلم .

---

(١) الشورى : ٣٣ (٢) آل عمران : ١٤٢ (٣) الشعراء : ٤
(٤) الأعراف : ١٨٦ (٥) المائدة : ٩٥

السادس والثمانون

هذا باب ما جاء فى التنزيل وقد رُفض الأصل واستعمل ما هو فرع

فمن ذلك «الصاد» فى «الصراط» من نحو قوله تعالى : (آهدِنا الصِّراطَ المستقيم صِراطَ الَّذين)[1] . جاء الاستعمال وكثرت القراءة بالصاد ، وقد رُفض فيه السين ، إلا فى القليل .

ومنه قولُه : (أَنْعَمْتَ عَلَيهم)[1] ، (كُلّ حِزبٍ بمَا لَدَيْهم)[2] و«إليكم» ، و «فيهم» ،و : «فيكم» . الأصل فى كل ذلك : عليهمو ، و : إليهمو ، و : لديهمو ، و : فيهمو ، بالواو ، لأنها بإزاء : عليهن ، و : لديهن ، و : إليكن ، و : إليهما ، وكما أن المثنى المؤنث بالحرفين ، فكذلك المذكر وجب أن يكون بحرفين ، إلا أنهم حذفوا الواو استخفافا وأسكنوا الميم ، فقالوا : عليهم . فإن قلت : فهلا تركوا الميم بالضم بعد حذف الواو ؟ فلأن فى إبقاء الضم استجلاب الواو ، ألا تراهم قالوا :

* أمشى[3] فأنظور * و * تنقاد الصياريف[4] *

فإذا أسكنوها أمنوا ذلك ، ألا تراهم لم يصلوا :

* وأنت من أفنانه معتقد *

وكانت الهاء فى : « قربها » و « إرثها » رويا ، ولم تكن كالهاء فى : أجمالها ، و : « بداها »و : « زال زوالها » .

ومن ذلك إبدالهم الميم من النون الساكنة فى قوله : (فَانْبجَست)[4] ، و : « من يك » وشنبا ، و «عنبر» وقد تقدّم ذلك .

---

(١) الفاتحة : ٦ ، ٧ (٢) الروم : ٣٢ (٣) أى : فانظر .

(٤) جزء من بيت للفرزدق ، والبيت كاملا :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة ... نفى الدنانير تنقاد الصياريف

(الكتاب ١ : ١٠) . (٤) الأعراف : ١٦٠

ومن ذلك قولهُ تعالى : (إنْ هَذان لسَاحِران)[1]. الأصل فى ألف التثنية أن تكون /كعصا، ورحَا،فى الرفع والنصب والجرعلى صورة واحدة ، ٢٣٦ى لأن الحركة فيها مقدرة ، كما هى فى ألف «عصا» و «رحا» ، ولكنه جاء الاستعمال على قلبها ياء فى النصب والجر حرصًا على البيان ، إذ لم يكن هناك ما فى المفــــرد من البيان ، ألا تراك تقول : ضرب موسى العاقلُ عيسى الأديبَ ، فيتبين الرفع بالصفة بعد الفاعل ونصبها بعد المفعول ، وهذا المعنى لا يتأتى بالتثنية لو قلت : ضرب الزيدان العاقلان العمران القائمان ، لم تتغير الصفة ، فجاء قوله : (إنْ هَذَان لَساحِران)[1]على الأصل الذى ينبغى أن يكون عليهم كما «آستحوذ»[2] على ذلك . وقوله :(ألم نَسْتَحَوذ عَليكم)[3] ولم يكن كقوله : (وإياك نستعين)[4] ، وكقولهم : « عسى الغُوير أبؤسا » ، على الأصل ، ولم يكن كالمستعمل فى قوله تعالى : (عَسى الله أن يَكُفّ بأس الذين كفروا)[5] وكذلك جاء قول : تأبّط شرا :

فَأُبت إلى فَهْمٍ ولم أك آيبا وكم مِثلها فارقتُها وهى تَصْفِرُ

قال عثمان : وصواب الرواية فيه : وما كدت آيبا ، أى : وما كدت أؤوب ، فاستعمل الاسم الذى هو فرع ، وذلك أن قولك : كدت أقوم ، وأصله قائما ، فلذلك ارتفع المضارع ، أى لوقوعِه موقع الاسم ، فأخرجه تأبط شرا على المرفوض كما يضطر الشاعر إلى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع ، نحو صرف ما لا ينصرف ، وإظهار التضعيف ، وتصحيح

---

(١) طه : ٦٣ (٢) المجادلة : ١٩ (٣) النساء : ٨٤

(٤) الفاتحة : ٣ (٥) النساء : ٨٣

المعتل ، وما جرى مجرى ذلك .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من استعمال مفعول « عسى » على أصله ، وذلك ما أنشدناه من قول الراجز :

أكثرتَ فى العَذْل مُلِحًّا دائمـا لا تُكْثرنْ إنّى عَسِيت صائمـا

فهذه الرواية الصحيحة فى هذا البيت ، أعنى قوله : وما كدت آيبا ، وكذلك وجدتها فى شعر هــذا الرجل بالخطأ القديم ، وهو عتيد عندى إلى الآن ، وبعد فالمعنى عليه البتة لا ينصرف به عنه ، ألا ترى أن معناه : وأُبت وما كدت أؤوب ، كقولك : سلمت وما كدت أسلم ، وكذلك كل ما يلى هذا الحرف من قبله ومن بعده يدل على ما قلناه ، ولا معنى لقولك : وما كدت آيبا ، ولا : ولم أك آيبا ، وهذا واضح .

٢٣٦ش

السابع والثمانون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من القراءة التى رواها سيبويه فى كتابه

فمن[1] ذلك ما ذكره فى باب «ما» . قال : وأهل الحجاز شبَّهوها ، يعنى «ما» بـ«ليس» إذ كان معناها كمعناها ، كما شبهوا بـ«ليس» «لات» فى بعض المواضع ، وذلك مع «الحين» خاصة ، لا تكون «لات» إلا مع «الحين» يضمر فيها مرفوع وينصب «الحين» لأنه مفعول به ، ولم يتمكن تمكنها . ولم يستعملوها إلا مضمرا فيها ، يعنى «لات» وليس كـ«ليس» فى المخاطبة والإخبار عن غائب ، تقول : لست ، وليسوا ، وعبدالله ليس ذاهبا ، فيبنى على المبتدأ ويضمر فيه ، وهذا لايكون فيه ذاك ، يعنى فيه «لات» ولا يكون هذا فى «لات» لا تقول : عبد الله لات منطلقا ، ولا قومك لاتُوا منطلقين . ونظير «لات» فى أنه لا يكون إلا مضمرا فيه «ليس» ولا يكون فى الاستثناء، إذا قلت : أتَوْنى ليس زيدا ، ولا يكون بِشْرًا . وزعموا أن بعضهم قرأ (ولاتَ حِينَ مناصٍ)[2] وهى قليلة ، كما قال بعضهم[3] :

من صَدَّ عن نِيرانها فأنا ٱبن قَيْس لابَرَاحُ

فأعمل «لا» عمل «ليس» و «لا» تعمل مع ذلك إلا فى نكرةٍ ، فجعلها بمنزلة «ليس» فهى بمنزلة «لات» فى هذا الموضوع فى الرفع ، ولا يجاوز بها الحين ، رفعت أو نصبت ، أى لا تكون ، «لات» إلا مع «الحين» .

قال الأخفش : «لات» لا تعمل شيئا فى القياس ، لأنها ليست بفعل ، فإذا كان ما بعدها رفعا فهو على الابتداء ، ولم تعمل «لات» فى شىء رفعت أو نصبت .

---

(١) الكتاب (١ : ٢٨ — ٣٢، ٣٥٤) (٢) ص : ٣ — قراءة الجمهور : ولات حين ، بفتح التاء ونصب النون ، عاملة عمل ليس واسمها محذوف ، أو عاملة عمل إن والخبر محذوف . وقرأ أبو السمال ، ولات حين، بضم التاء ورفع النون . وقرأ عيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون (البحر ٧ : ٣٨٣ — ٣٨٤) .

(٣) القائل : سعد بن مالك القيسى .

قال أبو إسحاق : من رفع « لات » حين يريد : و لات الحين حين مناص ، فيكون خبرا مبتدأ محذوف .

ويجوز أن يكون ابتداء والخبر محذوف ، بخط الوراق «س[١]». يريد أنه يقدر بعد « لا » ، كأنه قال : لات الحين حين مناص، ثم حذف «الحين»، و «الحين» فيه مبتدأ ، و «حين مناص» خبره، وإنما أظهر المنصوب لأنه يدل على الفعل . وإذا نصبت « لات » نُصبت بالظرف ، لأنها تعمل ، وزعم وُهيب عن هارون عن عيسى / هذا : كسرَ التاء والنون ، وسيبويه يرفع .

٢٣٧ ى

ومن ذلك ما ذكروه في باب « كان » وزعم أنه سمع رُؤبة يقول : ما جاءت حاجتك ، فرفع . ومثل قولهم : ما جاءتِ حاجتك ، إذا صارت تقع على مؤنث ، قراءة بعض القُراء : (ثم لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُم إلّا أن قَالُوا)[٢] ، و : (تَلتقِطه بَعْضُ السَّيَّارة)[٣] .

قلت قوله : (ثم لم تكُن فِتْنتهم)[٢] بنصب التاء والتأنيث ، « تكن » قراءة أبي عمرو ، وغيره من السبعة أنّث «تكن» بأن قوله « أن قالوا » يؤول إلى معنى « الفتنة » ، وقوله : « تلتقطه بعض السيارة » قراءة الحسن[٤] ، فهو خارج عن السبعة . فإما أن يكون لأن البعض من السيارة ، أو يكون اكتسى التأنيث عن المضاف إليه .

ومن ذلك ما ذكره في باب الأمر والنهي ، تقول : أمّا زيدٌ فسلّمْ عليه ، وأمّا الكافر فلعنة الله عليه ، لأن هذا ارتفع بالابتداء .

---

(١) يريد : سيبويه . (٢) الأنعام : ٢٣ — قراءة الجمهور «تكن» بالتاء ، وحمزة والكسائي بالياء ، وحفص « فتنتهم » بالرفع . وفرقة : لم يكن فتنتهم ، بالياء وبالنصب . (البحر ٤ : ٩٥) .
(٣) يوسف : ١٠ (٤) هذه قراءة الحسن ومجاهد وقتادة وأبي رجاء . (البحر ٥ : ٢٨٤) .

وأما قوله : (الزَّانِيةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهما)[1] ، وقوله : (والسَّارِق والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما)[2] فلأن هذا لم يُبن على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله : (ومَثل الجنة التي وُعِد المُتَّقُون)[3] ، ثم قال بعد : فيها كذا وكذا ، وإنما وضع « المثـــل » للحديث الذي بعده ، وذكر بعد أخبار وأحاديث ، وكأنه على قوله : ومن القصص أولا مثل الجنة ، أي مما يُقص عليكم ، فهو محمول على هذا الإضمار أو نحوِه . والله أعلم .

وكذلك (الزَّانية والزَّاني[1]) كأنه لما قال : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وفَرَضْنَاهَا) ،[4] قال : في الفرائض الزَّانيةُ والزاني ، ثم قال : (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ[1]) أو الزانية والزاني في الفرائض ، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع ، كما قال :

* وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكح فَتاتَهم *

فجاء بالفعل بعد أن مضى عمل فيه المضمر ، وكذلك : (والسَّارق والسَّارقة) كأنه على قوله : وفيما فرض عليكم السارق والسارقة ، أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم ، وإنما جاءت هذه الأشياء بعد قصص وأحاديث ، ويحمل على نحو من هذا .

ومثل ذلك : (واللَّذان يَأْتِيَانِها مِنْكُم فآذُوهُما)[5] وقد يجرى هذا في : زيد وعمرو ، وعلى هذا الحد إذا كنت تُخبر بأشياء أو تُوصى ثم تقول : زيد ، أي زيد / فيمن أوصى به فأحسن إليه وأكرمه . وقد قرأ الناس (والسَّارقُ والسارقة) ٢٣٧ش و (الزَّانية والزَّاني) ، وهو في العربية على ما ذكرت من القُوة ، ولكن أبت القراءة إلا القراءة بالرفع . قلت : الذي قرأ بالنصب في الآيتين هو عيسى

---

(١) النور : ٢ (٢) المائدة : ٣٨ (٣) الرعد : ٣٥
(٤) النور : ١ (٥) النساء : ١٦

ابن عمر الثقفي ، ونصب « الزانية » بمضمر دلّ عليه قوله «فَاجْلِدوا»،ونصب « السارق » بمضمر دل عليه قوله « فاقطعوا أيديهما » . فأما قوله « واللذان» فلم يُرْوَ فيه عن أحدٍ النصب .

ومن[1] ذلك ما ذكر في باب « إن » : وأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيدا ظريف وعمرو، و : إن زيدا مُنطلق وسعيد ، فعمرو وسعيد يرتفعان على الوجهين ، فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف .

فأما الوجه الحسن فأن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى : إن زيدا منطلق : زيدٌ مُنطلق ، و « إن » دخلت توكيدا ، كأنه قال : زيد منطلق وعمرو . وفي القرآن مثله : (أن الله بَرِىءٌ من الْمُشْرِكين ورَسُوله)[2] .

وأما الوجه الضعيف فأن يكون محمولا على الاسم المضمر في « المنطلق » و « الظريف » ، فإذا أردت ذلك فأَحسنُه أن تقول : إن زيدا منطلق هو وعمرو، و : إن زيدا ظريف هو وبشر، وإن شئت جعلت الكلام على الأول ، فقلت : إن زيدا منطلق وعمرا ظريف ، بجعلته على قوله : (ولو أن مافي الأَرض مِنْ شَجَرةٍ أَقْلام والبَحْر يمدّه مِن بَعدِه سَبْعة)[3] . وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيد قائم ما ضرك . أي : لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما نَفِدت كلمات الله .

قلت : هــذا مبني على قراءة الحسن — أي الحسن البصري — أن أبا حاتم روى عنه : « إنّ الله بَرِيء من المُشْرِكين»، أي : بكسر «إن»، فأما

(١) الكتاب (١ : ٤٦١ — ٤٧٩) .
(٢) التوبة : ٣
(٣) لقمان : ٢٧

قراءة العـامة فهو بفتح «أن» وهو مع الاسم وخبره فى موضع خبر «أذان»، على تقدير : وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر كائن بأن الله برىء من المشركين . ونرى « عثمان » قد أقام القيامة ، / فى قوله : ٢٣٨ى

* ولا أنا ممن يَزدهيه وعيدُكم *

فقال : «إن» و «أن» فى هذا الباب عند سيبويه سيّان . وظن أن سيبويه بنى كلامه على قراءة العامة ، والأمر بخلاف ما ظن . فأما قوله : « والبَحْرَ يمده » بالنصب ، فقراءة أبى عمرو وحده ، والرفع قراءة العامة ، على أن يكون الواو واو الحال .

ومن ذلك ما ذكره فى آخر باب المضمرات[1] ، قال :

هذا باب لا تكون « هو » فيه وأخواتها فيه فصلا ، ولكن تكون بمنزلة اسم مبتدأ ، وذلك قولك : ما أظن أحدًا هو خير منك ، وما أجعل رجلا هو أكرم منك ، وما إخال رجلا هو أكرم منك . فلم يجعلوه فصلا وقبله نكرة ، كما أنه لا يكون وصفا ولا بدلا إلا لنكرة ، كما لا يكون وصفا ولا بدلا إلا لمعرفة . وأما أهل المدينة فينزلون « هو » ها هنا بمنزلتـــه بين المعرفتين ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع .

وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا ، وقال: آحتبى آبْنُ مروان فى ذه فى اللحن ، وذلك أنه كان يقرأ : (هؤلاء بَناتى هُن أطهَرَ لكم)[2] .

قال عثمان : جعل آبن مروان «هن» خبر المبتدأ ، « وأطهر » ، نصب

(١) الكتاب (١ : ٣٩٧)

(٢) هود : ٧٨

على الحال. وليس ما قال عثمان بشىء، إذ ليس فى قوله «هن» فائدة لم تستفد من المبتدأ .

ومن[1] ذلك ماذكره فى باب « أى » فى قوله تعالى: (ثم لَنَنْزِعَنَّ من كُلِّ شيعة أيُّهم)[2] وهى لغة للعرب جيدة ، نصبوها كما جروها حين قالوا : امرر على أيهم أفضلُ ، فأجراها هؤلاء مجرى « الذى » إذا قلت : اضرب الذى أفضلُ ، لأنك تُنزل «أى» و«من» بمنزلة «الذى» فى غير الجزاء والاستفهام .

ومن ذلك ما ذكره فى باب «إن»[3]. فإذا قلت : إن زيدا منطلق ، لم يكن فى «إن». إلا الكسر، لأنك لم تضطر إلى شىء، ولذلك تقول : أشهد أنك ذاهب ، إذا لم تذكر اللام . وهذا نظير « هذا » و « هـذه » كلمة تتكلَّمُ بها العرب فى حال اليمين ، وليس كل العرب تتكلم بها ، تقول : لَهِنَّك لرجلُ صدق . يريدون: « إن » ، ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف ، كقولك : هَرَقْتُ . ولحقت هذه / اللام «إن» كما لحقت «ما» حين قلت : ٢٣٨ش إن زيدا لما لينطلقن ، فلحقت « إن » اللام فى اليمين كما لحقت « ما » ، فاللام الأولى فى « لهنك » ، لام اليمين ، واللام الثانية لام «إن». كما أن اللام الثانية فى قولك : إن زيدا لما ليفعلن ، لام اليمين .

قال أبو على: يريد أن هذا بمنزلة قوله :(وإن كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهم)[4]. يريد أن اللامين فى : لهنك لرجل صدق . بمنزلته فى قولك :(وإن كُلًّا لما ليوفينهم)، إذا عكس الحكاية، لأن اللام الأولى فى « لهنك » لام اليمين ، تقديره : والله

(١) الكتاب (١ : ٣٩٧)
(٢) مريم : ٦٩
(٣) الكتاب (١ : ٤٧٤)
(٤) هود : ١١١

لأنك . واللام الثانية فى «ليوفينهم» لام اليمين . والأولى لـ«أن»، وإنما دخلت «ما» فى قوله : (وإنْ كُلًّا لَمَّا ليوفينهم)[1] ليفصل بين اللامين فلا يلتقيان ، فهى وإن كانت زائدة لهذا المعنى ، ولو سقطت لم تصلح أن تلى « أن » الناصبة للفعل . وكأنها سهلت وقوع الاسم بعد «أن» الناصبة للفعل، كما سهلت وقوع اللام فى « ليوفينهم » بعد لام « أن » وقد تشابها من هذا الوجه ، وهذا الذى ذهب اليه سيبويه فى « لهنك » لام القسم ، فيه بعضُ البُعد ، ألا ترى أن اللام إذا كانت للقسم فهى التى للابتداء، وقد دخلت على « ان » ولم يجتمعا فى موضع ، فإذا حكم بما يجىء له نظير . وكان الاستعمال على غيره ، ففيه بعض البعد .

فإن قال : إنه مما قد رُد إلى الأصل ، ألا ترى أن الأصل فى «اللام» أن تكون لاحقة قبل أن يدلك على ذلك قولك : علمت أن زيدًا لمنطلق . وتعليق الفعل عن « ان » ؟

قيل : هذا يمكن أن يقوله قائل ، وأحسب أن أبا إسحاق كان يقوله . ويُبعد هذا أن اللام فى الخبر قد جاء قولهم : لِهَنّك لرجلُ صِدق ، وفى قولك :

وإنا لِهَنك من تذكّر عهدها لعلى شَفا يأسٍ وإن لم تيأس

فلو كان لام الابتداء لم يكن فى الخبر .

ويبعد ذلك أيضا أن « ان » قد يلقى القسم كما تلقّاه اللام ، فإذا كان كذلك فلا حاجة الى اللام فى « ان » ، وقد كنا نقول دهرا : / إن البدل فى الهمزة هنا لما غُيرت الصورة كان كذلك كالفصل بينهما ، فى نحو ٢٣٩ى

---

(١) مريم : ٦٩

(إنّ فى ذلك لآية)[1] وفى هذا بعض العهد أيضا ، لأن البدل يجرى مجرى المبدل منه ، ألا ترى أن الهمزة فى «حمراء» التى هى بدل من الألف ، بمنزلة الألف وفى حكمها ، وأن أبا الحسن قد قال : فى « أصيلال » : إنك لو سَمّيت به رجلا لم تصرف . فإذا كان مذهبهم فى البدل هذا المذهب فلا فصل بين البدل والمبدل منه ، وإذا لم يكن فعل كان فتح « لهنك » كفتح « لانك » .

وذهب أبو زيد فى قوله "لهنك" إلى أن المعنى « لا أنه » كأن المعنى : لله أنك ، فتحذف الجار كما يحذف فى قوله : لاه ابن عمك[2] . « وانك » قد تلق به القسم . وحذفت الهمزة منه كما حذفت من قوله :

* ويلمها . . . . .[3] *

* ويا بالمغيرة . . . . .[4] *

ونحو قوله :

* إن لم أقاتل فالبسونى برقعا *

وكما حذفت الألف حذفا فى هذه المواضع كذلك حذفت فى قوله « لهنك » ، والتقدير : لله أنك . وقد استعملت اللام فى القسم ، فى نحو قوله :

---

(١) آل عمران : ٤٩ — هود : ٧٧ — النحل : ١١ و ١٣ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ — الشعراء : ٨ و ٦٧ و ١٠٣ و ١٥٨ و ١٧٤ و ١٩٠

(٢) جزء من بيت لذى الأصبع ، والبيت كاملا :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عنى ولا أنت ديانى فتخـــزونى
(اللسان ، لوه)

(٣) جزء من بيت لأبى الأسود الدؤلى ، والبيت كاملا :

يا با المغيرة رب أمر معضل فرجته بالفكر منى والدها

(٤) مطلع بيت لكعب بن زهير ، والبيت كاملا :

ويلمها خلة لو أنها صدقت فى وعدها أو لو ان النصح مقبول

* لله يبقى على الأيام ذو حِيَدَ[1] *

إذا أرادوا التعجب ، فكذلك اللام المرادة فى «لهنك» الذى تقديره : لله أنك . ويؤكد ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم : له ربى ، قوله « ربى » عطف على«له » أوبدل ، كماقال أبوالحسن : قولهم : لاها الله ذا ، إنه صفة، فكذلك يكون فى المواضع التى لم يُوصف فيها الاسم . هو ٱسم الله ، لا على ما قدره سيبويه من المعنى « لأنك » . وأما الألف من « له ربى » فإنها قد حُذفت كما حذفت من قول الشاعر :

* ألا لا بارك الله فى سهيل *

فهذا المثال الذى سلكه أبو زيد أسهل فى « لَهُ ربِّى » .

ومن ذلك ما ذكره فى باب الجمع قال : وقد[2] كُسِّر على «فُعْل» ، وذلك قليل . كما أن«فعَلة» فى باب «فَعْل» قليل ، وذلك نحو : «أَسَد» و «أُسْد» ، و « وَثَن » و « وُثْن » . وبلغنا أنها قراءة .

قلت: يعنى فى قوله تعالى:(إنْ يَدْعُونَ منْ دُونه إلَّا إنَاثًا)[3]اعلم أن فى هذه اللفظة قراءات ، منها قراءة الناس:«الا إناثا» وقرأ : إلا أُثنا، الثاء قبل النون، النبىُّ صلى الله عليه وعلى آله وعائشة ، وٱبن مسعود ، وابن عباس، وابن عمر ،وسعيد ابن المسيب،وعبد الله بن حسين،ومسلم بن جندب، ومجاهد. وقرأ «أنثا» النون قبل الثاء ، النبى صلى الله عليه وعلى آله ، إن كان ذلك صحيحا . ٢٣٩ش

---

(١) صدر بيت لأمية بن أبى عائذ، وقيل لأبى ذؤيب ، وعجز البيت ،

بمشمخر به الظيان والآس

(الكتاب ٢ : ١٤٤ — المغنى : ١ : ١٧٦)

(٢) الكتاب (٢ : ١٧٧)

(٣) النساء : ١١٧

وروى عن عائشة وابن عمر وابن عباس بخلاف عنهم فقد رووا هذين الوجهين عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمن ذكرنا معه .

وروى عن عطاء : « اثنا » و « أثنا » ، ساكنة ، والثاء قبل النون .

وعن ابن عباس : « أثنا » و « أثنا » ، وكذلك مُسلم بن جُندب .

فهذه خمسة أوجه مع قراءة الناس[1] .

والذى أراد سيبويه ألا أثنا ، الثاء قبل النون ، مثل أَسَد وأُسْد ، والهمزة فيها لمثلها فى : وجُوه وأُجوه . والضمة والإسكان يرجعان إلى شيء واحد .

ومن ذلك ما قال فى حد التصريف . قال سيبويه : زعموا أن أبا عمرو قرأ : (ياصالح ائتنا)[2] جعل الهمزة ياء ثم لم يَقلبها واوا : لم يقولوا هذا فى الحرف الذى ليس متصلا ، وهذه لغة ضعيفة[3] ؛ لأن قياس هذا أن تقول : غُلام وبِيك .

ومن ذلك ما قاله فى باب الإدغام :

«وحدّثنى[4] الخليل وهارون أن ناسا يقولون (مُردفين)[5]. فمن قال هذا فإنه يريد : «مرتدفين»، وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهى قراءة لأهل مكة ، كما قالوا: «رُدُّيافى»، فضموا لضمة الراء ، فهذه الراء أقرب .ومن قال:

(١) ساق أبو حيان ثمانى قراءات وهى : إناثا ، أنثى ، أنثا ، أوثانا ، وثنا ، وثنا ، أثنا ، أثنا . (البحر ٣ ، ٣٥٢) .

(٢) الأعراف : ٧٧

(٣) قال أبو حيان ، وقرأ ورش والأعمش ، يا صالح ائتنا . وأبو عمر إذا أدرج بإبدال همزة فاء « ائتنا » واوا لضمة حاء « صالح » (البحر ٤ : ٣٣١ : الكتاب ٢ : ١٦٤).

(٤) الكتاب (٢ : ٤١٠)

(٥) الأنفال : ٩

هذا قال : «مُقُتِّلين» ، وهذا أقل اللغات . ومن قال «قَتَّل» قال: «ردَّف».

فـ«ارتدف» يجرى مجرى «اقتتل» ونحوه .

قلت : روى أحمد بن عباد عن قنبل أيضا عن ابن كثير «مُرُدِّفين»، وهو الذى ذكر أنه قراءة أهل مكة[1] .

ومن ذلك ما قاله أيضا فى حد الادغام :

قال سيبويه[2] : «وقالوا» : «مُصَّبر» لما امتنعت «الصاد» أن تدخل فى الطاء قلبوا «الطاء» «صادا» ، فقالوا : «مُصَّبِر» .

وحدّثنا هارون : أن بعضهم قرأ : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّلِحا بينهما صُلْحا)[3] .

قلت : إنما قرأ بها الجحدرى .

---

(١) قال أبو حيان ، وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن أحمد ، وحكاه عن ابن عطية : مردفين ، بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله : مرتدفين ، فأدغم . وقال أبو الفضل الرازى : وقد يجوز فتح الراء فرارا الى أخف الحركات ، أو لنقل حركة التاء إلى الراء عند الإدغام . وروى عن الخليل أنه يضم الراء إتباعا لحركة الميم . (البحر ٤ : ٤٦٥) .

(٢) الكتاب (٢ : ٤٢١) .

(٣) النساء : ١٢٨ — ولم يذكر أبو حيان هذه القراءة فيما ذكر من قراءات (البحر ٣ : ٣٦٣) .

الثامن والثمانون

وهذا نوع آخر من القراءات

مسألة

قوله تعالى: (وإنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادُوهم)[1] أسارى «على فعالى»، و«أسْرَى» على «فعلى»، تفرَّد به حمزة / ويميلها «أسرى» ويُميلان: أبو عمرو والكسائى: «أسارى» فلا يقرآن «أسْرَى» بلا إمالة.

٢٤٠ ى

فأما قوله تعالى: (يأيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِمَنْ فى أيْدِيكُمْ مِنَ الأسَارى)[2]. تفردبه أبو عمرو، وأبو عمرو صاحب الإماله، وليس فى السبعة «أسارى» بلا إمالة، فلا يقرآن بها فى الصلاة، فأما الباقون فيقرءون «من الأسْرى» ويميلها حمزة والكسائى.

قوله: (إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَات فنعماً هىَ وإنْ تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ونُكَفِّرُ)[3]. بالنون والجزم، وبالنون والرفع، وبالياء والرفع، ثلاثهن فى السبعة، وليس فى السبعة. «يكفر» بالياء والجزم بتة، لأنه معطوف على قوله: (فإنَّ الله يَعْلَمه)[4]، فلا يجوز الياء مع الجزم.

سورة آل عمران: (وكَفَّلها زَكَرِيَّا[5])، بالتشديد، ونَصب الألف أبو بكر، وتشديد الياء وقصر «زكريا» حمزة والكسائى وحفص، وتخفيف الياء وضم الهمزة الباقون. وليس فى السبعة تخفيف الياء مع قصر الألف.

---

(١) البقرة : ٨٥ (٢) الأنفال : ٧٠ (٣) البقرة : ٢٧١
(٤) البقرة : ٢٧٠ (٥) آل عمران : ٣٧

قوله : (إِنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ)[١] . بفتح الألف وإسكان اليـاء ، وأبوعمرو وآبن كثير يفتحان الألف جميعا ، ونافع يكسر الألف ويفتح الياء، وليس فى السبعة كسر الألف مع إسكان الياء .

قوله :(أن يُؤْتَى أَحَدٌ)[٢] .حمزة والكسائى بالإمالة ،« أن يؤتى » بالمد والاستفهام آبن كثير . وليس فى السبعة (آان يؤتى) بالاستفهام والإمالة .

قوله : (ولا يَأمرَكم)[٣] بالهمزة والرفع والنصب فى الهمزة ، والاختلاس وترك الهمز ، تفرد به أبو عمرو .

مسـألة

(وسَارِعُوا إلى مَغْفِرة من ربِّكم[٤]) بالواو وغير الواو،وترك الواو قراءة نافع وابن عامر، والباقون بالواو ، والكسائى يُميل مع الواو[٥] .

مسـألة

(يَغْشَى طائفة)[٦] بالياء . وحمزة والكسائى «تغشى» بالتاء من غير إمالة، ولا « يغشى» بالياء مع الإمالة .

مسـألة

(ولا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلوا)[٧] بالتاء وكسر السين وفتحها ، هشام عن عمّار بالياء وفتح السين ، وكسر السين مع التاء ليس بمَرْوِى .

---

(١) آل عمران : ٤٩ (٢) آل عمران : ٧٣ (٣) آل عمران : ٨٠

(٤) آل عمران : ١٣٣ (٥) المراد بالواو، الواو العاطفة السابقة . لا واو الضمير اللاحقة .

(٦) آل عمران : ١٥٤ (٧) آل عمران : ١٦٩

(ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أنّما نُملى)[1] بالياء وفتح السين . تفرّد به حمزة ، وليست كسرة السين مع الياء فى السبعة بتةً .

٢٤٠ش وكذا : (ولا تحسبنَّ / الذين يَبْخلون)[2] ، وهو مثل الأول .

فأما قوله: (لا تَحْسَبَنَّ الّذين يَفرحون)[3] بالتاء ، فعاصم والكسائى . إلا أن الكسائى يكسر السين وعاصما يفتح السين . والباقون باليــاء وكسر السين ، إلا ابن عامر فإنه بالياء وفتح السين .

وأما قوله تعالى : (فلا تَحْسَبَنَّهم بمَفازة)[3] ، ابن كثير وأبو عمرو بالياء وضمة «الباء» ،وضم«الباء» مع«الياء» واجب لم يقرأه أحد . ولايجوز فتح «الياء» مع الباء ، والباقون بالتاء وفتح البــاء ، إلا أن ابن عامر وحمزة وعاصما والكسائى يفتحون السين ، ونافعا يكسر السين مع « التــاء » فى الثانى والياء مع الأول[4] .

سورة النساء : (والّذين عَقَدَتْ أَيمانكم)[5] بالتخفيف ، كُوفى ، والباقون بالألف «عاقدت» ، وليس فى السبعة «عقدت» كما هو فى سورة المـائدة (بما عَقَدْتُم الأَيمان)[6] ، بتشديد القاف ابن كثير وأبوعمرو ونافع وحفص . أرى أنهم إنما شددوه فى «المـائدة» لمـا رأوه مجاورا للتاء المشددة المدغم فيها دال « عقدت » بخلاف ما فى « النساء » الذى لم يدغمه أحد ، ففى النســاء اثنـان : «عقدت» بالتخفيف ، و «عاقدت» بالألف ، وفى «المـائدة ثلاث

---

(١) آل عمران : ١٧٨ (٢) آل عمران : ١٨٠ (٣) آل عمران : ١٨٨
(٤) البحر(٣ : ١٣٧) (٥) النساء : ٣٣ (٦) المائدة : ٨٩

بالتخفيف . وهو مذهب الكوفى غير حفص ، و بالألف ابن عامر وحده ، و بالتشديد الباقون[١] .

مسألة

(لو تُسَوَّى بهم الأرض)[٢] ، بفتح التاء وتشديد السين، نافع ، وابن عامر بفتحها والتخفيف . حمزة والكسائى يُميلانه على أصلهما ، والباقون بضمها بالتخفيف . ولا خلاف فى تشديد الواو .

مسألة

(هَلْ تَسْتَطِيع) بالتاء (ربَّك)[٣] بنصب الباء[٤] .

سورة الأنعام : (لم تَكُن فِتْنَتَهم)[٥] . نصب، حمزة والكسائى بالياء ، ورفع « فتنتهم » . ابن كثير وابن عامر وحفص ، بالتاء ونصب «فتنتهم» نافع وأبو عمرو وأبو بكر[٦] .

مسألة

(وقد فُصِّلَ لَكُم ما حُرِّمَ عَلَيْكُم)[٧] . فيهما نافع وحفص بالضم . فيهما ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والباقون «فصل» بالفتح ، و «حرم» بالضم . وليس فى القسمة « فصل » بالضم ، و «حرم» بالفتح ، لأنه يؤدى إلى أن يكون محرما مخالفا لما قبله وما بعده ، والمطابقة والمشاكلة يكون ساقطا[٨] .

---

(١) البحر (٣ : ٢٣٨) . (٢) النساء : ٤٢ (٣) المائدة : ١١٢
(٤) قال أبو حيان : «وهى قراءة على ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير» . (البحر ٤ : ٥٤) .
(٥) الأنعام : ٢٣ . (٦) البحر : (٤ : ٩٥) .
(٧) الأنعام : ١١٩ (٨) البحر (٤ : ٢١١) .

مسألة

٢٤١ ى (وإن تَكُن مَيْتَةً)[1] بالتاء ، ابن ذكوان وأبو بكر ، « ميتة » / رفع ابن كثير وابن عامر . وإن جعلتهما مسألة واحدة ففيها أربعة أوجه :

قلت : بالياء والرفع ، ابن كثير . وابن هشام بالتاء والرفع . وابن ذكوان بالتاء ، ونصب أبو بكر ، والباقون بالتاء والنصب .

مسألة

(إِلَّا أَنْ تَكُونَ)[2] بالتاء ، ابن كثير وحمزة وابن ذكوان . « ميتة » رفع ابن عامر . وإن جعلتهما مسألة واحدة ففيها أربعة أوجه :

قلت : بالتاء والرفع ابن ذكوان ؛ بالياء والرفع هشام وحده ؛ بالتاء والنصب ابن كثير وحمزة ؛ الباقون بالتاء والتشديد . وليس فيه التشديد مع التاء ، لا يفتح بالياء والتشديد ، لم يقرأه أحد ·

مسألة

(مُوهِن كَيْدِ الكَافِرِين)[3] ، بالتنوين وسكون الواو ونصب « كيد » ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر ؛ بتشديد الواو ونصب « كيد » حجازى وأبو عمرو ؛ وحفص يسكن الواو ويضيف إلى « كيد » . وليس فى السبعة تشديد الواو والإضافة ، لأنه لما اختار التشديد لم يضف ، لأنه أراد الإطناب والإسهاب ، وكان بالحرى ألّا يشدد ولا يضيف .

---

(1) الأنعام : ١٣٨ (2) الأنعام : ١٤٥

(3) الأنفال : ١٨

مسألة

فى سورة هود : (مُجراها ومُرْسَاها)[1] بضم الميم فيهما وإمالة الراء فى «مجراها» دون الميم من «مرساها» أبو عمرو وابن عامرٍ ؛ بفتح الميم والإمالة فى « الراء » حمزة والكسائى وحفص . زاد حمزة والكسائى إمالة « مرساها » دون حفص ، وليس فى السبعة ترك الإمالة مع فتح الميم ، لأن حَفصا وافقهما لما فتح الميم فى الإمالة ، ولا فى القرآن غيره ، إنما أمال لأجل الوفاق .

مسألة

(وليُسألُنَّ يوْمَ القيَامَة)[2] بفتح اللام والنون جميعا مشددة النون ؛ ابن كثير وحده بفتحها وكسرالنون كسرا غيرمشبع ؛ و بالتشديد ابن عامر . وقالوا بفتحها والتشديد ووصل النون بياء فى الوصل ؛ ورش وإسماعيل بسكونها وتخفيف النون ووصلها بياء فى الوصل ؛ أبو عمرو وحده بسكونها والتخفيف من غير إشباع ؛ كسر النون عاصم وحمزة والكسائى . وفيها وجه سادس خارج عن السبعة : يعقوب بسكون اللام / وتخفيف النون ووصلها بالياء فى الحالين .

٢٤١ش

مسألة

قوله : (لَعَلّكَ تَرْضَى)[3]، بضم التاء ، الكسائى وأبو بكر ، إلا أن الكسائى يُميلها ؛ والباقون بفتح التاء ، إلا أن أبا عمرٍو وحمزة يُميلانها « ترضى » ، والآخرون لا يميلون .

---

(١) هود : ٤١ (٢) العنكبوت : ١٣ (٣) طه : ١٣٠

مسألة

(وتَرى النَّاسَ سَكْرى وما هم بسَكْرى)[1] . ممالان بفتح السين ، ولم يُقرأ « سَكارى » بفتح السين غير مُمالٍ ، والباقون « سُكارى » . إلا أن أبا عمرٍو وابن عامرٍ يقرآن « سَكارى »[2] .

مسألة

(ولُؤلؤا ولِباسهم فيها حَرِير)[3] . نصب عاصم ونافع . غير أن أبا بكر يترك الهمزة مع النصب ، الباقون بالجر ، غير أن أبا عمرو يترك الهمزة إذا أدرج ، وحمزة إذا وقف ترك الهمزتين .

مسألة

(أُذِن)[4] بضم الألف ، نافع وأبو عمرو وعاصم. (يُقاتَلون)[4] بفتح التاء ، نافع وابن عامر وحفص ، وإن جمعت بينهما ففيها أربعة أوجه :

قلت : بضم الألف وكسر التاء ، أبو عمرو وأبو بكر ، بضمهما وفتح التاء ، نافع وحفص ، بفتحهما جميعا ، ابن عامر وحده ، والباقون بفتح الألف وكسر التاء .

مسألة

(خَرَاجا فَخَرَاج)[5] بالألف فيهما ، حمزة والكسائى . (فَخَرْج ربك)[5] ، بغير الألف ، ابن عامر وحده فيهما ، الباقون : (خَرْجا فخراج)[5] . وليس فى السبعة : (خراجا فخرج)[5] .

---

(١) الحج : ٢ (٢) البحر (٦ : ٣٥٠) . (٣) الحج : ٢٣
(٤) الحج : ٣٩ (٥) المؤمنون : ٧٢

مسألة

(كأنها كَوكَب دُرِّى)[٣] . بالكسر مهموز ممدود ، الكسائى وأبو عمرو ؛ بالضم مهموز ، حمزة وأبو بكر ؛ والباقون بالضم بلا همز . وليس فى السبعة ترك الهمزة مع الكسر .

ورواه المُفضل عن عاصم (يُوقد)[١] بالياء ، ابن عامرٍ ونافع وحفص ، والباقون بالتاء ، وفتح حروفها أجمع ابن كثير وأبو عمرو ؛ ولا خلاف فى فتح القاف ؛ وليس فى السبعة ضم الدال مع فتح سائر الحروف .

مسألة

(وٱضمُمْ إليك جَنَاحَك مِن الرَّهَب)[٢] . بفتحها ، ابن كثير ونافع وأبو عمرو ؛ وبفتحها وإسكان الهاء ، حفص وحده ؛ الباقون بضمها وإسكان الهاء ؛ وليس فى السبعة ضمها .

مسألة

(مَودّة)[٣] رفع غير منونة . (بينكم)[٣] جر على الإضافة ، ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ؛ بالنصب والإضافة ، حمزة وحفص ؛ الباقون بالنصب والتنوين ؛ ولا يجوز مع التنوين إلا النصب ، إذ ليس / فى السبعة . ٢٤٢ى

مسألة

(وما آتيتُم مِن رِباً)[٤] بالقصر ، ابن كثير ؛ ولم يختلفوا فى قوله : (وما آتيتم مِن زكاةٍ)[٤] .

---

(١) النور : ٣٥ (٢) القصص : ٣٢
(٣) العنكبوت : ٢٥ (٤) الروم : ٣٩

مسألة

(الظُّنونا)[1] و (الرَّسولَا)[2] و(السَّبِيلا)[3] ، بغير ألف فيهن فى الحالين ؛ أبو عمرو وحمزة ؛ بألف فى الحالين ، نافع وابن عامر وأبو بكر ؛ وحفص والكسائى ، بألف فى الوقف .

مسألة

(نضعف)[4] بالنون وكسر العين وتشديدها من غير ألف . (العذاب)[4] نصب ابن كثير وابن عامرٍ ؛ الباقون بالياء وفتح العين . « العذاب » رفع على ما لم يسم فاعله ، وأبو عمرو بغير ألف .

مسألة

(علَّام الغُيوب)[5] على فاعل ، ورفعها نافع وابن عامر ، وليس فيه الرفع مع التشديد .

مسألة

(فَزِع)[6] بفتح الفاء والزاى جميعا ، ابن عامر ؛ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى ، ولا خلاف فى فتح العين .

مسألة

(فانظُر ماذا تَرى)[7] بفتح التاء والتفخيم ، إلا أبا عمرو فإنه يُميل الراء ؛ حمزة والكسائى يضمان الفاء ويكسران كسرا مُشبعا ؛ وليس فى السبعة ضم التاء وإمالة الراء .

---

(١) الأحزاب : ١٠ (٢) الأحزاب : ٦٦ (٣) الأحزاب : ٦٧
(٤) هود : ٢٠ — الفرقان : ٦٩ — الأحزاب : ٣٠
(٥) المائدة : ١٠٩ و ١١٦ — التوبة : ٧٨ — سبأ : ٤٨
(٦) سبأ : ٢٣ (٧) الصافات : ١٠٢

مسألة

(أفغَيرَ اللهِ تَأْمُرُونى)[1] مخففة النون ، نافع ؛ بنونين مخففتين ابن عامر وحده ؛ الباقون بنون واحدة مشددة ؛ وفتح ياءها ابن كثير ونافع ؛ وترك همزها أبو عمرو وورش . فهذه خمس قراءات ، وليس فيها سكون الياء وتخفيف النون ، لأن نافعا يفتح التاء ويخفف النون .

مسألة

(قليلا ما تتذكرون)[2] بتاءين ، عاصم وحمزة والكسائى ؛ الباقون بالياء والتاء ، ولا يدغم الكوفى ولا يخفف ، كما فعل ذلك فى سائر القرآن .

مسألة

(فأصْبَحُوا لا يُرى إلا مَسَاكِنهمْ)[3] بالياء المضمومة مُمال. (مساكنهم)، رفع حمزة ، وافقه عاصم إلا فى الإمالة بالتاء وإمالة « مساكنهم » . نصب أبو عمرو وعلىّ ؛ الباقون غير ممال .

سورة الطور .

مسألة

(ذُرِّياتهم)[4] بالألف فيهما ، أبو عمرو وابن عامر ؛ أبو عمرو وحده بكسر التاء فى الأولى ، واتفقا على كسرها فى الثانية ، وتابعهما نافع على « ذرياتهم » الثانية ؛ الباقون بغير ألف فيهما ، وإن جمعت بينهما فى مسألة واحدة ففيهما أربعة أوجه :

---

(1) الزمر : ٦٤
(2) المؤمن : ٥٨
(3) الأحقاف : ٢٥
(4) الطور : ٢١

٢٤٠ش / قلت :

« وأتبعناهم » بقطع الألف ، و « ذرياتهم » بالألف فيهما وكسر التاء ، أبو عمرو وحده « واتبعتهم » بالوصل والتاء. « ذرياتهم » بالألف فيهما وكسر التاء معها ، الباقون بالوصل والتاء « ذريتهم » جميعا بغير ألف ، وافقوا نافعا وابن عامر على رفع التاء من الأولى وحدها ، وفارقوهما في الثانية فنصبوهما.

مسألة

(أو مِنْ وراء جِدارٍ)[1] . على واحدة غير ممال ، ابن كثير ، وافقه أبو عمرو ويُميل .

مسألة

(يوم القِيامة يفصِل بينكم)[2] . «يفصل» بفتح الياء ، عاصم ، الباقون بضمها ، وبفتح الياء ، ابن عامر وحمزة والكسائي ، ولم يشدد الصاد غيرهم ، الباقون بسكونها ، وبكسر الصاد عاصم وحمزة والكسائي ، الباقون بفتحها ، وإن شئت قلت : بكسر الصاد والتخفيف ، عاصم ، بكسرها والتشديد، حمزة والكسائي، بفتحها، والتشديد ، ابن عامر وحده ، الباقون، بفتحها والتخفيف ، ولم يفتح الياء عاصم ، ولم يفتح « الفاء » إلا من شدّد .

(سورة القلم)

---

(١) الحشر : ١٤ — قرأ الجمهور جدرى بضمتين ، جمع جدار . وأبو رجاء والحسن وابن وثاب بإسكان الدال تخفيفا . وقرأ أبو عمرو وابن كثير وكثير من المكيين « جدار » بالألف وكسر الجيم . وقرأ كثير من المكيين وهارون عن ابن كثير « جدر » بفتح الجيم وسكون الدال . (البحر ٨ : ٢٤٩) .

(٢) الممتحنة : ٣

مسألة

(أنْ كان ذا مَالٍ)[1] . « أن كان » مستفهم بهمزتين مُخففتين ، حمزة وأبو بكر ؛ بهمزة واحدةٍ ممدودة ، ابن عامر ؛ الباقون ، بهمزة واحدة غير ممدودة ، على الخبر .

(سورة الاحقاف)

مسألة

(آذهبتم)[2] . بالاستفهام ، ابن كثير وابن عامر على أصولهما فى الهمز ، وهشام يجيز فيها على الوجوه الثلاثة .

(الإنسان)

مسألة

(خُضرٍ واسْتبرقٍ)[3] . جر ، أبو عمر وابن عامر ؛ ضده ابن كثير وأبو بكر كلاهما ، مرفوعان ، نافع وحفص كلاهما . مجروران ، حمزة والكسائى . وانأفردت كل واحد منهما قلت «خضر» رفع . وأبو عمرو وعامر وحفص . «استبرق» ، رفع ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو .

---

(١) القلم : ١٤

(٢) الأحقاف : ٢٠

(٣) الإنسان : ٢١

التاسع والثمانون

هذا باب ما جاء فى التنزيل من ألفاظ استعملت استعمال القسم وأجيبت بجواب القسم

فمن ذلك قوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل ألا تعبدون إلا الله)[1] .

وقوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم)[2] .

وقوله : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق)[3] .

وقوله : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم)[4] .

٣٤٢ى / وقوله: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)[5] .

وقوله : (كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم)[6] .

وقوله: (كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءا)[7]. فيمن كسر «إن» دون من فتح .

---

(1) البقرة : ٨٣ (2) البقرة : ٦٣ ، ٨٤ ، ٩٣

(3) البقرة : ١٠٢ (4) آل عمران : ٨١

(5) آل عمران : ١٨٧ (6) الأنعام : ١٢ (7) الأنعام : ٥٤

وقوله : (كَتب الله لأَغلِبَن أنَا ورُسلِي)[١]

وقوله : (وضَلّ عَنهم ما كَانُوا يَدْعون مِن قَبل وظَنُّوا ما لَهم مِن مَحِيص)[٢]

في غير قول الأنباري وسهل .

وغير ذلك من الآى أُجريت فيهن الجمل مُجرى الجمل من المبتدأ والخبر ، في نحو قوله تعالى:(لَعَمرك إنهم لَفِى سَكْرتهم يَعْمَهون)[٣]. أترى أن التقدير : قَسمى ، أو : لعمرك ما أحلف به ، أو أقسم عليه ، كقول الشاعر :

فقال فريق القوم لمـا نَشدتُهم نَعم وفَرِيقٌ لَيَمُنُ الله ما نَدْرى[٤]

أى: لا يمن الله قَسمى. وقالوا : على عهد الله لأقومن ، فاللام و «إن» و « ما » و"لا" كلها أجوبة الأقسام التى هى « أَخَذنا مِيثَاقكم » و« علموا » و « كتب على نفسه الرحمة » و « كتب الله لأغلبن » و « ظنوا » إذ معنى « ظنـــوا » أيقنوا وبلغ أمرهم باليقين كأنهم أقسموا ما لهم من مَحيص ، فهكذا : كتب على نفسه الرحمة وأوجب حتى بلغ الأمر إلى أنه أقسم : إنهمن عمل ، فكَسْر. «ان» إنما هو لمكان القسم ، لا كما ذهب إليه أحمد بن موسى وفارس الصناعة من أن قوله : «إنه من عمل» فيمن كسر تفسيرٌ للرحمة . كما أن قوله : «لهم» تفسير للوعد، في قوله :(وَعَد الله الذين آمنُوا وعمِلُوا الصالحات)[٥] فكما لايجوز الوقف على قوله : لَعمرك[٣]، وعلى قوله: (ميثاق بنى إسرائيل)[٦]

---

(١) المجادلة : ٢١

(٢) حم السجدة : ٤٨

(٣) الحجر : ٧٢

(٤) البيت لنصيب . (الـكتاب ٢ ، ١٤٧ و ٢٧٣) .

(٥) المائدة : ٩

(٦) البقرة : ٨٣

وعلى قوله : (كَتب الله)[1] من قوله : (كَتب الله لأغلبن)[1] لمكانِ أجوبة القسم، فكذا لا يجوز الوقف على قوله : (كَتب على نَفْسه الرَّحمة)[2] من دون قوله : (لَيَجْمعنَّكم)[2] فقوله : (كَتب الله). أى: فرض الله القتال وأوجبه، واقسم عليه لأغلبن ، فاللام جواب القسم ، كما «إن» فى (لعمرك إنهم)[3]، و « لا » فى قوله : (لاتَعْبدون إلاّ الله)[4] ،و(لاتَسْفِكون دِماءَكم)[5]. واللام فى (لَمَن اشتراه)[6] و « ما » من قوله : (ما لهم من مَحِيص)[7] جواب ،فليسَ قوله: (لأغلبن) من قوله : (الله) كقوله : (الإيمان) من قوله : (أولئك / كَتب فى قُلوبهم الإيمان)[8] إنما قوله: « كتب» أضمر مفعوله ،أى : كتب الله القتال، كقوله : (كتب عليكم القتال) ، و(كُتب عليكم الصيام)[9] ، و(كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموت إن ترك خَيرا الوَصية)[10] فكيف ظننت أيها الظان أن قوله: «لأغلبن» مفعول « كتب» ومن أين لك أن تقول إن الجمل تكون فاعلات ومفعولات ، ولم لا تتم الصنعة حتى لا تتوالى عليك الفتوق .

٢٤٣ش

قال أبو على : الألفاظ التى جرت فى كلامهم مجرى القسم حتى أجيبت بجوابه تُستعمل على ضربين :

أحدهما: أن تكون كسائر الأخبار التى يقسم فلا تجاب كما لا تجاب الأخبار .

والآخر : أن يَجرى مجرى القسم فتجاب كما يجاب القسم .

---

(١) المجادلة : ٢١ (٢) النساء : ٨٦
(٣) الحجر : ٧٢ (٤) البقرة : ٨٣
(٥) البقرة : ٨٤ (٦) البقرة : ١٠٢
(٧) حم (السجدة) : ٤١ — الشورى ٣٠ (٨) المجادلة : ٢٢
(٩) البقرة : ١٨٣ (١٠) البقرة : ١٨٠

فمَّا لم يَجب بأجوبة القسم قولُه تعالى :(وقد أُخذ مِيثاقكم إن كُنتم مُؤمنِين)[1] .

ومنه قولُه : (وإذ أخَذنا مِيثاقَكم ورَفعنا فوقكم الطُّور خُذُوا ما آتَينَا كُم بقُوةٍ)[2] .

وقال : (فيَحْلِفون له كما يَحْلفون لَكُم)[3]

فما جاء من ذلك وفيه ذكر من الأوّل ، مما يجوز أن يكون حالا ، على ضربين :

أحدهما : أن يكون حالا .

والآخر : أن يكون قَسما .

وإنما جاز أن تحمله على الحال دون جواب القسم ، لأنه جاز أن يكون مُعرًّى من الجواب ، وإذا جعلت مايجوز أن يكون حالا فقد عَرَّيتها من الجواب .

فما يجوز أن يكون حالا : (وإذ أَخَذْنا مِيثاقكم ورَفعنا فوقكم الطُّور خُذوا)[4] ، فقوله : « ورفعنا » يجوز أن يكون حالا غير جواب قوله :(وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتَعْبدون إلاالله)[5] . فهذا يكون حالا ، كأنه قال : أخذنا ميثاقهم موحدين ، وكذلك : (وإذ أخذنا ميثاقكم لاتَسْفكون دماءكم) ، أى ، غير سافكين ، فيكون حالا من المخاطبين المضاف إليهم ، وإنما جاز كونهما حالا بما ذكرنا ، ومن أجل هذا النحو قد يعرَى من أن يُجاب

---

(١) الحديد : ٨
(٢) البقرة : ٦٣
(٣) المجادلة : ١٨
(٤) البقرة : ٦٣
(٥) البقرة : ٨٣

بجواب القسم ، ألا ترى أن قوله : « خذوا » فى الآية ليس بجواب قسم ، ولايجوز أن يكون جوابا له ، وكذلك من قرأ : « لاتعبدوا » : بجعل « لا » للنهى . كما كان : (وإذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ / لَتُبَيِّنُنَّهُ)[1] ٢٤٤ى
قسما . وكذلك : (وأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوت)[2] .
وكما أن « لتبيننه » لا يكون إلا جوابا للقسم ، يكون قوله : « لا تعبدون » و « ولا تَسْفكون » يجوز أن يكون جوابا للقسم ، ويجوز أن يكون « لاتسفكون » ونحوه فى : أن لا تسفكوا ، كأنّ تقديره : أخذنا ميثاقهم بأنْ لَا تسفكوا ، ولا يكون ذلك جواب قسم كما كان فيمن قدّره حالا غير جواب قسم ، إلا أنه لما حذف « أن » ارتفع الفعل .

واعلم أن ما يتصل بهذه الأشياء الجارية مجرى القسم . فى أنها أُجيبت بما يُجاب به القسم ، لا تخلو من أن تكون لمخاطب أو لمتكلم أو لغائب ، جاز أن يكون على لفظ المخاطب ، وإنما جاز كونه عل لفظ المخاطب لأنك تحكى حال الخطاب وقت ما تخاطب به ، ألا ترى أنهم قد قرءوا : (قُلْ لِلَّذِين كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرون إلى جَهَنَّمَ)[3] على لفظ الغَيبة ، وبالتاء على لفظ الخطاب ، على حكاية الحال حالَ الخطاب فى وقت الخطاب ، فإذا كان هذا النحو جاز أن تجيء القراءة بِالوجهين جميعا ، وجاز أن تجيء بأحدهما ، كما جاء قوله : (وإذْ أَخَذْنَا مِيثاق بنى إِسْرَائِيل لا تَعْبُدُون)[4] بالوجهين جميعا ، ويجوز فى قياس العربية فى قوله تعالى : (إن يَنْتَهوا يُغْفَرْ لهم ما قَدْ سلف)[5] على الوجهين اللذين قرئ فيهما

(١) آل عمران : ١٨٧ (٢) النحل : ٣٨ (٣) آل عمران : ١٢
(٤) البقرة : ٨٣ (٥) الأنفال : ٣٩

فى « ستغلبون» و «تحشرون » ، فإن كان الكلام على الخطاب لم يجز فيما يكون فى تقدير ما تتلقى به القسم إلا الخطـاب ، كقوله : (وإذْ أخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكون دِمَاءَكُمْ)[1] فهذا لا يجوز أن يكون إلا على الخطاب،لأن المأخوذ ميثاقهم مُخاطبون ، ولأنك إن حكيت الحال التى تكون للخطاب فيها فيما يأتى لم يجز أن تجعل المخاطبين كالغُيَّب ، كما جاز فى الغيب الخطاب من حيث قدرت الحال التى يكون فيها الخطاب فيما يُستقبل ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن تجعل المخاطبين غُيَّباً فتقول : أخذنا ميثاقكم لا يَسفكون ؛ لأنك إذا قدرت الحكاية كان / التقدير: أخذنا ميثاقكم فقلنا لكم لا تسفكون ، كان بالتاء ولم يجز بالياء ، كما لا يجوز أن تقول للمخاطبين : هم يفعلون ، وأنت تخاطبهم ، وإن لم تقـدر الحكاية فهو بالتـاء ، مذهب إذا قرب فى ذلك غير الخطاب ، فقوله تعـالى : (وإذْ أخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسْرَائيل لاَ تَعْبُدُونَ إلَّا اللهَ)[2] لا يخلو قوله : « تعبدون » من أن يكون حالا ، أو يكون تلقى قَسم ، أو يكون على لفظ الخبر ، والمعنى فيه معنى الأمر ، أو تقدر الجار فى « أن » فتحذفه ثم تحذف « أن » .

٢٤٤ش

فإن جعلته حالا جعلته على قول من قرأ باليـاء ، فقال : لا يعبدون ، ليكون فى الحال ذكر من ذى الحال .

فإن قلت : فإذا قُرئ بالتـاء فالمُراد به هو : بنو إسرائيل ، والحـال مثل الصفة ، وقد حملت الصفة فى هذا النحو على المعنى .

فإن هذا قول ، والأول أبين .

---

(١) البقرة : ٨٤ (٢) البقرة : ٨٣

وإن جعلته تلقى قسم، فإن هذا اللفظ الذى هو « أخذنا ميثاق » مجاز ما يقع بعده على ثلاثة أضرب :

أحدها : أن لا يتبع شيئا مما يجرى مجرى القسم ، كقوله : (وقد أَخَذَ مِيثَاقَكم إن كُنتُمْ مُؤْمِنين)[1] .

والآخر أن يتلق بما يتلقى به القسم، نحو : (وإذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أوتُوا الكِتَابَ لِتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاس)[2].

والثالث : أن يكون أمراً. نحو : (وإذ أَخَذْنَا مِيثَاقَكم وَرَفَعْنَا فوقَكُم الطُّور خُذُوا)[3] .

ولم يجىء شىء من هذا النحو — فيما علمنا — تلقى بجواب القسم ووقع بعده أمر ، فإن جعلت « لايعبدون » جواب قسم، وعطفت عليه الأمر، جمعت بين أمرين لم يُجمع بينهما .

فإن قلت : لا أحمل الأمر على القسم ولكن أُضمر القول ، كأنه قال : وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون الا الله ، وقلنا لهم : « وأحسنوا بالوالدين إحسانا » ، فالقول : إن إضمار القول فى هذا النحو لا يضيق ، « وقلنا »على هذا معطوف على « أخذنا » ، وأخذ الميثاق قَوْل ، وكأنه : قلنا لهم : كذا وكذا .

وإن حملته على أن اللفظ فى « لا تعبدون » لفظ خبر والمعنى معنى الأمر ، فإن ذلك تقوية ما زعموا أن فى إحدى القراءتين « لا تعبدوا » .

٢٤٥ى

(١) الحديد ٨ (٢) آل عمران:١٨٧ . (٣) البقرة : ٩٣،٦٣

ومثل ذلك قولُه تعالى : (تُؤْمِنُون بالله ورَسُولِه)[١] . يدلك على ذلك قوله : (يَغْفِرْ لَكُمْ)[٢] — وزعموا أن فى بعض المصاحف « آمنوا » — ويؤكد ذلك أنه قد عطف عليه بالأمر ، وهو قوله : (وبالوالدَيْن إحْسَانًا وأَقيمُوا الصَّلاة)[٣] .

وإن حملته على أن المعنى : أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا ، فإن هذا قول إن حملته عليه كان فيه حذف بعد حذف . وزعم سيبويه أن حذف « إن » من هذا النحو قليل .

(١) الصف : ١١ (٢) الصف : ١٢ (٣) البقرة : ٩٣

المتم التسعين

هذا باب ما جاء فى التنزيل من الأفعال المفرغة لما بعد « إلا »

ومن ذلك قوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله)[1] ، فلفظة « الله » منصوبة بـ « تعبدون » ، فرغ له .

وهكذا قوله : (وما يذكر إلا أولوا الألباب)[2] .

وقال : (وما يعلم تأويله إلا الله)[3] .

وقال : (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله)[4] .

وقال : (وما يتذكر إلا من ينيب)[5] .

وقال : (إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه)[6] .

فالأسماء بعد « إلا » فى هذه الآى مرتفعة بفعلٍ قبل « إلا » عند النحاة عن آخرهم ، وتنازعهم الآية التى فى سورة « والصافات » ، وهى : (وما منا إلا له مقام معلوم)[7] . ألا ترى أن التقدير : وما منّا أحد إلا له مقام معلوم ، فـ«أحد» مضمر يأتى عود «الهاء» إليه ، وكذا : (وإن منكم إلا واردها)[8] ، أى : وإن منكم أحد .

---

(1) البقرة : ٨٣
(2) البقرة : ٢٦٩
(3) آل عمران : ٧
(4) إبراهيم : ٩
(5) المؤمن : ١٣
(6) المؤمن : ٥٦
(7) الصافات : ١٦٤
(8) مريم : ٧١

وقال : (وإنْ مِنْ أهْلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ به)[١] ، أى : وإن من أهل الكتاب أحد .

وقال الشاعر :

لوقلت ما فى قَومها لم تِيثَمِ　　يَفْضُلها مِن أحدٍ ومِيسمِ[٢]

أى : ما فى قومها أحد ، إلا أنهم يقولون : لو صح الاعتبار بـ« أحدٍ » مضمر لكان ما بعد « إلا » بدلا مما قبلها ، وهو « أحد » ، وإذا كان بدلا جاز فيه النصب كما لو أظهر « أحد » ، فإنه قد جاء (قل لَا يَعْلَمُ مَن فى السَّمَوات والأرض الغيبَ إلا الله)[٣] . فما بعد «إلا» بدل من / قوله : « من فى السموات » ، ولا يجوز فيه النصب ، فـ«أحد» لا يضمرونه قبل « إلا » ولا يجيزون بعد « إلا » الحمل فيه على ما قبل « إلا » .

٢٤٥ش

وعند محمد بن الحسن : « أحد » مضمر فى هذه الآى ، وبُنى عليه مسائل ، فقال : عبدى حُر إن كان فى البيت إلا رجل . فإذا كان فى البيت رجل وآمرأة ، أو رجل وصَبى ، فإنه حانث ، لأن المستثنى منه غير مذكور ، فوجب إثباته على وِفق المستثنى تحقيقا للمجانسة ، وذلك أن تجعل المستثنى منه « أحدا » فصار الشرط أن يكون فيه « أحد » غير رجل أوآمرأةٍ ، والصبى أحد غير رجل ، إلا أن يكون نوى الرجال خاصة فلا يَحنث ، حتى يكون فيه رجلان ، ولا يحنث بالصبى والمرأة ، ويصدق فيما بينه وبين اللهِ ،

---

(١) النساء : ١٥٩

(٢) الميسم : الجمال . وانظر : الكتاب (١ : ٣٧٥) .

(٣) النمل : ٦٥

فأما فى القضاء فلا ، لأن الظاهر من كلامه أوجب تحقيق المجانسة فيما قصده الحالف ، وهو الكون والسكنى فى الدار ، وبنو آدم كلهم جنس واحد ، لأنهم جميعا مقصودون ذلك ، فإذا نوى تخصيص الرجال كان ذلك خلاف الظاهر فيه تخفيف فلم يصدقه القاضى ويصدق فيما بينه وبين الله تعالى ، لأنه نوى المجانسة أيضا ، لكنه خلاف المعهود الظاهر .

والله أعلم .

حرره العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى « أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمى » .

وفرغ منه يوم الأربعاء بعد الظهر لليلتين خلتا من شهر الله المبارك رمضان بمدينة شيراز سنة عشر وستمائة ، حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله .

فهرست القسم الثالث

من

إعراب القرآن

ملحـــــق

يضم

١ — فهارس الكتاب بأقسامه الثلاثة ، وتنتظم :

(ا) الآيات القرآنية مع أبوابها .

(ب) الأعلام .

(ج) الكتب .

(د) الشعراء .

(هـ) القوافى .

(و) أنصاف الأبيات .

٢ — دراسة تتناول :

(ا) تمهيدا يؤرخ للقرآن والعلوم التى حوله .

(ب) علم إعراب القرآن ومكان هذا الكتاب منه .

(ج) دراسة تتناول الكتاب ومؤلفه .

(د) منهج التحقيق .

---

١ ــ الفهارس

(١)
أبواب الكتاب وأماكنها من السور

- ١ -

فهرست السور*

١ ــ إضمار الجمل

* ملاحظة: السور مرتبة على حروف الهجاء ، والرقم الأول رقم الآية والرقم الثانى رقم الصفحة.

٢ — حذف المضاف

٣ — العطف بالواو والفاء وثم من غير ترتيب

٤ — حذف حرف الجر

٥ — زيادة «لا» و «ما»

٦ — أسماء سميت بها الأفعال

٧ — أسماء الفاعلين مضافة إلى ما بعدها بمعنى الحال والاستقبال

٨ — إجراء «غير» فى الظاهر على المعرفة

٩ — كاف الخطاب المتصلة ولا موضع لها من الإعراب

١٠ — إضمار المبتدأ وقد أخبر عنه بخبرين

١١ — الإشمام والروم

النحل ٢٤ : ٢٤٦ ؛ ٢٨ : ٢٢٨ ؛ ٣١ : ٢٢٨ ؛ ٣٢ : ٢٢٨ ؛ ٣٣ : ٢٢٨ ؛ ٤١ : ٢٢٨ ؛ ٥٧ : ٢٢٨ ؛ ٧٢ : ٢٢٨ ؛ ٨٤ : ٢٢٨ ؛ ٩٠ : ٢٢٨ ؛ ٩٢ : ٢٢٨ ؛ ٩٥ : ٢٢٨ ؛ ١٠٦ : ٢٢٨ ؛ ١١٠ : ٢٢٨

النساء ٥٧ : ٢٢٢ ؛ ٦١ : ٢٢٢ ؛ ٩١ : ٢٢٢ ؛ ٩٢ : ٢٢٢ ؛ ٩٧ : ٢٢٢ ؛ ١٠٢ : ٢٢٢ ؛ ١٢٢ : ٢٢٢ ؛ ١٣٤ : ٢٢٢

النمل ٤ : ٢٣٢ ؛ ٤٠ : ٢٣٢ ؛ ٤٢ : ٢٣٢ ؛ ٩٣ : ٢٣٢

نوح ٤ : ٢٤١

النور ٤ : ٢٣٢ ؛ ١٣ : ٢٣٢ ؛ ١٥ : ٢٣١ ؛ ٣٥ : ٢٣١ ؛ ٣٧ : ٢٣١ ؛ ٣٨ : ٢٣١ ؛ ٤٣ : ٢٣١ ؛ ٤٧ : ٢٣٢ ؛ ٥٨ : ٢٣٢

الهمزة ٧ : ٢٤٤

هود ٤٤ : ٢٤٦ ؛ ٥٣ : ٢٢٦ ؛ ٧٧ : ٢٤٦ ؛ ٧٨ : ٢٢٦ ؛ ١٠١ : ٢٢٦ ؛ ١٠٣ : ٢٢٦ ؛ ١٠٦ : ٢٢٦

الواقعة ٩٤ : ٢٤٠

يس ١٢ : ٢٣٥ ؛ ٧٦ : ٢٣٥

يوسف ٣ : ٢٢٦ ؛ ٩ : ٢٢٧ ؛ ١١ : ٢١٩ ؛ ٢٩ : ٢٢٦ ؛ ٩٨ : ٢٢٦ ؛ ١٠١ : ٢٢٦

يونس ١١ : ٢٢٦ ؛ ٢١ : ٢٢٦ ؛ ٢٧ : ٢٢٦ ؛ ٧٤ : ٢٢٥ ؛ ٧٨ : ٢٢٥ ؛ ٩٠ : ٢٢٥

١٢ — الجار والمجرور فى موضع الحال محتملا ضميرا من صاحب الحال

آل عمران ٣ : ٢٥٣ ؛ ٧ : ٢٥٥ ؛ ٢٨ : ٢٦٧ ؛ ٤٥ : ٢٦٥ ؛ ٤٦ : ٢٦٥ ؛ ١١٢ : ٢٥٧ ؛ ١١٩ : ٢٦٠

الإسراء ١ : ٢٦١ ؛ ٤٤ : ٢٥٣ ؛ ٥٢ : ٢٥٣ ؛ ٥٩ : ٢٦٨ ؛ ١٠٥ : ٢٥٤

الأعراف ٣٨ : ٢٦٧ و ٢٦٨ ؛ ٥٢ : ٢٦٠ ؛ ١٧١ : ٢٥٣

الأنبياء ٤٩ : ٢٥١ ؛ ١٠٩ : ٢٥٨

الأنعام ٩١ : ٢٥٢ ؛ ١١٤ : ٢٥٤ ؛ ١٢٢ : ٢٦٧ ؛ ١٣٧ : ٢٦٧ ؛ ١٥٩ : ٢٦٧

الأنفال ٥٨ : ٢٥٨

١٣ — تقديم خبر المبتدأ

١٤ — حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه

١٥ — حذف الجار والمجرور

١٦ — حذف همزة الاستفهام

١٧ — اجتماع الهمزتين

١٨ — لفظ : من ، وما ، والذى ، وكل ، وأحد ، وغير ذلك

١٩ — ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة

٢٠ — حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثانى على المفعول الأول، وأحوال الأفعال المتعدية إلى مفعوليها

٢١ — الظروف التي يرتفع ما بعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع ما بعدهن بهن على الاتفاق

٢٢ — هو وأنت فصلا ، وهو ما يسمى بالعماد

٢٣ — المضمرون إلى أى شئ يعود مما قبلهم

٢٤ — إبدال الاسم من المضمر الذى قبله ، والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو إبدال إن وأن مماقبله

٢٥ — الكلمات التى بها همزة ساكنة يترك همزها أبوعمرو ومالا يترك همزها

٢٦ — العطف على الضمير المرفوع

٢٧ — لحوق إن التى للشرط ما

٢٨ — الاسمان يكنى عن أحدهما اكتفاء بذكر صاحبه

٢٩ — مجيء الفعل عوضا عن نقصان لحق الكلمة

٣٠ — حمل اللفظ على المعنى والحكم عليه بما يحكم على معناه لا على اللفظ

٣١ — حذف أن ، وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول

٣٢ — حذف حرف النداء والمنادى

٣٣ — حذف المضاف إليه

٣٤ — دخول اللام الموطئة للقسم على حروف الشرط

٣٥ — التجريد

٣٦ — الحروف الزائدة فى تقدير وهى غير زائدة فى تقدير آخر

٣٧ — التقديم والتأخير

٣٨ — اسم الفاعل يتوهم فيه جريه على غير ما هو له ، ولم يرد فيه الضمير

٣٩ — ما ينصب ويرفع على المدح

٤٠ — المبتدأ المحذوف خبره

٤١ — إن المكسورة المخففة من إن

٤٢ ـ المفرد يراد به الجمع

٤٣ ـ المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ما قبله

٤٤ — دخول لام إن على اسمها وخبرها أو ما اتصل بخبرها ، وهى لام الابتداء دون القسم

٤٥ — الخلاف بين سيبويه وأبي العباس

٤٦ — إدخال همزة الاستفهام على الشرط والجزاء

٤٧ — إضمار الحال والصفة جميعا

٤٨ — الجمع يراد به التثنية

٤٩ — المنصوب على المضاف إليه

٥٠ — أن بمعنى أى

٥١ — المضاعف أبدلت من لامه حرف لين

٥٢ — حذف واو العطف

٥٣ — الحروف التى أقيم بعضها مقام بعض

٥٤ — اسم الفاعل المضاف إلى المكنى

٥٥ — ما جاء فى جواب الأمر

٥٦ — المضاف الذى اكتسب من المضاف إليه بعض أحكامه

٥٧ — المضاف إليه عوض من محذوف

٥٨ — المعطوف الذى ليس مغايرا للمعطوف عليه و إنما هو أو بعضه

٥٩ — التاء فى أول المضارع مما يمكن حمله على الخطاب أو على الغائبة

٦٠ — واو الحال تدخل على الجملة من الفعل والفاعل

٦١ ــ حذف هو من الصلة

٦٢ ــ إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم

٦٣ — الحروف المحذوفة تشبيها بالحركات

٦٤ — إجراء الوصل مجرى الوقف

٦٥ — بناء النسب

٦٦ — إضمار الصدر لدلالة الفعل عليه

٦٧ — ما كان على وزن مفعل بفتح العين و يراد به المصدر و يوهمك أنه مكان

٦٨ — حذف إحدى التاءين فى أول المضارع

٦٩ — حمل الاسم على الموضع دون اللفظ

٧٠ — حمل ما بعد إلا على ما قبله

٧١ — حذف ياء النسب

٧٢ — إبدال المستثنى من المستثنى منه

٧٣ — فعل الضرب فى معنى ضربت

٧٤ — ما يخرج على أبنية التصريف

٧٥ — القلب والإبدال

٧٦ — إذا الزمانية وإذا المكانية

٧٧ — أحوال النون عند الحروف

٧٨ — وصف المضاف بالمبهم

٧٩ — ذكر الفعل والتكنية عن مصدره

٨٠ — التعبير عن غير العقلاء بلفظ العقلاء

٨١ – ماخالف ظاهره كتاب سيبويه

٨٢ — الاختلاف فى لفظة ما

٨٣ — تفنن الخطاب والانتقال من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى المتكلم

٨٤ — الإضمار قبل الذكر

٨٥ — حمل الفعل على موضع الفاء فى جواب الشرط وجزمه

٨٦ — رفض الأصل واستعمال ما هو فرع

٨٧ — القراءة التي رواها سيبويه في كتابه

٨٨ — نوع آخر من القراءات

٨٩ — ألفاظ استعملت استعمال القسم وأجيبت بجواب القسم

٩٠ — الأفعال المفرغة لما بعد إلا

(ب)

فهرس الأعلام

(أ)

---

(١) ص : ٧٢٢ : "أبو عيسى" تحريف

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

---

(١) ذكر فى المواضع الثلاثة التى ورد فيها اسمه وترجم له فيها أن وفاته كانت سنة ٣٦٦ هـ . والصواب ٣٩٢ هـ .

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

(ج)

القبائل

(ر)

ربيعة = ٩٢٣
الروم = ٤٦١

(ع)

العرب = ٧٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٩١٦
عرينة = ٢٦٧
عقيل = ١٥

(ف)

الفرس = ٤٦١
فزارة = ٣٢٥ ، ٦٠٥

(ق)

قريش = ٣٢٨ ، ٧٩٣
قيس = ٦٦٥ ، ٩٢٣
قيس بن ثعلبة = ٦٨١

(ك)

كلاب = ١٥
الكوفيون = ٢١٢ ، ٧٩٥ ، ٨٩٧

(م)

مازن = ٦٤٥
معد = ٧٩٤
المهاجرون = ٢٠١ ، ٢٠١

(ى)

اليمن = ٢٩٢

(د)

للشعراء

(ا)

(ب)

(س)

(ش)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

النابغة الذبيانى — ٨٧ ، ٢٩٢ ، ٦٠٧

نصيب — ٩٥٩

(هـ)

هميان بن قحافة — ٧٨٥

(هـ)

القوافى

(د)

(ب)

(ل)

(و)

أنصاف الأبيات

(ز)

الأماكن

٨ — الكتب

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(س)

(ص)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)



٢ - الدراسة

(١)

تاريخ من الوفاء ذكره

منذ أعوام تربى على العشرة وقع للمرحوم الأستاذ الكبير «ابراهيم مصطفى» هذا الكتاب يحمل هذا الاسم «إعراب القرآن للزجاج» وكانت منه نسخة خطية واحدة فى دار الكتب المصرية .

وكان اسم الكتاب واسم المؤلف جديرين بأن يلفتا إليهما الباحث فى علم النحو ، لاسيما إذا كان هذا النحو يخص الكتاب الأم للعربية ، أعنى القرآن الكريم .

فاسم الكتاب يضيف إلى كتب الزجاج أبى إسحاق ابراهيم بن السرى كتابا لم يذكر له ، كما يضم إلى كتابه فى القرآن حول معانيه كتابا فى إعرابه .

واسم المؤلف يغرى بالرجوع إلى ما ألف ، فهو شيخ أبى على الفارسى وتلميذ المبرد .

وحين استهوى هذان أستاذنا المرحوم ابراهيم مصطفى استهوته مادته ، فإذا هو يرى نفسه بين آراء خليق بها أن تقرأ وأن يقرأها معه كل متصل بعلم النحو ، لم يدفعه عن هذا وذاك أن يكون الكتاب للزجاج أو لغيره ، وأن يكون له هذا الاسم أو اسم آخر .

وطلب المرحوم الأستاذ ابراهيم مصطفى إلى المجمع - وكان عضوا من أعضائه - أن يصور هذه المخطوطة ، فصورها المجمع لتكون بين ماينشره من التراث العربى - حين كانت للمجمع مشاركة فى نشر التراث .

وعهد إلىّ أستاذنا بتحقيق هذا الكتاب .

وحين أبدأ فى تحقيقه يخرج نشر التراث من المجمع لينضم إلى نظيره بالإدارة العامة للثقافة وزارة التربية ، وبعد أن أمضى فى الكتاب إلى أكثره يخرج نشر التراث من إشراف وزارة التربية فيكون فى إشراف وزارة الثقافة ، وحين يستوى الكتاب للظهور تكون المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر قد ظهرت لتحتضن فروع الثقافة ، ومنها هذا الفرع المعنى بإحياء التراث .

وهذا الكتاب الذى أغرى أستاذى بالقرب منه كاد يدفعنى إلى البعد عنه ، فلقد رأى فيه آراء يقف عندها معجبة ، ورأيت أوراقا مبعثرة لاتتصل ورقة بورقة كما لا تتصل أسطر

بأسطر . فلقد نظر إليه قارئا ونظرت إليه محققا ، وإذا هان على القارئ أن ينقطع عليه الكلام ، أو تضطرب بين يديه الصفحات ، فما أعسرها على المحقق ، لا سيما إذا لم تكن للكتاب خطيات أخرى تعين .

غير أنها كانت رغبة من أستاذى ملحة فى أن يخرج الكتاب للناس ، فلم أجد بدا من أن أحمل العبء راضيا .

وما من مرة لقيت فيها أستاذى إلا وجدت منه اللهفة إلى أن يرى الكتاب منشورا ، وما من مرة جلست فيها إليه إلا وجدته مشوقا إلى أن يراه وقد انتهيت فيه إلى رأى يصحح اسمه ويصحح نسبته ، وما من مرة تحدثت إليه إلا وجدته يتمنى أن أبلغ هذا قبل أن يبلغ هو أجله .

ولكن الأجل كان أسرع إليه ، فلقد اختطفه الموت — رحمه الله — قبل أن يخرج القسم الأول من هذا الكتاب ، وقبل أن أكتب فى هذا القسم الثالث رأيى فى اسم الكتاب واسم صاحبه .

ولئن غاب عنا الأستاذ عينا فهو حاضر بيننا معنى ، والأيام التى تطوى الآجال ، تنشر لأصحابها صفحات الأعمال ، والخلود فى الوجود للثانية لا للأولى ، وما كانت الأولى غير صور تتراءى على شاشية الحياة ، ما إن تظهر حتى تختفى ويبقى أثرها الذى خلفته لا يزول . والميتة ميتة الذكرى التى لا تنعشها أثرى ، والميت من يموت فى إثره خبره .

ألا رحم الله إبراهيم مصطفى ، وأبقى له خير ما عمل .

(٢)

القرآن منبع دين وعلم

حين دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه إلى التوجه إلى الله وترك الأصنام دعاهم عن وحى من ربه ، وحين أملى عليهم شريعته أملاها عن وحى من ربه . وكان هذا الكتاب المنزل حجة الله على الناس ، يؤيد حقه صدق الرسالة ، ويزكى بيانه صدق الداعى .

ووعت هذا الكتاب صدور المسلمين عندما وعته الصحف والرقاع ؛ وحين كانت الحافزة إلى جمعه فى تدوينه عهد أبى بكر لم يشق على المسلمين ما أخذوا فيه ، فلقد كانت صدورهم له واعية والصحف لا تزال ندية لم يجف مدادها .

واستوى للمسلمين مصحفهم الجامع أيام عثمان ، واجتمعوا عليه قاطبة يتدارسونه ليقربوا إلى معانيه وأسلوبه شعوبا لم تكن لها عربية الأمة التى نزل القرآن بلسانها .

وكان القرآن كتاب المسلمين الذى يجمع لهم عقيدتهم فى طهر ونقاء .

وكان القرآن كتاب العرب الذى يجمع لهم لسانهم فى بيان معجز .

وكان بهذين شغل المسلمين الشاغل ، إنكفأوا عليه يستنبطون منه ما يمس العقيدة وما يمس اللغة ، وكانت لهم فى ظل هذين علوم كثيرة دينية ولغوية .

وكان النحو عماد هذه العلوم كلها ، نشأ فى ظل علم التفسير ، الذى كان أول علم قرآنى ، وما نظن النحو تخلف عنه كثيرا ، بل قد يعد النحو أسبق من التفسير ، إذا نظرنا إليهما علمين لا محاولتين .

فلقد نشأ التفسير محاولات مع الخلفاء الراشدين ونفر من الصحابة منهم ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن ثابت ، وكان آخرهم وفاة عبد الله بن الزبير الذى كانت وفاته سنة ٧٣ هـ . ولقد قضوا هؤلاء جميعا نحبهم ولم يكن التفسير قد استوى علما ولم يتم له ذلك إلا مع أوائل القرن الثانى الهجرى .

على حين أخذ النحو يبرز إلى الحياة علما أيام أبى الأسود الدؤلى الذى كانت وفاته سنة ٦٩ هـ .
وإذا كان علم النحو هو عماد العلوم القرآنية ، فالإعراب هو خلاصته ، لا يملك زمام النحو متعلم إلا إذا ملك الإعراب ، وإلا وقف عند حد الاستظهار ولم يتجاوزه إلى التطبيق الذى هو ثمرة العلم.
والعيب الذى لحق هذا الفن الإعرابى من الإسراف فيه لا يصح أن يعوق الأخذ به ، فى كل تطبيق إسراف . ولولا هذا الإسراف لم يكن هذا الذى مكث مما ينفع الناس .

والناس مع الجهل والتخلف أضيق ما يكونون بما يردهم عن خطأ ويبصرهم بصواب ، من أجل ذلك عاشت فنون الكلام كلها عصر التخلف تعانى أزمات جسام ، وكنا على الطريق بعلومنا كمن يحمل أثقالا ، كلما أحس كلالا ألقى بثقل ، حتى إذا ما أدرك آخر المطاف لم يجد مما يحمل شيئا .

وهكذا كنا حين أدركت البلبلة ألسنتنا وتورطنا فى جهالة أخذنا نلقى عن كواهلنا علوم العربية علما علما ، فحذفنا من مناهجنا البلاغة ، وخطونا إلى النحو نحوه ، وكدنا بعده نخطو إلى اللغة نزيفها لولا رحمة من الله ردت الناس من غى إلى رشد .

(٣)

إعراب القرآن

وهذا الفن الاعرابى الذى نشأ مع النحو وفى جماته أخذ يستقل ، وكان استقلاله فى ظل القرآن كما أرى ، تناوله اولا نحويون بنوا استشهادهم على القرآن فى الأكثر ، وذلك مثل مافعل سيبويه فى كتابه ، ثم أخذ إعراب القرآن يخلص وحده ويكون غرضا بذاته ، وكان أول من صنف

فى إعراب القرآن تأليفا خالصا لهذا الغرض — فيما نقل إلينا — هو قطرب أبو على محمد بن مستنير (٢٠٦ هـ)، ثم أبو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبى (٢٣٩ هـ)، ومن بعدهما أبو حاتم سهل ابن محمد السجستانى (٢٤٨ هـ) وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٦ هـ) وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (٣٢٨ هـ) وأبو جعفر محمد بن أحمد ابن النحاس (٣٣٨ هـ) وأبو عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠ هـ) ومكى بن أبى طالب القيسى (٤٣٧ هـ) وأبو طاهر إسماعيل بن خلف الصقلى (٤٥٥ هـ) وأبو زكريا يحيى بن على التبريزى (٥٠٢ هـ) وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهانى (٥٣٥ هـ) وأبو الحسن على بن إبراهيم الحوفى (٥٦٢ هـ) وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (٦١٦ هـ) ومنتخب الدين حسين بن أبى العز الهمدانى (٦٤٣ هـ) وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسى (٧٤٢ هـ) وأبو أحمد بن مالك بن يوسف الرعينى (٧٧٧ هـ). ثم جاء من بعدهم غيرهم كثيرون نمسك عن ذكرهم اكتفاء بمن ذكرنا، إذ كان جهد هؤلاء المتأخرين الذين لم نذكرهم صورة من جهد من سبقوهم.

وهؤلاء المؤلفون الذين ذكرنا، منهم من عرض للقرآن الكريم سورة سورة، يتناول كلمات السورة كلها أو يتناول المشكل منها، ومنهم من يعرض أشكال الإعراب ويجعل لكل شكل بابا، على نحو ما فعل مؤلفنا فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا.

(٤)

هذا الكتاب

وهذا الكتاب يضم تسعين بابا استخرجها مؤلفه من التنزيل بعد فكر وتأمل وطول إقامة على الدرس، كما يقول فى مقدمته، وهو يعنى إحدى اثنتين:

١ — إما أن تكون هذه الأبواب المتمة للتسعين كانت ملء فكره، وقيد ذكره، وأنه تتبع شواهدها يجمعها من القرآن الكريم.

٢ — وإما أن تكون هذه الأبواب أملاها عليه تصفحه للقرآن الكريم، فإذا هى تستوى له بعناوينها وشواهدها.

وأكاد أضم ما بين الاثنين وأقول: إنه دخل إلى هذا التأليف وفى رأسه بعض الأبواب بشىء من شواهدها، وإذا هو يستقصى وإذا هذا الاستقصاء يملى مزيدا من أبواب ومزيدا من شواهد.

يُفصح لك عن هذا الذى ارتأيناه قيام أبواب لا أصالة لها فى التأليف إلى جانب أبواب لها أصالتها. ونعنى بالأولى أبوابه التى لم تبن على قواعد عامة، أو التى لم يملك هو أن يتوجها -

بعناوين صريحة ، وذلك مثل الباب : الرابع والثمانين ، والثامن والثمانين ، فأولها يحمل نوعا آخر من إضمار الذكر ، والثانى يحمل نوعا آخر من القراءات .

هذا إلى عقده أبوابا على كلمات يكاد يستوعبها جزء من الصفحة ، وانكماشه لا عن قلة شواهدها فى كتاب الله بل عن هذا الذى قدمناه ، من ذلك قوله فى نهاية الباب الثالث والسبعين: فهذه أربع آيات حضرتنا الآن .

وهذه تدلك على أنه لم يدخل إلى هذا التأليف — كما قلنا — مملوء الرأس بالأبواب كلها وبشواهدها ، بل دخله ببعضها .

وأبواب هذا الكتاب المتمة تسعين بابا ليست نحوا كلها فتستوى لها أصالتها ، بل هى فى تنوعها تؤكد لنا هذا الذى ذهبنا إليه ، كما تكاد تملى علينا أن المؤلف استملاها من كتب له أخرى فى القرآن واقتطعها من هناك ليضمها إلى ما هنا فى هذا الكتاب .

والناظر فى هذه الأبواب يجد من بينها ما يتصل بالقراءات ، مثل بابه الذى عقده للاشمام والروم[1] ، ومثل بابيه اللذين عقدهما لأنواع من القراءات[2] كما يجد فيها ما يتصل بالبيان مثل بابه الذى عقده فى التقديم والتأخير[3] ، وبابه الذى عقده فى المطابقة والمشاكلة[4] .

وكما يجد فيه ما يتصل بالصرف مثل بابيه[5] : فيما خرج على أبنية التصريف ، وفيما جاء من القلب والإبدال ، اللهم إلا إذا مددت الصرف نحوا فلا اعتراض .

ونحن بهذا الذى نلاحظ قد نعنى تجريد الكتاب من صفته ، وقد نعنى تأكيد المعنى الذى سقناه قبل : من أنه كان اجتهادا أماته النظرة أكثر مما أملته الفكرة .

غير أنا لا ندع الحديث عن هذا التخالف بين الأبواب فى المنحى يمر دون أن نقف وقفة قصيرة لنقول كلمة قصيرة هى من الموضوع وليست بعيدة عنه ، وهذه الكلمة القصيرة هى فى هذا التخالف . فهل ترى أبوابا يفرق بينها التخالف أكثر مما يجمع بينها التآلف ينتظمها عنوان جامع؟ ثم هل ترى أبوابا منها شىء فى النحو وشىء فى الصرف وشىء فى القراءات وشىء فى البيان يضمها « إعراب القرآن » ؟

---

(١) الباب الحادى عشر . (٢) البابان ٨٤ و ٨٨ (٣) الباب ٣٧ (٤) الباب : ١٨
(٥) البابان ٧٤ و ٧٥

فنحن نعرف هذا الحديث المتنوع يشيع فى كلام المفسرين وتضمه كتب التفسير ، ولكن حين يخص المؤلف كتابا بغرض يجمع فيه كل ما يتصل بهذا الغرض لا يخرج عنه إلا فى القليل ، على أن يكون هذا القليل فى حكم البيان لقضيته أو توكيدها .

ونحن نعرف أن الذين ألفوا مستقلين فى إعراب القرآن كتبا مستقلة عرضوا الإعراب فى ظل السور ، غير كتابنا هذا الذى عرض السور فى ظل الإعراب ، غير أنه لم يمض فى هذا إلى آخر المطاف ، بل ضم إلى هذه الأبواب الإعرابية أبوابا أخرى فى أغراض مختلفة ، فلم تجىء ملائمة لهذا العنوان الذى توّجها .

وأنا بهذا أحب أن أثير شكا حول اسم الكتاب ، كما أثرت هذا الشك حول اسم مؤلفه . ولكنا إذا رجعنا إلى الكلمات القليلة التى بقيت لنا من مقدمة المؤلف نجده يقول بعد عرض الأبواب : فهذه تسعون بابا أخرجتها من التنزيل بعد فكر وتأمل وطول الإقامة على درسه ليتحقق للناظر فيه قول القائل :

أحب النحو من العلم فقد   يدرك المرء به أعلى الشرف

إنما النحوى فى مجلسه   كشهاب ثاقب بين السدف

يخرج القرآن من فيه كما   تخرج الدرة من بين الصدف

ثم يسوق بعد هذا أبياتا للكسائى فى هذا المعنى . ولا نجد له بعد هذا كلاما يكشف عن غرض بذاته .

ولكنا نلمس من هذا الاستشهاد الشعرى الذى ساقه أن المؤلف كان يعنى أن يكون الكتاب كتابا فى النحو القرآنى ، بمعنى هذه الكلمة الواسع ، وأنه كان فى تأليفه متأثرا بالكتاب لسيبويه ، الذى جمع فيه مؤلفه — أعنى سيبويه — أغراضا مثل هذه الأغراض من النحو والصرف واللغة .

وعلى هذا النمط وفى هذا الغرض الواسع ألف مؤلفنا هذا الكتاب ، والفرق بينه وبين سيبويه ، هو أن سيبويه لم يخلص كتابه للقرآن على حين خلص مؤلف هذا الكتاب كتابه للقرآن ، وكان الإعراب هو ثمرة النحو أو هو النحو تطبيقا ، فلم يكن ضير من أن يسمى الكتاب إعراب القرآن ، مع ما يضم من أبواب فى غير الإعراب .

(٥)

مؤلف الكتاب

والصفحة الأولى من المخطوطة التى أملت علينا عنوان الكتاب ، وقد عرفت الرأى فيه، أملت علينا اسم المؤلف أيضا ، أملته علينا لقبا لا اسماً ولم تزد عن « الزجاج » .

وهاتان الكلمتان، الكلمة التى تشير إلى اسم الكتاب والكلمة التى تشير إلى اسم المؤلف، تحملهما صفحة أولى خطها يباين خط الكتاب .

والزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل النحوى (٣١٦ هـ) لم يبعد عن هذا الميدان ميدان التأليف فى علوم القرآن ، وله فى ذلك كتاب : معانى القرآن ، كما له فى غير هذا الميدان كتب أخرى تتصل باللغة والنحو والشعر .

والذين ترجموا للزجاج من القدامى ، وهم كثرة ، لم يذكروا له كتابا باسم إعراب القرآن ، وكان الظن بادىء ذى بدء أن هذا الكتاب أعنى «إعرب القرآن» من ذاك الكتاب ، أعنى «معانى القرآن» إذا كان المؤلف واحدا . ولكن سرعان ما انتفى هذا الاحتمال . وعاد الكتاب الذى بين أيدينا يعوزه مؤلف ينضاف إليه .

وكان هذا الذى كتب على الصفحة الأولى من المخطوطة شيئا يجب أن يخرج به الكتاب مع الطبع ليشير إلى هذه القضية التى وراءها حديث طويل، وأن هذا الحديث الطويل كله فروض، وأن هذه الفروض قد يرجح فيها فرض ليكون نتيجة صحيحة .

من أجل هذا آثرنا أن نقول مع عنوان الكتاب « المنسوب إلى الزجاج » لندلك على أن ثمة شيئا سوف يقال ، وأن هذا المقول لم يتبين آخره ، وأن عليك أن تأخذ معنا فى القضية من حيث بدأت إلى حيث تنتهى .

والقارئ للكتاب يجد فيه :

١ — نقولا عن أعلام تأخرت وفاتهم عن وفاة الزجاج . نذكر لك منهم :

أبا بكر بن دريد ، وكانت وفاته سنة ٣٢١ هـ .

والجرجانى أبا الحسن على بن عبد العزيز ، وكانت وفاته سنة ٣٦٦ هـ .

وأبا سعيد السيرافى الحسن بن عبد الله ، وكانت وفاته سنة ٣٦٨ هـ .

وأبا على الفارسى الحسن بن أحمد ، وكانت وفاته سنة ٣٧٧ هـ .

وابن عيسى الرمانى ، وكانت وفاته سنة ٣٨٤ هـ .

وابن جنى أبا الفتح عثمان وكانت وفاته سنة ٣٩٢هـ .

٢ — نقولا عن الزجاج نفسه ، تستوى مع النقول المعزوة إلى غيره .

٣ — رجالا كانت وفاتهم متأخرة عن وفاة الزجاج ، نذكر لك منهم . عضد الدولة فناخسرو ، وكانت وفاته سنة ٣٧٢ هـ .

٤ — إشارات إلى كتب يسميها مؤلف الكتاب وينسبها إلى نفسه ويحيل عليها وهى :

(١) كتاب : الاختلاف .

(ب) كتاب : المختلف .

(جـ) كتاب : الخلاف .

(د) كتاب : البيان .

(هـ) التتمة

(و) الاستدراك (المستدرك) .

(٥)— إشارات إلى كتب أخرى لم يسمها المؤلف ، فيقول : وقد استقصينا هذه المسألة فى غير كتاب من كتبنا (١١٣ و ١٤١) . ويقول : وقد ذكرنا فى غير موضع من كتبنا (١٧٤) .

٦ — التحامل على المشارقة ، فيقول وهو يذكر أبا على الفارسى : فارسهم (٧٩٠ و ٧٩١) وفارس الصناعة (٥٥٧) .

ونقرأ له وهو ينقل عن الجرجانى : إنما العجب من جارجانيكم (٨٩٧) . ويعقد بابا ، وهو الباب الحادى والثمانون ، جاء فى التنزيل وظاهره يخالف ما فى كتاب سيبويه ، ويزيد هذه العبارة اللاذعة : وربما يشكل على البزل الحذاق فيغفلون عنه .

٧ - وقفته وقفة الند للمشارقة يناقشهم الرأى ويعقب عليهم ، وترى من هذا الكثير فى كتابه ، فيقول وهو يناقش الكسائى بعد عرض رأى له (١٥٢) : هذا عندنا لا يصح .

ويقول وهو يعرض بالسيرافى فى شرحه لكتاب سيبويه (٢٧٩) : ألا ترى أن شارحكم زعم .

٨ - وقد تنضم إلى هذا عبارة جاءت تعقيبا على الرازى (١٦) وهى : يارازى مالك وكتاب الله .

وقد كنا أثبتنا هذه العبارة فى الحاشية بعد أن كانت ، فى سياق النص ، ظنا بأنها من زيادات قارئ .

وإنى أعود فأرفع هذه العبارة من الحاشية إلى النص لأضمها إلى أدلة التحامل .

وأحب أن أضيف أن الرازى المعنى فى هذه العبارة هو أبو يحيى عبد الرحمن ابن محمد المحدث المفسر ، وكانت وفاته سنة ٢٩١ هـ ، وليس هو الرازى الآخر محمد بن عمر الذى كانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ ، إذ هذا الرأى الذى يناقشه المؤلف فى كتابه لم يرد لابن عمر فى تفسيره ، ولو أن تفسير عبد الرحمن بين أيدينا لملكنا الحجة كاملة ، ولكنها على هذا لن تعدو الحقيقة .

وفى ضوء هذه الأدلة نستطيع أن نخلص :

١ - إلى أن صاحب هذا الكتاب مغربى لا مشرقى ، لتحامله على المشارقة هذا التحامل الذى مر بك شىء منه ، والذى يدلك على أن ثمة جبهتين .

والغريب أن المشارقة احسوا هذا من مؤلف الكتاب ، وحملت النسخة التى بين أيدينا بعضا من تعليقات القراء ، وهم من المشارقة لاشك فى ذلك ، معها مثل هذا النيل من المؤلف ، ومن هذه العبارات تلك التى جاءت فى

(ص : ٢٩) : ياقارئ كتاب عثمان - يريد : ابن جنى - ولا تفهمه أبدا - وهو يدريد المؤلف لا شك .

٢ - إلى أن صاحب الكتاب كان من العلماء المبرزين وأنه صاحب تواليف عدة ، وأن هذه التواليف منها كثرة فى علوم القرآن .

٣ - إلى أن صاحب الكتاب ليس الزجاج ، بل هو رجل آخر ، إن لم يكن من مخضرمى القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فلا أقل من أن يكون قد بلغ نهاية القرن الرابع .

(٦)

من هو مؤلف الكتاب

ولقد عدت أستعرض من ألفوا فى إعراب القرآن ونحوه فى هدى هذا الذى انتهيت إليه فإذا أنا أقف عند رجل منهم لا أكاد أجاوزه إلى غيره ، هو : مكى ابن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى . وكان الذى وقفنى عنده لا أجاوزه :

١ - أن الرجل مغربى لا مشرقى .

٢ - أنه من أصحاب التواليف الكثيرة ، وأن أكثر هذه التواليف فى علوم القرآن .

٣ - أن هذه المؤلفات التى ذكرت فى الكتاب منسوبة إلى مؤلفه ، ذكرت بين مؤلفات مكى .

٤ - أن مكيا هذا من مخضرمى القرنين الرابع والخامس ، فلقد كان مولده سنة ٣٥٥ هـ ، وكانت وفاته سنة ٤٣٧ هـ .

وبقى بعد هذا أن الرجل له كتابان يتنازعان هذا الغرض الذى يتناوله هذا الكتاب ، وأول الكتابين : شرح مشكل غريب القرآن ، ولا يزال مخطوطا . وحين رجعت إليه تبينت أنه ليس هو .

أما ثانى الكتابين فهو : إعراب القرآن . وما أظن إلا أنه هو المقصود ، وما أظنه إلا أنه هو الذى بين أيدينا .

غير أن هذه الأبيات الثلاثة الفائية القافية التى جاءت فى المقدمة ، ولم يعزها شرالمؤلف لقائل ، والتى أشرنا فى الحاشية هناك إلى أنها جاءت معزوة إلى جامع العلوم على بن حسين ، وعلى بن الحسين هذا كانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (٥٤٣ هـ) ، وهذا ما ينفى نسبة الكتاب إلى مكىّ ، إذ وفاة مكىّ كانت كما علمت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) .

غير أن صاحب معجم الأدباء بتعقيبه الذى سقناه هناك فى الحاشية عن البيهقى دفع أن تكون الأبيات من إنشاء جامع العلوم على بن الحسين وإنما هى من إنشاده ، وهذه تعنى أن الأبيات لسابق .

ولكن هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ فى مقاله الذى نشره فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[1] ورأى أن هذا الكتاب لجامع العلوم ، وقوّى هذا عنده :

١ - أن لجامع العلوم كتابين ، هما : الاستدراك ، والبيان .

٢ - وأن هذين الكتابين اسمان لكتابين من كتب جامع العلوم وهما :

(أ) الاستدراك على أبى على ،

(ب) والبيان فى شواهد القرآن .

٣ - وأن المؤلف هنا فى غير ما موضع يستدرك على أبى على الفارسى فى كتابه الحجة ، وهذا يعنى أن الاستدراك (المستدرك) هنا لأبى على الفارسى لا لمكىّ .

٤ - وأنه ثمة كتاب لجامع العلوم ، هو : الكشف فى نكت المعانى والاعراب وعلل القرآت المروية عن الأئمة السبعة .

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (جـ٤ : م ٤٨) دمشق ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م)

٥ – وأنه بمراجعته نصوصا من هنا – أعنى فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا – ونظائرها فى الكشف وجد ثمه اتفاقا :

٦ – وأن جامع العلوم يشير فى مواضع من كتابه (الكشف) بقوله : وقد نبهت على الأبيات فى البيان .

٧ – وأن هذه كلها تعنى أن هذا الكتاب الذى بين أيدينا لجامع العلوم لا لمكىّ .

٨ – وأن هذا الكتاب الذى بين أيدينا هو : البيان فى شواهد القرآن والأمر على الرغم من هذا يحتاج إلى مزيد قاطع .

(٧)

تعريف بمكى

وأحب الآن أن أعرفك بهذا الرجل الذى أكاد أرجح أنه مؤلف هذا الكتاب .
ولقد ترجم له مؤلفون عدة من المغاربة ومن المشارقة .

فمن المغاربة :

١ – ابن بشكوال فى كتابه : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس (٢ : ٥٧١ – ٥٧٤)

٢ – الضبى ، فى كتابه : بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس (٣٩٦ – ٣٩٧) .

٣ – الأزدى الحميدى فى كتابه : جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس (الورقة : ١٥١)

ومن المشارقة :

١ – القفطى فى كتابه : إنباه الرواه (٣ : ٣١٣ – ٣١٩) .

٢ – ابن خلكان فى كتابه : وفيات الأعيان (٢ : ٥٨٠ – ٥٨٣)

٣ – ياقوت ، فى كتابه : معجم الأدباء (١٩ : ١٦٧ – ١٧١)

٤ – السيوطى ، فى كتابه : بغية الوعاة (٣٩٦ – ٣٩٧)

وهؤلاء كلهم ، وغيرهم ممن لم نذكر ، مجمعون على أنه :

أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى ، غير ياقوت فإنه تردد فى اسم الأب هل هو ، حموش أو محمد ؟

وما بعد هذا فالمراجع كلها تحدثنا أنه بالقيروان ولد ، وأن مولده كان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، أو أربع وخمسين

وعلى أرض القيروان دب وشب ، حتى إذا ما بلغ الثالثة عشرة من عمره سافر إلى مصر حيث اختلف إلى المؤدبين . وكانت رحلته تلك إلى مصر سنة ٣٦٧ هـ ، وبقى بمصر إلى سنة تسع وسبعين ، أى نحوا من اثنى عشر عاما ، حفظ فى خلالها القرآن واستظهر القراءات وغيرها من الآداب . ثم عاد إلى القيروان . وبقى بها إلى سنة اثنتين وثمانين ، أى نحوا من ثلاث سنين .

ثم عاد ثانية إلى مصر ليتم تحصيله الذى بدأه فى إقامته الأولى . وقد أقام بمصر إقامته الثانية إلى سنة سبع وثمانين أى نحوا من سنين أربع .

ثم خرج إلى مكة فأقام بها إلى آخر سنة تسعين ، أى نحوا من سنين أربع ، حج فيها أربع حجج متوالية . وفى سنة إحدى وتسعين خرج من مكة قاصدا مصر . ولم يمكث فى مصر هذه المرة كثيرا ، فقد تركها إلى القيروان .

وفى سنة اثنتين وتسعين كانت رحلته إلى الأندلس . وفى رجب من سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وصل قرطبة حيث جلس للإقراء بجامعها .

ولقد كان نزوله أول ما نزل قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرواقين عند باب العطارين . وبه بدأ يقرئ الناس . ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبى عامر إلى جامع الزاهرة ، وبقى يقرئ فيه إلى انتهاء دولة آل عامر . ثم نقله محمد بن هشام المهدى إلى المسجد الخارج بقرطبة فأقرأ فيه مدة الفتنة كلها إلى أن قلده الحسن بن جهور الصلاة

والخطبة بالمسجد الجامع . وأقام على ذلك إلى أن مات رحمه الله سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) .

هذه هي حياة مكي وتلك رحلاته . وأنت ترى معي أنه أقام أكثر ما أقام بمصر والأندلس ، فلقد كانت إقامته بمصر في المرات التي اختلف إليها نحوا من ستة عشر عاما ، كما كانت إقامته بالأندلس بعد أن استقر به المطاف في قرطبة نحوا من خمس وأربعين سنة . ونرى أن إقامته بمصر ثم بمكة كانت للتحصيل، وأن عمره الطويل الذي قضاه بالأندلس كان للتأليف .

وللرجل ما يربى على التسعين كتابا ذكرها كلها القفطي في ثبت . وأكثر هذه الكتب في علوم القرآن ، كما قلت لك . ومن هذه الكتب :

١ – الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه . سبعون جزءا

٢ – منتخب كتاب الحجه لأبي على الفارسي . ثلاثون جزءا .

٣ – التبصرة في القراءات . خمسة أجزاء .

٤ – الموجز في القراءات : جزآن .

٥ – المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره . عشرة أجزاء

٦ – الرعاية لتجويد القرآن . أربعة أجزاء .

٧ – الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه . ثلاثة أجزاء .

٨ – الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب . أربعة أجزاء .

٩ – الاختلاف في عدة الأعشار . جزء .

١٠ – مشكل غريب (إعراب) القرآن . ثلاثة أجزاء .

١١ – الاختلاف بين قالون وأبي عمرو . جزء .

١٢ – الاختلاف بين قالون وابن كثير . جزء .

١٣ – الاختلاف بين قالون وابن عامر . جزء .

١٤ – الاختلاف بين قالون وحمزة جزء .

١٥ — الاختلاف بين قالون وورش . جزء

١٦ — انتخاب كتاب الجرجانى فى نظم القرآن وإصلاح غلطه . يعنى غلط الجرجانى . أربعة أجزاء .

١٧ — بيان إعجاز القرآن .

١٨ — اعراب القرآن . ذكره ياقوت وحده .

١٩ — هجاء المصاحف . جزآن .

٢٠ — دخول حروف الجر بعضها مكان بعض .

٢١ — التتمة .

٢٢ — (الاستدراك والمستدرك) .

٢٣ — المختلف .

فهذه جملة قليلة من كتبه الكثيرة ، ولكنها على أية حال تصور لك موضوعاتها منهج الرجل ، وتصور لك أجزاؤها جهده ، ولقد كان جهدا كبيرا ، كما ترى ، ما نشك فى أن سنى الأندلس التى بلغت خمسا وأربعين أو كادت اتسعت لها كلها ، إذا كانت سنوه قبل ذلك التى قضاها فى مصر ومكة للتحصيل والجمع ، كما قلت لك .

واجب أن أزيدك تعريفا بجامع العلوم الذى ينازع مكى بن حمّوش هذا المؤلف فقد ترجم له :

١ — عبد الباقى بن علىّ فى كتابه : إشارة التعيين إلى تراجم النحلة واللغويين (الورقة : ٣٣)

٢ — وابن مكتوم فى كتابه : تلخيص أخبار اللغويين (ص : ١٣٣) .

٣ — والصفدى فى كتابه نكت الهميان (ص : ٢١١)

٤ — وياقوت فى كتابه (معجم الأدباء : ٥ : ١٨٢)

٥ — والقفطى فى كتابه انباه الرواه (٢ : ٢٤٧) .

٦ — والسيوطى فى كتابه بغية الوعاة (٢ : ١٦٠)

٧ — وحاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون (ص : ٦٠٣ ، ١١٦٠)

٨ — واسماعيل البغدادى فى كتابه هدية العارفين (١ : ٦٩٧)

وهو على بن الحسين الضرير النحوى الأصبهانى الباقولى المعروف بجامع العلوم وقد استدرك على أبى على الفارسى وعلى عبد القاهر الجرجانى .

وله من الكتب :

١ — البيان فى شواهد القرآن

٢ — شرح الجمل للجرجانى ، وسماه : الجواهر فى شرح جمل عبد القاهر

٣ — الاستدراك على أبى علىّ الفارسى.

٤ — شرح اللمع لابن جنى.

٥ — كشف المعضلات فى نكت المعانى والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة .

وكانت وفاة جامع العلوم على بن الحسين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة(٥٤٣ هـ)

(٨)

كتاب إعراب القرآن

وهذا الكتاب الذى تراه بين يديك مطبوعا تضمه أقسام ثلاثة تبلغ صفحاتها نحوا من سبعين وتسعمائة صفحة ، كان من قبل ذلك مخطوطا تضمه خطية تبلغ ورقاتها خمسا وأربعين ومائتى ورقة تنطوى كل ورقة على وجهين ، أعنى أنها تقع فى تسعين وأربعمائة صفحة ، أسطر كل صفحة واحد وعشرون سطرا ، كلمات كل سطر نحو من اثنتى عشرة كلمة

وصفحتها الأولى كما وصفتها لك،وتحمل الصفحة الأخيرة منها ما يشير إلى اسم الناسخ ، وإلى الوقت الذى فرغ فيه من كتابتها ، وأن ذلك كان يوم الاربعاء بعد الظهر لليلتين خلتا من رمضان سنة عشر وثلثمائة

كما تحمل أيضا اسم البلد الذى كتبت فيه هذه الخطية وأنه كان مدينة شيراز . وهذا وذاك يعنيان :

١ – أن المخطوطة كتبت بمدينة شيراز .

٢ – وأنها كتبت بعد وفاة المؤلف بنحو من أربع وسبعين ومائة سنة ، وكتابتها بشيراز تعنى أن لها أصلا كان هناك ، ولعله باق لم يصل ، ولعل ثمة منسوخات أخرى هناك نسخت عنه .

وكتابتها فى هذا العام القريب شيئا من وفاة المؤلف تدل على أنها لم تبعد كثيرا عن الأصل الأول ، غير أنه ثمة شىء يقفنا عنده :

١ – كيف نقلت هذه الخطية إلى شيراز ؟

٢ – وعن أية خطية نسخت ؟

إن الاضطراب الذى فى هذه النسخة يكاد يدلنا على أنها نقلت من أوراق مبعثرة لم تستقم لجامعها .

ولا ندرى أين كانت هذه الأوراق المبعثرة المتفرقة التى نقل عنها هذا الأصل الذى بين أيدينا ، إذ هو :

١ – ناقص غير كامل .

٢ – مضطرب غير متصل .

٣ – متداخل الكلام ، أعنى يضم أوله شيئا مما فى آخره .

وقد اقتضانى هذا :

١ – أن أتتبع الأبواب أستقصى تمامها .

٢ – أن أعيد ترتيب الصفحات .

٣ – أن أعيد الأسطر إلى أماكنها

وإنك لواجد أرقام صفحات المخطوطة ، التى تحملها هوامش المطبوعة ، تفسر لك هذا الاضطراب فى الصفحات والأسطر .

ثم إنك لواجد إشارات إلى النقص والتداخل .

وإشارات أخرى تفصل بين الأبواب .

(٩)

الفهارس

وحين انتهيت من تحقيق الكتاب معتمدا على هذا الأصل السقيم ألحقت به هذه الفهارس التى تراها .

(١٠)

كلمة الختام

وانا بعد هذا كله سعيد بأن أكون قد أخرجت إلى النور كتابا من الكتب التى تتصل بكتاب الله ، أعنى القرآن الكريم .

وهو لا شك كتاب له نفعه وله أثره .

وإنى لراج أن أجد به من الناس لفتة إلى علم – وهو النحو – كادوا أن ينسوه ، وما علموا أنهم إن أنسوه أنسوا شيئا جليلا تقوم عليه لغتهم الجليلة .

والله أسأل لى ولهم الخير والسداد ،

إبراهيم الأبيارى

القاهرة : شعبان ١٤٠٤ هـ

مايو ١٩٨٢ م